



صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٢٣٨	فصل في بيان سبب ترك كتابه التسمية في اول هذه السورة	٢	* ( تفسير سورة الانعام ) *
٢٤٠	فصل قد يتوهم متوهمان في بعث علي بن ابي طالب بقرائة اول برائة عزل ابي بكر عن الامارة وتفضيله علي ابي بكر وذلك جهل الخ	٣٢	ذكر قصة مولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ودعائه قومه وما وقع بينه وبين عمرو
٢٥٥	فصل في بيان احكام قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر	٣٨	فصل اخرج العلماء بقوله تعالى فبهدهم اقتده علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
٢٦٨	ذكر سياق حديث الهجرة	٤٨	فصل يتعلق بقوله تعالى لا تدركه الابصار
٢٧٢	فصل في الوجوه المستنبطة من قوله تعالى فانزل الله سكتة عليه الخ الدالة على فضل سيدى ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه		فصل اختلف العلماء في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها
٢٧٤	فصل استدل بقوله تعالى فقال الله عك الخ من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب عن ذلك		فصل في احتجاج القدرية والمعتزلة بقوله تعالى يقول الذين اشركونا لو شاء الله ما اشركنا ولا باؤنا الخ
٢٧٩	فصل في بيان حكم قوله تعالى للمفراء والمساكين الخ وفيه مسائل	٨٤	* ( تفسير سورة الاعراف ) *
٢٩٩	فصل قد وقع في هذه الاحاديث التي تتضمن قصة موت عبدالله بن ابي ابن سلول المنافي صورة اختلاف في الروايات الخ	٩٤	فصل في الاستدلال على صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب عنه
٣٣٤	* ( تفسير سورة يونس عليه الصلاة والسلام ) *	١٢٢	ذكر قصة ما دعي ماذكره محمد بن اسحق الخ
٣٦٦	فصل في الكلام على هذا الحديث ( اى قوله صلى الله عليه وسلم لما اغتربني الله فرعون قال آمنت الخ ) لانه في الظاهر مشكل	١٢٦	ذكر قصة ثمود على ماذكره محمد بن اسحق الخ
٣٧١	فصل في وجه اشكال الحديث المذكور	١٣٨	فصل في بيان المجزوءة كونه دليل على صدق الرسل
٣٧٤	* ( تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام ) *	١٥٠	فصل في احتجاج من نفى الرؤية بظهور قوله تعالى ان تراني والرد عليهم في ذلك
٣٨٦	فصل في الرد على استدلال بقوله تعالى ولا اقول اتى ملك على تفضيل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام	١٦٣	شرح غريب القنط الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة
٣٩٢	فصل في الرد على من لا يرى عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستدلا بقوله تعالى انه عمل غير صالح الخ	١٨٠	ذكر اسماء الله المحسنى
		١٩٠	فصل في احتجاج الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب عن ذلك
		١٩٤	* ( تفسير سورة الانفال ) *
		٢٠٥	فصل في حكم الفرار عند الزحف
		٢٣٤	فصل في استدلال من يقدح في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب عن ذلك
		٢٣٧	* ( تفسير سورة التوبة ) *

• (فهرست الجزء الاول من تفسير الشيخ الاكبر) •

١٤ سورة الفاتحة

٢٣ سورة البقرة

٢٢٢ سورة آل عمران

تكملة

١ سورة النساء

• (فهرست الجزء الثاني من تفسير الشيخ الاكبر) •

١٢ سورة الانعام

٨٩ سورة الاعراف

١٧٠ سورة الانفال

٢١٧ سورة التوبة

٣١٠ سورة يونس

٣٦١ سورة هود

الجزء الثاني

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الامام  
العلامة قدوة الامة وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء الدين  
حلي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف  
بالحازن تيمده الله برحمته آمين

المجلد

وبها منه تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى العلامة محيي الدين بن عربي  
احاد الله علينا من بركاته آمين

طبعه حسن حلي الكنتي ومحمد حسن جالي الحلبي برخصة  
نظارة المعارف التي لا بد منها في سنة سبع عشرة  
وثلاثمائة والف





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( الحمد لله الذى خلق  
السموات والارض وجعل  
الظلمات والور ) ظهور  
الكلمات وصفات الجمال  
والجلال على مظاهر  
تفاصيل الموجودات  
باسرها الذى هو كال  
الكل والحمد المطلق  
مخصوص بالذات الالهية  
الجامعة لجميع صفاتها  
واسماها باعتبار البداية  
الذى اوجد سموات عالم  
الارواح وارض عالم الجسم  
وانشاء في عالم الجسم  
ظلمات مراتبه التى هى  
جيب ظلماتية لذاته وفي عالم  
الارواح نور العلم والادراك  
( ثم ) اى بعد ظهور هذه  
الآيات ( الذين كفروا )  
جيبوا مطلقا ( ربهم يعدلون )  
غيره يثبتون موجودا  
يساويه في الوجود ( هو  
الذى خلقكم من طين )



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• ( تفسير سورة الانعام ) •

• ( فصل في ذكر نزولها ) • روى مجاهد عن ابن عباس ان سورة الانعام بما نزل بمكة وهذا قول الحسن وقادة وجابر بن زيد وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام جلة لئلا بمكة وحولها سبعون الف ملك وروى ابو صالح عن ابن عباس قال هي مكة نزلت جلة واحدة نزلت لئلا يكتبوها من يلثمهم غيرت آيات منها فانها مدنيات وهي قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الثلاث آيات وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية وقوله تعالى ومن أنظلم من أنظلم عن امرئ على الله كذبا او قال اوصى الى ولم يوح اليه شئ الى آخر الآيتين وذكر مقاتل نحو هذا وزاد آيتين وهما قوله تعالى والذين آتيناكم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق الآية وقوله تعالى الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الآية وروى عن ابن عباس ايضا وقادة انها قالا هي مكة الا آيتين نزلتا بالمدنة قوله وما قدروا الله حق قدره وقوله وهو الذى انشا جنات معروشات وغير معروشات الآية ولما نزلت سورة الانعام ومعهما سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالسبع والحمد قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحانه ربى العظيم سبحانه ربى العظيم وخر ساجدا قال النبوى وروى عنه مرفوعا من قرأ سورة الانعام صلى عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره وذكره بغير سند والله سبحانه وتعالى أعلم

( بسم الله الرحمن الرحيم ) • قوله عز وجل ( الحمد لله الذى خلق السموات والارض ) قال

كعب الاحبار هذه الآية أول آية في التوراة وآخر آية في التوراة قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وفي رواية عنه ان آخر آية في التوراة آخر سورة هود قال ابن عباس افترض الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمه بالحمد فقال تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وفي قوله الحمد لله تعليم لعباده كيف يحمدهونه أى قولوا الحمد لله وقال أهل المعاني لفظه خبر ومضاهى الامر أى اجدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الامر لانه أبلى في البيان من حيث انه جمع الامرين ولو قيل اجدوا الله لم يجمع الامرين فكان قوله الحمد لله البلى وقد تقدم معنى الحمد في تفسير سورة فاتحة الكتاب بما فيه مقسم الذى خلق السموات والارض أى اجدوا الله الذى خلق السموات والارض وانما خصهما بالذكر لانهما أعظم المخلوقات فيما يرى العباد لان السماء يبرعد ترونها وفيها العبر والمافع والارض مسكن الخلق وفيها ايضا العبر والمنافع (وجعل الظلمات والنور) اجلها معنى الخلق أى وخلق الظلمات والنور قال السدي يريد بالظلمات ظلمات الليل وبالنور نور النهار وقال الحسن يعنى بالظلمات الكفر وبالنور الايمان وقبل يعنى بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقبل الجنة والبار قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض وخلق الظلمة قبل النور وخلق الجنة قبل النار روى عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل ذكره البقوى بغير سند (ثم الذين كفروا ببرهم يعدلون) يعنى والذين كفروا بعد هذا البيان ببرهم يشركون وأصل العدل مساواة الشيء بالشيء والمعنى انهم يعدلون بالله غير الله ويجعلون له عدلا من خلقه فيعبدون الجحرة مع اقرارهم بان الله خلق السموات والارض وقال الضمر بن شميل الباء في قوله ببرهم بمعنى من أى عن دينهم يعدلون ويخفون من المعدول عن الشيء وقيل دخول ثم في قوله ثم الذين كفروا ببرهم يعدلون دليل على معنى لطيف وهو انه تعالى دل به على انكاره على الكفار العدل به وعلى تعجب المؤمنين من ذلك ومثال ذلك ان تقول لرجل أكرمك وأحسن اليك وأنت تنكرني ونحمد احسانك اليك فنقول ذلك منكرا عليه ومتعبا من فعله قوله تعالى (هو الذى خلقكم من طين) يعنى انه تعالى خلق آدم من طين وانما خاطب ذريته بذلك لانه أسلمهم وهم من نسله وذلك لما أنكر المشركون البت وقالوا من يحيى العظام وهى رميم أعظمهم بهذه الآية انه خلقهم من طين وهو القادر على إعادة خلقهم وبشهم يعدلون قال السدي لما أراد الله عز وجل ان يخلق آدم بعث جبريل الى الارض ليأتيه يقبضة منها فقالت الارض ائني أعوذ بالله منك أن تقبض مني فرجع ولم يأخذ منها شيئا فقال يارب عاذت بك فبعث الله ميكائيل فاستعاد فرجع فبعث الله ملك الموت فاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله ان أخالف امره وأخذ من وجه الارض فخطط الجحراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف ألوان بنى آدم ثم عجنها بالماء العذب والمخ والمر فلذلك اختلفت أخلاقهم ثم قال الله الملك الموت رحمة جبريل وميكائيل الارض ولم ترجعها لاجرم أجل ارواح من أخلق من هذا الطين يدك عن أبى موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك السهل والخصب والحزن

المادة الهولانية (ثم قضى اجلا) مطلقا غير معين بوقت وهذه لأن أحكام القضاء الثابت الذى هو أم الكتاب كلية منزهة عن الزمان متعالية عن الشخصات اذ جعلها الروح الاولى القدس عن التعلق بالحل فهو الاجل الذى يقتضيه الاستعداد طبعيا بحسب هوتهسمى اجلا طبعيا بالنظر الى نفس ذلك الزواج الخاص والتركيب المخصوص بلا اعتبار عارض من العوارض الزمانية (واجل مسمى) معين (عنده) هو الاجل المقدر الزماني الذى يجب وقوعه عند اجتماع الشرائط وارتفاع الموانع الثابت في كتاب النفس الفلكية التي هي لوح القدر القارن لوقت معين ملازمه كما قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (ثم اثم تموتون وهو الله في السموات وفي الارض) بعد ما علم قدرته على ابدانكم وافتانكم

والخبيث والطيب أخرجه ابو داود والترمذي واما قوله تعالى ( ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ) فاختلف العلماء في معنى ذلك فقال الحسن وقادة والضحاك الاجل الاول من وقت الولادة الى وقت الموت والاجل الثاني من وقت الموت الى البعث وهو البرزخ و يروى نحو ذلك عن ابن عباس قال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان الرجل برا تقيلا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث الى اجل العمر وان كان فاجرا قلما للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال مجاهد وسعيد ابن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقيل الاجل هو الوقت المقدر فأجل كل انسان مقدر معلوم عنده الله لا يزيد ولا ينقص والاجل الثاني هو اجل القيامة وهو ايضا معلوم مقدر عنده الله لا يعله الا الله تعالى وقال ابن عباس في رواية عطاء عنه ثم قضى اجلا يعني اليوم تقبض فيه الروح ثم ترجع عند الانتباه واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد ومعناه ثم قضى اجلا يعني قدر مدة لا عاركم تنهون اليها وهو اجل مسمى عنده يعني ان ذلك الاجل عنده لا يعله الا هو والمراد بقوله عنده يعني في الوحد المحفوظ الذي لا يطلع عليه غيره ( ثم انتم تموتون ) يعني ثم انتم تشكون في البعث و قوله عز وجل ( وهو الله في السموات وفي الارض ) يعني وهو الله السموات والاله الارض وقيل معناه وهو العبود في السموات وفي الارض وقال محمد بن جرير الطبري معناه وهو الله في السموات ( يعلم سركم وجهركم ) في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض وقيل معناه وهو المنفرد بالتدبير في السموات وفي الارض لا شريك له فيها والمراد بالسر ما تخفيه الانسان في ضميره فهو من اعمال القلوب وبالظهر ما يظهره للانسان فهو من اعمال الجوارح والمعنى ان الله لا يخفى عليه خافية في السموات ولا في الارض ( ويعلم ما تكسبون ) يعني من خير او شر نقي في الآية سؤال وهو ان الكسب اما ان يكون من اعمال القلوب وهو السعي بالسر او من اعمال الجوارح وهو السعي بالظهر فالافعال لا تخرج من هذين النوعين يعني السر والظهر فتقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف الشيء على نفسه وذلك غير جائز فامعنى ذلك واجيب عنه بأنه يجب حل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل فيه انه محمول على المكتسب فهو كايقال هذا المال كسب فلان اى مكتسبه ولا يجوز حله على نفس الكسب والالزام عطف الشيء على نفسه ذكره الامام فخر الدين ( وماتائهم ) يعني لاهل مكة ( من آية من آيات ربهم ) يعني من المعجزات الباهرة التي جادها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وغير ذلك وقيل المراد بالآيات آيات القرآن ( الا كانوا عناء مرضين ) يعني الا كانوا اهل تاركين وبها مكذبين ( فقد كذبوا بالحق ) يعني آيات القرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما اتى به من المعجزات ( للجاهلهم ) يعني للجاهلهم الحق من عند ربهم كذبوا به ( فسوف يأتيهم انباء ما كانوا يستهزؤن ) يعني فسوف يأتيهم اخبار اسئزلهم اذا هذبوا في الآخرة و قوله تعالى ( ألم يروا ) الخطاب لكفار مكة يعني المر هو الاما المكذبون بآياتي ( كم اهلكنا من قبلهم من قرن ) يعني مثل قوم نوح وحاد ومجود وغيرهم من الامم الماضية والقرون الخالية والقرن الامة من الناس واهل كل زمان قرن سمو بذلك لافتقارهم في الوجود في ذلك الزمان وقيل سمي قرنا لانه زمان زمان وامة بامة واختلفوا في مقدار القرن فبعض ثمانون سنة وقيل

واحاطة عليكم تشكون فيه وفي قدرته فتنبئون تنبؤه تأييرا وقدره وهو الله في صورة الكل سواء الوهجه بالنسبة الى العالم العلوى والسفلى ( يعلم سركم ) في عالم الارواح الذى هو عالم الشهادة ( ويعلم ما تكسبون ) فيهما من العلوم والعقائد والاحوال والحركات والسكنات والاعمال صحتها وفاسدها صوابها وخلفها خيرها وشرها فيجازيكم بحسبها ( وماتائهم ) من آية من آيات ربهم الا كانوا عناء مرضين فقد كذبوا بالحق للجاهلهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا يستهزؤن المراد انكم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم تمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا

سُتُونَ سنة وقيل اربسون سنة وقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة سنة وهو الاصح لا  
 روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة  
 سنة فلي هذا القول المراد بالقرن اهل الذين وجدوا فيه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 خيرا القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم يعني اصحابي وتلاميذهم وتابعي التابعين  
 (مكنهم في الارض ما لم تكن لكم ) يعني اعطيناهم ما لم تعطكم يا اهل مكة وقبل امددناهم  
 في العمر والبسطة في الاجسام والسعة في الارزاق مثل اعطاء قوم نوح وعاد وثمود  
 وضرهم ( وارسلنا السماء عليهم مدرارا ) مفصلا من الدر يعني وارسلنا المطر متتابعا  
 في اوقات الحاجة اليه والمراد بالسماء المطر سمى ذلك نزله منها ( وجعلنا الانهار تجري من  
 تحتهن ) يعني وجعلناهم العيون تجري من تحتهن والمراد منه كثرة البساتين( فاهلكناهم  
 بذنوبهم ) يعني بسبب ذنوبهم وكفرهم ( وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ) يعني وخلقنا من  
 بعد هلاك اولئك اهل قرن آخرين وفي هذه الآية ما يوجب الاعتبار والموعظة بحال  
 من مضى من الائم السابقة والقرون الخالية فانهم مع ما كانوا فيه من القوة وسعة الرزق  
 وكثرة الاتباع اهلكناهم لما كفروا وظنوا وظلوا فكيف حال من هو اضعف منهم  
 واقل عددا وعددا وهذا يوجب الاعتبار والانتباه من نوم الغفلة ورفقة الجهالة \* قوله  
 عز وجل ( ولو ترسلنا عليك كسفا ياق فرطاس ) الآية قال الكلبي ومقاتل زلت في التضرب  
 الحرت وعبد الله بن أمية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد ان نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من  
 عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فازل الله تعالى  
 هذه الآية ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس يعني من عدى يعني مكتوبا في قرطاس وهو  
 الكاغذ والصحيفة التي يكتب فيها ( فليسوه بأيديهم ) يعني فساينوه ومسوه بأيديهم واتما  
 ذكر المس ولم يذكر المسانية لانه ابلغ في ايقاع العلم بالشيء من الرؤية لان الرئيات قد يدخلها  
 الضلالت كالسحر ونحوه بخلاف المسوس ( فقال الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين ) يعني  
 لو ازلنا عليهم كتابا كما سألوا لما آمنوا به وقالوا هذا سحر مبين كما قالوا في انشقاق القمر وانه لا يتبع  
 معهم شيء للسبق فيهم من على بهم ( وقالوا ) يعني مشركي مكة ( لولا ) يعني هلا ( انزل عليه )  
 يعني على محمد ( ملك ) يعني نراه حيانا ( ولو ازلنا ملكا لقضى الامر ) يعني لفرغ الامر  
 ولوجب العذاب وهذه سنة الله في الكفر انهم متى افترحوا آية ثم لم يؤمنوا استوجبوا  
 العذاب واستؤ صلوبه ( ثم لا ينظرون ) يعني انهم لا يعملون ولا يؤخرون طرفة عين  
 بل يجهل لهم العذاب ( ولوجئنا ملكا جلنساء رجلا ) يعني ولوارسلنا اليهم ملكا جلنساء  
 في صورة رجل وذلك ان البشر لا يستطيعون ان ينظروا الى الملائكة في صورهم التي خلقوا  
 عليها ولو نظر الى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتي الانبياء  
 في صورة الانس كاجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وكاجاء  
 الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين وكذلك اتى الملائكة الى ابراهيم ولوط  
 عليهما السلام ولما راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صق  
 ذلك وغشى عليه \* وقوله تعالى ( ولابينا عليهم ما يبسون ) يقال ابست الامر على

آخرين ولوزنا عليك  
كتابا في قرطاس فلسوه  
يايهم لقال الذين كفروا  
ان هذا الاصحريين وقالوا  
لولا نزل عليه ملك ولو  
انزلنا ملكا لقضى الامر  
ثم لا ينظرون ولوجنناه  
الرسول ( ملكا لجنناه  
رجلا ) اى جسده ان  
الملك نور غير مرئي  
بالبصر وهم ظاهريون  
لا يدركون الا ما كان  
محسوسا وكل محسوس  
فهو جسم او جسماني ولا  
صورة تائب الملك الذي  
ينطق بالحق حتى يجسد  
فيها الا الصورة الانسانية  
اما لكونه نفسا ملقة تقتضي  
هذه الصورة واما لوجوب  
وجود الجنسية التي لولم  
تكن لمامكنهم السماع منه  
واخذ القول ( ولينصليهم  
مايليسون ) ولقد استهزئ  
برسل من قبله فحاق  
بالذين هزئوا منهم ما كانوا  
يهتزونون قل سيروا  
في الارض ثم انظروا كيف  
كان ماقية المكذبين قل لنن

القوم اذا شبهه عليهم وجعلته مشكلا وليست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى الآية ولخلطنا عليهم بما خلطون على انفسهم حتى يشكون فلا يدرون ان ملك هوام آدمي وقيل في معنى الآية اننا جعلنا الملك في صورة البشر لظهور بشرنا فتعود المسئلة بمحالتها اننا لارضى برسالة البشر ولوصل الله عز وجل ذلك صارض الله مثل ظلمهم في التليس وانما كان تليسا لانهم يظنون انه ملك وليس ملك ويظنون انه بشر وليس هو بشر وانما كان ظلمهم تليسا لانهم ليسوا على ضعفهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما هو بشر مثلكم ولورواوا الملك رجلا لضعفهم من اللبس مثل ما خلق بضعفهم فيكون اللبس شعبة من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من الخلط في السؤال واللبس على الضعفاء قوله عز وجل ( ولقد استهزئ برسل من قبلك ) يعني كما استهزؤا بك يا محمد وفي هذه الآية تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له عما كان من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به اذ جعل له اسوة في ذلك بالانبياء الذين كانوا قبله ( فصالح ) اي قتل وقيل احاط وقيل حل ( بالذين مخروا منهم ما كانوا يستهزئون ) والمعنى قتل العذاب بهم ووجب عليهم من القيمة والعذاب جزاء استهزائهم وفي هذه الآية تحذير للمشركون ان يفعلوا بنبيهم كاضل من كان قبلهم بأنبيائهم فيقول بهم مثل ما تزل بهم ( قل سيروا في الارض ) اي قل يا محمد لهؤلاء المستهزين سيروا في الارض معتبرين ومتفكرين وقيل هو سير الافئام ( ثم انظروا ) فلي القول الاول يكون النظر ففكرة وعبرة وهو بالصبر لا بالصبر وعلى القول الثاني يكون المراد بالنظر نظر العين والمعنى ثم انظروا يا عينكم الى آثار الامم الخالية والقرون الماضية الساقطة وهو قوله تعالى ( كيف كان عاقبة المكذبين ) يعني كيف كان جزاء المكذبين وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك فحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل ( قل لمن مافي السموات والارض قل لله ) هذا سؤال وجواب والمعنى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين الصادقين ربهم لمن ملك مافي السموات والارض فان اجابوك والا فاعبرهم ان ذلك الله الذي فخر كل شئ وملك كل شئ واستعبد كل شئ لا لاصنام التي تعبدونها انتم فانها موات لا تملك شئ ولا تملك لنفسها ضرا ولا تنفعا وانما امرهم بالجواب عقب السؤال ليكون البالغ في التأس كيد وأكد في الحجة ولما بين الله تعالى كمال قدرته وتصرفه في سائر مخلوقاته اردفه بكمال رجه واحسانه اليهم فقال تعالى ( كتب على نفسه الرحمة ) يعني انه تعالى اوجب وقضى على نفسه الرحمة وهذا استعطف منه التمولين عنه الى الاقبال عليه واخبارا به رحيم بعباده وانه لا يجهل بالعقوبة بل يقبل التوبة والا نابة عن تاب واناب ( ق ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله خلقا كتب في كتاب فوجدته فوق العرش ان رجتي تلب غضي وفي البخاري ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رجتي سبقت غضي فهو مكتوب عنده فوق العرش وفي رواية لهما ان الله لما خلق الخلق وعند مسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو موضوع عنده زاد البخاري على العرش ثم اتفقا ان رجتي تلب غضي ( ق ) عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين واتزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء تترامح الخلائق حتى ترفع النابتة

مافي السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة اي ازم ذاته من حيث هي افاضة الخير والكمال بحسب استعداد القوابل فامان مستحق لرحمة وجود او كمال الا اعطاءه من حصول استحقاقه لها ليصنعكم الى يوم القيامة الصغرى والاعادة او الكبرى في عين الجمع المطلق ( لا ريب فيه ) في كل واحد من الحسين في نفس الامر عند التحقيق وان لم يشعربه المحجوبون وهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ) باهلاكها في الشهوات والذات القانية ومحبة ما ينفي سريسام حطام الدنيا وكل محبة لشيء فهو محشور فيه فهو لا يحبهم اياها واحبها بهم بها عوا عن الحقائق الباقية للوراثة واستبدلوا بها المحسوسات القانية الظالمة ( وله ملك ) في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يعلم ولا يعلم قل اني امرت ان كون اول

حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه زاد البخاري في رواية له ولو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من العذاب ولعلم ان الله مائة رحمة ازل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فيها يتسلطون وبها يترجون وبها تطف الوحش على ولدها وأخر الله تساو تسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ( م ) عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فإذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة ( ق ) عن عرقا قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تبغي اذ وجدت صيا في السبي اخذته فأقصته بطنها واراضته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تندر ان لا تطرحه فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها وقوله تعالى ( ليجمعنكم ) الام في قوله ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم ( الى يوم القيامة ) وقيل معناه في قبوركم الى يوم القيامة ( لا رب فيه ) اي لا شك فيه انه آت ( الذين خسروا انفسهم ) يعني بالترك بالله او غبنوا انفسهم بأنقادهم الاصنام فخرضوا انفسهم لخبط الله واليم خضابه فكانوا كمن خسر شيئا واصل الخسار التبن يقال خسر الرجل اذا غبن في بيعه ( فهم لا يؤمنون ) يعني لما سبق عليهم القضاء بالخسران فهو الذي حلهم على الامتناع من الايمان قوله تعالى ( وله ما سكن في الليل والنهار ) يعني وله ما استقر وقيل ما سكن وما نحر كذا في ذكر احد هما عن الآخر وقيل انما خص السكن بالذكر لان النعمة فيه اكثر \* وقال ابن جرير كل ما ملئت عليه الشمس وغربت فهو من ساكن الليل والنهار فيكون المراد منه جميع ما حصل في الارض من الدواب والحيوانات والطير وغير ذلك مما في البر والبحر وهذا يفيد الحصر والمعنى ان جميع الموجودات ملك لله تعالى لا لغيره ( وهو السميع ) لا قواهم وأصواتهم ( العليم ) بسرائرهم واحوالهم وقوله عز وجل ( قل اغير الله اخذوليا ) قال مقاتل لما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دين أباه انزل الله هذه الآية فقال قل لهم يا محمد اغير الله اخذوليا يعني ربا ومعبودا وانصرا ومعينا وهو استقام ومعناه الانكار اي لا تأخذ غير الله وليا ( فاطر السموات والارض ) اي خالق السموات والارض ومبدعها ومبتدئها ( وهو يعلم ولا يعلم ) يعني وهو يرزق ولا يرزق وصف الله عز وجل نفسه بالقتي عن الخلق وباحتياج الخلق اليه لان من كان من صفته ان يعلم الخلق لا يحتاجهم اليه وهو لا يعلم لاستغناء سبحانه وتعالى عن الاطعام فهو غني عن الخلق ومن كان كذلك وجب ان يتخذ ربا وانصرا ووليا ومعبودا ( قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ) يعني من هذه الامة والاسلام يعني الاسلام يعني امرت ان استسلم لامر الله واتقاد الى طاعته ( ولا تكونون من المشركين ) يعني وقيل لي يا محمد لا تكونون من المشركين ( قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ) يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين دعوك الى عبادة غيري ان ربي امرني ان اكون

من اسلم قال ذلك مع قوله ثم اوجبا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكذلك قال موسى سبحانه وتعالى وانا اول المؤمنين لان مراتب الارواح مختلفة في اقرب والبعد من الهوية الالهية وكل من كان ابدا فبما به بواسطة من تقدمه في الرتبة واهل الوحدة كلهم في المرتبة الالهية اهل الصف الاول فكان ايمانهم بلا واسطة وايمان غيرهم بواسطة الاقدم فالأقدم وكل من كان ايمانه بلا واسطة فهو اول من آمن وان كان متأخر الوجود بحسب الزمان كما قال النبي عليه الصلاة والسلام نحن الآخرون السابقون فلا يندح اتباعه لملة ابراهيم في سابقته لان معنى الاتباع هو السير في طريق التوحيد مثل سيره في الزمان الاول ومعنى اوليته كونه في الصف الاول مع السابقين ( ولا تكونون من المشركين ) قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ رجه وذلك اقرب المين وان يحسبك الله

اول من اسلم ونهاى عن عبادة شئ سواه واتى اخاف ان يصيب ربى فصبدت شياً سواه عذاب يوم عظيم وهو عذاب يوم القيامة (من يصرف عنه) يعنى العذاب (يومئذ) يعنى يوم القيامة (تقدره) يعنى ان انجاه من العذاب ومن انجاه من العذاب فقد رجه واتاه الثواب للاحالة وانما ذكر الرجة من صرف العذاب لثلاثتهم انه صرف العذاب فقط بل يحصل الرجة مع صرف العذاب عنه (وذلك الفوز المبين) يعنى ان صرف العذاب وحصول الرجة هو البقاء والفلاح المبين في قوله تعالى (وان يحسبك الله بضراً) يعنى بشدة وبليّة والضر اسم جامع لما نال الانسان من ألم ومكروه وغير ذلك مما هو في مصاه (فلا كاشف له الا هو) يعنى فلا يدفع ذلك الضر الا الله عز وجل (وان يحسبك بخيراً) يعنى بما فيه ونعمة والخير اسم جامع لكل ما نال الانسان من لذة وفرح وسرور ونحو ذلك (فهو على كل شئ قدير) يعنى من دفع الضر وجلب الخير وهذا الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تتخذ ولياً سوى الله لانه هو القادر على ان يحسبك بضراً وهو القادر على دفعه عك وهو القادر على ايصال الخير اليك وانه لا يقدر على ذلك الا هو فاتخذ ولياً وناصراً ومعيناً وهذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فهو عام لكل احد والمعنى وان يحسبك الله بضراً ايها الانسان فلا كاشف لذلك الضر الا هو وان يحسبك بخيراً ايها الانسان فهو على كل شئ قدير من دفع الضر وايصال الخير من ان عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً قال يا عباس انك كنت احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله وادع الله مستجيباً واعلم ان الله واجد ان الامه لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفضت الاقلام وجفت الصحف اخرجته التزمذي زاد في رزين تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وفيه وان استسلمت ان تعمل لله بلل رضاق فيقين فاضل فان لم تستطع فاصبر فان الصبر على ما تكره خير كثيره واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسراً ولن يفلت عسر يسرين قال ابن الاثير وقد جاء نحوه اموثله بطوله في مسند احمد بن حنبل في قوله عز وجل (وهو القاهر فوق عباده) يعنى وهو القاب لبادء القاهر لهم وهم متهورون تحت قدرته والقاهر والقهار معناه الذى يريد فيقع في ذلك ما يشق عليهم ويغل ويغ ويحزن ويغفر ويميت وبذل خلقه فلا يستطيع احد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر في صفة الله تعالى لانه القادر والقاهر الذى لا يهزم شئ اراده ومعنى فوق عباده هنا ان قهره قد استولى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما لا يعلم به من الاقدار والقهر الذى لا يقدر احد على الخروج منه ولا يتك عنه فكل من قهر شيئاً فهو مستعل عليه بالقهر والقبلة وقال ابن جرير الطبرى معنى القاهر التمدد خلقه العالي عليهم وانما قال فوق عباده لانه تعالى وصف نفسه بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيئاً ان يكون مستعلاً عليه معنى الكلام اذا والله القاب لبادء المذلل لهم العالي عليهم تذليله اياهم فهو قوهم بقهره اياهم وهم مونه وقيل فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذى تقدره الله عز وجل (وهو الحكيم) يعنى في مره وتدبيره عباده (الخبر) يعنى باعمالهم وما يصلحهم في قوله عز وجل (قل اى شئ اكرهه...) قال الكلبي ان اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ارنا من يشهد انك رسول الله

بضراً فلا كاشف له الا هو وان يحسبك بخيراً فهو على كل شئ قديره وهو القاهر فوق عباده) بافانهم ذاتا وصفة وضلادته وصفاته وافضاله فيكون قهره عين لطفه كاللفظ بهم بايجادهم وتمكينهم واقدارهم على انواع التمتع وهياهم ما اردوا من انواع السم والمشييات فيحبوبها عنه وذلك من قهر فسان الذى اتعت رجته لا وياه في شدة نعمته واشتدت نعمته على اعدائه في سعة رجته (وهو الحكيم) فعل ما ضل من القهر الظاهر المتضمن اللطف الواسع او اللطف الظاهر المتضمن للقهر الكامل بالحكمة (الخبر) الذى يطلع على خفايا احوالهم واستحقاقها للظفر والقهر (قل اى شئ) اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ولو شئ الى هذا القرآن لا نذكره ومن بلغ انكم تشهدون ان مع الله آية اخرى قل لا اشهد قل انما هو الواحد واننى برى مما تشركون

(الذين آمنوا بالكتاب)  
 يعرفونه كما يعرفون أبناءهم  
 الذين خسروا أنفسهم  
 فهم لا يؤمنون ومن انظم  
 بمن افترى على الله كذبا  
 بآيات وجوده غير (او كذب)  
 بصفاته بظاهر صفاته نفسه  
 فاشركه وغاية الظلم  
 الشرك بالله (انه لا يخلق  
 الظنون) لا يحلهم بما  
 وضوه في موضع ذات الله  
 وصفاته (ويوم نحشرهم  
 جميعا) في حين جمع الذات  
 (ثم نقول لذين اشركونا)  
 بآيات القبر (ان شركا في  
 الذين كنتم تزعمون) لقناه  
 الكل في التصل الذاتي  
 (ثم لم تكن فتنتهم) عند  
 تجلية الحال وروزالكل  
 فملك القهار نهاية شرهم  
 وعاقبته (الا ان قالوا  
 والله ربنا كنا مشركين)  
 لامتناع وجود شيء نشركه  
 بالله (انظر كيف كذبوا  
 على انفسهم وضلوا)  
 باقتراء الوجود والصفات  
 لهوا ضاع (منهم ما كانوا  
 يفترون ومنهم من يخضع  
 اليك وجلسا على قلوبهم  
 اكنية ان يفقهوه وفي  
 آذانهم قرا وان روا  
 كل آية لا يؤمنون بها حتى اذا  
 جاءوك ينادونك يقول  
 الذين كفروا ان هذا

قال لا ترى احدا يصدك وقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر  
 فاذل الله عز وجل قل يعني يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويحسدون نبوتك من  
 قومك اي شيء اكبر شهادة يعني اعظم شهادة فانهم اجابوك والا (قل) انت يا محمد (اقطع  
 بيني وبينكم) قال مجاهد امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يسأل قريشا اي شيء اكبر شهادة ثم  
 امر ان يخبرهم فيقول الله شهد بيني وبينكم يعني يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل الذي تقولونه  
 والحاصل انهم طلبوا شاهدا مقبول القول يشهد له بالنبوة فيبين الله تعالى هذه الآية ان اكبر الاشياء  
 شهادة هو الله تعالى ثم بين انه يشهد له بالنبوة وهو المراد بقوله (واوصي الى هذا القرآن لانذركم به)  
 يعني ان الله عز وجل يشهد لي بالنبوة لانه اوصي الى هذا القرآن وهو مجزة لانكم انتم انصاء  
 البلاء واصحاب اللسان وقد عجزتم عن معارضته فكان مجزا واذا كان مجزا كان نزوله على  
 شهادة من الله بآتي رسوله وهو المراد بقوله لانذركم به يعني اوصي الى هذا القرآن لاختوته  
 واحذركم مخالفة امر الله عز وجل (ومن بلغ) يعني وانذر من بلغه القرآن. من يأتي بعدي  
 الى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الامم فكل من بلغ اليه القرآن ومحمد فآتي  
 صلى الله عليه وسلم نذيره قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما رأى النبي صلى الله  
 عليه وسلم وكلمه وقال انس بن مالك لما نزلت هذه الآية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى كسرى وقيسر وكل جبار يدعوهم الى الله عز وجل (خ) من عباده بن عمرو بن العاص  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية وحدوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن  
 كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار ه شرح ما ينطبق بهذا الحديث فيه الامر ببلاغ مجاهد  
 به النبي صلى الله عليه وسلم الى من بعده من قرآن وسنة وقوله وحدوا عن بني اسرائيل ولا حرج  
 الخرج الضيق والام ومعنى الحديث انه مما ظن من بني اسرائيل فانهم كانوا في حال اكثر  
 مما ظن واوسع وليس هذا فيه اباحة الكذب والاخبار عن بني اسرائيل لكن مضادة لخصه  
 في الحديث عنهم على بعض البلاغ وان لم يتحقق ذلك بنقل لانه امر قد تندر بعد المسافة وطول  
 المسافة عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضراء امرأ مع من شأ  
 قبلته كما سمع قرب مبلغ اوصي به من سامع اخرجه الترمذي وله عن زيد بن ثابت قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضراء امرأ مع حديثا حفظه حتى يبلغه غيره قرب  
 حامل فله الى من هو الله منه ورب حامل فقه ليس بفقيه عن ابن عباس قال تسعون ويسمع منكم  
 ويسمع من يسمع منكم اخرجه ابو داود وموقو وقوله تعالى (انكم لتشهدون ان مع الله آلهة  
 اخرى) يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين جحدوا نبوتك واتخذوا آلهة غيري انكم ايها  
 المشركون تشهدون ان مع الله آلهة اخرى يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها وانما  
 قال اخرى لان الجمع يلحقه التثنية كما قال تعالى والله الاسماء الحسنى فبالاقرون الاولى  
 ولم يخل الاول والاولين (قل لانه) يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا تشهد بان تشهدون به  
 ان مع الله آلهة اخرى بل اجمد ذلك وانكره (قل انما هو اله واحد) يعني قل لله اعالم الله  
 واحد ومعبود واحد لا شريك له وبذلك اشهد (وانني برى ما تشركون) يعني وانا برى  
 من كل شيء تصدونه سوى الله وفي هذه الآية دليل على آيات التوحيد عز وجل وابطال كل



معبود سواء لان كلمة اتما تعيد الحصر وقطة الواحد صريح في التوحيد وثاني الشرك ثبت  
بذلك ايجاب التوحيد وسلب كل شرك والتبرؤ من كل معبود سوى الله تعالى قال العلماء يستحب  
لكل من اسلم ان يأتي بالشهادتين ويرأ من كل دين خالف الاسلام لقوله تعالى وانني بريء مما  
تشركون قوله عز وجل (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون اباؤهم) المراد بالذين  
اوتوا الكتاب علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك  
ان كفار مكة لما قالوا انبي صلى الله عليه وسلم انما سائنا عنك اليهود والنصارى فزعوا انه ليس بك  
عندهم ذكر وانكروا معرفته بين الله عز وجل ان شهادته له كافية على صحة نبوته وبين في هذه الآية  
انهم يعرفونه وانهم كذبوا في قولهم انهم لا يعرفونه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم  
الدينية واسلم عبدالله بن سلام قال له عربن الخطاب ان الله عز وجل ازل على نبيه محمد صلى الله  
عليه وسلم بمكة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون اباؤهم فكيف هذه المعرفة فقال عبدالله  
ابن سلام يا عمر لقد مررت به حين رأته كما احرف ابني ولانا اشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم  
منى ابني فقال عمر وكيف ذاك قال اشهد انه رسول الله حقا ولادري ما يصنع النساء قوله  
تعالى (الذين خسروا انفسهم) يعني اهلكوا انفسهم وغبنوها واوبقوها في نار جهنم بانكارهم  
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الذين خسروا انفسهم قولان احدهما انه صفة للذين الاول  
ويكون المقصود من ذلك وعيد الصادقين الذين يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم ويمجدون  
نبوته وهم كفار اهل الكتابين (فهم لا يؤمنون) يعني به والقول الثاني انه كلام مبتدا وتعلق له  
بالاول وهم كفار مكة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكروا في معنى الخسار وجهين  
احدهما انه الهلاك الدائم الذي حصل لهم بسبب كفرهم وانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
والوجه الثاني انه جعل لكل واحد من بني آدم منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة  
جعل الله للمؤمنين منازل الكفار التي في الجنة وجعل للكفار منازل المؤمنين التي في النار فذلك  
هو المنكران قوله تعالى (ومن انظم عن افترى على الله كذبا) يعني ومن اشد عنادا وخطا  
فلا واعظم كفرا عن اختلق على الله كذبا فزع ان له شريكا من خلقه والها بعيد من دونه كما  
قال المشركون من عبدة الاصنام اودعي اذله صاحبة ولدا كما قالت النصارى (او كذب آياته)  
يعني كذب بحبته واعلام ادته التي اعطاها رسله كما كذبت اليهود بمجرات الانبياء وقبل مناه  
او كذب بآيات القرآن الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم (انه لا يبلغ الظنون) يعني انه  
لا ينجح القائلون على الله الكذب والفتنون على الله الباطل (ويوم نحشرهم جميعا) اي اذكر  
يوم نحشر العاقلين والعبودين وهو يوم القيامة (ثم نقول للذين اشركوا ابن شركاؤكم الذين  
كنتم تزعمون) يعني انها تشفع لكم عندكم قوله عز وجل (ثم لم تكن فتنتهم) يعني قولهم  
وجوابهم وقال ابن عباس منذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لظاهر مافى قلوبهم  
قبله فتنة قال الزباج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك ان الرجل يفتن بمحبوب  
ثم تعصيه فيه محنة فيفترأ من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا بذلك المحبوب فكذلك الكفار فتنتوا  
بعبدة الاصنام ثم لا رأوا العذاب تبرأ منها يقول الله تبارك وتعالى ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم  
للاصنام الا ان تبرأ منها وهو قوله تعالى (الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وذلك

الاصنام الاولين وهم  
ينهون عنه ويأون عنه  
وان يملكون الانفسهم  
وما يشعرون فليجحدوه  
شيأ لا وجوده لشيأ سوى  
المفترى او كذبوا على انفسهم  
بنى الشرك منها مع رسوخ  
ذلك الاعتقاد فيها (ولو ترى  
اذ وقفوا على النار) نار  
الحرمان والتذنب بآيات  
نصوص المظلة واستيلاء  
صور المفتريات عليهم  
في العذاب (قالوا يا ليتنا  
تردوا لنعذب بآيات ربنا)  
من تعجبات صفاته (ونكون  
من المؤمنين) المؤمنين  
لكان ما لا يدخل تحت  
الوصف (بل هذا) ظهر  
(لهم ما كانوا يحفون من قبل)  
من الفساد الفاسدة  
والصفات المهلكة والبيات  
المظلة يروهم الله وانتقال  
بطنهم فلها فتمذوبه  
(ولوردة والحاد والماتوا)  
عنه) لرسوخ تلك  
الاعتقادات والملكات فيهم  
(وانهم لكاذبون) في الدنيا  
والآخرة لكون الكذب  
ملكته راسخة فيهم (وقالوا)  
ان هي الاحبات الدنيا  
نحن بمؤمنين ولو ترى  
اذ وقفوا على ربهم ليس  
هذا باحق قالوا لي وربنا قال  
فتنقوا العذاب بما كنتم

تكفرون) في القيامة الكبرى وهو تصوير لحالهم في الاحتساب والبد والام يكن ثم قول ولا جواب لحرمانهم من الحضور والشهود وان كانوا في عين الجمع المطلق واعلان الوقف على الشيء غير الوقف معه فان الوقوف مع الشيء يكون طوعا ورفقة والوقف على الشيء لا يكون الاكرها ونفرة فن وقف مع الله بالتوحيد كمن قال وقف الهوى من حيثات فليس له متأخر عنه ولا مقدم لا يوقف الحساب بل هو من اهل القوز الاكبر الذين قال فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالقعدة والعنى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وباب أنواع العلم في الجان كلها ومن وقف مع الغير فالسرك وقف على الرب وهذب بجميع انواع العذاب في مراتب الير ان كلها تكون جابه اعظم وكفره اعظم ومن وقف مع الناسوت بحجة الذات والنفوات ولست في جاب الآنا ووقف على المكوث وهذب بنيران الحرمان عن المراد وسلط عليه زبانية الهيات المظلة وقرن بشياطين الاهواء

اذا شاهدوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى لاهل التوحيد فيقول بعضهم لبعض قالوا نكتم الشرك فلما نفعوهم اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيصم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى ( انظر كيف كذبوا على انفسهم ) يعني انظر يا محمد بين البصيرة والتأمل الى حال هؤلاء المشركين كيف كذبوا على انفسهم يعني اعتذارهم بالباطل وتبرؤهم من الاصنام والشرك الذي كانوا عليه واستعمالهم الكذب مثل ما كانوا عليه في دار الدنيا وذلك لانفسهم وهو قوله ( وضل عنهم ) يعني زال عنهم وذهب ( ما كانوا يشعرون ) يعني ما كانوا يكذبون وهو قوله ان الاصنام تشفع لهم وتصرفهم بطل ذلك كله في ذلك اليوم قوله تعالى ( ومنهم من يستعجلك ) الآية قال الكلبي اجتمع يوسفان مضرب حرب وابوجهل بن هشام والوليد بن النيرة والنضر بن الحارث وضبه وشيبة ابا ربيعة وابية وابي ابا خلف والحارث بن عاصم يستمعون القرآن فقالوا لضربا يا عتية ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اسلمير الاولين مثل ما كنت احذركم من القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية واخبارها فقال يوسفان اني لا ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لانه يشئ من هذا وفي رواية لموت اهون عليا من هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستعجلك يعني الى كلامك وقراءتك يا محمد ( وجعلنا على قلوبهم اكنة ) يعني اغشية جمع كنان ( ان يفقهوه ) يعني فلا يفقهوه او كراهية ان يفقهوه ( وفي آذانهم وقرا ) يعني وجعلنا في آذانهم صمما وقملا وفي هذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها ويهدى والايمان فقبله ويجعل بعضها فاكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن به ( وان روا كل آية لا يؤمنوا بها ) يعني كل آية من المعجزات الدالة على صدقك لا يؤمنوا بها يعني لا يصدقوا بها ولا يقرروا انها دالة على صدقك ( حتى اذا جاؤك بمعادلونك ) يعني انهم اذا راوا الآيات واستمعوا القرآن انما جاؤا ليعادلك ويخاصموك لا يؤمنوا بها ( يقول الذين كفروا ان هذا اى ما هذا القرآن ) الاسلمير الاولين يعني احاديث الاولين من الامم الماضية واخبارهم واقاصيصهم واسطروا يعني وما كتبوا والاسلمير جمع اسطورة واسطورة وقيل واحدها سطر واسطار جمع واسلمير جمع الجمع فلي هذا لو قال قائل لم جاؤا القرآن وجعلوه اسلمير الاولين وقد سطر الاولون في كتبهم الحكم والعلوم النافعة وما لا يعاب قاله اوجب عه بانهم انما نسبوا القرآن الى اسلمير الاولين بمعنى انه ليس بوحى من الله تعالى وانما هو اخبار مجردة كما تروى اخبار الاولين وقيل في معنى اسلمير الاولين انها الزهات وهى عند العرب طرق قمامضة ومسالك وعرة مشكلة يقول قائلهم اخذنا في الزهات بمعنى هدانا عن الطريق الواضح الى الطريق المشكل الذي لا يعرف لجلت الزهات مثلا لا لا يعرف ولا يتضح من الامور المشككة التامضة الى لاصل لها قوله غروجل ( وهم يهون عنه ) يعني يهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ( ويتاؤون عنه ) يعني ويتأبدون عنه بانفسهم زلت في كفار مكة كانوا يهون الناس من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وعن الاحتجاج به ويهونهم عن استماع القرآن وكافواهم كذلك وقال ابن عباس زلت في ابي طالب مما لني صلى الله عليه وسلم كان يهون المشركين من اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويهونهم منهم ويتأبون هون نفسه من الايمان به يعني يبعد حتى

روى انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا له خذ شابا من اصحابنا وجها وادفع اليه ابنا محمدا فقال ما انصفوني اذ دفع اليكم ابني محمدا لتقتلوه واربي لكم ابنكم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا اباطال الى الايمان فقال لولا قبري قريش لاقورت بها عينك ولكن اذنب منك ما حيت وقال في ذلك اياتا

والله لن يصلوا اليك بمحهم \* حتى اوسد في التراب دفنا  
فاصدع بأمرك ما عليك غصاصة \* وابسر بذاك وقرمنه عونا  
ودعوتني وعرفت انك ناصي \* ولقد صدقت وكنت ثم امينا  
وعرضت دنيا قد علت بآته \* من خير اديان البرية دنيا  
لولا اللامة لو حذار مسبة \* لو جردتني سمما بذاك ميتا

وقوله تعالى (وان يهلكون الا انفسهم) يعني لا يرجع وبال كفرهم وظلم الاطهر (وما يشعرون) يعني ذلك قوله تعالى (ولو ترى اذ وقفوا على النار) يعني في النار فوضع على كقوله على ملك سليمان ابي ملك سليمان وقبل معاه اذ عرضوا على النار وجواب لو محذوف والمعنى ولو ترى الكفار الذين يهون منك ويتأون منك يا محمدا تلك الحالة رايت امر اعيانهم وموقفا فظننا (قالوا) يعني الكفار (يا ليتنا رد) يعني الى الدنيا (ولا تكذب يا بات ربنا ونكون من المؤمنين) نمنا ان اردوا الى الدنيا مرة اخرى حتى يؤمنوا ولا يكذبوا يا بات ربحم فرد الله عليهم ذلك فقال تعالى (بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل) يعني ليس الامر كما قالوا لو ردوا الى الدنيا لا آمنوا بل ظهر لهم ما كانوا يسرون في الدنيا من الكفر والمعاصي وقيل ظهر لهم ما كانوا يخفون من قولهم والله ربنا ما كنا مشركين اخفوا شرهم وكتموه فظهر الله عليهم حين شددت عليهم جوارهم بما كتموا وسروا من شرهم وقيل ظهر لهم ما خفوا من الكفر فعلى هذا تكون الآية في المناقبة (ولو ردوا لاسادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) يعني في قولهم لو ردوا الى الدنيا لم يكذب يا بات ربنا ونكون من المؤمنين (وقالوا ان هي الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين) وهذا خبر عن حال منكري البعث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر الكفار عن احوال القيامة واهوالها وما عداها في الآخرة من الثواب للمؤمنين والمعاداة من العقاب للكفار والمعاصي قالوا يعني الكفار ان هي ما هي الاحياء الدنيا اي ليس لنا غير هذه الدنيا التي نحن فيها وما نحن بمبعوثين يعني بدل الموت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا خبر من الله عن هؤلاء الكفار الذين وقفوا على النار انهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا ان هي الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين وقوله عز وجل (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) يعني على حكم ربهم وقضائه وملكته وقال عاتل عرضوا على ربهم (قالا ليس هذا بلحق) اي يقول الله يوم القيامة اليس هذا البعث والشرع بدل الموت الذي كنتم تنكرونه في الدنيا وتكذبون به وتقولون لا يبعث ولا ننشور حسا (قالوا لى وربنا) يعني انهم اهتزوا بما كانوا ينكرونه فاجابوا وقالوا لى والله انه خلق وقيل تقول لهم خزنة النار يا رب الله اليس هذا بلحق يعني البعث حقا فاجابوا بقولهم لى وربنا قال ابن عباس لقيامه موافق في موقف ينكرونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وفي موقف يفترون بما كانوا ينكرونه في الدنيا (قال فذوقوا العذاب) اي يقول الله لهم ذلك

المريد من وقف مع الانفال  
وخرج من جباب الآثار  
وقف على الجبروت وعذب  
بار الطمع والرجاء ورد  
الى مقام الملكوت ومن  
وقف مع الصفات وخرج  
من جباب الاضلال وقف على  
الذات وعذب بار الشوق  
في الصبر وان كان من أهل  
الرضا وهذا الموقف ليس  
هو الموقف على الرب مان  
الموقوف على الذات يعرف  
ربه الموصوف بصفات  
الطيف كالرحم والرؤف  
والكرم دون الموقوف على  
الرب فهو جباب الآيات كان  
الواقف مع الاضلال في جباب  
أوصافه والواقف مع الما  
سوت في جباب افعاله التي هي  
من جلة الآثار فالمشرك  
موقوف في المواقف الاربع  
أولا على الرب فيجب  
بالبدو الطرد كما قال اخسوا  
فها ولا تكلمون وقال  
هذوقوا العذاب بما كنتم  
تكفرون ثم على الجبروت  
وبار دابة الخطو القهر كما قال  
ولا يكلمهم الله يوم القيامة  
ولا ينظر اليهم ثم على الملكوت  
هزجر بال غضب والهن كما  
قيل ادخلوا ابواب جهنم  
ثم على النار فيعذب بأنواع  
التي ان أدا كقائل على لسان  
ملائكتهم ما كنون فيكون

وقه على النار متأخرا عن  
وقه على الرب معلولامنه  
كما قال ثم الياسر جمعهم ثم  
تذيقهم العذاب الشديد بما  
كانوا يكفرون واما الواقف  
مع السوت فوقف الحساب  
على المكوث ثم على النار  
وقد ينفي عدم الضغط وقد  
لا ينفي لوجوده والواقف  
مع الافعال لا يوقف على النار  
اصلا بل يحاسب ويدخل  
الجنة واما الواقف مع  
الصفات فهو من الذين رضى  
الله عنهم ورضوا عنه والله  
أعلم بحقائق الامور (قد خسر  
الذين كذبوا بلفظ الله)  
المحبوبون المكذوبون بلفظ  
الحق (حتى اذا جاءتهم  
الساعة بفتة قالوا يا حسرتنا  
على ما فرطنا فيها) اقامة  
الصبر ندموا على تقربهم  
بها (وهم يحملون اوزارهم)  
من اعاء الطلقات وافضل  
محبة الجنائيات ووبال  
الميثاق وآتاهم هيات  
الحيات (على ظهورهم)  
اي ارتكبتهم واستولت  
عليهم الروسوخ في نفوسهم  
لخصتهم وعذبهم وبطنتهم  
عازرادوا (الاساسيزرون  
ومالحيوة الدنيا) اي  
الحياة الحسية لان المصوس  
ادنى الى الخلق من  
المعقول (الاسبولوهو)

وان خزنة تقول لهم ذلك بأمر الله تعالى واما خص فقط الذوق لانهم في كل حال يجدون الم  
العذاب وجدان الذائق في شدة الاحساس (بما كنتم تكفرون) يعني هذا العذاب سبب  
كفركم وجمودكم البعث بعد الموت (قوله تعالى) قد خسر الذين كذبوا بلفظ الله (يعني خسروا  
انفسهم بسبب تكذيبهم بالمصير الى الله تعالى وبالبعث بعد الموت وهذا الخسران هو فوق التواب العظيم  
في دار النعم القيم وحصول العذاب الاليم في دركات الجحيم (حتى اذا جاءتهم الساعة بفتة) يعني  
جاءتهم القيامة فجأة وسببت القيامة ساعدها لانها تصيب الناس بفتة في ساعة لا يظلم احد الا الله تبارك وتعالى  
وقيل بحيث ساعة لسرعة الحساب فيها لان حساب الناس في يوم القيامة يكون في ساعة او اقل من ذلك  
(قالوا) يعني منكرو البعث وهم كفار قريش ومن سلك سبيلهم في الكفر والاعتقاد  
(يا حسرتنا) يعني يا ندامتنا والحسرة التلطف على الشيء القاتل ودكرت على وجه السداء  
للمبالغة والمراد تنبيه المخاطبين على ماوقع بهم من الحسرة (على ما فرطنا) يعني قصرنا (فيها)  
يعني في الدنيا لانها موضع التفریط في الاعمال الصالحة والمعنى يا حسرتنا على الاعمال الصالحة  
التي فرطنا فيها في دار الدنيا وقال محمد بن جرير الطبري الهوام والالف في قوله فيها تعود الى الصفقة  
ولكن اكتفى بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بلفظ الله عليهم من ذكرها اذ كان معلوما ان  
الخسران لا يكون الا في صفقة بيع قد جرى ومعنى الآية قد كس الذين كذبوا بلفظ الله بيعهم  
الامان الذي يستوجبون به رضوان الله وجنته بالكفر الذي يستوجبون به غضط الله وعقوبته  
وهم لا يشعرون بذلك حتى تقوم الساعة فاذا جاءتهم الساعة بفتة وراوا ما خلفهم من الخسران  
في بيعهم قالوا حينئذ يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وروى الطبري بسنده عن ابي سعيد الخدري عن  
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال يرى اهل النار منازلهم في الجنة فيقولون يا حسرتنا  
وقوله تعالى (وهم يحملون اوزارهم) يعني اتصالم (على ظهورهم) والاوزار الخطايا  
والذنوب واصل الوزر النقل والحمل يقال وزرته اذ جعلته واما قيل للذنوب اوزار لانها تنقل  
تظهر من يحملها قال قادة والسدى ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة  
والحيه ويحافيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا تلك الصالح فاركبي هذا طالما ركبتك في الدنيا  
فذلك قوله يوم نحشر النقيين الى الرحمن وهذا يعني ركبا واما الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة  
واشتهر بحسبما فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا تلك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا فانا اليوم  
اركبك فذلك معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال عمر بن حاتم يحشر مع كل  
كافر على صورة رجل قبيح كالأرأى هول صورته وقبحه زاده خوفا فيقول له بش الجليس  
انت فيقول انا تلك طالما ركبتني فلا ركبك اليوم حتى اخبرك على رؤس الخلائق فيركبه ويغشى  
به الناس حتى ينفق بين يدي ربه تعالى فذلك قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقال  
الزجاج التقل كما يذكر في الوزن قد يذكر في الحال والصفة يقال تقل على كلام فلان بمعنى  
كرهه فاعنى انهم يقاسون من الم عذاب ذنوبهم مقاسة تقل ذلك عليهم صلى هذا القول يكون  
قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم مجازا عما سواه من شدة العذاب وقيل في معنى الآية  
اوزارهم لانها لهم كما تقول شخصه نسب يعني اي ذكره ملازمي (الاساسيزرون) يعني  
بش النبي شيئا يحملونه وقال ابن عباس بش الحمل جلوا في قوله عز وجل (ومالحيوة الدنيا

الى الاشئ لا اصل له ولا حقيقة سريع الفناء والانتضاء (ولدار الآخرة) اى عالم الروحانيات (خير) للذين يتقون (يغير دون من ملابس الصفات البشرية) الازدات البدينية (افلا تعقلون) حتى تختاروا الاشرف الاطيب على الاخس الادون الثاني (قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون) كتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر نفسه بصفة الحزن (لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) اى ليس انكارهم تكذيبك لانك لست في هذه الدعوة قائما بنفسك ولا هذا الكلام صفة لك بل تدعوه بالله وصفاته وهذه مادة قديمة (وقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واولدوا حتى اتاهم نصرنا) بالله سلا بالله بعد ما اتاهم تلايق في التلوين ولا تأسف بعد ذهابه فيقع في القبح بل يطمش قلبه ولهذا طبعه بشوه (ولا يبدل) تكلمات الله اى صفات الله التى يقبل بها لعباده ولا تغير ولا تبدل بانكار المنكرين ولا يمكنهم تبديلها ونفى عنه القدرة وعجزه بقوله (وتعد جهادك من

الالعاب وهو) اى بالمثل وغرور لا ياقها وهذا به رد على منكرى البعث في قولهم انه اى احياها الدنيا وما نحن بجمعين قال الله رد اعطهم ومكذبهم ومالحيات الدنيا اللعب وهو وهل المراد بهذه الحياة حياة المؤمن او الكافر قولان احدهما ان المراد حياة الكافر لان المؤمن لا يزداد حياته في الدنيا اخيرا لانه يحصل في ايام حياته من الاعمال الصالحة والملاعة ما يكون سببا لحصول السعادة في الآخرة واما الكافر فان كل حياته في الدنيا وبال عليه قال ابن عباس يريد حياته اهل الشرك والفاق والقول الثانى انه هذا مالم في حياة المؤمن والكافر لان الانسان يلتذ باللعب والهوى ثم عند انتضاءه يحصل له الحسرة والتدامة لان الذى كان فيه من اللعب والهوى سريع الزوال لا ياقها فبان بهذا التقرير ان المراد بهذه الحياة حياة المؤمن والكافر وانه مالم فيها وانما شبه الحياة الدنيا باللعب والهوى لسهولة زوالها وقصر عمرها كالشيء الذى يلعب به وقيل معناه ان امر الدنيا والعمل لها لعب وهو فاما فعل الخير والعمل الصالح فهو من فعل الآخرة وان كان وقوعه في الدنيا وقيل معناه وما اهل الحياة الدنيا الا اهل لعب وهوى لانه لا يبعدى شيئا ولا يشتغلهم عالم ربه نسبوا الى اللعب والهوى وقوله تعالى (ولدار الآخرة) يعنى الجنة واللام فيه لام القسم تقديره والله لدار الآخرة (خير) يعنى من الدنيا وفضل لان الدنيا سريعة الزوال والانتضاء (الذين يتقون) يعنى الشرك وقيل يتقون لعب واللعب والهوى (افلا تعقلون) ان الآخرة خير من الدنيا فيعملون لها \* قوله تعالى (قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون) يعنى قد نعلم بآياته ليحزنك الذى يقولون المتركون بك قال السدى التنى الاخس ابن شريق وابوجهل بن هشام فقال الاخس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هوام كاذب فانه ليس هنا احد يسمع كلامك غيرى فقال ابوجهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوقصى بالواء والسفاية والجلابة والندوة والثبوة فاذا يكون لسائر قريش فانزل الله هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال ابوجهل لاني صلى الله عليه وسلم ما نهمك ولا تكذبك ولكننا نكذب الذى جئت به فانزل الله هذه الآية من على نبي اى طالب ال ابا جهل قال لاني صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت فانزل الله فيهم قائم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون اخرجه القرطبي من طريقين وقال في احدهما وهذا اصح في هذه الآية تسلي لاني صلى الله عليه وسلم ونزلة عما يواجهه به قومه لانهم كانوا يتقدون صدقه وانه ليس بكذاب وانما جعلهم على تكذيبه في الظاهر الحسد والظلم (انهم لا يكذبونك) يعنى انهم لا يكذبونك في السر لانهم قد عرفوا انك صادق (ولكن الظالمين) يعنى الكافرين (بآيات الله يجحدون) يعنى في العلانية وذلك انهم حمدوا القرآن بعد معرفة صدق الذى انزل عليه لفسادهم وكفرهم كما قال تعالى في حق ضمرهم وحمدوا بهوا سائمة اتهم غلبا وطهوا وقيل ظاهر الآية يدل على انهم لم يكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وانما جحدوا آيات الله وهى القرآن الدال على صدقه فطلى هذا يكون المعنى انهم لا يكذبونك لانهم قد عرفوا صدقك وانما جحدوا صفة نبوتك ورسالتك \* قوله عز وجل (وقد كذبت رسل من قبلك) يعنى وقد كذبت الامم الخالية رسلكم كما كذب قومك (فصبروا على ما كذبوا واولدوا) يعنى ان الرسل عليهم سلام صبروا على تكذيب

قومهم اياهم وصبروا على اذاهم فاصبرنا يا محمد على تكذيب قومك واذاهم لك كما صبر  
من كان قبلك من الرسل وهذا فيه تسلية لاني صلى الله عليه وسلم وازالة حزنه على تكذيب  
قومه واذاهم اياه (حتى اتمام نصرا) يعني باهلاك من كذبهم (ولامبدل لكلمات الله)  
يعني ولا تناقض لما احكم الله به من اهلاك المكذبين ونصو المرسلين كما قال وقد نصبت  
كلنا لعبادة المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم القتاليون وقال الله تعالى كتب  
الله لالاخين المورسلى ولا خلف فيما وعد الله به وقوله تعالى (وقد جاءك من بالمرسلين)  
يعني وقد اتزك عليك في القرآن من اخبار المرسلين ما فيه تسلية لك وتسكين لقلبك  
وقال الاخفش من هناصلة كما تقول اصا بناس من ملر وقال غيره بل هي لتبعض لان الواصل  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قصص بعض الانبياء واخبارهم كما قال تعالى  
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك وقوله تعالى (وان كان كبر عليك  
امراضهم) ذكر ابن الجوزى في سبب نزول هذه الآية ان الحرث بن عامر قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في نمر من قريش فقال انسابا بآية كما كانت الانبياء تأتي قومها بالآيات  
فان ضلت ايمانك فزت هذه الآية رواء ابو صالح عن ابن عباس ومعنى الآية وان كان  
عظم عليك يا محمد امراض هؤلاء المشركين منك وعن تصديقك والامعان بك وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصر على ايمان قومه اشد الحرص وكان اذا سألوه  
آية أحب ان يرهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل (فان استطعت ان تبني)  
يعني تطلب وتخذ (تقفا في الارض) يعني سرا في الارض والفق سرب في الارض  
تخلص منه الى مكان آخر (اولسا في السماء) يعني اوتخذ مصعدا الى السماء والسم  
المصعد وهو مشق من السلامة (فأتينهم بآية) يعني بالآية التي سألوها عنها ومعنى الآية  
وان كان كبر عليك امراض قومك عن الامعان بك فان قدرت ان تذهب في الارض  
او تصعد الى السماء فأتينهم بآية تدهم على صدقك فافعل وانما حسن حذف جواب  
الشرط لانه معلوم عند السامع والمقصود من هذا ان يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمه  
عن ايمانهم ولا يتأذى بسبب امراضهم عنه وعن الامعان به ويدل عليه قوله تعالى  
(ولوشاء الله لجمعهم على الهدى) اخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم انهم اعماركوا  
الامعان وارضوا عنه وقبلوا على الكفر بميثقة الله تعالى واتفق قضاءه فيهم وانه  
لوشاء لجمعهم على الهدى (فلا تكون من الجاهلين) يعني بان لوشاء الله لجمعهم على الهدى وانه  
يؤمن بك بعضهم دون بعض وقيل معناه لا يشتد تحمرك على تكذيبهم اياك ولا تنزع من  
امراضهم منك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاء عن هذه الحالة  
وغلظه الخطاب تنبيهه من هذه الحالة وقوله عز وجل (انما يستجيب الذين يسمعون)  
يعني المؤمنين الذين فتح الله اسماع قلوبهم فهم يسمعون الحق ويستجيبون له ويستجوبون  
ويستغفرون به دون من ختم الله على سمع قلبه وهو قوله (والموتى) يعني الكفار الذين  
لا يسمعون ولا يستجيبون (يستجيب الله) يعني يوم القيامة (ثم اليه يرجعون) فيجزهم باعمالهم  
(وقالوا) يعني رؤساء كفار قريش (لولا) يعني هلا (تزل عليه آية من ربه) يعني الملك

بالمرسلين وان كان كبر  
عليك امراضهم فان  
استطعت ان تبني تقفا  
في الارض اولسا في السماء  
فأتينهم بآية ولوشاء الله  
لجمعهم على الهدى (فلا  
تكون من الجاهلين)  
الذين لا يعلمون  
حكمه حكومت الاستعانة  
كتأسف على احتجاب  
من احتجب فان المشبهة  
الكلية اقتضت هداية  
بعض وحرمان بعض  
لحكمة ترتيب النظام  
وتظهور الكمالات الظاهرة  
والباطنة فلا يسبب الا  
من فتح الله سمع قلبه بالهداية  
الاصيلة ووجه الحياة  
الحقيقية بصفات الاستعداد  
ونور الفطرة لا موتى الجاهل  
الذين ماتت غير زتهم  
بالجهل المركب او بالجهل  
الجبلي او لم يكن لهم استعداد  
بحسب القسرة فانهم  
لا يمكنهم السماع بل (انما)  
يستجيب الذين يسمعون  
والموتى يستجيبهم ثم اليه  
يرجعون (بالإعادة  
في النشأة الثانية في حين الجمع  
الطابق للجزاء والمساواة  
مع احتسابهم وقد يمكن رفع  
الحجب في الآخرة للفرق  
التي دون الباقين (وقالوا)



جزاء اعمالهم كاهم مروى  
في الحديث من خسر  
الوحوش وقصاص الاعمال  
يبهم وكل واحدة منها  
آية لكم تعرف بها احوالكم  
وارزاقكم وآجالكم  
واعالكم فاعتبروا بها  
ولا تصرفوا همكم  
ومساعيتكم في طلب الرزق  
واصلاح الحياة الدنيا  
فتصرفوا لتسكروا وتضروها  
وتشفوا بها في آخرتكم  
(والذين كذبوا باياتنا)  
تجلبت صفاتاً لا تحبها لهم  
ينواشئ صفات نفوسهم  
(صم) يا اذان القلوب فلا  
تسمعون كلام الحق (وبكم  
في الظلمات) بالسما التي  
هي العقول فلا ينطقون  
بالحق في ظلمات صفات  
نفوسهم وجلايب ابدانهم  
وغشاوات طباشير كالندوب  
فكيف يصدقونك وما  
هداهم الله لذلك بالتوفيق  
(من يشأ الله يضلله)  
باسباب يجب جلالة  
(ومن يشأ الله يصلح)  
صراط مستقيم) بشرق  
نور وجهه وسجات جلالة  
(قل ارانيكم ان انا كم  
عذاب الله اوتاكم الساعة)  
اغير الله تدعون ان كنتم  
صادقين بل اياه تدعون  
فيكشف ما تدعون اليه

ان الهادي والضل هو الله تعالى فن احب هدايته وفقه فضله واحسانه للايمان به  
ومن احب ضلالتة تركه على كفره وهذا عدل منه لانه تعالى هو الفاعل المضار لا يبتل  
عما فعل وهم يستلون \* قوله تعالى (قل ارانيكم) يعني قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين  
تركوا عبادة الله عز وجل وعبدا غيره من الاصنام اخبروني تقول العرب ارانيك بمعنى  
اخبرنا بحالكم واصله ارايتم والكاف فيه لئلا تكيد (ان انا كم عذاب الله) يعني قبل الموت مثل  
ما نزل بالامم الماضية الكافرة من الرق والحسف والسمح والصواعق ونحو ذلك من العذاب  
(اوتاكم الساعة) يعني القيامة (اغير الله تدعون) يعني في كشف العذاب عنكم (ان  
كنتم صادقين) يعني دعواكم ومعنى الآية ان الكفار كانوا اذا نزل بهم شدة وبلاء رجسوا  
الى الله بالتضرع والدعاء وتركوا الاصنام فقبل لهم ارجعون الى الله في حال الشدة والبلاء  
ولا تصيدونه ولا تطيعونه في حال اليسر والرخاء (بل اياه تدعون) يعني بل تدعون الله  
ولا تدعون غيره في كشف ما نزل بكم (فيكشف ما تدعون اليه ان شاء) يعني فيكشف الضر الذي  
من اجله دعوتهم وانما قيد الاجابة بالثبينة رماية للمصلحة وان كانت الامور كلها عيشة  
الله تعالى (وتسبون ما تنكرون) يعني وتزكرون دعاء الاصنام التي تعبدونها فلا تدعونها  
لعلكم انها لاتضر ولا تنفع وقبل مضاه انكم في ترككم دعاء الاصنام بمنزلة من قد نصبا  
وهذا معنى قول الحسن لانه قال وتعرضون عنها اعراض الناس لها في قوله تعالى (ولقد  
ارسلنا الى ايم من قبلك) في الآية محذوف والتقدير ولقد ارسلنا الى ايم من قبلك يا محمد  
رسلنا قلوبهم وكفروا وحسن هذا الحذف لكونه معلوما عند السامع (فاخذناهم بالاباء)  
يعني بافقر الشديدا وصله من البؤس وهو الشدة والمكره وقيل بالاباء شدة الجوع (والضراء)  
يعني الامراض والالوجاع والزامنة (لعلهم ينضرعون) يعني ينضمون وينبون والتضرع  
التضعض والتذلل والالتجاء وترك التمرد واصله من الضراعة وهي الذلة ومقصود الآية  
ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انه قد ارسل من قبله رسلا الى اقوام يلغوا في القسوة  
الى ان اخنوا بالاباء والضراء وهي الشدة في النفس والمال فلم يخضعوا ولم يتضرعوا  
ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قلوا) يعني فلا (اذ جاءهم بأسنا تضرعوا)  
مضاه نفى التضرع فلم يتضرعوا (ولكن قست قلوبهم) يعني ولكن غلظت قلوبهم فلم يتضرع  
ولم تخضع بل اقاموا على كفرهم وتكذيبهم وسلم (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون)  
يعني من الكفر والتكذيب وتزيين الشيطان اغواؤه بما في الحسية من الفتن قال ابن  
عباس يري زين الشيطان الضلالة التي كانوا عليها فاضروا على معاصي الله عز وجل  
\* قوله عز وجل (فلا نسوا ما كروا به) اي تركوا ما عطاوه وقيل تركوا العمل بما  
امرهم به الرسل وانما كان التيسان بمعنى الترك لان التارك لشيء مرضاهة كانه  
قد صيره بمنزلة ما قد نسي (فحشا عليهم ابواب كل شيء) يعني بدلتا مكان الابواب الرخاء  
والسعة في الرزق والعيش ومكان الضراء النصة والسلامة في الابدان والاجسام وذلك  
استدراج منه لهم وقيل فحشا عليهم ابواب كل شيء من الخير كان مطلقا عنهم (حتى اذا فرحوا  
بما اوتوا) يعني فرحوا بما اوتوا من السعة والرخاء والنصة في الابدان والعيشة وغفلوا ان



ما كان نزل بهم من الشدة لم يكن انضماما من الله تعالى فانهم لما قنع الله عليهم ما فتح  
من الخير والسفر فراحوا به ونزلوا ان ذلك باستحقاقهم وهذا فرح بطركا فرح قارون بما اوتي  
من الدنيا ( اخذناهم بقتة ) يعني جامهم هذا بنا فجاء من حيث لا يشعرون قال الحسن  
مكر بالقوم ورب الكعبة وقال اهل الصافي انما اخذوا في حال الرخاء والسلامة ليكون  
اشد لتصرهم على ما فاتهم من حال السلامة والحافية والتصرف في ضروب الازفة فاخذناهم  
في آمن ما كانوا واجب ما كانت الدنيا اليهم ( فاذا هم مبلسون ) اي آيسون من كل خير  
وقال القراء الملبس اليأس النقطع رجاءه ولذلك يقال لمن يكت هذا انقطاع جته  
ولا يكون له جواب قد ابلى وقال الزجاج الملبس الشدة الحزن والحسرة وقال ابو عبيدة  
الملبس السادم الحزن والابلاس هو الاطراق من الحزن والتدم روى عبيد بن حامر ان  
البي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله تعالى يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على مصيبته قائما  
ذلك استدراج ثم تلا فلان سوما ذكروا به الآية ذكرها القوي بغير سند واسنده الطبري \* وقوله  
تعالى ( فقطع دابر القوم الذين ظلموا ) اي آخرهم الذي يدروه يقال در فلان القوم اذا كان  
آخرهم والمعنى انهم استوصلوا بالذاب فلم يبق منهم باقية ( والحمد لله رب العالمين ) قال الزجاج  
جداله نفسه على ان قطع دابرهم واستأصل شأقتهم ومعنى هذا ان قطع دابرهم نعمة انهم  
الله به على الرسل الذين ارسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد تليها للرسل ولما آمن بهم  
ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه  
ربهما اذا هلك المشركين المكذبين وقبل معناه النساء الكامل والشكر الدائم الحمد الرب العالمين  
على انضمامه على رسله واهل طاعته بانظار جتهم على من حالتهم واهلاك اعدائهم واستئصالهم  
بالذاب \* قوله تعالى ( قل ارايت ) اي قل يا محمد هؤلاء المشركين ( ان اخذ الله محكم )  
يعنى الذى يسمون به فاصمكم حتى لا تسموا شيئا ( وابصاركم ) يعنى واخذ ابصاركم التى  
تصرون بها قائماكم حتى لا تبصروا شيئا اصلا ( وختم على قلوبكم ) يعنى حتى لا تفقهوا  
شيئا اصلا ولا تعرفوا شيئا مما تعرفون من امور الدنيا وانما ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لانها اشرف  
اعضاء الانسان فاذا قطعت هذه الاعضاء اختل نظام الانسان وفقد امره وبطلت مصالحه  
في الدين والدنيا ومقصود هذا الكلام ذكر ما يدل على وجود الصانع الحكيم المختار  
وتقريره ان القادر على إيجاد هذه الاعضاء واخذها هو الله تعالى الذى له الحق للعبادة  
لا الاصنام التى تصيدونها وهو قوله تعالى ( من الله غير الله يا ايكم به ) يعنى يا ايكم بما  
اخذ الله منكم لان الضمير فيه يعود على معنى الفعل ويجوز ان يعود على الجمع الذى ذكره ولا  
يندرج تحته غيره ( انظر ) الخطاب لنبى صلى الله عليه وسلم ويدخل منه غيره اي انظر يا محمد  
( كيف نصرف الآيات ) يعنى كيف نبين لهم العلامات الدالة على توحيد الله والتبوء ( ثم هم  
يصدفون ) يعنى يبرضون عنها مكذبين لها ( قل ارايتكم ان اتاكم هذاب الله بقتة ) يعنى  
فجأة ( اوجرة ) يعنى معانة ترونها عند نزوله وقال ابن عباس لا اوناها ( هل يهلك  
الافقوم الظالمون ) يعنى المشركين لانهم ظلموا انفسهم بالترك \* قوله عز وجل ( وما نزل  
المسلمين الا مبشرين ) يعنى لمن آمن بالآيات ( ومبشرين ) يعنى لمن اقام على كفره بالعقاب

ان شاموتسون ما تشركون  
وقد ارسلنا الى امم من قبلك  
فاخذناهم بالآيات  
والضراء عليهم تبصرعون  
ظلموا اذ جاءهم بانسا  
تضرعوا ولكن قست  
قلوبهم وذن لهم الشيطان  
ما كانوا يعملون فلان سوما  
ما ذكروا به قصصا عليهم  
ابواب كل شئ حتى اذا  
فرحوا بما اوتوا اخذناهم  
بقتة فاذا هم مبلسون فقطع  
دابر القوم الذين ظلموا  
والحمد لله رب العالمين قل  
ارايتم ان اخذ الله محكم  
وابصاركم وختم على  
قلوبكم من الله غير الله  
يا ايكم به نظر كيف نصرف  
الآيات ثمهم يصدفون  
قل ارايتكم ان اتاكم هذاب  
الله بقتة اوجرة هل يهلك  
الافقوم الظالمون وما نزل  
المسلمين الا مبشرين  
ومبشرين فمن آمن واصبح  
فلا خوف عليهم ولا هم  
يمحزون والذين كذبوا  
بآياتنا عسى الهذاب بما  
كانوا يفسقون قل لا  
اقول لكم عندى خزائن الله  
ولا اله القيب ولا اتول لكم  
اننى ملك اتابع الامايوسى  
الى قل هل يستوى  
الاعى والبصير افلا  
تفكرون ( اي كل مشرك

والمنى ليس في آراسهم ان يأتوا الناس بما يقتضون عليهم من الآيات انما ارسلوا بالشارة  
والنذارة ( فمن آمن واصلح ) يعني آمن بهم واصلح العمل لله ( فلا خوف عليهم ) يعني حين يخاف  
اهل النار ( ولا هم يحزنون ) اي اذا حزن غيرهم ( والذين كذبوا بآياتنا معهم العذاب )  
يعني يصيبهم العذاب ( بما كانوا يفسقون ) يعني بسبب ما كانوا يكفرون ويحزنون  
عن الطاعة ۞ قوله تعالى ( قل لا أقول لكم ) الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد  
هو لا المشركين لا أقول لكم ( عدى خزائن الله ) نزلت حين افتقر حواطيه الآيات فاصره  
الله تعالى ان يقول لهم انما عيش بشرا ونذرا ولا أقول لكم عدى خزائن الله جمع خزنة  
وهي اسم المكان الذي يجزن فيه الثمن ۞ وخزن الثمن ۞ احرازه بحيث لا تساله الايدي  
والمنى ليس عدى خزائن رزق الله فاعطيك منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون لاني  
صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله فاطلب منه ان يوسع علينا عيشنا وبني قريتنا  
فاخير ان ذلك بالله لا يدي ( ولا اهل القيب ) يعني فاخيركم بما عضي وما سقم في المستقبل  
وذلك انهم قالوا له اخبرنا بما لنا من مضارنا في المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع  
المضار فاجابهم بقوله ولا اهل القيب فاخيركم بما تريدون ( ولا أقول لكم اني ملك ) وذلك  
انهم قالوا لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويتزوج النساء فاجابهم بقوله  
ولا أقول لكم اني ملك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهد فلست أقول  
شيئا من ذلك ولادعيه فتكفرون قولي وتجدلون امرى وانما اني عن نفسي الشريعة هذه  
الاشياء تواضع الله تعالى وامتازها بالبسودية وان لا يقتض حواطيه الآيات العظام  
( ان اتبع الاماوي الى ) يعني ما خيركم الاموي من الله انزله على ومعنى الآيات التي  
صلى الله عليه وسلم اعلمهم انه لا ملك خزائن الله التي منها رزق ويمشي وانه لا يملك القيب فيضرب  
بما كان وما يكون وانه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر انما ينبع ما يوشى اليه  
من ربه عز وجل فما اخبر عنه من ضيق يوشى الله اليه وظاهر الآية يدل على ان الرسول  
صلى الله عليه وسلم ما كان يجتهد في شيء من الاحكام بل جمع اوامره ونواهيه انما كانت  
يوشى من الله اليه ( قل هل يستوى الاعمي والبصير ) يعني المؤمن والكافر والفضال والمهتدي  
والعالم والجاهل ( افلا تفكرون ) يعني انهم لا يستويان ۞ قوله عز وجل ( وانذره )  
يعني وخوف بالقرآن والانذار اعلام مع تحذير ( الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم )  
قال ابن عباس ريد المؤمنين لانهم يخافون يوم القيامة وما فيه من شدة الاهوال وقيل  
معنى يخافون يحلون والمراد بهم كل معتز بالبعث من مسلم وكتابي وانما يخص  
الذين يخافون الحشر بالذكر دون غيرهم وان كان اذاره صلى الله عليه وسلم لجميع  
الخلق لان الجفة عليهم اوكد من ضرهم لانهم بهمة الحصاد والحشر وقيل المراد بهم  
الكفار لانهم لا يستقدون سمته ولذلك قال يخافون ان يحشروا الى ربهم وقيل المراد بالانذار  
جميع الخلق فيدخل فيه كل مؤمن معتز بالحشر وكل كافر منكزه لانه ليس احدا الا هو  
يخاف الحشر سواء اعتقد وقوعه او كان يشك فيه ولا بد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وانذاره  
لجميع الخلق ( ليس لهم من دونه ) يعني من دون الله ( ولي ) اي قريب يقسمهم ( ولا شفيع ) يعني

عند وقوعه في العذاب  
او عند حضور الموت ان  
فسرنا الساعة بالقيامة  
الصغرى او رفع الحجاب  
بالهداية الخفية الى التوحيد  
الحقيقي انفسرنا ها  
بالقيامة الكبرى بغير اذن  
حول من اشرك بالله وقوته  
ويتحقق ان لا حول ولا قوة  
الا بالله ولا يدعو الا الله  
وبني كل من تمسك به  
واشرك بالله من الوسائل  
ولهذا قيل البلاء سوط  
من سياط الله يسوق عباده  
امارى كيف عقب كلامه  
بمقارنة الاخذ بالأساء  
والضراء بارسال الرسل  
لعل تضاهى اسباب العطف  
كفود الانبياء وسوق  
العذاب زعيمهم عن مقار  
نفسهم ويكسر سورتها  
وشدة سكينتها يقطعوا  
ويرزوا من الحجاب ويقادوا  
مضطرعين عند تحمل صفة  
القهر وتأثيرها فيهم ثم بين  
انهم ما مضى هو القساوة  
قلوبهم بكتافة الحجاب  
وغلبة غش الهوى وحجب  
الدنيا وميل الذات الجمالية  
( وانذر به الذين يخافون )  
اي انذر بما اوشى اليك  
المستعدين الذين هم اهل  
الخطوف والزجاء واعرض  
عن الذين قست قلوبهم

فانه لا ينجع فيه كمال في  
اول الكتاب هدى المتقين  
(ان يحشروا الى ربهم ليس  
لهم من دونه ولي ولا شفيع)  
اي يعلون بصفاة استعدادهم  
انه لا بد من الرجوع الى الله  
فما فون ان يحشر واليه  
في حال كونهم محجوبين عنه  
بجيب صفاتهم وافعالهم  
لاولى ينصرهم غير الله  
فينقذهم من ذلة البعد  
وعذاب الحرمان ولا شفيع  
لهم فقرتهم منه ويكرمهم  
لقناء الذنوب والقدركها  
في الله وقهره اياهم كمال يوم  
هم بارزون لا يخفى على الله  
منهم شيء لمن الملك اليوم  
الله الواحد القهار فينظرون  
بسماعهم له ويحدث فيهم  
الرجاء فيشعرون في السلوك  
بالجدة والاجتهاد (لهم  
يقون) لكي يحذروا وجب  
افعالهم وصفاتهم وذواتهم  
ويتغير دواخلها بالحوادث والقضاء  
في الله وينتهي ان يكون الولي  
القلب والشفيع الروح اي  
ليصلوا الى مقام القلب الذي  
هو ولي النفس فينقذها من  
العذاب وينصرها من الحرمان  
ولا الى مقام الروح  
فتشفع لهم بامداد مدد  
القرب لها واستعدادها من الله  
وتوصل بينهم وبين الله  
(ولا تطرد الذين يدعون)

يشفع لهم ثم انفسنا الذين يحفون ان يحشروا الى ربهم ان المراد بهم الكفار فلا اشكال فيه قوله  
تعالى ما لظالمين من حيم ولا شفيع يطاع وانفسنا الذين يحفون ان يحشروا الى ربهم  
ان المراد بهم المؤمنون ففيه اشكال لانه قد ثبت بصحح النقل شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه  
وسلم للذين من امته وكذلك تشفع الملائكة والانبيا والمؤمنون بعضهم لبعض والجواب عن هذا  
الاشكال ان الشفاعة لا تكون الا باذن الله قوله عز وجل من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واذا كانت  
الشفاعة باذن الله صح قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع يعني حتى باذن الله لهم في الشفاعة  
فاذاذن فيها كان لهم مؤمنين ولي وشفيع (لهم يقون) يعني ما نعتهم عنه قوله تعالى  
(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالقعدة والعنى يريدون وجهه) قال سلمان  
وخباب بن الارت فينازلت هذه الآية جاعلا لفرع بن حابس التيمي وصيفة بن حسن  
الفرزاري هما من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع صهيب  
وبلال وعمار وخباب في نفر من صفاء المؤمنين قالوا هم حوله حفرهم فأتوه فقالوا يا رسول  
الله لو جلست في صدر المجلس وتبيت هنا ولا يواروا وجباة عليهم وكانت عليهم جباب صوف  
لها رائحة ليس عليهم غيرها لجلالناك واخذنا عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لنا بطارد  
المؤمنين قالوا فانما نحب ان نجعل لنا منك مجلسا ترف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك  
فتسعى ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعداء فاذا نحن جئناك فانهم هنا فاذا نحن فرغنا فاعدهم  
ان شئت قال نعم قالوا فاكبتنا عليك بذلك كتابا قال فاني بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال  
ونحن نعوذ في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالقعدة  
والعنى الى قوله ليس الله باعل بالشاكرين فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيفة من يده  
ثم دعا قائمها وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكتبنا نقد سه فاذا اراد  
ان يقوم قام وتركنا فأنزل الله تبارك وتعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالقعدة والعنى  
الآية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد منا بعد ذلك وذنوبه حتى كانت ركبتا خمس  
ركبته فاذا بلغ الساعة التي يريد ان يقوم فيها قاما وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يخف  
حتى اصبرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم الحيا ومعكم الممات وروى عن سعد بن ابي وقاص  
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال للمشركون انبي صلى الله عليه وسلم  
المرد هؤلاء لا يجترؤن علينا قال وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان  
لست اسميها فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فأنزل الله  
عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالقعدة والعنى يريدون وجهه اخرجه مسلم وقال الكشي  
قالوا يعني اشرف قريش اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا اضل قالوا فاجلس المجلس واحدا  
واقبل علينا وول ظهرك اليم فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن  
ام عبد يعني ابن مسعود لبايضاك فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن مسعود مر ملا من قريش  
بالبي صلى الله عليه وسلم وهذه صهيب وعمار وبلال وحباب ونحوهم من صفاء المسلمين فقالوا  
يا محمد رضيت هؤلاء بدلا من قومك هؤلاء الذين من الله عليهم من بيتنا انهم تكون تبعا  
لهؤلاء المرءة ظلمك ان طردتهم ان تبك فترت هذه الآية وقال مكرمة جاء حبة بن ربيعة

ومعلم بن حدي والحارث بن نوفل في اشراف بني جدمناف من اهل الكفر الى ابن طالب عم النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا طالب لو ان ابن اخيك محمدا يطرد عنه مواليانا وحلفاءنا فانهم  
 هيدنا ومسلونا كان اعظم في صدورنا والموضع عندنا وادنى لاتباعنا اياه وتصديقه فأتى  
 ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فخذ به بالذي كلفه فقال عمر بن الخطاب لوصلت ذلك حتى  
 نظرت الى الذي يريدون والى ماذا يصيرون فأتى الله عز وجل هذه الآية وانذر به الذين يخافون  
 ان يحشروا الى ربه الى قوله اليس الله باعلم الشاكرين فجاء عمر قاهنذر من مقاتله قلت بين  
 هذه الروايات والرواية الاولى التي عن سلمان وخباب بن الارت فرق كبير وبعد عظيم وهو ان  
 اسلام سلمان كان بالمدينة وكان اسلام المؤلف طوبى لهم بعد الفتح وسورة الانعام مكية والصحيح  
 ما روى عن ابن مسعود والكلي وعكرمة في ذلك وبضده حديث سعد بن ابى وقاص المرح  
 في صحيح مسلم من ان المشركين قالوا لابي صلى الله عليه وسلم المرء هؤلاء يعني ضعفاء المسلمين  
 والله اعلم ولما معنى الآية قوله ولا تطرد الذين يدعون ربه بالهدى والعنى الخطاب فيه لابي  
 صلى الله عليه وسلم يعنى ولا تطرد هؤلاء الضعفاء منك ولا تدمرهم من مجلسك لاجل ضعفهم  
 وقهرهم ثم وصفهم فقال تعالى الذين يدعون ربه بالهدى والعنى قال ابن عباس يعنى يدعون  
 ربه بالهدى والعنى يعنى صلاة الصبح وصلاة العصر وروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس  
 وانما ذكر هذين الوتين تنبيها على شرهما ولانهم مواليون عليها مع بقية الصلوات ولان الصلاة  
 تشتمل على القراءة والدعاء والذكر فبطل الدعاء عن الصلاة لهذا المعنى قال مجاهد صليت الصبح  
 مع سعيد بن المسيب فسلم الامام ابتر الناس اقص فقال سعيد بن المسيب ما اسرع الناس الى  
 هذا المجلس فقال مجاهد يتأولون قوله تعالى يدعون ربه بالهدى والعنى قال اوفى هذا انما  
 هو في الصلاة اني انصرفنا منها الآن وقال ابن عباس ان ناسا من القراء كانوا مع النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال ناس من اشراف الناس يؤمنون واذا صلبنا فآخر هؤلاء الذين منك فليصلوا  
 خلفنا وقيل المراد منه حقيقة الدعاء والذكر والمعنى انهم كانوا يذكرون ربه ويدعونه طرفي  
 النار يريدون وجهه يعنى يطلبون بصادقهم وطاعتهم وجه الله مخلصين في عبادتهم وقال ابن عباس  
 يطلبون ثواب الله تعالى (ماعليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء) يعنى  
 لا تكلف امرهم ولا يكتفون امرك وقيل ماعليك حساب رزقهم فقلهم وتطردهم منك ولا رزقك  
 عليهم انما الرزاق لجميع الخلق هو الله تعالى فلا تطردهم منك (قطرهم فتكون من الظالمين)  
 يعنى يطردهم منك وعن مجلسك قوله فطردهم جواب النفي وهو قوله ماعليك من حسابهم  
 من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب الهوى وهو قوله ولا تطرد الذين يدعون ربه واجتج  
 الطاعون في عصية الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 لماهم يطرد الفقراء عن مجلسه لاجل الاشراف تأتبه الله على ذلك ونهاه عن طردهم وذلك يقدح  
 في العصمة وقوله فطردهم فتكون من الظالمين والجواب عن هذا الاحتجاج ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم ما طردهم ولاهم بطردهم لاجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من قهرهم وانما كان  
 هذا لهم المصلحة وهى اللطف بهؤلاء الاشراف في ادخالهم في الاسلام فكان ترجيح هذا الجانب  
 اولى وهو اجتهاد منه فاعلم الله تعالى ان ادناه هؤلاء الفقراء اولى من اهلهم بطردهم فقربهم منه

اي لا تتركهم به وهم اهل  
 الوحشة الكاملون  
 الواصلون فان الانذار كما  
 لا يصح في الذين قست قلوبهم  
 لا ينفع في الذين طاشت  
 قلوبهم في الله وثلاث  
 ربههم بالهدى والعنى (اي  
 مخصوصه بالعبادة دائما بحضور  
 القلب وشهود الروح وتوجهه  
 السر الى لا يريدون بالعبادة  
 الاذاته بالمحبة الازلية  
 لا يعملون عبادتهم محلة  
 بفرض من توقع ثواب  
 الجنة او خوف عقاب او نفقة  
 ولا يريدونه بحبة الصغات  
 فتشترى ارادتهم باختلاف  
 تجلياتهم ولا يستعملون توسيط  
 ذاته في مقصد او مطلب بل  
 شاهدوا نساء الوسايط  
 والوسائل فيه ولم يبق  
 في شهودهم شيء يقع نظرهم  
 عليه حتى ذواتهم (يريدون  
 وجهه ماعليك من حسابهم  
 من شيء) فليأجلهم من شيء  
 اي لا واسطة بينهم وبين  
 ربه من ملك او نبي فقلت  
 من دعوتهم الى طاعة اولى  
 جهاد اولى غير ذلك في شيء  
 لحسابهم على الله ادعاه ليس  
 الابالة وفي الله (وما من  
 حسابك عليهم من شيء)  
 اي لا ينجو ضون في امور  
 دعوتك بنصر واعانة الاسلام  
 ولا بدفع وقع للكفر

اشتغالهم بالله عساواه ودوام حضورهم كما قال تعالى والذي هم على صلواتهم دائمون لا يئسهم شأن من امرك ونيوتك (فطردهم) عامهم عليه من دوام الحضور بانه ضمه لشغل ديني او مصلحة او تشوش وقتهم وجمعهم (فكون من الظالمين وكذلك فتنا اي مثل ذلك القدر والابلاء العظيم فتنا) بعضهم بعض ( وهم المحبسون بالبعث فان المحبوسين لما لم يروا منهم الا صورتهم وسوء حالهم في الظاهر وقهرهم ومسكتهم ولم يروا قدرهم ومرتبتهم وحسن حالهم في الباطن استصغرهم وازدردتهم امينهم بالنسبة الى ما هم فيه من المسال والجاه والتتم وخض البعث فقالوا فيهم ( ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ) بالهداية استغفانا وهم والله الاطيبون عيشا الارضون حالوا ومزلا الاعظمون قدر اوربنة هداية وهدنم ير فهم كما قال نوح عليه السلام ولا اقول الذين تردى امينكم لن يؤتهم الله خيرا بل الخير كل الخير ما آتاهم الله (ليس الله باهم الناكرين) الذين يشكروا بالحققة

وادانهم واما قوله فطردهم فكون من الظالمين فان الظلم وضع الشيء في غير موضعه فيكون المعنى ان اولئك الفقراء الضعفاء يستحقون العظم والتعظيم والتعظيم فاعلم بطردهم منك فضع الشيء في غير موضعه فهو من باب ترك الافضل والاولى لان باب ترك الواجبات والله اعلم قوله عروجل ( وكذلك فتنا بعضهم بعض ) يعني وكذلك ابتلينا الذين بالفقير والفقير بالثني والشريف بالوضع والوضع بالشراف فكل احد مبتلي بضده فكان ابتلاء الاغنياء بالشراف حصدهم لفقراء الصحابة على كونهم سيقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فامتصوا من الدخول في الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم واما فتنة الفقراء بالاغنياء فلا يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم ( ليقولوا ) يعني الاغنياء والشرفاء والرؤساء ( اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ) يعني من على الفقراء والضعفاء بالاسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا اعتراض من الكفار على الله تعالى فاجلبهم بقوله ( ليس الله باهم الناكرين ) يعني انه تعالى اعلم بخلفه وناحوالهم واعلم بالناكرين من الكافرين قوله تعالى ( واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم ) قال مكرمة نزلت في الذين نهى الله نبيه عن طردهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وللال وسالم بن ابي عبيدة ومصعب بن عمير وحزرة وحضر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبدالاسد وقيل ان الآية على الخلاف في كل مؤمن وقيل لما جاء عمر بن الخطاب واحذر من مقاله التي تقدمت في رواية مكرمة وقال ما اردت الا انظير نزلت واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم ( كتب ربكم ) يعني فرض ربكم وفرض ربكم ( على نفسه الرحمة ) وهذا يفيد الوجود وسبب هذا انه تعالى يتصرف في عباده كيف يشاء واراد فاجوب على نفسه الرحمة على سبيل الفضل والكرم لانه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ( انه من عمل منكم سوا بمحالة ) قال مجاهد كل من عمل ذنبا او خطيئة فهو بها جاهل واختلقوا في سبب هذا الجهل فقل لانه جاهل بمقدار ما استحقه من العقاب ومافاته من الثواب وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك السوء والقيل القبيح مذمومة الا انه آثر انفذ الساجدة على الخير الكثير الآجل ومن آثر القليل على الكثير فهو جاهل وقيل انه لما فعل الجاهل نسب الى الجهل وان لم يكن جاهلا ( ثم تاب من بعده ) يعني من بعد ارتكابه ذلك السوء ورجع عنه ( واصبح ) يعني اصبح العمل في المستقبل وقيل اخلص توبته وندم على فعله ( فانه فقور ) يعني لمن تاب من ذنوبه ( رحيم ) بصاده قال خالد بن دينار كما اذا دخلنا في ابي العالي قال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية عن ابي سعيد الخدري قال جلست في مصابة من ضعفها لما جرت وان بعضهم ليستر بعض من العري وقارى قرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فقام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارى فسلم ثم قال ما كنتم تصنعون فلنا يا رسول الله كان قارى لنا يقرأ علينا وكنا نسمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من امتي من امرت ان احبر نفسي معهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطنا ليعدل بغسه فبنا ثم قال بده هكذا فخلقوا وبرزت وجوههم قال قارى فآيت صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا فبى

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتروا يا معشر صالحك المهاجرين بالتوراة يوم القيامة  
تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس نصف يوم وذلك خمسمائة عام اخرجه ابوداود **وقوله**  
**عز وجل (وكذلك تفصل الآيات) يعني** وكافصلناك يا محمد في هذه السورة دلالتنا على صحة  
التوحيد وابطل ما هم عليه من الشرك كذلك نميز وتبين لك ادلة جبرنا وبراينا على  
تقرير كل حق ينكره اهل الباطل **(ولتستبين) قرئ** اثناء على الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم  
يعني وليظهر لك الحق يا محمد وتبين لك **(سبل الجرمين)** يعني طريق هؤلاء الجرمين وقرئ  
بالياء على القصة ومناه وليظهر ويتضح سبل الجرمين يوم القيامة اذا صاروا الى النار **وقوله**  
**تعالى (قل) اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين (اي نيت ان اعيد الذين تدعون من دون الله)**  
يعني نيت ان اعيد الانصام التي تعبدونها انتم من دون الله وقيل تدعونها عند شدائكم من دون الله  
لان الجادات اخس من ان تعبد او تدعى وانما كانوا يعبدونها على سبل الهوى وهو قوله تعالى  
**(قل لاتباع اهلواكم) يعني** في عبادة الانصام وطرد القراء **(قد ضللت اذا) يعني** ادعيتها  
**(وما انا من المهتدين) يعني** لو دعيتها **(قل) يعني** قل يا محمد لهؤلاء المشركين **(اي على يد)**  
**من ربي) قال ابن عباس** يعني على عين من ربي وقيل البيضة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل  
والمنى الى على بيان وبصرة في عبادة ربي **(وكذبته) يعني** وكذبتهم بالبيان الذي جنته  
من عند ربي وهو القرآن والمحرزات بالهراوات والبراهين الواضحات التي تدل على صحة التوحيد  
وفساد الشرك **(ما عدى ما يستجلبون به) يعني** العذاب وذلك ان الي صلى الله عليه وسلم كان  
يخوفهم بزول العذاب عليهم وكانوا يستجلبون به استنزاه وكانوا يقولون يا محمد انما عا تعدنا  
يعني من زول العذاب فأمر الله تعالى ولا تشدد احد على تقديمه ولا تأخير له وقيل كانوا يستجلبون  
بالآيات التي طلبوها واقرضوها فأعلم الله ان ذلك عنده ليس عند احد من خلقه وقيل كانوا  
يستجلبون بقيام الساعة ومنه قوله تعالى يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها **(ان الحكم الا لله)**  
يعني الحكم الذي يفضل به بين الحق والباطل والثواب للعاطف والعقاب للعاصي اي مالحكم  
المطلق الا الله ليس معه حكم فهو يفصل بين المختلفين ويغضي بانزال العذاب اذا شاء  
**(يقض الحق) قرئ** بالصاد الملهة ومناه يقول الحق لان كل ما أخبر به فهو حق وقرئ  
يقض بالضاد المجبة من القضاء يعني انه تعالى يقضي القضاء الحق **(وهو خير الفاصلين) يعني**  
وهو خير من بين فصل ويميز بين الحق والباطل لانه لا يقع في حكمه وقضائه حور ولا حيف  
على احد من خلقه **(قل لو ان عندى ما يستجلبون به) يعني** من ازال العذاب والاستعمال المطالبة  
بالتى قبل وقته فلذلك كانت الجملة مذمومة والاسراع تقديم التى في وقته فلذلك كانت  
السرعة محمودة والمنى قل يا محمد لهؤلاء المشركين المستجلبين لتزول العذاب لو ان عندى  
ما يستجلبون به لم املكهم ساعة ولكن الله حلهم ذوانا لا يجل بالقوبة وقوله تعالى **(نقض الامر**  
**بيني وبينكم) يعني** لا تفصل ما بيني وبينكم ولانكم ما يستجلبون به من العذاب **(والله اعلم**  
**بالظالمين) يعني** انه اعلم بالمتحقق من العذاب والوقت الذي يستحقوه فيه وقيل علمه سيؤم  
بعض من كان يستجلب بالعذاب فلذلك اخره عنهم وقال والله اعلم بالظالمين ويا حوالمهم **وقوله**  
**عز وجل (وعنده مفاتيح الغيب) المفتاح الذي يفتح به المفلق وجهه مفاتيح ويقال فيه** مفتاح

بإستعمال نعمة وجودهم  
وصفاتهم وجوارحهم وما  
يقوم به من اركانهم وما يشهد  
يؤمنون بآياتنا) عجمو  
صفتهم (قل سلام عليكم)  
تترجمكم عن عيوب صفاتكم  
وتجردكم عن ملابسها  
(كتب ربكم على نفسه  
الرحمة) ازم ذاته ابدال  
صفاتكم بصفاته رحمة لكم  
لان في الله خلفا عن كل  
ما ظن (انه من علم منكم  
سوايجهالة) اي ظهر عليه  
في تلويحه صفة من صفاته  
بغية وغفله ثم رجع  
عن تلويحه من بعد ظهور  
تلك الصفة وفاء الى الحضور  
فرضها وقها بالآيات الى الله  
والتضرع بين يديه والرياضة  
(ثم تاب من بعده واصلى  
فانه غفور) يرجمه بصفة التمكن  
ونعمة الاستقامة **(وكذلك**  
**تفصل الآيات (اي مثل ذلك**  
**التبيين الذي بينا لهؤلاء**  
**الذين نيت لك صفاتنا**  
**(ولتستبين سبل الجرمين)**  
**المجبوبين بصفاتهم الذين**  
**يفضلون ما يفضلون بها**  
**ذلك احرامهم) قل اني**  
**نيت ان اعيد الذين تدعون**  
**من دون الله) ماسوى الله**  
**من الذين تعبدون بهواكم**  
**من مال انفس اوشهوة**

ولذة بدنة او غير ذلك فلا  
 (قل لا ابع امواءكم قد ضللت  
 اذا وما انا من المهتدين )  
 يبادتها فاضل اذا بحاصي  
 بها فلا تهدي الى التوحيد  
 ومعنى الماضى انه تحقق  
 ضلالى على هذا التقدير  
 وما انا من الهدى فى شئ  
 (قل انى على بدنة من ربي  
 وكذبتم به ما تدينى  
 ما تستجلبون به ان احكمكم  
 الله بقص الحق وهو خير  
 القاضين قل لوان عدنى  
 ما تستجلبون به قضى  
 الامر بيني وبينكم والله اعلم  
 بالظالمين وعنده مفاع  
 اتيب ) اعلم ان اتيب  
 مراتب اولها اتيب  
 القيوب وهو علم الله المسمى  
 بالعبادة الاولى ثم غيب عالم  
 الارواح وهو انقشاش  
 صورة كل وجود وسوجد  
 من الازل والابد فى العالم  
 الاول العقل ابرى وروح  
 العالم المسمى بأمر الكتاب  
 على وجه كلى وهو القضاء  
 السابق ثم ضبط عالم القلوب  
 وهو ذلك الانقشاش بعينه  
 مفصلا تفصيلا علميا كليا  
 وجزيائيا عالم النفس الكلية  
 التى هى قلب العالم المسمى  
 بالروح المحفوظ ثم غيب  
 عالم الخيال وهو انقشاش  
 الكائنات بأسرها فى النفوس

بكسر الميم وجهه مفاع والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لحصف من الاشياء فهى مفتوح  
 وجهه مفتح فقلوه وعنده مفتح اتيب يحتمل ان يكون المراد منه المفتح الذى يفتح بها ويحتمل  
 ان يكون المراد منه الخزانة فلى التفسير الاول فقد جعل اتيب مفتح على طريق الاستعارة  
 لان المفتح هو الذى يتوصل بها الى ما فى الخزانة المستوفى منها بالاضلاق فمن علم كيف يفتحها يتوصل  
 الى ما فيها هو عالم وكذلك ههنا لان الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغيب  
 عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثانى يكون المعنى وعنده خزائن اتيب والمراد منه  
 القدرة الكاملة على كل الممكنات ثم اختلفت اقوال المفسرين فى قوله وعنده مفتح اتيب  
 ( لا يعلمها الا هو ) قيل مفتح اتيب خس وهى ما روى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال مفتح اتيب لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم احد ما يكون فى غد الا الله ولا يعلم احد  
 ما يكون فى الارحام الا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدرى نفس باى ارض تموت  
 ولا تدرى احد متى يموت المطر وفى رواية اخرى لا يعلم احد ما تفيض الارحام الا الله ولا يعلم  
 ما فى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر احد الا الله ولا تدرى نفس باى ارض تموت الا الله ولا يعلم  
 متى الساعة الا الله اخرجه البخارى وقال الضحاك ومقاتل مفتح اتيب خزائن الارض وعلم  
 نزول العذاب وقال صاهو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وهى  
 احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو علم ما لم يكن بعد ان يكون اذ يكون  
 كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتى نبيكم صلى الله عليه وسلم  
 كل شئ الا مفتح اتيب وقال ابن عباس انها خزائن غيب السموات والارض من الاقدار والارزاق  
 (ويلم ما فى البر والبحر ) قال معاذ الرافضى والقنارى والبحر القرى والامصار لا يحدث فيها  
 شئ الا هو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المروغان لان جميع الارض امار  
 واما بحر وى كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ما يدل على عظم قدرته  
 وسعته ( وما تسقط من ورقة الا يعلمها ) يريد ساقطة وثابتة والمعنى انه يعلم عدد ما يسقط  
 من الورق وما بقى على الشجر من ذلك ويعلم كم اقبلت نهارا ليلين الى ان تسقط على الارض  
 ( ولا حية فى ظلمات الارض ) قيل هو الحب المعروف يكون فى بطن الارض قبل ان يبت  
 وقيل هى الحية التى فى الحضرة التى فى اسفل الارضين ( ولا رطب الا يابس ) قال ابن عباس  
 الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما يبت وما لا يبت وقيل المراد بالرطب الحى  
 واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شئ لان جميع الاشياء امارطية واما يابسة فان قلت  
 ان جميع هذه الاشياء داخلية تحت قوله وعنده مفتح اتيب فم افرد هذه الاشياء بالذ كرو وما فائدة  
 ذلك قلت لما قال الله تعالى وعنده مفتح اتيب على سبيل الاجمال ذكر من بعد ذلك الاجمال  
 ما يدل على التفصيل فذكر هذه الاشياء المحسوسة ليدل بها على غيرها فقدم ذكر البر والبحر لما  
 فيها من العجائب والخرائب من المدن والقرى والمقار والجلال وكثرة ما فيها من المصادن  
 والحيوان واصناف المخلوقات مما يصعب الوصف عن ادراكها ثم ذكر بعد ذلك وهو اقل من ذلك  
 وهو مشاهد لكل احد لان الورقة الساقطة والثابتة راها كل احد لكن لا يعلم عددها وكيفية  
 خلقها الا الله تعالى ثم ذكر بعد ذلك ما هو اضر من الورقة وهى الحية ثم ذكر بعد ذلك مثالا

الجزية الخلكية المنطبعة  
في اجرامها مينة منخضة  
مقارنة لاوقاتها على مايع  
ببينة وذلك العالم هوالمبر  
عنه في التشرع بالسما الدنيا  
ادهاو اقرب مراتب القيوب  
الى عالم الشهادة لوح القدر  
الالهى اذى هو تفصيل  
قضاءه وعلم الله وهو العاية  
الاولى عبارة عن احاطته  
بأكل بحضور ذاته لكل  
هذه العوالم التي هي عين ذاته  
فيعلمها مع جميع تلك الصور  
التي فيها باعياها لا بصورة  
زائفة فهي عين علمها ولا يعزب  
عنه متقال ذرة في السموات  
ولا في الارض فالفنح ان  
كان جمع مفقح بفتح الميم  
الذي هو الحزن ففناه عنده  
هذه الخرائن المشتملة على  
جميع القيوب لحضور ذاته  
لها ( لا يعلمها الا هو ويعلم  
ما في البر والبحر وما تسقط  
من وقفة الا يعلمها ولا حجة  
في ظلمات الارض ولا رطب  
ولا يابس (الافى كتاب مبین)  
وان كان جمع مفقح بكسر  
الميم بمعنى الفتاح ففناه  
اما ذلك المعنى ببينه معنى  
ابوابها معلقة ومناصها يده  
لا يطلع على ما فيها احد  
غيره واما ان اسباب انظارها  
واخراجها من مكانها

يجمع الكل وهو الرطب واليابس فذكر هذه الاشياء وانه لا يخرج شئ منها عن علم سبحانه  
وتعالى فصارت هذه الامثال منهية على عظمة عظيطة وقدره مائة وعلم واسع فسمان العلم الخبير  
قوله تعالى (الافى كتاب مبین) فيه قولان احدهما ان الكتاب المبين هو علم الله الذي لا يغير  
ولا يبدل والثاني ان المراد بالكتاب المبين هو الوح المحفوظ لان الله كتب فيه علم ما يكون  
وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض وقائمة احصاء الاشياء كلها هذا الكتاب لتقف  
الملائكة على اتخاذه علمونه بذلك على تعظيم الحساب واعلم عباد الله انه لا يؤمنه شئ ما يحسنونه لان  
من اثبت ما لا ثواب فيه ولا عقاب في كتاب فهو الى اثبات ما فيه ثواب وعقاب اسرع قوله تعالى  
( وهو الذي يتوفيك بالليل ) يعني يقبض ارواحكم اذا نتم بالليل ( ويبلغ ما جرحتم ) ما كنتم  
( بالهار ثم يبعثكم فيه ) اى يوقظكم فيه اى في النهار ( ليقضى اجل مسمى ) ببنى اجل الحياة  
الى الممات ريد استيفاء العمر على التمام ( ثم اليه مرجعكم ) في الآخرة ( ثم ينبئكم ) اى يخبركم  
( بما كنتم تعملون ) قوله تعالى ( وهو القاهر فوق عباده ) يعنى وهو المالى عليهم بقدرته  
لان كل من قهر شيئا وظبه فهو مستعمل عليه بالقهر والقدره فهو كماله امر فلان فوق امر فلان  
يعنى انه اقدر منه واغلب هذا مذهب اهل التأويل في معنى لقطة فوق في قوله وهو القاهر فوق  
عباده وامام مذهب السلف فيها قمارها ككلمات من غير تكييف ولا تأويل ولا ملاق على جهة  
والقاهر هو الغالب لغيره المذل لله والله تعالى هو القاهر خلقه وقهر كل شئ بضده قهر الحياة  
بالموت والايحاد بالاعدام والتي باقروا الثور بالظلة قوله تعالى ( ويرسل عليكم حفظة )  
يعنى ان من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون اعمال  
بنى آدم من الخير والسرور والطاعة والمحبة وغير ذلك من الاقوال والافعال قبل ان مع كل انسان  
ملكين ملكا من بينه وملكاً عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال  
صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر عليه لعله يتوب منها فان لم يتوب منها كتبها عليه صاحب  
الشمال وقائمة جمل الملائكة موكلين بالانسان انه اذا عمل ان الله حافظا من الملائكة موكلابه  
يحفظ عليه اقواله وافعاله في صحائف تنسره وتقرأ عليه يوم القيامة على رؤس الاشهاد كان  
ذلك زاجرا لهم من فعل القبيح وترك المعاصي وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم  
الملائكة الذين يحفظون بنى آدم ويحفظون اجسادهم قال قتادة حفظة يحفظون على ابن آدم  
رزقه واجله وعمله ( حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ) يعنى اعوان ملك الموت للموكلين  
يقبض ارواح البشر فان قلت قال الله تعالى في آية الله يتوفى الانفس حين موتها وان في آية  
اخرى قل يتوفيك ملك الموت الذى وكل بكم وقال هاتوفه رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات  
قلتوجه الجمع بين هذا والآيات ان التوفى في الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر اجل البدار الله  
ملك الموت يقبض روحه وملك الموت اعوان من الملائكة يأمرهم بزع روح ذلك البسد  
من جسده فاذا وصلت الى الملقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات  
وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده واعا ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد  
جسدت الارض لملك الموت مثل اللطش يتناول من حيث شاء وجسدت له اعوان يزعون الانفس  
ثم يقبضها منهم وقال ايضا من اهل بيت شروا لمدرا الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين



الى عالم الشهادة حتى يبلغ عليه الخلق يد قدرته وتصرفه مخفولة عنده لا يتدبر غيره على انشاءها منه حتى يبلغ على ما يهب وهي اسماءه تعالى . والكتاب المبين هو السلام الدنيا لعين هذه الجريات فيها مع عددها وتنصفا ( وهو الذي يتوفاكم بالليل ويصل ما جرحتم بالهارثم ينجيكم فيه ) اي فيما جرحتم من صواب اعمالكم ومكاسبكم الجزاء ( ليصلي اجل ممسى ثم انه امر جحكم ثم ينجيكم بما كنتم تعملون ) منه لبعث والاحياء ( ثم الى ربكم ترجعون ) في عين الجمع المطلق فينجيكم باظهار صوراً عالكم عليكم وجزاكنكم بها ( وهو القاهر فوق عباده ) بتصرفه فيهم كلشء وانما هم في عين الجمع المطلق اذ لا شئ الا هو ومقبور فيه ( ويرسل عليكم حفلة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا الله الحكم ) هي قواهم التي يطلع فيها كل حال بحسب الرسوخ وهدمه فيظهر عليهم عند انسلخهم من البدن فيقتل

وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه يدعوها فتسجيبه \* وقوله ( وهم لا يفرطون ) يعني الرسل لا يتقصرون فيما امروا به ولا يضيئون \* قوله عز وجل ( ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ) يعني ثم ردوا بالوت الى الله في الآخرة وانما قل مولاهم الحق لانهم كانوا في الدنيا تحت ايدى موال بالباطل والله مولاهم وسيدهم ومالكهم بالحق ( الله الحكم ) يعني لاحكم الله ( وهو اسرع الحسابين ) يعني انه تعالى اسرع من حسب لانه لا يحتاج الى فكر وروية وعقد فحاسب خلقه بنفسه لا يشغله حساب بعضهم من بعض \* قوله تعالى ( قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ) يعني يا محمد قل لهؤلاء الكفار الذين يبدون الانصام من دون الله من ذا الذي ينجيكم من ظلمات البر اذا ضلتم فيه وتحيرتم وانظت عليكم الطرق ومن ذا الذي ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبت فيه فأخاطمكم الطريق وانظت عليكم السبل فلم تتبدوا وقبل ظلمات البر والبحر مجازعاً من الشدائد والاهوال وقيل الجمل على الحقيقة اولي فظلمات البر هي ما اجتمع فيه من ظلمات الليل وظلمة الريح فحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاعتماد الى الطريق الصواب وظلمات البحر ما اجتمع فيه من ظلمات الليل وظلمة الريح والاصفة والاهواج الهائلة فحصل من ذلك ايضا الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك فالتقصود ان عند اجتماع هذه الاسباب الموجبة لفنوف الشديد لا يرجع الانسان فيها الا الى الله سبحانه وتعالى لانه هو القادر على كشف الكرب وازالة الشدائد وهو المراد من قوله ( تدعونهم وتضرعوا وخفية ) يعني فاذا اشتدكم الامر تخلصون له الدعاء تضرعاً منكم اليه واستكانة جهرًا وخفية يعني سرًا حالاً وحالاً ( لن انجيئنا من هذه ) يعني قائلين في حال الدعاء والتضرع لن انجيئنا من هذه الظلمات وخلصنا من انهلاك ( لكون من الشاكرين ) يعني لك على هذه النعمة والشكر هو مرفة النعمة مع القيام بمقتضاها لن انم بها ( قل الله ينجيكم منها ) يعني من الظلمات والشدائد التي انتم فيها ( ومن كل كرب ) يعني وهو الذي ينجيكم من كل كرب ايضا والكرب هو انتم الشديد الذي يأخذ بالفس ( ثم انتم تشركون ) يريد انهم يفرون بان الذي انجاهم من هذه الشدائد هو الله تعالى ثم انهم بعد ذلك الاقرار يشركون معه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع \* قوله عز وجل ( قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ) اي قل يا محمد قومك ان الله هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم يعني الصيحة والجارحة والريح واللوذان كما فعل بقوم نوح وماود ونود وقوم لوط ( او من تحت ارجلكم ) يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقا ابن عباس وبجاهد عذاباً من فوقكم يعني ائمة السوء والسلاطين الظلة او من تحت ارجلكم يعني مبداء السوء وقال الضحاک من فوقكم يعني من قبل كياركم او من تحت ارجلكم يعني السفلة ( او يلبسكم شيعاً ) الشيع جمع شيعه وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعه واشياع واصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يبع بعضهم بعضاً وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان قال الزجاج في قوله او يلبسكم شيعاً يعني يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فيصلمكم فرقا مختلفين يقال يلبسكم بعضاً وهو معنى قوله ( ويذيق بعضكم بأس بعض ) قال ابن عباس قوله او يلبسكم شيعاً يعني الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم بأس بعض يعني انه يقتل بعضكم يد بعضي وقال بجاهد يعني اهواء متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال ابن زيد هو الذي فيه الناس اليوم

بصورتها سيما اماروحانية  
 لطيفة توصل اليها الروح  
 والتواب واما جسمانية  
 مغلظة توصل اليها العذاب  
 بل تظهر تلك الصور على  
 جوارحها واعضاؤها  
 فتشكل بربانها وتنطق  
 عليهم باعمالها لسان الحال  
 والقوى السماوية التي  
 اشرنا اليها والى انقشاش  
 جميع الحوادث الجبرية  
 فيها فظهر عليهم بامرها  
 عند مفارقة من بدنها  
 لا تقادر صغيرة ولا كبيرة  
 الاحصائها عليهم وهي  
 باعنائها الرسل التي توفهم  
 ضالموت والرد ايضا  
 يكون في عين الجمع  
 المطلق فانه اجزاء (وهو  
 اسرع الحاسبين) لوقوع  
 حسابهم في آن وهو توفهم  
 قل من ينجيكم من ظلمات  
 البر (التي هي جب  
 القوائى البدنية والصفات  
 النفسانية) ظلمات (البر)  
 التي هي جب صفات  
 القلوب وفكر القبول  
 (تدعوهم) الى كشفها  
 (تضرعاً) في نفوسكم  
 (وخفية) في اسراركم (ان  
 انجسنا من هذه) الجب  
 (لكونن من الشاكرين)  
 الذين شكروا نعمه الا انهم

من الاختلاف والاهواء وسلك بعضهم سماء بسى ثم اختلف المفسرون فيمن متى جهزها الآية  
 فقال قوم عنى بالمسلمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم زلت هذه الآية قال ابو العالية  
 في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم الآية قال من اربع وكلهم عذاب  
 فاجتات اثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فأبسوا شيئا واذيق  
 بعضهم بأس بسى وقيت اثنتان وهما لا بد واقتنان بسى الخسف والسخ وعن ابى بن كعب نحوه  
 من اربع خلال وكلهم واقع قبل يوم القيامة مضت ثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بخمس وعشرين سنة أبسوا شيئا واذيق بعضهم بأس بسى وثنتان واقتنان لاجل الخسف  
 والرجم وقال مجاهد في قوله من فوقكم اومن تحت ارجلكم لامة محمد فأعاهم منه اويليسكم  
 شيئا ما كان بينهم من الفتن والاختلاف زاد ضربه واذيق بعضهم بسى بسى ما كان فيهم من  
 القتل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) من جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو  
 القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهوذ بوجهك  
 اومن تحت ارجلكم قال اهوذ بوجهك اويليسكم شيئا واذيق بعضهم بأس بسى قال هذا اهوذ  
 اوهذا ابسر (م) من سعد بن ابى وقاص انه اقبل مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من العالية  
 حتى اذا مر بمجدى معاوية دخل فرحم فيه ركعتين وصليا معه ودعا به طويلاً ثم انصرف  
 البنا فقال سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنين ومنعني واحدة سألت ربي ان لا يهلك امي بالسنة  
 فأعطانيها وسألت ربي ان لا يهلك امي بالفرق فأعطانيها وسألت ربي ان لا يجلد أسهم بينهم فبها  
 من خباب بن الارت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطا لها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة  
 لم تكن تصلها قال اجلتها صلاة فغيرت ربه اتي سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنين ومنعني واحدة  
 سألت ان لا يهلك امي بسنة فأعطانيها وسألت ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألت  
 ان لا يذيق بعضهم بأس بسى فخننها اخرجه الترمذى وقوله تعالى (انظر كيف نصرف  
 الآيات) اى انظر يا محمد كيف نبين دلائلنا وجتنا لهؤلاء الكاذبين (لعلهم يفقهون) بسى يفقهون  
 ويعتبرون فيزجرُوا ويرجعوا عما هم عليه من الكفر والتكذيب وقوله تعالى (وكذب به  
 قومك) بسى بالقرآن (وهو الحق) بسى في كونه كتاباً منزلاً من عند الله وقيل الضمير فيه  
 يرجع الى العذاب وهو الحق بسى انه نازل بهم ان اقاموا على كفرهم وتكذيبهم وقيل الضمير  
 يرجع الى تصرف الآيات وهو الحق لانهم كذبوا كونها من عند الله (هل لست عليكم بوكيل)  
 اى قل يا محمد لهؤلاء الكاذبين لست عليكم بمحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول  
 الحق بل انا انا منذر والله هو المجازي لكم على افعالكم وقيل مصاه الى انما اذعوك الى الله والى  
 الامانة ولم اوصر بمر بكم فعل هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف وقيل في معنى  
 الآية قل لست عليكم بوكيل بسى حفيظاً انما اطلبكم بالظاهر من الاقرار والعمل لا بما تحبوه  
 الضمير والاسرار فعلى هذا تكون الآية محكمة (لكل نأ مستقر) اى لكل خبر من اخبار  
 القرآن حقيقة ومتمى ينهى اليه اما في الدنيا واما في الآخرة وقيل لكل خبر بغير الله وقت  
 ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تأخير فكان ما وعدهم به من العذاب في الدنيا وقع يوم بدر

بالاستقامة والتكليم (قل الله  
يفحصكم منها) يكشف  
ثلاث الجلب بانوار تجليات  
صفاته (ومن كل كرب)  
اي مايتى في استعدادكم  
بالقوة من كالاتكم بارازها  
حتى لو كانت شبة من بقايا  
وجودكم كبرالكتم لاستعدادكم  
لفناء والخلص منها  
بالكيفية لقوة الاستعداد  
وكمال الشوق لا يحتاجكم  
منها (ثم انتم) بعد علمكم  
بمذا المقام الشريف وما  
ادخلكم (تسركون)  
به انفسكم واهوائكم  
فتعبدونها (قل هو القادر  
على ان يثبت عليكم عذابا  
من فوقكم) باحجابكم  
بالعقول والجلب  
الروحانيات (ومن تحت  
ارجلكم) باحجابكم  
بالجلب الطبيعية (اوليسكم  
شعاب ويزيق بضعكم بأس  
بعض انظر كيف نصرف  
الآيات لعلمهم بشفهون)  
او تخلفكم فرقا متفرقة  
كل فرقة على دين قوة من  
قواكم هي امامهم تقابل  
الفرقة الاخرى فيقع  
بينكم الهرج والمرج  
والقتال او فرقا مختلفة  
العقائد كل فرقة على دين  
دجال او شيطان انسي

(وسوف تقولون) ببنى صحة هذا الخبر امامي الدنيا وامامي الآخرة \* قوله تعالى (واذا  
رأيت الذين يخوضون في آياتنا) الخطاب في واذا رأيت لاني صلى الله عليه وسلم والمعنى واذا رأيت  
يا محمد هؤلاء المشركين الذين يخوضون في آياتنا يعني القرآن الذي ارتناه اليك والخوض في الغفة  
هو التروع في الماء والعبور فيه ويستعار للاخذ في الحديث والتروع فيه يقال تخوضوا  
في الحديث وتخوضوا فيه لكن اكثر ما يستعمل الخوض في الحديث على وجه اللعب واللعب  
وما يذم عليه ومنه قوله وكنا نخوض مع الخافضين وقبل الخطاب في واذا رأيت لكل فرد  
من الناس والمعنى واذا رأيت اي الانسان الذين يخوضون في آياتنا وذلك ان المشركين كانوا  
اذا جالسوا المؤمنين وقصوا في الاستهزاء بالقرآن وعن ارتزله وعن ازل عليه فهم الله ان يعضدوا  
معهم في وقت الاستهزاء بقوله (فاعرض عنهم) يعني فارتكهم ولا تجالسهم (حتى يخوضوا  
في حديث غيره) يعني حتى يكون خوضهم في غير القرآن والاستهزاء به (واما ينسبك الشيطان)  
يعني فقدت معهم (فلا تعبدوا الا الله) يعني اذا ذكرت فمهم ولا تعبد (مع اقوام  
الظالمين) يعني المشركين \* قوله تعالى (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) قال ابن  
عباس لما نزلت هذه الآية واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم قال السلون كيف  
تعبد في السجدة الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال السلون انا نخاف الاثم  
حين نتركهم ولا نهام قال الله هذه الآية وما على الذين يتقون يعني يتقون الشرك والاستهزاء  
من حسابهم من حساب المشركين من شيء يعني ليس عليهم شيء من حسابهم ولا آثامهم (ولكن  
ذكرى) يعني ولكن ذكرهم ذكرى وقيل معناه ولكن عليكم ان تذكرهم (لعلهم يتقون)  
يعني لعل تلك الذكرى تمنعهم من الخوض والاستهزاء  
(فصل) قال سعيد بن السيب وابن جرير ومقاتل هذه الآية منسوخة بالآية لني في سورة  
التساء وهي قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها  
وذهب الجهور الى انها محكمة لا تنسخ فيها لانها خبر والخبر لا يدخله النسخ لانها اما دلت  
على ان كل انسان انما يختص بحساب نفسه لا بحساب غيره وقيل انما اباح لوم القوم معهم  
بشرط التذكير والوعظة فلا تكون منسوخة \* قوله عز وجل (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا  
ولوها) الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم يعني وذر يا محمد هؤلاء المشركين الذين اتخذوا دينهم  
الذي امروا به ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولوها وذلك حيث مضوا به واستهزأوا به  
وقيل انهم اتخذوا عبادة الاصنام لعبا ولوها وقيل ان الكفار كانوا اذا سمعوا القرآن لبوا ولوها  
صد سمعاه وقيل ان الله جعل لكل قوم هيدا فاخذ كل قوم دينهم يعني عيدهم لعبا ولوها  
يلعبون ويلهون فيه السلطين فاتهم اتخذوا دينهم صلاة وتكبيرا وفعل الخير فيه مثل هيدا القبط  
وعيدا النصر ويوم الجمعة (وغرهم الحياة الدنيا) يعني انهم اتخذوا دينهم لعبا ولوها لاجل انهم  
غرهم الحياة الدنيا وغلب حبها على قلوبهم فاعرضوا عن دين الحق واتخذوا دينهم لعبا ولوها  
ومعنى الآية يوذّر يا محمد الذين اتخذوا دينهم لعبا ولوها وارتكهم ولاتبال تكذيبهم واستهزأهم  
وهذا يقتضى الاعراض عنهم ثم نسخ ذلك الاعراض بآية السيف وهو قول قتادة والسدى  
وقيل انه خرج مخرج التهديد فهو كقوله ذرى ومن خلفت وحيدا وهذا قول مجاهد ضل  
هذا تكون الآية محكمة وقيل المراد بالاعراض عنهم ترك معاشرتهم ومخالطتهم لارتك الانذار

اوجنى هو امامهم اوبعمل  
 انفسكم شيئا بائسلا كل  
 قوة من قواكم على القلب  
 يطلب لانتها المصو صمها  
 احداها تجذب الى غضب  
 والا تجرى الى شهوة  
 او طمع او غير ذلك فيفرق  
 القلب عاجزا فيما بينهم  
 اسيرا في قبضتهم كلها  
 تفصيل لذة هذه منته  
 الآخرة ويقع بينهم  
 الهرج والمرج في وجودكم  
 لعدم ارياضهم بسياسة  
 رئيس واحد قاهر قهرهم  
 ويسوسهم بأسر وحداني  
 قيم كلامهم في مقامها  
 مطيعة متفاداة قبيحهم ملكة  
 الوجود ويستقر الملك  
 على رئيس القلب وعلى هذا  
 التأويل يكون كل واحد  
 منهم فرقة او فرقة متفرقة على  
 اديان شتى لا تخصا واحدا  
 (وكذب به) اى بهذا  
 الذباب قومك (وهو الحق)  
 الثابت التازل بهم (قل  
 لست عليكم بوكيل) بموكل  
 بحفظكم وعمنكم من  
 هذا لعداب (لكل بناء  
 مستقر) ما يباينه محل  
 وقوع واستقرار (وسوف  
 تظنون) حين يكشف  
 حكم اغطية اذانكم  
 فيظهر عليكم هذا الذباب

والنفوس يدل عليه قوله (وذكره) يعنى وذكر بالقرآن وعظه هؤلاء المشركين (ان  
 تبسل نفس بما كسبت) اى لتبسل نفس واصل البسل فى اللغة التفرم وضمت اللين ومنه  
 وهذا عليك بسل اى حرام ممنوع فعنى تبسل نفس بما كسبت ترتين وتحبس في جهنم وتحرم  
 من التواب بسبب ما كسبت من الآثام وقال ابن عباس تبسل تملك وقال قتادة تحبس يعنى  
 في جهنم وقال الضحاك تحرق بالنار وقال ابن زيد تؤخذ يعنى بما كسبت وقيل نقصم والمعنى  
 وذكرهم بالقرآن ومواظله وحرهم الشرائع لكن لانك نفس وترتقن في جهنم بسبب الجبايات  
 التى اكتسبت في الدنيا وتحرم التواب في الآخرة (ليس لها) يعنى تلك النفس التى هلكت  
 (من دون الله ولى) اى قريب بلى امرها (ولاشفع) يعنى يشفع لها في الآخرة (وان  
 تبدل كل عدل) يعنى وان تبدل بكل فداء والعدل الفداء (لا يؤخذ منها) يعنى ذلك العدل  
 وتلك القدية (اولئك الذين) اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرهم الحياة الدنيا  
 (ابسلوا بما كسبوا) يعنى اسلموا الى الهلاك بسبب ما اكتسبوا (لهم شراب من جمع وعذاب  
 اليم بما كانوا يكفرون) ذلك لهم بسبب كفرهم الله قوله تعالى (قل اندعوا من دون الله مالا  
 ينفعا ولا يضرنا) يعنى قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين دعوك الى دين آبائك اندعو يعنى اتعب  
 من دون الله يعنى الاصنام التى لاتنفع من عبدها ولا تضر من ترك عبادتها (وزد على اعقابنا)  
 يعنى وزد الى الشرك (بعد اذهانا الله) يعنى الى دين الاسلام والتوحيد (كاذبي استهوت  
 الشياطين في الارض) يعنى كاذبي ذهبت به الشياطين فالتفت في هوية من الارض واصله من  
 الهوى وهو الزول من اعلى الى اسفل (حيران) يقال حار فلان في الامر اذا تردد فيه فلم  
 يثبت الى الصواب ولا خرج منه (له اصحاب يدهونه الى الهدى) يعنى لهذا الصمير الذى استهوته  
 الشياطين اصحاب على الطريق المستقيم (اننا) يعنى يقولون له اننا وهذا مثل ضربه الله ان  
 يدعوا الى عبادة الاصنام التى لاتضر ولا تنفع ولن يدعوا الى عبادة الله عز وجل الذى يضر وينفع  
 يقول مثلها كمثل رجل في روضة ضل به القول والشيطان من الطريق المستقيم فجعل اصحابه ورفقه  
 يدهونه اليهم يقولون هم على الطريق المستقيم وجعل التيلان يدهونه اليهم فبق حيران لا يدري  
 اين يذهب فان اجاب التيلان ضل وهلك وان اجاب اصحابه اهدى وسلم (قل ان هدى الله  
 هو الهدى) يعنى ان طريق الله الذى اوضحه لعباده ودينه الذى شرعه لهم هو الهدى والتور  
 والاستقامة لامادة الاصنام فيه زجر عن عبادتها كما أنه يقول لاتقبل ذلك فان هدى الله هو  
 الهدى لاهدى غيره (وامرنا تسلم) اى وامرنا ان تسلم ونخلص السادة (رب العالمين)  
 لانه هو الذى يسهق العبادة لغيره (وان اتقوا الصلاة واتقوه) يعنى وامرنا باقامة الصلاة  
 والتقوى لان فيها ما يارب اليه (وهو الذى يلهيهمشرون) يعنى في يوم القامة فيجزىكم بأعمالكم  
 قوله عز وجل (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) يعنى الخلق بالحق فقل هذا  
 تكون الياء بمعنى اللام لانه جعل صنمه دليلا على وحدانيته وقيل خلفها بكمال قدرته وشموه  
 علىه واتقان صنمه وكل ذلك حق وقيل خلفها بكلامه الحق وهو قوله كن وفيه دليل على  
 ان كلام الله تعالى ليس بمخلوق لانه لا يخلق مخلوق بمخلوق (ويوم يقول كن فيكون) وقيل  
 انه راجع الى خلق السموات والارض اذكر يوم قال للسموات والارض كن فيكون وقيل

يرجع الى القيامة ويدل عليه سرعة البعث والحساب كما قال يوم يقول الملقى موتوا عجبوتون  
وقوموا للحساب فيقومون احياء (قوله الحق) يعني ان قول الله تبارك وتعالى لشيء اذا امرته  
كن فيكون حتى وصديق وهو كائن لامحالة (وله الملك يوم ينفخ في الصور) اما اخبر عن ملكه  
يومئذ وان كان الملك له سبحانه وتعالى خالصا في كل وقت في الدنيا والآخرة لانه لا تنازع  
يومئذ يدي الملك واهل الفرد بالملك يومئذ وان من كان يدي الملك بالباطل من الجبارة والقراضة  
وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بان الملك لله الواحد القهار وانه لا تنازع  
له فيه وعلوا ان الذي كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغرور واختلاف العلماء في الصور  
المذكور في الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة اهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كهشة  
البوق ويدل على صحة هذا القول ما روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال جاء اصرابي الى  
ابي صلى الله عليه وسلم فقال ما للصور قال قرن ينفخ فيه اخرجه ابروداد والترمذي عن ابي  
سميدان خدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اتمم وقد اتمم صاحب القرن القرن  
وحنى جبهته واصفى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ فكان ذلك ثقل على اصحابه فقالوا كيف  
نعمل يا رسول الله وكيف تقول قال قولوا حسبي الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربما قال توكلنا  
على الله اخرجه الترمذي وقال ابو حنيفة الصور جع صورة والنفخ فيها احيائها بنفخ الروح  
فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الاول اصح لما تقدم في الحديث وقوله تعالى في آية  
اخرى ثم نفخ فيه اخرى ولا جاع اهل السنة ان المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل  
صنعتين فنفخة الصق ونفخة البعث للحساب وقوله تعالى (طالع القريب والشهادة) يعني انه تعالى  
يعلم ما ناب عن جاده وما يشاهدونه فلا يخب من علمه شيء (وهو الحكيم) يعني في جميع اماله  
وتدبير خلقه (الخبر) يعني بكل ما يضلونه من خير او شر \* قوله تعالى (واذا قال ابراهيم  
لايه آزر) اختلف العلماء في لفظ آزر فقال محمد بن اسحق والكلبي والضحاك آزر اسم ابي  
ابراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالهاء الملهة وبعضهم بالحاء الملهة فكل هذا يكون لابي ابراهيم  
اسمان آزر وتارح مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد فيفضل ان يكون اسمه الاصل  
آزر وتارح لقبه وبالعكس والله سماء آزر وان كان عند السابيين والمؤرخين اسمه تارح يعرف  
بذلك وكان آزر ابراهيم من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة وقال سليمان التيمي آزر سب  
وعيب ومناه في كلامهم الموعج وقيل الشيخ الهرم وهو بالقارية وهذا على مذهب من يجوز  
ان في القرآنا لفظا قليلة فارسية وقيل هو النضلي فكان ابراهيم ماله وذمه بسبب كفره وذهبه  
من الحق وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده وانما سماه بهذا  
الاسم لان من عبد شيئا اواجه جعل اسم ذلك المعبود او المعبوب اياه فهو كقوله يوم دعوا  
كل اناس باسماهم وقيل مناه واذا قال ابراهيم لايه يا جاد آزر لحذف الضيف واقيم الضيف  
اليه مقامه والصحيح هو الاول ان آزر اسم لابي ابراهيم لان الله تعالى سمعه وما نقل من  
السابيين والمؤرخين ان اسمه تارح فبني نظر لانهم انما نقلوه عن اصحاب الاخبار واهل السير  
من اهل الكتاب ولاجرة بقلهم وقد اخرج البضاى في افراده من حديث ابي هريرة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال بلى ابراهيم عليه السلام ابا آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قرعة وضيرة

يصور ما تقتضيه نفوسكم  
(واذا رأيت الذين  
يخصمون في آياتنا) أى  
صفاتها بظاهر صفات نفوسهم  
واثبات العلم والقدرة لها  
(فاعرض عنهم) فانهم  
محبوبون مشركون (حتى)  
يخصوا في حديث غيره  
واما يفسنك الشيطان)  
بتسويل بعض الابليل  
وانحرافات عليك لاوسوسة  
نفسك فتتظاهر بعض  
صفاتها ونجانهم بذلك  
فقييل الى محبتهم (فلا  
تقع بعد الذكرى)  
ما ذكرت بشكركنا يا  
(مع القوم الظالمين) الذين  
طلوا انفسهم بوضع صفاتهم  
موضع صفاتى وجبوا بها  
بصفاتهم فان محبتهم تؤزر  
فيوشك ان تقع في الاحتجاب  
بشؤم محبتهم على سبيل  
التلون (وما على الذين  
يتقون من حسابهم)  
الموحدين الذين يجردون  
عن ملابس صفاتهم  
ويجتنبون هياتها من  
حساب اولئك المعصوبين  
(من شيء) ولكن ذكرى  
لهم يقولون أى لا يحبون  
بواسطة محالهم فيكون  
معهم سوا ولكن ذكرناهم  
لعلهم يحترزون عن محبتهم

وماضي يقول فيه من  
التلون او بولهم وشأنهم  
وحسابهم حتى يصاحبونهم  
ولكن فليذكروهم حاجياتا  
بأدنى مخالطة لهم  
يحذرون شركهم وعجبهم  
فينبون بركة صحبتهم او  
وما عليهم بما يحاسب به من  
اعمالهم وبوالها من شيء  
ولكن فليذكروهم بالزجر  
والتي لهم يحذرون  
عنها (وذالذين اتخذوا  
دينهم لمباولها وخرتهم  
الحبوة الدنيا وذكر به  
ان تبسل نفس بما كسبت  
ليس لها من دون الله ولي  
ولا شفيع) اي اترك الذين  
ديسم وعادتهم الهوى  
والهولانهم لا يرضون  
بذلك رأسا لروح ذلك  
الاعتقاد فيهم واغترارهم  
بالحياة الحسية واهرض  
ههم وانذر بالقرآن كراهة  
ان تعجب نفس بكسبها  
اي لا يكون دينها ودينها  
ذلك ولم ترع تلك العقيدة  
فيها لكن ترتكب بالميل  
الطبيعي اضرارا مثلا اضالهم  
فتعجب بسببها فانها  
تأثر به وتضطرب فتنتهي  
فأذرها حتى لا تصير ملتهم  
قصص بعلمها عن الهداية  
وحينئذ لا يقبل منها فدية  
اذ عجت بكسبها والشراب

الحديث ففعل النبي صلى الله عليه وسلم أزر أيضا ولم يقل إياه تاريخ ثبت بهذا ان اسمه الاصل أزر  
لاتاريخ والله اعلم \* وقوله تعالى (اتخذ اصناما آلهة) منناه اذ كرم قومك بالمحمد قول ابراهيم  
لا يه أزر اتخذ اصناما آلهة تعبد بها من دون الله الذي خلقك ورزقك والاصنام جمع صنم وهو  
التمثال الذي يتخذ من حشاب وجماعة او حديد او ذهب او فضة على صورة الانسان وهو الوثني  
ايضا (اي اراك وقومك في ضلال مبين) يعني يقول ابراهيم لايه أزر اراك وقومك الذين  
يعبدون الاصنام معك ويتخذونها آلهة في ضلال يعني عن طريق الحق مبين يعني من لمن ابصر  
ذلك فانه لا يشك ان هذه الاصنام لا تضر ولا تنفع وهذه الآية احضاح على مشركي العرب  
باحوال ابراهيم ومحاولة لايه وقوم ملاتهم كانوا يظنون ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويسرفون  
بفضله فلا جرم ذكر آلهة ابراهيم عليه السلام مع ابيه وقومه في معرض الاختصاص على المشركين  
\* قوله عز وجل (وكذلك زى ابراهيم ملكوت السموات والارض) معناه وكما راي ابراهيم  
البصرة في دينه والحق في خلاف قومه ما كانوا عليه من الضلال في مادة الاصنام زيه ملكوت  
السموات والارض فلماذا السبب هرب عن هذه الرؤية لفظ المستقبل في قوله وكذلك زى ابراهيم  
لانه تعالى كان اراء بين البصرة ان اياه وقومه على غير الحق فخالقهم بغير ما الله بان اراء بسددك  
ملكوت السموات والارض فحسن هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه اثناء لبيان  
كراهية والريغوت والرحوت من الربة والرغبة والرحة قال ابن عباس يعني خلق السموات  
والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة  
وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما في السموات من المصائب وحتى رأى  
مكانه في الجنة فذلك قوله وآتينا اياه في الدنيا يعني اياه مكانه في الجنة وكشف له عن الارض  
حتى نظر الى اسفل الارضين ورأى ما فيها من المصائب قال البغوي وروى عن سلمان ورصد بعضهم  
من على قال لا رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك  
ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاد ان يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا ابراهيم  
انت رجل محاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبادي على ثلاث امان انوب  
الى فأقرب عليه واما ان اخرج منه نسمة فتعبدني واما ان يعث الى فان شئت فعوت وان شئت  
عاقبت وفي رواية وان تولى فان جهنم من وراءه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم  
وملكوت الارض الجبال والنبير والصار واختلف في هذه الرؤية هل كانت بين البصر او بين  
البصرة على قولين احدهما انها كانت بين البصر الظاهر فشك لابراهيم السموات حتى رأى  
العرش وشق له الارض حتى رأى ما فيها والقول الثاني ان هذه الرؤية كانت بين البصرة  
لان ملكوت السموات والارض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف الا بالقل فان هذا ان هذه الرؤية  
كانت بين البصرة الا ان يقال المراد ملكوت السموات والارض نفس السموات والارض  
وقوله تعالى (وليكون من المؤمنين) حذف على المعنى وسماه وكذلك زى ابراهيم ملكوت  
السموات والارض ليستدل به ويكون من المؤمنين واليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل  
بعدم زوال الشبهة لازال الانسان في اول الحال لا يشك من شبهة فاشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت  
صارت سببا لحصول اليقين والطمأنينة في القلب وزالت الشبهة عند ذلك قال ابن عباس

في ويكون من المؤمنين جلالة الامر سره وعلايته ظمئف عليه شيء من اعمال الخلائق فلما جعل يلعن اصحاب الذنوب قال الله تعالى انك لاتستطيع هذا فردما له كما كان قبل ذلك لعني الآية على هذا القول وكذلك ارباء ملكوت السموات والارض ليكون من يوقن على كل شيء حسا وخبرا في قوله تعالى ( فاجن على الليل ) يقال جن الليل واجن اذا اسلم وضل كل شيء واجنه الليل وجن عليه اذا سره بسواده ( رأى كوكبا قال هذا ربي )

### ( ذكر القصص في ذلك )

قال اهل التفسير واصحاب الاخبار والسير ولدا ابراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان الملك وكان نمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كاهن ومجسمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يسير يدن أهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يده ويقال لهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي رأى نمرود في منامه كان كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لها ضوء فزع من ذلك فزعا شديدا فدعا الصخرة والكهان وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك أهل دينك على يده فامر بزع كل غلام يولد في تلك السنة ناحيته وامر بزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا ظهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد امرأته قد ظهرت من الحيض فواقها فغلت ابراهيم وقال محمد بن اسحق يمت نمرود الى كل امرأة حبلى بقرية تحبسها عنده الاما كان من ام ابراهيم فانه لم يسل بحبلها لانها كانت جارية صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي فخرج نمرود بالرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء فخوفوا من ذلك المولد فكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلما كان عليها احدا من قومه الا آزر فبث اليه فاحضره عنده وقال له اني اليك حاجبة احب ان اوصيك بها ولم ايتك فيها الا لتفتيك فاقمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اضع على ديني من ذلك فاقصاه بمحاجته فدخل المدينة وقضى حاجبة الملك ثم قال لودخلت على اهل فظنرت اليهم فلما دخل على ام ابراهيم ونظر اليها لم يتأكل حتى واقها فحملت من صاحبها ابراهيم قال ابن عباس لاجلت ام ابراهيم قال الكهان لنمرود ان القلام الذي اخبرناك به قد حلت بهاءه اليه فامر نمرود بذبح الثقلان فلدنت ولادة ام ابراهيم واخذها الخاض فخرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعت في نهري ليس ثمقت في خرقة ووضعته في خلفاء ثم رجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق اليها به فآخذه من ذلك المكان وحفر له سريا في النهر فواراه فيه وسد به بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فوضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصلح بالمولود ثم بدت عليه باب المغارة ثم رجعت الى بيتها وكانت تختلف اليه لتنظر ماضل فقبضه حيوا هو عيسى اياهما قال ابو رورق قالت ام ابراهيم لانظر الى اصابعه فوجدته عيسى من اصبع ملوم من اصبع لبانوم من اصبع سمن ومن اصبع صلا ومن اصبع نمر وقال محمد بن اسحق كان آزر قد سال ام ابراهيم عن حملها ماضل فقالت

الحلم هو شدة شوقها الى الكمال قوة استمدادها والذاب الالم حرمانها عنه باحتجابها بابهائها وهياتها ( وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا عاكسوا لهم شراب من وعذاب اليم عاكسوا يكفرون قل ادعوا من دون الله مالا يغنيوا ولا يضرنا اي انيد مالا قدرة ولا وجوده حقيقة فينفع اوبضر (وزد) الى الشرك (على احقابا بعد اذ هدانا الله) الهداية الحقيقية الى التوحيد (كافى استنوه الشياطين في الارض) ذهبت به الشياطين الوهم والضيل في ممة ارض النفس ( حيران ) لا يدري اين يمضي وما يصنع بلا طريق ولا مقصد ( له اصحاب ) رضاء من افكر والمعاينة العملية والتفكير ( مدعوه الى الهدى ) قولون ( انما ) فان هذا هو الطريق والاصح لارتقاء مع قلبه بالهوى ( قل ان هدى الله ) هداية التي هي طريق التوحيد ( هو الهدى ) لا غير ( وامرنا نسل رب العالمين ) لتفاد لصف الربوبية بمحو صفاتنا في المجل بها واسلامها اليه وتقيم صلاة الحضور اقلها وتقيه ونجمله وغاية

لنا في الصفات ليكون هو  
الموصوف به فنخلص به  
من وجودنا فيكون هو  
المحضور اليه بذاته ضدنا  
فيه (وان اقبوا الصلوة  
واقنوه وهو الذي اليه  
نحشرون وهو الذي خلق  
السماوات والارض بالحق)  
الجسم قائما بالعدل الذي هو  
مقتضى ذاته (ويوم يقول  
كن فيكون) اى وقت  
السرمدى الذى هو ازل  
آزال لظهور الاشياء في ازالة  
ذاته التى هي ازالة الازل  
مطلقا وهو حين تعلق ارادته  
القديمة بالظهور في عينات  
ذاته العبر عنه بقوله كن  
وهو بعد ازالة الآزال  
بالاعتبار العقلى لانها تأخر  
عن تلك الازلية بالزمان بل  
بالترتيب العقلى الاضبارى  
في ذاته تعالى فان العينات  
تأخر عن مطلق الهوية المحضة  
عقلا وحقيقة وظهورا  
بالارادة السماء بقوله كن  
فيكون بلا فصل وتأخير  
يعبر عنه فيكون لانها لم تكن  
في الازل فكانت (قوله الحق  
وله الملك) في حالها غير متغيرة  
فخصت ما اقتضت على احسن  
ما يكون من النظام والترتيب  
واعدل ما يكون من الهيئة

ولدت غلاما فات قصدها وسكت عنها وكان ابراهيم يشب في اليوم كالشجر وفي الشهر كالسنة  
فلما يكث في المفاضة الاخسة عشر شهرا حتى قال اخرجني فاخرجته مساء فنظر وتكفر في خلق  
السماوات والارض وقال ان الذي خلقتي وورثني والطمعني وسقاني لربى ادى الى مالى الله غيره  
ونظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما قال لاحب  
الآغلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى واتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال  
هكذا الى آخره ثم رجعت به الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرى من دين قومه  
الا انه لم ينادهم بذلك فلما رجعت به امه اخبرته انه اياه واخبرته بما صنعت به فمر بذلك وفرح  
فرحاشدا وقيل انه مكث في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة  
قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لاهم من ربى قالت انا قال فن ربك قالت ابوك قال فن  
رب ابي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت القلام الى كذا نحدث انه يريد ان  
اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فانه ابوه آزر فقال ابراهيم يا ابيه من ربى  
قال امك قال فن رب ابي قال انا قال فن ربك قال نمرد قال فن رب نمرد فطمسه  
لطمه وقال اسكت فلما جن عليه الليل ذا من باب السرب فنظر في خلخال الصحرة  
فايصر كوكبا قال هذا ربى وقال انه قال لايوه اخرجني فاخرجاه من السرب حين  
غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيول والتم فسال ابيه ماهذه قال ابل وخبيل  
وعنم فقال ابراهيم ماهذه بدم ان يكون له الله وهو ربهما وخالفها ثم نظر فاد المشتري  
فندلع وقال انها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر فأتاخر طلوع القمر فذلك  
قوله عز وجل فلما جن عليه الليل بصره بظلامه اى كوكبا قال هذا ربى ثم اختلف  
السماوات وفي وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ او بعده على قولين احدهما  
انه كان قبل البلوغ في حال طفوليته وذلك قبل قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذى  
صدر من ابراهيم في هذا الوقت اعتبار ولا يثبت عليه حكم لان الاحكام انما تبت بعد  
البلوغ وقيل ان ابراهيم لما خرج من السرب في حال صفه ونظر الى السماء وما فيها من الجباب  
ونظر الى الارض وما فيها من البصائب وكان قد خصه الله بالفعل الكامل والقطرة السليمة  
تفكر في نفسه وقال لابد لهذا الخلق من خالق مدبر وهواله الخلق ثم نظر في حال تفكره فرأى  
الكوكب وقد اظهر فقال هذا ربى على ما سبق الى وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل استحكام  
النظر في معرفة الرب سبحانه وتعالى واستدل اصحاب هذا القول على صحة بقوله لئن  
لم يعنى ربى لاكون من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون الا في حال  
الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ولا مرضى لان الانبياء معصومون في كل حال  
من الاحوال وانه لا يجوز ان يكون لله عز وجل رسل ياتى عليه وقت من الاوقات الا وهو  
بالله عارف وله موحده من كل منقصة منزوع ومن كل معبود سواه برى وكيف ينوهم هذا  
على ابراهيم وقد عصمه الله وظهر وآتاه رشد من قبل واره ملكوت السماوات والارض ابرؤية  
الكوكب يقول مستقدا هذا ربى حاشا ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لان منصبه اهل  
واشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثانى الذى عليه جمهور المحققين هذا القول



والتركيب ( يوم ينفخ في الصور ) وقت نفخة في الصور اى احياء صور الكواكب بافاضة ارواحها عليها لاملاك الاله فانها بنفسها ميتة لا وجود لها ولا حياة فضلا عن المالكية ( عالم اليب ) اى حقائق عالم الارواح التى هى ملكوته ( والتهادة ) اى صور عالم الاجسام التى هى ملكه ( وهو الحكيم ) الذى اوجدها ورتبها بحكمته فأفاض على كل مصورة ما يليق بها من الارواح ( الخبير ) الذى علم اسرارها وعلايتها وخواصها وافاضها تلخيصه هو مدع الارواح والجسم المطلق بارادته القديمة الازلية التامة التى لا تغير فيها ابدا ابداعا على وجه العدل والحكمة الذى اقتضاه ذاته ومكون الكائنات بانتهى عالم الملك الذى هو ملكه لا يعير كيف شاء طالما يعجب ان يكون عليها حكما تقاها ونظاما وترتيبها حبرا بما يحدث فيها من الاحوال الحديثة على حسب ارادته بذاته لا شريك له في ذلك كله ( واذا قال ابراهيم لايه آردى ) اى اذ كروقت سلوك ابراهيم طريق التوحيد عند

كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة واكرمه برسالة ثم اختلف اصحاب القول في تأويل الآية ومناحا تذكروا فيها وجوها الوجه الاول ان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطاهم في تعطيل التجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون ان كل الامور اليها فار اسم ابراهيم انه معظم ما تعظموه فلا اقل الكوكب والقمر والشمس اراهم القصر الداخلى على التجوم بسبب القيومية والاقلول ليبت خطأ ما كانوا يستبدون فيها من الالوهية ومثل هذا كمثل الحوارى الذى ورد على قوم كانوا يبدون صنما فانظر تنظيمه فأكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رايه في كثير من امورهم الى ان دهمهم عدو لا قبل لهم به فشاوروه في امر هذا الصديق فقال الراى هندي ان ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا مآزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يضرعون اليه فلم يفت شيئا فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يضر ولا يدفع داهم الحوارى وامرهم ان يدعو الله عز وجل ويكشف عنهم مآزل بهم فدعوا الله عخلصين فصرف عنهم ما كانوا يمجذرون فاسلوا جبا الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره اهذاري الذي ترعون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى ائن مآلهم الخالدون بنى افهم الخالدون والمضى ا يكون هذا ربا ودلائل القصر فيه ظاهرة \* الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه بقول هذا ربي يزعمكم فلما غلب قال لو كان الهاكا ترعون لمساغب فهو كقوله ذى انك انت العزيز الكريم يعنى عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى الهك ادى ظلت عليه ما كفاريد الهك بزعمك الوجه الرابع ان في هذه الآية اضممارا تقديره يقولون هذا بي وضممار القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمى ربنا قبيل منالى بقولان ربنا قبيل منا الوجه الخامس ان الله تعالى قال في حقهم وكذلك زى ابراهيم ملكوت السموات والارض ويكون من الموقنين ثم قال بعده فلما نحن عليه الليل والقلم تقتضى التعقيب فدل هذا ان هذه الواقعة كانت بصدان ارادة الله ملكوت السموات والارض ويبدأ الايمان من كان معه بهذه الملة العالية الشريفة لا يليق بحاله ان يبدأ الكواكب ويغذها ربا فلما الجواب عن قوله ان لم يبدى ربي لا كون من القوم الضالين فان الانبياء عليهم السلام لم يزلوا يسألون الله التثبيت ومنه قوله وجئتني وبني ان تعب الاصنام واما قوله تعالى ( فلما ظن ) يعنى غاب والاقلول غيبة الثيرات ( قال ) يعنى ابراهيم ( لاحب الاقلين ) يعنى لاحب ربا ييب ويطلع لان امارات الحدوث فيه ظاهرة \* قوله تعالى ( فلما اى القربا فا ) يعنى طاعا منتشر الضو ( قال هذاري ) معناه ما تقدم من الكلام في الكوكب ( فلما ظن ) يعنى غاب ( قال ان لم يبدى ربي لا كون من القوم الضالين ) يعنى ان لم يفتنى ربي على الهدى وليس المراد انه لم يكن مهتديا لان لا يسلم زوايا الهداية من اول القطرة وفي الآية دليل على ان الهداية من الله تعالى لان ابراهيم اضل الهداية الله تعالى ( فلما اى الشمس بازغة ) يعنى طالع ( قال هذاري ) يعنى هذا العالم اوانه

اشار الى الضياء والنور لانه رأى الشمس اضاءوا من الكوكب والقمر وقبل انما قال هذا ولم يقل  
 هذه لان تأييد الشمس ضر حقيق فلهذا اتي بلفظ التذكير ( هذا اكبر ) يعنى من الكوكب  
 والقمر ( فلما قلت ) يعنى فلما تأييد الشمس ( قال يقوم اتي برى مما تشركون ) يعنى انه لما  
 أثبت ابراهيم عليه السلام بالدليل القطعى ان هذه النجوم ليست بألهة ولا تصلى قروية  
 بربانها واظهر قومه انه برى مما يشركون ولما اظهر خلاف قومه وتبرأ من شركهم اظهر  
 ما هو عليه من الدين الحق قال ( اتي وجهت وجهى ) يعنى اتي صرف وجه عبادتى وقصرت  
 توحيدى ( فدى فطر السموات والارض ) يعنى لذى خلقهما وابتدعهما ( حنيفا ) يعنى مانلا  
 من عبادة كل شئ سوى الله تعالى واصل الحنف الميل وهو ميل عن طريق الضلال الى  
 طريق الاستقامة وقيل الحنيف هو الذى يستقبل الكعبة فى صلاته ( وما تامن المشركون )  
 تبرأ من الشرك الذى كان عليه قومه ( قوله عز وجل ) ( وحاجه قومه ) يعنى وحاجه قومه  
 وذلك لما اظهر ابراهيم عليه السلام حيب آلهم التى كانوا يعبدونها واظهر التوحيد عذ وجل  
 خاصه قومه وجادلوه فى ذلك فقال انما جئوني فى الله يعنى اتجاد لوني فى توحيدى لله وقد هدانى  
 خاصه قومه وجادلوه فى ذلك فقال البقوى لما رجع لى ابراهيم الى ابيه وصار  
 وقد تبلى طريق الهداية الى توحيد ومعرفة وقال البقوى لما رجع لى ابراهيم الى ابيه وصار  
 من الشباب بحالة تسقط عنه طمع الفاسقين وضحه آزرالى نفسه جل آذرى يصنع الاصنام ويحطها  
 ابراهيم ليبيها فيذهب ابراهيم وينادى من يشترى ما يصرفه ولا ينفعه فلا يشترها احد فاذا بارت  
 عليه ذهبها الى نهر فصب فيه رؤسها وقال اشترى استرأه بقومه وبما هم فيه من الضلالة  
 حتى فشا استرأه بها فى قومه واهل قريته حاجه قومه يعنى خاصه وجادلوه قومه فى دينه ( قال )  
 يعنى ابراهيم ( انما جئوني فى الله وقد هدنان ) يعنى الى توحيد ومعرفة ( ولا خاف مما تشركون به )  
 وذلك لانه قالوا له احذر الاصنام فانما تخاف ان تمسك بحبل اوجون ليحك ابها عالجهم بقوله  
 ولا تخاف مما تشركون به فانما جادات لانصر ولا تنفع وانما يكون الخوف من يقدر على النفع  
 والضرر وهو قوله ( الا ان يشاء ربى شئ ) يعنى لكن ان يشأ ربى شئ كان ما يشاء لانه قادر  
 على النفع والضرر وانما قال ابراهيم ذلك لاحتمال ان الانسان قد يصيبه فى بعض حاله واما  
 عمره ما يكرهه فلو اصابه مكره نسبوه الى الاصنام فى هذه الشبهة بقوله الا ان يشاء وهذا  
 استثناء منقطع وليس هو من الاول فى شئ والمعنى ولكن ان شأ ربى شئ كان ( وسع ربى )  
 كل شئ ( علما ) يعنى احاط علمه بكل شئ فلا يخرج شئ من علمه ( اعلا تدركون ) يعنى افلا  
 تتنبرون ان هذه الاصنام جادات لانصر ولا تنفع وانما الخوف والضرر هو الذى خلق السموات  
 والارض ومن فيها ( وكيف اخاف ما تشركن ) يعنى وكيف اخاف الاصنام التى تشركن  
 بها التاجادات لا تبصرو ولا تنفع ولا تنصر ( ولا تخافون انكم اتشركن بالله ) يعنى وانتم  
 لا تخافون وقد اتشركنتم بالله وهو من اعظم الذنوب ( ما لم يزل به عليكم سلطانا ) يعنى ما ليس  
 لكم فيه جفة وبرهان ( فأتى القرىتين احق بالامن ان كنتم تعلمون ) يعنى يقول من اولى  
 بالامن من الصناب فى يوم القيامة الموحى والمشرى ( الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم )  
 وهذا فصل قضاء الله بين ابراهيم وبين قومه يعنى ان الذين يستحقون الامن يوم القيامة هم الذين  
 آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقيل هو من تمام كلام ابراهيم فى الحاجة لقومه والمعنى ان

بصير لاهل هذا العالم والملاحه  
 على شرك قومه واحتجابهم  
 بظهور عالم الملك من حقائق  
 عالم الملكوت وربوبته تعالى  
 للاشياء باسمائه متقدمين  
 لتأثير الاجرام والاكوان  
 داخلين بها من الملكوت فيهم  
 بذلك وقال لئلا يهملوا كبرهم  
 اياه ( اتخذ أصناما آلهة )  
 وتعتقد تأييدها ( اتي اراك  
 وقومك فى ضلال مبين )  
 ظاهر يعرف بالحس ومثل  
 ذلك التصير والتعريف العالم  
 الكامل يعرف ابراهيم وزيه  
 ( وكذلك نرى ابراهيم  
 ملكوت السموات والارض )  
 اى القوى الروحانية التى  
 يدرأها بها أمر السموات  
 والارض فان لكل شئ  
 قوة ملكوتية تحفظه وتدير  
 أمره باذن الله ( وليكون  
 من المؤمنين ) ضل ذلك  
 اى بصرفه ليعلم ويعرف  
 ان لا تأثير الا لله يدير باسمائه  
 التى هى داته مع كل  
 واحدة من الصفات فتكثر  
 الافصال من وراء حجب  
 الاكوان فالجواب  
 بالكون واقف مع الحس  
 يرى تلك الافصال من  
 الاكوان والمجاوزه الذى  
 خرج حجاب الكون ووقف  
 مع الضل محبوسا فى قيده  
 ابراهيم الملكوت والمهتدى

الذين يحصل لهم الامن يوم القيامة هم الذين آمنوا بالله وحده ولم يشركوا به  
 شيأ ولم يلبسوا ايمانهم بظلمة يعني ولم يخلطوا ايمانهم بشرك (ق) عن ابن مسعود قال لما نزلت  
 الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلمة شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا لا يظلم نفسه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك انتم تقولون انما هو كمال لقمان لانه وذكروه  
 لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية ليس هو كما تقولون انما هو كمال لقمان لانه وذكروه  
 وقبل في معنى قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلمة يعني ولم يخلطوا ايمانهم بشي من معاني الظلم  
 وذلك بان يفعل بعض ما نهى الله عنه او يترك ما امر الله به صلى الله عليه وسلم هذا القول تكون الآية على  
 العموم لان الله لم يخص به معنى من معاني الظلم دون غيره والصحيح ان الظلم المذكور في هذه الآية  
 هو الشرك لما تقدم من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الظلم هنا بالشرك  
 وفي الآية دليل على ان من مات لا يشرك بالله شيأ كانت مآقته الامن من النار قوله (اولئك)  
 يعني الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلمة (لهم الامن) يوم القيامة من مذاب النار (وهم مهتدون)  
 يعني الى سبيل الرشادة وقوله تعالى (وتلك جنتنا ابراهيم على قومه) يعني ماجرى بين  
 ابراهيم وبين قومه واستدل على حدوث الكوكب والقمر والنس بالافول وقيل لما قالوا لابراهيم  
 اتناخاف عليك من آلهتنا لك يا ابراهيم قل لا تخافون انتم منها ادسوسم بين الصغير والكبير  
 في العبادة ان غضب الكبر عليكم وقيل انه خاصم قومه المشركين فقال لى الفريقين احق بالامن  
 من يبدلها واحدا بخلص الله الدين والعبادة ام من يبعد اربابا كثيرة فقالوا من يبدلها واحدا  
 فقضوا على انفسهم فكانت هذه جنة ابراهيم طهم (رفع درجات من نشأ) يعني بالعلم والقيم والعقل  
 والقضية كما رخصا درجات ابراهيم حتى انتهى الى محاجة قومه وقيل رفع درجات من نشأ  
 في الدنيا باليقوت والعلم والحكمة وفي الآخرة بالتواب على الاعمال الصالحة (ان ربك حكيم)  
 يعني انه تعالى حكيم في جميع اماله عليه بجميع احوال خلفه لا يفعل شيأ الا بحكمة وعلم  
 في قوله عز وجل (وهياله اسحق ويعقوب) لما اظهر ابراهيم عليه السلام دينه وظل  
 خصه بالحلم والطمعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التي فهمه الله تعالى اياها وهداه  
 اليها عدد الله نعمه عليه واحسانه اليه بان رفع درجته في عظيم وانق البتة في ذريته  
 الى يوم الدين فقال تعالى وهياله يعني لابراهيم اسحق يعقوب يعني ابن  
 اسحق وهو ولد الولد (كلا هدينا) يعني هدينا جميعهم الى سبيل الرشاد ووضاهم الى طريق  
 الحق والصواب (وتوحا هدينا من قبل) يعني من قبل ابراهيم ارشادنا توحا ووقفنا الحق  
 والصواب ومنا عليه بالهداية (ومن ذريته) اختطفوا في هذا الضمير الى من يرجع قبيل  
 يرجع الى ابراهيم يعني ومن ذرية ابراهيم (داود وسليمان) وقيل يرجع الى نوح وهو  
 اختيار جهود المفسرين لان الضمير يرجع الى اقرب مذكور ولان الله ذكر في جملة  
 هذه الذرية لوطا وهو ابن اخي ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا ان هاهنا كناية ترجع  
 الى نوح وقال الزاج كلاكه لولدين جائر لان ذكرهما جميعا قد جرى وداود هو ابن يشا وكان  
 من آتائه الملك والنبوة وكذلك سليمان بن داود (وايوب) هو ابن يعقوب بن اسحق بن  
 ابراهيم (وهو موسى) هو ابن عمران بن يسمين فاهت بن لاوي بن يعقوب (وهرون) هو

بنور الهداية الالهية  
 المنقضة عين بصيرته يرى  
 ان الملكوت بالنسبة الى  
 ذات الله تعالى كالملك  
 بالنسبة الى الملكوت فكما  
 لا يرى التأثير من الاكوان  
 لا يراه من ملكوتها بل من  
 مالكها ومكونها فيقول حقا  
 لا اله الا الله (فلا جن عليه  
 الايل) اي فلا اظلم عليه ليل  
 عالم الطبيعة الجسمانية  
 في صباه واول شبابه راي  
 كوكبا كوكب ملكوت  
 الهيكل الانساني التي هي  
 النفس المتحددة وحيدة وجد  
 فيضه وحياته وربوبته  
 منها اذ كان الله تعالى ربه  
 في ذلك الحين باسمه المحيي  
 فقال بلسان الحال (قال هذا  
 ربي فلما اقل) يعبره  
 عن مقام النفس وطلوع  
 نور القلب واشراقه عليه  
 بانوار الرشاد والتحق  
 وممرته لا مكان النفس  
 ووجوب انفسها  
 في الجسم (قال لاحب  
 الاكابر) الصارفين  
 في مغرب الجسم المجعنين به  
 المستقرين بظلمة الامكان  
 والاحتياج الى التبر (فلا  
 رأى القمر بازغا) قر القلب  
 بازغا بوصوله الى مقام  
 القلب وطلوعه من افاق  
 السرى يظهره عليه ورأى

اخو موسى وكان اكبر منه بسنة ( وكذلك تجزى الحسين ) يعني وكما جزينا ابراهيم على  
توحيد وصبره على اذى قومه كذلك تجزى الحسين على احسانهم ( وذكريا ) هو ابن آذن  
بن ريكيا ( ويحيى ) هو بن زكريا ( وهيسى ) هو ابن مريم بنت عمران ( والياس ) قال ابن  
مسعود هو اديس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل وقال محمد بن اسحق هو الياس بن سنان  
قصاص بن العزاري هرون بن عمران وهو الصبيح لان اصحاب الانساب يقولون ان  
ادريس جد نوح لان نوح ابن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو اديس ولان الله تعالى  
نسب الياس في هذه الآية الى نوح وجعله من ذريته ( كل من الصالحين ) يعني ان كل  
من ذكرنا وسميناهم الصالحين ( واسمعي ) هو ابن ابراهيم وانما اخر ذكره الى هنا لانه ذكر  
اسحق وذكرا ولاد من بعده على نسق واحد فلما السبب اخذ كرامحيم الى هنا ( واليسع )  
هو ابن اخوط بن الجوز ( ويونس ) هو ابن متى ( ولوطا ) هو ابن اخي ابراهيم ( وكلا فضلنا  
على الصالحين ) يعني على طائفتهم ويستدل بهذه الآية من يقول ان الانبياء افضل من الملائكة  
لان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه المالك فيقتضي ان الانبياء افضل من الملائكة  
وامر ان الله تعالى ذكره تعالى عشرتيا من الانبياء عليهم السلام من غير ترتيب لاسبب الزمان  
ولاسبب الفضل لان الاول لا يقتضي الترتيب ولكن هالطيفة اوجبت هذا الترتيب وهي ان  
الله تعالى خص كل طائفة من طوائف الانبياء عليهم السلام بنوع من الكرامة والفضل فذكر اولاد  
نوح وابراهيم واسحق ويعقوب لانهم اصول الانبياء واليه ترجع انسابهم جميعا ثم من المراتب  
المعتبرة بعد النبوة المالك والقدرة والسلطان وقد اصاب الله داود وسليمان من ذلك حظوا وافر من  
المراتب الصبر عند نزول البلايا والمحن والشدة وقد خص الله بهذا ما يوجب عليه السلام ثم صنف على  
هاتين المرتبتين من جمع بينهما هو يوسف عليه السلام فانه صبر على البلايا الشدة الى ان اعطاه  
الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في تفضيل الانبياء عليهم السلام كثرة المعجزات  
وقوة البراهين وقد خص الله تعالى موسى وهرون من ذلك بالحظ الوافر ثم من المراتب المعتبرة الزهد  
في الدنيا والامراض فخص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس عليهم السلام ولهذا  
السبب وصفهم بأنهم من الصالحين ثم ذكر الله من بعد هؤلاء الانبياء من لم يبق له اتباع  
ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ويونس ولوطا فاذا اعتبرنا هذه الطائفة على هذا الوجه كان هذا  
الترتيب من احسن شيء ذكره الله اعمرا من اسرار كتابه ( ومن آياتهم ) يعني ومن آيات الذين  
سميناهم ومن هاتين الطائفتين لان من آياتهم من لم يكن مسلما ( وذرياتهم ) يعني وذرياتهم اي  
بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من هو كافر كان نوح ( واخوانهم )  
يعني ومن اخوانهم والحق ان الله تعالى وفق من آباء المذكورين ومن اخوانهم وذرياتهم الهداية  
وخالص الدين وهو قوله تعالى ( واجتنبناهم ) يعني اخوانهم واصطفيناهم ( وهديناهم ) يعني  
وارشديناهم ( الى صراط مستقيم ) اي الى دين الحق ( ذلك هدى الله ) قال ابن عباس ذلك  
دين الله الذي كان عليه هؤلاء الانبياء وقبل المراد هدى الله مرفقا وتزويده عن الشركاء والاضداد  
والانداد ( يهديه من يشاء من عباده ) يعني يوفق من يشاء من عباده ويرشده الى دينه وطاعته  
وخلع الاضداد والشركاء ( ولو اشركو ) يعني هؤلاء الذين سميناهم ( لحبط ) يعني لبطل

فضه بما شغلت الحقائق  
وعليه وربوبته منه  
اذ كان الله تعالى به حيث  
باسمه العالم والحكيم ( قال  
هذاري فلما اقل ) باختبايه  
عنه وهو به عن ملوره  
وشعوره بأن نوره مستفاد  
من شمس الروح وانه قد  
غيب في ظلمة النفس وصفاتها  
فقتضت بها ولا نوره  
اعرض عن مقامه سالكا  
طريق تجلي الروح قائلا  
( قال ان لم يبدى ربي )  
الى نور وجهه ( لا كون  
من القوم الصالحين ) الذين  
يحجبون بالبولان عنه  
كالصاري الواقفين مع الجلب  
التورانية ( فلما رأى الشمس )  
الروح ( بازغة ) فجعلها عليه  
وظهور نورها وجد فيضه  
وشعوره وربوبته منها  
اذ كان الله تعالى به حيث  
باسمه الشهد والعلی العظيم  
( قال هذاري هذا اكبر )  
لنظمته وشدة نورانيته ( فلما  
اقلت ) باستيلاء انوار تجلي  
الحق وطلوع سمات الوجه  
الباقى وانكشاف حجاب الذات  
بوصوله الى مقام الوحدة  
رأى النظر الى الروح والى  
وجوده شركا فقال ( قال  
يا قوم اني بري مما تشركون )  
به اي اي شيء كان اذ  
لا وجود لتبيرة ( اني وجهت

ذهب ( عنهم ما كانوا يحملون ) من العاطات قبل ذلك لان الله تعالى لا يقبل مع الشرك من الاعمال شيئا \* قوله عز وجل ( اولئك الذين آتاهم الكتاب والحكم والنبوة ) يعني اولئك الذين سبواهم من الانبياء اصليتهم الكتب التي اترلاها عليهم وآتاهم العلم والفهم وشرفهم بالنبوة وانما قدم ذكر الكتاب والحكمة على النبوة وان كانت النبوة هي الاصل لان منصب النبوة اشرف المراتب والمناصب فذكر اول الكتاب والحكم لانها يدلان على النبوة ( فان يكفر بها هؤلاء ) يعني فان يحسد بدلائل التوحيد والنبوة كنار فريش ( فقد وكلها بما قوما ليسوا بها بكافرين ) قال ابن عباس هم الانصار واهل المدينة وقيل هم المهاجرون والانصار وقال الحسن وقيل هم الانبياء الثانية عشر الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج قال والدليل عليه قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال رجاء الطبري هم الملائكة وفيه بعد لان اسم القوم لا ينطلق الا على بني آدم وقيل هم الفرس قال ابن زيد كل من لم يكفر فهو منهم سواء كان ملكا او نبيا او من العصابة او التابيين وفي الآية دليل على ان الله تعالى نصر نبيه صلى الله عليه وسلم وخوئ دبه وبمحله ما يلحق الاذيان كلها وقد جعل ذلك فهو اخبار عن النبي \* قوله تعالى ( اولئك الذين هدى الله ) يعني النبيين الذين تقدم ذكرهم لانهم هم المخصوصون بالهدية ( فبهدهم اقتده ) اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني فبشرائعهم وسننهم اعمل واصل الاقتداء في اللغة طلب موافقة الثاني للاول فيضله وقيل امره ان يقتدي بهم في امر الدين الذي امرهم ان يجمعوا عليه وهو توحيد الله تعالى وتزويه عن جميع التفاسير التي لا تليق بجلاله في الاسماء والصفات والافعال وقيل امره ان يقتدي بهم في جميع الاخلاق الحميدة والافعال المرضية والصفات الرفيعة الكاملة مثل الصبر على اذى السوء والغو عنهم وقيل امره ان يقتدي بشرائعهم الاما خصه دليل آخر على هذا القول يكون في الآية دليل على ان شرع من قبلنا شرع لنا

\* ( فصل ) \* احبب العلم بهذه الآية على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبانه ان جميع خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احتمال على اذى قومه وكان ابراهيم صاحب كرم وبذل مجاهدة في الله عز وجل وكان اسحق ويعقوب من اصحاب الصبر على البلاء والحن وكان داود عليه السلام وسليمان من اصحاب الشكر على النعمة قال الله فيهم اعملوا آل داود شكرا وكان ايوب صاحب صبر على البلاء قال الله فيناه وجدناه صابرا ثم العبدان نواب وكان يوسف قد جمع بين الخاتين يعني الصبر والشكر وكان موسى صاحب الثرية الظاهرة والمعجزة الباهرة وكان زكريا ويحيى وعيسى والياس من اصحاب الزهد في الدنيا وكان اسمعيل صاحب صدق وكان يونس صاحب تضرع واخبات ثم ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بهم وجمع له جميع الخصال الحميدة المتفرقة فيهم فثبت بهذا البيان انه صلى الله عليه وسلم كان افضل الانبياء لما اجتمع فيهم من هذا الخصال التي كانت متفرقة في جميعهم والله اعلم \* وقوله تعالى ( قل لا اسئلكم عليها اجرا ) يعني قل يا محمد لا اطلب على تبليغ الرسالة جلا قبل ما امر الله تعالى بالاقتداء بالبين وكان من جملة هداهم عدم طلب الاجر على ايسال الدين والبالغ الثرية

لا جزم احدى بهم فقال لا اسالكم عليه اجرا ان هو ) يعني ما هو يعني القرآن ( الاذكرى  
 للعالمين ) يعني ان القرآن موعظة وذكرى لجميع العالم من الجن والانس وفيه دليل على انه  
 صلى الله عليه وسلم كان معبوا الى جميع الخلق من الجن والانس وازدعموه عت جيع الحلائق  
 قوله عز وجل ( وما قدروا الله حق قدره ) قال ابن عباس مناه ما عظموا الله حق عظته  
 وعنه ان مناه ما آمنوا ان الله على كل شيء قدير وقال ابو الدالية ملو صنفوا الله حق صفته وقال  
 الاخفش ما عرفوا الله حق معرفته قال قدر الشئ اذاخره وسيره واراد ان يعلم مقداره يقال  
 قدره بقدره بالضم قدر اثم يقال لمن عرف شيئا بقدر قدره وماذا لم يعرف بصفاته يقال فيه انه  
 لا يقدر قدره نقوله وما قدروا الله حق قدره يصح فيه جميع الوجوه المذكورة في مناه ( اذ قالوا  
 ما نزل الله على بشر من شيء ) يعني الذين قالوا ما نزل الله على بشر من شيء ما قدروا الله حق  
 قدره ولا عرفوه حق معرفته اذ لم يعرفوه حق معرفته لما قالوا هذه المقالة ثم اختلف العلماء فيمن  
 نزلت هذه الآية على قولين احدهما انها نزلت في كفار قريش وعلى هذا قول من يقول ان جميع  
 هذه السورة مكينة وهو قول السدي وروي ذلك عن معاهد وصحبه الطبري قال لان من اول  
 السورة الى هذا الموضع هو خبر عن المشركين من عبدة الاصنام وكان قوله وما قدروا الله حق  
 قدره موصولا بذلك فمفصول عنه فلا يكون قوله اذ قالوا ما نزل الله على بشر من شيء خسرا  
 عن غيرهم ولورد فخر الدين الرازي على هذا القول اشكالا وهو ان كفار قريش ينكرون نبوة  
 جميع الانبياء فكيف يمكن التزامهم بنبوة موسى وايضا بعد هذه الآية لا يليق بكفار قريش انما  
 يليق بحال اليهود واجاب عنه بان كفار قريش كانوا مختلطين باليهود وقد سمعوا منهم ان موسى  
 جاءهم بالنبوة وبالحجرات الباهرات وانما انكر كفار قريش نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيمكن  
 التزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاءه موسى واجاب من كون سياق الآية لا يليق بالانجيل  
 اليهود بان كفار قريش واليهود كانوا مشركين في انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يبعد  
 ان بعض الآية يكون خطابا بالكفار قريش وبعضها خطابا لليهود والقول الثاني في سبب نزول  
 هذه الآية وهو قول جمهور المفسرين انها نزلت في اليهود وهذا على قول من يقول ان هذه الآية  
 نزلت بالمدينة وانها من الآيات الدنيات التي في السور المكية قال ابن عباس نزلت سورة الانعام  
 بمكة الا است آيات منها قوله وما قدروا الله حق قدره فانها نزلت بالمدينة ثم اختلفوا في ان  
 هذا القول في اسم من نزلت هذه الآية فيه فقال سعيد ابن جبير جاء رجل من اليهود يقال له  
 مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي  
 انزل التوراة على موسى اما تعبد في التوراة ان الله بنصف الحبر السمين وكان حبرا سما فغضب  
 وقال والله ما نزل الله على بشر من شيء فقال اصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله  
 ما نزل الله على بشر من شيء فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما نزل الله على بشر من  
 شيء قل من انزل الكتاب الذي جاءه موسى نورا وهدى للناس الآية قال البغوي وفي القصة  
 ان مالك بن الصيف لما سمعت اليهودية تلك المقالة عتبا عليه وقالوا ليس الله انزل التوراة على  
 موسى فقل ما نزل الله على بشر من شيء قال مالك بن الصيف اغضبت تقول على الله غير الحق فزعوه  
 عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال السدي نزلت هذه الآية في قصاص بن مازورا

بقية فانهم اشركوا في ( اولئك  
 لهم الامن ) الحقيق الذي  
 لا خوف منه ( وهم يهدون )  
 بالحقيقة الى الحق ( وتلك  
 جنتنا آتيناها ابراهيم على  
 قومه ) اي جنة التوحيد التي  
 احببها ابراهيم على قومه  
 ( نرفع درجات من نشاء  
 ان ربك حكيم عليم وهنالك  
 امحق ويغوب كلا هدينا  
 ونوحا هدينا من قبل ومن  
 دربه داود وسليمان وابوب  
 يوسف وموسى وهرون  
 وكذلك نجزي المستبين  
 وذكرنا ويحيى وعيسى  
 والياس كل من الصالحين )  
 الذين يقومون بصلاح العالم  
 وضبط نظامه وتديره  
 لاستقامتهم بالوجود والوهاب  
 الحفاتي بعد فناء الوجود  
 البشري ( وكلا فضلنا على  
 العالمين ) على زملتهم ( ومن  
 آياتهم وذرياتهم واخوانهم  
 واجتبتهم وهديتهم الى  
 صراط مستقيم ذلك هدى الله  
 يهدي به من يشاء من عباده  
 ولو اشر كوا لحبط عنهم  
 ما كانوا يعملون اولئك الذين  
 آتيناهم الكتاب والحكم  
 والنبوة فان يكفر بها هؤلاء  
 فقد وكلناهم قوما ليسولها  
 بكافرين اولئك الذين  
 هدى الله فيهداهم اقتده  
 قل لا اسئلكم عليه اجرا

اليهودى وهو القتل هذا المقالة وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم فقالوا والله ما نزل الله من السماء كتابا فأنزل الله وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ما نزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى الآيت وقال محمد بن كعب القرظى جاء من اسما من يهودى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محبت قالوا يا ابا القاسم الان انما يتا كتاب من السماء كما جاء به موسى الواح يحملها من عند الله فأنزل الله بسألت اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء الآية التى فى سورة النساء فلما احدثهم باعمالهم الخبيثة جثا رجل منهم وقال ما نزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على احد شيئا فأنزل الله وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ما نزل الله على بشر من شيء واورد الرازى على هذا القول اشكالا ايضا وهواه قال ان اليهود مقررون بانزال التوراة على موسى فكيف يقولون ما نزل الله على بشر من شيء مع اعترافهم بانزال التوراة ولم يجب من هذا الاشكال بشي واجيب عنه بان مراد اليهود انكار انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فظطوا لهذا الزموا بالاجابة من الاقرار به من انزال التوراة على موسى فقال تعالى ( قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى ) اى قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذى انكروا انزال القرآن عليك يقولهم ما نزل الله على بشر من شيء من انزل التوراة على موسى وفى هذا الازام توبخ اليهود بسوء جهلهم وافدامهم على انكار الحق الذى لا ينكر ( تورا وهدى للناس ) ببنى التوراة ضياء من نعمة الفضلة وينا يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل ان تبدل وتغير ( يحملونه قرايمس ) يكتبونه فى قرايمس مقطعة ( تبدونها ) ببنى القرايمس المكتوبة ( ويحفظون كثيرا ) ببنى ويحفظون كثيرا مما كتبوه فى القرايمس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ووفته فى التوراة وما اخفوه ايضا آية الرجى وكانت مكتوبة عندهم فى التوراة ( وعلم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم ) اكثر المفسرين على ان هذا خطاب لليهود ومضاه انكم علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم من قبل قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم يتنصروا وقال بجاءه هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ( قل الله ) هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى فان اجابوك يا محمد فافهم فيه يخوضون من باطلهم وكفرهم بالله ومعنى يلعبون يستهزئون ويستهزئون وقيل مناهيه يا محمد انك اذا اقتاتلجته عليهم وبلت فى الاعذار والادار هذا البلع العظيم فينتدلي بى عليك من امرهم شيء فذرم فيهم فيه من الخوض والعب وفيه وعيد وتهديد للمتركنين وقال بعضهم هذا منسوخ بآية السيف وفيه بدل لانه مذكور لاجل التهديد والوعيد قوله تعالى ( وهذا كتاب انزلناه مبارك ) ببنى وهذا القرآن كتاب انزلناه من عندنا عليك يا محمد كثير الخير والبركة دائم النفع بيشتر المؤمنين بالتوراة والغفرة وزجر عن القبيح والصعبة واصل البركة التاء والزيادة وثبوت الخير ( مصدق الذى بين يديه ) ببنى من الكتب الالهية المنزلة من السماء على الانبياء ببنى انه موافق لما فى التوراة والانجيل وسائر الكتب لانها اشتملت جميعا على التوحيد والتزكية من كل صيب ونقيصة وتدل على البشارة والندارة فثبت بذلك كون القرآن مصدقا لجميع الكتب المنزلة ( ولتنذر ) قرى بلاء ببنى ولتنذر

اى هو الا ذكرى للعالمين وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ما نزل الله على بشر من شيء اى ما عرفوه حق معرفته اذ اتوا فى تزيمه حتى جعلوه بعيدا من عباده بحيث لا يمكن ان يظهر من علمه وكلامه عليهم شيء ولو عرفوه حق معرفته لعلوا ان لا وجود لعباده ولان شيء آخر الابه والكل موجود بوجوده لا بوجود الاله جميع عالم الشهادة ظاهره وعالم القيب باطنه ولكل باطن ظاهر فأتى حرج من تلهو بعض صفاته على مظهر بشرى بل لا مظهر لكمال علمه الباطن وحكمته الانسان الكامل قاي من حيث الصورة ظاهره ومن حيث المعنى باطنه ينزل علمه على قلبه ويظهر على لسانه ويدعو به عباده الى ذاته ولا اثنية الا باجتناب تفاصيل صفاته واما باجتناب الجمع فلا احد موجود الا هو لا اله الا هو لا غيره فاذا اعتبر تفاصيل صفاته واسما يظهر التبيج نتيجة لخاص فى ذاته تعالى بعض صفاته فيصير اسما ولا كائن كائلا فى نيته يكون الاعظم الذى لا تنفص ابواب خزان فيه ووجوده وحكمته الاله كما سمعت

فلانكر ان عبت وحرمت  
من فيه وبهت فسي ان  
يعتق الله من بصيرتك فزي  
مالا عين رات اوسمع قلبك  
فسمع مالا لا سمعت اوينور  
قلبك فتدرك مالا خطر على  
قلب بشر ( قل من انزل  
الكتاب الذي جاء به موسى  
نورا وهدي للناس يتصلونه  
فراميس تبدينها وتخفون  
كثيرا وعلم ما لم تعلموا انتم  
ولا باؤكم قل الله ثم ذرهم  
في خوضهم يلعبون وهذا  
كتاب انزالناه مبارك مصدق  
الذي بين يديه ولتندرام  
القرى ومن حولها والذين  
يؤمنون بالآخرة يؤمنون  
به وهم على صلاتهم يحافظون  
ومن اظلم من افترى على الله  
كذبا ) باذنه الكمال  
والوصول الى التوحيد  
والخلاص من كثرة  
صفات النفس وازدحامها  
مع بضائها فيه فيكون  
في اقواله اوصاله بالنفس وهو  
يدعي انه بالله ( اوقال اوصى  
الى ولم يوح اليه شيء ) اى  
حسب مفتريات وهمو خياله  
ومغزرات عقله وفكره وحيا  
من عند الله وفيضامن الروح  
القدسي كتبنا ( ومن قال  
سأزل مثل ما تزل الله )  
اى تقرر من وجود انانيته  
وتوهم التوحيد العلى حينا  
فادعى الالهية ( ولوترى اذ

يا محمد وبالباء ومنه والينذر الكتاب ( ام القرى ) بنى مكة وفيه حذف تقديره ولتندر اهل  
ام القرى وسيمت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها قاله ابن عباس وقيل لانها اقدم  
القرى واعظمها بركة وقيل لانها قبله اهل الارض ( ومن حولها ) بنى جميع البلاد والقرى التى  
حولها شرقا وغربا ( والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به ) بنى والذين يصدقون بقيام الساعة  
وبالمعاد والحيث يصدقون بهذا الكتاب وانه منزل من عند الله عز وجل وقيل يصدقون  
ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك ان الذى يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن  
كان كذلك فانه يرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل الا بالظرائم فاذا  
نظروا تفكرهم بالضرورة ان دين محمد اشرف الاديان وشريعته اعظم الشرائع ( وهم على صلاتهم  
يحافظون ) بنى يدومون عليها في اوقاتها والمعنى ان الايمان بالآخرة يجعل على الايمان بمحمد  
صلى الله عليه وسلم وذلك يجعل على المحافظة على الصلاة وقائمة تخصيص الصلاة بالذكر دون  
سائر العبادات الثانية على انها اشرف العبادات بعد الايمان بالله تعالى فاذا حافظ العبد عليها يكون  
محافظا على جميع العبادات والطاعات قوله عز وجل ( ومن انظم عن افترى على الله كذبا )  
يعنى ومن اعظم خطأ واجهل ضللا من اختلق على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو  
في زعمه كذاب مبطل ( اوقال اوصى الى ولم يوح اليه شيء ) قال قتادة تزلت هذه الآية  
في مسئلة الكذاب ابن عمامة وقيل مسئلة بن حبيب من بنى حنيفة وكان صاحب نيرجات وكهانة  
وسجع ادعى النبوة باليمن وزعم ان الله اوصى اليه وكان قد ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
رسولين فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسئلة بنى قال نعم فقال لهما النبي  
صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما (ق) عن ابى هريرة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قائم اذا اوتيت خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب  
فكبرا على واهماني فاوصى الى ان انفضهما ففتحتهما فطارا فاوتتهما الكذابين الذين اتاهما صاحب  
صنماء وصاحب اليمامة وفي نسخة الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام كان  
في يدي سوارين فاوتتهما كذابين يخرجان من بدي يقال لاحدهما مسئلة صاحب اليمامة والعنسي  
صاحب صنماء قوله فاوصى الى ان انفضهما يروى بطاء الملة ومنه المرمى والدفع من تحت  
الدابة رجلها اذا دفعت ورحمت ويروى بفتح الملهمة من التفخ يريد انه فتحتهما فطارا عنه وهو  
قريب من الاول فاما مسئلة الكذاب فانه ادعى النبوة باليمامة من اليمن وبعثه قومه من بنى حنيفة  
وكان صاحب نيرجات فاغتر قومه بذلك وقتل مسئلة الكذاب في زمن خلافة ابى بكر الصديق  
قتله وحتى قاتل حجة بن عبد المطلب وكان وحتى يقول قتلت خيرا الناس بنى حجة  
وقتل شر الناس بنى مسئلة واما الاسود العنسي بالنون فهو مهيلة بن كعب وكان يقال له  
ذوا الحمار ادعى النبوة باليمن في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل والنبي صلى الله  
عليه وسلم حي لميت وذلك قبل موته بيومين واخبر اصحابه بقتله وقتله فيروز الدنلى  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاز فيروز يعني بقتله الاسود العنسي فن قال ان هذه الآية  
بنى قوله تعالى ومن انظم عن افترى على الله كذبا اوقال اوصى الى ولم يوح اليه شيء انزلت في مسئلة  
الكذاب والاسود العنسي يقول ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة وهو قول بعض علماء التفسير



تقدم ذكره في اول السورة ومن قال ان هذه الآية مكية وقال انها نزلت في شأنها يقول انها خبر من غيب قد ظهر ذلك فيما بعد والله اعلم وقوله تعالى (ومن قال سأزل مثل ما نزل الله) اليك قال السدي نزلت في عبادة بن ابي سرح القرشي وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا امل عليه سميا بصيرا كتب عليها حكيا واذا امل عليه عليا حكيا كتب غفورا رحيما فانزلت وقد خلقنا الانسان من سلافة من طين املاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب عبادة من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبها هكذا نزلت فشكل عبادة بن ابي سرح وقال لئن كان محمد صادقا فادعوا الى مثل ما ادعى اليه فاراد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبادة بعد ذلك الى الاسلام فاسلم قبل قبح مكة والي صلى الله عليه وسلم نازل بر الظهران وقال ابن عباس نزل قوله ومن قال سأزل مثل ما نزل الله في المستبرئين وهو جواب لقولهم لولنا عهد قتلنا مثل هذا قال العلماء وقد دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في ذلك الزمان وبمده لانه لا ينعن خصوص السبب من عموم الحكم (ولوترى اذا الظالمون في غرات الموت) يعني ولو ترى يا محمد حال هؤلاء الظالمين اذا نزل بهم الموت رايت امرا عظيما وغرته شداؤه وسكراته وغرة كل شئ مغطيه واصلاها شئ الذي يثمر الاشياء فيفطها ثم وضعت في موضع الشداة والمكارة (واللائكة باسطوا اليهم) يعني بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل باسطوا اليهم لقبض ارواحهم (اخرجوا انفسكم) يعني يقولون لهم اخرجوا انفسكم فان قلت انه لا قدرة لاحد على اخراج روحه من بدنه فائدة هذا الكلام قلت معناه يقولون لهم اخرجوا انفسكم كرها لان المؤمن يحب لقاء الله بخلاف الكافر وقيل معناه يقولون لهم خلصوا انفسكم من هذا العذاب ان قدرتم على ذلك فيكون هذا القول توبيخا لهم لانهم لا يشدرون على خلاص انفسهم من العذاب في ذلك الوقت (اليوم تجزون عذاب الهون) يعني الهوان (ما كنتم تقولون على الله غير الحق) يعني ذلك العذاب الذي تجزونه بسبب ما كنتم تقولون على الله غير الحق (وكنتم من آياته تستكبرون) يعني وبسبب ما كنتم تعظمون عن الايمان بالقرآن ولا تصدقونه وقوله تعالى (وقد جئتمونا فرادى) يعني وحدانا امالا معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وهذا خبر من الله عن وجل عن حال الكافرين يوم القيامة وكيف يحشرون اليه وما ذا يقول لهم في ذلك اليوم وفي قوله الكافرين وقد جئتمونا فرادى تفريع وتوبيخ لهم لانهم صرفوا همهم في الدنيا الى تحصيل المال والولد والجاه وافوا اعداءهم في عبادة الاصنام فلم يبن عنهم كل ذلك شيئا في يوم القيامة فيقول فرادى عن كل ما حطموه في الدنيا (كما خلقناكم اول مرة) يعني جئتمونا حفاة عراة غرلا يعني قلنا كما ولدتم امهاتهم في اول مرة في الدنيا لاشئ عليهم ولا معهم (ق) عن ابن عباس قال قام دينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلقكم فليدعوا علينا انا كنا قاعلين (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الناس حفاة عراة غرلا قالت عائشة قلت الرجل والنساء جميعا نظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان همهم ذلك وروى الطبري بسنده عن عائشة انها رأت قول الله عز وجل وقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فقالت يا رسول الله

(وامواله)

الظالمون اي هؤلاء الظلمة من الدارين فكيف حال المحبوبين الذين يزعمون كون افئدة الهية وهي نفسانية والثنيتين والمنفردتين (في غرات الموت) اي شداؤه وسكراته لافتقارهم في هوا وغلظتهم في حسبيته انهم قد فاقوا عن انفسهم وتجردوا عن ملابس ابدانهم مع شدة تعظيمها وقوة محبة الدنيا وروسوخ الهوى فيهم لانهم ما ماتوا بالموت الارادى والجرد عن الشهوات والذات البدنية وما فاقوا عن صفات نفوسهم ودواصليهم حتى يسيل عليهم الموت الطيب (واللائكة) اي قوى العالم التي كانت تمسك قواهم النفسانية من النفوس الكوكبية والفلكية وتأثيراتها التي كانت تستولى عليهم في حياتهم مع ظنهم انهم تخلصوا منها بالحرز كما شرنا اليه (باسطوا اليهم) قوية التأثير فيهم بالثقة في كنه قواها وقد رها (اخرجوا انفسكم) اي انفسهم وتقهرهم لشدة تمسكهم وكثرة تحسرهم وصعوبة مفارقة الابدان عليهم (اليوم تجزون عذاب الهون) والصار بوجود صفات نفوسكم وحيث انها المظلة المؤدية ووجب انافسكم وتقرعكم كما قال سيزيم

واسوأه ان الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سواة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال مثل بعضهم عن بعض \* وقوله تعالى ( وتركن ما خولناكم وراء ظهوركم ) يعني وتركن الذي اعطيناكم وملكناكم من الاموال والاولاد والخدم والخلول وكل ما اعطى الله العبد خوله فيه من المال والعبيد وراء ظهوركم يعني في الدنيا ( وما ترى معكم شفعاء الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ) يعني ان المشركين زعموا انهم انما هيدوا هذه الاصنام لانها تشفع لهم عند الله يوم القيامة لانها شركاء الله تعالى الله عن ذلك فاذا كان يوم القيامة وبخ الله المشركين وفرغهم بهذه الآية ثم قال تعالى ( لقد قطع بينكم ) بنصب اللون من بينكم ومعناه لقد قطع ما بينكم من الوصل او يكون معناه لقد قطع الامر بينكم وقرئ بينكم برفع التون ومعناه لقد قطع وصلكم والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا ( وضل عنكم ما كنتم ترعون ) يعني وذهب وبطل ما كنتم تكذبون في الدنيا \* قوله عروجل ( ان الله تالقي الحب الولى ) لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد وتقرير التوابع فذكر الدلائل الدالة على كمال قدرته وعلمه وحكمته تأييدا لذلك على ان المقصود الاظم هو معرفة الله سبحانه وتعالى بجميع صفاته واضاله وانه مبدع الاشياء وخالقها ومن كان كذلك كان هو السميع للعبادة لاهذه الاصنام التي كانوا يعبدونها وتميز صفاته خطأ ما كانوا عليه من الاشراك الذي كانوا عليه والمعنى ان الذي يستحق العبادة دون غيره هو الله الذي خلق الحب عن التبات والنواة من الخلقة وفي معنى خلق قولان احدهما انه بمعنى خلق ومعنى الآية على هذا القول ان الله خلق الحب والتوى وهو قول ابن عباس في رواية البرقي عنه وبه قال الضحاك ومقاتل قال الواحدى ذهبوا خلق مذهب قاطر وانكر الطبري هذا القول وقال لا يعرف في كلام العرب خلق الله الشيء بمعنى خلق ونقل الاخرى عن الزجاج جوازه فقال وقيل الخلق المخلق واذا تأملت المخلق تبين لك ان اكثره عن اخلاق ومعنى هذا الكلام ان جميع الاشياء كانت قبل الوجود في العدم فلما اوجدها الله تعالى واخرجها من العدم الى الوجود فكانه خلقها وانظرها والقول الثاني وهو قول الاكثرين ان الخلق هو الشئ ثم اختلفوا في معناه على قولين احدهما وهو مروي عن ابن عباس قال خلق الحبة عن السنبلة والنواة من الخلقة وهو قول الحسن والسدى وابن زيد قال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فخرج منها ورقا اخضر والقول الثاني وهو قول مجاهد انه الشقان الذان في الحب والتوى والحب هو الذي ليس له نوى كالخلقة والشعير والارزو ما يشبه ذلك والتوى جمع نواة وهى ما كان على ضد الحب كالرطب والخلوخ والشمش وما اشبه ذلك ومعنى قوله تالقي الحب والتوى انه اذا وقعت الحبة او النواة في الارض الرطبة ثم مر على ذلك قدر من الزمان اظهر الله تبارك وتعالى من تلك الحبة ورقا اخضر ثم يخرج من ذلك الورق سنبلة يكون فيها الحب ويظهر من النواة سمرة صاعدة في الهواء وعروق ضاربة في الارض فسيهان من اوجد جميع الاشياء بقدرته وابداهه وخلق \* وقوله تعالى ( يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ) قال ابن عباس في رواية عنه يخرج من النطفة بشر احيا ويخرج النطفة الميتة من الحى وهذا قول الكلبي

وصفهم ) بما كنتم تقولون على الله غير الحق ) أى بسبب افترائكم على الله افعالكم واقوالكم الصادرة من صفات نفوسكم واهوائها ( وكنتم عن آياته تستكبرون ) وبسبب احجبا بكم بانايتكم وتفرعنكم معيبن بصفاتكم غير مذنبين بمعها الصفا تان محجوبين عنها بوجودها مستكبرين بها عنها ( ولقد جتبنوا فرادى ) بحد دين عن الصفات والصفات والاهل والاقارب والوجود بالاسترقاق في عين جع الذات ( كاخلقناكم اول مرة ) بانشاء ذرات هوائكم في الازل عند اخذ الميثاق ( وتركن ما خولناكم ) من الوسائل والعلوم والفضائل ( وراء ظهوركم وما ترى معكم شفعاءكم ) ( وسائلكم واسبابكم وما آثرتموه بهوام وتعلقتم بهامن محبوبايتكم ومموداتكم ) الذين زعمتم اهم فيكم شركاء لقد قطع بينكم ) بمحببتكم اياها وتصيدكم لها ونسبتكم التأثير بها واعتباركم راعتها كنتم تهاذلون الفرق بينكم بغير الاحوال وتبدل الصور والاشكال ( وضل عنكم ما كنتم ترعون ) شيأ موجودا يشهدكم تناء الكل في الله ( ان الله تالقي الحب والتوى ) حبة القلب

بنور الروح عن العلوم  
والمعارف ونوى النفس بنور  
القلب عن الاخلاق  
والمكارم ( يخرج الحى  
من الميت ) حى القلب  
عن ميت النفس تارة  
باستبلاء نور الروح عليها  
( ويخرج الميت من الحى )  
ميت النفس من حى القلب  
اخرى باقباله عليها واستبلاء  
الهوى وصفات النفس  
عليه ( ذلكم الله ) القادر  
على قلب احوالكم  
وقليكم في اطواركم  
( فاني تؤفكون ) تصرفون  
منه الى غيره ( فاني الاصباح )  
اى فاني ظلمة صفات  
النفس من القلب باصباح  
نور نفس الروح واشرافه  
عليها ( وظلمة النفس  
الليل سكنا ) والشمس  
والقمر حسبنا )  
سكن القلب يسكن اليها  
للارتفاق والاستزواج  
احياءا او سكنا تسكن فيه  
القوى البدنية وتستقر  
عن الاضطراب ونفس  
الروح وفر القلب محسوسين  
في هداد الوجودات الباقية  
الشريفة معتد اجمعا او على  
حساب الاحوال والاوقات  
تعتبر بهما ( ذلك تصدير  
الحزب ) القوى على ذلك  
( الطلم ) باحوال البروز

ومقاتل قال الكلبي يخرج السعة الحية من النقة الميتة ويخرج القرخة من البيضة ويخرج  
الطفة الميتة والبيضة الميتة من الحى وقال ابن عباس في رواية اخرى يخرج المؤمن  
من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن بفصل الايمان بمنزلة الحياة والكفر بمنزلة الموت  
وهذا قول الحسن وقيل مضاه يخرج الطائع من العاصي والعاصي من الطائع وقال السدي  
يخرج البات من الحب والحب من البات وهذا اختيار الطبري لانه قال عقب قوله ان الله  
فاثق الحق الحب والهوى فان قلت فكيف قال ويخرج الميت من الحى بلفظ اسم الفاعل  
بصدقوله يخرج الحى من الميت وما السبب في حذف الاسم على الفعل قلت قوله ويخرج الميت  
من الحى عطف على قوله فاق الحق الحب والهوى وقوله يخرج الحى من الميت كاليان او التفسير  
قوله فاق الحق الحب والهوى لان خلق الحب والهوى الياس واخراج النبات والشجر منه من جنس  
اخراج الحى من الميت لان النامي من النبات في حكم الحيوان وقوله ( ذلكم الله ) يبنى ذلكم  
الله المدير لما خلق الصانع لهذه الاشياء الحي الميت لها ( فاني تؤفكون ) يبنى فاني تصرفون  
عن الحق تصيدون غير الله الذى هو حائق الاشياء كلها وفيه دليل ايضا على صحة البعث  
بعد الموت لان القادر على اخراج البدن من الطقة قادر على اخراجه من الزاب فالحساب  
يقوله تعالى ( فاني الاصباح ) اى شاق عود الصبح عن ظلمة الليل وسواده والاصباح  
مصدر يسم به الصبح وقال الزجاج الاصباح والصبح واحد هما اول النهار فان قلت ظاهر  
الآية يدل على انه تعالى خلق الصبح والظلمة فى التى تخلق بالصبح فاسمى ذلك قلت ذكر  
العلماء فيه وجوها الاول ان يكون المراد فاني ظلمة الصباح وذلك لان الصبح صباه فالصبح  
الاول هو البياض المستطيل الصاعد في الافق كذنب السرطان وهو الذنب ثم تقبض ظلمة  
بعد ذلك ويسمى هذا الصبح القبر الكاذب لانه يبدو في الافق الشرق ثم يضمحل ويذهب  
ثم يطلع بعده الصبح الثاني وهو الضوء المستطير في جميع الافق الشرق ويسمى الخمر الصادق  
لانه ليس بعده ظلمة والحاصل من هذا ان يكون المعنى فاني ظلمة الصبح الاول بنور الصبح  
الثاني الوجه الثاني انه تعالى كاشف ظلمة الليل بنور الصباح فكذلك ينشئ نور الصبح  
بضياء النهار فيكون معنى قوله فاني الاصباح اى فاني ظلمة الليل بنور الصباح فكذلك ينشئ نور الصبح  
ظلمة الاصباح وهى القبرين في آخر الليل الذى يلى الصبح الوجه الرابع ان يكون المعنى فاني  
الاصباح الذى هو عود الفجر اذا انصدع واضلقت ويسمى القبر فلما بمعنى مفلوق الوجه  
الخامس الفلق بمعنى المخلق حتى حائق الاصباح وعلى هذا القول يزول الاشكال والصبح  
هو الضوء الذى يبدو اول النهار والمعنى انه تعالى مبدئ ضوء الصبح وحافظه ومنوره وقوله  
تعالى ( وجعل الليل سكنا ) السكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد ان الناس يمكنون  
في الليل سكون راحة لان الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذى روح يسكن  
فيه لان الانسان قد انقبض نفسه في النهار فحتاج الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة  
وداك هو الليل ( والشمس والقمر حسبنا ) يبنى انه تعالى قد حركه الشمس والقمر في الليل  
بحسبان معين قال ابن عباس يحريان الى اجل جعل لهما يبنى حدد الايام والشهور والسنين  
وقال الكلبي ماز لهما بحسبان لا يحاوز انه حتى يتيا الى اقصى منازلها ( ذلك ) اشارة الى

والانكشاف والتسرى  
والاحتجاب بهما بمنزلة  
باختصاصهما ونسبهما  
فيستور جلالة وتارة  
بجلبه وقهرهما وانفاسهما  
يعلم مايفعل بحكمته (وهو  
الذي جعل لكم اليوم)  
نجوم الحواس (ثمهدوا  
بها طيات البر والبحر)  
براجاد الى مصالح  
المعاش وبحر القلوب  
باكتساب العلوم بها  
(قدضلنا الآيات) اي  
الروح والقلب والحواس  
(تقوم بطلون) ذلك  
(وهو الذي انشاكم من نفس  
واحدة) هي النفس  
الكليّة (تستقر) في ارض  
البطن حال الظهور  
(ومتودع) في حين جمع  
الذات حال الفناء (قدضلنا  
الآيات) آيات ظهور  
النفس واستقرروا  
واستدعاهم (تقوم بفتحون)  
بستور قلوبهم وصفاء  
فهو مهم (وهو الذي ازل  
من السماء ماء) من سماء  
الروح ماء العلى (فاخرجنا به  
نبات كل شيء) كل صنف  
من الاخلاق والفضائل  
(فاخرجنا منه خضرا)  
من النبات هيئة خضرة  
النفس وزينة حسن جلية

ما تقدم ذكره في هذه الآيات من الاشياء التي خلقها بقدرته وكال علمه وهو المراد بقوله (تقدير  
البر والبحر) فالبر إشارة الى كمال قدرته والعلم إشارة الى كمال علمه قوله عز وجل (وهو  
الذي جعل لكم اليوم لتندوبوا في ظلمات البر والبحر) جعل هنا بمعنى خلق بمعنى والله الذي خلق  
لكم هذه اليوم ادلة لتندوبوا اذا ضلتم الطريق وتغيرتم فيه فاستن الله على عباده بأن جعل  
لهم اليوم لتندوبوا في المسالك والطرق في البر والبحر الى حيث يريدون ويستدلون  
بالنجوم ايضا على القبلة فيستدلون على ما يريدون في النهار بحركة الشمس وفي الليل بحركة  
الكواكب ومن منافعها ايضا انه تعالى خلقها زينة للسماء ورجوما للشياطين كما قال  
وقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين (قدضلنا الآيات) بمعنى  
قد ضلنا الآيات الدالة على توحيدنا وكال قدرتنا (تقوم بطلون) ان ذلك مما يستدل به على  
وجود الصانع الخضر وكال علمه وقدرته قوله تعالى (وهو الذي انشاكم من نفس واحدة)  
بمعنى والله الذي ابتدا خلقكم ابا الساس من آدم عليه السلام فهو بالبر والبحر كلهم وحواء  
مخلوقة منه وعيسى ايضا لان ابتداء خلقه من مريم وهي من نسل آدم ثبت ان جميع  
الخلق من آدم عليه السلام (تستقر ومتودع) قرئ تستقر بكسر القاف وقصها يقال قرئ في مكانه  
واستقر فن كسر القاف قال المستقر بمعنى اقرار والمعنى منكم مستقر بمعنى في الارحام ومن وقع  
القاف جله مكانا فالاستقر نفس المرفيكون المعنى لكم مقر واما المستودع فهو مثل اودع  
فيصوز ان يكون اسم الانسان الذي استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه فن  
قر المستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا والمعنى ظلكم مكانا استقرارا ومكانا استبداد ومن كسر  
القاف جعل المعنى منكم مستقر ومنكم مستودع بمعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق  
بين المستقر والمستودع ان الاستقرار قرب الى اقباب من المستودع لان المستقر من اقرار والمستودع  
مرض لان يرد ولهذا اختلفت عبارات المفسرين في معنى هذين اللفظين فروى عن ابن عباس  
انه قال المستقر في ارحام الامهات والمستودع في اصلاب الآباء ثم قرأ وتفر في الارحام ما نشاء  
ويؤيد هذا القول أن النطفة لا تقي في صلب الاب زمانا طويلا والجين يقي في بطن الام  
زمانا طويلا ولما كان المكث في بطن الام اكثر من صلب الاب جعل المستقر على  
الرحم والمستودع على الصلب وروى عنه انه قال بالعكس يعني ان المستقر صلب الاب  
والمستودع رحم الام ووجه هذا القول ان النطفة حصلت في صلب الاب قبل رحم  
الام فوجب جعل المستقر على الصلب والمستودع على الرحم وقال ابن مسعود المستقر في الرحم الى  
ان يولد والمستودع في القبر الى ان يبعث وقال مجاهد المستقر على ظهر الارض في الدنيا لقوله ولكم  
في الارض مستقر ومناخ الى حين والمستودع عند الله في الآخرة وقال الحسن المستقر في القبر  
والمستودع في الدنيا لو كان قول يابن آدم انت مستودع في اهلك الى ان تلقى بصاحبك يعني القبر و قيل  
المستودع في القبر والمستقر في الجنة او انار لان المقام فيها يقتضي الخلود والتأييد (قدضلنا  
الآيات) قدينا الدلائل الدالة على التوحيد بالبراهين الواضحة والجمع القاطعة (تقوم بفتحون)  
بمعنى تقوم بضمون من الله آياته ودلائله الدالة على توحيد لان الله هو الله عز وجل  
(وهو الذي ازل من السماء) يعني المطر وقيل ان الله ينزل المطر من السماء الى الصحاب ومن

وبهجة بالعلم والخلق  
(نخرج منه حبا متراكبا)  
ومن الفضل من طلها  
قنوان دائية ( من تلك  
الهيئة والنفس الطرية  
القضة اعلا مترية شريفة  
بحرزية ونبات صادقة  
يتقوى بها القلب ومن  
تحل الفضل من ظهور  
تعلقها معارف وحقائق  
قريبة التناول لظهور  
نور الروح كأنها بدهيية  
(وجبات من اعصاب)  
الاحوال والاذواق  
وخصوصا انواع الحبة  
القلبية السكر حسيها  
وسلاها وزيتونها تفكرو  
رمان التوهجات الصادقة  
التي هي الهمم التريفة  
والزائم النفيسة (والزيتون  
والرمان مثبها) بعضها  
بعض كالقطرات والتفكرات  
والمنارف والحفائق  
والاعمال والنيات وكعبة  
الذات وبهجة الصفات  
(وغير مثبها) كالنوع  
الحبة مع الاعمال مثلا  
او مثبها في رمتها وقوتها  
وضفها وجلالاتها وخفاتها  
وغير مثبها فيه (انظروا  
الى ثمره اذا اثمر) وراعوه  
بالمراقبة عند السلوك وبدأ  
الحال ولكن نظركم من  
الذات الى هذه الثمرات

الصواب الى الارض (فاخرجناه) يعني بلاء الذي ازلناه من السماء (نبات كل شئ) يعني كل  
شئ ينبت ويؤمن جميع اصناف النبات وقيل معناه اخرجناه بالباء الذي ازلناه من السماء غذاء  
كل شئ من الانعام والبهائم والطيور والحوش والارزاق في آدم واقواتهم بما يتخذون به فينبئون عليه  
ويتغون (فاخرجناه منه خضرا) يراد خضر مثل عود واور و الاخضر هو جميع الزروع  
والقوت الربلة (نخرج منه حبا متراكبا) يعني نخرج من ذلك الاخضر سنابل فيها الحبوب ركب  
بعضها فوق بعض مثل سنبل القمح والشعير والارز والذرة وسائر الحبوب وفي تقديم الزرع على  
الفضل دليل على الافضلية ولان حاجة الناس اليه اكثر لانه القوت المألوف (ومن الفضل من  
طلها قنوان دائية) يعني من ثمرها قال المثلث الخلة اذا اخرجت طلها وطلها كثرها  
قبل ان ينشق عن الاغريض والاعريض يسمى طلها ايضا وهو مايكون في قلب الطلع والطلع اول  
ما يبدو ويخرج من ثمر الفضل كالكيوان يكون فيه اللق فاذنق عنه كبراه سمي هذا وهو  
القو وجهه قنوان مثل صنو وصنوان دائية اي قريبة التناول ياتها القاتم والقاعد وقال مجاهد  
متدلية وقال النخلك قصار ملتصقة بالارض وفيه اخضرار وحذف تقديره ومن الفضل ما قوتها  
دائية قريبة ومنها ما هي بعيدة عالية فاكثي بذكر القربة عن البعيدة لشدة الاحتياج اليها ولانها سهل  
تنا ولا من البعيدة لان البعيدة تحتاج الى كلفة (وجبات من اعصاب) يعني واخرجنا من ذلك  
بساتين من اعصاب (والزيتون والرمان) يعني واخرجنا شجر الزيتون وشجر الرمان (مثبها)  
قال قتادة مثبها ورفقا مختلفا بثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان (وغيره من ثبها) يعني  
ومنها غير مثبها في الورق والسم واعلم ان الله تعالى ذكر في هذه الآية اربعة انواع من الثمر بعد  
ذكر الزرع واتقدم الزرع على سائر الاشجار لان الزرع غذاء وثمار الاشجار فواكه واتقدم  
على القواكه واتقدم الخلة على غيرها لان ثمرتها تجري مجرى امتداد وفيها من المنافع والخواص  
ما ليس في غيرها من الاشجار واتخذ ذكر الصب طبخا لانه من اشرف انواع القواكه ثم ذكر  
عقبه الزيتون لما فيه من البركة والمنافع الكثيرة في الاكل وسأرجوه الاستعمال ثم ذكر عقبه  
الرمان لما فيه من المنافع ايضا لانه فاكهة ودواء ثم قال تعالى (انظروا الى ثمره اذا اثمر ومنه)  
يعني ونضجه وادراكه والمخني انظروا نظر استدلال واعتبروا كيف اخرج الله تعالى هذه الثمرة  
الرطبة اللطيفة من هذه الشجرة الكثيفة اليابسة وهو قوله (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)  
يعني يصدقون ان الذي اخرج هذا النبات وهذه الثمار قادر على ان يحيي الموتى ويعتبرهم وانما  
احتج الله عليهم بتصرف ما خلق وقوله من حال الى حال وهو ما يطول به قضا وبشاهدونه من  
احياء الارض بدموتها واخراج سائر انواع البات والثمار منها وانه لا يضر على ذلك احد الا الله  
تعالى ليعين انه تعالى كذلك قادر على ان يحييهم بدموتهم ويعتبرهم يوم القيامة فاحسب عليهم هذه  
الاشياء لانهم كانوا ينكرون البعث قوله تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن) قال الحسن معناه  
اطاعوا الجن في عبادة الاوثان وهو اختيار الزجاج قال معناه انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم  
من شركهم فبطلهم شركاء الله وقال الكلبي زلت في الزادقة اجنوا الشرك لانسيت في الخلق  
قالوا الله خالق التور والنس والدواب والانعام وليس خالق الظالمون السباع والحيات والعقارب  
وقتل هذا القول ابن الجوزي عن ابن السائب وقته الرازي عن ابن عباس قال الامام فخر

(وجه) وكله عند الوصول  
 بالحضور (ان في ذلك)  
 لايات تقوم يؤمنون)  
 بالاعيان التي ويوتون  
 هذا الايات والاحوال  
 التي عدتها (وجعلوا لله  
 شركاء الجن وخلقهم)  
 اى جلبوا جن الروم  
 والخيال شركاء لله في  
 طاعتهم لها واتباعهم وقد  
 علوا ان الله خلقهم فكيف  
 يبدون غيرهم (وخرقوا)  
 اخلفوا بالافتراء الحسن  
 (ين من القول وبنات)  
 من النفوس يعتقدون انها  
 مؤثرات ومجردات مثله  
 تولدت منه (بغير علم) منهم  
 انها اسماؤه وصفاته لا تؤثر  
 الاله (سجانه وتعالى)  
 نزه عن ان يكون وجودا  
 مجردا مخصوصا بغير  
 خاص واحدا من  
 الوجودات المتعينة يصدر  
 عنه وجودات العقول  
 المجردة والنفوس وتاثير  
 (عما يصفون) به علوا  
 كبيرا (بديع السموات  
 والارض) اى عدم الظير  
 والمثل في سموات عالم  
 الارواح وارض عالم  
 الاجساد (ان يكون له)  
 ولد) اى كيف يات له شيء  
 (ولم تكن له صاحبة) لان  
 صاحبة لا تكون الا

الدين الرازي وهذا مذهب الجوس واتحاق ابن عباس هذا قول الزنادقة لان الجوس يلبسون  
 يازندقة لان الكتاب الذي زعم زردشت انه من السماء سماه يازند والمنسوب اليه زندي ثم  
 عرب قيل زنديق فاذا جمع قيل زنادقة ثم ان الجوس قالوا كل ما يكون في هذا العالم من الخير  
 فهو من يزدان بنى النور وجيع مافى العالم من الشر فهو من الظلمة يعنى ابليس ثم اخلف الجوس  
 فالأكثر من منهم على ان ابليس محدث ولهم في كيفية حدوثه اقوال عجبية والافلون منهم قالوا  
 انه قديم وعلى كلا القولين فقد اتفقوا على انه شريك لله في تدبير هذا العالم فا كان من خير فمن الله  
 وما كان من شر فمن ابليس تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا فان قلت صلى هذا القول انما اثبتوا الله  
 شريكا واحدا وهو ابليس فكيف حكم الله انهم جعلوا له شركاء قلت ان ابليس له اصوان من  
 جنسه وحزبه وهم شياطين الجن يصلون اعماه فصاح احكاما الله عنهم من انهم جعلوا له شركاء  
 الجن ومعنى الآية وجعلوا الجن شركاءه واختلفوا في معنى هذه الشراكة فمن قال ان الآية في  
 كفار العرب قال انهم لما طافوا الجن فيما امرهم به من عبادة الاصنام فقد جعلهم شركاءه ومن  
 قال انها في الجوس قال انهم اثبتوا الهين اثنين النور والظلمة وقيل ان كفار العرب قالوا الملائكة  
 بنات الله وهم شركاؤه صلى هذا القول فقد جعلوا الملائكة من الجن وذلك لانهم مستوردون  
 من الامين وقوله (وخلقهم) في معنى الكناية قولان احدهما انه تعود الى الجن فيكون المعنى  
 والله خلق الجن فكيف يكون شريك الله من هو محدث مخلوق والقول الثاني ان الكناية تعود  
 الى الجاعل لله شركاء فيكون المعنى وجعلوا لله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون شيئا وهذا كالدليل  
 القاطع بان المخلوق لا يكون شريكا لله وكل مافى الكون محدث مخلوق والله تعالى هو الخالق لجميع  
 مافى الكون فامتنع ان يكون لله شريك في ملكه (وخرقوا له بين وبنات بغير علم) اى اخلفوا  
 وكذبوا قال اخلفوا واخترق على فلان اذا كذب عليه وذلك ان التصارى وطاشة من اليهود  
 ادعوا ان الله بنا وكفار العرب ادعوا ان الملائكة بنات الله وكذبوا على الله جعافيا ادعوه وقوله  
 بغير علم كالتنبيه على ما هو الدليل القاطع على فساد هذا القول لان الولد جزء من الاب والله  
 سبحانه وتعالى لا يجزأ بحيث بهذا فساد قول من يدعى ان الله ولد له زمالة تعالى نفسه عن اتحاد  
 الولد وعن هذه الاقاويل القاسدة فقال تعالى (سجانه وتعالى عما يصفون) فقوله سجانه فيه  
 نزهة الله عن كل ما لا يليق بجلاله وقوله تعالى بنى هو تعالى عن كل اعتقاد باطل وقول فاسد  
 او يكون المعنى المتعالى عن اتحاد الولد والشريك وقوله عما يصفون يعنى عما يصفونه به من الكذب  
 قوله هزوجل (بديع السموات والارض) الابداع عبارة عن تكوين الشيء على غير مثال  
 سبق والله تعالى خلق السموات والارض على غير مثال سبق (ان يكون له ولد) يعنى من ان  
 يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) لان الولد لا يكون الا من صاحبة انثى ولا يبنى ان تكون  
 له صاحبة لانه ليس كمثل شيء (وخلق كل شيء) يعنى ان المصاحبة والولد في جملة من خلق  
 لانه خالق كل شيء وليس كمثل شيء فكيف يكون الولد لمن لا مثل له واذا نسب الولد الى صاحبة  
 اليه فقد جعل له مثل والله تعالى منزّه عن المثلية وهذا الآية جفة قاطعة على فساد قول التصارى  
 (وهو بكل شيء عليم) يعنى انه تعالى عالم بجميع خلقه لا يبرز عن علمه شيء وعلمه محيط بكل شيء  
 قوله تعالى (ذلك الله ربكم) يعنى ذلك الله الذى من صفاته خلق السموات والارض وما بينهما

غير مثال سبق وانما بكل شيء علم هو ربكم الذي يستحق العبادة لا من تدعون من دونه من الاصنام لانها  
جادات لا تخلق ولا تضر ولا تنفع ولا تموت والله تعالى هو الخالق الضار النافع (لا اله الا هو خالق كل شيء  
فما عبده) يعني انه اتي هو الذي يستحق العبادة فاعبده والمعبود (وهو على كل شيء وكيل) يعني انه  
هو تعالى على كل شيء خلق رقيب حفيظ يقوم بأرزاق جميع خلقه قوله عز وجل ( لا اله الا هو  
الا بصر وهو يدرك الابصار ) قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة بكنهه الشيء وحقيقته  
قال بصر ترى الباري جل جلاله ولا تحيط به كان القلوب نوره ولا تحيط به وقال  
سعيد بن المسيب في تفسير قوله لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار وقال ابن عباس كلت  
ابصار المخلوقين عن الاحاطة به ( فصل ) تمسك بظاهر الآية قوم من اهل البدع وهم الخوارج  
والمرتقة وبعض المرتجة وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته  
مستحيلة عقلا لان الله اخبر ان الابصار لا تدركه وادراك البصر عبارة عن الرؤية لا الفرق  
بين قوله ادركه بصرى ورأته بصرى فثبت بذلك ان قوله لا تدركه الابصار بمعنى لا تراه الابصار  
وهذا فيبدل المعنوم ومذهب اهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وفي الجنة وان رؤيته  
غير مستحيلة عقلا واحضروا الصحة مذهب بنظائر اداة الكتاب والسنة واجماع الصحابة  
ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الآخرة  
قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ظاهرة الى ربها انظر في هذه الآية دليل على ان  
المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال  
الشافعي رحمه الله يجب قوما بالمصيبة وهي الكفر فثبت ان قوما يرونه بالطاعة وهي  
الايمن وقال مالك لولم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يميز الكفار بالحب وقال تعالى  
لذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسرنا هذه الزيادة بالنظر الى وجهه الله تبارك وتعالى  
يوم القيامة وامادلائل السنة لشاروى عن حريز بن عبدالله البجلي قال كنا عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فنظر الى القرية البدر وقال انكم سزون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضامون  
في رؤيته فان استطعتم ان لاتقبلوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح  
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب اخرجه البخارى ومسلم عن ابي هريرة ان ناسا قالوا  
يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضامون في القرية  
البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها صاحب قالوا لا يا رسول الله قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ترونه كذلك اخرجه ابوداود واخرجه الترمذى وليس عنده  
في اوله ان ناسا قالوا لا في آخره ليس دونها صاحب عن ابي ذر بن العليل قال قلت يا رسول الله كذا يرى  
ربه عظماء يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك من خلقه قال يا ابا ذر ان ليس لك كرم ترى القرية البدر  
محباة قلت لى قال الله اعظم انما هو خلق من خلق الله بنى القرية آية اجل واعظم اخرجه ابوداود  
واما الدلائل العقلية فقد احتج اهل السنة ايضا بهذه الآية على جواز رؤية المؤمنين ربهم  
يوم القيامة وتقريره انه تعالى يمدح بقوله لا تدركه الابصار فلو لم يكن جائز الرؤية لما حصل  
هذا التمدح لان المعنوم لا يصح التمدح به فثبت ان قوله لا تدركه الابصار فيبدل الدح وهذا يدل  
على انه تعالى جائز الرؤية وتحقق هذا ان الشيء اذا كان في نفسه بحيث تمتع رؤيته فثبت ان لا يلزم

لجانسة وهو لا يجانس شيئا  
واذ لم يجانس شيئا لم يجانسه  
فلم يكن له مثل يتولد منه  
(وخلق كل شيء) بتخصيصه  
بمعين في ذاته وإيجاده  
بوجوده لا بأنه موجود  
منه (وهو بكل شيء علم)  
يحيط علمه بالقول والفوس  
وغيرها كما يحيط وجودها  
وهي محاطة لا تحيط بعلمه  
ولا تلزم الابهل ولا توجد  
الا بوجوده فلا تماته لانها  
بأنفسها ممدومة واثبات  
المعنوم الموجود المطلق  
(ذلكم) البديع العديم  
المثل الموصوف بجميع  
هذه الصفات (الله ربكم  
لا اله الا هو) في الوجود (الا هو)  
اى لا موجود الا هو باعتبار  
الجمع (خالق كل شيء)  
فما عبده) باعتبار تفاصيل  
صفاته فنصوا العبادة  
اى بالوجود الموصوف  
بجميع الصفات الذى  
هو الله دون من سواه  
(وهو على كل شيء وكيل)  
اى لا يستحق العبادة  
الا المبدى لكل شيء وهو مع  
ذلك وكيل على الكل يحفظها  
ويديرها ويوصل اليها  
الارزاق وما يحتاج اليه  
حتى تبلغ الكمال اللاحق  
بها (لا تدركه الابصار)  
اى لا تحيط به لانه العليق

من عدم رؤيته مدح وتنظيم اما اذا كان في نفسه جائز الرؤية ثم انه قدر على حبس الابصار عنه كانت القدرة دالة على المدح والعلية ثبت ان هذه الآية دالة على انه تعالى جائز الرؤية واذا ثبت هذا وجب القطع بان المؤمنين يرونه يوم القيامة لان موسى صلى الله عليه وسلم سأل الرؤية بقوله ارنى انظر اليك وذلك يدل على جواز الرؤية اذ لا يسأل نبي مثل موسى مالا يجوز ويتنعم وقد خلق الله الرؤية على استقرار الجبل بقوله فان استقر مكانه فسوف ترائي واستقرار الجبل جائز والمعلق على الجائز جائز واما الجواب عن تمسك المعتزلة بظاهر هذه الآية في نفى الرؤية فاعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الاحاطة بكنهه التي وحقيقته والرؤية الممانعة لشي من غير احاطة وقد تكون الرؤية بغير ادراك كما قال تعالى في قصة موسى قال اصحاب موسى انا لندركون قال كلا وكان قوم فروع قد رأوا قوم موسى ولم يدركهم لكن قاربوا ادراكهم اباهم فنفى موسى الادراك مع اثبات الرؤية بقوله كلا والله تعالى يجوز ان يرى في الآخرة من غير ادراك ولا احاطة لان الادراك هو الاحاطة بالمرئي وهو ما كان محدودا وله جهات والله تعالى منزّه من الحد والجهة لانه القديم الذي لا نهاية لوجوده فلي هذا انه تعالى يرى ولا يدرك وقال قوم ان الآية مخصوصة بالدنيا قال ابن عباس في معنى الآية لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وعلى هذا القول تلافق بين الادراك والرؤية قالوا ويدل على هذا التخصيص قوله وجوه يومئذ ناضرة فقوله يومئذ ناضرة مقيد بيوم القيامة وعلى هذا يمكن الجمع بين الآيتين وقال السدي البصر بصران بصر معانية وبصر علم فنفى قوله لا تدركه الابصار لا يدركه علم الحياء ونظيره ولا يحيطون به علما وهذا وجه حسن ايضا والله اعلم وقوله تعالى وهو يدركه الابصار يعني انه تعالى يرى جميع المراتب ويصير جميع المبصرات لا يخفى عليه شيء منها ويعلم حقيقتها ومطلع على ما فيها فهو تعالى لا تدركه ابصار المبصرين وهو يدركها (وهو اللطيف الخبير) قال ابن عباس اللطيف بأوليائه الخبير بهم وقال الزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل هو الموصل الشيء اليك رفيق ولين وقيل هو الذي ينسب عباده ذنوبهم لتلاخيهم واصل اللطف دفعة النظر في الاشياء وقال اوسليمان الخطابي اللطيف هو الذين يباده بلطف بهم من حيث لا يسلون ويوصل اليهم مصالحهم من حيث لا يحسبون وقال الازهري اللطيف في استماعه تعالى معاناه الرفيق بعباده وقيل هو اللطيف حيث لم يأمر عباده بفوق طاعتهم وينعم عليهم فوق استحقاقهم وقيل هو اللطيف بعباده حيث ينسب عليهم عند الطاعة ولم يقطع عنهم بره واحسانه عند العصية وقيل هو الذي لطف عن ان تدركه الابصار وهو يدركها قوله تعالى (قد جاءكم بصر من ربكم) البصار جمع البصرة وهي العين التي توجب البصر بالشيء واللمح والمعنى قد جاءكم بصر من ربكم (بصركم) البصار اليان والجمع التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل وقيل ان الآيات والبراهين ليست في انفسها بصر الاناها بقوتها توجب البصار لمن عرفها ووقف على حقائقها فلما كانت هذه الآيات والبراهين اسبابا لحصول البصار سميت بصائر (فن ابصر) يعني فن عرف الآيات واهتدى بها الى الحق (فلنفسه) يعني فلنفسه ابصروها على لانه يعود تقع ذلك عليه (ومن عني) يعني ومن جهل ولم يعرف الآيات ولم يستدل بها الى الطريق (فصلها) يعني فعل نفسه عني ولها ضرر وكان وبال ذلك المسمى عليه لان الله تعالى غني عن خلقه (وما انا عليكم

الجبل من ادراكها وكيف تدركوهي لا تدرك انفسها التي هي نورته (وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) لاحتله بكل شيء ولطف ادراكه (قد جاءكم بصر من ربكم) اي آيات بينات هي صور تجليات صفاته التي هي أنوار بصائر القلوب والبصرة نور يبصر به القلب كما ان البصر نور تبصر به العين (فن ابصر فلنفسه ومن عني فصلها) اي صار بصيرا بها فانما فائدة ابصاره وهدايته لنفسه ومن يجب عنها فانما مضرة احتضاره بالاعتدال الى غيره بل اليه (وما انا عليكم بحفيظ) رقيب يحفظكم عن الضلال بل الله حفيظ يحفظكم ويحفظ اعمالكم (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست وثنيته تقوم بكون اتبع ما لوحي



اليك من ربك لاله الا هو  
اعرض عن المشركين ولو  
شاهدته ما شرکوا اى كل  
ما يقع فاما يقع بمشيئة الله  
ولاشك ان استعدلتهم التي  
وهوا في الشرك واسباب  
ذلك من تعليم الآباء  
والعادات وغيرها ايضا  
واقصة بارادة من الله والا  
لم تقع فان آمنوا بذلك  
فبهداية الله والافهون على  
نفسك (وما جعلناك عليهم  
حفيظا) تحفظهم عن الضلال  
(وما انت عليهم بوكيل  
ولا تسوا الذين يدهون  
من دوائهم يسوا الله عدوا  
بغير علم كذلك زين لكل امة  
علمهم ثم الى دينهم مرجعهم  
فينبههم عما كانوا يعملون)  
بموكل عليهم بايمان ولا ياتي  
هذا ما قال في تصييرهم فيما  
يبدون قوله سيقول الذين  
اشركوا لو شاء الله  
ما اشركنا لانهم قالوا ذلك  
هنادا ودضا الايمان بذلك

بحفيظ ) يعنى وما انا عليكم رقيب احصى عليكم اعمالكم وافعالكم انما انارسل من ربيكم  
اليكم بالظلم ما ارسلت به اليكم والله هو الحفيظ عليكم لا يفتي عليه شئ من اعمالكم واحوالكم  
وقيل معناه لا اقدر ان ادفع حكم ما يريده الله بكم وقيل معناه لست آخذكم بالايان اخذ الحفيظ  
الوكيل وهذا كان قبل الامر بمثال للمشركين صلى هذا القول تكون الآية منسوخة بايات  
السيف وعلى القول الاول ليست منسوخة والله اعلم قوله عز وجل ( وكذلك نصرف  
الآيات ) يعنى وكذلك نبين الآيات ونفصلها في كل وجه كما صرفناها وبينها من قبل (ويقولوا  
درست) يعنى وكذلك نصرف الآيات لتزعمهم الحجة ويقولوا درست وقيل معناه لتلا يقولوا  
درست وقيل الام فيه لام العاقبة ومعناه عاقبة امرهم ان يقولوا درست يعنى قرأت على غيرك  
يقال درس الكتاب يدرسه دراسة اذا اكثر قرأته وذلك لحفظ قال ابن عباس ويقولوا  
يعنى اهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست يعنى تعلمت من يسار وخير وكانا جديين من سبي  
الروم ثم قرأت علينا زعم انه من عند الله وقال القراء معناه تعلمت من اليهود وقرئ دارست  
بالالف يعنى قرات اهل الكتاب عن المدارس التي هي بين اثنين يعنى يقولون قرأت على اهل  
الكتاب وقرأوا عليك وقرئ درست بفتح الدال والراء والسين وسكون التاء ومعناه ان هذه  
الاخبار التي تلوها علينا قد عرفت فدرست وانعمت من قولهم درس الاثر اذا جرى وذهب اثره  
( ولتينه قوم يعملون ) يعنى القرآن وقيل معناه نصرف الآيات قوم يعملون قال ابن عباس  
يريد اولياء الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل معنى الآية وكذلك نصرف الآيات ليسمعيها  
قوم ويشق بها آخرون فنعرض عنها وقال لاني صلى الله عليه وسلم درست اودرست فهو  
شقي ومن تبين له الحق وفهم معناها وعمل بها فهو سعيد وقال ابراهيم ان السبب الذي اداهم  
الى ان قالوا درست هو تلاوة الآيات عليهم وهذا اللام تسما اهل الحق لام الصيرورة يعنى  
صار عاقبة امرهم ان قالوا دارست فصار ذلك سببا لشقاوتهم وفي هذا دليل على ان الله تعالى  
جعل تصريف الآيات سببا لضلالة قوم وهدايتهم قوله تعالى ( اتبع ما اوحى اليك من ربك )  
الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم يعنى اتبع يا محمد ما امرك به ربك في وجهه الذي اوحاه اليك  
وهو القرآن فاعمل به وبلغه الى عبادي ولا تلتفت الى قول من يقول دارست اودرست وفي  
قوله اتبع ما اوحى اليك من ربك تورية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وازالة الحزن الذي حصل له  
بسبب قولهم درست وتبى بقوله تعالى ( لاله الا هو ) انه سبحانه وتعالى واحد فرد صمد  
لا شريك له واذا كان فانه تجب طاعته ولا يجوز تركها بسبب جعل الجاهلين وزعم الزائفين  
وقوله تعالى ( واعرض عن المشركين ) قبل الراد منه في الحال لا الدوام واذا كان كذلك  
لم يكن السخ وقيل المراد ترك مقاتلتهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا بآية الاتصال  
قوله عز وجل ( ولو شاء الله ما اشركوا ) قال الزجاج معناه لو شاء الله لجعلهم مؤمنين وهذا  
نص صريح في ان شركهم كان بمشيئة الله تعالى خلافا لمعتزلة في قولهم لم يرد من احد الكفر  
والشرك الا بتدريج عليهم (وما جعلناك عليهم حفيظا) يا محمد على هؤلاء المشركين رقيب ولا حفيظا تحفظ  
عليهم اعالمهم وقال ابن عباس في رواية عطاء وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم منا ومعناه انك  
لم تبعت لحفظ المشركين من العذاب وانما تبعت لمبلا فلاتهم بشركهم فان ذلك بمشيئة الله تعالى

(وما انت عليهم بوكيل) يعنى وما انت عليهم بغير قوم بارزاتهم وما انت عليهم بمسيطر  
 فضل التفسير الاول تكون الآية منسوخة بأية السيف وعلى قول ابن عباس لا تكون منسوخة  
 قوله عز وجل (ولاتبسوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) الآية  
 قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تصبدون من دون الله حصب جهنم قال المنركون يا محمد انت بهين  
 عن سب آلهتنا اولئجهون ريك فنهاهم الله ان يسبوا اولئهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال  
 قتادة كان المؤمنون يسبون اولئ الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لتلاسيبوا الله  
 لانهم قوم جهلة لاعلمهم بالله عز وجل وقال السدى لما حضرت ابى طالب الوفاة قالت قريش  
 انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نسحق ان يقتله بدمونه  
 فقول العرب كان عهده يمتعه فقامات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية  
 وابى اينا خلف وصبة بن ابي معيط وعمر بن العاص والاسود بن ابى الصخر الى ابى طالب فقالوا  
 يا ابى طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد ادانا وادى آلهتنا فخببان ندموه فنهاهم عن ذكر  
 آلهتنا ولدهم والهه فندعاهم بخامس الى صلى الله عليه وسلم فقال له ابو طالب ان هؤلاء قومك  
 بنو عك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا تريد ان ندعنا وآلهتنا وندهك  
 والهك فقال له ابو طالب قد انصفك قومك فقبل منهم فقال لى صلى الله عليه وسلم ارايت ان  
 اصليكنم هذا فهل انتم معلى كذا ان تكلم بها ملككنم العرب ودانت لكم الجحيم وادلت لكم الخراج  
 فقال ابو جهل نعم وايك لتصليكنها وعشرة امثالها فاهى فقال قولوا لاله الا الله قابوا ونفروا  
 فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن ابي طالب يا محمد ما بالذى اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها  
 في بدى ما قلت غيرها ارادة ان يؤسهم فقالوا الكف عن شتمك آلهتنا اولئ شتمك اولئ شتمك من  
 يأمرك فأنزلت ولاتبسوا الذين يدعون من دون الله يعنى ولاتبسوا اهل المؤمنون الاصنام الى  
 يعبدوا المنركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعنى فيسبوا الله ظلما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل  
 قال الزجاج نهوا في ذلك الوقت قبل القتال ان يلعنوا الاصنام التى كانت تعدمها الشركون وقال  
 ابن الابارى هذه الآية منسوخة ازلها الله عز وجل والى صلى الله عليه وسلم بحكمة فلا قواه  
 بأصحابه نسخ هذه الآية ونظارتها بقوله اقلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل انما نهوا عن  
 سب الاصنام وان كان في سبها طاعة وهو مباح لا يترتب على ذلك من الفاسد الى هى اعظم  
 من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من اعظم المفاسد فذلك نهوا عن سب  
 الاصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال لى صلى الله عليه وسلم لاتبسوا آلهتهم فيسبوا ربكم  
 فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام حقيقة النبى عن  
 سب الله تعالى لانه سبب لذلك وقوله تعالى (كذلك زينا لكل امة علمهم) يعنى كما زينا  
 لهؤلاء المشركين عبادة الاصنام وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة علمهم  
 من الخير والشر والطاعة والمعصية وفي هذه الآية دليل على تكذيب القدرية والمعتزلة حيث  
 قالوا لا يحسن من الله خلق الكفر وتزيينه وقوله تعالى (ثم الى ربهم مرجعهم) يعنى المزمون  
 والكافر والعائث والمعاصى (فبينهم عما كانوا يعملون) يعنى في الدنيا ويجازيهم على ذلك قوله  
 عز وجل (واشعوا بالله جهد ايمانهم) قال محمد بن كعب القرظى والكافي قالت قريش يا محمد

التعلل لاحتقادات فقولهم  
 ذلك وان كان صدقا نفس  
 الامر لكنهم كانوا كاذبين  
 مكذبين لرسول اذلو  
 صدقوا لعلوا ان توحيد  
 المؤمنين ايضا بارادة الله  
 وكذا كل دين فلم يبادوا  
 احدا ولو علوا ان كل شئ  
 لابقع الابرادة الله لماشوا  
 مشركين بل كانوا وحدين  
 لكنهم قالوه لقرض  
 التكذيب والعدا وثابت  
 انه لا يمكنهم الانتهاء  
 عن شركهم فلذلك غيرهم به  
 لالانه ليس كذلك في نفس  
 الامر فانهم لم يطلعو على  
 مشيئة الله وانه كما اراد  
 شركهم في الزمان السابق  
 لم يرد ايمانهم الآن اذ ليس  
 كل منهم مطبوع القلب  
 بدليل ايمان من آمن منهم  
 فلا يجوز ان يكون بعضهم  
 كانوا مستعدين للايمان  
 والتوحيدوا حجبوا العبادة  
 وما وجدوا من آلههم

انك تخبرنا ان موسى كانت له عصا يضرب بها الحجر فتغير منه اثنا عشرة عينا وتخبرنا ان موسى كان يحيي الموتى فأتنا بأية حتى نصدقك ونؤمن بك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيء يحبون قالوا نجعل لنا الصفا ذهباً وابيتنا بعض موتانا نسأله منك احق ما تقول ام باطل واراللائكة يشهدون لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ضلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن ضلت لتبعك اجمعين وسأل السلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يدعو الله عز وجل ان يجعل الصفا ذهباً فجاء جبريل فقال ما شئت ان شئت اصبح ذهباً ولكن ان لم يصدقك لنضربنهم وان شئت تركهم حتى يتوب تأبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تأبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهداً بما نهم يعني وحلفوا بالله جهداً بما نهم يعني او كذبوا عليه من الايمان واشهدا قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جاهد بينه (لئن جاءتهم آية) يعني كما جاءت من قبلهم من الائم (ليؤمنن بها) يعني ليصدقن بها (قل) يعني قل يا محمد (انما الآيات عند الله) يعني ان الله تعالى قادر على ازالها (وما يشرككم) يعني وما يدرككم ثم اختلف العلماء في المايطين بقوله وما يشرككم قليل هو خطاب للمشركين الذين اقموا بالله وقيل هو خطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله (انها اذا جاءت لا يؤمنون) قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر من حاصم انها تكسر الالف على الابتداء وقالوا هم الكلام عند قوله وما يشرككم على معنى وما يدرككم ما يكون منهم ثم ابتدأ فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشرككم ايها المشركون انها يعني الآيات اذا جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشرككم ايها المؤمنون انها اذا جاءت آمنوا لان المؤمنين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله ان يريهم ما فترحوا حتى يؤمنوا فخطبهم الله بقوله وما يشرككم ثم ابتدأ فقال تعالى انها جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عز وجل عليهم بانهم لا يؤمنون وذلك لسابق علمه فيهم وقرأ الباقون انها افصح الالف وجعلوا الخطاب في ذلك للمؤمنين لان المؤمنين هم الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ازال الآيات حتى يؤمن المشركون بها اذ رأوها لان المشركين كانوا حلفوا انهم اذا جاءتهم آية آمنوا وصدقوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ازال الآيات لذلك فقال الله تعالى وما يشرككم ايها المؤمنون ان الآيات اذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون فعلى هذا اختلفوا في نقطة لامن قوله لا يؤمنون قيل هي صلة والمعنى وما يشرككم انها اذا جاءت يؤمنون وقيل هي على بابها وفيه حذف والمعنى وما يشرككم انها اذا جاءتهم يؤمنون اولاً يؤمنون وقيل ان بمعنى لعل قوله انها اذا جاءت وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب لعلها اذا جاءت وهذا سائق في كلام العرب تقول العرب انتشروا لك تشوي لنا شيئاً بمعنى لكك ومنه قول عدى بن زيد

أأذلل ما يدرك ان منيتي الى ساعة في اليوم اوقى ضي الدند

يعني لعل منيتي بقوله تعالى (وتقلب اقتدتهم وابصارهم) قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو جشاهم بالآيات سألوها ما آمنوا بها والتقلب هو تحويل الشيء وتحويله من وجهه الى وجهه

فاشركوا ثم اذا سمعوا الانذار وشاهدوا آيات التوحيد اشتاقوا الى الحق وارتفع جباههم فوجدوا فذلك ويخبرهم على قولهم وطلب منهم الجملة على ان الله أرادهم بذلك دائماً وانذرهم بوعيد من كان قبلهم لعل من كان فيه أدنى استعداد اذا انقطع عن جهته وسمع وعيد من قبله من المشركين ارتفع جباهه ولان قلبه قانم ويكون ذلك توقيفاه ولطفاً في شأنه فان طام الحكمة يثنى على الاسباب واما من كان من الاشياء الردودين المحتوم على قلوبهم فلا يرفع لذلك رأساً ولا يلقى اليه سمماً واقسموا بالله جهداً بما نهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها طلبوا خسواق الصدقات واهرضوا من الجمع اليات لانهم كانوا محبوسين بالحس والحسوس فلم تنفع فيهم الدعوة

آخر لآله تعالى اذا صرف القلوب والابصار عن الايمان ثبتت على الكفر ( كالم يؤمنوا به  
 اول مرة ) يعنى كالم يؤمنوا بما قبل ذلك من الآيات التى جاء بها رسول صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق  
 القمر وغير ذلك من المعجزات الباهرات وقيل اول مرة يعنى الآيات التى جاء بها موسى وغيره  
 من الانبياء قال ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعنى لورد وامن الآخرة الى الدنيا قلب اقتدسهم  
 وابصارهم عن الايمان فلا يؤمنون كالم يؤمنوا به اول مرة قبل ماتهم وفى الآية دليل على ان الله  
 تعالى يهدى من يشاء ويضل من يشاء وان القلوب والابصار يده وفى تصريحه فيقيم ما شاء  
 منها وزيف ما اراد منها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فعنى  
 قوله قلب اقتدسهم ترضاهن الايمان وتقلب ابصارهم من رؤية الحق ومعرفة الصواب وان  
 جاءتهم الآية التى سألوا عنها لا يؤمنون بها كالم يؤمنوا به ورسوله وعباده من عند الله صلى الله عليه وسلم  
 الكناية فى هذه الآية على الايمان بالقرآن وعباده رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سؤالهم الآيات  
 التى اقترحوها وقوله تعالى ( ونذرهم في طغيانهم يعمهون ) يعنى ونترك هؤلاء المشركين  
 الذين سبق في علم الله انهم لا يؤمنون في عمدهم على الله واعتدائهم عليه يترددون لايتهنون الى  
 الحق وقوله عز وجل ( ولوان اتنازلنا اليهم الملائكة ) قال ابن جرير تخلف في السنين اثنين اتوا الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد ابعث لنا بعض موتا نحى نسا لهم حك  
 احق ما تقول لام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك انك رسول الله واتنازلنا اليهم الملائكة فيلقتزلت  
 هذه الآية جوابا لهم والمعنى ولوان اتنازلنا اليهم الملائكة حتى يشهدوا لك بالرسالة ( وكلهم المولى )  
 يعنى كما سألوا ( وحشرنا عليهم كل شئ قبيلا ) يعنى وجعنا عليهم كل شئ قبيلا فيلقتل القليل  
 الكثير بصحة ما تقول ما آمنوا هو قوله ( ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله ) يعنى الا ان يشاء الله  
 الايمان منهم وفيه دليل على ان جميع الاشياء بمشيئة الله تعالى حتى الايمان والكفر وموضع الهجرة  
 ان الاشياء المحشورة من الناطق ومنصاصات فاذا أنطق الله الكل حتى يشهدوا له بصحة ما يقول  
 كان ذلك في غاية العجز وقيل قبالا من المقابلة والمواجهة والمعنى وحشرنا عليهم كل شئ مواجهة  
 ومسانة ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله ان الايمان بمشيئة الله لا كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله  
 آمنوا متى شأوا لم يؤمنوا قال ابن عباس ما كانوا يؤمنوا هم اهل الشقاء الا ان يشاء الله هم اهل  
 السعادة الذين سبق لهم في علم الله ان يدخلون في الايمان وسمي الطبري قول ابن عباس قال لان الله عم  
 بقوله ما كانوا يؤمنوا الذين تقدم ذكرهم في قوله واسموا بالله جهدا عنهم ان جانتهم آية يؤمن  
 بهام استنى منهم اهل السعادة وهم الذين شالهم الايمان بقوله تعالى ( ولكن أكثرهم يجهلون )  
 يعنى يجهلون ان ذلك كذلك ويمسبون ان الايمان اليهم متى شأوا آمنوا متى شأوا كفروا وليس  
 الامر كذلك بل الايمان والكفر بمشيئة الله تعالى في شالهم الايمان آمن ومن شالهم الكفر كفر وفى هذا  
 دليل لذهب اهل السنة ان الاشياء كلها بمشيئة الله تعالى ورد على القدرة والمصلحة في قولهم ان الله  
 اراد الايمان من جميع الكفار وقوله تعالى ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ) قل هو منسوق  
 على قوله تعالى وكذلك زيننا لكل امة عليهم اى كما فعلنا ذلك جعلنا لكل نبي عدوا وقيل معناه  
 كما جعلنا لك من الانبياء اعداء كذلك جعلناك اعداء وفيه تعرية لاني صلى الله عليه وسلم  
 وتسلية بقول الله تبارك وتعالى كما تبيننا لك نبؤا لا تقوم فكذلك جعلنا لكل نبي عدوا لعظم

بالحكمة والانيات بالجنة  
 كما تنفع في القلاء المستدين  
 ( قل انما الآيات عند الله )  
 اى خوارق العادات التى  
 اقترحوها انما هي من عالم  
 القدرة ليست الا عند  
 ( وما يشرككم انها اذ جاءت  
 لا يؤمنون وتقلب اقتدسهم  
 وابصارهم كالم يؤمنوا به  
 اول مرة ونذرهم في طغيانهم  
 يعمهون ولوان اتنازلنا اليهم  
 الملائكة وكلهم المولى وحشرنا  
 عليهم كل شئ قبيلا ) انهم  
 لا يؤمنون عند مجيئها اى  
 انما صل بهم منكم انهم  
 لا يؤمنون بها او وما يشرككم  
 انهم يؤمنون عند مجيئها  
 السها اذا جاءت لا يؤمنون  
 بها ومن لم يرد الله منه  
 الايمان بقلب قلبه وبصره  
 عند مجيئ الآية التى اقترحها  
 وزعمانه يؤمن عند نزولها  
 فيقول هذا مهر ولا يؤمن  
 به كالم يؤمن قبل مجيئ  
 الآية وبذره في ظهور نفسه

نواجه على ما يكاد به من اذى اعدائه وعدو واحد راد به الجمع معنى جعلنا لكل نبي اعداء (شياطين  
الانس والجن) اختلف العلماء في معنى شياطين الانس والجن على قولين احدهما ان المراد شياطين  
من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل مات متمرّد من الجن والانس وهذا قول ابن حباس  
في رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس اشد تمردا من شياطين الجن لان  
شياطين الجن اعجز عن اغواء المؤمن الصالح واعيا ذلك استعان على اغواءه شيطان الانس ليقتنه  
وبدل على صحفة هذا القول ما روى عن ابي ذر قال قال لي رسول الله عليه وسلم هل تعودن بالله من  
شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانسان من شيطان قال نعم شر من شياطين الجن ذكره  
البغوي بغير سند واسنده الطبري وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد على من شيطان  
الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس ينجني فيخرجني الى العاصي  
القول الثاني ان الجمع من ولد الالمس واضيف الشياطين الانس على معنى انهم وهما قول عكرمة  
ولصحاك والكلي والسدي ورواية عن ابن حباس قالوا المراد بشياطين الانس التي مع الانس  
وبشياطين الجن التي مع الجن وذلك الالمس قسم جده قمين فيست فرقا منهم الى الجن وفرقا منهم  
الى الانس فالفرقان شياطين الجن والانس بمعنى انهم يفرقونهم ويضلونهم وكلا الفريقين اعداء  
لاي صلى الله عليه وسلم ولا وليه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول قال بدل على  
صحفهم ان لفظ الآية يقتضي اضافة الشياطين الى الانس والجن والاضافة تقتضي التمازى فلي  
هذا يكون في الشياطين نوع مغاير للانس والجن وهم اولاد الالمس وقوله تعالى (يوسى بعضهم  
الى بعض) بمعنى يلقى ويسر بعضهم الى بعض ويتأجى بعضهم بعضا وهو الوسوسة التي يلقها الى  
من يريد اغواءه فلي القول الاول ان شياطين الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يتنون به  
المؤمنين والصالحين وعلى القول الثاني ان اولاد الالمس يلقى بعضهم بعضا في كل حين فيقول  
شياطين الانس لشيطان الجن اضلت صاحبي بكذا وكذا فأضل انت صاحبيك بمثله ويقول  
شياطين الجن لشيطان الانس كذلك فذلك يوسى بعضهم الى بعض (زخرف القول) بمعنى باضل  
القول والزخرف هو الباطل من الكلام الذي قد زين ووثنى بالكذب وكل شيء حسن موهوم فهو  
زخرف (زخروا) معنى ان الشياطين يفرعون بذلك القول الكذب المزخرف فزروا وذلك  
ان الشياطين يزبون الاعمال القبيحة لى آدم ويضرونهم بها فزروا (ولو شاد بك ما ضلوه) معنى  
ما ضلوه الوسوسة التي يلقها الشياطين في قلوب نبي آدم المعنى ان تعالى لوشاء لمنع الشياطين  
من القاء الوسوسة الى الانس والجن ولكن الله يمن من يشاء من عباده بما يعملونه الاجز له في التواب  
اذا صبر على الحنة (فذرهم وما فترت) بمعنى فظلمهم يا محمد وما زين لهم الالمس وغيرهم به  
من الكفر والمعاصي فاق من وراءهم بقوله تعالى (وتصفي اليه ائمة الذين لا يؤمنون بالآخرة)  
قال ابن حباس وليل الى اصل الصخر في القبة اليل يقال اصفى الى كذا مال اليه ويقال صفوت  
اصفوا وصفيت اصفى لثنا قال ابن الاباري اللام في وتصفي متعلقة بفعل مضارع فاضلنا بهم  
ذلك لكي تصفى الى الباطل ائمة الذين لا يؤمنون بالآخرة وقال فيه الام متعلقة بويج تقديره  
يوسى بعضهم الى بعض زخرف القول ليفروا بذلك وتصفى اليه ائمة الذين لا يؤمنون بالآخرة  
والضهير في اليه يرجع الى زخرف القول والمعنى ان قلوب الكفار تميل الى زخرف القول

بصفتها حجابها ولهذا  
قال في آخر الآية الثانية  
(ما حكموا ليؤمنوا)  
(الان يشاء الله) بمعنى من  
من استعد للإيمان فهم  
المعقول وادرك الحق  
وافضحت عين بصيرته بأذن  
نور من هداية الله وأمن  
بأذن سبب ومن لم يستعد  
لذلك ولم يخلق له نورا أى  
كل آية من خوارق العادات  
وغيرها ما زفره (ولكن  
اكثرهم يجهلون) ان  
الايان بمشيئة الله لا بخوارق  
العادات وفي الحقيقة  
لا اعتبار بالايان المرتب  
على مشاهدة خوارق  
العادات فانه ربما كان  
مجرد اذعان لامر محسوس  
واقرار باللسان وليس  
في القلب من معناه شيء  
كايان اصحاب السامري  
والايان لا يكون الا بالايان  
كما قال تعالى قالت الاعراب  
آمنّاقل لمؤمنوا ولكن

الزخرف الباطل (وليقترفوا ما هم مقترفون) يعني وليكتبوا من الاعمال الخبيثة ما هم مكتسبون  
 قوله عز وجل (انظر الله انبيى حكا) اي قل يا محمد هؤلاء المشركين اغتر الله الحلب حكما  
 قاضيا بقضى بنى وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون اني صلى الله عليه وسلم اجل بيننا وبينك حكما  
 فامر الله تعالى ان يحيمهم بهذا الجواب والحكم والحاكم واحد عند اهل اللغة غير ان بعض اهل  
 المعاني قال الحكم اكل من الحاك لان الحاكم من شانه ان يحكم والحكم اهل ان يحاكم اليهو  
 الذي لا يحكم الا بالحق فانه تعالى حكم لا يحكم الا بالحق فلما انزل الله على محمد ان يقرآن فقد حكمه  
 بالنبوة وهو قوله تعالى (وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا) يعني مينا فيه امر موفيه ووعيده  
 وفيه الحكم يعني وبينكم (والذين آتيناكم الكتاب) يعني علماء اليهود والنصارى (يملون  
 انه منزل من ربك بالحق) يعني يشهدون ان هذا القرآن منزل من عند الله وذلك لما ثبت عندهم  
 بالدلائل العالة على ذلك وقيل المراد بهم علماء الصحابة ورؤساؤهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلى  
 ونظر انهم يملون ان هذا القرآن منزل من ربك بالحق فآمنوا به وصدقوه (فلا تكون من  
 المزبورين) يعني فلا تكون من ياحمد من الشاكين ان علماء اهل الكتاب يملون ان هذا القرآن حق  
 وانه منزل من عنده وقيل معناه فلا تكون في شك مما قصصنا عليك انه حق وصدقوه من باب  
 التميع لانه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط وقيل الخطاب بان كان في الظاهر لاني صلى الله عليه وسلم  
 الا ان المراده غير المعنى فلا تكون ايها الانسان السامع لهذا القرآن في شك انه منزل من عنده  
 لاني من الاله الذي لا يدر على مثله الا الله تبارك وتعالى قوله تعالى (ونمت كندريك) وقرئ  
 كانت ربك على الجمع فمن رأى على التوحيد قال الكلمة قدر ادبها الكلمات الكثيرة اذا كانت  
 مضبوطة بضابط واحد كقولهم قال الشاعر في كته يعني في قصيدته وكذلك القرآن كلمة واحدة  
 لا يمتشي واحدا في ايجاز النظم وكونه حقا وصدقا ومحررا ومن قرأ بالجمع قال لان الله قال في سياق  
 الآية لا تبدل لكلماته فوجب الجمع في اللفظ الاول اتباعا للثاني (صدقا وعدلا) يعني صدقا فيما  
 وعد وعدلا فيما حكمه وقيل ان القرآن مشتمل على الاخبار والاحكام فهو صادق فيما خبر من القرون  
 الماضية والامم الخالفة وما هو كائن الى قيام الساعة وفيما خبر من ثواب المطيع في الجنة وعقاب  
 العاصي في النار وهو عدل فيما حكمه من الامر والهي والحلال والحرام وسائر الاحكام (لا تبدل  
 لكلماته) يعني لا تغير قضاء ولا راد لحكمه ولا خلف لمواعيده وقيل لما وصف كتابه بالتمام في قوله  
 ونمت كنت ربنا التمام في كلام الله لا قبل النقص والتغير والتبديل قال الله تعالى لا تبدل لكلماته  
 لانها مصنوعة من التعريف والتغير والتبديل باقية الى يوم القيامة وقوله لا تبدل لكلماته دليل  
 على ان السعيد لا يتقلب شقيا ولا الشقي يتقلب سعيدا فالعبد من سعد في الازل والاشقي من شقي  
 في الازل واورد على هذا ان الكافر يكون شقيا يابكره فيسلم فينقلب سعيدا باسلامه واجيب عنه  
 بان الاخبار بالخاتمة فمن ختمه بالسعادة كان قد كتب سعيدا في الازل ومن ختمه بالشقاوة كان  
 شقيا في الازل والله اعلم \* وقوله تعالى (وهو السميع) يعني لا يخوله العباد (العليم) يعني باحوالهم  
 \* قوله عز وجل (وان تلعب اكثر من الارض يضلوك عن سبيل الله) قال المفسرون ان المشركين  
 جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في كل الميتة وذلك انهم قالوا للمسلمين كيف  
 تأكلون ما تاكلون ولا تأكلون ما تاكلون ربكم فقال الله تعالى لبيد محمد صلى الله عليه وسلم وان تلعب

قولوا اسلمنا ولما دخل  
 الايمان في قلوبكم (وكذلك  
 جعلنا لكل نبي هدوا ليطعن  
 الانس والجن يوحى بعضهم  
 الى بعض زخرف القول  
 غرورا ولوشاء ربك  
 ما ضلوه فذرهم وما يفترون)  
 يلزم من ترتب مراتب  
 الارواح ان مقابلة اصفي  
 الاستعدادات وانورها  
 بأكدرها واظلمها وابدعها  
 وزم منه وجوده ولكل  
 نبي لتضاد الحقيق بينهما  
 فائدة وجود الصدو  
 في مقابله له ان الكمال  
 الذي قدر له بحسب  
 استعداده لا يظهر عليه  
 الا بقوة المحبة للاستعداد  
 واما القهر فلا تنكسر رتبه  
 به وباهائه واستحقاقه له  
 وتبته عند مقابله في مقام  
 القلب وتجعله معرضا  
 من النفس ولذا انها لا تستغله  
 بالصدو ذاهلا عنها قهرط  
 المحبة والحرص على القضية

التي يقهر بها العدو  
والاحترار من اللباس  
الجوانية والشطانية  
ليجدها من مقامه ومناسبتة  
وللتأنيط له سبل الى طمته  
وتغفر موازدره باهوا لهذا  
قال ما لودى نبي قط مثل  
ما اوديت اذ لا كمال لاحد  
مثل كماله فيجب ان يكون  
سبب اخراجه الى الفصل  
اقوى ثابته بصد من صفات  
النفس وما داتها (وخصي  
المباذنة الذين لا يؤمنون  
بالآخرة) ولتجل اليه  
المجربون لئلا يبتهم  
(وليضوه وليتزووا ما هم  
مفترون اضرة الله ابني  
حكما وهولنى ازل  
اليكم الكتاب مفصلا  
والذين آتياهم الكتاب  
يملون انه منزل من ربك  
بالحق فلا تجسكون  
من المتزين) لمبتهم اياه  
فقوى غوايتهم ونظاهرون  
ويخرج ما فيهم من التورود

اكثر من في الارض في كل المينة وكان الكفار يومئذ اكثر اهل الارض بضلوك عن سبيل الله يعني  
بضلوك من دين الله الذي شرعه لك وبضلك به وقيل معناه لا تطعمهم في معتقداتهم الباطلة فانك ان تطعمهم  
بضلوك عن سبيل الله يعني بضلوك عن طريق الحق ومنع الصدق ثم اخبر عن حال الكفار وما هم  
عليه فقال تعالى (ان يجرؤ الا الظن) يعني ان هؤلاء الكفار الذين يجادلونك ما ينجون في دينهم الذي  
هم عليه الا الظن وليسوا على بصيرة وحق في دينهم وليسوا بقاتلين لهم هل حق لانهم اتبعوا اموالهم  
وزكوا التماس الصواب والحق وانصروا هل اتباع الظن والجهل (وانهم لا يخبرون) يعني  
يكذبون واصل انخرص الخزر والضمين ومنه خرص الخلة اذ خزر كية ثم تهاهل الظن من غير  
بين ويسمى الكذب خرصا لما يدخله من الطون الكاذب وقيل ان كل قول مقول عن ظن وتخمين  
يقال له خرص لان قائله لم يقطع عن علم وقين (ان ربك هو اعلم من بضل عن سبيله) يقول الله تنبيه  
محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان ربك هو اعلم منك ومن جميع خلقه اى الناس بضل عن سبيله (وهو  
اعلم بالمعتدين) يعني هو اعلم ايضا بمن كان على هدى واستقامت وسدا لا يخفى عليه شئ من احوال  
خلقته فاجبر تعالى اهل اهل بالقرين الضال والهندي وانه يحسب اى كلاما يستحق قوله تعالى  
(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) هذا جواب لقول المشركين حيث قالوا للمسلمين انما كلون مما قبلتم  
ولانما كلون مما قبلتمكم فقال الله تعالى للمسلمين فكلوا انتم ما ذكر اسم الله عليه من الذبايح (ان كنتم  
باياه مؤمنين) وقيل كانوا يجرمون اصناما من التهم ويجعلون المينة قتل اهلوا ما اهل الله وحرما  
ما حرم الله ضل هذا القول تكون الآية خطايا للمشركين وعلى القول الاول تكون الآية خطايا  
للمسلمين وهو الاصح لقوله في آخر الآية ان كنتم باياه مؤمنين (وما لكم الا ان كلوا مما ذكر  
اسم الله عليه) يعني وى شئ لكم فان تاكلوا وما يعتكم من ان تاكلوا ما ذكر اسم الله عليه وهذا  
نا كيد في اباحة ما ذبح على اسم الله دون غيره (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) يعني وقد بين لكم  
الحلال من الحرام فيما تطعمون وقال جمهور الفسرين المراد بقوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم  
المرمات المذكورة في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به واورد  
الامام فخر الدين الرازى هنا اشكالا فقال في سورة الانعام مكية وسورة المائدة من آخر ما نزل الله  
تعالى بالدينة وقوله وقد فصل يجب ان يكون ذلك الفصل متقدما على هذا المحل والدنى متأخر من  
المكى فينتج كونه متقدما قال بل الاولى ان يقال قوله تعالى بهذه الآية بل لاجد في الجوى الى  
محرمات طاميطعه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير وهذه الآية وان كانت منذ كورة  
بهذه الآية قليل الا ان هذا القدر من التأخر لا يمنع ان يكون هو المراد قال كاتبه ولما ذكره  
المفسرون وجه وهو ان الله اعلم ان سورة المائدة مقدمة على سورة الانعام في الترتيب لاقى التزول  
حسن عود الضمير في قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم الى ما هو متقدم في الترتيب وهو قوله  
حرمت عليكم الميتة الآية والله اعلم بمراده وقوله تعالى (الاما اضطررتم اليه) يعني الا ان تدعوكم  
الضرورة الى اكله بسبب شدة الجاعة فيباح لكم ذلك عند الاضطرار (وان كثير يضلون باهوائهم  
بغير علم) يعني ان كثير من الذين يجادلونكم في اكل الميتة يحضون عليكم في ذلك يقولون انما كلون  
ما تدبجون ولا تاكلون ما يدبجه الله وانما قالوا هذا الملقاة جهلا منهم بغير علم منهم بمصحة ما يقولون بل  
يبنون اموالهم ليضلوا انفسهم وابعائهم بذلك وقيل المراد به عروبون لحي في دونه من المشركين

لأما قول من بحر البائر وسب السواب والباح الميتة وضرب دين إبراهيم عليه السلام ( أنريك  
هو اهل البلقدين ) يعني أنريك يا محمد هو اهل عن قسدي حدوده فاحل ما حرم الله وحرم ما حلال الله  
فهو يحجزهم على سوء صنيعهم \* قوله عز وجل ( وذروا ظاهر الاثم وباطنه ) يعني وذروا  
لبا الناس ما وجب الاثم وهي الذنوب والمعاصي كلها سرها ولايتها قليلا وكثيرها قال الربيع ابن  
انس رضي الله عن ظهر الاثم وباطنه ان يصل به سر او علانية وقال سعيد بن جبير في هذه الآية الظاهر  
منه قوله ولا تنكحوا ما تنكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف ونكاح المحارم من الامهات والبنات  
والاخوات والباطن ان الزنا قال السدي اما الظاهر فزواني في الحوائث وهن اصحاب الربايات واما  
الباطن فالمرأة يتخذها رجل صدقة فيأخذها سر او اقال النكاح كان اهل الجاهلية ينسرون بارنا  
ورون ان ذلك حلالا ما كان سرافهم الله السر منه والعلانية وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد عن  
التياب والعري في الخفاف والباطن ان الزنا قال الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهرا امرأة  
وباطنه طواف التسليم ليل امرأتها وكان اهل الجاهلية ينطون ذلك الى ان جاء الاسلام فنهى الله عن  
ذلك كله وقيل ان هذا النهي عام في جميع الفحريات التي نهى الله عنها وهو الاصح لان تخصيص العام  
بصورة معينة من غير دليل لا يجوز فعلى هذا القول يكون معنى الآية وذروا ما علمت به وما سررت  
من الذنوب كلها قال ابن الاباري وذروا الاثم من جميع جهاته وقيل المراد بظاهر الاثم الاقدام على  
الذنوب من غير مبالاة وباطنه ترك الذنوب خوف الله عز وجل لا خوف الناس وقيل المراد بظاهر  
الاثم افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب فيدخل في ذلك الحسد والكبر والجلب وإرادة السوء  
للمسلمين ونحو ذلك \* وقوله تعالى ( ان الذين يكسبون الاثم ) يعني ان الذين يصلون بانهاهم الله  
عنه ويرتكبون ما حرم عليهم من المعاصي وغيرها (حجزون) يعني في الآخرة (ما كانوا يعترفون)  
يعني بما كانوا يكسبون في الدنيا من الاثم وظاهر هذا النص يدل على عقاب المذنب انه مخصوص  
بمن لم ينب لان المسلمين اجمعوا على انه اذا تاب البعد من الذنب توبة صحيحة لم يقبضوا اهل السنة في  
ذلك فقالوا المذنب اذا لم يقبض فهو في خطر المشيئة ان شاء عفا عنه وبفضله وكرمه \*  
قوله تعالى ( ولا تأكلوا اموالكم ) كرام الله عليه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها  
من التضيعة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام انتهى  
\* ( فصل ) في اختلاف العلماء في ذبيحة المسلم اذا لم يذبح كرام الله عليه ما ذهب قوم الى تحريمها سواء  
تركها عمدا او نسيانها قول ابن سيرين والشعي ونقله الامام فخر الدين الرازي عن مالك وقتل  
عن عطاء انه قال كل ما لم يذبح كرام الله عليه من لحم او شراب فهو حرام واحبوا في ذلك بظاهر  
هذه الآية وقال الثوري وابو حنيفة ان ترك الذبيحة مأمور بالتحلل وان تركها ناسيا متعمدا وقال الثنافي  
نحل الذبيحة سواء ترك الذبيحة مأمورا او ناسيا ونقله الثوري عن ابن عباس ومالك وقتل ابن الجوزي  
عن احمد روايتين في اذ ترك الذبيحة مأمورا او ناسيا حلت في اباح كل الذبيحة التي ذكر  
اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بدليل انه قال تعالى في سياق الآية  
( وانها نسيت ) واجمع العلماء على ان كل ذبيحة المسلم التي ترك الذبيحة عليها لا يفسق واحبوا ايضا  
في اباحتها بما روي البخاري في صحيحه من ان من ذبح الله تعالى ميتة قالت فلتجارسوا الله ان هذا  
القول لا يحدنا يحدهم بشرائنا يؤثرون بالحيان لا يحدوني يذكرون اسم الله عليها لم لا قال اذكروا انتم

الى الفصل ويزداد والخطايا  
وتعدا على التي تزداد  
قوتك له ونحو ايضا بسببه  
دعوى المؤمنين والذين  
في استدادهم مناسبة لتي  
فتبت حجتهم وتزداد  
محبتهم لتي ونصرهم اياه  
فتظهر عليهم كالاتهم ويتقوى  
هم التي كما قيل ان شجرة  
مرديهم لا تكون الا بواسطة  
المكرين اياهم ( وتمت كلمة  
ربك صدقا وعدلا ) اي تم  
فضاؤه في الازل بما قضى  
وقدر من اسلام من اسلم  
وكفر من كفر ومحبة  
من احب احدا وعداوة  
من اذى فضاءه مرماو حكما  
صادقا مطابقا لما يقع  
بمناسبة كل قول وكل كل  
وحال لاستعداد من يصدر  
عنه واقضائه له ( لا يبدل  
لكلماته ) لاحكامه الالزية  
( وهو السميع ) لما يظهر ومن  
الاقوال والاضال المقدرة  
( العليم ) بما يخفى ( وان تلعب



اسم الله فكلوا قالوا كانت اسمية شرطا للإباحة لكان الشك في وجودها مانعا من أكلها كالشك  
في أصل الدرع وقول الشافعي في أول الآية وإن كان ما يجب الصيغة إلا أن آخرها لما حصلت  
فيه هذه القيود الثلاث فهو قوله وإنه لنسحق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليأبدوكم وإن  
استخوهم انكم لن تكون علما إن المراد من هذا العموم والخصوص والنسق ذكر اسم ضيافة  
في الذبح كقائل في آخر السورة قل لا تجد فيما أوحى إلى محمد ما على طاعه يطمعه إلى قوله لو أنفق أهل  
تبر الله به فصار هذا النسق الذي أهل لتبر الله به مفسر لقوله وإنه لنسحق وإذا كان كذلك كان  
قوله ولا تأكلوا مما يدرك اسم الله عليه ونه لنسحق مخصوصا بما أهل لتبر الله به والله أعلم وقوله  
تعالى (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليعبدوكم) يعني أن الشياطين يوسوسون إلى أوليائهم  
من المشركين ليعبدوكم ويخاصموا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن المشركين قالوا بمحمد أخبرنا  
عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا نعم أنما قتل أنت وما صاحبك حلال وما قتل الكلب  
والصقر حلال وما قتل الله حرام ما رل الله عز وجل هذه الآية وقال فكمرة لما نزلت هذه الآية  
في تحريم الميتة كتبت فارس وهم الجوس إلى متري قريب أن حاسموا بمحمد وقولوا أنه ما ذهبت  
هو حلال وما ذهبه الله هو حرام فأنزل الله وإن الشياطين يعني مردة الإنس وهم الجوس ليوحون  
إلى أوليائهم يعني مشركي فريش وكان بين فارس والرب مواءة ومكاتبه على الروم فخطى هذا  
يكون المراد بالوحي المكاتب في خفية (وإن أطمعهم) يعني في كل الميتة وما حرم الله عليكم  
(إنكم لن تكون) يعني انكم إذا منلهم في الشرك قال الزجاج فيه دليل على أن كل من أحل شيئا  
حرم الله لو حرم شيئا ما حل الله هو مشرك وأما سمي مشركا لأنه ابت حاكمي الله عز وجل  
ومن كان كذلك فهو مشرك وقوله عز وجل (أومن كان ميتا فاحياه) يعني أومن كان ميتا  
ككفر فاحياه بالآيمان وأما حصل الكفر فمآلانه حصل الآيمان حياة لأن صاحب بصريته  
به إلى رشد ولما كان الآيمان يهدي إلى العور العظيم والحياة الأبدية شبيهة بالحياة (وحصله نورا  
يعني به في الناس) يعني وجعله نورا يستضي به في الناس ويهدي به إلى قصد السبيل قيل التور  
هو الإسلام لأنه يخلص من ظلمات الكفر فقولهم يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال قتادة هو  
كتاب الله القرآن لأنه يضيء من الله مع المؤمن بما عمله (كن مثله في الظلمات) يعني كن هو في ظلمة  
الكفر وظلمة الجاهلية وظلمة عي الصيرة (ليس بخارج منها) يعني من تلك الظلمات وهذا مثل ضربه  
الله تعالى لحال المؤمن والكافر فين أن المؤمن المتي يخرجه من كان ميتا فاحياه واعطاه نورا  
يهدي به في مصالحه وإن الكافر بمنزلة من هو في ظلمات منفس فيها ليس بخارج منها فيكون مقفرا على  
الدوام فما خلت المفسرون في هذين للثلاثين هل هما مخصوصان بإنسانين معينين أو هما عامان في  
كل مؤمن وكافر فذكروا في ذلك قولين أحدهما أن الآية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيما اختلف  
أن عباس في قوله وجعله نورا يعني به في الناس يردحزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه  
وسلم كن مثله في الظلمات يريد بذلك الجاهل بن هشام وذلك أن الجاهل رى النبي صلى الله عليه وسلم  
بشر فآخبر حرة فاعضل أبو جهل وكان حرة قد رجعت من صيد يديه فوسوسة حرة لمؤمن بنو  
فأقبل حرة غضبان حتى علا الجاهل وجعل يضربه بالقوس وجعل أبو جهل يضرب في الحرة  
وقول يا جاهلي أماري ملجأه سفه يقولوا وسب آهتنا وأهلب آهنا فقال حرة تؤمن يا جهل منكم

أكثر من في الأرض) أي  
من في الجهة السفلية بالركون  
إلى الدنيا وعالم النفس والطبعه  
(يضلوك عن سبيل الله)  
يتزيمن زحار فهم عليك  
ودعوتهم إليك إلى ما هم فيه  
(إن ينجون إلا الظن)  
لكنهم محبوسين في مقام  
النفس بالآه والخيالات  
عن اليقين (وإن هم إلا  
مغرصون) مغمضون المعاني  
بالصور والآخرة بالنسا  
ويقدرن أحوال الماد  
وذا الحق وصمته كآ  
حوال المعاش وذواتهم وصما  
تهم فيشركون ويغفلون  
بعض المحرمات (إن ربك  
هو أعلم من يصل عن سبيله  
وهو أعلم بالمهتدين فكلوا)  
ما ذكر اسم الله عليه أن كثر  
بآياته مؤمنين وما لكم إلا  
تأكلوا ما ذكر اسم الله عليه  
وقد فصل لكم ما حرم عليكم  
لأما اضطررتم إليه وإن  
كثير الضلون بأهوائهم يضلون

تقول قاصدون الجمار من دول الله أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً رسول الله فأسلم حجة ومثلاً  
فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عربين الخطاب وابوجهل وقال حكرمة والكلي نزلت  
في عمارين ياسروا بجهل وقال مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وذلك أن الماحل  
قال زاجرانو عبيد مناف في الشرف حتى إذا صرنا نحن وهم كعيسى رهان قالوا ما نبي وحي إليه  
والله لا تؤمن حتى يأتنا وحي كما يأتيه فزلت هذه الآية والقول الثاني وهو قول الحسن في آخره  
أن هذه الآية عامة حتى لكل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لأن المعنى إذا كان حاصل في الكل  
دخل فيه كل واحد \* وقوله تعالى (كذلك زين لكافرين ما كانوا يعملون) قال أهل السنة المرب  
هو الله تعالى ويدل عليه قوله زين لهم أعمالهم ولأن حصول العمل ينوقف على حصول الدواعي  
وحصوله لا يكون إلا بخلق الله تعالى فدل ذلك على أن المرب هو الله تعالى وقالت المعتزلة الرب  
هو الشيطان وبرده ما تقدم \* وقوله تعالى (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين) يعني وكما  
جعلنا في مكة أكابر وعظماء جعلنا في كل قرية أكابر وعظماء وقيل وهو معطوف على ما قبله وهو عام  
كأزينا لكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية أكابر جمع الأكابر لا يتصور أن يكون  
مضافاً لأنه لا ينهم المعنى بل في الآية تقديم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية مجرمين  
أكابر وإنما جعل المجرمين أكابر لأنهم اقدر على المكر والقدرة وترويح الباطل بين الناس من غيرهم  
وأما حصل ذلك لأجل رياستهم وذلك سنة الله أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضفافهم  
وجعل فساقهم أكابرهم (ليكروا فيها) قال أبو عبيدة المكر الحديفة والحيلة والقدرة والصور  
زاد بعضهم والتبعية والسجية والاعيان الكاددة وترويح الباطل قال ابن عباس معناه يقولوا فيها  
الكذب وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة نفر ليصروا الناس من الأعيان  
بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولوا هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرمهم (وما يكرون  
الأناسهم) يعني ما ينجح هذا المكر الأليم لأن وبال مكرمهم يهود عليهم (وما يشعرون)  
يعني أن وبال ذلك المكر يهود عليهم ويصرهم \* قوله عز وجل (وإذا جاءتهم آية قالوا لن  
نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسول الله) يعني البوة فوذلك أن الوليد بن المغيرة قال لبي صلى الله عليه وسلم  
لو كانت النبوة حقة لكنت أنا أولى بها منك لأنني أكبر منك سناً وأكثر منك مالاً فأنزل الله هذه الآية  
وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال زاجرانو عبيد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كعيسى  
رهان قالوا ما نبي وحي إليه والله لا تؤمن به ولا تنبه إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فأنزل الله هذه  
الآية وإذا جاءتهم آية يعني حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا  
يعني الوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وأوكل واحد من رؤساء الكفر ويدل عليه الآية التي  
قبلها وهي قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليكروا فيها فكان من مكرهم كفرنيس  
أن قالوا لن نؤمن لك حتى نؤتي مثل ما أوتى رسول الله يعني البوة وأما قالوا هذه المقالة الحديفة حسداً  
منهم فبني صلى الله عليه وسلم وفي قولهم لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسول الله قولاً واحداً  
وهو المشهور أن أقوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة وإرساله كما حصلت لبي صلى الله عليه وسلم  
وأن يكونوا متوجعين لتأيين القول الثاني وهو قول الحسن ومقول عن ابن عباس أن المعنى  
وإذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن لك يعني لن  
نصدقك حتى نؤتي مثل ما أوتى رسول الله يعني حتى يأتنا وحي كما يأتيه جبريل بصدقك بآية

علم أن ربك هو أعلم بالمتدين  
و(درو) معلوم عامر في المائنة  
ومسبب لاسي عن طاعة  
المضلين واتباعهم (نظار الائم)  
سيئات الاعمال والاقوال  
الظاهرة على الجوارح  
(ويطهرون الدين يكسبون  
الائم يهرون بما كانوا  
يقترنون ولائاً كلوا عالم  
يدكراسم الله عليه وآله  
لنقى وان الشياطين  
يوسون الى اوليائهم ليصا  
دلوكم وان اطمعتم انكم  
لنسركون) الفائد الفاسدة  
والعرائم الباطلة (او من كان  
ميتاً) بالجهل وهو النفس  
بواجتهابه بصفاته (ما حيناه)  
بالعوجحة الحق اويكشف  
جسم صفاته بعمليات صفاته  
(وجملاله نوراً يمشي به  
في الناس كمن ملة في الظلمات  
ليس بخارج منها) من هدايقها  
وعلا او نوراً من صفاته  
او نوراً متابعاً بمثاله بذاته  
على حسب مراتبه كن

رسول الله صلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وإنما طلبوا أن تغيرهم الملائكة بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وأنه رسول من الله تعالى وعلى القول الأول أنهم طلبوا أن يكونوا أبناء وبدل على صحة هذا القول سابق الآية وهو قوله تعالى ( الله اعلم حيث يحمل رسالته ) يعني أنه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرعها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس باهل لها وانتم لستم باهل وان النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصاً لمن عنده حسد ومكر وغدر وقال اهل المعاني الابلغ في تصديق الرسل ان لا يكونوا قبل البشارة مطاعين في قلوبهم لان المطعن كان يوجه عليهم فيقال انما كانوا رؤساء مطاعين فاتبهم قلوبهم لاجل ذلك فكان الله تعالى اعلم بمن يستحق الرسالة فجعلها اليتم ابي طالب دون ابي جهل والوليد وغيرهما من اكابر قريش ورؤسائها \* وقوله تعالى ( يصيب الذين اجروا صفار ) اي ذلة وهوان وقيل الصفار وهو الذل الذي تنصر الى المروءة نفسه فيه ( عند الله ) يعني هذا من عند الله وقبل ان هذا الصفار ثابت لهم عند الله صلى هذا القول انما يحصل لهم الصفار في الآخرة وقيل مناه يصيبهم صفار بحكم الله حكيم عليهم في الدنيا ( وعذاب شديد ) يعني في الآخرة ( بما كانوا يكرهون ) يعني انما حصل لهم هذه الصفار والعذاب بسبب مكرهم وحسدكم وطلبهم ما لا يستحقون \* قوله تعالى ( فنرد الله ان يهديه بشرح صدره للاسلام ) اي الايمان يقال شرح الله صدره فأنشراح اى وسعه لقبول الايمان والخير خوسع وذلك ان الانسان اذا اعتقد في عمل من الاعمال ان نفسه زائد وخير راجح وريحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه قسمي هذه الحالة سعة النفس وانشراح الصدر وقبل السرح التمع والبيان يقال شرح فلان امره اذا اوضحه واظهره وشرح المسئلة اذا كانت مشككة فاوضحها وبينها فقد ثبت ان الشرح معنيين احدهما الفتح ومنه يقال شرح الكفار بالكفر صدرا اى قصه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله افنى شرح الله صدره للاسلام يعني فتحه ووسعه لقبوله والثاني ان الشرح نور يقذفه الله في قلب العبد فيعرف بذلك التور الخلق فيقبله ويشرح صدره ومعنى الآية فنرد الله ان يهديه للايمان بالله وبرسوله وبما جاءه من عنده بوقفه ويشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله بفضل وكرمه ولقده واحسانه اليه فبعد ذلك يستنير للاسلام في قلبه فيضي به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قل نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له ويتسع قيل فهل لذلك اماره قال نعم الا بانه الى دار الخلود والنجاة من دار التور والاستعداد للموت قبل نزول الموت واستنارة العبد عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه هذه الآية فنرد الله ان يهديه بشرح صدره للاسلام قال اذا دخل المور القلب انفسهم وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الا بانه الى دار الخلود والنجاة من دار التور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت \* وقوله تعالى ( ومن رد ) اي الله ( ان يضله يحمل صدره ضيقاً حرجاً ) يعني يحمل صدره ضيقاً حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس الغير فيه منفذ وقال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشتأز قلبه واذا سمع ذكر الاصنام ارتاح الى ذلك وقرأ عمر بن الخطاب هذه الآية وعنده امر ابي من كنانة فقال له ما الحرجة فيكم قال الحرجة في الشجرة تكون بين الاشجار التي لاتصل اليها راحية ولا وحشية

صفته هذا اى هذا القول وهوانه في ثلاث من نفسه وصفاتها واضالها ليس بخارج منها ( كذلك زين لكافرين ما كانوا يعملون ) اجسبو بين علمهم فاحسبوا به ( وكذلك جعل في كل قرية اكابر يجرمها ليكرها فيها ) الحكمة المذكورة في اعلام الانبياء وكذا في قرية وجسد الانسان التي هي البدن جعلنا اكابر يجرمها من قوى النفس الامارة ليكرها فيها باضلال القلب وفتنه واغوائه ( وما يكرهون الا بانفسهم وما يشعرون ) لان قابضة مكرهم راجعة اليهم باحقارهم بيران فعدان الآلات والاسباب في جيم الهوى والحرامان عن اللذات والشهوات وحصول الآلات الجسمانية هندخاب البدن وعند المعاد والبعث في أفعج الصور على

ولاشئ فقال عز ذلك قلب المنافق لا يصل اليه شئ من الخير واصل الحرج الضيق وهو مأخوذ من الحرجة وهي الاشجار المتلف بعضها على بعض حتى لا يصل اليها شئ وقرأ ابن عباس هذه الآية فقال هل هنا احد من بني بكر قال رجل نعم قال ما الحرجة فيكم قال الوادي الكثير الثمر المتكثف الذي لا طريق فيه فقال ابن عباس كذلك قلب الكافر قال اهل المعاني لما كان القلب محلا للعلوم والاعتقادات وصف الله تعالى قلب من يريد هدايته بالانفتاح والاتساع ونوره فقبل ما اودعه من الايمان بالله ورسوله ووصف قلب من يريد ضلالاته بالضييق الذي هو خلاف النور والاتساع فدل ذلك على ان الله تعالى صير قلب الكافر بحيث لا يبي علما ولا استدلالا على توحيد الله تعالى والايمان به وفي الآية دليل على ان جميع الاشياء بمشيئة الله وارادته حتى ايمان المؤمن وكفر الكافر \* وقوله تعالى ( كما بما يصد في السماء ) يعني ان الكافر اذا دعى الى الاسلام كأنه قد كلف ان يصد الى السماء ولا يقدر على ذلك وقيل يجوز ان يكون المعنى كان قلب الكافر يصد الى السماء بنوا عن الاسلام وتكبرا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد الا ان يصد الى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الامر فيكون المعنى ان الكافر اذا دعى الى الاسلام فإنه يتكلف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف الصعود الى السماء وليس يقدر على ذلك ( كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ) الكاف في ذلك تقيدا تشبيها وفيه وجهان الاول معناه ان جعله الرجس عليهم بكمله صدورهم ضيقة حرجة والمعنى كما جعلنا صدورهم ضيقة حرجة كذلك يجعل الله الرجس عليهم الوجه الثاني قال الزجاج اى مثل ما قصصا عليك كذلك يجعل الله الرجس قال ابن عباس الرجس الشيطان اى فيسلطه الله عليهم وقال مجاهد الرجس مالا خير فيه وفي رواية عن ابن عباس ان الرجس المذاب وقال الزجاج الرجس في الدنيا المعنوية في الآخرة العذاب \* قوله عز وجل ( وهذا صراط ربك مستقيما ) يعني وهذا الذي بينا لك يا محمد في هذه السورة وغيرها من سور القرآن هو صراط ربك يعني دينه الذي شرعه لعباده ورشده لنفسه وجعله مستقيما لا اعوجاج فيه قال ابن عباس في قوله وهذا صراط ربك مستقيما يعني الاسلام وقال ابن مسعود يعني القرآن لانه يؤدي من تبعه وعمل به الى طريق الاستقامة والسداد ( قد فصلنا الآيات ) يعني قد فصلنا آيات القرآن بالوعد والوعيد والواب والغباب والحلال والحرام والامر والى وغير ذلك من احكام القرآن ( تقوم يذكرون ) يعني لن تذكر بها وينظما بها فيها من الواعظ والبر قال طه يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان ( لهم دار السلام عند ربهم ) يعني الجنة في قول جميع المفسرين قل الحسن والسدى السلام هو الله تعالى وداره الجنة ومعنى السلام في اسماء الله تعالى ذوالسلام وهو جامع سلامة لانه تعالى ذوالسلامة من جميع الآفات والفنوس ضل هذا القول اضيفت الدار الى السلام الذي هو اسم الله تعالى اضافة تشريف وتظيم كقيل لكعبة بيت الله ولبي صلى الله عليه وسلم عباد الله في قوله وانه لما قام عباد الله بدعوه واحج لعمه هذا بان اضافة الدار الى الله تعالى نهاية تشريفا وتطيها فكان ذكر الاضافة بالتمية في تظيم امرها وقيل ان السلام صفة للدار لانها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع ضل هذا يكون السلام بمعنى السلامة كأنه قال لهم دار السلامة التي لا يفتنون فيها شئاً يكرهونه وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كالقالت تعالى في وصفها

أسوا الاحوال ( واذا جاءتهم آية قالوا لنؤمن حتى نفوتي مثل ما أوتى رسول الله ) من صفة قليلة واشراق نوري من هيئة ملكية خالقة أو هو حكمه وفيض من روح ينكرونها بالاعراض عنها ويتنون من قبل الوهم والخيال ادراكات مثل ادراكات العقل والتفكير تركيات تخيلية ومفالات وهيبة يارضون بها البراهين الخفية حتى يؤمنوا بها وبذعوا لها ( الله اعلم حيث يجعل رسالته ) لا يضمنها الا واضعها من القوى الروحية المجردة من المواد الهيولية ( سيصيب الذين أجرموا ) باحسانهم ومكرمهم في اضلالهم من استدلهدى أو اهتدى من القلوب الصافية ( صغار عند الله ) بزوال قدرتهم وتمكنهم بخراب البدن

ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال نحبهم فيها سلام وقال سلام قولاً من رب رحيم لا يسمعون فيها لقوا الاسلاما وقوله عند ربهم يعني ان الجنة معدة مهية لهم عند ربهم حتى يوصلهم اليها ( وهو وليهم بما كانوا يعملون ) يعني انه تعالى يتولى امرهم ويوصل المنافع اليهم ويدفع المضار عنهم وقيل معناه انه يتولاهم في الدنيا بالتوفيق والهداية وفي الآخرة بالجزاء والجنة وقيل الولي هو الناصر والقريب يعني انه تعالى ينصرهم في الدنيا ويغفرهم في الآخرة بسبب اعمالهم الصالحة التي كانوا يتقربون بها اليه في الدنيا وقوله تعالى ( ويوم نحشرهم جيعاً ) اي اذكر يا محمد يوم نحشر الماديين بالله الاصنام مع اوليائهم من الشياطين يعني نحشر المشركين والشياطين جيعاً يوم القيامة ( يا مشركين ) فيه حذف تقديره يقول لهم يا مشركين والمشركين الجاهلة والمراد من الجن الشياطين ( قد استكثرتم من الانس ) يعني من اضلالهم واغوائهم وقال ابن عباس معناه اضلتم كثيراً من الانس وهذا التفسير لاجله من تأويل آخر لان الجن لا يقدرون على اضلال الانس واغوائهم بانفسهم لانه لا يقدرون على الاجبار احد الا الله لانه هو المتصرف في خلقه بما شاء فوجب ان يكون المعنى قد استكثرتم من الدماء الى الاضلال مع مصادفة القبول من الانس ( وقال اوليائهم من الانس ربنا استمع بعضنا لبعض ) يعني استمع الجن بالانس والانس بالجن فلما استمع الانس بالجن فقال الكلبي كان الرجل في الجاهلية اذا سافر فزل بأرض قراء وخاف على نفسه من الجن قال او هو يسيد هذا الوادي من شرسها فومه فبيت في جوارهم واما استماع الجن بالانس فقولهم قالوا سدا الانس مع الجن حتى نأذوا بانفسنا وادون ذلك شرفاً في قومهم وعظماً في انفسهم وقيل استماع الانس بالجن وهو ما كانوا يقولون اليهم من الاراجيف والصح والكهانة وتزيينهم الامور التي كانوا يملكونها وتسهيل سبلها عليهم واستماع الجن بالانس طاعة الانس للجن فيما ينون لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استماع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على انواع الشهوات واصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستماع الجن بالانس هي طاعة الانس للجن فيما يأمرهم به وينقادون لحكمهم فصاروا كالرؤسا للانس والانس كالاتباع وقيل ان قوله ربنا استمع بعضنا لبعض هو من كلام الانس خاصة لان استماع الجن بالانس وبالعكس امر نادر لا يكاد يظهر اما استماع الانس بعضهم بعضاً فهو ظاهر فوجب حل الكلام عليه ( ولبنا اجلنا الذي اجلتنا ) يعني ان ذلك الاستماع كان الى اجل معين ووقت محدود ثم ذهب وقت الحيرة والدمعة قال الحسن والسدي الاجل الموت وقيل هو وقت البعث للحساب في يوم القيامة ( قال ) يعني قال الله لهؤلاء الذين استمع بعضهم بعضاً من الجن والانس ( الارشواكم ) يعني ان النار مقامكم ومقركم فيها ومصيركم اليها ( خالدين فيها ) يعني مقيمين في نار جهنم ابداً ( الا ما شاء الله ) اختلطوا في معنى هذا الاستثناء فقيل معناه خالدين فيها الا قدرمده بضمهم ووقوفهم للحساب الى حين دخولهم الى النار فان هذا الوقت ليسوا بخالدين فيه في النار وقيل المراد من هذا الاستثناء هو اوقات نقلهم من عذاب الى عذاب آخر وذلك انهم يستغيثون من النار فيقولون الى الزمهرير ثم يستغيثون منه فيقولون الى النار فكانت مدة نقلهم هي المراد من هذا الاستثناء وقيل جهنم المفسرين من ان حبس الله تعالى ان هذا الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم

(وعذاب شديد بما كانوا يكفرون) بحرمانهم عما يلائمهم ووصول ما ينافيهم في المادة الجسماني بسبب مكرمهم ( فمن ير الله ان يهديه ) من هذا القوى للانقياد لعقل ( يشرح صدره للاسلام ) اي يسهل عليه ويميل وجهه الذي على القلب ذاتوه وسعة قبول نوره ويمكننا من استسلامه له ( ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً يحصره عليه ويجهز من ذلك ) حرجاً ) ذائقة وقصور استعداد عن قبول النور كائناً بزاوول امر اجتماع في الاستنارة نبور القلب وطلب البقيض منه على هذا التأويل الذي ذكرنا على المعنى الظاهر المراد من الآية السابقة فنرد الله ان يهديه لتوحيد بشرح صدره بقبول نور الحق واسلام الوجود الى الله بكشف

فصرحون من النار قالوا اصل هذا التأويل تكون مافي قوله الامشاء الله بمعنى من معنى الامن شاء الله  
وقيل الطبري من ابن عباس انه كان تأويل هذا الاستثناء ان الله عز وجل جعل امر هؤلاء القوم في مبلغ  
عذابهم الى مشيته قال في هذا الآية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه ان لا ينزلهم جنة  
ولا ناراً قال الزجاج والقول الاول اولى لان معنى الاستثناء انما هو من يوم القيامة لان قوله يوم  
نحشرهم جميعاً هو يوم القيامة ثم قال خالدين فيما يذبحون الامشاء الله من مقدار حشرهم  
من قبورهم ومقدار مدة محاسنهم ( انوك حكيم ) يعني في تدبير خلقه وتصريفه اياهم  
في مشيته من حال الى حال وغير ذلك من امثاله وقيل حكيم فيا ضلعه من ثواب الطائع وعقاب  
العاصي وفي سائر وجوه الجوازات ( علم ) يعني بمواقب امور خلقه وما هم اليه صارون كانه قال  
انما حكمت هؤلاء الكفار بالخلود في النار لعلي بانهم يستحقون ذلك \* قوله عز وجل ( وكذلك  
نولي بعض الظالمين بعضاً ) الكاف في وكذلك كاف التشبيه تقتضي شيئاً قدم كرهه القادر كازالت  
العذاب بالجن والانس الذين استمتع بعضهم بعض كذالك نولي بعض الظالمين بضاًاي نسلط بعضهم على  
بعض فتأخذ من الظالم بالظلم كجاء في الاثر من اعان ظالماً لسلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء  
بعض فالؤمن ولي المؤمن حيث كان وابن كان والكافر ولي الكافر حيث كان وابن كان وفي رواية  
اخرى من قتادة قال تبع بعضهم بعضاً في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة  
الجن ظلمة الانس يعني نكل بعضهم الى بعض وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية هو ان الله  
نمالي اذا اراد يقوم خيراو لي عليهم خبارهم واذا اراد يقوم شرأو لي عليهم شرارهم فلي هذا  
القول ان العدة متى كانوا ظالمين سلط الله عز وجل عليهم ظالماً مثلهم فمن اراد ان يخلص من ظلم  
ذلك الظالم فليترك الظلم \* وقوله تعالى ( بما كانوا يكسبون ) يعني بسلط عليهم  
من يظلمهم بسبب اعمالهم الخبيثة التي اكتسبوها \* قوله ( يا معشر الجن والانس ) المصيركل  
جاعة امرهم واحدا والجمع معاشر ( المبدأ تكلم رسل منكم ) اختلف العلماء في معنى هذا الايه وهل كان  
من الجن رسل ام لا فذهب اكثر العلماء الى انه لم يكن من الجن رسول وانما كانت الرسل  
من الانس واجابوا عن قوله رسل منكم يعني من احدكم وهم الانس فحذف المضاف فهو كقوله  
من الانس يخرج منها القول والرجاء وانما يخرج من احدهما وهو الملح دون المذهب وانما جاز ذلك لان  
ذكرهما جميع في قوله مرج البحرين وهو جائز في كل ما اتفق في اصله فذلك لما اتفق ذكر الجن  
مع الانس جاز مخاطبتهم بما ينصرف الى واحد الفريقين وهم الانس وهذا قول القراء والزجاج  
ومذهب جمهور اهل العلم قال الواحدى وعليه دل كلام ابن عباس لانه قال يريد انيابه من جنسهم  
ولم يكن من جنس الجن انيابه وذهب قوم الى انه ارسل الى الجن رسالهم كما ارسل الى الانس  
رسالهم قال الضعاف من الجن رسل كما من الانس رسل وظاهر الآية يدل على ذلك لانه قال  
تعالى اليها انكم رسل منكم فمناط الفريقين جميعاً واجيب عن ذلك بان الله تعالى قال يا معشر الجن  
والانس الم يأتكم رسل منكم وهذا يقتضي كون الرسل بضام ايضاً هذا المجموع واذا  
كان الرسل من الانس كان الرسل بضام ايضاً هذا المجموع وكان هذا القول اولى من جل  
فقط الآية على ظاهرها فثبت بذلك كون الرسل من الانس لان الجن ويحتمل ايضاً ان يقال ان كافة

حجب صفات نفسه من وجه  
قلبه الذي يلي النفس فيفسح  
لقبول نور الحق ومن  
يردان بضله يجعل صدره  
ضيقاً حرجاً باستيلائها عليه  
ضغطة له ( كما بما يصدره  
في السماء ) في سماء روحه  
مع تلك الهيات البدنية  
وذلك أمر محال ( كذلك  
يجعل الله الرجس ) رجس  
الثلوث بلوث الطلقات  
المدية أورجس التعذب  
بالهيات البدنية ( هل الذين  
لا يؤمنون وهذا ) أي  
طريق التوحيد واسلام  
الوجه الى الله ( صراطك  
مستقيماً ) لا اعوجاج فيه  
وجه من الوجوه ميل  
الى جانب الصورة الى جانب  
المعنى اولى النظر الى التبر  
والشرك به ( قد فصلنا  
الآيات قوم يذكرون )  
المعارف والحقائق التي هي  
مركوزة في استعدادهم  
فيه تدوايها ( لهم دار السلام )

الرسالة من كل نفس وآفة  
 وخوف ظهور صفة  
 ووجود بقية (عند ربه)  
 في حضرة صفاته أو حصره  
 ذاته (وهو عليهم بما كانوا  
 يعملون) يعطيهم محبة  
 وكاله ويدخلهم في ظل  
 صفاته ويحيطهم في أماته  
 بإلقاء السهمدي بعدفاء  
 حدثهم بسبب إعالمهم  
 القلبية والقالية في سلوكهم  
 (ويوم نحضرهم) في يوم  
 من الجمع المطلق (جميعا)  
 قلنا (يا مشركي) نحن  
 اقوى النفسانية (فدانتكم)  
 من الانس) أي من الحواس  
 والاهضاء الظاهرة  
 أو من الصور الانسانية  
 بأن جعلتموه تابعكم وأهل  
 طاعتكم أيام وتوسلتم  
 وتزينتم الحطام الدنيوية  
 والأذات الجسمية عليهم  
 ووسوستم أيام بالمعاصي  
 (وقالوا لياؤهم من الانس)  
 الذين تولوهم (ربنا استمع

الرسالة من كل نفس وآفة  
 وخوف ظهور صفة  
 ووجود بقية (عند ربه)  
 في حضرة صفاته أو حصره  
 ذاته (وهو عليهم بما كانوا  
 يعملون) يعطيهم محبة  
 وكاله ويدخلهم في ظل  
 صفاته ويحيطهم في أماته  
 بإلقاء السهمدي بعدفاء  
 حدثهم بسبب إعالمهم  
 القلبية والقالية في سلوكهم  
 (ويوم نحضرهم) في يوم  
 من الجمع المطلق (جميعا)  
 قلنا (يا مشركي) نحن  
 اقوى النفسانية (فدانتكم)  
 من الانس) أي من الحواس  
 والاهضاء الظاهرة  
 أو من الصور الانسانية  
 بأن جعلتموه تابعكم وأهل  
 طاعتكم أيام وتوسلتم  
 وتزينتم الحطام الدنيوية  
 والأذات الجسمية عليهم  
 ووسوستم أيام بالمعاصي  
 (وقالوا لياؤهم من الانس)  
 الذين تولوهم (ربنا استمع

في الدنيا فثم من هو اعظم ثوابا ومنهم من هو اشد عقابا وهو قول جمهور المفسرين وقيل ان قوله تعالى ولكل درجات ما عملوا يخصص باهل الطاعة لان لفظ الدرجة لا يليق الا بهم \* وقوله تعالى (ومبارك بما قل عايملون) يخص باهل الكفر والمعاصي فيه وعيد وتهديدهم والقول الاول اصح لان علمه تعالى شامل لكل المعلومات فيدخل فيه المؤمن والكافر والطائع والعاصي وانه عالم باعمالهم على التفصيل التام فيجزى كل مامل على قدر عمله وما يليق به من ثواب او عقاب \* قوله عز وجل (وربك اتقني) يعني من خلقه وذلك انه تعالى لما بين ان اكل مامل بطاعة او معصية درجة على قدر عمله بين ان تخصص الميعين بالثواب والمعاصي بالعقاب ليس لانه يحتاج الى طاعة المطيع او امتنع بمعصية العاصي بل هو اتقني على الاطلاق وان جميع الخلق قراء اليه (ذوالرجة) قال ابن عباس بأولياءه واهل طاعته وقال الكلبي بمخلقه ذوالجواز عنهم فنرجته تأخير العذاب عن الذين لهم توبون ويرجعون (ان يشأ يذهبكم) يعني يهلككم الخطاب لاهل مكة فيه وعيد وتهديدهم (ويستخلف) يعني ويشتي ويخلق (من بعدكم) يعني من يبداهلاككم (ما يشاء) يعني خلقا غيركم امثل والمطوع منكم (كانشأكم من ذرية قوم آخرين) اختلفت عبارات المفسرين في هذه اللفظة فقال البغوي يعني آباءهم الماضين قرنا بعد قرن ونحوه قال الواحدي وصاحب الكشف يعني من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام وقال الامام فخر الدين الرازي في قوله تعالى ويستخلف من بعدكم يعني من يبداهلاككم لان الاختلاف لا يكون الا على طريق البدل من فائت واما قوله ما يشاء فالمراد منه خلق ثالث اوراق واختلا فيه فقال بعضهم خلقا آخر من امثال الجن والانس قال القاضى وهو الوجه الاقرب لان القوم يعملون بالعادة انه تعالى قادر على انشاء امثال هذا الخلق فتى كل خلق ثالث ورابع يكون اقوى في دلالة القدرة فكأنه تعالى به على ان قدرته ليست مقصورة على جنس دون جنس من الخلق الذين يعملون لرحمة العظيمة التي هي الثواب فين هذا الطريق انه تعالى لرحمة لهؤلاء الاقوام الحاضرين ابقاهم وامهلهم ولوشاء لامتهم وافناهم وابدل منهم سواهم ثم بين الله تعالى قوة قدرته على ذلك فقال كانشأكم من ذرية قوم آخرين لان المراد اذا تفكرتم انه تعالى خلق الانسان من نطفة ليس فيها من صورته قليل ولا كثير فوجب ان يكون ذلك بمحض القدرة والحكمة واذا كان كذلك فكما قدر على تصوير هذه الاجسام بهذه الخاصة فكذلك يقدر على تصويرهم خلقا آخر عاقلها هذا آخر كلامه وقال الطبري في قوله كانشأكم من ذرية قوم آخرين يقول كما احدثكم واعدكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلكم ومعنى في هذا الموضع التعقيب كما يقال في الكلام اصليتك من ديارك ثوبا يعني مكان الديار ثوبا لان الثوب من الديار بعض كذلك الذين خوطبوا بقوله كانشأكم لم يرد باخبارهم هذا الخبر انهم انشأوا من اصلا ب قوم آخرين ولكن معنى ذلك ما ذكرنا انهم انشأوا مكان قوم آخرين فداهلكوا قبلهم \* قوله تعالى (ان ماتوا عدون) به من يحيى الساعة والبعث بعد الموت والحشر للحساب يوم القيامة (لا ت) يعني انه كائن قريب (وما انتم بمجهزين) يعني فاشين حثا كنتم بذكركم الموت (قل) الخطاب لنبى صلى الله عليه وسلم اى قل يا محمد (يا قوم) اى قل لقومك من كفار فريش (اعلموا على مكانتكم) وقرئ مكاناتكم على الجمع والمكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة

بعضنا بعض) بانفراع كل متافى صورة الجمعية بالآخر (و) قد بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا (بالموت او بالعدا المجتافى على افع الصور واسوا العيش) قال السار نار الحرامان من العذات ووجد ان الآلام (مواكم) حادين فيها لا وقت (ما شاء الله) ان تخفف او يضي منكم من لا يكون سبب تفضيه شركا راضيا في اعتقاده (ان ريك حكم) لا يذهبكم الاميات تفوسكم التي كسبتم على ما تقتضيه الحكمة (علم) بمن تعذب باقتضاه فيدوم دذابه اوبعيات سيأت اعلاه فيذهب على حسبها ثم يغفو منه (وكذلك تولى بعض الظالمين بعضا عما كانوا يكسبون) اى مثل ذلك الجمل العظيم المثل لنجعل بعضهم ولى بعض يتوافق مكاسهم وتناسل فيثالون ويمشرون معا في العذاب كالجن والانس الذين ذكرناهم او نجعل بعضهم والى بعض تذبذبة بمكسوباته في النار (يا معشر الجن والاناس اليانكم رسل منكم بقصون عليكم اياتي



وينذرونكم لقاء يومكم هذا  
قالوا شهدنا على أنفسنا  
وغررهم الحيوة الدنيا  
وشهدوا على أنفسهم أنهم  
كانوا كافرين من البشر  
الذين هم جنسكم وعلى  
النساء ويل المذكورة من  
هقولكم التي هي قوى من  
جنسكم وهذه الاسئلة  
والاجوبة والشهادات كلها  
بلسان الحلال والظهار  
الوصاف كقيل قال الجدار  
للويد لم تشقني قال اللود  
سل من يدقني وكشهادة  
الايدى والارجل بصورها  
التي تناسب هيأتها  
وتشبهها (ذلك ان لم يكن  
ربك مهلك القرى بظلم  
واهلها غافلون) اشارة  
الى ارسال الرسل وتبيين  
الايات والزام الخلة بالانذار  
والتهديد اى الامر ذلك  
لان ربك لم يكن مهلك القرى  
على ظلمهم ظلالا لانه ياتى  
الحكمة (ولكل درجات  
بما عملوا ومارك يفاضل  
عما تصلون وربك العتيق  
ذوالرحمة) فى القرب  
والبعد من اعماله التي علوها  
(ان يشأ يذهبكم) بفساد  
هينكم (ويختلف من  
بعدكم) من اهل طبعه

اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة كيقال مقام ومقامة فقولوا اعلوا على مكانكم  
يحتمل ان يكون معناه اعلوا على تمككن من امركم واقضى استطاعتكم وامكانكم ويحتمل ان يكون  
معناه اعلوا على حالتكم التي انتم عليها كيقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله مكانتك يا فلان  
اى اثبت على حالتك عليه لاختيرعه وقال ابن عباس معناه اعلوا على ناحيتكم (اى عامل) يعنى  
اى عامل على مكانتي التي انا عليها وما امرني به ربى والمعنى اثبتوا على ما نتم عليه من الكفر والعدوة  
فان ثابت على الاسلام والمصارته فان قلت ظاهر الآية يدل على امر الكفار بالاقامة على ما هم عليه  
من الكفر وذلك لا يجوز قلت معنى هذا الامر الوعيد والتهديد والمبالغة فى الزجر عامهم عليه  
من الكفر فكانه قال اقبوا على ما نتم عليه من الكفر ان رضىتم لانفسكم بالعذاب الدائم فهو كقولهم  
تعالى اعلوا ما شئتم فيه قويض امر العمل بهم على سبيل الزجر والتهديد وليس فيه اطلاق لهم فى عمل  
ما اردوه من الكفر والمعاصي وقوله تعالى (فسوف تعلمون) يعنى لمن تكون العاقبة المحسودة  
لنا اولكم وقيل معناه فسوف تعلمون بعد زول العذاب بكم اى ان كان على الحق فى علمه نحن ام انتم  
(من تكونه عاقبة الدار) يعنى فسوف تعلمون خدا فى القيامة لمن تكون عاقبة الدار وهى الجنة  
(انه لا يبلغ الظالمون) قال ابن عباس معناه انه لا يسعد من كفرى واشركه ثم فى هذه الآية قولان  
احدهما انها محكمة وهذا على قول من يقول ان المراد بقوله اعلوا على مكانكم الوعيد والتهديد  
واقول الثانى انها مسوخة بآية السيف وهذا على قول من يقول ان المراد بها ترك القتال وقوله  
تعالى (وجعلوا لله مآذرا من الحرب والانعام نصيبا) الآية لما بين الله عز وجل قسمة طريقة الكفار  
وما كانوا عليه من انكار البعث وعير ذلك عقبه بذكر انواع من جهالاتهم واحكامهم الفاسدة تنبها  
على ضعف هقولهم وفساد ما كانوا عليه فى الجاهلية فقال تعالى وجعلوا لله مآذرا يعنى بما خلق  
من الحرب يعنى الرع والنز والانعام يعنى ومن الانعام وهى الابل والبرق والغنم نصيبا يعنى فكلوا جزأ  
من الفرسون كان المشركون فى الجاهلية يحلون لله من حروثهم وثمارهم وانعامهم وسائر اموالهم  
نصيبا وللانعام نصيبا فاجعلوه من ذلك لله صرفوه الى الضغائن والمساكين وما جعلوه للانعام  
انفقوه عليها وعلى خدمتها فان سقط شئ مما جعلوه لله فى نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله  
غنى عن هذا وان سقط شئ من نصيب الاوثان فاجعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة  
اليه وكانوا اذا هلك شئ مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا انقص شئ مما جعلوه للاوثان جبروه بما  
جعلوه لله ذلك قوله وجعلوا لله مآذرا من الحرب والانعام نصيبا وفيه اختصار تقديره وجعلوا  
لله مآذرا من الحرب والانعام نصيبا وللانعام نصيبا (فقالوا هذا لله زعمهم) يعنى قولهم الذى  
هو بشير حقيقة لان معنى زعم حكاية قول يكون مظة الكذب ولذلك لا يجيى الا فى موضع ذم لقائليه وانما  
نسبوا الى الكذب فى قولهم هذا لله زعمهم وان كانت الاشياء كلها لله لضافتهم نصيب الانعام مع نصيب  
الله وهو قولهم (وهذا لشركانا) يعنى الاصنام وانما سموا الاصنام شركاء لانهم جعلوا لها نصيبا  
من اموالهم يتفقون عليها (فا كان لشركانهم) يعنى ما جعلوه لها من الحرب والانعام (فلا يصل الى الله)  
يعنى فلا يعطونه المساكين ولا يتفقونه على الضغائن (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) والمعنى انهم  
كانوا يقررون ما جعلوه للانعام ما جعلوه لله ولا يقررون ما جعلوه لله ما جعلوه للانعام وقال قتادة  
كانوا اذا اصابتهم شئ افعل وشدة استأثروا بما جعلوه لله واكوامته ووفروا ما جعلوه لشركانهم

ولم يأكلوا منه شيئا وقال الحسن والسدى كانوا اذا هلك ما جعلوه لشركائهم اخذوا بدله بما جعلوه ولا يفتخرون ذلك فيجعلوه لشركائهم فلذلك ذمهم الله تعالى فقال (ساء ما يحكمون) يعني يساء ما يحكمون ويقضون وذلك انهم رجوا جانب الاصنام على جانب الله تعالى في الرابطة والحفظ وهذا سفه منهم وقيل ان الاشياء كلها لله عز وجل وهو خلقها فلا يجعلوا للاصنام جزأ من المال وهي لا تملك ولا تخلق ولا تضر ولا تنفع نسبوا الى الالهة في الحكم والمقصود من ذلك بان ما كانوا عليه في الجاهلية من هذه الاحكام الفاسدة التي لم يرد بها شرع ولا نص ولا يحسنها عقل وقوله عز وجل (وكذلك) عطف على قوله وجعلوا لله ما ذرا من الحث والانعام نصيبا يعني كما فعلوا ذلك جهلا منهم كذلك زين لكثير منهم قتل اولادهم شركاؤهم والمعنى ان جعلهم الله نصيبا من اموالهم ولشركائهم نصيبا في غاية الجبل معرفة الخالق المنم لانهم جعلوا الاصنام مثله في استحقاق النصيب وكذلك اقدامهم على قتل اولادهم في نهاية الجاهلية ايضا فكأنه قال ومثل ذلك الذي صنوه في القسم جهلا وخطا وضلا كذلك (زين) يعني حسن (لكثير من المشركين قتل اولادهم) يعني به واد البنات احياء بحافة الفقر والعيالة (شركاؤهم) يعني شياطينهم امرؤهم ان يقتلوا اولادهم خشية الفقر وسببت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم فيما امرؤهم به من معصية الله وقتل الاولاد فشر كؤهم مع الله في وجوب طاعتهم واضيف الشركاء الى المشركين لانهم اطاعوهم واتخذوهم اربابا وقال الكلبي شركاؤهم سدة آلهم يعني خدامهم الذين كانوا يزبون ويحسنون للكفر قتل الاولاد وكان الرجل في الجاهلية يقوم فيخلف لئلا يولد كذا وكذا غلاما ليحرق آخرهم كاحلف عبد المطلب على ابنه عبد الله فبلى هذا القول الشركاءهم السدنة وخدام الاصنام سمو شركاء لانهم اشر كؤهم في الطاعة (ليردوهم) يعني ليلكؤهم بذلك الفعل الذي امرؤهم به والارادة في القلة الاهلاك قال ابن عباس ليردوهم في النار (ويلبسوا عليهم دينهم) يعني وليتسلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل عليه السلام فرجوا عنه بلبس الشياطين واتماضوا ذلك ليزيلوهم عن الدين الحق الذي كان عليه اسمعيل وابراهيم عليهما الصلوة والسلام فوضعوا لهم هذه الاوضاع الفاسدة وزينوا لهم (ولو شاء الله ماضوهم) يعني ولو شاء الله لعصمهم من ذلك الفعل القبيح الذي زين لهم من تحريم الحث والانعام وقتل الاولاد خبر الله عز وجل ان جميع الاشياء عشيته ما وادته اذ لم يزل يماضوهم (فذرهم) يعني فتركهم بما محمد (وما يفترون) يعني وما يخلفون من الكذب على الله فان الله لهم بالمرصاد (وقالوا) يعني المشركين (هذه انعام وحرث جبر) اي حرام واصله المنع لانه منع من الانتفاع منه بخرعه وقيل هو من الضيق والحسب لانهم كانوا يحسبون اشياء من انعامهم وحرثهم لآلهتهم قال مجاهد يعني بالانعام الخيرة والسائبة والوصيلة والحامى (لا يطعمها الا من نشاء زعمهم) يعني ياكلها خدام الاصنام والرباب دون النساء (وانعام حرمت ظهورها) يعني الحوامى وهي الانعام التي جوارها ظهورها عن الركوب فكانوا لا يركبونها (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) يعني لا يذكرون اسم الله عليها عند الذبح وانما كانوا يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل معناه لا يحججون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة بذكر الله على فعل كل خير ذم هؤلاء على ترك فعل الخير (افترأ عليه) يعني انهم كانوا يفعلون هذه الافعال وزعمون ان الله امرهم بها وذلك اختلاق وكذب على الله عز وجل (سيجزيهم بما

كانوا يهتدون ) فيه وعيد وتهديد لهم على اقترابهم على الله الكذب في قوله عز وجل (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة تذكورا ومحرم على ازواجنا ) يعني نسائنا قال ابن عباس وقادة والشعي اراد اجنحة البعائر والسوايق قالوا لمن احيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وهو قوله تعالى ( وان يكن ميتة فهم فيه شركاء ) ودخلت الهاء في خالصة لئلا يكيدوا بالميتة كقولهم رجل علامة ونسابة وقال الفراء دخلت الهاء لتأنيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانت بتأنيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وقيل اذا كان اللفظ عبارة عن مؤنث جاز تأنيثه على المعنى وتذكيره على اللفظ كما في هذه الآية فانه انت خالصة على المعنى وذكرهم على اللفظ (سيجيزهم وصفهم) يعني سيكافئهم بسبب وصفهم على الله الكذب (انه حكيم عليم) فيه وعيد وتهديد يعني انه تعالى حكيم فيما يفعله عليهم بقدر استحقاقهم في قوله تعالى ( قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها فيهم عمل ) قال مكرمة زلت فيمن يثد البنات من ربيعة ومضر وكان الرجل يقاضى الرجل على ان يستهي جارية ويداخريها فاذا كانت الجارية التي تواسد الرجل اوراح من هند امراته وقال لها انت على كظهر ابي ان رجعت اليك ولم تدبها فتخذ لها في الارض خذا وتسل الى نساءها فيمتعن هنداهم يتداولنها بينهم حتى اذا ابصرهم اجدت متاهي في حفرها ثم سوت عليها الزراب وقال قتادة هذا من صنع اهل الجاهلية كان احدهم يقتله بحافة السبي والتافقه ويعدوك به اسباب الخسران المذكور في قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم ان الولد نعمة عظيمة انتم الله بهاعلى الوالد فان تاب سبب الرجل في ازالة هذه النعمة وباطالها فقد استوجب الذم وخسر في الدنيا والآخرة اما خسارته في الدنيا فقد سعى في نقص عدده وازالة ما انعم الله به عليه واما خسارته في الآخرة فقد استحق بذلك العذاب العظيم وقوله سنها بغير علم يعني ضلوا ذلك للسفاهة وهي الخلف والجاهلة المذمومة وسبب حصول هذه السفاهة خوفاً من العلم بل عدمه لان الجهل كان هو الغالب عليهم قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا سمي بالجاهلية في قوله تعالى ( وحر وما ارزقهم الله ) يعني البعائر والسوايق والخاصي وبعض الحروث وبعض ما في بطون الانعام وهذا ايضا من اعظم الجاهلة ( اقترء على الله ) يعني انهم ضلوا هذه الاضال المذمومة وزعموا ان الله امرهم بذلك وهذا اقترء على الله وكذب وهذا ايضا من اعظم الجاهلة لان الجراءة على الله والكذب عليه من اعظم الذنوب واكبر الكبائر ولهذا قال تعالى ( قد ضلوا ) يعني في ضلهم عن طريق الحق والرشاد (وما كانوا يهتدون) يعني الى طريق الحق والصواب في ضلهم (خ) من ابن عباس قال اذا سر ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الى قوله قد ضلوا وما كانوا يهتدون في قوله عز وجل ( وهو الذي انشأ جنات ممرشات ) يعني والله الذي ابتدع وخلق جنات يعني بساتين ممرشات ( وغير ممرشات ) يعني ممرشات بمعنى ممرشات وغير ممرشات واصل العرش في القفص مشق يجعل عليه الكرم وجمعه عرش قاله امرت الكرم امرته عشاو عرشته تعريشة اذا جعلته كهيئة السقف واعتش الصب الرش اذا علو ركبته واختلفوا في معنى قوله ممرشات وغير ممرشات فقال ابن عباس الممرشات ما ينسبط على الارض وتتسرعا يبرش بالكرم والقرع والبليغ ونحو ذلك وغير ممرشات ما قام على ساق ونسك كالخلل والزروع

قد ضلوا وما كانوا يهتدون وهو الذي انشأ جنات ممرشات وغير ممرشات والخلل والزروع مختلفا اكله والزيون والرمان متشابهها وغير متشابهها كوا من ثمرة اذا اثمرت واثققت يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين ومن الانعام جولة وفرشاكلوا ممرار فكم الله ولا تضيعوا خطوات الشيطان انه لكم هدو مبين نمشية ازواج من النساء اثنين ومن الممراتين قل لا تدرين حر م ام الاتيين اما اشملت عليه ارحام الاتيين نبؤي بزمان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقراتين قل لا تدرين حر م ام الاتيين اما اشملت عليه ارحام الاتيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فن انزل من افوى على الله كذب الضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا تجدنا اوحى الى محمدا على طام يطعمه الا ان يكون ميتة اودما مسفوحا او لطم خنزير فانه رجس اوفسقا اهل ثبير الله في اضار

وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما في الكرم خاصة لأن منه ما يرش ومنه ما لم يرش بل يبق على وجه الأرض منبسطة وقيل المعروفان ما يرش في البساتين وأما ما يزرع من كرم وغيره ويزرع معروفان أحدهما الله في البراري والجبال من كرم أو شجر (والفحل والزرع) يعني وإنشأ الفحل والزرع وهو جيع الجبوب التي تقتات وتدخر (مختلفا أكله) يعني به اختلاف الطعوم في الثمار كالخلو والحامض والجيد والردئ ونحو ذلك (والزيتون والزمان مثلهما) يعني في المنظر (غير مثلهما) يعني في الطعم كالزيتون لونهما واحد وطعمهما مختلف وقيل أن ورق الزيتون يشبه ورق الزمان ولكن ثمرهما مختلف في الجنس والطعم (كلوا من ثمره إذا أثمر) لماذا كرما أنتم الله على عباده من خلق هذه الجنات المحتوية على أنواع من التناثر ذكر ما هو المقصود الأصلي وهو الانقاع بها فقال تعالى كلوا من ثمره إذا أثمر وهذا امر بإباحة وتمسك بهذا بعضهم فقال الأمر قد ردا إلى غير الوجوب لأن هذه الصيغة مفيدة لدفع الحرج وقال بعضهم المقصود منه إباحة الأكل قبل إخراج الحق لأنه تعالى لما أوجب الزكاة في الجبوب والثمار كان يحتمل أن يحرم على المالك أن يأكل منها شيئا قبل إخراج الواجب فيه المكان شركة الفقراء والمساكين منه فأباح الله أن يأكل قبل إخراجها لأن رباية حق النفس مقدمة على رباية حق الغير وقيل إنما قال تعالى كلوا من ثمره إذا أثمر بصيغة الأمر ليعلم أن المقصود من خلق هذه الأشياء التي أنعم الله بها على عباده هو الأكل (وأتواحقه يوم حصاده) يعني يوم جزائه وقطعه واختلفوا في هذا الحق المأمور بإخراجه فقال ابن عباس وأنس بن مالك هو الزكاة والفروضة وهذا قول طاووس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب ومحمد بن الحنفية وقادة قال قتادة في قوله وتأتواحقه يوم حصاده أي من الصدقة المفروضة ذكر لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم سئل فيما سقت السماء والعين السائمة أو سقاها الليل والنسيء أو كان ببلال الشجر كاملا وإن سقى بضع أوساية فنصف العشر وهذا فيما يكال من الثمرة أو الزرع وبلغ خصة أوسق وذلك ثلثمائة صاع فقد وجب فيها حق الزكاة وفي رواية عن ابن عباس في قوله تعالى وتأتواحقه يوم حصاده قال هو العشر ونصف العشره فإن قلت على هذا التفسير اشكال وهو أن فرض الزكاة كان بالبدنة وهذه السورة مكية فكيف يمكن جعل قوله وتأتواحقه يوم حصاده على الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقادة أن هذه الآية نزلت بالبدنة فبطل هذا القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة وإن قلنا أن هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكاة لأنه قد روي عن ابن عباس أنه قال نضحت آية الزكاة كل صدقة في القرآن وقيل في قوله تعالى وتأتواحقه يوم حصاده أنه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو ما علم من حضر وترك ما سقط من الزرع وأثمر وهذا قول عن علي بن الحسن وطاوع ومجاهد وحده قال إبراهيم هو النصف وقال الربيع هو قاطع السبل وقال مجاهد كانوا يجيئون بالندق عند الصرام فيأكل منه من مرو قال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة إذا صرموا الفحل يجيئون بالندق فيملقونه في جانب المسجد فيصلي المسكين فيضربه ببصاه فاسقط منه أكله فبطل هذا القول هل هذا الأمر امر وجوب أو استحباب ونذب فيه قولان أحدهما أنه امر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الأمر إنني على غير ما قال إلا أن تطوع والقول الثاني أنه امر نذب واستحباب فتكون الآية محكمة وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر بإخراجه في ابتداء الإسلام ثم صار منسوخا بإيجاب العشر وقول ابن عباس نضحت آية الزكاة كل صدقة في القرآن

غير باع ولا عاقبة ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حراما كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرامنا عليهم شحهم مما لا مآجات ظهورهما أو لحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك أي تحريم الطيبات عليهم جزاء تحريم الطيبات عليهم جزاء (جزئناهم بجهنم) بظلمهم (وأنالوا الصدقون) في إصداهم بجزاء الظالم (فإن كذبوك) بأن الله واسع المغفرة فلا يعذبنا بظلمنا (قل) بلي ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه ولكنن يدوهم شديد فلا تزد رحمة بأسه (من القوم الجرمين) بل ربنا لا يرد في صورة لطفه ولطفه في صورة قهره (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم) أي كذب المكرون الرسل من قبلهم يخلق كفرهم بمشبهة الله تعالى فتدوا فتدوا فتدوا بكفرهم (قل هل عندكم من علم فتدوهم) لا إن تدعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرون (أي إن كان لكم علم بذلك وجدة فينا وما قال ذلك

واختار هذا القول الطبري ومحمد واختر الواحدى والرازى القول الاول ومحمد \* قال قلت فلى  
 القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب في السبل وانما يجب الاخراج بعد التصفية والخفاف  
 \* قلت معناه قدروا اداء اخراج الواجب منه يوم الحصاد فانه قريب من زمان التيقن والخفاف ولان  
 التخلل يجب اخراج الحقي منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه الا انه لا يمكن اخراج  
 الحقي منه الا بعد التصفية وقيل معناه آتوا حقه الذى وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان قاعدة  
 ذكر الحصاد ان الحقي لا يجب بنفس الزرع ويلوغه انما يجب يوم حصاده وحصوله في يد مالكه لانها  
 تلف من الزرع قبل حصوله في يد مالكه \* وقوله تعالى ( ولا تسرفوا ) الاسراف تجاوز الحد  
 فيما يفضله الانسان وان كان في الاتفاق شهر وقيل السرف تجاوز ما حدك وسرف المال اتعاقه في غير  
 منفعة ولهذا قال سفيان ما تفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال ابن عباس في رواية  
 عنه عند ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فشقها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فازل الله  
 هذه الآية ولا تسرفوا قال السدى معناه لا تسرفوا اموالكم وتعدوا فقر اقل الزاج فلى هذا المعنى  
 الانسان كل ما له ولم يصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد صرح في الحديث ابدان من تمول وقال  
 سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فاول الآية على هذا القول لا تجاوز الحد في الضل والامساك  
 حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وهذا القولان يشتركان في ان المراد من الاسراف مجاوزة  
 الحد الا ان الاول في البذل والاعطاء والى في الامسك والبخل وقال مقاتل معناه لا تسرفوا الاضام  
 في الحرث والانعام وهذا القول ايضا يرجع الى مجاوزة الحدلان من شرك الاضام في الحرث  
 والانعام فقد جاوز ما حدله وقال الزهري معناه لا تفقوا في معصية الله عز وجل وقال مجاهد  
 الاسراف ما قصرت به في حق الله تعالى ولو كان ابو قيس ذهابا فافقته في طاعة الله لم تكن مسرفا  
 ولو اتفقت درهما لومداني معصية الله كنت مسرفا وقال ابن زيد انما خوطب بهذا السلطان نهى  
 ان يأخذ من رب المال فوق الذى ائتم الله به يقول الله عز وجل لسلطين لا تسرفوا اى لا تأخذوا  
 بغير حق فكانت الآية بين السلطان وبين الناس \* وقوله تعالى ( انه لا يحب المسرفين ) فيه  
 وعيد وزجر عن الاسراف في كل شيء لان من لا يحبه الله فهو من اهل النار \* وقوله تعالى ( ومن  
 الانعام ) بنى وانشأ من الانعام ( حولة ) وهى كل ما يحمل عليها من الابل ( وفرشا ) يعنى صغار  
 الابل التى لا تحمل ثانيا ابن عباس الجملة هى الكبار من الابل والفرش هى الصغار من الابل وقال  
 في رواية اخرى عنه ذكره الطبري لما للجملة قالايل والليل والبقال والحجر وكل شيء يحمل  
 عليه وما للفرش فالفهم وقال الربيع بن انس الجملة الابل والبقر والفرش المزروا والصان فالجملة  
 كل ما يحمل عليها من الانعام والفرش ما لا يصلح للعمل سمى فرشا لانه يفرش للذبح ولانه قريب  
 من الارض لفسره ( كلوا مما رزقكم الله ) يعنى كلوا مما احله الله لكم من هذه الانعام والحرث  
 ( ولا تبغوا خطوات الشيطان ) يعنى لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم الحرث والانعام كالضلع  
 اهل الجاهلية ( انه ) يعنى الشيطان ( لكم عدو مبين ) يعنى انه مبين العداء لكم ثم بين الجملة  
 والفرش فقال عز وجل ( ثمانية ازواج ) بنى وانشأ من الانعام ثمانية ازواج يعنى ثمانية اصناف  
 وروح في الفة الفرد اذا كان منه آخر من جنسه لا يتكاهنه فيطاق لفظ الزوج على الواحد كما  
 يطلق على الاثنين يقال لذكر زوج ولانين زوج ( من النسان اثنين ) يعنى الذكر والانثى والنسان

اشارة الى قولهم لو شاء الله  
 ما اشركنا لانهم لو قالوا  
 ذلك من غير علم ان ايمان  
 الموحدين وكل شيء لا يقع  
 الا بارادة الله فلم يصادوهم  
 ولم يتكروهم بل والوهم  
 ولم يبق بينهم وبين المؤمنين  
 خلاف ولم يرى لهم لو قالوا  
 ذلك عن علم لما كانوا  
 مشركين بل كانوا موحدين  
 ولكنهم اجروا الظن في  
 ذلك ونسوا على التدبير  
 والتخمين تعرض التكذيب  
 والصاد وعلى ما سمعوا من  
 الرسل الزما لهم واثبات  
 لعدم امتناعهم عن الرسل  
 لانهم محجوبون في مقام  
 النفس واتى لهم اليقين ومن  
 ابن لهم الاطلاق على  
 مشيئة الله ( قل لله الحجة  
 البالغة ) اى ان كان ظنكم  
 صدقا في تطلق شرككم  
 بمشيئة الله فليس لكم حجة  
 على المؤمنين وعلى غيركم  
 من اهل دين لكون كل دين  
 حجة بمشيئة الله فيجب  
 ان تؤا قوهم وتصدقوهم  
 بل لله الحجة عليكم في وجوب  
 تصديقهم واقراركم بانكم  
 اشركتم من لا يقع امر  
 الا بارادته ما لا يزل رادته  
 اصلا فانه اتيه في الازل

ذوات الصوف من القم والواحد ضائق والاثني ضائق والجمع ضواش (ومن العزائنين) بنى  
 الذ كرو الاثني والعز ذوات الشعر من القم والواحد ماعز والجمع ممرى (قل آ الذ كرين حرم  
 ام الاثنيين) استهفام انكارى قل بالمجد لولا الجلمة آ الذ كرين من الضان والعز حرم عليكم  
 ام الاثنيين منهما فان كان حرم الذ كرين من القم فكل ذكورا حرام وان كان حرم الاثنيين منهما  
 فكل اناهما حرام (امما اشتملت عليه ارحام الاثنيين) بنى ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الاثنيين  
 من الضان والعز فاشتمل الاثني الا على ذكرا واثني (بنوق) اى اخبروني وفسروا لى ما حرمتم  
 (يعلم ان كنتم صادقين) يعنى ان الله حرم ذلك عليكم (ومن الادل اثني ومن البقراثين) وهذه  
 اربعة ازواج اخبرية الثانية (قل آ الذ كرين حرم ام الاثنيين امما اشتملت عليه ارحام الاثنيين)  
 وتفسير هذه الآية نحو ما تقدم وفي هاتين الآيتين تفرع وتخرج من الله تعالى لاهل الجاهلية تحريمهم  
 ما لم يحرمه الله وذلك انهم كانوا يقولون هذا ما دام وحرث جبروا قالوا ما فى بطون هذه الانعام جائزة  
 لذكورنا ونحرم على ازواجنا وحرما الصبيرة والسائبة والوصلة والحامى وكانوا يحرمون بعضها  
 على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال كما اخبر الله عنهم فى كتابه فلما جاء الاسلام ونزلت  
 الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف الجشمي فقال يا محمد لما انك  
 تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمت اصافا من الدم  
 على غير اصل وانا خلق الله هذه الازواج الثانية للكل والارتفاع بها فان ابن جاء هذا التحريم من قل  
 الذ كرام من قبل الالهي فسكت مالك بن عوف وتغير ولم يشككم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما لك  
 يا مالك انك تكلم فقال بل استحكم واسمع منك قال المفسرون فلو قال جاء المحريم من قبل الذك  
 بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع  
 الاناث وان كان باشمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر  
 او اثنى وامتنع تخصيص التحريم بالولد الخامس او السابع او البعض دون البعض  
 فن اثنى ذلك التحريم فاشنع الله على بطلان دعواهم بهاتين الآيتين واعلم انه صلى الله  
 عليه وسلم ان كل ما قالوه من ذلك واضافوه الى الله فهو كذب على الله وانه لم يحرم شيئا من ذلك وانهم  
 اتبعوا في ذلك اوهامهم وخالقوا امرهم هو ذكر الامام فخر الدين فى معنى الآية وجهين آخرين  
 ونسبهما الى نفسه فقال ان هذا الكلام ما ورد على سبيل الاستدلال على بطلان قولهم بل هو استهفام  
 على سبيل الانكار يعنى انكم لا تفرون بنبوة نبي ولا تفرون بشريعة شارع فكيف تحكمون بان  
 هذا محل وهذا محرم والوجه الثاني انكم حكمتم بالجميرة والسائبة والوصلة والحامى مخصوصا  
 بالابل فانه تعالى بين ان الم عبارة عن هذه الانواع الاربعة وهى الضان والمر والبقرة والابل فلا  
 لم تحكموا بهذه الاحكام فى هذه الانواع الثلاثة وهى الضان والمر والبقرة فكيف خصصتم الابل  
 بهذا الحكم دون هذه الانواع الثلاثة قوله تعالى (ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهدا) يقول الله  
 لنبى صلى الله عليه وسلم قل لولا الجلمة من المشركين الذين يزعمون ان الله حرم عليهم ما حرموا  
 على انفسهم من الانعام والحرث هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تفرون بنبوة  
 احد من الانبياء فكيف تبطلون هذه الاحكام وتنسبونها الى الله عز وجل ولما حنع الله عليهم هذه  
 الجلمة بين انه لا مستند لهم فى ذلك قال تعالى (فمن الظلم من افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم)

مستحقون بعد الوفاء  
 (فلو شاء لهداكم اجمعين)  
 اى بلى صدقتم ولكن كما  
 شاء كفركم لو شاء لهداكم  
 كلكم فبأى شئ علمتم انه لم يشأ  
 هدايتكم حتى اصبرتم  
 وهذا يخرج لمن عصى ان  
 يكون له استعداد منهم  
 فيقع ويبتدى فيرجع  
 عن الشرك ويؤمن (قل هل  
 شهداء الذين يشهدون  
 ان الله حرم هذا فان شهدوا  
 فلا تشهد معهم ولا تتبع  
 اوهام الذين كذبوا باياتنا  
 والذين لا يؤمنون بالآخرة  
 وهم يهدون قل  
 فقالوا اتل ما حرم ربكم  
 عليكم لما ثبت ان المشركين  
 فى التحريم والتحليل ينعون  
 اوهامهم اذ اشترك فى نفسه  
 ليس الابداء الهوى  
 والشرطان فلا احتجبوا  
 بصفات النفس عن صفات  
 الحق وامروا عليهم الهوى  
 وجندوا اطاعوا او امره

يعني فن اشد ظلو ابعاد عن الحق عن يكذب على الله ويضيف محرم مالم يحرمه الله الى الله ليضل  
الناس بذلك ويصدحهم عن سبيل الله جهلامته اذ ليس هو على بصيرة وعلم ذلك الذي ابتدعه  
ونسبه الى الله ويقول ان الله امر نهبذا قيل اراد به عروبى على لانه اول من بحر البحار وسبب  
السوابب وخير دين ابراهيم عليه السلام ويدخل في هذا الوعيد كل من كان على طريقته او ابتدع  
شألم بأمر الله ولا رسوله ونسب ذلك الى الله تعالى لان النطق عام فلا وجه للتخصيص فكل  
من ادخل في دين الله ما ليس فيه فهو داخل في هذا الوعيد ( ان الله لا يهدي القوم الظالين ) يعني  
ان الله لا يرشد ولا يوفق من كذب على الله و اضاف اليمام بشره لعباده قوله عز وجل ( قل  
لا احد فينا وحي الى محرم ما على طاعم بطعمه ) اعلم انه لا يبين الله تعالى فساد طريقة اهل الجاهلية وما كانوا  
عليه من التحليل والتحریم من عند انفسهم واتباع اهلوائهم فيما حلوه وحرموه من المطومات اتبعه  
بالبیان الصحيح في ذلك وبين ان التحريم والتحليل لا يكون الا بوحى سماوى وشرع نبوى فقال  
تعالى قل اى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الجاهلين الذين يحملون ويحرمون من عند انفسهم لا احد  
فيما وحي الى وقل لهم قالوا انما الحرم اذا قتل قل لا احد فيما وحي الى محرم ما يعني شيئاً محرماً على طاعم  
بطعمه يعني على كل ما كاه ( الا ان يكون مبتدأ او دما مسفوحا ) يعني سائلا مصبوبا ( او لحم خنزير  
فانه رجس ) اى نجس ( او فسقا لغير الله ) يعني ما ذبح على غير اسم الله تعالى فبين الله تعالى  
في هذه الآية ان التحريم والتحليل لا يكون الا بوحى من عنوان المحرمات محصورة في الاربعة الاشياء  
الذكورة في هذه الآية وهى الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذبح على غير اسم الله وهذا  
مبالة في ان التحريم لا يخرج عن هذه الاربعة وذلك انه ثبت انه لا طريق الى معرفة المحرمات الا  
بالوحى ونبت ان الله تعالى نص في هذه الآية على هذه الاربعة الاشياء ولهذا اختلف العلماء في حكم  
هذه الآية فذهب بعضهم الى ظاهرها وان لا يحرم شئ من سائر المطومات والحيوان الا ما ذكر  
في هذه الآية يروى ذلك عن ابن عباس ومائشة وسعيد بن جبير وهو ظاهر مذهب مالك واحتملوا  
على ذلك بان هذه الآية محكمة لانها خبروا الخبر لا يدخله النسخ واحتملوا بان هذه الآية وان  
كانت مكية لكن بضدها آية مدنية وهى قوله تعالى في سورة البقرة انما حرم عليكم الميتة  
والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وكذا امتناع قيد الحصر فصارت هذه الآية المدنية  
مطابقة للآية المكية في الحكم وذهب جمهور العلماء الى ان هذا التحريم لا يختص بهذه الاشياء  
المخصوص عليها في هذه الآية فان المحرم بنص الكتاب هو ما ذكر في هذه الآية وقد حرمت السنة  
اشياء فوجب القول بانها من تحريم الجاهلية وكل ذى ناب من السباع ومغيب من الطير من المقدم  
ابن عدي كبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاهدلى رجل يلفه الحديث عني وهو متكى  
على اريكته يقول بيننا وبينكم كتاب الله فلو وجدنا فيه حلالا استحلناه ولو وجدنا فيه حراما  
حرمناه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كاحرم الله تعالى اخرجته الترمذى وقال حديث  
حسن قريب ولا بن داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتي اوتيت الكتاب ومثله معه  
الاوشك رجل شعبان على اريكته يقول عليك بهذا القرآن فلو جدتم فيه من حلال فاحلوه  
وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يعمل لكم الحمار الا على ولا كل ذى ناب من السباع ولا تقطف  
مساهدا الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن زل يقوم فليهم ان يثروه فان لم يثروه فله ان يبيعهم بمثل ثراه

ونواهيه في التحريم والتحليل  
بين ان التحريم والتحليل  
المتبع فيهما امر الله تعالى  
ماهما ولما كان الكلام معهم  
في تحريم الطيبات حدد  
المحرمات ليستدل بها على  
الهلالات فحصر جميع  
انواع التضائل بالهى عن  
اجناس الرذائل وابتدأ  
بالهى عن رذيلة القوة  
الطيفة التى هى اشرفها  
فان رذيلها اكبر الكبار  
مستزمنة لجميع الرذائل  
بختلاف رذيلة اخوها  
من القوتين البعيدة والسجبة  
فقال ( الا تشركو به شيئا  
وبالوالدين احسانا ولا  
تقتلوا اولادكم من املاق  
نحن نرزقكم وايامهم )  
اذ التشرى من خطنها في النظر  
وقصورها عن استعمال

الفعل ودرك البرهان  
وعقبه بإحسان الوادين  
اذ معرفة حقوقهما تلو  
معرفة الله في الاتحاد  
والربوبية لانهما سيان قربان  
في الوجود والسرية  
وواستثنان جعلهما الله  
تعالى مظهرين لصفتي ايجاد  
وربوبيته ولهذا قال من  
الماع الله ورسوله فسوقهما  
على الشرك ولا يقع الجبل  
بحقوقهما الا عن الجمل  
بحقوق الله تعالى ومعرفة  
صفاته تعالى عن كل  
الاولاد خشية الفرقان  
رتكيب ذلك لا يكون الا  
عن الجبل والعلم من تسييه  
تعالى الرزق لكل مخلوق  
وان اذ رزاق البراء يده  
يسقط الرزق لمن يشاء  
وقد روى الاحتجاب عن سر  
القدر فلا يعلم ان الارزاق  
مقدرة بازاء الاعمال  
كتقدير الاجال فالواها  
لاتقع الامن خطئها في  
معرفة ذات الله تعالى والتاتية  
من خطئها في معرفة صفاته  
والثالثة من معرفة افضاله  
فلا يرتكب هذه الرذائل  
الثلاث الا من كنس محبوب  
عن ذات الله تعالى وصفاته  
وافضاله وهذه الجلب ام

عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية يا كلون اشياء ويتركون اشياء تعذرا فبعت الله نبيه صلى الله عليه وسلم واتزل كتابه واحل حلاله وحرم حرامه اكل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكنت عنه فهو معفو وتناول لا يجد فيما لوى الى حرم ما على طامع يطعمه الا ان يكون مبتدأ الآية اخرجه ابو داود (م) عن ابن عباس قال نبي النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي عظم من الطير (م) عن ابن مريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجر الاهلية (ق) عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجر الاهلية واذن في الجبل وفي رواية اكلمن خبير الخيل وجر الوحش ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجار الاهل عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل الهر واكل غنمه وقد استثنى الشارع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال واباح اكل ذلك وقد تقدم دليله والاصل في ذلك عند الشافعي ان كل ما لم يرد فيه نص بتحريم او تحليل فاك ان امر الشارع بقوله كادود في الصحيح حس فواسق يقتلن في الخل والحرم وهي الحية والعقرب والفتارة والحداة والكلب العقور وروى عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ اخرجه البخاري ومسلم وسماء فويسقا وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدد والصراد اخرجه ابو داود فهذا كله حرام لا يحل اكله وما سوى ذلك فالرجع فيه الى الاغلب من مادة العرب قا يتطيه الاغلب منهم فهو حلال وما يتخفيه الاغلب منهم ولا يأكلونه فهو حرام لان الله طاهيهم بقوله احل لكم الطيبات فاستطابوه فهو حلال فذا تقرير ما يحل ويحرم من الطمومات واما الجواب عن هذه الآية الكريمة فن وجوه احدها ان يكون المعنى لا يجد حراما مما كان اهل الجاهلية يحرمونه من البعائر والسواذب وغيرها الا ما لوى الى في هذه الآية الوجه الثاني ان يكون المراد وقت نزول هذه الآية لم يكن محرما غير ما ذكر ونص عليه في هذه الآية ثم حرم بعد نزولها اشياء اخر الوجه الثالث بمنح ان هذا اللفظ العام خصص بدليل آخر وهو ما لود في السنة الوجه الرابع ان ما ذكر في هذه الآية يحرم على لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما لود في السنة من المحرمات والله اعلم \* (ينق في الآية احكام) \* في قوله تعالى اودما مسفوحا وهو ما سال من الحيوان في حال الحياة او عند الذبح فاذا ذلك الدم حرام نجس وما سوى ذلك كالنكبد والطحال فانها حلال لانها دمان جامدان وقد روى الحديث باباحتها وكذا ما اختلط بالظم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن حدير سألت ابا جزي عما يختلط بالظم من الدم وعن القدر يرى فيها حرمة الدم فقال لا بأس بذلك اعلمني عن الدم المسفوح وقال ابراهيم الضحى لا بأس بالدم في عرق اوخا المسفوح وقال عكرمة لولا هذه الآية لتبع السلون الدم من العروق ماتت اليهود وقوله تعالى (فن اضطر غير باغ ولا عاد) لما بين الله المحرمات في هذه الآية اباح اكلها عند الاضطرار من غير باغ ولا عادون \* وفي قوله (فاذربك فتور رحيم) دليل على الرخصة والاباحة عند الاضطرار \* قوله تعالى (وعلى الذين هادوا) بنى اليهود (حرما كل ذي ظفر) قال ابن عباس هو البعير والعامرة ونحو ذلك من الدواب وقيل كل ما لم يكن مشقوق الاصابع من الهائم والطير مثل البعير والعامرة والاوز والبطا قال القتيبي هو كل ذي عظم من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسعى الجفر ظفر على الاستعارة (ومن البقر والغنم حرما عليهم شحومها) بنى شحم الجوف وهي الثوب



وسم الكلبين (الاماجلت ظهورهما) يعني الاماجلت بالظهور والجنب من داخل بطونهما من التهم فانه غير محرم عليهم وقال السدي وابوصالح الالية ماحلجت ظهورهما وهذا القول يختص بالتم لان البقر ليس له الية (او الحوايا) وهي المباصر في قول ابن عباس وجهور المفسرين واحدا تحتها حوية وقيل الحوايا المباصر والمصارين وهي الدوائر التي تكون في بعض الشاة والمعنى ان التهم المنصق بالمباصر والمصارين غير محرم على اليهود (او ما اخطط بسط) يعني من تهم الالية لانه اخطط بالصمص وكذا التهم المخطط بالعظام التي تكون في الجنب والراس والعين وكل هذا حلال على اليهود لخاصل هذا ان الذي حرم عليهم تهم الثرب وتهم الكلبة وما عدا ذلك فهو حلال عليهم (ق) عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طام الفصح بمكة ان الله حرم بيع الحرو والمينة والحزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شعوم المينة فانها باطل بها السفن وبهذه الجلود ويستصحب بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال الله اليهود ان الله لا حرم عليهم تهموهما جلوه ثم باعوه فاكلوا منه فوله جلوه يعني اذا بوه يقال اجلجت التهم وجلته اذا ابتع وجلته اكثر واخصع وقوله تعالى (ذلك جزياهم) اي ذلك الجزم جزيهم حقبة (بهم) يعني بسبب تهمهم وتهمهم وهو قتل الانبياء واخذ اربابهم واستحلهم اموال الناس بالباطل (والتصادقون) يعني في الاخبار عن تهمهم وفي الاخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم (ان كذبوك) يعني فان كذبت اليهود بما يحمد في اخبارك ان حرم منا عليهم واحلنا لهم مما ينافي في هذه الآية المتقدمة (فقل ربكم ذورجة واسعة) يعني تأخير العقوبة عنهم فان رجته سمع المسمى والحسن فلا يجلب بالعقوبة على من كفر به او عصاه (ولا يرد بأسه) يعني ولا يرد عذابه ونقمته اذ اجابا وتبهما (عن القوم المحرمين) يعني الذين كذبوا الانبياء وهم الكفار واليهود وقوله عز وجل (سقول الذين اشركوا) لما رمتهم الحق وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله اخبر الله تعالى عنهم بما يقولون فقال تعالى سيقول الذين اشركوا يعني مشركي قريش والحرب (لوشاء الله ما نتركها ولا يؤاؤنا) يعني من قبل قال المفسرون جعلوا قولهم لوشاء الله ما شر كساجة على اقامتهم على الكفر والشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول يد اوبى من مانحن عليه حتى لا نضله فلولا انه رضى مانحن عليه واراده منا واصرنا به لحال بيننا وبين ذلك (ولا حرمنا من شيء) يعني ما حرمه من البهائم والسواب وغير ذلك فقال الله عز وجل ردوا لكذبا لهم (كذلك كذب الذين من قبلهم) يعني من كفار الامم الخالية الذين كانوا قبل قومك كذبوا انبياءهم وقالوا مثل قول هؤلاء (حتى ذاقوا باسنا) يعني هذا باسنا (فصل) استدلال القدرية والمعتزلة بهذه الآية فقالوا ان القوم لما قالوا لوشاء الله ما نتركها كذبهم الله ورد عليهم قوله كذلك كذب الذين من قبلهم وايضا فان الله تعالى حكى عن هؤلاء الكفار صريح مذهب الجبرية وهو قولهم لوشاء الله ما نالنا لشرك لم نتركه ولمنعنا هذا الكفر وحيث لم تمنعنا عنه ثبت انه امر به واذا اراده منا منع تركه منا واجب عن هذا بان الله تعالى حكى عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لوشاء الله ما نتركها ثم ذكر عقوبه كذلك كذب الذين من قبلهم وهذا التكذيب ليس هو في قولهم لوشاء الله ما نتركها بل ذلك القول حق وصدق ولكن الكذب في قولهم ان الله امرنا به ورضى مانحن عليه كما خبر عنهم في سورة الانعام واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها فارد الله

الردائل واساسها ثم بين رذيلة القوة البهية لان رذيلتها اظهر واقدم فقال (ولا تقربوا القواش) من الاعمال القبيحة الشيعة عند العقل (ما ظهر منها) كالزنا في الحانات وشرب الخمر وكل الرذائل (وما بطن) كقصده هذا القواش المذكورة وثبنا والهم بها واخفائها كالسرقة وارتاب المظنونات في الخفية ثم اشار الى رذيلة القوة السبعية بقوله (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) اي بالقصاص والكفر وختم الكلام بقوله (ذلكم) اي الاجتناب عن اجتناس رذائل النفوس الثلاث (وصاكم به لعلكم تفعلون) اي لا تجربوها الا الفلأول من ارتكبها هلا عقله ثم اراد ان يبين ان الرذائل الثلاث مستلزمة باجماعها رذيلة الجور التي هي اعظمها وجاهاها كما ان فضائلها تستلزم العدالة التي هي كمالها والشاملة لها فقال (ولا تقربوا مال اليتيم) بوجه من الوجوه (الاي التي هي احسن) بالصلة التي هي احسن

قال عليهم قوله قل ان الله لا يأمر بالفسح او الدليل ان التكذيب في قولهم ان الله امرنا بهذا ورضيه  
 منافي في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان خيرا من الله  
 من كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتحفيف فكان ينسبهم  
 الى الكذب لاني التكذيب وقال الحسن بن الفضل لو قالوا هذه المقالة تعطيها و اجلالا لله ومعرفة  
 بحقه وبما يقولون لما عليهم بذلك ولكنهم قالوا هذه المقالة تكذبا فوجدنا من غير معرفة بالله وبما  
 يقولون وقبل في معنى الآية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة وهو قوله لو شاء الله ما اشركنا  
 الا انهم كانوا يبدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لهم في ترك الايمان والرد عليهم في ذلك ان امر الله  
 بعمل من مشيئته وارادته فان الله تعالى امر بجميع الكائنات شيئا بجميع ما يريد على الصدق  
 ينفع امره وليس ان ينطق بعيشته فان مشيئته لا تكون حدة الاحد عليه في فعله فهو تعالى بشاء  
 الكفر من الكافر ولا يرضى به ولا يأمر به ومع هذا فيتم الرسل الى الصديقين بالايان وورود  
 الامر على خلاف الارادة غير متعطل لاصلاته تعالى حتى عن الكفار انهم يشكون بعيشته الله تعالى  
 في شركهم وكفرهم فاعبر الله تعالى ان هذا التمسك فاسد باطل فانه لا يلزم من ثبوت المشيئة لله تعالى  
 في كل الامور دفع دعوة الانبياء عليهم السلام والله اعلم وقوله تعالى (قل هل عديكم من علم) اي قل  
 يا محمد هؤلاء المشركين الثقلين لو شاء الله ما اشركوا ولكنه رضى ما نحن عليه من الشرك هل  
 عندكم يعني يدعواكم تدينون من علم يعني من جحد وكتاب وجوب اليقين من العلم (فترجوهوا)  
 يعني فظنوهوا ذلك العلم لا يتيقنوا كما يتناكم خطأ قولكم وضلكم وتناقض ذلك واستحالة  
 في العقول (ان يتقنوا الا الظن) يعني فيما انتم عليه من الشرك وتحرر من علم يحرمه الله عليكم وتحسبون  
 انكم على حق وانما هو باطل (وان انتم الاخرسون) يعني وما انتم في ذلك كله الا تكذبون  
 وتقولون على الله الباطل وقوله تعالى (قل فالحجة الباطنة) يعني قل يا محمد هؤلاء المشركين حين  
 عجزوا عن اظهار علم الله اوجد لهم فقه الحجة الباطنة يعني التامة على خلقه تازل الكتاب وارسال  
 الرسل قال الربيع بن انس لاجلة لاحد عصى الله او اشركه على الله ولكن فقه الحجة الباطنة على عباده  
 (فلو شاء لهداكم اجمعين) يعني فلو شاء الله لوفقكم اجمعين الهداية ولكنه لم يشأ ذلك وفيه دليل  
 على انه تعالى لم يشأ ايمان الكافر ولو شاء لهداه لا يسئل عما فعل وهم يستلون (قل هل شهداءكم  
 الذين يشهدون) يعني اتوا وادعوا شهداءكم وهدى كل دعوة الى التي يستوى فيه الواحد والاثان  
 والجمع والذكر والانثى وفيها لغة اخرى يقال الواحد هل والاثنتين هلا والجميع هملوا ولاشيء على  
 والصفة الاولى اضعف (ان الله حرم هذا) وهذا تنبيه من الله باستدعاء الشهود من الكافرين على  
 تحريم ما حرموه على انفسهم وقالوا ان الله امرنا به لظهر ان لاشهادهم على ذلك وانما اختلفوه  
 من عند انفسهم (فان شهدوا فلا تشهد معهم) وهذا تنبيه ايضا على كونهم كاذبين في شهادتهم  
 فلا تشهدانتم يا محمد معهم لانهم في شهادتهم كاذبون (ولا تتبع اموال الذين كذبوا باياتنا) يعني ان  
 وقع منهم شهادة فاعمالهم يتابع الهوى فلا تتبع انت يا محمد اموالهم ولكن اتبع ما اوصى اليك من كتابي  
 الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه (والذين لا يؤمنون بالآخرة) اي ولا يتابع اموالهم  
 الذين لا يؤمنون بالآخرة (وهم يرتكبون عداوة على انفسهم) يعني يشركون بالله على وجهه وقل  
 اتل ما حرم ربكم عليكم لما ينهى الله تعالى فساد مقالة الكفار فيازعوا ان الله امرهم بتحريم امرهم على

من حفظه وتقريره (حتى  
 يبلغ اشد) فينتفع به  
 لا بالاكل والاتفاق فيما ربكم  
 والاتلاف فانه اغش ولما  
 بين تحريم اجناس الرذائل  
 الاربع بأسرها على التفصيل  
 امر يا محمد الفضائل  
 الاربع بالايجال اذ تفصيل  
 الرذائل ينفي عن تفصيل  
 مقابلاتها وذلك انها مندرجة  
 بأسرها في العدالة فأمر بها  
 في جميع الوجوه فلا وقولا  
 وقال (واوفوا الكيل  
 والميزان بالقيسط لا تكلف  
 نفسا الا وسعها) اي  
 حافظوا على العدل فيما  
 بينكم وبين الخلق مطلقا  
 (واذا قمتم فاعلموا) اي  
 لا تقولوا الا الحق (ولو كان)  
 المقول فيه (ذاقوا) فلا  
 تميلوا في القول له او عليه  
 الى زيادة او نقصان وبهذا  
 اوفوا اي بالتوحيد  
 والطاعة وكل ما ينسبكم  
 وبين الله من لوازم الهدى  
 السابق بالقد الا حق ولما  
 كان سلوك طريقة الفضيلة  
 التي هي طريقة الوحدة  
 والتوجه الى الحق صعبا

انفسهم فكانهم سألوا وقالوا اى شئ حرم الله فأمر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم تعالوه تعال من الخالص الذى صار علما واصله ان يقوله من كان فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل اصله ان يدعو الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتقاع الميزة فكانه دعاه الى ما فيه رضىة وشرف ثم كثر فى الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا اليها القوم اتل عليكم يعنى اقرا ما حرم ربكم عليكم يعنى الذى حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون انتم بل هو وحى وحياء الله الى (ان لا تشرکوا به شياً) فان قلت ترك الاشراك واجب فامعنى قوله ان لا تشرکوا به شياً لانه كالتفصيل لما جله فى قوله حرم ربكم عليكم وذلك لا يجوز قلت الجواب عنه من وجوه الوجه الاول ان يكون موضع ان رفع معناه هو ان لا تشرکوا الوجه الثانى ان يكون محله الصب واختلقوا فى وجه اتصافه بقليل معناه حرم عليكم ان تشرکوا وتكون لاصلة وقيل ان حرف لا على اصلها ويكون المعنى اتل عليكم تحريم التشرک ان لا تشرکوا وبكون المعنى اوصيكم ان لا تشرکوا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على اوصيكم بالوالدين احسانا الوجه الثالث ان يكون الكلام قد تم عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشرکوا على الاغراء او بمعنى فرض عليكم ان لا تشرکوا به شياً ومعنى هذا الاشراك الذى حرمه الله ونهى عنه هو ان يجعل الله شريكاً من خلقه او يطبع مخلوقاً فى معصية الخالق او يرد بعبادته رياء وصحة ومنه قوله ولا يشرك بعبادة ربه احداً وقوله عز وجل (وبالوالدين احساناً) اى فرض عليكم ووصاكم بالوالدين احساناً واتمنى بالصوبة بالاحسان الى الوالدين لان اعظم النعم على الانسان نعمة الله لانه هو الذى اخرجه من الصدم الى الوجود وخلقته واوجده بداراً لم يكن شيئاً من بعده نعمة الله نعمة الوالدين لانهما السبب فى وجود الانسان ولما عليه من حق التزكية والشفقة والحفظ من المهلكات فى حال صفره (ولا تقاتلوا اولادكم من اطلاق) يعنى من خوف الفقر والاملاق الاقار والارباقتل وأد البنات وهن احياء فكانت العرب تفعل ذلك فى الجاهلية فهام الله تعالى عن ذلك وحرمه عليهم (نحن نرزقكم وابائهم) يعنى لا تدبوا بانتم خوف العيلة والفقر فى رازقكم وابائهم لان الله تعالى اذا تكفل برزق الوالد والولد وجب على الوالد اقيام بحق الولد وتربيته والانتكال فى امر الرزق على الله عز وجل (ولا تقرّبوا القواش) يعنى الزنا (ما ظهر منها وما بطن) يعنى علانيته وسره وكان اهل الجاهلية يستقبضون الزنا فى العلانية ولا يرون به بأساً فى السر فحرم الله تعالى الزنا فى السر والعلانية وقيل ان الاولى حل لفظ القواش على العموم فى جميع القواش المحرمات والمنهيات فيدخل فيما ذكرنا وغيره لان المعنى الموجب لهذا التبر هو كونه فاحشة فحل لفظ على العموم اولى من تخصيصه بنوع من القواش وايضا فان السبب اذا كان خاصا لا يمنع من حل اللفظ على العموم مرقى قوله ما ظهر منها وما بطن دقيقة وهى ان الانسان اذا احترز عن المحاصى فى الظاهر ولم يحترز منها فى الباطن دل ذلك على ان احترازه ههنا ليس لاجل عبودية الله وطاعته فيما امر به او نهى عنه ولكن لاجل الخوف من رؤية الناس ومنه ذمتهم ومن كان كذلك استحق العقاب ومن ترك المعصية ظاهراً وباطناً لاجل خوف الله وتطعنا لأمره استوجب رضوان الله وثوابه (ولا تقاتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) حرم الله تعالى قتل النفس الا بالحق وقتلها من جملة القواش المقدم

كقيل ادق من الشجرة واحدم من السيف وخصوصاً فى الاضال اذ مراعاة الوسط فيها بلا بل مالى طرف الافراط والغريظ فى غاية الصعوبة قال بسد قوله ولو افوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفس الا وسعها فبين انه جسع فى هذا المقام بين النبى عن جرع الرذائل والامر بجميع الفضائل كلها بحيث لا يخرج منها جزء مامن جزئياتها ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنه ان هذه آيات محكمات لم يشكهن شئ من جميع الكتب واتفق على قوله اهل الكتابين وجع المثل والحل وقال كتب الاحبار والذى نفس كعب يده انها لا ولى شئ فى التوراة (ذلكم) اى ما ذكر من وجوب الانتهاء من جميع الرذائل والاتصاف بجميع الفضائل (وصا كره) فى ججع الكتب على السنة

ذكرها في قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش وانما افرد قتل النفس بالذكر تعظيما لامر القتل وانه  
من اعظم الفواحش والكبائر وقبل انما افرد به بالذكر لانه تعالى اراد ان يستثنى منه ولا يمكن ذلك  
الاستثناء من جملة الفواحش الا بالافراد فذلك قال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتله الا بالحق وهي  
التي ابيع قلها من ردة اوقصاص اوزنا بحد احصاؤه وهو الذي يوجب الرجم (ق) من ان يسود  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واتى رسول الله  
الا بحدى ثلاث التيب انزاقى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة و قوله تعالى  
(ذلكم) يعنى ماذكر من الاوامر والنواهي المحرمات (وصاكمه) يعنى امركم به ووجه عليكم  
(للكم تقولون) يعنى لى تقيموا ما فى هذه التكليف من القوائد والمنافع فتمسكوا بها و قوله  
تعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن) يعنى ولا تقربوا مال اليتيم الا بما فيه صلاحه  
وتغيره وتخصيل الربح له قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يسي له فيه ولا يأخذ من  
ربحه شيئا هذا اذا كان القيم مال لا يغاير يحتاج فلو كان الوصى فقيرا فله ان يأكل بالمرءوف (حتى  
يلغ اشده) يعنى احفظوا مال اليتيم الى ان يبلغ اشده فاذا بلغ اشده فادفوا اليه الله فاما الاشد فهو  
استحكام قوة الشباب والسن حتى يماهى فى الشباب الى حد الرجال قال الشعبي وماتت الاشد الحلم  
حين تكتسبه الحسنات وتكتب عليه السيئات وقال ابو العالية حتى يمل وتجتمع قوته وقال  
الكلبي الاشد هو ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى اربعين وقيل الى سبعين سنة وقال  
الضحاك الاشد عشرون سنة وقال السدي الاشد ثلاثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلاثون سنة ولا تون  
سنة وهذه الاقوال التي نقلت عن المفسرين فى هذه الآية اتمها نهاية الاشد لا ابتداءه والمراد  
بالاشد فى هذه الآية هو ابتداء بلوغ الحلم مع اناس الرشد وهذا هو الحارق تفسير هذه الآية  
وقوله تعالى (واوفوا الكيل والميزان بالقسط) يعنى بالعدل من غير زيادة ولا نقصان (لانكف  
تسالاوسعا) يعنى طاعتها وما يسعها فى ايفاء الكيل والميزان واتمامه لم يكف المعطى ان يعطى  
اكثر مما وجب عليه ولم يكف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا تقترب نفسه منه بل امر  
كل واحد بما يسره بما اخرج عليه فيه (واذا قلتم فاعدوا) يعنى فى الحكم والشهادة (ولو كان  
ذاقربى) يعنى المحكوم عليه وكذا الشهود عليه وقيل ان الامر بالعدل فى القول هو امر من الحكم  
والشهادة بل يدخل فيه كل قول حتى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير زيادة فيه ولا نقصان  
واداء الامانة وغير ذلك من جميع الاقوال التي يعتمد فيها العدل والصدق (وبه والله اوفوا) يعنى  
بما عهد الى ايده ووصاه به واوجه عليه او ما اوجهه الانسان على نفسه كذبح ونحوه فيجب  
الوفاء به (ذلكم) يعنى الذي ذكر فى هذه الآيات (وصاكمه) يعنى بالعلم به (لكم تدكرون)  
يعنى لى تعلموا وتذكروا وتأتذروا ما امرتكم به و قوله عز وجل (وان هذا صراطى مستقيما تيموه)  
يعنى وان هذا الذي وصيتكم به وامرتكم به فى هاتين الآيتين هو صراطى يعنى طريقى  
ودينى الذي ارتضيه لى ابدى مستقيما يعنى قواما لا اعوجاج فيه فاتبوه يعنى فاعملوا به وقيل ان الله تعالى  
لما بين فى الآيتين المتقدمتين ما وصى به مفعلا اجله فى هذه الآية اجالا يقتضى دخول جميع  
ما تقدم ذكره فيه ويدخل فيه ايضا جميع احكام الشريعة وكل ما ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من دين الاسلام وهو النهج القويم والصراط المستقيم والدين الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين

جميع الرسل (لكم تدكرون) يعنى لى تعلموا وتذكروا وتأتذروا ما امرتكم به (وان هذا صراطى مستقيما تيموه) يعنى وان هذا الذي وصيتكم به وامرتكم به فى هاتين الآيتين هو صراطى يعنى طريقى  
ودينى الذي ارتضيه لى ابدى مستقيما يعنى قواما لا اعوجاج فيه فاتبوه يعنى فاعملوا به وقيل ان الله تعالى لما بين فى الآيتين المتقدمتين ما وصى به مفعلا اجله فى هذه الآية اجالا يقتضى دخول جميع ما تقدم ذكره فيه ويدخل فيه ايضا جميع احكام الشريعة وكل ما ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من دين الاسلام وهو النهج القويم والصراط المستقيم والدين الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين

واصرهم باتباع جلته وتفصيله ( ولا تتبعوا السبل ) بمعنى الطرق المختلفة والاهواء المضلة والبدع الرديئة وقيل السبل المختلفة مثل اليهودية والصراية وسائر الملل والاديان المخالفة لدين الاسلام ( فتفرق بكم من سبله ) بمعنى فبقيل بكم هذه الطرق المختلفة للضلة عن دينه وطره الذي ارتضاه لبياده روى الباقى بسنده عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطام قال هذا سبل الله ثم خط خطوطا من بينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبل منها شيطان يدعو اليه وقرأوا ان هذا صرا على مستقيما يتبعوه ولا تتبعوا السبل الآتية ( ذلكم وصاكم به ) بمعنى باتباع دينه وصراطه الذي لا هو جاج فيه ( ولكم تنقون ) بمعنى الطرق المختلفة والسبل المضلة قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم يشكهن شيء ومن يحرمت على آدم كلهم ومن ام الكتاب من علم جن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن ابن مسعود قال من سره ان ينظر الى العصفرة التي عليها حاتم محمد صلى الله عليه وسلم فليقرأ هؤلاء الآيات قل تصالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآيات الى قوله ولكم تنقون اخرجه الزمى وقال حديث حسن قريب من قوله تعالى ( ثم آتينا موسى الكتاب ) بمعنى التوراة فان قلت آتينا موسى الكتاب كان قبل نزول القرآن وحرف ثم تصقيب فامعنى ذلك قلت دخلت ثم تأخير الخبر لا تأخير الزول والمعنى قل تصالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا الى قوله تعالى ولكم تنقون ثم اخبركم ان آتينا موسى الكتاب وقيل ان الحمرات المذكورة في قوله تعالى قل تصالوا اتل ما حرم ربكم عليكم محرمات على جميع الامم جميع الشرائع فتقدر الكلام ذلكم وصاكم به يا بني آدم فديما وحديثا ثم بعد ذلك آتينا موسى الكتاب بمعنى يمدحنا بهذه الحمرات وقيل معناه قل تصالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم قل بعد ذلك يا محمد آتينا موسى الكتاب فحذف نقطة قل لدلالة الكلام عليها \* وقوله تعالى ( تمام على الذي احسن ) اختلاف اهل التفسير فيه فقل معناه تمام على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اى تمام على من احسن من قومه لانه كان منهم محسن ومسى وعلى قراة ابن مسعود تمام على الذين احسنوا وقيل معناه تمام على كل من احسن اى اتعنا فضيلة موسى على المحسنين وهم الانبياء والمؤمنون اى اتعنا فضله عليهم بالكتاب وقيل الذي احسن هو موسى فيكون الذى بمعنى ما اى على ما احسن وتقديره وآتينا موسى الكتاب تمام على نعمته عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم وتقديره وآتينا موسى الكتاب تمام على الذي احسن موسى من العلم والحكمة زادته على ذلك وقيل معناه تمام على احسانى على احسانى الى موسى ( وتقصيلا لكل شيء ) بمعنى وفيه بيان لكل شيء يحتاج اليه من شرائع الدين واحكامه ( وهدى ) بمعنى وفيه هدى من الصلاة ( ورحمة ) بمعنى ازاله عليهم رحمة من عليهم ( لهم ليقاد بهم يؤمنون ) قال ابن عباس لكى يؤمنوا بالنعمة ويصدقوا بالواب والصاب وقوله عز وجل ( وهذا كتاب انزلناه مبارك ) بمعنى القرآن لانه كثير انخير والنعمة والبركة ولا ينطق اليه نسخ ( فاتبوه ) بمعنى فاعملوا بما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام ( واتقوا ) بمعنى حافظوه ( ولكم ترجون ) بمعنى لىكن الفرض بالقوى رحمة الله وقيل معناه لكى ترجوا على جزاء التقوى ( ان تقولوا ) بمعنى لا تقولوا او قل معناه كراهية ان تقولوا اي انزلنا اليكم الكتاب كراهية ان تقولوا ( انما انزل الكتاب ) وقيل يجوز ان تكون ان متعلقة بما قبلها فيكون المعنى واتقوا ان تقولوا وهذا خطاب لاهل مكة والمعنى واتقوا يا اهل مكة ان تقولوا انما انزل

وعن اوجيرة وروى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خط خطا قال هذا سبل الرشاد ثم خط عن بينه وشماله خطوطا قال هذه سبل على كل سبل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية ( فتفرق بكم من سبله ذلكم ) اى سلوك طريق الوحدة والفضيلة ( وصاكم به ولكم تنقون ) السبل المشرقة بالاجتناب عن مقتضيات الاهواء وداعى النفوس وتجعلون الله وقاية لكم في ملازمة الفضائل ومجانبة الرذائل ( ثم آتينا موسى الكتاب ) اى بمد ما وصاكم به بسلك طريق الفضيلة في قديم الدهر آتينا موسى الكتاب ( تماما على الذى احسن ) اوتقيما للكرامة الولا بقو نعمة النبوة مزيدا على الذى احسنه موسى من سلوك طريق الكمال وبلوغه الى ما بلغ من مقام المكاملة والقرب بالوجود لله هو بحد الفناء في الوحدة كما قال تعالى فانا انق قال سبحانه تبت اليك وانالوا

الكتاب والكتاب اسم جنس لأن المراد به التوراة والإنجيل (على طائفتين من قبلنا) يعني اليهود والنصارى (وإن كنا) أي وقد كانوا قديما (كأنهم) (من دراستهم) يعني قراءتهم (تألفين) يعني لامل لاجبا فيها لأنها ليست بملتوا والمراد بهذه الآية آيات الحق على أهل مكة وقطع عندهم بآزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بلغتهم والمعنى وآزالنا القرآن بلغتهم ثلاثا يقولون يوم القيامة أن التوراة والإنجيل أنزل على طائفتين من قبلنا بلغتهم وقسمهم فمخزف ما فيها قطع الله عنهم بآزال القرآن عليهم بلغتهم (أو تقولوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم) وذلك أن جماعة من الكفار قالوا لو أنزل علينا ما أنزل على اليهود والنصارى لكنا خير منهم واهدى وأما قالوا ذلك لاعتقادهم على صحة عقولهم وجوده فبلغتهم وذهبت عنهم قال الله عز وجل (فقد جاءكم من ربكم) يعني هذا القرآن فيه بيان وجده واضحة تعرفونها (وهدي) يعني من الصلاة (ورجة) يعني وهو رجة وسمعة أنتم الله بهادكم (فنظروا) أي لاحداثكم وكفر (عن كذب آيات الله وصدقها) يعني وأعرض عنها (سبحر) الذين يصدقون عن آياتنا سوء العذاب يعني أسوأ العذاب واشده (بما كانوا يصدقون) أي ذلك العذاب جزاؤهم بسبب أفعالهم وتكذيبهم بآيات الله وقوله تعالى (هل ينظرون) يعني هل ينظرون هؤلاء بعد تكذيبهم الرسل وإنكارهم القرآن وصدقهم عن آيات الله وهو استغناء عنهم التي وقد بدروا الآية أنهم لا يؤمنون بك إلا إذا جاءتهم إحدى هذه الأمور الثلاث فأدبناهم أحداها آمنوا وذلك حين لا ينفعهم إيمانهم (الآن تأتيم الملائكة) يعني قبض ارواحهم وقيل إن تأتيم بالعذاب (أو يأتي ربك) يعني الحكم وفضل القضاء بين الخلق يوم القيامة وقد تقدم الكلام في معنى الآية في سورة البقرة عند قوله هل ينظرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام بما فيه كفاية وإن الجوى والذهاب على الله محال فيجب أمره بالابتكاف (أو يأتي بعض آيات ربك) قال جمهور المفسرين هو الموع الثمس من مغربها ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانا نهلم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض أخرجه مسلم عن أبي سعيد عن أبي صلى الله عليه وسلم في قوله أو يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه من صفوان بن صالح المراد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مسيرة عرصة أو قال يسير الراكب في عرصة أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحا لتوبة لا ينطق حتى تطلع الشمس منه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا راهأ الناس آمن من عليها وفي رواية فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانا نهلم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا (م) عن حذيفة بن أسد الصفاري قال الملع رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ونحن ننذاكر فقال ما نذاكرهم قلنا الساعة فقال انهم الآن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نزلت الدالاس إلى محشرهم (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يادروا بالاعمال

المؤمنين بالتكميل ودعوة الخلق إلى الحق (وتقصيلا لكل شيء) يحتاج إليه الخلق في العباد (وهدي) لهم إلى ربهم في سلوك سبيله (ورجة) عليهم بأفوضة كلامه عليهم بواسطة موسى وكتابه (لهم) لقاء ربهم يؤمنون (الإيمان العلي أو العالي) وهذا كتاب أنزلنا مبارك بزيادة الهداية إلى محض التوحيد والارشاد إلى السواء السبيل يهدي بأقرب الطرق إلى أرفع الدرجات من الكمال (فاتقوه واتقوا) كل ما سوى الله حتى ذواتكم وصفاتكم (لعلكم ترجون) رجة الاستقامة بالله وفي الله بالوجود الوهيب (أو تقولوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم) لقوة استعداداتنا وصفاء أذهاننا أن صدقهم (فقد جاءكم ربكم من ربيكم) بيان لكيفية سلوككم (وهدي) إلى مقصدكم (ورجة) بتسهيل طريقكم وتيسيرها إلى أشرف الكمال (فنظروا) عن كذب بآيات الله وصدق

قبل ست طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخويصة احدكم وامر العامة (م)  
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا انه بعد  
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروج طلوع الشمس من مغربها وخروج  
الدابة على الناس ضحى وليهما كانت قبل صاحبها فلاخرى على اثرها قريبا وروى الطبري بسنده  
عن عبد الله بن مسعود في تفسير هذه الآية قال تصبون والشمس والقمر من ههنا من قبل المغرب  
كالبحرين القريبتين زار في رواية عنه ذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت  
في ايمانها خيرا وبسنده عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اتدرون اين تذهب هذه  
الشمس قالوا لله ورسوله ادخل قال انها تذهب الى مستقر تاحت العرش فخر ساجدة فلا تزال  
كذلك حتى يقال لها ارتقي من حيث جئت فصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى حتى تنهى الى مستقرها  
تحت العرش فخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتقي فارجعي من حيث جئت فصبح  
طالعة من مطلعها لانكر الناس منها شيئا حتى تنهى فخر ساجدة في مستقر تاحت العرش فيقال  
لها الطلعي من مغربك فصبح طالعة من مغربها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك  
قالوا لله ورسوله اعلم قال ذلك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا  
وبسنده عن ابي ذر قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على جارفظر الى الشمس  
حين غربت فقال انها تقرب في عين جنة تسقط حتى تحترق بها ساجدة تحت العرش حتى يأذن لها  
فاذا اراد ان يطعمها من مغربها حبسا فقول يارب ان مسرى بيد فيقول لها الطلعي من حيث  
غربت فذلك حين لا ينفع نفساء ايمانها لم تكن آمنت من قبل وروى بسنده عن ابن عباس قال خرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية من الشيات فقال لهم عباد الله توبوا الى الله قبل ان ياتيكم  
بضاب فانكم توشكون ان تروا الشمس من قبل المغرب فاذا ضلحت حبست التوبة وطوى العمل فقال  
الناس هل لذلك من آية يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت تلك الليلة ان تطول لقد ر  
ملا نيا لافسيفظ الذين يخشون ربه فيصلون له ثم يقضون صلاتهم واقبل مكانه لم يقص ثم يأتون  
مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه فاذا راوا ذلك خافوا ان يكون ذلك بين يدي  
امر عظيم فاذا اصبحوا فقال عليهم رات اعينهم طلوع الشمس فينمهم ينظرونها اذ طلعت عليهم  
من قبل المغرب فاذا ضلحت ذلك لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل قال ابن عباس لا ينفع مشركا  
اعانه عند الآيات وينفع اهل الايمان عند الآيات ان كانوا كتبوا خيرا قبل ذلك وقال ابن الجوزي  
قيل ان الحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان المبدء والتجسيم زعوا ان ذلك لا يكون فبره  
الله قدرته فيطلعها من المغرب كما طلعها من المشرق فيحقق عبرتهم وقيل بذلك بعض الآيات الثلاث  
الدابة ويا جوج وما جوج وطلوع الشمس من مغربها وروى عن ابن مسعود انه قال التوبة معروضة  
على ابن آدم ان قبلها ما لم تخرج احدي ثلاث الدابة او طلوع الشمس من مغربها او يا جوج  
وما جوج وروى عن عائشة قالت اذا خرج اول الآيات لم تحث التوبة وحبست الحفظة  
وشهدت الاجساد على الاعمال وروى عن ابي هريرة في قوله تعالى اوبأى بعض آيات ربك قال هي  
مجموع الآيات الثلاث طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض ورواه امر فوامر النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت

هنا يهزى الذي يصدفون  
عن آيات سوء العذاب  
بما كانوا يصدفون هل  
ينظرون الا ان تأتيتهم  
الملائكة لتوفى روحهم  
(اوبأى ربك) تجليه  
في جميع الصفات كما مرت  
الاشارة اليه من تحول  
الصورة في القيامة فلا يعرفه  
الا الموحدون الكاملون  
واما اهل المذاهب والملل  
المتخلفة فلا يعرفونه الا في  
صورة من مقدم (اوبأى  
بعض آيات ربك) تجليه  
في بعض الصفات التي  
لم يعرفوها (يوم يأتي بعض  
آيات ربك) بعض تجليه  
التي لم يأمنوها ولم يعرفوها  
(لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن  
آمنت من قبل) فان  
الناس اما محجوبون مطلقا  
او ليسوا كذلك وهم اما  
مؤمنون لمرافقهم بعض  
الصفات او يكفوا المؤمنين  
به العارفون اياه بكلها اما  
مجهولون لذات واما محجوبون  
لصفات فاذا تجلى الحق

في ايمانها خيرا اطلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض واصبح الاقوال في ذلك ما تظاهرت عليه الاحاديث الصحيحة وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اطلوع الشمس من مغربها وقوله تعالى (يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع تصاياهم ان تكلموا) يعني لا ينفع من كان منكرا ايمانه ولا تقبل توبته فاسق عند ظهور هذه الآية العظيمة التي تضطرهم الى الايمان والتوبة (او كسبت في ايمانها خيرا) يعني اوعزت قبل ظهور هذه الآية خيرا من عمل صالح تصديق قال الضحاك من ادركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل الصالح بعد نزول الآية كاقبل منه قبل ذلك فاما من آمن من شرك او تاب من عصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لانها حالة اضطرار كما لو ارسل الله عبدا باطلي امة فآمنوا وصدقوا فانهم لا ينفعهم ايمانهم ذلك لما بينهم الاهدال والشدة التي تضطرهم الى الايمان والتوبة وقوله (قل انتظروا) يعني ما وعدكم به من مجي الآيات فيه وعيدوتهم (انتظروا) يعني ما وعدكم بكم من العذاب يوم القيامة او قبله في الدنيا قال بعض المفسرين وهذا اغما يظنونه من تأخر في الوجود من المشركين والكاذبين لمحمد صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين انما يملكون قدرمة الدنيا فاذا ماتوا او ظهرت الايات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة ابدا وقيل ان قوله قل انتظروا انما يتصور انهم انما يتصورون المراد الكف عن قول الكفار فكنون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الاول تكون الآية محكمة في قوله عز وجل (ان الذين فرقوا) (وقرئوا) فارقوا (دينهم وكانوا شيعة) يعني احزابا متفرقة في الضلالة ومعنى فرقوا دينهم انهم لم يجتمعوا عليه وكانوا مختلفين فيه فن فرقوا دينهم يعني جعلوا دينهم وهدى ايراهيم الحنيفية السهلة اديانا مختلفة كاليهودية والصراية وعبادة الاصنام ونحو ذلك من الاديان المختلفة ومن قرا فارقوا دينهم قال منه ابنه وركوه من الفارقة لشيء وقيل ان معنى القراءتين يرجع الى شيء واحد في الحقيقة وهو ان فرق دينه فارق بعض وانكر بعضا فارق دينه في الحقيقة ثم اختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم عبدوا الاصنام وقالوا هذه شعناؤنا عند الله وبعضهم عبدوا الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبدوا الكواكب فكان هذا تفرق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقادة السدى والضحاك هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال ابو هريرة في هذه الآية هم اهل الضلالة من هذه الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منكم اهل البدع واهل الشبهان واهل الضلالة من هذه الامة اسند الطبري في هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على ان تكون كلمة السليين واحدة وان لا يفرقوا في الدين ولا يبدعوا البدع المضلة وروى عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن شئت ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لم احصا البدع والاهواء من هذه الامة ذكره البغوي في غير سنده من الرماض بن سارية قال صلى بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل بوجهه فلما فوظا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فاعوذوا لنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمرهم يصحوا فحدثني فانه من عيش منكم يمدى فسرى اختلافا كثيرا فليكن

بعض الصفات لا يتبعها  
المحبوبين مطلقا وايضا  
المؤمنين الذين لم يعرفوه  
بهذه الصفة من قبل هذا  
التجلى اذ الايمان انما ينفع  
اذا صار عقيدة ثابتة راسخة  
يتلها القلب وتوثر بها  
الفلس وتشاهد بها الروح  
لا الذي يقع عند الاضطراب  
دفعه (او كسبت في ايمانها  
خيرا) قل انتظروا وانتظروا  
كأمان الصارفين الميعين  
لصفات فانهم وان آمنوا به  
وعرفوا بتجليه بكل الصفات  
فلم يكن يسبوا الهبة الذاتية  
والكمال المطلق واحبوه  
بعض الصفات كالعلم مثلا  
او العفيف او الرحيم فذا  
تجلى بصفة المتق أو القهار  
او المولى لم ينفعهم الايمان به  
ان لم يعلموه من قبل هذا  
الوصف ولم يتوثر به بتجليه  
ولم يحبوا الذات فليفتوا  
بشهوده في أي صفة كانت  
(ان الذين فرقوا دينهم)  
اي جعلوا دينهم اهواء  
متفرقة كالذين غلبت عليهم  
صفات النفس يجهلون هذه  
الى شيء وهذه الى شيء  
فحدثت فيهم اهواء مختلفة



بسنى وسنة خلفاء الراشد بن المهديين تمسكولها وعضوا عليها بالتواجد واياكم بمحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة اخرجه ابوداود والترمذى \* من معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الان من قبلكم من اهل الكتاب افتروا على اثنين وسبعين فرقة وان هذا الاملة ستفرق على ثلاث وسبعين ثنائ وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة زاد في رواية وانه سيخرج في امتي اقوام تبصرى بهم الاهواء كالبجاري الكلب بصاحبه لايق منه عرق ولا مفصل الادخله اخرجه ابوداود \* عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وستفرق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الاملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على ما انا عليه واصحابي اخرجه الترمذى قال الخطابي في هذا الحديث دلالة على ان هذه الفرق غير خارجة من الملة والذين ادخلهم من امته وقوله تبصرى بهم الاهواء كالبجاري الكلب بصاحبه البجاري تعامل من الجرى وهو الوقوع في الاهواء الفاسدة والبدع المضلة تشبها بجرى الفرس والكلب قال ابن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثتها ورواه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا \* وقوله تعالى ( لست منهم في شيء ) يعني في قتال الكفار فعلى هذا تكون الآية منسوخة بآية القتال وهذا على قول من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى والكفار ومن قال المراد من الآية اهل الاهواء والبدع من هذه الاملة قال مناه لست منهم في شيء اى انت منهم برى وهم منك برأت تقول العرب ان ضلت كذا ظلمت منك ولست منى اى كل واحد من ابرئ من صاحبه ( انما امرهم الى الله ) يعني في الجراء والمكافاة ( ثم يذنبهم بما كانوا يفعلون ) يعني اذا وردوا القيامة \* قوله تعالى ( من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ) يعني عشر حسنات امثالها ( ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا امثلا ) يعني مثليها في مقابلتها واختلفوا في هذه الحسنة والسيئة على قولين احدهما ان الحسنة قول لا اله الا الله والسيئة هي الشرك بالله واورد على هذا القول ان كلمة التوحيد لا مثلها حتى يجعل جزاء قائلها عشر امثالها واجيب عنه بأن جزاء الحسنة قدر معلوم عند الله فهو يجزى على قدر ايمان المؤمن بعاشاء من الجزاء وانما قال عشر امثالها للترغيب في الايمان لا للتعديد وكذلك جزاء السيئة بتثلها من جنسها والقول الثاني ان اللفظ عام في كل حسنة يعملها الصداوسية وهذا اولى لان حل اللفظ على الصوم اولى قال بعضهم التقدير بالشركة ليس لتعديد لان الله يضاعف لمن يشاء في حسنة الى سبعائة ويصلى من يشاء بغير حساب واعطاء الثواب لعامل الحسنة فضل من الله تعالى هذا مذهب اهل السنة وجزاء السيئة بتثلها عدل منه سبحانه وتعالى وهو قوله تعالى ( وهم لا يظلمون ) يعني لا ينقص من ثواب الطائع ولا يزداد على مذهب العاصي (ق) من ابنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بمشر امثالها الى سبعائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بثلاث حتى يلقى الله تعالى (م) من ابنى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد من جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اضر ومن تقرب منى شرا تقرب منه ذرا ومن تقرب منى ذرا تقرب منه باعوا من اثنى عشر اية هروقة من قننى بقراب الارض

فبقوا حيارى لاجهلهم ولا مقصد (وكانوا شجا) فرقا مختلفة بحسب غلبة تلك الاهواء يشلب على بعضهم التضييق على بعضهم الشهوة واندانوا بدن جعلوا دينهم بحسب غلبة هواهم مادة التصبوع مد استيلاء تلك القوة القالبة على القلب ولم يتبدوا الا بادات وبدع ولم يتبادوا الا الاهواء وخدع يبد كل منهم الهام يحسول لافوهم محيلا في خياله ويحمله سبب الاستئطالة والفرق على الآخر كمن شاهد من اهل المذاهب الظاهرة ( لست منهم في شيء ) اى لست من هدايتهم ودعوتهم الى التوحيد في شيء اذ هم اهل التفرقة والاحتيال بالكثرة لا يجتمع معهم ولا يتحد قسدهم ( انما امرهم الى الله ) في جزاء تفرقهم لايك ( ثم يذنبهم ) عند

خطيئة ببدان لا يشرك في شيء آتته بمثله مغفرة (ق) من ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى واذا اراد عبدي ان يعمل حسنة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فكتبوها بمثله وان تركها من اجلي فكتبوها له حسنة واذا اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فكتبوها له حسنة فان عملها فكتبوها له بشرامته لئلا يسهو قط البصاري وفي فقط مسلم عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى اذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بشرامته واذا تحدث عبدي بأن يعمل سيئة فانا اخفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بشرامته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصره فقال ارقبوه قال عملها فكتبوها له بمثله وان تركها فكتبوها له حسنة فاذا تركها من جري زاد التزمذي من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قوله عز وجل (قل) يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك (انني هداني ربي الى صراط مستقيم) يعني قل لهم اني ارشدك ربي الى الطريق القويم وهو دين الاسلام الذي الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين (دينافيا) يعني هداني صراطا مستقيما دينافيا وقبل يحتمل ان يكون محمولا على المعنى تقديره وعرفني دينافيا يعني ديناستقيا لا اهو جاج فيه ولا يزعم قبل فينا بنا مقوما لأمور معاشي ومساوي وقيل هو من قام وهو الخ من القائم (ملة ابراهيم) والملة بالكسر الدين والشريعة يعني هداني وعرفني دين ابراهيم وشريعته (حنيفا) الاصل في الحنيف الميل وهو ميل عن الضلالة الى الاستقامة والرب يسمى كل من اختار اوضح حنيفا قتيلا على انه على دين ابراهيم عليه السلام (وما كان من المشركين) يعني ابراهيم صلى الله عليه وسلم وفيه رد على كفار قريش لانهم يزعمون انهم على دين ابراهيم فاخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن من المشركين ومن بعد الاصنام (قل ان صلاتي) اي قل يا محمد ان صلاتي (ونسكي) قال مجاهد وسعيد بن جبيرة الضحك والسدى اراد بالنسك في هذا الوضع الذي يهتف في الحج والعمرة وقبل النسك العبادة والناسك العابد وقبل الناسك اعمال الحج وقبل السك كل ما يقرب به الى الله تعالى من صلاة ورحم وذبح وعبادة وقتل الواحدى عن ابن الاعرابي قال الناسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسبيكة وقبل التمتع بالنسك لانه خلص نفسه من دنس الآثام وصفها كالسبيكة المخلصة من الخبث وفي قوله ان صلاتي ونسكي دليل على ان جميع العبادات يؤديها العبد على الاخلاص لله ويؤكد هذا قوله الله رب العالمين لا شريك له وفيه دليل على ان جميع العبادات لا تؤدي الا على وجه التمام والكمال لان ما كان لله لا ينبغي ان يكون الا كاملا تامعا خلاص العبادة لها فان بهذه الصفة من العبادات كان مقبولا (ومحياي ومماتي) اي حياتي وموتي بخلق الله وقضائه وقدره اهو محييني ويميتني وقبل مناه ان محياي الصالح ومماتي اذ ماتت على الايمان لله وقبل مناه ان طامتي في حياتي لله وجزائي بدمعائي من الله وحاصل هذا الكلام ان الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبين ان صلاته ونسكه وسائر عباداته وحياته وموته كلها واقعة بخلق الله وقضائه وقدره وهو المراد بقوله (قد رب العالمين لا شريك له) يعني في العبادة والخلق والقضاء والقدر وسائر افعاله لا يشركه فيها احد من خلقه (وبذلك امرت) يعني قل يا محمد وبهذا التوحيد امرت (وانا اول المسلمين) قال قتادة يعني من هذه الامة وقبل مناه وانا اول المسلمين لقضائه وقدره قوله عز وجل

نلهو رهايات نفوسهم  
المتعلقة والاهواء المتفرقة  
عليهم بفارقة الابدان (ما  
كانوا يفعلون) من السيئات  
(من جاء بالحسنة فله عشر  
امثالها) هذا اقل درجات  
التواب وذلك ان الحسنه  
تصدر بظهور القلب والسيئة  
بظهور النفس فاقبل  
درجات ثوابا انه يصل الى  
مقام القلب الذي تلوم مقام  
النفس في الارتقاء تلوم مرتبة  
الفترات لا حاد في الاعداد  
(ومن جاء بالسيئة فلا يجزي  
الا مثله) وهم لا يظنون  
لانه لا مقام ادون من مقام  
النفس فينصط الى الضرورة  
فيرى جزاءه في مقام النفس  
بالثل ومن هذا يعلم ان  
التواب من باب الفضل فانه  
يزيده صاحبه ويزور  
استداده ويزداد قبوله  
لفضلى الحق فيقتوى على  
اضاف ما فضل ويكتسب  
بما جاورا متضاعفة الى

(قل اغفر الله لى بنى ربا) اى قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك اغفر الله الطلب سيدا اوالها ( وهو رب كل شىء ) بنى وهو سيد كل شىء ومالكه لا يشركه فى احد وذلك ان الكفار قالوا لى بنى صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيل اجل حكم اوزاركم فقال الله عز وجل ردا عليه ( ولا تكسب كل نفس الا بها ) بنى انا هم الجنى عليه لاعلى غيره ( ولا تزدر وازرة وزراخرى ) بنى لا تؤاخذ نفسا بآثام اخرى ولا تحمل نفس حاملة حل اخرى ولا يؤاخذ احد بذنوب آخر ( ثم الى ربكم مرجعكم ) بنى يوم القيامة ( فينظركم بما كنتم فيه تختلفون ) بنى فى الدين من الايمان والملة ( قوله تعالى ( وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض ) بنى والله الذى جعلكم خلائف فى الارض فانهما محمد خلافت فى الارض فانهما الله اهلك من كان قبلكم من الامم الخالية واستخلفكم بخلقكم خلافت منهم فى الارض تخلفونهم فيها وقمرونها بدهم وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء هو آخرهم وامتة آخر الامم ( ورفع بعضكم فوق بعض درجات ) بنى انه تعالى خالف بين احوال عباد جعل بعضهم فوق بعض فى الخلق والرزق والتشريف والمقل واغوة والفضل فجعل منهم الحسن والتقى والفقير والشريف والوضع والعالم والجاهل والقوى والضعيف وهذا التفاوت بين الخلق فى الدرجات ليس لاجل البهر او الجهل او الجهل او الجهل فان الله سبحانه وتعالى مزه عن صفات القص وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان ( وهو قوله تعالى ( ليلوكم فيما آتاكم ) بنى باملكم معاملة المبتلى والمختبر وهو اهل بأحوال عباد والحقى يتلى التنى يشاء والفقير يفرقه والتشريف بشرفه والوضع ببدانته والعبد والحر وغيرهم من جميع اصناف خلقه ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب لان العبد اذا ان يكون مقصرا فيما كلف به واما ان يكون موفيا ما مر به فان كان مقصرا كان نصيبه القنوف والترقيب ( وهو قوله تعالى ( ان ربك سريع العقاب ) بنى لاعداءه باعلاكم فى الدنيا وانما وصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو آت فهو قريب وان كان العبد موفيا حقوق الله تعالى فيه امره بانها منه كان نصيبه التزبيب والتشريف والتكريم ( وهو قوله تعالى ( وانه لغفور ) بنى لذنوب اوليائه واهل طاعته ( رجيم ) بنى بجميع خلقه والله اهل بمراة واسرار كتابه

• ( تفسير سورة الاحراف ) •

نزلت بمكة روى ذلك عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقدة وروى عن ابن عباس ايضا انها مكية الا خمس آيات اولها واسألهم عن القرية التى كانت به قال قتادة وقال مقاتل ثمان آيات فى سورة الاحراف مدينة اولها واسألهم عن القرية التى قوله واذا اخذرك من بنى آدم وهى مائتان وست آيات وثلاثة آلاف وثلثمائة وخمس وعشرون كذا ورابعة عشر اختلف حرف وعشرة احرف

• ( بسم الله الرحمن الرحيم ) •

قوله عز وجل ( المص ) قال ابن عباس معناه ان الله افضل عندنا الله اعلم وافضل وعندنا ان المص قسم اسم الله وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة المص اسم من اسماء القرآن وقال الحسن هو اسم لقورة وقال السدى هو بعض اسماء تعالى المصور وقال ابو امالية الالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والصاد مفتاح اسمه صادق وصور وقيل هى

غير نهاية بازياد القبول عند فضل كل حسنة وزيادة القدرة والشغف على الحسنة عند زيادة القبيى الى مالا نطقه الله كمال يمد ذكر اضعاف الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وان العقاب من باب العدل اذ العدل يقتضى المساواة ومن فضل بالنفس اذا لم يصف عنه يحازى بالنفس سواه وقد كر ما قيل فى قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان الفضيلة للانسان ذاتية موجبة لوقية البتة والقدرة حارضة تلحقها للقفرة فيها لم تكن بقصدونية من صاحبها او كانت ولم يصبر عليها حتى منها ولم يحجب صاحبها وان كانت واصبر عليها جوزى فى مقام النفس بالثلل والحسنة والبينة المذكوران ههنا من قبيل الاعمال والاقراب سيئة من شخص تصاد حسنة من

حروف مقطعة استأثر الله تعالى بعلمها وهي سره في كتابه العزيز وقيل هي حروف اسمه الأعظم وقيل هي حروف تحتوي مساقى دل الله بها خلقه على مراده وقد تقدم بسط الكلام على معاني الحروف المقطعة أو اتل السور في أول سورة البقرة قوله تعالى ( كتاب أنزل إليك ) يعني هذا كتاب أنزل الله إليك يا محمد وهو القرآن ( فلا يكن في صدرك حرج منه ) يعني فلا يفتق صدرك بالابلاغ وتأدية ما أرسلت به إلى الناس ( لتذره ) يعني أنزلت إليك الكتاب يا محمد لتذره من أمرتك بإذاره ( وذكرى للمؤمنين ) يعني ولذكروقطعه للمؤمنين وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم تقديره كتاب أنزلناه إليك لتذره وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه قال ابن عباس فلا تكن في شك منه لأن الشك لا يكن الأمن ضرب الصدور وقلة الاتساع أوجبه ما حصل له قوله تعالى ( اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ) أي قل يا محمد لقومك اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم يعني من القرآن الذي فيه الهدى والثور والبيان قال الحسن يا ابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما زلت آية الواجب أن تطع فيم أنزلت وما معناها ونحو هذا قال الزجاج اتبعوا القرآن وما نزل به إلي صلى الله عليه وسلم فإنه أنزل قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومعنى الآية أن الله تعالى لأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار في قوله لتذره كان معنى الكلام انذار القوم وقل لهم اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم واتركوا ما نهى الله عن الكفر والشرك وقيل معناه لتذره وتذكركه للمؤمنين فنقول لهم اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم وقيل هو خطاب للكفار أي اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم واتركوا ما نهى الله عن الكفر والشرك وبذل عليه قوله تعالى ( ولا تتبعوا من دونه أولياء ) يعني ولا تتخذوا الذين يدهونكم إلى الكفر والشرك أولياء فخذوهم والمعنى ولا تتولوا من دونه شياطين الإنس والجن فيأمرهم بعبادة الأصنام واتباع البدع والأهواء الفاسدة ( فلا تلتذذوا ) يعني لا تتسلطوا بالقليل قوله تعالى ( وكن من قرية أهلكناها ) لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار والابلاغ وأمره باتباع ما أنزل إليه من حذرهم نفسه وبأسه أن لم يتبعوا ما أمره به فذكر في هذه الآية ما في ترك التنبه والاعتراض عن أمره من الوعيد فقال تعالى وكن من قرية أهلكناها قيل فيه حذف تقديره وكن من أهل قرية لأن المقصود بالهلاك أهل القرية لا القرية وقيل ليس فيه حذف لأن أهلك القرية أهلك أهلها ( فجاءها بأسنا ) يعني هذا ما نزلت بجي الأس وهو العذاب أنما يكون قبل الهلاك فكيف قال أهلكناها فجاءها بأسنا فقلت معناه وكن من قرية حكمنا بأهلها فجاءها بأسنا وقال الله أهلكها وأسوأ قبلى مما كان قال أعطيتني فحسنت إلى فلبيكن الاحسان قبل الاعطاء ولا يدهوننا وقصاها وقال غيره لافرق بين قولك أعطيتني فحسنت إلى أو احسنت إلى فأعطيني فيكون أحدهما بلا من الآخر ( ياتا ) يعني فجاءها عذابا ليلاليل أن يصبحوا ( وهم قائلون ) من القبلولة وهي نوم نصف النهار أو استراحة نصف النهار وأن لم يكن معناه نوم فجاءها بأسنا غلة وهم غير متوقنين له ليلام نائمون وأونارواهم قائلون وقت الظهيرة وكل ذلك وقت الغلة ومقصود الآية أنه جاءهم العذاب على حين غلة منهم من غير تقدم إمارته فلهذا على وقت نزول العذاب وفيه ميدون تخويف للكفار كأنه قيل لهم لا تتقربوا بأسباب الإنس والراحة فإن عذاب الله إذا نزل دفعه واحدة ( فأكان دعوهم ) يعني فأكان دعا أهل القرية التي جاءها

فذكره قال عليه السلام  
حسنت الإبرار سيئات  
المقربين بوجود القلب  
عند اليهود وسيئات الأبرار  
بظهور النفس عند الملوك  
وحسنتهم بظهور القلب  
ورب سيئة توجب حجاب  
الابدان عقاد الشرك مثلا  
( قل انني هادي ربي إلى  
صراط مستقيم ) إلى طريق  
التوحيد الذاتي ( ديتني )  
يأتينا إلهنا لا تقدره الملل والصل  
ولا تنقضه الشرائع والكتب  
( ملأ إبراهيم حنيفة وما كان  
من المشركين ) التي اعرض  
بها من كل ما سواه بالترقى  
عن جمع المراتب ما لا عن  
كل دين وطريق ما لم فيه  
شرك ما ولو بصفة من  
صفات الله تعالى ( قل ان  
صلاحي ) أي حضوري  
بالقلب وشهودي بالروح  
( ونسكي ) أي تربي أو كل  
ما تربي به بالقلب ( ويحيي )  
بالحق ( وعق ) بالفلس كما

بأسنا والدموى تكون بمعنى الادماء وبمعنى الدماء قال سيويه قول العرب اللهم اشركنسا  
 في صالح دعوى المؤمنين ومنه قوله تعالى دعواهم فيها سمعناك اللهم (اذعاهم بأسنا) بمعنى  
 عذابنا (الان قالوا انا كنا ظالمين) بمعنى انهم لم يقدروا على رد العذاب عنهم وكان حاصل  
 امرهم الاحزاف بالجنسية وذلك حين لا يقع الاعتراف (فلنستلن الذين ارسل اليهم)  
 بمعنى نسأل الائمة الذين ارسلت اليهم الرسل ماذا علمتم فياجبناكم به الرسل (ولنستلن المرسلين)  
 بمعنى ونسأل الرسل الذين ارسلناهم الى الامة هل بلغتم رسالتنا وادبتم الى الامة ما امرتم  
 بتأديته اليهم فصرتم في ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما في معنى هذه الآية يسأل الله  
 تعالى الناس عما اجابوا به المرسلين ويسأل المرسلين عما بلغوا وعنه انه قال يوضع الكتاب  
 يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون وقال السدي يسأل الامة ما عملوا فياجبهم به الرسل  
 ويسأل الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به فان قلت قد اخبرهم في الآية الاولى بلتهم اعترفوا على  
 انفسهم بالظفر في قوله انا كنا ظالمين فانما هذا السؤال مع اعترافهم على انفسهم بذلك هلقت لما  
 استوفوا بلتهم كانوا ظالمين مقصرون سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظن والتقصير والمقصود من  
 هذا التفريع والتوبيخ لا لكفاره فان قلت في القامدة في سؤال الرسل مع العلم بلتهم قد بلغوا  
 رسالات ربهم الى من ارسلوا اليهم من الامة قلنا اذا كان يوم القيامة انكر الكفار تبليغ الرسالة  
 من الرسل فقالوا ما جاء من يشير ولا يدري مكان مسئلة الرسل على وجه الاستشهادهم على من  
 ارسلوا اليهم من الامة انهم قد بلغوا رسالات ربهم الى من ارسلوا اليهم من الامة فتكون هذه المسئلة  
 كالترغيب والتوبيخ للكفار ايضا لانهم انكروا تبليغ الرسل فيزداد بذلك خزيهم وهوانهم  
 وعذابهم وقوله تعالى (فلنقصن عليهم بعلم) بمعنى فلنخبرن الرسل ومن ارسلوا اليهم بعلم  
 وسنخبرن ما علموا في الدنيا (وما كنا ظالمين) بمعنى عنهم وعن افعالهم وعن الرسل فياجبوا وعن  
 الامة فيما اجابوا فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى فلنستلن الذين ارسل اليهم ولنستلن المرسلين وبين  
 قوله فلنقصن عليهم بعلم وما كنا ظالمين واذا كان عالما فانما هذا السؤال قلت فائدة سؤال الامة والرسالة  
 مع علمه سبحانه وتعالى بجميع المعلومات التفريع والتوبيخ لا لكفاره لانهم اذا افروا على انفسهم  
 كان ابلغ في المقصود فاما سؤال الاسترشاد والاستبانت فهو منى عن الله عز وجل لانه عالم بجميع  
 الاشياء قبل كونها وفي حال كونها وبمعرفة كونها فهو العالم بالكلية والجزئيات وعليه بظاهر الاشياء  
 كله باطنها في قوله تعالى (والوزن يومئذ خفي) بمعنى والوزن يوم سؤال الامة والرسالة وهو  
 يوم القيامة العدل وقال مجاهد المراد بالوزن هنا القضاء ومعنى الحق العدل وذهب جمهور  
 المفسرين الى ان المراد بالوزن وزن الاعمال باليزان وذلك ان الله عز وجل نصب ميزانه  
 لسان وكتفان كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب قال ابن الجوزي جاء في الحديث ان داود عليه  
 الصلوة والسلام سأل ربه ان يريه الميزان فراه اياه فقال اني من مقدران على ما كتبت حسنات  
 فقال داود اذ رخصت عن عبدي ملائكتها تمرقون قال حنيفة جبريل صاحب الميزان يوم القيامة  
 فيقول له ربه عز وجل زن بينهم ورد من بعضهم على بعض وليس ثم ذهب ولا فضة فيرد على  
 المظلوم من الظالم ما لوجهه من حسنة فان لم يكن له حسنة اخذ من سيئات المظلوم فيرد على  
 سيئات الظالم فيرجع الى الرجل وعليه مثل الجبل ما قال قلت ليس الله عز وجل يعلم مقدار اعمال

(الله) لا نصيب ولا لاحد  
 غيري فيها الا في قتله  
 بالفناء فلا وجودي ولا نفيري  
 حتى يكون لي حظ ونصيب  
 (رب العالمين) اي الله باعتبار  
 الجمع في صورة تفاصيل  
 الربوبية (لا شريك له)  
 في ذلك جماع تفصيل (وبذلك  
 امرت) اي امرت ان لا  
 ارى غيره في عين الجمع ولا  
 في صورة التفاصيل حتى  
 احل له كل وصفي تعالى بقوله  
 ما زاغ البصر وما طغى فهو  
 الامر والمأمور والرائي  
 والمرئي (وانا اول المرسلين)  
 المتفادين لقضاء فيه باسلام  
 وجهي له باعتبار الرتبة  
 في تفاصيل الذات والافلا  
 اول ولا آخر ولا مسلم  
 ولا كافر (قل اغفر لي) اي  
 الذي هذا شأنه (ابن ربا)  
 فاطلب مستجيلا وغير الذات  
 الشامل لجميع الصفات الذي  
 هو الكل من حيث هو كل  
 ابني متعينا فيكون

العباد فالحكمة في وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل وان الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها  
 امتنان الخلق بالايان ذلك في الدنيا واقامة الجفة عليهم في العقي ومنها تعريف العباد ما لهم من  
 خطر وشروحة وسنة ومنها اظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره انه تعالى اثبت اعمال  
 العباد في الوحد المحفوظ ثم في مصانف الحفظ الموكلين بين آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه  
 وتعالى ثم اختلف التام في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن مصانف الاعمال المكتونة فيها الحسنات  
 والسيئات وادل على ذلك حديث البطاقة وهو ما روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحاسب رجلان امثي على رؤس الخلائق يوم القيامة  
 فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له اتكبر من هذا؟ اظلم ككتبي  
 الحافظون فيقول لا يارب فيقول اظلم كسدر فيقول لا يارب فيقول الله تبارك وتعالى بل انك  
 عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج البطاقة فاشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا  
 رسول الله فيقول احضروني فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فانه لا ظلم عليك اليوم  
 فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطاشت السجلات وتقلت البطاقة ولا يظلم مع امر الله شيء  
 اخرجه الترمذي واحدين جبل وقال ابن عباس يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال  
 السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان على قول ابن عباس ان الاعمال تصور صور او توضع تلك  
 الصور في الميزان ويخلق الله تعالى في تلك الصور قتلا وخوفة ونقل البغوى عن بعضهم انها  
 توزن الاشخاص واستدل لذلك بما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن ابى صبيح عليه وسلم  
 انه قال انه لا تسمى الرجل العظيم السمين يوم القيامة الا بوزن عند الله تعالى جناح حوضه اخرجاه  
 في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص في الميزان لان المراد  
 بقوله لا بوزن عند الله جناح حوضه مقداره وحرمة لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من  
 قال ان مصانف الاعمال توزن او توضع في الميزان وتبصرون وتوزن والله اعلم بشقيقة ذلك وقوله  
 تعالى (من ثقلت موازينه) جمع ميزان واورد على هذا انه ميزان واحد فواجه الجمع واجب  
 عنه بان العرب قد توضع لفظ الجمع على الواحد وقيل انه ينسب لكل عبيد ميزان وقيل انما جعله لان  
 الميزان يشغل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا يتم الوزن الا باجماع ذلك كله وقيل هو  
 جمع موازين بمعنى من رجحت اعماله بالحسنة الموزونة التي لها وزن وقد ر (قائلكم المظلمون)  
 يعني هم الناس جودا والقائمون بسوابق الله وجزائه (ومن خفت موازينه) يعني  
 موازين اعماله وهم الكفار بدليل قوله تعالى (فأولئك الذين خسروا انفسهم) يعني عوانا انفسهم  
 حظوظهم من جليل ثواب الله تعالى وكرامته (بما كانوا ياتون بظلمون) يعني سبب ذلك الخسران  
 انهم كانوا يصحج الله وادع توحيدهم يحدون ولا يقرون بما روى عن ابى بكر الصديق رضى الله  
 تعالى عنه انه حين حضره الموت قال في وصيته لغير بن الخطاب اما خلت موازين من ثقلت موازينه يوم  
 القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق ليزان يوضع فيه الحق غذا ان يكون قتيلا وادع حث  
 موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق ليزان يوضع  
 فيه الباطل غذا ان يكون خفيفا قوله عز وجل (وتقدمنا كما انما ابها  
 الناس في الارض وللمرء من ان تكفيك التهلك وقيل مناهم جئناكم فيها مكمنا انراوا فقدرناكم على

مرويا لاريا (وهو رب كل  
 شيء) وما سواء باقتدار  
 تفاصيل صفاته مرووب  
 (ولا تكسب كل نفس)  
 شيئا (الا هو وبال عليها)  
 اذ كسب النفس شرك  
 في انفسه تعالى وكل من  
 شرك فوباله عليه باختياره  
 ولا ترزق وزر اخرى  
 م الى ربكم مرجعكم  
 ببشركم عما كنتم فيه تختلفون  
 لرسوخ هيئة وزرها فيها  
 ولروحه اياها تحجب هي ه  
 فكيف يتعدى الى غيرها  
 (وهو الذي جعلكم  
 خلقت الارض) في ارضه  
 باظهار كالاته في مظاهركم  
 ليحكمكم اتقاد امره (ورفع  
 بعضكم فوق بعض درجات)  
 في مظهره كالاته على تعاوت  
 درجات الاستعدادات  
 ليلوكم ميمانا كما ان ذرك  
 سريع العقاب وانه  
 لتفور در حيم) من كالاته

اتصرف فيها ( وجعلكم فيها معاش ) جمع ميثمة يعني به جيع وجوع المتاع التي تحصل بها الارزاق وتيشون بها ايام حياتكم وهي على قسمين احدهما ما انعم الله تعالى به على عباده من الزرع والثمار وانواع الماء كل والشارب وثاني ما يحصل من المكاسب والارباح في انواع البعرات والصنائع وكلا قسمين فالحقيقة انما يحصل بفضل الله وانعامه واقداره وتمكينه لعباده من ذلك فثبت بذلك ان جيع معاش العالم انعام من الله تعالى على عباده وكثرة الانعام توجب الطاعة لام بها والشكر له عليها ثم بين تعالى انه مع هذا الافضل على عباده وانعامه عليهم لا يقومون بشكره كما بيني فقال تعالى ( قليلا تشكرون ) يعني على ما صنعت اليكم وانعمت عليكم وفيه دليل على انهم قد يشكرون لان الانسان قد يذكر نعم الله فيشكره عليها فلا يخلو في بعض الاوقات من الشكر على الامم وهو حقيقة الشكر تصور النعمة وانهارها ويضاده الكفر وهونسيان النعمة وسر حاله قوله تعالى ( ولقد خلقناكم ثم صورناكم ) يعني ولقد خلقناكم ايها الناس الخاطبون بهذا الخطاب وقت نزوله في ظهر ابيكم آدم ثم صورناكم في ارحام النساء صورا مخلوقة فان قلت على هذا التفسير يكون قوله ثم قلنا فلانك امة والادم يقتضي ان الامر بالسجود لادم كان وقع بعد خلق الخطابين بهذا الخطاب وتصويرهم لان كلمة ثم فترادف ومعلوم ان الامر ليس كذلك بل كان السجود لادم عليه الصلاة والسلام قبل خلق ذرية فقلت بمن عمل ان يكون المعنى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ايها الخطابون ثم اخبرناكم انما قلنا فلانك امة اسجدوا لادم فتكون كلمة ثم تفيد ترتيب خبر على خبر ولا تفيد ترتيب الخبر على خبر وقيل في معنى الآية ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم يعني ذرية وهذا قول ابن عباس وقال مجاهد ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم يعني في ظهره وعلى ذين القولين انما ذكر آدم بلفظ الجمع على التعظيم اولاه ابو البرق فكان في خلقه خلق من خرج من صلبه وقيل ان الخلق والتصور يرجع الى آدم عليه السلام وحده والمعنى ولقد خلقناكم يعني آدم حكيم تخلقه ثم صورناكم يعني آدم صورة من ايمان ثم قلنا فلانك امة اسجدوا لادم يعني بعد اكل خلقه وقد تقدم في سورة البقرة الكلام في معنى هذا السجود وانه كان على سبيل النية والتعظيم لادم لاحقيقة السجود وقيل بل كان حقيقة السجود وان السجود له هو الله تعالى وانما كان آدم قاطبة للساجدين وقيل بل كان السجود له وكان ذلك باسم الله تعالى وهل كان هذا الامر بالسجود لجميع الملائكة اول بعضهم فيه خلاف تقدم ذكره في سورة البقرة وقوله تعالى ( فسجدوا ) يعني الملائكة ( الا ابليس ) يعني فسجد الملائكة لادم الا ابليس ( لم يكن من الساجدين ) يعني له وظاهر الآية يدل على ان ابليس كان من الملائكة لان الله تعالى استأذنه من نور وانما استأذنه من الملائكة لانه كان ابليس لم يكن من الملائكة لانه خلق من نار والملائكة من نور وانما استأذنه من الملائكة لانه كان مائورا بالسجود لادم مع الملائكة فلما سجد اخبر الله تعالى عنه انه لم يكن من الساجدين لادم فلذا استأذنه منهم وقوله تعالى ( قال امنمك ان لا تسجدوا لادم ) يعني قال الله عز وجل لا يبليس اي شئ منكم من السجود لادم اذا امرت به فلي هذا التأويل تكون كلمة لا في قوله ان لا تسجد صلة زائدة وانما دخلت للتوكيد والتقدير ما منكم ان تسجد فهو كقوله لا تقسم اي اقدم وقوله وحرام على قربة اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون وقوله لا يعلم اهل الكتاب اي يعلم اهل الكتاب وهذا قول الكسائي واقرءوا والزجاج والاكثرين وقيل ان كلمة لا هنا على اصلها

بحسب الاستعدادات من يقوم بحقوق ما ظهر منها عليه ومن لا يقوم ومن يقوم بحق في سلوك طريقها حتى يظهر الله باخفاء صفات نفسه فيكون مؤديا لاسماء الله ومن لا يقوم فيكون حائثا وتظهر عليكم اهل لكم بحسبها فيرتب عليها الجراء معا ما بثوبة الاختجاب حالة التفسير فيكون ربك سريع العقاب اما بثوبة البروز والانتكشاف فيكون غفورا يستر افضلكم وصفات نفوسكم السارة الخالصة تلك الصفات الالهية والكمالات الزانية رحيا يحكم بانها على اهل الله اعلم بحقائق الامور

مفيد وليست بزانة لانه لا يجوز ان يقال ان كلمة من كتاب الله زائنة او لامعنى لها على هذا القول حكى الواحدى من احدى من اجدن يحيى ان لا في هذه الآية ليست رائدة ولا توكيد لان معنى قوله مامتك ان لا تسجد من قال لك لا تسجد فخل نظم الكلام على معناه وهذا القول حكاه ابو بكر عن اقرائه وقال الطبرى الصواب في ذلك ان يقال ان في الكلام محذوفا تقديره مامتك من السجود فاحوجك ان لا تسجد فتزك ذكر احوجك استثناء منه بمعرفة السامعين به ونقل الامام فخر الدين الرازى عن القاضي قال ذكر الله تعالى المنع واراد الداعى مكانه قال مادعاك الى ان لا تسجد لان مخالفة الله تعالى عظيمة يتعجب منه لو يسئل عن الداعى الباهة فان قلت لم سألته عن المنع له من السجود وهو اهل به فقلت انما سألته للتوبيخ والتفريع له ولإظهار معاندته وكفره وانقضاه بإصله وحسده لآدم عليه الصلوة والسلام ولذلك لم يتب الله عليه (قال) بسى قال ابليس بجهلته تعالى عما سألته منه (اخرى منه) فان قلت قوله انا خير منه ليس بنجواب عما سألته عنه في قوله تعالى مامتك ان لا تسجد فيجب بمانعته من السجود فانه كان ينبغي ان يقول مننى كذا وكذا ولكنه قال انا خير منه فلما استأنف قصة اخبر فيها عن نفسه ما فضل على آدم وفيها دليل على موضع الجواب وهو قوله ( خلقتى من نار وخلقته من طين ) والنار خير من الطين واتور وانما قال انا خير منه لما رأى انما قدمه قوة وفضل منه اصلا وذلك لفضل الجنس الذى خلق من الطين الذى خلق من آدم عليه الصلاة والسلام فعمل عدو الله ابليس وجه الحق واخطأ طريق الصواب لان من المعلوم ان من جوهر النار الخفة والطين والارتقاع والاضطراب وهذا الذى جعل الحيث ابليس مع الشفاء الذى سقى له من الله تعالى في الكتاب السابق على الاستكثار على اليهود لآدم عليه الصلاة والسلام والاستحقاق بأمره فاورده ذلك العطب والهلاك ومن المعلوم ان من جوهر الطين الرابة والاثاقصبر والحلو والحياة والتثبت وهذا كان الداعى لآدم عليه الصلاة والسلام مع السعادة السابعة التى سبقته من الله تعالى في الكتاب السابق الى التوبة من خطيته ومسلته به العفو عنه والنفرة ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان اول من قال ابليس اخطأ وقال ابن سيرين ايضا ما عبدت النسس والقمير ابلا القائيس واصل هذا القياس الذى قاله ابليس له من الله تعالى لما رأى ان النار افضل من الطين وافقوى فقال انا خير منه خلقتى من نار وخلقته من طين ولم يدرك ان الفضل لمن جعله الله فضلا وان الفضلية والخيرية لا تحصل بسبب فضيلة الاصل والجوهر وايضا القضية انما تحصل بسبب الطاعة وقبول الامر فالزم من الجبى خير من الكافر القرشى قاله تعالى خص صفيه آدم عليه الصلاة والسلام ماشاء لم يخص بها غيره وهو انه خلقه يده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته ومله اسماء كل شئ واورثه الاجنباء والتوبة والهداية الى غير ذلك مما خص الله تعالى به آدم عليه الصلاة والسلام لعناية التى سبقته في القدم واورث ابليس كبر المانة والبر والشفقة والتالى سبقته في القدم (قال فاهبط منها) يعنى قال الله تعالى لابليس له الله اهبط من الجنة وقيل من السماء الى الارض وهو الهبوط الانزال والاحتدار من فوق على سبيل القهر والهوان والاستحقاق (فايكون لك ان تكبر فيها) يعنى تليس لك ان تكبر في الجنة من امرى وطامعنى لانه لا ينبغي ان يسكن في الجنة اوفى السماء

( سورة الاعراف )  
 \* باسم الله الرحمن الرحيم \*  
 ( المص كتاب ازل البك )  
 لى قوله ذكرى المؤمن بين  
 (١) اشار الى الذات الاحدية  
 (ل) الى الذات مع صفة  
 العلم كآمر و (م) الى القيمة  
 الجامعة التى هى معنى محمد  
 اى نفسه وحقيقته و (ص)  
 الى الصورة المصدية التى  
 هى جسده وظاهره ومن  
 ابن عباس انما قال من جبل  
 بكه كان عليه عرش  
 الرحمن حين لايل ولا تبار  
 اشار بالجبل الى جسد محمد  
 وعرش الرحمن الى قلبه  
 كما ورد في الحديث قلب  
 المؤمن عرش الله وجاء  
 يعنى ارضى ولا ممانى  
 ويعنى قلب عبد المؤمن  
 وقوله حين لايل ولا تبار  
 اشارة منه الى الوحدة لان  
 القلب اذا وقع في ظل ارض  
 النفس واحجب بظلة  
 صفاتها كان في اهل واذا  
 طلع عليه نور شمس الروح  
 واستضاء بضوءه كان  
 في النهار واذا وصل الى  
 الوحدة الحقيقية بالعرفه  
 والشهود الذاتى واستوى  
 عنده التور والظلة كان  
 وقته لا يلبا ولا تبارا  
 ولا يكون عرش الرحمن



متكبر صانف لامر الله عز وجل فامغير الجنة والسماء فقد يسكنها المستكبر عن طاعة الله تعالى وهم الكفار الساكنون في الارض (فاخرجك من الصاغرين) يعني انك من الاذلاء المهانين والصغار الذل والمهانة قل الزجاج استكبرعدو الله ابليس فابتلاه الله تعالى بالصغار والذلة وقيل كانه ملك الارض فاخرجه الله تعالى منها الى جزائر البحر الاخضر وعمره عليه فلا يدخل الارض الا حاضرا كهيئة السارق مثل شيخ عليه الحمار رثة روع فيها حتى يرحمها (قال) يعني قال ابليس عد ذلك (انظري) يعني اخري واهلاني فلا تمنني (الي يوم يسعون) يعني من وراءهم وهي السمعة الآخرة عد قيام الساعة وهذا من جهالة الخليل ابليس لانه الله لانه سال ربه الالهال وقد علم انه لا سبيل لاحد من خلق الله تعالى الى البقاء في الدنيا ولكه كره ان يكون دافعا للموت فطلب البقاء والخلود فلما يجب الى ما سأل بل (قال) الله تعالى له (انك من المظنن) يعني من المؤخرين المهانين وقد بين الله تعالى مدة النظرة والمهلة في سورة الحجر قل تعالى انك من المظنن الى يوم الوقت المعلوم وذلك هو النصف الاول حين يموت الخلق كلهم فان قلت فاجبه قوله انك من المظنن وليس احد ينظر سواه فقلت معناه ان الذي تقوم عليهم الساعة مطروون الى ذلك الوقت باجابههم فهو منهم (قال) يعني ابليس (فما اسويى) يعني وبأى شيء اصلتني صلى هذا تكون ما سميها ميتة والكلام ضد قوله عزيرني ثم ابداهال (لا تمدن لهم مسطرك المستقيم) وقيل هي باه القسم تقديره فبأى فؤادك اباي وقيل معناه فما اوقفت في قلبي التي الذي كان سبب هبوطي الى الارض من السماء واصلائي عن الهدى لا تمدن لهم مسطرك المستقيم يعني لا جلن على طريق القويم وهو طريق الاسلام وقيل المراد بالصراط المستقيم الطريق الذي يسلكونه الى الجنة وذلك بان يؤسوس اليهم وازن لهم الباطل وما يكسبهم التآمر وقيل المراد بالصراط المستقيم هنا طريق مكة يعني بمنعهم من المعبر فويل المراد به الحج والحقول الاول اولي لانه يم جميع ومعنى الآية لاردن بني آدم عن عبادك وطاعتك ولا غوئهم ولا ضلهم كما اضللتني عن سيرة بن ابي القاسم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد لا ين آدم بالطرقة فعله في طريق الاسلام فقل تسلم وتدرين آياتك وآباء آياتك فضاء واسلم وقصد له بطريق الهجرة فقال تها جرو تدرك ارضك وحماء واما مثل المهاجر كذل الترس في الطول فضاء فها جرو وقصد له بطريق الجهاد فقال تهاجد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتسلح المرأة وتسلم المال فضاء فهاجد قال من مل ذلك كاذ - تعالى الله ان يدخله الجنة وان عرق كان حقا على الله ان يدخله الجنة او وقصته دانه كان حقا على الله ان يدخله الجنة اخرجه التناقي وقوله تعالى اخار عن ابليس (ثم لا تبهم من بين ايدهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شيطانهم) قال اب عباس من بين ايدهم يعني من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم يعني من قبل الدنيا فارغبهم فيها وعن ايمانهم يعني امر دينهم وعن شيطانهم انتهى لهم المصاوي واما جعل الآخرة من بين ايدهم في هذا القول لانهم مقبلون اليها وصارون اليها فلي هذا الاعتبار فالدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال اب عباس في رواية عنه من بين ايدهم من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا يبت ولا نشور ولاجنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل

الا في هذا الوقت فعني الآية ان وجود الكل من اوله الى آخره كتاب انزل اليك اي انزل اليك علمه (فلا يكن في صدورك حرج منه) اي ضيق من حله فلا يسبه لعظمته فيتلاشي باقائه في الوحدة والاستراق في عين الجمع والذهول من التفصيل اذ كان عليه السلام في مقام القضاء محجوبا بالحق من الخلق كما رد عليه الوجود رجب عنه الشهود الذاتي وشهر عليه بالتفصيل ضائقه وماؤه واركتب عليه وزر وثقل ولهذا خوطب بقوله الممنشرك صدرك ووضعتك وزرك بالوجود الموهوب الخلق والاستقامة في البقاء بعد الفناء بالتحسين ليس صدرك الجمع والتفصيل والحق والخلق فليس عليك وزر في عين الجمع ولا حجاب باحد من الآخر (لتنزهه وودكري) وتذكر تذكيرا (المؤمنين) بالامان التي اي لا يضي صدرك منه ليتمكنك الانذار والتذكير اذ لوصاق لبق في حال الفناء لا يرى الا الحق في الوجود وينظر الى الحق بنظر العدم المحض فكيف

حسانهم وعن ثنائهم من قبل سيئاتهم وانما جعل الدنيا من بين ايديهم في هذا القول لان  
الانسان يسعى فيها ويشاهد افعالهم حاضرة بين يديه والآخره غائبة عنه فهي خلقه وقال الحكم  
بن عتبة من بين ايديهم يعني من قبل الدنيا فزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة  
فانطعم منها وعن ايمانهم يعني من قبل الحق فاصدمه وعن سمائهم من قبل الباطل فازد  
لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخرهم انه لا يثبت ولا حجة ولا نار ومن خلفهم من امر  
الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسانهم فطاهم عنها وعن سمائهم من  
لهم السيئات والمأصي ودعاهم اليها انك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك فليستطع  
ان يحول بينك وبين رحمة الله تعالى وقال عاهدائهم من بين ايديهم وعن ايمانهم حيث يصرون  
ومن خلفهم وعن ثنائهم حيث لا يصرون ومعنى هذا من حيث يخطون ويخطون ويخطون انهم  
يخطون ومن حيث لا يصرون انهم يخطون ولا يخطون انهم يخطون وقيل من بين ايديهم  
يعني فيما بيني من اعمارهم فلا يقدمون فيه طاعة ومن خلفهم يعني ماضي من اعمارهم  
فلا يتوبون عما اسلفوا فيه من معصية وعن ايمانهم يعني من قبل التقي فلا يفتقون ولا يشكرون  
ومن خلفهم يعني من قبل الفقر فلا يمتنعون فيه من محظورات الوالد وقال شقيق الحلي ما من صباح  
الا ويأتي الشيطان من الجهات الاربع من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من  
بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فقرأ واتى القنار لمن تاب ومن وعلا صلواته احدى  
واما من خلفي فيموتني من فروع اولادي في القنار فخر او ما من دابة في الارض لاهل الله ردة  
واما من قبل يعني فيما بيني من النساء فقرأ والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيأتي من قبل الشهوات  
فقرأ وحيل بينهم وعن ما يستهون وقيل ان ذكر هذه الجهات الاربعة انما اريد بها التاكيد  
والمبالغة في الفناء الوسوسة في قلب ان آدم وانه لا يقصر في ذلك ومعنى الآية على هذا القول  
ثم لا يقيم من جميع الوجوه المحكمة لجميع الاعتبارات وقوله (ولا تندأ أكثرهم شاكرين) يعني  
ولا يتجدد ريبا أكثر من آدم شاكرين لك على نعمك التي اتممت بها عليهم وقال ابن عباس معناه  
ولا يتجدد أكثرهم موحدين فان قلت كيف علم اخذت البليس ذلك حين قال ولا تندأ أكثرهم  
شاكرين قلت قاله ظاهرا فاصاب ومعه قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ذاه وقيل انه كان  
ظاهرا على المبالغة في تزيين الشهوات وتحسين التماسح وطمع ميل بني آدم الى ذلك فقال هذه  
المقالة وقيل انه رآه مكتوبا في الوح المحفوظ فقال هذه المقالة على سبيل اليقين والقطع والله اعلم  
بمراده وقوله عز وجل (قال اخرح منها) اي قال الله تعالى للبليس حين طرده عن به واسدعه عن به  
وذلك بسبب مخالفته وعصيانه اخرج منها يعني من الجنة فانه لا يسي ان يسكن فيها العاصدة  
(مذمومة) يعني معييا والذام اشد العيب (مدحورا) يعني مطرودا معودا وقال ابن عباس صبرا  
مخوتا وقال قتادة لينا مقبلا وقال الكلبي ملوما مقصيما من الجنة ومن كل خير (لن تبعثهم)  
يعني من بني آدم (لا ملائكة جهنم منكم اجمعين) اللام لام القسم أقسم الله تعالى ان من تبع  
ابليس من بني آدم وطاعه منهم ان لا يبعثهم منه وعن كثير من بني آدم والبليس يذريه ومن  
تبعه منهم قوله تعالى (ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة) اي قلنا يا آدم اسكن انت وزوجك  
الجنة وذلك بعد ان ابط منها ابليس واخرجه وطرده من الجنة (فكلام من حيث شئنا)

ينذر ويذكر ويأمر ويهيب  
وعلى تقدير القسم ففناه  
ياكل من أوله الى آخره  
او باسم الله الاعظم اذن  
حامل العرش والعرش  
يسع الذات والصفات  
والجموع هو الاسم الاعظم  
لهو كتاب ازل اليك علمه  
اولها القرآن كتاب ازل  
البك (اتبعوا ما تالوا اليكم  
من ربكم ولا تبعوا من  
دونه او لا يقللوا ما ذكر  
وكم من قرية اهلكناها  
فجاءها بأسنا بياتا وهم  
تأملون فاما كان دعواهم  
ادعاهم بأسا الا ان قالوا  
اه كما ظالمين فلنسلن  
الذين ارسل اليهم وللسان  
المرسلين فلنقصن عليهم  
نعوما كما غافلين والوزن  
جودة الحق (الوزن هو  
الاعتدال او اعتبار الاعمال  
حين قامت القيامة  
الصغرى والحق اي العدل  
او الثبات او الوزن العدل  
بوزن (فن قلت موازينه)  
اي رجحت موازناته بان  
كانت باقيات صالحات  
(فالويل للمفلحون)  
الفائزون بصفات القطرة  
ونعم جنة الصفات في مقام  
الطلب (ومن خفت موازينه)

موزونه بان كانت  
من المحسوسات القسائية  
( فلو تلك الذين خسروا  
انفسهم ) بينهما بالذات  
الهاجلة السريمة الزوار  
واقفا في دار الفناء مع  
كونها بضاعة البقاء  
واحد ان لسان ميزان الحق  
هو صفة العدل واحدى  
كفيتها هو عالم المحسوس والكف  
الآخرى هو عالم العقل  
فن كانت مكاسبه من  
المسؤولات الباقية والاخلاق  
الفاضلة والاعمال الخيرية  
المفرونة بالثبات الصادقة  
ثقلت اى كانت ذات قدر  
ووزن اذ لا قدر ارحم  
من البقاء الدائم ومن كانت  
مقنناته من المحسوسات  
القسائية والذات الزائلة  
والشهوات القسائدة  
والاخلاق الرديئة والشعور  
الرديئة خفت اى لا قدر لها  
ولا اعتداد بها ولا خفة  
اخف من الفناء ففسادهم  
هو انهم اضعاف استعدادهم  
الاصلى في طلب الخطام  
الدنيوى وتحصيل المآرب  
القسائية بسبب ظهورهم  
بصفات انفسهم وظلمهم  
بصفات الله تعالى بالتكذيب  
بما لا باخفاءها بصفات  
انفسهم ( بما كانوا ياتسا

بمعنى فكل من نمار الجنة من اى مكان شتما فان قلت قال في سورة البقرة وكلا بالواو وقال  
هنا فكل بالفاء فالفرق قلت قال الامام فخر الدين الرازى ان الواو قيد الجمع المطلق  
والفاء قيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة  
بين النوع والجنس ففى سورة البقرة ذكر الجنس وهنا ذكر النوع ( ولتقرباهما الشجرة  
فتكونا من الظالمين ) تقدم في سورة البقرة الكلام على تفسير هذه الآية مستوفى في قوله تعالى  
( فوسوس لهما الشيطان ) بمعنى فوسوس اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب  
الانسان يقال وسوس اذا تكلم كلا ما خفيا مكررا واصله من صوت الحلى ومعنى وسوس  
ليهما فعل الوسوسة واقفاها اليهما فان قلت كيف وسوس اليهما وادم وحواء في الجنة وابليس  
قد اخرج منها فقلت ذكر الامام فخر الدين الرازى في الجواب عن هذا السؤال عن الحسن  
بن ابي طالب قال كان يوسوس في الارض الى السماء الى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله تعالى له وقال  
ابو مسلم الاصبهاني بل كان ادم وابليس في الجنة لان هذه الجنة كانت بعض جنات الارض والذي  
يقوله بعض الناس من ان ابليس دخل في جوف الحية فدخلت به الحية الى الجنة قصة  
مشهورة ترككة وقال آخرون ان ادم وحواء بما قربا من باب الجنة وكان ابليس وقفا من خارج  
الجنة على بابها فاقرب احدهما من الآخر فحصلت الوسوسة هناك فان قلت ان ادم عليه الصلوة والسلام  
قد عرف ما بينه وبين ابليس من العداوة فكيف قبل قوله قلت يحتمل ان يقال ان ابليس لم يلق  
ادم مرارا كثيرة فربما غلبه في اكل هذه الشجرة بطرق كثيرة منها جانيبل الخلد ومنها قوله وفاقهما الى  
لكمالى الناصحين فلاجل هذه المواظبة والمداومة على هذا التوجه اتركلام ابليس في ادم حتى  
اكل من الشجرة ( ليبدى لهما ما وورى منهما من سواتهما ) يعنى ليظهر لهما ما فطنوا وسرتم  
مورتهما وقوله ما وورى ما خوذ من الموارد وهى السر يقال وارىته يعنى سرته والسوء اخرج  
الرجل والمرأة سمى بذلك لان ظهوره بسوء الانسان وفي الآية دليل على ان كشف العورة  
من المنكرات المحرمات واللام في قوله ليبدى لهما لام العاقبة وذلك لان ابليس لم يقصد بالوسوسة  
ظهور مورتهما وانما كان جعلهما على المحبة فقط فكان عاقبة امرهما ان بدت عورتاهما ( وقال )  
بمعنى وقال ابليس لادم وحواء ( ما هنا كما ربكما عن هذه الشجرة ) يعنى عن الاكل من هذه الشجرة  
( الان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ) يعنى اغناها كما عن هذه الشجرة لكي لا تكونا ملكين  
من الملائكة تعان الخير والشر او تكونا من الباقين الذين لا يموتون وانما طمع ابليس ادم بهذه  
الآية لانه علم ان الملائكة لهم المنزلة والقرب من العرش فاسترعى لذلك ادم ووجب ان يعيش  
مع الملائكة لطول اعمارهم او يكون مع الخالدين الذين لا يموتون ابداه فان قلت ظاهر الآية يدل  
على ان الملك افضل من الانبياء لان ادم عليه السلام لم يكن من الملائكة وهذا يدل على فضلهم  
عليه قلت ليس في ظاهر الآية ما يدل على ذلك لان ادم عليه الصلوة والسلام لما طلب ان يكون  
من الملائكة كان ذلك المطلب قبل ان يشرف بالبوة وكانت هذه الواقعة قبل بوة ادم عليه الصلوة  
والسلام فطلب ان يكون من الملائكة او من الخالدين وعلى تقدير ان تكون هذه الواقعة في زمان النبوة  
بمدان شرف بآدم انما يطلب ان يكون من الملائكة لطول اعمارهم لانهم افضل منه حتى يلحق  
بهم في الفضل لانهما يطلب اما ان يكون من الملائكة لطول اعمارهم او من الخالدين الذين لا يموتون

يظنون وقد مكناكم  
في الارض وجعلنا لكم  
فيه مايش قليلا ما تشكرون  
وقد خافناكم ثم صورناكم  
ثم قلنا للملككة اسجدوا  
لادم فسجدوا الابليس  
لم يكن من الساجدين قال  
ما منعك الانسجدا اذا امرتك  
قال اخبرني منه خلقتني  
من نار وخلقته من طين  
خلقت القوة الوهمية  
من الطف اجزاء الروح  
الحيوانية التي تحدث في  
القلب من بخارية للاخلاط  
وطافتها وترتقي الى الدماغ  
وتلك الروح هي احراما  
في البدن فلذلك سمعنا  
نارا والحاررة توجب  
الصعود والترفع وقدم  
ان كل قوة ملكوتية  
تطلع على خواص  
ما تحتها دون ما فوقها وعلى  
الكلمات البدنية وخواصها  
وكالات الروح الحيوانية  
وخواصها واحكامها  
عن الكلمات الانسانية  
الروحانية والقلبية هو  
صورة انكارها وعلتها انها  
واستكبارها وتعديها عن  
طورها بالحكم في المعاني  
المعقولة والجزوات  
والاعتناع عن قول حكم

ابدا وقوله تعالى ( واثمهما ) اي واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد  
( اني لكم الانصاع ) قال قتادة حلف لهما بالله تعالى حتى خدعهما وقد بدع المؤمن بالله  
قال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما بما تبارى ارشدا وقال بعض العلماء من خادنا الله خدعنا الله  
( فدلها ما يبروز ) يعني فخدعهما بفرور يقال مازال فلان يدلي فلانا بفرور يعني مازال يخدمه  
ويكلمه بخبر من القول الباطل قال الازهرى واصله ان الرجل العطشان يدلي في البئر ليأخذ  
الماء فيلجده فيها ما فوضت التدلية موضع الطمع فيلا تأخذ فيه والفرور اظهار النصع مع ابطان  
الفس وهو ان ابليس حطما من منزلة الطاعة الى حالة العصية لان التدلي لا يكون الا من علو  
الى اسفل ومعنى الآية ان ابليس لعنه الله تعالى غر آدم باليمين الكاذبة وكان آدم عليه الصلاة والسلام  
يظن ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ابليس نلن آدم انه  
صادق فاضربه ( فلذا ذاق العجرة ) يعني طعنا من ثمرة الشجرة وفيه دليل على انها تناولوا السير  
من ذلك قصدا الى معرفة طعمه لان التدقيق يدل على الاكل السير ( بدت لهما سواهما ) يعني  
ظهرت لهما مورائهما قال ابن عباس رضى الله عنهما قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة والعقوبة ان  
ظهرت وبدت لهما سواهما وتهاقت هنما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما وورى عنه من  
هورة صاحبه وكانا لا يرايان ذلك وقال وهب كان لباسهما من الثور لارى هذا هورة عده ولا  
هذه هورة هذا فلما اصابا خطيئة بدت لهما سواهما وقال قتادة كان لباس آدم في الجنة ثيابا من  
فلوقع في الذنب فشطعته وبدت سوائه ( وطفقا ) يعني واقبلا وجعلنا ( يخفضان طليهما من  
ورق الجنة ) يعني انهما لما بدت لهما سواهما جعلنا ورقا من ورق الجنة وهو  
ورق الثين حتى صار كهيئة الثوب وقال الزجاج جعلنا ورقه على ورقه ليسر اسواهما وفي الآية دليل  
على ان كشف العورة من ابن آدم قبيح الا ترى انهما بادرا الى سر العورة لما تقرر في قصلهما من قبيح  
كشفها روى ابى زكريا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان آدم صلى الله عليه وسلم رجلا  
طويلا كأنه نخلة سموق كثير شر ال رأس فلوقع في الخطيئة بدت له سوائه وكان لا يراها في الجنة فانطلق  
فاراضت له شجرة من نهر الجنة فحبسته بشعره فقال لمارسلي قالت لست بمسلكة ادا مر به يا آدم  
امني تفر قال لا يارب ولكني استحييتك ذكره البغوي فيبرسند واسنده الطبري من طريقين موقوفا  
ومرفوفا وقوله تعالى ( واداهما ربهما الم التهما عن تلك العشرة ) يعني ان الله تعالى نادى آدم وحواء  
واخاطبهما فقال لهما انكما عن اكل ثمرة هذه الشجرة ( واول لهما ان الشيطان لكما عدو مبين ) يعني  
الم اعلمكما ان الشيطان قد بانته عداوته لكم ابتداء بترك السجود حسدا وفيما قال ابن عباس رضى الله عنهما  
لما لآل آدم من الشجرة قيل له لما كنت من العجرة التي تحتك عنهما قال حواء امرتني قال فاني اعتبرت  
ان لا تحمل الاكرها ولا تضع الاكرها قال فرئت حواء عند ذلك ردة قبل لاهالزة عليك وعلى  
بناتك وقال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لما كنت منها وقصيتك قال اطعنتي حواء فقال لحواء اطعنتي  
قالت امرتني الحية فقال للحية لم امرتها قالت امرتني ابليس قال الله تعالى اما انت يا حواء فكما دميت  
الشجرة تدمين كل شهر وامانت باحة فاقطع رجلك فتشدين على وجهك وسيشدرخ رأسك من  
لتيك وامانت بالابليس فلنكون مطرود مدحور يعني عن الرحمة وقيل ناداه ربه يا آدم اما خلقتك  
يدي اما نفخت فيك من روحي اما سمجت لك ولا نكتي اما سكنتك جنتي في حوارى وقوله

لعقل هو صورة ابته  
من السجود ( قال ما جبط  
منها فيكون لك ان تسكر  
فيها ) اذا تكبر وهو  
الظاهر بما ليس فيه من  
الفضيلة من صفات النفس  
لا يليق بالحضرة الروحانية  
التي تزعم انك من هله  
بالزحف على العقل فاخرج  
فلسفت من اهل الذين هم  
الاعزة ( فاخرج انك  
من الصاغرين ) من القوى  
النفسانية اللازمة للجهة  
السفلية الدائمة الهوان  
بلازمة الابدان ( قال  
فاظنرك في يوم يهون )  
من قبور الابدان واحداث  
صفات النفس بعد الموت  
الارادي في القياس  
الوسطى بحياة القلب  
وخلاص الفطرة من حجب  
النشأة اويبعون بعد الداء  
في الوحدة في القيامة  
الكبرى بالوجود الموهوب  
الحقيقي والحياة الحقيقية  
والبصوت الاول هو النقص  
يكسر الام والساني هو  
النقص بالفتح ولاسيل  
لايلبس الى افواهما ( قال  
انك من المنظرين قال فبا  
افوتني ) اقسام واليبس  
محبوب عن الذات الاحدية

عن ورجل ( قال راظنا انفسا ) وهذا خبر من الله عز وجل عن آدم عليه الصلاة والسلام وحواء  
عليها السلام واعتزعا على انفسهما بالذنب والتدمع ذلك والمعنى قال يا ربنا افعلنا بانفسنا من  
الاساءة اليها بمخالفة امرك وطاعة عدونا وعدوك كما لم يكن لنا ان نطيعه فيه من اكل الشجرة التي  
نوتنا من اكلها ( وانتم تغفلون ) يعني وانتم ياربنا انتم تستر علينا ذنبا ( وترحنا ) يعني وتفضل  
علينا برحمتك ( لكونن من الخاسرين ) يعني من الهالكين قال قتادة قال آدم يارب ارايت ان ثبت  
اليك واستغفرتك قال اذا ادخلت الجنة واما الملبس فلبسائه التوبة وسأله ان ينظره فاهطل كل  
واحد منهما ماسأل وقال الضحاك في قوله ياربنا ظننا انفسنا قال هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه  
الصلاة والسلام من ربه عز وجل \* ( فصل ) \* وقد استدلت من يرى صدور الذنب من الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية واجيب عنه بان درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الرضة  
والطوبى والرفعة بالله عز وجل مما جعلهم على الخوف منه والاشفاق من المخاظة علموا اخذ به غيرهم  
وانهم ربما عجزوا بامور صدرت منهم على سبيل التأويل والسووفهم بسبب ذلك خائفون وجلون  
وهي ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم وسيات بالسيرة الى كمال طاعتهم لانها ذنوب كذنوب غيرهم  
ومعاصي كمعاصي غيرهم فكان ماصدر منهم مع طهارتهم وزهاتهم وعارة بواطنهم ما لوجي السجوى  
والذكر القدسي وعارة ظواهرهم بالعمل الصالح والخشية لله عز وجل ذنوبهم هي حسنات بالنسبة  
الى غيرهم كما قيل حسنت الارار سات المقربين يعني انهم روتها بالنسبة الى احوالهم كالكسبات  
وهي حسنت لغيرهم وقد تقدم في سورة لقمان اكل آدم من الشجرة هل كان قبل التوبة او بعدها  
والخلاف فيه معنى من الاعداء والله اعلم بقوله تعالى ( قال اهبطوا ) قال الامام فخر الدين الرازي  
رحمته الله ان الذي تقدم ذكره هو آدم وحواء والمسلم فقوله اهبطوا يحب ان يقول هؤلاء  
ان الله وهب الارض قال الله تعالى لا دم وحواء وانيس والحية اهبطوا يعني من السماء الى الارض  
قال السدي حدة الله قوله تعالى اهبطوا يعني الى الارض آدم وحواء وانيس والحية ( بعضكم  
لبعض عدو ) يعني ان العداوة ثابتة بين آدم والمليس والحية وذرية كل واحد من آدم والمليس  
( ولكم في الارض مستقر ) يعني موضع قرار يستقرون فيه وقال ابن عباس رضي الله تعالى  
عنهما في قوله تعالى ولكم في الارض مستقر يعني القبور ( ومتاع الى حين ) يعني ولكم فيما متاع  
تستعملونه الى انقطاع الدنيا اولى انقضاء اجالكم ومعنى الآية ان الله عز وجل اخبر آدم وحواء  
والمليس والحية انه اذا هبطهم الى الارض فان يستقروا في موضع عدو وان لهم في الارض موضع قرار  
يستقرون فيه الى انقضاء اجاتهم ثم يستقرون في قبورهم الى انقطاع الدنيا قال ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما في قوله تعالى ومتاع الى حين يعني الى يوم القيامة والى انقطاع الدنيا ( قال فيها تحبون )  
يعني قال الله عز وجل لا دم وذرية والمليس واولاده فيها تحبون يعني في الارض تشبون ايام  
حياتكم ( وفيها تموتون ) يعني في الارض تكونون وتاتكم وموضع قبوركم ( ومنها يخرجون )  
يعني ومن الارض يخرجكم ربكم ويحشركم للحساب يوم القيامة في قوله عز وجل ( يا بني آدم قد  
اترنا عليكم لباسا واريا سوا تنكم ) اما ان الله عز وجل لا امر آدم وحواء بالهبوط الى الارض  
وحطها مستقر لهم ازل عليهم كل ما يحتاجون اليه من مصالح الدين والدنيا فكان ما نزل عليهم القياس  
الذي يحتاج اليه في الدين والدنيا فاما منفعة في الدين فانه بستر العورة وسرها شرط في صحة الصلاة

وامانتمته في الدنيا فانه يمنع الحر والبرد فامتن الله على عباده بان ازل عليهم لباسا يوارى سواهم  
فقال تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم يسي لباسا تسترؤ به عوراتكم \* فان  
قلت ماعنى قوله قد انزلنا عليكم لانه قلت ذكر العباغية وجوها حداثته بمعنى خلق اى خلقنا لكم  
لباسا ومعنى رزقناكم لباسا الوجه الثاني ان الله تعالى ازل المطر من السماء وهو سبب بابت لباس  
فكانه انزله عليهم الوجه الثالث ان جميع ركات الارض تسب الى السماء والى الارال كاقال تعالى  
وانزلنا الحديد (وريشا) الريش للعار معروف وهو لسانه وريشته كاللياب للانسان فاستبر  
للانسان لانه لسانه وريشته والمعنى وانزلنا عليكم لاسين لسا يوارى سواكم وللسا لريشكم  
لان الريش غرض صحيح كاقال تعالى لئلا يركوها وزينة وقال ونكحهم وما حال وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله جعل جليل بحسب الحال واختلوا في معنى الريش الله كور في الالة فقال ابن  
عباس رضى الله عنهما وريشاي مالا هو مولى عاهد واحدك والسدى لان المال يمتري به  
ويقال تريش الرجل اذ تموت وقال ابن زيد الريش الجمال وهو يرجع الى الربة ايضا وقيل ان  
الريش في كلام العرب الاناث ومظهر من اللياب والتابع لما يندس او عرش والريش ايضا المتاع  
والاموال عدهم وربما استملوه في اللياب والكسوة دونه بر الملية لانه حسن لريش  
الحسن اللياب وقيل الريش والريش يسمى الصافي الخصب ورهية العيس (ولس القوى)  
اختلف العلماء في معناه فهم من حله على نفس اللوس وحقيقته ومنهم من حله على رءا من  
حله على نفس اللوس فاختلوا ايضا في معناه فقال ابن الانبارى لاس التقوى هو اللباس الاول  
وانما اعمده اخيرا ان ستر العورة من التقوى وذلك خير وقيل انما اعاده لاحل ان يحضر عهده خير  
لان العرب في الجاهلية كانوا يمتدون بالثرى وخلع اللياب في الطواف بالبيت فاحتران ستر العورة  
في الطواف هو لباس التقوى وذلك خير وقال زيد بن علي رحمه الله تعالى لاس التقوى آلات الحرب  
التي تبقى في الحروب كالدرع والمنفر ونحو ذلك وقيل لاس التقوى هو اللبس والحسن  
من اللياب التي يلبسها اهل الهد والورع وقيل هو ستر العورة في الصلاة واما من حل لاس  
التقوى على المجاز فاختلوا في معناه فقال قتادة والسدى لاس التقوى هو الايمان لان صاحبه يتقي  
بمن النار وقال ابن عباس رضى الله عنهما لباس التقوى هو العمل الصالح وقال الحسن رضى الله  
عنه هو الاحياء لانه يمتح على التقوى وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لاس التقوى هو التمسك بالحسن  
وقال هرو بن الزبير رضى الله عنه لاس التقوى خشية الله وقال الكشي هو اللباس صلى هذه  
الاقوال ان لاس التقوى خير لصاحبه اذا احسنه مما حق الله له من لاس الصلح وربة الابدود  
قوله تعالى (ذلك خمد) يعني ان لاس التقوى خير من ادر المجز وربة وادور في المعنى  
اذا انت لم تلبس ثيابا من التقى عريت وانوارى اجمعى  
ثم قوله تعالى (ذلك من آيات الله) يعني لاس اللباس عليكم يا بني آدم من آيات الله الدالة على معرفته  
ونوحيد (لهم يذكرون) يعني لهم يذكرون نعمته عليهم فيشكرونها \* قوله تعالى (يا بني آدم  
لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة) قبل هذا خطاب لان كانوا يطوفون بالبيت عراة  
والمعنى لا يفتنكم بفروره ولا يلبسكم فيزين لكم عوراتكم في الطواف وانما ذكر قصة آدم  
هنا وشدة عدو اللباس له ليعذر بذلك اولاد آدم فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج

دون الصفات والافصال  
فتهوده للاضلال وتقطيع  
لها اقسام بها كاقسم بمرته  
في قوله فيعتك لاغوبهم  
اجسين (لا تصدق لهم  
صرالحك المستقيم) اى  
اعترضهن لهم في طريق  
الوحيد الدائق وامنعهم  
عن سلوكها بان اشغلهم بما  
سواك ولا يهتم من الجلات  
الاربع التي باى منها  
العدو في الشاهد لان  
انه من اسفل اى من  
جهة الاحكام الحسية  
واتدابر الجريئة من باب  
المصالح الدنيوية فغير موجب  
اصلا له لقد ينفع به  
في العلوم الطبيعية والرياضية  
وبدئين العقل فيها كما  
مر تأويل قوله لاكلوا  
من فوقهم ومن تحت ارجلهم  
واياته من فوق غير ممكن له  
اذ الجهة العلوية هي التي  
لي الروح ويرد منها  
لها هبات الحق والافاآت  
الملكية وتفيض المعارف  
والخفايا الروحانية وقيت  
الجهات الاربع مواقع  
رساوسه اما من بين  
يده فيان يؤمه من مكر  
الله ويقره بان الله ضرور حرم  
فلا يخاف فينبطه عن الطاعات

وامام خلفه فبان بخوفه  
من الفقر وضيق الاولاد  
من خلفه فيرضه على الجمع  
والادخار لهم ولنفسه  
في المستقبل عند تأمله  
طول العمر وامام جهة  
اليقين فيأن يزين عليه  
فضائله ويصبه فضله وعله  
وطاعته ويحببه عن الله  
برؤية تفضله وامام  
شماله فيأن يحمله على  
المعاصي والمفاجع ويدعوه  
الى الشهوات والذات (ثم  
لا يتنهم من بين ايديهم ومن  
خلفهم وعن ايمنهم وعن  
شمائلهم ولا يجندا كثرتهم  
شاكرين) مستعملين  
لقوام وجوارحهم وما  
انعم الله عليهم في طريق  
الطاعة والتقرب الى الله  
(قال اخرج منها مذموما  
مدحورا لمن ترك منهم  
لا ملائكة جهنم) الطيبة  
التي هي اسفل مراتب  
الوجود (منكم اجمعين)  
محبوبين عن لذاتهم  
الابدي وذوق البقاء  
السرمدى والكلمات  
الروحانية والكلمات  
الحقانية مصدين بيران  
الحرام من المراتق انقلابات  
عالم التضاد وتقلبات الكون

اوبكم من الجنة يعني آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام والمعنى ان من قدر على اخراج اوبكم من الجنة  
بوسسته وشدة عداوته فيأن يقدري على قتلهم بطريق الاولى فقدر الله عز وجل على آدم وامرهم  
بالاحتراز عن وسوسة الشيطان وغروره وتزينه القبايح وتحسينه الافعال الرديئة في قلوب بني  
آدم فهذه فتنة التي نهى الله تعالى عبادتها وحذرهم منها \* وقوله تعالى (ينزع منهما لباسهما)  
انما اضاف نزع الالباس الى الشيطان وان لم يشر ذلك لان نزع لباسهما كان بسبب وسوسة الشيطان  
وغروره فاستداله واختلفوا في الالباس الذي نزع منهما فقال ابن عباس رضي الله عنهما كان لباسهما  
الظفر فلما صابا الحطية نزع منهما وبقيت الاظفار تذكرة وزينة ومنافع وقال وهب بن منبه  
رحمهم الله تعالى كان لباس آدم وحواء نور او قال مجاهد كان لباسهما النقي وفي رواية عنه التقوى وقيل  
ان لباسهما من ثياب الجنة وهذا القول اقرب لان اطلاق الالباس ينصرف الى يولان النزع لا يكون  
الابسا للباس (ليريهما سواتهما) يعني ليرى آدم عودة حواء ويرى حواء عودة آدم وكان قبل  
ذلك لا يرى بعضهم سوات بعض (انما اراكم هو وقيله) يعني ان الالباس راكم يابني آدم هو وقيله انما  
اعاد الكناية في قوله هو ليعين الطفل والقيل جمع قيلة وهي الجماعة المجتمعة التي يقابل بعضهم بعضا  
وقال البيهقي كل جبل من جن او انس قيل وهم يعني اراكم هو وقيله اي من هو من نسله وحكي ابو عبيد  
عن ابي زيد القليل ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قيل والقبيلة بنو واحد وقال الطبري قبيلة يعني  
صفته وجيله الذي هو منهم وهو واحد يجمع على قبل وهم الجبل وقال مجاهد الجبل والشياطين وقال  
ابن زيد قبيلة نسله وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو ولده \* وقوله (من حيث لا رويهم) يعني  
انهم يابني آدم قال الحارثي رحمه الله ان الله تعالى خلق في حيون الجبل ادراكا يرون ذلك الادراك الانس  
ولم يخلق في حيون الانس هذا الادراك للفر والجن وقالت المعتزلة الوجه في ان الانس لا يرون الجبل رقة  
اجسام الجبل ولطافتها والوجه في رؤية الجبل للانس كثافة اجسام الانس والوجه في رؤية الجبل  
بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شماغ ابصار الجبل وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل في  
ابصارنا هذا قوة رايتهم ولكن لم يجعلها لنا وحكي الواحدى وابن الجوزى عن ابن عباس رضي الله  
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني  
آدم مساكين لهم الامن عصمهم الله تعالى كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني  
آدم وينوونهم قال مجاهد قال الالبس جعل لتاربعة تزي ولا ترى في تخرج من تحت الثرى  
ويؤدب صنفاتي وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان عدواي اذكوا لراشد يد المؤمنة الامن عصم  
الله تعالى (انا جعلنا الشياطين اولياء) يعني اموالهم وقرناء (الذين لا يؤمنون) قال الزجاج يعني  
سلطانهم عليهم يزدبون في غيهم \* قوله عز وجل (واذا ضلوا فاحش) قال ابن عباس رضي الله  
عنهما ومجاهد في طوافهم بالبيت حراة الرجال والنساء وقال عطاهي الشراكوا فاحشة اسم لكل فعل  
فيجب فدخل فيه جميع المعاصي والكبائر فيمكن جعلها على الاخلاق وان كان السبب محسوسا او رد  
من طوافهم حراة لما كانت هذه الافعال التي كان اهل الجاهلية يفعلونها ويتفنون انما طاعات وهي  
في نفسها فاحش ذمهم الله تعالى عليها ونهاهم عنها فاحشوا من هذه الافعال بما اخبر الله عنهم وهو  
\* قوله تعالى (قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها) فذكروا انفسهم هذين احداهما محض  
التقليد وهو قولهم وجدنا على هذا القمل آباءنا وهذا التقليد باطل لانه لا اصل له والذر الثاني قولهم

والله امرنا بهذا العذر ايضا باطل وقد اجاب الله تعالى عنه بقوله (قل ان الله لا يأمر بالفساد) والمعنى ان هذه الافعال التي كان اهل الجاهلية يفعلونها في انفسها فبمكة منكروها فكيف يأمر الله تعالى بها والله لا يأمر بالفساد بل يأمر بما فيه مصالح العباد ثم قال تعالى رداعليهم (اتقولون على الله الملائلون) يعني انكم ماسيتم كلام الله تعالى ابتداء من غير واسطة ولا اخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله تعالى وبين عبادته فيبلغ اوصارهم ونواهيهم واحكامهم لانكم تتكرون نبوة الانبياء فكيف تقولون على الله الملائلون في قوله تعالى (قل امر ربى بالقسط) اى قل بالمجدلهؤلاء الملائ الذين يقولون على الله الملائلون امر ربى بالقسط يعني بالعدل وهذا قول مجاهد والسدى وقال ابن عباس رضى الله عنهما بلاله الا الله فالامر بالقسط في هذه الآية يستعمل على معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله وانه واحد لا شريك له (واقبوا وجوهكم عند كل مسجد قل امر ربى بالقسط) خبر وقوله واقبوا وجوهكم عند كل مسجد امر وعطف الامر على الخبر لا يجوز فامعناه قلت فيه اختصار وحذف تقديره قل امر ربى بالقسط وقال واقبوا وجوهكم عند كل مسجد فيحذف في الصلاة الكلام عليه ومعنى الآية في قول مجاهد والسدى وجوهكم حينما كنتم في الصلاة الى الكعبة وقال الضحاك معناه اذا حضرت الصلاة وانتم عند السجود فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصل في مسجدى اوفى مسجد قوى وقيل معناه اجعلوا مسجدكم لله خالصا (واد هو مخلصين له الدين) اى واعبدوه مخلصين العبادة والطاعة والدعاء عز وجل لا تقهره (كما بداكم تعودون) فان ابن عباس رضى الله عنهما ان الله عز وجل بدا خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال تعالى هو الذى خلقكم فكم كافرو منكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدا خلقهم مؤمنا وكافرا ووجه هذا القول قوله في سياق الآية فريحاقدى وفريحاقدى عليهم الصلاة فانه كالتفسير له ويدل على صحته ذلك ما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث كل عبد على مامات عليه اخرجه مسل زاد البقوى في روايته المؤمن على ايمانه والكافر على كفره وقال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقاوة صار الى ما يندى عليه خلقه وان عمل باعمال اهل السعادة كان يعمل عمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدئ خلقه على السعادة صار الىها وان عمل باعمال اهل الشقاوة كان العمل الشقاوة كانوا يعملون بعمل اهل الشقاوة ثم صاروا الى السعادة ويصح هذا القول ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يعمل فى الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم يحتمل له عمله بعمل اهل النار وان الرجل يعمل فى الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يحتمل له عمله بعمل اهل الجنة اخرجه مسل وقال الحسن ومجاهد في معنى الآية كما بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا فاجابكم ثم عيشتكم كذلك تعودون احياء يوم القيامة ويشهد لصحة هذا القول ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم تحشرون الى الله عز وجل حفاة عراة غللا كما بداوا اول خلق فبيده وعدا علينا ما كنا فاعطينا اخرجه البخارى ومسلم في قوله تعالى (فريحاقدى) يعني هدامهم الله الى الايمان به ومعرفة ووقتهم له عند عبادته (وفريحاقدى عليهم الصلاة) يعني وخذل فريحا حتى وجبت عليهم الصلاة السابقة التي سبقت لهم في الازل بانهم اشقياء وفيه دليل على ان الهدى والصلاة من الله

والساد (ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلما من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فكلوا من الثمرين فوسوس لهما الشيطان ليدي لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما) اى يظهر عليهما باليسل الى الطبيعة ما يجب عنهما عند التجرد من الامور الطبيعية والذات البدنية والذات الخلقية والافعال الحيوانية والصفات السلبية والبيعية التي يستحي الانسان من اظهارها ويستعجن افشاءها وتحملها المرأة على اخفائها لكونها هورات عند العقل بانف سهاو يستعجنها (وقال ما نهاكا ربكما عن هذه الشجرة اذ ان تكونا ملكين) اى او هما ان في الاتصال بالفضيلة الجسمانية والمادة الحيوانية لذات ملكية ودرا كانت وافلا وخلوا فيها او ملكا وراية على القوى وسائر الحيوانات دائما بغير زوال ان فرى ملكين بكسر اللام كقال هل ادرك على شجرة الخلد وملك لا يلى وزين لها



عز وجل ولما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله خلق خلقه في ثلاثة فأتى عليهم من نوره من اصابه من ذلك التوراه تدى ومن اخطاه ضل  
اخرجه الترمذى \* وقوله تعالى ( انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ) يبنى ان الفريق  
الذين حتى عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين نصراء واعوانا اطاعوهم فيما امرهم به من الكفر  
والعاصى والمعنى ان الداعى الذى دهاهم الى الكفر والمعاصى هو انهم اتخذوا الشياطين اولياء  
من دون الله لان الشياطين لا يقدرّون على اضلال احد وقوله ( وبحسبون انهم مهنتون ) يبنى  
انهم مع ضلالتهم يظنون ويحسبون انهم على هداية وحق وفيه دليل على ان الكافر الذى يظن انه  
في دينه على الحق والجاهد والمجاهد في الكفر سواء \* قوله عز وجل ( يا بني آدم خذوا زينتكم  
كل مسجد ) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كانت المرأة تطوف بالبيت وهى عريانة فتقول لمن  
يسير في تطوافه تجعله على رجليها وهى تقول اليوم يبدو بعضنا وكله \* وما بداهته فلاحه

فزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد اخرجهم مسلم وروى سعيد بن جبير عن  
ابن عباس رضى الله عنهما قال كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالثياب والنساء بالليل وذكر  
الحديث زاد في رواية اخرى عنه فأمروهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يعبروا وقال مجاهد  
كان من اهل اليمن كان احدهم اقام حجابا او متهما يقول لا ينبغي ان اطوف في ثوب  
قد صبت فيه فيقول من يعبرني مزرا فان قدر عليه والاطاف عريانا فانزل الله تعالى في ما تصنعون  
خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال الزهري ان العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا ان الحسن بن وهب  
قريش واحلافهم فمضى جاء من غير الجنس وضع ثيابه وطاف في ثوب احسبى وروى انه لا يحل له  
ان يلبس ثيابه فان لم يجد من يعبره من الجنس فانه ياتي ثيابه ويطوف عريانا او اطاف في ثياب نفسه  
اقامها اذا قضى طوافه وحررها اى جعلها حراما عليه فلذلك قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل  
مسجد والمراد من الزينة لبس الثياب التى تسر العورة قال مجاهد ما يوارى عورتكم ولو حياة  
وقال الكلبي الزينة ما يوارى العورة عند كل مسجد كطواف وصلاؤه قوله تعالى خذوا زينتكم  
امر وظاهره الوجوب وفيه دليل على ان ستر العورة واجب في الصلاة والطواف وفي كل حال  
\* وقوله تعالى ( وكلوا واشربوا ) قال الكلبي كانت بنوعامر لا ياكلون في ايام جهم الاقواما  
ولا ياكلون دما يظنون بذلك جهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله  
عز وجل ( وكلوا واشربوا ) يبنى الدسم والحم ( ولا تسرفوا ) يبنى تحريم ما لم يحرمه الله من اكل  
الحم والدسم قال ابن عباس رضى الله عنهما كل ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت  
ما اخطاك خصلتان سرف ومخيلة وقال على بن الحسين بن وافد قد جع الله الطب كله في  
نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وفي الآية دليل على ان جميع المطاعم والمنشروبات  
حلل الا ما خصه الشرع بدليل في التحريم لان الاصل في جميع الاشياء الاباحة الا ما حظره  
الشارع وبثبت تحريمه بدليل منفصل ( انه لا يحب السرفين ) يبنى ان الله تعالى لا يحب من اسرف  
في الماكول والمنشروب والملبوس وفي هذه الآية وعيد وتهديد لمن اسرف في هذه الاشياء لان  
محبة الله تعالى عبارة عن رضا عن العبد وايسال الثواب اليه واذا لم يحبه لم انه تعالى ليس  
هو راض عنه فدللت الآية على الوعيد الشديد في الاسراف \* قوله تعالى ( قل من حرم زينة الله

من المصالح الجزية  
والزخارف الحسية التى  
لاتال الا بالالات البدنية  
في صورة الناصح الامين  
( او تكونا من الخالدين  
وقاسمهما فى كمال الناصحين  
فدلاهما بنور فلماذا  
الشجرة بدت لها سوا آتيا )  
اى قزلهما الى التعلق بها  
والسكون اليها بغرضها  
من التزنى بزي الناصحين  
واقادة نوم دوام اللذات  
البدنية والرياسة الانسية  
وسوا لهما من النافع البدنية  
والشوات النفسية ( وطفا  
يخصفان عليهما من ورق  
الجنة ) اى يكتفى بالقواشى  
الطبيعية بالاداب الحسنة  
والعادات الجميلة التى هى  
من تقارب الآراء العقلية  
ومستنبطات القوة العاقلة  
العملية ويضيئها بالجليل  
العليه ( وناداهما ربهما  
الم انكيا كما من ثلثا الشجرة  
واقبل لكما ) سورة النهى هو  
ما ركز في القول من الميل  
الى التجرد وادراك  
المقولات والتجنى عن المواد  
والمحسوسات وقوله لهما  
( ان الشيطان لكما  
عدو مبين ) ما لهما العقل

اخرج لعباده ) يعنى قل يا محمد لهؤلاء الجبهة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراء  
من حرم عليك زينة الله التى خلقها لعباده ان تنزوا بها وتلبسوها فى الطواف وغيره \* ثم  
فى تفسير الزينة قولان \* احدهما وهو قول جمهور المفسرين ان المراد من الزينة هنا اللباس  
الذى يستر العورة وهو القول الثانى ذكره الامام فخر الدين الرازى انه يناول جميع انواع الزينة  
فيدخل تحته جميع انواع اللبوس والخلى ولولا ان الصى ورد بتعريض استعمال الذهب  
والحرير على الرجال لدخلوا فى هذا العموم ولكن الصى ورد بتعريض استعمال الذهب والحرير  
على الرجال دون النساء ( والطييات من الرزق ) يعنى ومن حرم الطييات من الرزق التى  
اخرجها الله لعباده وخلقها لهم ثم ذكرها فى معنى الطييات فى هذه الآية اقوالا احدها  
ان المراد بالطييات اللحم والدم الذى كانوا يجرهونه على انفسهم ايام الجاهلية وذلك  
جهنم فرأى الله تعالى عليهم بقوله قل من حرم زينة الله التى اخرج له رداءه والطييات من الرزق  
والقول الثانى وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقادة ان المراد بذلك ما كان اهل  
الجاهلية يجرهونه من البصائر والسوابب قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اهل الجاهلية  
كانوا يجرهون اشياء احلها الله تعالى من الرزق وغيرها وهو قول الله تعالى قل ارايت ما تامل  
الله لكم من رزق خفيتم منه حراما لولاه هذا واتزل الله قل من حرم زينة الله التى اخرج  
لعباده والطييات من الرزق والقول الثالث ان الآية على العموم فيدخل تحته كل ما يستلذ ويشهى  
من سائر المعامرات الامانى عه وورد نص بتعريضه ( قل هي لذي آموا ) يعنى قل يا محمد ان  
الطييات التى اخرج الله من رزقه لذي آموا ( فى الحياة الدنيا ) غير حاصلة لهم لانه يشتركهم فيها  
المشركون ( حاصلة ) لهم ( يوم القيامة ) يعنى لا يشتركهم فيها احد لانه لاحظ للمشركين يوم القيامة  
فى الطييات من الرزق وقيل حاصلة لهم يوم القيامة من التكدير والافصص وانهم لانه قد منع لهم  
فى الحياة الدنيا فى تناول الطييات من الرزق كدر وتغصص فاعلم انها حاصلة لهم فى الآخرة من  
ذلك كله ( كذلك تفصل الآيات تقوم بعلون ) يعنى كذلك تبين الحلال والحلال ما احل الله والمحرّم ما  
حرّم الله تعالى انى ان الله وحده لا شريك له فاحلوا لحلالى وحرّموا حرامى قوله عز وجل  
( قل انما حرم ربى الفواحش ) جمع فاحشة وهى ما فجع وفحش من قول اوفى والمعنى قل يا محمد  
لهؤلاء المشركين الذين يجردون من الثياب ويطوفون بالبيت عراء ويجرمون اكل الطييات عا  
احل الله لهم ان الله لم يحرم ما حرّمه الله تعالى بل احل الله لعباده وطيبه لهم وانما حرم ربى الفواحش  
من الاضلال والاقوال ( ما ظهر منها وما بطن ) يعنى غيباته وسره ( ق ) عن عبدالله بن مسعود  
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احدا غير من الله من احل ذلك حرم الفواحش  
ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه الدخ من الله من اجل ذلك مدح نفسه اصل القصة  
ثوران القلب وهيجان الخيفة بسبب المشاركة فيما يخص به الانسان ومنه فيرة احداث وجين على  
الآخر لاختصاص كل واحد منهما بصاحبه ولا يرضى ان يشركه احد فيه فلذلك يذب عنه  
ومنعه من غيره واما القصة من وصف الله تعالى فهو منه من ذلك وتجريمه له ويدل على ذلك قوله  
ومن غيره حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقد يحتمل ان تكون غيرته تغيير حال فاعل ذلك  
بمقاب الله اعلم وقوله تعالى ( والاثم ) يعنى وحرّم الائم واخذوا فى الفرق بين الفاحشة

من منافاة احكام الوهم  
ومضادة مدراته  
والوقوف على غفائته  
ومكابرته اياه وندائه  
اياها بذلك هو انثيه على  
ذلك المعنى على سبيل الماظر  
والشذ كبره بعد التعلق  
والانغمار فى الذات الطيبة  
عند البلوغ وتطوّر اوار  
العقل والتمسك عليها وقولها  
( قال لا ربنا ظلمنا انفسنا ) هو  
لذنه النفس السالطة على  
نقصاتها من جهة الطبيعة  
وانطفاء نورها وانكسار  
قوتها وحصول الداعي  
فيها على طلب الكمال  
بالجرد ( وان لم تقنر لسا )  
بالاسان الانوار الروحية  
واقاضتها مشرقة علينا  
( وترجنا ) بافاضة المعارف  
الحقيقية ( لتكون  
من الحسرين ) الذين اتلفوا  
الاستعداد الاصلى الذى  
هو مادة العبادة والبقاء  
بصرفها فى دار الفناء  
وحرمان الكمال الجردى  
بلازمة القص الطبيعى  
( قال اهبطوا بعضكم لبعض  
عدو ولكم فى الارض مستقمة  
ومتاع الى حين قال فيها

والآثم قليل الفواحش الكبائر لانه قد تباحث فيها وتزايد والاثم عبارة عن الصغار من الذنوب  
فصل هذا يكون معنى الآية قل اتاحرم ربى الكبائر والصغار وقيل الفاحشة اسم لما يجب فيه الحذر  
من الذنوب والاثم اسم لما لا يجب فيه الحذر وهذا القول قريب من الاول واعترض على هذين  
القولين بان الائم في اصل لفظة الذنب فيدخل فيه الكبائر والصغار وقيل ان الفاحشة اسم للكبيرة  
والائم اسم لمطلق الذنب سواء كان كبيرا او صغيرا والعامة فيه ان يضل لما حرم الله الكبيرة بقوله  
قل اتاحرم ربى الفواحش اردفه تحريم مطلق الذنب ثلاثيهم متوهم ان التحريم مقصور على الكبائر  
فقط وقيل ان الفاحشة وان كانت بحسب اللغة اكل متباح من قول اوفل ولكنه قد صار  
في العرف مخصوصا بالزنا لانه اذا اطلق لفظة الفاحشة لم يفهم منه الا ذلك فوجب حمل لفظة الفاحشة  
على الزنا وامال الائم فقد قيل انه اسم من اسماء الجمر وهو قول الحسن وعطاء قال ابو هريرة وقد تسمى  
الجر اثما واستدل عليه بقول الشاعر

شربت الائم حتى ضل خطي \* كذاك الائم يذهب بالعقول

وقال ابن سيدة صاحب المحكم وعندي ان نسيعة الجمر بالائم صحيح لان شربا اثم وبهذا المعنى يظهر  
الفرق بين القطين وانكر ابو بكر بن الانباري نسيعة الجمر بالائم قال لان العرب ماسية اثمناط في جاهلية  
ولا في اسلام ولكن قد يكون الجمر داخلا تحت الائم لقوله قل فيما اثم كبيره وقوله تعالى (والبقي)  
اي وحرم البقي (بغير الحلق) والبقي هو الظلم والكبر والامتطاة على الناس وبما جاوز الحذر في ذلك  
كله ومعنى البقي بغير الحلق هو ان يطلب ما ليس له بحق فاذا طلب ماله بحق خرج من ان يكون  
بيا (وان تسركوا) اي وحرم ان تسركوا (بالله ما ينزله سلطانا) هذا فيه تحريم بالشركين  
والكفار لانه لا يجوز ان ينزل بحقوقهم بان يترك به غيره لان الاقرار بشئ ليس على ثبوت حجة  
ولا برهان يمنع مما امتنع حصول الحجة والبينة على صحة القول بالترك وجب ان يكون بالطلا  
على الاخلاق \* فان قلت البقي والاثم داخان تحت الفاحشة والائم لان الشرك من اعظم  
الفواحش واعظم الائم وكذا البقي ايضا من الفواحش والائم \* قلت انما افردهما بالذكر تنبيه  
على عظم قصتهما كانه قال من الفواحش المهرمة البقي والشرك فكانه بين جلته ثم تفصيله وقوله  
(وان تقولوا على الله مالا تعلمون) تقدم تفسيره في قوله تعالى (ولكل امة اجل) والجل الوقت  
المؤقت لاقتضاء وقت الملة ثم في هذا الاجل المذكور في الآية قولان احدهما انه اجل العذاب  
والمعنى ان لكل امة كذبت رسلها وقتا معيننا واجلا مسمى امهله الله الى ذلك الوقت (فاذا جاء  
احدهم) يعني فاذا حل وقت هذلبهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يعني فلا يؤخرون  
ولا يمهلون قدر ساعة ولا اقل من ساعة واتما ذكرت الساعة لانها اقل اسماء الاوقات في العرف  
وهذا حين سألوا زول العذاب فاخبرهم الله تعالى انهم وقتا اذا جاء ذلك الوقت وهو وقت  
اهلاكهم واستصالحهم فلا يؤخرون عنه ساعة ولا يستقدمون والقول الثاني ان المراد بهذا الاجل  
وحمل هذا القول يلزم ان يكون لكل واحد اجل لا يقع فيه تقديم ولا تأخير واتما قال تعالى  
لكل امة عقابا بما عملوا كل عصر فكانهم اهل كل واحد في مقدار العمر وحمل هذا القول ايضا يكون  
القول ميتا بأجله خلافا لمن يقول القاتل قطع عليه اجله في قوله عز وجل (يا ايها آدم اياك

نحبون وفيها تموتون ومنها  
تخرجون يا ايها آدم قد ارنا  
عليكم لباسا بوارى سوا تكلم  
اي شريعة تستر فباخر  
اوصافكم وفواحش  
افعالكم (وريت) اي جالا  
بمعدكم شيئا لانعام الملهمة  
وبزيتكم بالاخلاق الحسنة  
والاجال الجيلة (ولباس  
التقوى) اي صفة الورع  
والحذر من صفة النفس  
(ذلك خير) من جلة اركان  
الشرائع لانه اصل الدين  
واساسه كالجيلة في الصلاح  
(ذلك من آيات الله) اي  
من انوار صفاته اذا اجتناب  
عن صفات النفس لا يحصل  
ولا يتيسر الا بظهور تجليات  
صفات الحق والى هذا اشار  
القوم بقولهم ان الله  
لا يتصرف بشئ من العبد  
الا بموجب احسن منه  
من جنسه (لكنكم يذكرون)  
هذه ظهور تجليات لاسمكم  
الورى الاصل جوار الحق  
الذى كنتم تسكرون فيه  
بداية انوار الصفات (يا ايها  
آدم لا يفتنكم الشيطان)  
من دخول الجيلة وملازماتها  
ينزع لباس الشريعة

رسل منكم ) هي ان الشرطية صحت اليها ما مؤكدة لعنى الشرط وجزاء هذا الشرط هو التمسك  
وما يسهل من الشرط والجزاء وهو قوله فن اتقوا واصلح بيني منكم واتما قال رسل بلفظ الجمع  
وان كان المراد به واحدا وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء وهو مرسل الى كافة  
الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب في قوله يا بني آدم لاهل مكة  
ومن يلحق بهم وقيل اراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب في قوله يا بني آدم عام في كل نبي  
آدم واتما قال منكم يعني من جنسكم ومنكم من بنى آدم لان الرسول اذا كان من جنسهم  
كان اقطع لعذرهم واثبت للعبادة عليهم لانهم يعرفونه ويعرفون احواله فاذا اتاهم بما  
لا يلبق بقدرته او بشدة اماله علم ان ذلك الذي اتى به معبرته ووجهة على من حالته (مقصود  
عليكم يا بني ) يعني يعرفون عليكم كتابي وادلة احكامي وشرائعي التي شرعت لعماري (فن اتقوا)  
يعني فن اتقوا الشرك ومخالفة رسل (واصلح) يعني العمل الذي امرت به رسل بعمل بطاعتى وتب  
مصيبتي ومنيتهم عنه (فلا خوف عليهم) يعني حين يخاف غيرهم يوم القيامة من العذاب (ولاهم  
يخزون) يعني على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها (والذين كذبوا بآياتنا) يعني ومن جدوا آياتنا  
وكذبوا رسلنا (واستكبروا عنها) يعني واستكبروا عن الايمان بها وما جاءت به رسلنا (اولئك اصحاب  
النار هم فيها خالدون) يعني لا يخرجون منها ابدا الله قوله تعالى (فن اظلم من افترى على الله كذبا)  
يعني فن اعظم ظلاما من قول على الله ما لم يقله او يجعل له شريكا من خلقه وهو منزه عن الشريك  
والولد (او كذب بآياته) يعني او كذب بالقرآن الذي انزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه  
وسلم (اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) يعني ينالهم حظهم ما قدر لهم وكتب في الفصح المحفوظ  
واختلفوا في ذلك النصيب على قولين احدهما ان المراد به هو العذاب المعين لهم في الكتاب م  
اختلفوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقه  
اليون وقال ابن عباس في رواية عنه كتب لمن كفرى على الله كذبا ان وجهه اسود وقال الزجاج  
هو المذكور في قوله فانذرتكم نارا تاطى وفي قوله اذا اغلغل في اعناقهم فهذا الاشياء هي نصيبهم  
من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم والقول الثاني ان المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شيء  
سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية اخرى عنه وعن مجاهد وسعد  
بن جبير وعطية في قوله ينالهم نصيبهم من الكتاب قالوا هو العادة والشقاوة وقال ابن عباس ما كتب  
عليهم من الاعمال وقال في رواية اخرى عنه من عمل خيرا جوزى به ومن عمل شرا جوزى به وقال  
قادة جزاء اعمالهم التي عملوها وقبل معنى ذلك ينالهم نصيبهم ما وعدوا في الكتاب من خير او شر فانه  
بجاهد والضحك وهو رواية من ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وقال الربيع بن انس ينالهم ما كتب  
لهم في الكتاب من الرزق وقال مجاهد كعب القرظي عليه ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم  
من الكتاب من الاعمال والارزاق والاعار فاذا فرغ هذا جانبهم رسلنا يتوفونهم وصحح المبري هذا  
القول الآخر وقال لان الله تعالى اتبع ذلك بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فابان ان الذي  
ينالهم هو ما قدر لهم في الدنيا فاذا فرغ توفهم رسل ربهم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى واتما حصل  
الاختلاف لان لفظ النصيب يحمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حله على العمر والرزق لولى لانه  
تعالى بين لهم وانما يتوفا في الكفر ذلك المبلغ العظيم فانه ليس يمنع ان ينالهم ما كتب لهم من رزق

والقوى عنكم) كما اخرج  
ابويكم من الجنة يترع  
عنها لباسهما ليربهما  
سواء تهما الله اياكم وقوله  
من حيث لا ترونهم انا جعلنا  
الشياطين اولياء لذين  
لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة  
هل لولودنا عليها آباءنا والله  
أمرنا بها قل ان الله لا يأمر  
بافساحات تقولون على الله ما  
لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط  
منها ينزع الياس الفطري  
التسوي (قل امر ربي  
بالقسط) اي العدالة  
والاستقامة (واقبوا  
وجوهكم) ذواتكم  
الموجودة بمنعها عن الميل  
والزيف الى طرفي الافراط  
والتقريط في العدالة وعن  
التلوينات في الاستقامة  
(هدلك مسجد) اي كل  
قام محمود او وقت محمود  
والبحود اربعة اقسام  
محمود الانبياء والطاعة  
وامانة الوجود فيه  
بالاخلاص والاجتناب  
عن الرضا والاتفاق في العمل لله  
والالتفات الى التفرقة  
ومراعاة واهة الامر مع

وحرقتهم من الله سبحانه وتعالى لكي يصلحوا ويتوبوا ۞ قوله تعالى (حتى اذا جاءتهم رسلنا توفونهم)  
يعنى حتى اذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا بئى ملك الموت واعوانه قبح  
ارواحهم عند استكمال اعمارهم وارزاقهم لان لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى (قالوا) يعنى قال الرسل  
وهم الملائكة فكفار (انما كنتم تدعون من دون الله) وهذا سؤال توبيخ وقريع وبكيت  
لاسؤال استعلام والمعنى ان الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعواهم ليدفوا عنكم ما تزل بكم  
وقبل ان هذا يكون في الآخرة والمعنى حتى اذا جاءتهم رسلنا بئى ملائكة العذاب يتوفونهم يعنى  
يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا انما كنتم تدعون بئى شركاء واولياء تعبدونهم  
من دون الله فادعواهم ليدفوا عنكم ما جاءكم من امر الله (قالوا) يعنى الكفار يجيبون للرسل  
(ضلوها) يعنى يطلوا وذهبوا عن تركوا عند حاجتنا اليهم فلم يفتوا ولا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا  
كافرين (يقول الله تعالى وشهد هؤلاء الكفار عند ما مائة العذاب انهم كانوا جاحدين وحادية الله  
واعتزوا على انفسهم بذلك ۞ قوله عز وجل (قال ادخلوا في ائمة قد دخلت من قبلكم من الجن  
والانس) يقول الله عز وجل يوم القيامة لمن افترى عليه كذب وجعل له شريكا من خلفه ادخلوا  
في ائمة يعنى في جملة ائمة قد دخلت يعنى قد مضت وسلفت وانما قال قد دخلت وما قبل قد دخلوا لانه المطلق  
الضيق على الجماعة يعنى في جملة جماعة قد دخلت من قبلكم من الجن والانس (في النار) اى  
ادخلوا جميعا في النار التى هي مستقركم ومأواكم وانما عصى بالائم الجماعة والاحزاب واهل الملل  
الكافرة من الجن والانس (كلا دخلت ائمة) يعنى كلا دخلت جماعة النار (لست اخنها) يعنى  
كادخلت ائمة النار لست اخنها من اهل ملتها في الدين لاني اتسب قال السدى كادخلت اهل ملة  
النار لستوا اصحابهم على ذلك الدين فليكن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى  
والصابئون الصابئين والنجوس النجوس تلين الآخرة الاولى (حتى اذا اذركوا) يعنى تداركوا  
وتلاحقوا (فيها جميعا) يعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا وادرك بعضهم بعضا واسفروا  
في النار (قالت اخر اهل لاو لاهم) قال ابن عباس رضى الله عنه يعنى قال آخر كل ائمة لاو لاهو قال  
السدى قالت اخر اهلهم الذين كانوا في آخر الزمان لاو لاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقاله تل  
يعنى قال اخرهم دخولا النارهم الاتباع لاو لاهم دخولا لهم القادة لان القادة يدخلون النار  
اولا (ربنا هؤلاء اضلونا) يعنى تقول الاتباع ربنا هؤلاء القادة والرؤساء اضلونا عن الهدى  
وزينوا لنا طاعة الشيطان وقيل انما قال المتأخرون ذلك لانهم كانوا يمتدقون تعظيم المتقدمين من  
اسلافهم فسلكوا سبيلهم في الضلالة واتبعوا طريقهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلالة فلا  
كان يوم القيامة وتبين لهم فساد ما كانوا عليه قالوا ربنا هؤلاء اضلونا لاننا تبعنا سبيلهم (فآتهم عذابا  
ضيفا من النار) اى اضعف عليهم العذاب قال ابو عبيدة الضعف هو مثل الشيء مرة واحدة قال  
الازهرى والذى الله ابو عبيدة هو ما يستعمله الناس في مجاز كلامهم ولما كتاب الله فهو عربى  
مبين فيرد تفسيره الى موضوع كلام العرب والضعف في كلامهم ما زاد وليس بمقصود على مثلين  
وجاز في كلام العرب هذا ضعفه اى مثله وثلاثة امثاله لان الضعف في الاصل زيادة غير  
محصورة تولى الاشياء به يجعل عشرة امثاله فقل الضعف محصور وهو التل واكثره غير محصور  
وقال الزجاج في تفسير هذه الآية فآتهم عذابا ضيفا اى مضاعفا لان الضعف في كلام العرب على

صدق التوبة والامتناع  
لن الحظافة في جمع الامور  
وهى العادة ومجرد افتناء  
في الافعال واقامة الوجه  
فيه بالقيامة بحقه بحيث  
لا يرى هو مؤثرا غير الله ولا  
يرى مؤثرا من نفسه ولا من  
غيره ومجرد افتناء في الصفات  
واقامة الوجه عند المحافظة  
على شرائطه بحيث لا يرى  
زينة ذاته بها ولا يريد ولا  
يكبر شيئا من غير ان يعمل  
الله الا فرط بترك الامر  
بالمعروف والى عن المنكر  
والالى التفریط بالتقص  
على الخفاف ومجرد افتناء  
في الذات واقامة الوجه  
عند بالقيامة عن البقية  
والانطس بالكلية والامتناع  
من نبات الآنية والآنية  
كلما يطفى به جباب الآنية  
ولا يترقى بالاباحة وترك  
الطاعة (وادعوهم مخلصين  
له الدين) في المقام الاول  
يخصى المصلح به  
وفي الثاني والثالث برؤية  
الدين والطاعة من الله  
وفي الرابع برؤية الله فيكون  
الله هو الذين يدينه ليس

ضربين • احدهما المثل والآخر ان يكون في معنى تضعيف الشيء اي زيادته ( قال ) يعني قال الله تعالى ( لكل ضعف ) يعني لا ولا كم ضعف ولا خرا كضعف وقيل معناه لتتابع ضعف وتبوع ضعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا ( ولكن لانقول ) يعني ما عدا الله لكل فريق من العذاب وغري باليه ومعناه ولكن لا يلبس كل فريق ما عدا الله تعالى من العذاب للفريق الآخر ( وقالت اولاهم ) يعني في الكفر وهم القادة ( لآخرهم ) يعني الاتباع ( فاكان لكم علينا من فضل ) يعني قد ضللتكم كضللتنا وكفرتكم كما كفرناو قيل في معنى الآية وقالت كل امة سلفت في الدنيا لآخرها الذين جاؤا من بعدهم فسلكوا سبيل من مضى قبلهم فاكان لكم علينا من فضل وقد علم ما حل بآمن عقوبته الله بسبب كفرناو مصيبتنا اياها وجاءتكم بذلك الرسل والذفر فارجتم عن ضلالتكم وكفركم ( فتوقوا العذاب ) وهذا يحتمل ان يكون من قول القادة للاتباع والامة الاولى لآخرى التي بعدها ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى يعني يقول الله للجميع فتوقوا العذاب ( بما كنتم تكسبون ) يعني بسبب ما كنتم تكسبون من الكفر والاعمال الخبيثة • قوله عز وجل ( ان الذين كذبوا باياتنا ) يعني كذبوا بدلائل التوحيد فلم يصدقوا بها ولم يجوارسها ( واستكبروا عنها ) اي وتكبروا عن الاعان بها والتصديق لها وانفوا عن اتباعها والاعتقاد لها والعمل بمقتضاها تكبرا ( لا تنفع لهم ابواب السماء ) يعني لا تنفع لارواحهم اذا خرجت من اجسادهم ولا يصعد لهم الى الله عز وجل في وقت حياتهم قول ولا عمل لان ارواحهم واقوالهم واعمالهم كلها خبيثة وانما يصعد الى الله تعالى الكلم الطيب والعمل الصالح يرصه قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تنفع ابواب السماء لارواح الكفار وتفتح لارواح المؤمنين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال لا يصعد لهم قول ولا عمل وقال ابن جريج لا تنفع ابواب السماء لاعالمهم ولا لارواحهم وروى الطبري بسنده عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح القاجرو انه يصعد بها الى السماء قال فيصعدون بها فلا يبرون على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة قال فيقولون فلان بائع اسماه التي كان يبيع بها في الدنيا حتى يتنولها الى السماء فيستقصو له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقيل في معنى الآية لا تنزل عليهم البركة والخير لان ذلك لا ينزل الا من السماء فاذا لم تنفع لهم ابواب السماء فلا ينزل عليهم من البركة والخير والرجة شيء • وقوله تعالى ( ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ) التولج الدخول والجمل معروف وهو الذئب ومن الابل وسم الخياط ثقب الابر • قال القراء الجمل هو الخيط ما يخط به والمراد به الابر • في هذه الآية وما يخص الجمل بالذئب من بين سائر الحيوانات لانهما كبر من سائر الحيوانات جميعا عند العرب قال الشاعر • جسم الجمل واحلام الصائير • وصف من هجاء بهذا بسم الجسم مع صغر العقل فجسم الجمل من اعظم الاجسام وثقب الابر من اضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه في ثقب الابر الضيق محالا فكذلك دخول الكفار الجنة محال ولما وصف الله دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط وكان وقوع هذا الشرط محال لا ثبت ان الوقوف على المحال محال فوجب هذا الاعتبار ان دخول الكفار الجنة ما يوس منه مقطوعا قال بعض اهل الحاق لما خلق الله تعالى دخولهم الجنة بولج الجمل في سم الخياط وهو خرق الابر • كان ذلك ثقبيا دخولهم الجنة على التأيد وذلك

تقره فيعصيب ( كابدكم )  
بأظهاركم واختلافكم ( تصدون )  
بشأنكم فيه واخضاضكم  
ليظهر ( فرحاضكم ) بهم  
بهذا الطريق ( وفرحاضكم )  
عليهم ( كاذ ) الضلالة فانهم  
اتخذوا السبلين بسبب  
اتخاذهم شيئين الحق  
الفساية والوهيق الخبيثة  
( اولياء من دون الله )  
لناسبة ذواتهم في الظن  
والكذورة والبه من  
معدن التورايهم والجنسية  
التي بينهم في الركوز التي  
الجهة السفلية والميل الى  
الزخارف الطبيعية  
( ويحسبون انهم مهتدون )  
لان سلطان الوهم بالحسبان  
( يا بني آدم خذوا زينتكم  
من كل مسجد ) اي  
لازموا هو مسكواها فزينة  
المقام الاول من السجود  
هي الاخلاص في العمل  
فهو زينة المقام الثاني هي  
التوكل ومراعاة فرائضه  
وزينة المقام الثالث هي العلم  
بحق الرضا وزينة المقام  
الرابع هي التمكن في الصنع

لأن العرب إذا حلفت بما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحلال كونه ذلك الجأز وهذا كقولك لا أتيك حتى يشيب القرب ويبيض القار ومنه قول الشاعر

إذا شاب القرب انتبهت أهلك وصار القار كالبن الحليب

في قوله تعالى ( وكذلك نجزي الجرمين ) أي ومثل الذي وصفنا نجزي الجرمين يعني الكافرين لأنه تقدم من صفتهم أنهم كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها وهذه صفة الكفار فوجب حل لفظ الجرمين على التمسك بالكفار ولما بين الله عز وجل أن الكفار لا يدخلون الجنة أبدا بين أنهم من أهل البار وصف ما أعد لهم فيها فقال تعالى ( لهم من جهنم مهاد ) يعني لهم من نار جهنم فراش وأصل المهاد الذي يفسد عليه ويضطجع عليه كالفراش والبساط (ومن فوقهم غواش ) جمع غاشية وهي القطاء كالغاف ونحوه ومعنى الآية أن النار محيطه بهم من تحتهم ومن فوقهم قال محمد بن كعب القرظي والضحاك والسدي المهدي القراش والغواشي الخلف ( وكذلك نجزي الظالمين ) يعني وكذلك مكافئ ونجاري المشركين الذين وضعوا العبادة في غير موضعها في قوله عز وجل ( والذين آمنوا وعلوا الصالحات لانكف نفسا الاوسمها ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة اتبعه بذكر وعيد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعلوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحى الله اليه وتزليه عليه من شرائع دينه وعلوا بما أمرهم به والطاعة في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لانكف نفسا الاوسمها يعني لانكف نفسا الاوسيما من الاعمال وما سهل عليها ويدخل في طوعها وقدرتها وما أخرج فيه عليها ولا ضيق قال ابن جازي الواسع ما يقدر عليه وقال بجهد مثناه الا ما افترض علينا من وسعها الذي تقدر عليه ولا تنجز عنه وقد غلط من قال أن الواسع بذل الجهد قال أكثر أصحاب المعاني أن قوله تعالى لانكف نفسا الاوسمها اعتزاز من وقع بين المبتدأ والخبر والتقدير والذين آمنوا وعلوا الصالحات ( اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) لانكف نفسا الاوسمها وانما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ والخبر لأنه من جنس هذا الكلام لأنه تعالى لما ذكر علمهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وثاقهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومجملها يتوصل اليها بالعمل الصالح السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعاني هو من تمام الجبرم وضع رفع والمأخذ محذوف كأنه قال لانكف نفسا منهم الاوسمها تخذف المأخذ فلهذا في قوله تعالى ( وزرعنا ما في صدورهم من غل ) يعني وقلنا واخرجنا ما في صدور المؤمنين من غش وحسد وحقد وعدواة كانت بينهم في الدنيا ومعنى الآية أننا نلصق ذلك الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا بجلطهم احوالنا على سرزمنا بلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء يخص الله به بعضهم دون بعض ومعنى زرع الغل تسمية الطباع واسقاط الوسواس وفضها عن أن ترد على القلب روى عن علي رضي الله عنه قال فينا والله اهل بدر نزلت وزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سررمنا بلين وروى عنه ايضا انه قال اني لارجوا أن اكون أنا وعثمان والحمة الزبير من الذين قال الله تعالى فيهم وزعنا ما في صدورهم من غل وقبل أن الحسد والتل زول بدخولهم الجنة (خ) عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالحققة الحقة ومراعاة

حقوق الاستقامة وشراؤها

(وكلاوا شربوا ولا تسرفوا)

انه لا يجب المرفس في

بالمحافظة على قانون العدالة

فيها (قل من حرم ذنبه

الله التي اخرج لبياده)

أي من منعهم من جنس

هذه الذنب المذكورة

الطرفة وقال انه لا يمكنهم

الزمن بها واستمال ذلك

منهم تمسكا بأن الله مانعهم

(والطيسات من الرزق

قل هي للذين آمنوا

في الحياة الدنيا) من رزق

علوم الاخلاص وعلوم

مقام التوكل والرضا

والتكئين (خالصة بوعيته

كذلك تفصل الآيات لقوم

يطلون) عن شوب التلوين

وتظهر شيء من بقايا

الاضال والصفات والذات

(قل انما حرم ربي

الفواحش وما ظهر منها

وما بطن) أي ردائل القوة

البعيصة (والانتم بالبغي

أي ردائل القوة السبعة

(بغير الحسب وان تسركوا

بأفهامهم يتزلب عليكم

سلطانا وان تقولوا على الله

مالاتلون) أي ردائل القوة

يخلص المؤمنون من النار فيصبون على قنطرة بين الجنة والارفة من بعضهم من بعض  
 عظام كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس  
 محمد بيده لاحداهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا وقال السدي في هذه الآية ان اهل  
 الجنة اذا سبقوا الى الجنة فلبثوا وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها هتان فزبروا من احداها  
 فيزعم ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى جرت عليهم نصرة العليم  
 فلن يشعوا ولكن يشعوا بعدها اذ قيل ان درجات اهل الجنة متفاوتة في علو والكمال  
 فبعض اهل الجنة اعلى من بعض واخرج الله عن وحل القتل والحسد من صدورهم واراد الله عنهم  
 ونزع من قلوبهم ولا يحسد صاحب الدرجة بالدرجة صاحب العالية واورد على هذا القول كيف  
 يعمل ان الانسان يرى الدرجات العالية والم العظيمة وهو مجبوس عنها لا يصل اليها ولا يعمل بطمعه  
 اليها ولا يفتن بسبب حرماته منها وان كان في لذة ونعيم واجب من هذا بان الله تعالى قد  
 وعد بازالة الحقد والحسد من قلوب اهل الجنة حتى تكمل لهم القذة والسرور حتى ان احدهم  
 لا يرى نفسه الا في كمال وزيادة في النعيم الذي هو فيه فيرضى بما هو به ولا يحسد احدا ابدا  
 وهذا ثم نعيمه وادته وكل سروره وبعثته وقوله تعالى ( تجري من تحت الانهار )  
 لما اخبر الله تعالى بما انعم به على اهل الجنة من ازالة القتل والحسد والحقد من صدورهم احمر  
 بما انعم به عليهم من اللذات والمبرات والمسررات ( وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ) يعني  
 ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي وفقنا وارشدنا للعمل الذي هدانا اليه . اياه وتعدل  
 طيبناه رحمة منه واحسانا وصرف عنا عذاب جهنم بعنقه وكرمه فله الحمد على ذلك ( وما  
 كنا لننتهي لولا ان هدانا الله ) يعني وما كنا لنعلم ان ذلك العمل الذي هدانا اليه لولا ان ارشدنا الله  
 اليه ووفقنا بفضلته ومنه وكرمه وفي الآية دليل على ان المهدي من هدا الله ومن لم يهد الله فليس  
 بمهدي ( لقد جاءت رسلنا بالحق ) يعني ان اهل النعيم اذا دخلوها ورأوا ما عاهد الله لهم فيها  
 من النعيم قالوا لقد جاءت رسلنا بالحق يعني انهم رأوا ما وعدهم به الرسل هدايا ( ونودوا  
 ان نلتكم الجنة ) يعني نادى مناد يا اهل الجنة ان هذه الجنة التي كانت الرسل واعدتكم بها في الدنيا  
 واختلفوا في المادى فقيل هو الله وقيل الملائكة ينادون بامر الله عز وجل وقيل  
 هذا النداء يكون في الجنة ( م ) من ابي سعيد الخدري وابو هريرة رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحبوا ملائمتوا ابدا  
 وان لكم ان تنصوا فلا تنصوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تشبوا ابدا وان لكم ان تحبوا فلا تحبوا  
 ابدا فذلك قوله عز وجل ونودوا ان نلتكم الجنة اورعوها بما كنتم تعملون وقوله تعالى  
 ( اورعوها بما كنتم تعملون ) روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فلما الكفر فانه يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن  
 يرث الكافر منزله من الجنة زاد في رواية فذلك قوله تعالى اورعوها بما كنتم تعملون قال بعضهم  
 لما سمى الله الكافر ميتا بقوله اموات فبراحياه وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي السرعة  
 ان الاحياء يرثون الاموات قال اورعوها يعني ان المؤمن يحى وهو يرث الكافر منزله من الجنة  
 لانه في حكم الميت وقيل معناه ان امرهم يؤل الى الجنة كالنيران يؤل الى الوارث وقيل اورعوها  
 من الاعمال الصالحة التي عملتموها لان الجنة جعلت لهم جزاء وثوابا على الاعمال ولا يمارض هذا

الطهارة الملكية لانها صفة  
 سياسية مانعة عن الزينة  
 المذكورة التي هي  
 الكمالات الانسانية  
 مصادرة لها ( واكل امة  
 اجل فاذا اجاء اجلهم  
 لا يستأخرون ساعة ولا  
 يستقدمون يا اي آدم اما  
 يا نبيكم رسل منكم  
 ينصون عليكم باقى  
 فمن اتق واصلح ) اى  
 اتق البعية في الفناء واصلح  
 بالامانة عبد البقاء ( فلا  
 صوف عليهم ولا هم  
 يعرفون ) تكونهم في مقام  
 الولاية ( والذين كذبوا  
 باياتنا اى اخفوا صلتنا  
 بصفات انفسهم ) واستكبروا  
 بها بالشبهة ( اولئك  
 اصحاب النار ) ناروا الحرمان  
 ( هم فيها خالدون فمن  
 اظلم ممن افترى على الله  
 كذبا او كذب باياته اولئك  
 ينالهم نصيبهم من الكتاب  
 حتى اذا جاءتهم رسلنا  
 يتوفونهم قالوا انما كنتم  
 ندعون من دون الله قالوا  
 ضلوا عنا وشهدوا على  
 انفسهم كانوا كافرين  
 قال ادخلوا في اعمق دخلت



القول ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يدخل الجنة احدكم معه وامه يدخلها برحة الله فان دخول الجنة برحة الله وانقسام المنازل والدرجات بالاعمال وقيل ان العمل الصالح ان يناله المؤمن ولن ينفذ الا برحة الله تعالى وتوفيقه واذا كان العمل الصالح بسبب الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحة الله تعالى وجعلها الله ثوابا وجزاء لهم على تلك الاعمال الصالحة التي عملوها في دار الدنيا والله اعلم بقوله تعالى ( ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ) يعني ونادى اهل الجنة اهل النار وهذا النداء انما يكون بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يقول اهل الجنة باهل النار ( ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ) يعني ما وعدنا في الدنيا على السنة رسله من الثواب على الايمان به وبرسله وطاعته حقا ( فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ) يعني العذاب على من الكفر ( قالوا نعم ) يعني قال اهل النار مجيبين لاهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فان قلت هذا الداء من كل اهل الجنة لكل اهل النار او من البعض لبعض قلت ظاهر قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار شيئا العموم والجمع اذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد وكل فريق من اهل الجنة ينادي من كان يرفعه من الكفر في دار الدنيا فان قلت اذا كانت الجنة في السماء والنار في الارض فكيف يمكن ان يبلغ هذا النداء او كيف يصح ان يقع قلت ان الله تعالى قادر على ان يقوى الاصوات والاسماع فيصير البعيد كالقريب وقوله تعالى ( فاذن مؤذن بينهم ) يعني نادى مناد واعلم لان اصل الاذان في اللغة الاعلام والمعنى نادى مناد اسمع الترفيع وهذا النداء من الملائكة وقيل انه امر ائيل صاحب الصور ذكره الواحدى ( ان لعنة الله على الظالمين ) يعني يقول المؤذن ان لعنة الله على الظالمين فهو الظالمين من هم فقال تعالى ( الذين يصدون عن سبيل الله ) يعني الذين يمنعون الناس عن الدخول في دين الاسلام ( ويمنعون عوجا ) يعني ويحولون ان يتيروا دين الله وطريقه التي شرع لعباده وبدلونها وقيل معناه انهم يصلون لغير الله ويصلون مالم يستعمله الله وذلك انهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظم مالم يستعمله الله فاختلوا الربى وصلوا عن السبيل ( وهم بالآخرة كافرون ) يعني وهم يكون الآخرة واقعة جاحدون منكرونها وقوله عرجل ( وينهجن اجاب ) يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار جحج وهو المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال مجاهد الاعراف جباب بين الجنة والنار وقال السدى وينهما جباب هو السور وهو الاعراف وقوله ( وعلى الاعراف رجال ) الاعراف جمع عرف وهو كل مرتفع من الارض ومنه قيل عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من الجسد سمي بذلك لانه بسبب ارتفاعه صار اعرف وابين وانخفض وقال السدى انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف التي المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه ان الاعراف جبل بين الجنة والنار يجلس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار واختلف العلماء في صفة الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف وما السبب الذي من اجله صاروا هناك فروى عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم اسوت جسداتهم وسياهم قصصرت بهم سياهم من الجنة وتخلط بهم جسداتهم عن البارفوقه وانما تلك على السور حتى يقضى الله تعالى فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم لامن اهل الجنة ولا من اهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضلهم ورحمته لانه ليس في الآخرة

من قبلكم من الجن والانس في النار كما دخلت امة لعنت اخنها حتى اذا اذركوا فيها جعجا قالت اخراهم لا ولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا في النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لا خراهم فاكان لكم طينا من فضل قدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوفهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعلوا الصالحات لانكف نفسا الاوسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وتزعم ما في صدورهم من ظلة تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت

دار الجنة او النار وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه بحساب الناس يوم اقامة قن كانت حسنة اكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئة اكثر بواحدة دخل النار وان الميزان يخف ويقل بمقال حبة من خردل ومن استوت حسنته وسيئته كان من اصحاب الاعراف فوقوا على الاعراف فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا نظروا الى اهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهناك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الجمع دخولا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اذا دخل العبد حنة كتب له بها عشر واذا دخل ميتة لم تكتب له الا واحدة ثم قال هلك من غلب آثامه وعثراته وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف هم قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا اراد الله تعالى ان يمانهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة فحافه قصب الذهب وكل بالؤلؤ وثرابه المسك فاقتوا فيه حتى تصلح الوانهم ويتدفق نحوهم شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا صلحت الوانهم اتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال ننموا ما شئتم ففعلوا حتى اذا انقطعت امنيتهم قال لهم انكم الذى تمنيتموه ولسه سبعون ضعفا فدخلوا الجنة ذكر ابن جرير في تفسيره وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الفز ومن غير اذن آبائهم ورواه الطبري بسنده الى يحيى بن عبد مولى ابى هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصابة لا بائهم فقتلهم فسيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم ان يدخلوا الجنة زاذني رواية فم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضى آبؤهم دون امهاتهم وامهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن ابن صالح مولى التوامة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم اولاد الرنا وقيل انهم الذين ماتوا في الفترة وقيل بدلان آخر اصحاب الاعراف الى الجنة وهؤلاء الذين ماتوا في الفترة الله اعلم بحالهم وهو بنو امرهم وقيل انهم اولاد المشركين الذين ماتوا خلفا وهذا القول يرجع معناه الى القول الذى قبله لانه داخل في حكمه فهذه الاقوال تدل على ان اصحاب الاعراف دون اهل الجنة في الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد اصحاب الاعراف قوم صلحوا ففعلوا فعل هذا القول انما يكون لبهم على الاعراف على سبيل النزهة او ليرى غيرهم ففهمهم وفضلهم وقيل انهم انبياء حكاية ابن الانباري وانما اجلسهم الله على ذلك المكان الى تمييزهم على سائر اهل القيامة وانظر الى الفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرقين الى اهل الجنة والنار وما طعن على احوالهم وقادير ثواب اهل الجنة ونقاب اهل النار وقال ابو مجاز اصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الفريقين ببيعتهم يعرفون اهل الجنة واهل النار فقبل لابي جازان الله تعالى يقول وعلى الاعراف رجال وانتم تقول انهم ملائكة فقال ان الملائكة ذكور ليسوا باناث وصف الطبري قول ابي مجاز لان لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بني آدم دون اناسهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الاقوال ان اصحاب الاعراف افضل من اهل الجنة لانهم اهل منزلة وافضل وقيل انما اجلسهم الله في ذلك المكان العالي ليميزوا بين اهل الجنة واهل النار والله اعلم بمراده واسرار كتابه قوله عز وجل ( يعرفون كلا بسيماهم ) يعني ان اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة بسيماهم وذلك بياض وجوههم ونضرة العيون عليهم ويعرفون اهل النار بسيماهم وذلك بسواد وجوههم وزرقة

رسل ربنا يلحق ونودوا ان نكنم الجنة اورثوها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله وينهون عجاوبهم ولا تتركفون وينهون عجاوبهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها (وينهون عجاوبهم) اي بين اصحاب الجنة وبين اصحاب النار عجاوبهم

عيونهم والسيما العلامة الدالة على النسي واصلا من السنة قال ابن عباس رضي الله عنهما اصحاب الاعراف اذاروا اصحاب الجنة عرفهم بياض الوجوه اذاروا اصحاب النار عرفهم بسواد الوجوه فان قلنا ان اصحاب الاعراف من استوت حسنتهم وسياتهم وهم دون اهل الجنة في الدرجة كان وقوفهم على الاعراف ليكونوا درجة متوسطة بين الجنة والنار اذاروا اهل الجنة وعرفهم بياض وجوههم نادوهم ان سلام عليكم ووقوله تعالى ( نادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ) يعني نادى اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم يعني سلمت من الآفات وحصل لكم الامن والسلامة واذاروا اهل دار يعرفونهم بسواد وجوههم قالوا ربنا لا نجعلنا مع القوم الظالمين وان قلنا ان اصحاب الاعراف هم الاشراف والافاضل من اهل الجنة كان جلوسهم على الاعراف ليطعوا على اهل الجنة واهل النار ثم ليقطعهم الله عن وجل الى الدرجات العلية في الجنة وقوله تعالى ( لم يدخلوها وهم يطمحون ) يعني في دخول الجنة قال الحسن مجمل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريد بها بهم وقوله تعالى ( واذ صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ) يعني واذا صرفت ابصار اصحاب الاعراف تلقاء اصحاب النار يعني وجاههم وحيالهم فنظروا اليهم والى سواد وجوههم وما هم فيه من العذاب ( قالوا ربنا لا نجعلنا مع القوم الظالمين ) يعني الذين ظنوا انفسهم بالسرك وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان اصحاب الاعراف اذ نظروا لاهل النار عرفوهم قالوا ربنا لا نجعلنا مع القوم الظالمين والمعنى ان اصحاب الاعراف اذ نظروا الى اهل النار وما فيهم من العذاب تضرعوا الى الله تعالى وسأله ان لا يجعلهم منهم وقوله تعالى ( ونادى اصحاب الاعراف رجلا ) يعني نادى اصحاب الاعراف رجلا كانوا اعظماء في الدنيا وهم من اهل النار ( يعرفونهم بسيماهم ) يعني بسيما اهل النار ( قالوا ) يعني اصحاب الاعراف لهؤلاء الذين عرفوهم في النار ( ما غنى عنكم جمعكم ) يعني ما كنتم تجمعون من الاموال والعدد في الدنيا ( وما كنتم تستكبرون ) يعني وما غنى عنكم تكبركم عن الايمان شيأ قال الكافي ينادونهم وهم على السوريات ويدن المنيعة يا يا جهل بن هشام فافلان ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها المقفرا والضعفاء من كانوا يستهزئون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واباسهم فيقول اصحاب الاعراف لا اولئك الكفار ( اهؤلاء ) لفظ استفهام يعني اهؤلاء الضعفاء ( الذين اقسمت ) بالله ( لا ينالهم الله رجوة ) يعني انكم حلفتم انهم لا يدخلون الجنة وقد دخلوا الجنة ثم قول الله تعالى لاصحاب الاعراف ( ادخلوا الجنة ) بغضلى ورجتى ( لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ) وقيل ان اصحاب الاعراف اذ قالوا لاصحاب النار ما اخبر الله عنهم قال لهم اهل النار ان اولئك دخلوا الجنة وانتم لم تدخلوها فيعبرونهم بذلك ويشجعون انهم لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله رجوة فيقول الملائكة لاهل النار اهؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمت لا ينالهم الله رجوة ثم يقول الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة رجوة الله لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقوله عن وجل ( ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او امددناكم الله قالوا ) قال ابن عباس رضي الله عنهما لاصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا ربنا ان لنا قربايت من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون الى قربائهم في الجنة وما هم فيه من العيم فيعرفونهم وينظر اهل الجنة

الى على اعلى ذلك الحجاب الذي هو حجاب القلب للمفارقين بين الفريقين هؤلاء من يمينه وهؤلاء من شماله ( رجال ) هم الرفقاء اهل الله وخاصته ( يعرفون كلا ) من الفريقين ( بسيماهم ) يكونون على اهل الجنة بامداد اسباب التزكية والتحلية والاثوار القلبية وافاضة والبركات عليهم لم يدخلوا الجنة ليجردهم عن ملابس صفات النفوس ويطيئها وترقيهم عن طورهم فلا يشغلهم من الشهود الذاتي ومطامعة البصلي الصفاقي نصير ( وهم ) اي اصحاب الجنة ( يطمعون ) في دخولهم ليقبضوا من نورهم ويستضيؤا بنسمة وجوههم ويستأنسوا بمحضرهم ( واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ) اي لا ينظر اليهم طوعا ورافة ورجوة ورضا بل كراهة واعتبار كان صارفا صرف ابصارهم اليهم ( قالوا ربنا لا نجعلنا

الى قربانهم من اهل النار فلم يعرفهم لسواد وجوههم فبادون اى اصحاب النار اصحاب الجنة  
باسمهم فينادى الرجل اياه واخاه فيقول قد احترقت افنى على من الماء فيقال لهم اجبوهم  
فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين ومعنى الآية ان اهل النار يستوثقون باهل الجنة  
اذا استقروا فيها وذلك عند نزول البلاء باهل النار وما يلحقون من شدة العطش والجوع حقوبة  
لهم من الله على ماساة منهم في الدنيا من الكفر والمعاصي يقول اهل النار لاهل الجنة يا اهل  
الجنة افبضوا علينا من الماء يعنى صبوا علينا من الماء او بما رزقكم الله يعنى واطعمونا بما رزقكم  
الله وسعوا علينا من طعام الجنة فيجيبهم اهل الجنة بقولهم ( ان الله جرمهما على الكافرين )  
وهذا الجواب يفيد الحرمان قال بعضهم لما كانت شهواتهم في الدنيا قاذرة الاكل والشرب  
هذيمهم الله في الآخرة بشدة الجوع والعطش فسألوا ما كانوا ينادون في الدنيا من طلب الاكل  
والشرب فأجيبوا بان الله حرمهما على الكافرين يعنى طعام الجنة وشربها ثم وصف الكافرين  
فقال تعالى ( الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ) يعنى انهم تلاعبوا بدينهم الذى شرع لهم ولهوا به  
واصل الله ما يشغل الانسان عما به به وبهمه يقال لهوت بكذا ولهوت عن كذا اى شغلت به  
قال ابن عباس رضى الله عنهما هم المستهترون وذلك انهم كانوا اداسوا الى ايمان مشركوهم من  
دعاهم اليه وهروا به استهزاء بالله عز وجل وقيل هو ما زين لهم الشيطان من تحريم البصائر  
والسوائب والمكائيل والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التى كانوا يعملونها في الجاهلية  
وقيل يعنى دينهم يهدم اخذوه لهوا ولعبا لا يدركون الله فيه ( وغرهم الحياة الدنيا ) يعنى  
وخدعهم عاجل مآم فيه من خصب العيش ولدته وشغلهم مآم فيه من ذلك عن الايمان  
بالله ورسوله وعن الاخذ بصيبهم من الآخرة حتى اتهم المنيعة وهم على ذلك والفرقة غفلة في القطة  
وهو طمع الانسان في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال والجاه ونبيل الشهوات فاذا حصل له  
ذلك صار محبوا من الدين وطلب الخلاص لانه غرق في الدنيا بلذاته وما هو فيه من ذلك  
ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال ( قال يوم ) يعنى يوم القيامة ( فسأهم كانوا قالوا  
يومهم هذا ) يعنى قال يوم نتركهم في العذاب المهين جياعا عطاشا كما تركوا العمل لقاء يومهم  
هذا وهذا قول ابن عباس والسدى قال ابن عباس رضى الله عنهما نسيهم من الخيرون  
ينسهم من النسيرون مية تمامهم مبالغة من نسي تركهم في النار كما تركوا العمل واعرضوا  
عن الاعمال اعراض النسي سعى الله تعالى جزاء نسيانهم بالنيان على الجواز لان الله تعالى لا ينسى  
شيئا فهو كقولهم وجزاء سيئة سيئة فلما يكون المراد من هذا النسيان ان الله تعالى لا ينسى دعاهم  
ولا يرجح ضعفهم وزنتهم لتركهم في النار كما تركوا الايمان والعمل ( وما كانوا بائنا بمحسودون )  
يعنى ونتركهم في النار كما كانوا لا لائل وحدائنا يكذبون \* قوله تعالى ( ولقد جئناهم بكتاب )  
يعنى ولقد جئناهم بالقرآن الذى اتزله عليك يا محمد ( فصنامهم على ) اى بيناهم على  
علم ما عاقبهم به وبنيته ( هدى ورجة تقوم يؤمنون ) اى جعلنا القرآن هديا وارجة تقوم  
يؤمنون ( هل يظنون ) يعنى هل ينظرون هؤلاء الكفار الذين كذبوا باياتنا وجحدوها ولم  
يؤمنوا بها ( الا تأولوا ) يعنى هل يظنون ويتوهمون الامور به على السنة الرسل من العذاب  
وان مصيرهم الى النار والتأويل مأول الى التسي ( يوم يأتى تأويل ) يعنى يوم القيامة لانه يوم

مع القسوم الظالمين ) اى  
لا تزع قلوبنا بعد اذ  
هدينا كآمال امير المؤمنين  
على عليه السلام اعوذ  
بالله من الضلالة يهدى  
وقال الهى عليه الصلاة  
والسلام اللهم بنت قايى  
على دينك قبله اما  
فخر الله لك ما قسم من  
دينك وما تأخر قال او  
ما يؤمنى ان مثل القلب  
كل ريشة في فلاة  
تأها ارباب كيف شئت  
( ونادى اصحاب الاعراف  
رجالا يعرفونهم بسمهم  
قالوا ما فى حكم حكمكم  
وما كنتم تستكبرون  
اهؤلاء الذين اقمتم لا بلهم  
الله رجة ادخلوا الجنة  
لاخوف عليكم ولا انهم  
تترنون ومادى اصحاب  
النار اصحاب الجنة ان  
افبضوا علينا من الماء او ما  
رزقكم الله قالوا ان الله  
حرمهما على الكافرين  
الذين اتخذوا دينهم لهوا  
ولما وغرهم الحياة

الجراء وما تؤول اليه امورهم ( يقول الذين نسوه من قبل ) بنى يقول الذين تركوا العمل بالقرآن ولم يؤمنوا به يوم القيامة عند معاناة العذاب ( قد جاءت رسل ربنا بالحق ) اقروا على انفسهم واعترفوا حين لا ينفعهم ذلك الاعتراف والاقرار والحق ان الكفار اقرباؤنا الذي جاءت به الرسل من الايمان والتصديق والخير وانتشر وبالث يوم القيامة والثواب والعقاب حق وصدق وانما اقروا بهذه الاشياء لانهم شاهدوها معانية وذلك حين لا ينفعهم ولما راوا انفسهم في العذاب قالوا ( فهل لنا من شفاء فيشفوا لنا اورد فعمل غير الذي كنا نفعل ) بنى انه ليس للمطريق الى الخلاص ما نحن فيه من العذاب الا ان يشفع لنا شفيع عند ربنا فيقبل شفاعة فينفضلنا من هذا العذاب اورد الى الدنيا فعلم غير الذي كنا نفعل فيما قبل لا ينجيهم من العذاب الا ان يشفعوا لانفسهم ( قد خسروا انفسهم ) بنى ان الذين يطلبون لا يحصل لهم فنيين خسرانهم واهلاكهم انفسهم لانهم كانوا في الدنيا اول مرة لم يعملوا بطاعة الله ولوردوا الى الدنيا ليعادوا الى ما كانوا عليه من الكفر والصيان لسابق علم الله تعالى فيهم ( وضل عنهم ما كانوا يفترون ) بنى وبطل وذهب عنهم ما كانوا يزعمون ويكذبون في الدنيا من ان الاصنام تشفع لهم فذا افوضوا الى الآخرة ذهب ذلك عنهم وعلموا انهم كانوا في دعوهم كاذبين قوله عز وجل ( ان ربكم الله ) بنى ان سيدكم ومالككم ومصلح اموركم وموصل البخيرات اليكم والذي يدفع عكم المكروه هو الله ( الذي خلق السموات والارض ) اصل الخلق في القصة التقدير ويستعمل في ابداع الشيء من غير اصل سبق ولا ابتداء ثم قم له خلق السموات والارض بنى ابدعها وانشا خلقها على غير مثال سبق وقد احوالها ( في ستة ايام ) فان قلت اليوم عبارة عن مقدار من الزمان وذلك المقدار هو من طلوع الشمس الى غروبها فكيف قال في ستة ايام ولم يكن شمس ولا سما قلت مماه في مقدارة ستة ايام فهو كقوله ولم يزلهم فيها بكرة وعشاي بنى على مقادير البكر والعشي في الدنان لال لال فيها ولا نهارا واختلف العلماء في اليوم الذي ابتداء الله عز وجل بخلق الاشياء فيه فقبل في يوم السبت وهو قول مجتهدين اصح وغيرهم يدل على صحة هذا القول ما روى مسلم في انفراد من حديث ابن عمر رضى الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله تعالى التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق النهر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهذا الحديث وان كان في صحيح مسلم فيه مقال وقد انكره بعض العلماء لما فيه من المخالفة لآية الكرسي لان الله تعالى يقول خلق السموات والارض في ستة ايام وقال في آية اخرى وقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فدل بذهن الصالحين على ان جميع الخلق تم وكل في ستة ايام والذي في الحديث ان بعض الخلق وقع في سبعة ايام وذلك مجموع ايام الاسبوع فلهذا السبب انكره من انكره من العلماء وقد ذكر الازهرى في كتابه تهذيب اللغة ما يوافق الحديث فقال وقال ابن الانباري السبت القطع وسمى يوم السبت لان الله تعالى ابتداء الخلق يوم السبت وقطع فيه بعض خلق السموات والارض وقيل ان ابتداء الخلق كان يوم الاحد وهو قول عبدالله بن سلام وكعب الاحبار والضحاك

الدنيا قال يوم تنسأهم  
كانوا لقاء يومهم هذا  
وما كانوا باياتنا يحيدون  
وقد جئناهم بكتاب  
فصلناه على علم هدى ورجة  
لقوم يؤمنون هل ينظرون  
الا تأويله يوم يأتي تأويله  
يقول الذين نسوه من قبل  
قد جاءت رسل ربنا بالحق  
فهل لنا من شفاء فيشفوا لنا  
اورد فعمل غير الذي  
كنا نفعل قد خسروا انفسهم  
وضل عنهم ما كانوا يفترون  
اي الذين الانسان الفصل  
الى اعضاء وجوارح  
والآلات وحواس تفعل  
للاستكمال على ما تشتهي  
السم الآلهى وتأويله  
ما يؤل اليه امره في العاقبة  
من الانقلاب الى ما لا يصلح  
لذلك عند البعث من هيات  
وصور واشكال تناسب  
صفاتهم ومقتضىهم على  
مقتضى قسوله سيجزيهم  
وصفهم كما قال ونحشرهم  
يوم القيامة على وجوههم عيا  
وبكها وصحا ( ان ربكم الله  
الذى خلق السموات

ومجاهد واختاره ابن جرير الطبري قال الطبري خلق الله السموات والارض في ستة ايام وذلك يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة وروى بسنده عن مجاهد قال بدأ خلق العرش والماء والهواء وخلفت الارض من الماء وبدأ الخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وجعل الخلق في يوم الجمعة وتهودت اليهود في يوم السبت ويوم من السنة الايام كالف سنة بما تدون ويعضد هذا القول ما حكاه صاحب المحكم ابن سيده قال وسمى سابع الاسبوع سبئاناً ابتداء الخلق كان من يوم الاحد الى يوم الجمعة ولم يكن في السبت خلق قال اصحاب الاخبار والسير والتواريخ ان الله تعالى خلق التربة التي هي الارض بلا دحو ولا بسط في يوم الاحد والاثنين ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات في يومين وهما الثلاثاء والاربعاء ثم دحا الارض وبسطها ولحماها واخرج ماء وورماها وخلق دوابها ووحشها وجعل ما فيها في يومين وهما الخميس والجمعة وخلق آدم في يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة وقبل خلق الله عز وجل التربة يوم الاحد ثم استوى السماء فخلقها وجعل ما فيها يوم الاثنين والثلاثاء ثم دحا الارض ودحاها يوم الاربعاء والخميس وخلق آدم يوم الجمعة واسكنه الجنة هو وزوجته حواء ثم اخرجهما الى الارض في آخر ساعة من يوم الجمعة وقبل اول ما خلق الله القلم ثم ألوح فكتب فيه ما كان وما سيكون وما خلق وما هو حاق الى يوم القيامة ثم خلق الطلقة والور ثم خلق العرش ثم خلق السماء من درة بضاء ثم خلق التربة ثم خلق السموات وما فيها من نجوم ونس وقر ثم دحا الارض وبسطها من التربة التي خلقها اولاً ثم خلق جبع ما فيها من جبال ونهر ودواب وغير ذلك ثم خلق آدم آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة وفيه اهل الى الارض فتكامل جبع الخلق في ستة ايام كل يوم فقدره الف سنة وهذا قول جمهور العلماء وقيل في ستة ايام من ايام الدنيا هل قلت ان الله عز وجل قادر على ان يخلق جبع الخلق في لحظة واحدة ومعه قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فالقائمة في خلق السموات والارض في ستة ايام وما الحكمة في ذلك عقلت ان الله سبحانه وتعالى وان كان قادراً على خلق جبع الاشياء في لحظة واحدة الا انه تعالى جعل لكل شيء حداً محدوداً ووقفاً معلوماً فلا يدخل في الوجود الا في ذلك الوقت والمقصود من ذلك تعليم عباده الثابت والثاني في الامور وقال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادراً على خلق السموات والارض في لحظة واحدة فيخلقهن في ستة ايام فعليا لحقة اثبت والثاني في الامور كالحديث الثاني من الله والصلوة من الشيطان وقيل ان النبي اذا احدث دفة واحدة قلعه ان يحضر بالبعوض ان ذلك النبي انما وقع على سبيل الاتفاق فاذا احدث شيئاً بعدي على سبيل المصلحة والحكمة كان ذلك ابلغ في القدرة واقل في الدلالة وقيل ان الله تعالى اراد ان يوضع في كل يوم امران من امره حتى تستظمه الملائكة وغيره من شاهده وقيل ان التبريل في الخلق ابلغ في القدرة واقل في الدلالة والاثبت ابلغ في الحكمة فاراد الله تعالى اظهار حكمته في خلق الاشياء بالاثبت كما ظهر قدرته في خلق الاشياء بكن فيكون في قوله تعالى (ثم استوى الى العرش) العرش في اللغة السرير وقيل هو ما علاً نزل وسمى مجلس السلطان عرشاً باراً بعلوه ويكنى عن العز والسلطان والمملكة بالعرش على الاستعارة والمجاز يقال فلان نزل عرشه بمعنى ذهب عنه وملكه وسلطانه قال الراغب في كتابه مفردات القرآن وعرش الله عز وجل بما لا يبلغ

والارض في ستة ايام )

اي اخنوخ في صور سماه

الارواح وارض الاجساد

في ستة آلاف سنة لقوله

تعالى وان يوما عند ربك

كالف سنة بما تدون اي

من لدن خلق آدم الى زمان

محمد عليهم الصلوات والسلام

لان الخلق هو اخفاء

الحق في المظاهر الخلقية

وهذه المسئلة من ابتداء

دور الخفاء الى ابتداء الظهور

الذي هو زمان ختم ليرة

وظهور الولاية كما قال ان

الزمان قد استدار كهيئته

يوم خلق الله في السموات

والارض لان ابتداء الخفاء

ما خلق هو انتهاء الظهور

فاذا انتهى الخفاء الى الظهور

عاد الى اول الخلق كما

مر ويتم الظهور بخروج

لهدي عليه السلام في ثمة

سبعة ايام ولهذا قالوا مدة

الدنيا سبعة آلاف سنة

(ثم استوى الى العرش)

اي عرش القلب الحمدي

بالجلى التام فيه بجميع صفاته

كما ذكر في معنى من (يشي

الليل الهار) ليل البدن

وظلمة الطبيعة نهارة نور

البشر الابالام على الحقيقة وليس هو كذهب اليه او هام العامة فانه لو كان كذلك لكان حاملا  
له تعالى الله عن ذلك وليس كما قال قوم انه انكسرت الكراسي فذهبوا الى الكراسي فذهبوا الى الكراسي  
استقر قدروا اليه في كتابه الاسماء والصفات بروايات كثيرة من جماعة من السلف وضغها  
كلها وقال اما الاستواء فانه قدروا من اصحابنا كانوا لا يفسرونه ولا يذكرون فيه كنههم  
في مثل ذلك وروى بسنده عن عبدالله بن وهب انه قال كنا عند مالك بن انس فدخل رجل  
فقال يا ابا عبدالله الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه قال فطرق مالك واخذته الرضاة ثم  
رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف الله نفسه ولا ياله كيف وكيف عنه مرفوع  
وانت رجل سوء صاحب بدعة اخرجوه فاخرج وفي رواية يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك  
بن انس فجاء فقال رجل يا ابا عبدالله الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه فطرق مالك برأسه  
حتى علت الرضاة ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال  
عنه بدعة وما راك الابتداء فصره ان يخرج وري البيهقي بسنده عن ابن تينة قال كل ما لوصف  
الله تعالى به نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسرور عنه قال البيهقي والآثار عن السلف في مثل  
هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وبه ذهب احمد بن حنبل  
والحسن بن الفضل الجلي ومن المتأخرين ابو سليمان الخطابي قال البيهقي اهل السنة يقولون الاستواء  
على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به وكل العلماء الى الله عز وجل وذكروا حديث  
مالك بن انس مع الرجل الذي سأله عن الاستواء وقد تقدم وروى عن سفيان الثوري والاوزاعي  
والثابت بن سعد وسفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت  
في الصفات المتشابهة اقرؤها كما جاءت بلا كيف وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله ذكره  
الدلائل العقلية والسببية انه لا يمكن حل قوله تعالى ثم استوى على العرش على الجلوس والاستقرار  
ونقل المكان والخيوط وهذا حصل للعلماء اربعين مذهبا الاول القطع بكونه تعالى متعاليا  
عن المكان والجهة ولا تخوض في تأويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها الى الله تعالى وهو  
الذي قررنا في تفسير قوله وما يصل تأويله الا الله والراي في العلم يقولون آتاهم هذا المذهب  
هو الذي نختاره ونقول به ونعتمد عليه والمذهب الثاني انما تخوض في تأويله على التفصيل وفيه  
قولان لمحصل الاول ما ذكره القفال فقال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملك  
بحمل نل العرش كناية عن نقض الملك بخل عرشه اي تخضع ملكه واذا استقام ملكه  
والمراد امره ونفذ حكمه قالوا استوى على عرشه واستوى على سريره ملكه هذا ما قاله القفال  
والذي قال القفال حق وصواب ثم قاله والله تعالى دل على ذاته وصفته وكيفية تدبيره العالم على  
الوجه الذي القوم من ملوكهم واستقر في قلوبهم نتيجه على عظمت الله جل جلاله وكل قدره وذلك  
مشروط بنى التشبيه والمراد منه فاعاد القدرة جريان المشية قال ويبدل على محبة هذا قوله في سورة  
بورن ثم استوى على العرش يدبر الامر بقوله يدبر الامر جري مجرى التفسير لقوله ثم استوى  
على العرش واورد على هذا القول ان الله تعالى لا يمكن مستويا على الملك قبل خلق السموات والارض  
والله تعالى مزمع من ذلك واجيب به بان الله تعالى قال قبل خلق السموات والارض ما لم يكن  
ان يصح ان يقال نعم زيد الابد كل الطعام قاد فسر العرش بالملك صحيح ان يقال انه تعالى انما

الروح (بناؤه) بتوحيده  
واستعداده قوله باستدلال  
مزاجه سريريا ومس  
الروح ومرا القلب ونجوم  
الحواس (حينئذ العس  
والقمر والجموم مسخرت  
بأمره) الذي هو الشأن  
المذكور في قوله كل يوم  
هو شأن (الله الخالق  
والامر تبارك الله رب العالمين)  
الايجاد بالقدرة والتصرف  
بالحكمة اولاه الكون  
والابداع وانزل النور  
والارض على الشاهر  
قالايم السنة الى الجهات  
الست ادبر عن الحوادث  
بالايم كقوله وذكروا  
بأيام الله اى خلق عالم  
الاجسام الى الجهات الست  
ثم استعمل في كنهنا على  
العرش بالذير فيه بابيات  
صور الكائنات عليه  
والعرش ظهر وباطن فظاهره  
هو السماء السابعة التي  
تغشى فيها صور الكائنات  
باسرها وبطن وجودها  
وعدها المنور والابيات  
فيها على مسابقي في تأويل  
قوله يمسو الله ما يشاء  
وبيت ان شاء الله وباطنه  
هو العقل الاول المرتسم

استوى على ملكه بعد خلق السموات والارض والقول الثاني ان يكون استوى بمعنى استولى  
وهذا مذهب المعتزلة وجاهة من المتكلمين واحبوا عليه قول الشاعر  
قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مہراق

وعلى هذا القول اتماخص العرش بالاخبار عنه بالاستيلاء عليه لانه اعظم المحاورات ورد هذا القول  
بأن العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى وانما يقال استولى فلان على كذا الخايم يكن في ملكه ثم  
ملكه واستولى عليه والله تعالى لم يزل مالكا للاشياء كلها ومستوليا عليها في تخصيص للعرش  
هنا دون غيره من المخلوقات ونقل البيهقي عن ابي الحسن الاشعري ان الله تعالى فضل في العرش فضلا  
سما استواء كفضل في غيره فضلا من رزقا ونعمه وغيرهما من افعاله ثم لم يكف الاستواء الا انه جعله  
من صفات القتل لقوله تعالى ثم استوى على العرش ونعم للترجي والترجي انما يكون في الانفصال  
وافضل الله تعالى توجد بلا مباشرة منه يا عا ولا حركة وحكي الاستاذ ابو بكر بن فورك عن بعض  
اصحابنا انه قال استوى بمعنى علان الطلو قالوا لا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في المكان  
ممكننا فيقول لكن يريد معنى نفى التحيز عنه وانه ليس بما يحويه طبق او يحيط به فطرو وصف الله  
تعالى بذلك طريقه الخبر ولا يندى ماورد به الخبر قال البيهقي رحمه الله تعالى وهو على هذه الطريقة  
من صفات الذات وكذا تمثلت بالاستوى عليه لا بالاستواء قال وقد اشار ابو الحسن الاشعري الى  
هذه الطريقة حكاية فقال قال بعض اصحابنا انه صفة ذات قال وجوابي هو الاول وهو ان الله تعالى  
مستوى على عرشه وانه فوق الاشياء بان معناها بمعنى انه لا تحمله ولا يحملها ولا يماسها ولا يماسها  
وليست اليبونة بالعرز تعالى الله ربنا عن الخلو والمماس علوا كبيرا وقد قال بعض اصحابنا  
ان الاستواء صفة لله تعالى تنفي الاوجاج عنه وروى ان ابن الاعرابي جاب رجل فقال يا ابا عبد  
الرحمن ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال انه مستو على عرشه كما خبر فقال الرجل  
انما معنى قوله استوى اى استولى فقال له ابن الاعرابي ما يدريك ان العرب لا تقول استولى فلان  
على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فابعد غلب قيل لمن غلب قد استولى عليه والله تعالى لا مضاد له  
فهو على عرشه كما خبر لا كانت له البشر وافضل الله وقوله تعالى (يشئ اليل والنهار) يعنى  
انه تعالى ياتي باليل على النهار فيعطيه ويليه حتى يذهب بنوره وفيه حذف تحذره ويشئ النهار  
اليل وانما لم يذكر النهار دلالة الكلام عليه (بطله حثيثا) يعنى سريرا وذلك انه اذا كان يعقب  
احدهما الآخر ويختلف فكأنه بطله حكي الامام فخر الدين الرازي عن القفال انه قال ان الله تعالى  
لما خبر عباده باستوائه على العرش اخبر عن استمرار امور المخلوقات على وفق مشيئة وارا هم ذلك  
فجاء يشاهدونه منها لينضم اليان الى الخبر وتزول الشهمة من كل الجهات قال الامام واصل انه سبحانه  
وتعالى وصف هذه الحركة بالسرعة الشديدة وذلك لان تقارب الليل والنهار انما يحصل بحركة  
الملك الاعظم وتلك الحركة اشد الحركات سرعة فان الانسان اذا كان في اشد عدوه عقد ارفع  
رجله ووضعها بغير ذلك الاعظم ثلاثا لاف ميل وهي الف فرسخ فلها ذلك تعالى بطله حينئذ سرعة  
حركته (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر) معنى الضمير التذليل وقال الزجاج وخلق هذه الاشياء  
جارية في مجاريها بأمرة وقال المفسرون يعنى بتسخيرهم لتذليلهم لما اراد منها من ملوع وغروب  
وسير ورجوع اذ ليس قادرات بانفسهن وانما هن يتصرفن في متصرفتهن على ارادة المذل لهن

بصور الاشياء على وجه  
كل المبر عنه بطنان  
العرش كاجاء نادى منامن  
بطنان العرش وهو جل  
القضاء السابق فالاستواء  
عليه فساد الاستعلاء عليه  
بالتأثير في إيجاد الاشياء  
بأبواب صورها عليه قصدا  
مستويا من غير ان يلوى  
الى شيء غيره (ادعوا)  
ربكم تضرعا وخفية انه  
لا يحب المعتدين ولا تقصدوا  
في الارض ببدل اصلاحها  
وادعوه خوفا ولطمعانا  
رحمت الله قريب من المحسنين  
وهو الذي يرسل الرياح  
بشرايين بدي رحته حتى  
اذا اقلت مصابعا لا سقاء  
يلد ميت فا زلزاله الماء  
فاخرج جنابه من كل اثرات  
كذلك نخرج الموتى لملككم  
تذكرون والبلد الطيب  
يخرج نباته باذن ربه  
والذي خبت لا يخرج  
الا تكدا كذلك نصرف



الآيات تقوم يشكرون  
 فقد أرسلنا نوحا الى قومه  
 فقال يا قوم اعبدوا الله  
 ما لكم من الله غيري اخاف  
 عليكم عذاب يوم عظيم  
 قال الملا من قومه اتنا نراك  
 في ضلال مبين قال يا قوم  
 ليس بي ضلالة ولكني  
 رسول من رب العالمين  
 ابغضكم رسالاتي وانشع  
 لكم واعلم من الله ما لا تعلمون  
 او عجبتم ان جاءكم ذكر  
 من ربكم على رجل منكم  
 لينذركم ولتنفوا ولعلكم  
 ترجون فكذبوه فأنجيئنا  
 والذين معه في الفلك  
 زاهرقنا الذين كذبوا  
 ابائنا انهم كانوا قوما عي  
 الى عاد احاطهم هو اقال  
 انهم اعبدوا الله ما لكم  
 ن الله غيرهم افلاتقون  
 ال الملا الذين كفروا  
 من قومه اتنا نراك في سفاهة  
 ولاتطعك من الكاذبين

الحكيم في تدبيرهن وتصريفهن على ما اراد منهن والمراد بالامر في قوله بامرهم نقادنا رادته  
 لان القرض من هذه الآية تبين عظمة قدرته ومنهم من جعل الامر الذي هو الكلام وقال انه  
 تعالى امر هذه الاجرام بالسبر الدائم والحركة المستمرة الى انتفضاء الدنيا وخراب هذا العالم فان  
 قلت ان الشمس والقمر من اليوم فلم افردهما بالذكر ثم عطف عليهما ذكر النجوم قلت انما  
 افردهما بالذكر لبيان شرفهما على سائر الكواكب لا فيها من الاشراق والثور وسيرهما في  
 المنازل لتعرف الاوقات فهو كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فطوف  
 جبريل وميكائيل على ذكر الملائكة وان كانا من الملائكة لبيان شرفهما وفضلهما على غيرهما  
 من الملائكة وقوله تعالى (الاله الخالق والامر) يعني له الخلق لانه خلقهم وله ان يامرهم  
 بما اراد وله ان يحكم فيهم بما شاء وعلى هذا المعنى الامر هنا الذي هو تقيض الهى واستخراجه  
 بن عبيدة من هذا المعنى ان كلام الله عز وجل ليس بمخلوق فقال ان الله تعالى فرق بين الخلق  
 والامر الذي في جمع بينهما فقد كفر بيني ان من جعل الامر الذي هو كلامه تعالى من جملة  
 ما خلقه فقد كفر لان المخلوق لا يقوم بمخلوق مثله وقيل معناه ان جميع ما في العالم عز وجل  
 والخلق له لانه خلقهم وجعل الامور تجري بقضائه وقدره فهو مجربها ومنشأها فلا يبقى بعد  
 هذا لاحد شيء وقيل المراد بالامر هنا الارادة لان القرض من الآية تعظيم القدرة وفي الآية  
 دليل على انه لا خالق الا الله عز وجل فيه رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب  
 ترات في هذا العالم فاخبر الله انه هو الخالق المدبر لهذا العالم لا الشمس والقمر والكواكب  
 وله الامر المطلق وليس لاحد امر غيره فهو الامر والهاى الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد  
 لا اعتراض لاحد من خلقه عليه (تبارك الله) يعنى تعجب وتعظيم وارتفع وقال الزجاج تبارك  
 تفاعل من البركة ومعنى البركة الكثرة من كل خير وقيل معناه تلى وتعظيم الله (رب العالمين)  
 يعنى انه هو الذى يستحق التعظيم وذلك ان الله تعالى لما اضع هذه الآية بقوله ان ربكم الذى  
 خلق السموات والارض وذكر اشياء من عظيم خلقه وان له الخلق والامر والهى والقدرة عليهم  
 ختم الآية بالتناء عليه لانه هو المستحق لمجد المطلق والتناء والتعظيم وقال ابن عباس رضى الله  
 عنهما معناه جاء بكل بركة وقيل تبارك معناه تقدس والتقدس الطهارة وقيل معناه باسمه يتبرك  
 في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام كالم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت  
 وفان تبارك الله ولا يقال تبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف وقوله عز وجل (ادعوا  
 ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لان معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه  
 تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمغلوب يجب ان يكون مغنايا للمغلوب عليه  
 وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من انواع العبادة  
 لان الدعاء لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وهو عاجز عن  
 تحصيله وعرف ان به تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايسالها الى الدعاء  
 فعد ذلك يعرف العبد نفسه بالجزع والتقص ويعرف به بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله  
 تعالى (تضرعا) يعنى ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذى في النفس والخشوع  
 يقال ضرع فلان فلان اذا ذلله وخشع وقال الزجاج تضرعا يعنى تملقا وحقيقته ان ندعوه

خاضعين خاشعين متعبدين بالاعماله تعالى ( وخفية ) بئى سرا في انفسكم وهو ضد العلانية والادب في الدماء ان يكون خفيا لهذا الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدماء ولا يسمعون لهم صوت ان كان الامسا بينهم وبين ربهم وذلك انه تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله تعالى ذكر عبدا صالحا رضى عنه فقال تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا ( ق ) وعن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس يمجرون بالكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصم ولا غابا انكم تدعون سميما بصيرا وهو معكم والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته قال ابو موسى رضى الله عنه وانا خلقه اقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في نفسي فقال يا عبدالله بن قيس الاهدك على كثر من كنوز الجنة قالت بلى يا رسول الله قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم بئى ارفقوا بها واقصروا عن الصياح في الدماء ( قوله تعالى ) ( انه يحب المعتدين ) بئى في الدماء وقال ابو جزمه الذين يسألون منازل الانبياء عن عبدالله بن مغل انه سمع انه يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض عن عيينة الجلة اذا دخلتها قال اى بنى سئل الله الجنة وتعوده من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يمتدون في الظهور والدماء اخرجهم ابو داود وقال ابن جريج الاعتداء رفع الصوت والدماء والصياح في الدماء وقيل الاعتداء مجاوزة الحد في كل شيء فكل من خالف امر الله ونهيه فقد اعتدى ودخل تحت قوله تعالى انه لا يحب المعتدين وفرع بعض ارباب الطريقة هل قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية هل افضل اظهار العبادات ام لا فذهب بعضهم الى ان اخفاء الطاعات والعبادات افضل من اظهارها لهذا الآية ولكونها ابعد عن الرياء وذهب بعضهم الى ان اظهارها افضل ليقدر به الثمر فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خاشعا هل نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صوتا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى التمكن بحيث صار مابنا شاة الرياء كان الاولى في حقه الاظهار لتصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى اظهار العبادات المفروضة افضل من اخفائها فالصلاة المكتوبة في المسجد افضل من صلاته في بيته وصلاة النفل في البيت افضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة افضل من اخفائها واخفاء صدقة التطوع افضل من اظهارها ويقاس هل هذا سائر العبادات ( قوله تعالى ) ( ولا تقصدوا في الارض بعد اصلاحها ) يعني ولا تقصدوا ايها الناس في الارض بالمعاصي والكفر والدماء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله ايهاا بعثنا نزل وبان الشرائع والدماء الى طاعة الله تعالى وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال ابن عطية لا تقصدوا في الارض فيمك الله المطر ويمك الحرت بسبب ما يصيبكم فعلى هذا يكون معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله ايهاا بالمطر والخصب وقيل معنى الآية ولا تقصدوا في الارض شيئا بعد ان اصلحه الله تعالى فيدخل فيه المنع من اتلاف النفس باقتل او افسادها بقطع بعض الاعضاء وافساد الاموال بالتقصير والسرقة واخذها من الغير بوجود الخيل وافساد الاديان بالكفر واعتقاد البدع والاهواء المنفصلة وافساد الانساب بالاقدام على الزنا وافساد العقول بسبب

قال باقوم ليس في سفاضة ولكن رسول من رب العالمين اليكم رسالات ربي وانالكم ناصح امين او يحبسكم ان جاءكم ذكر من ربكم هل رجل منكم لينذركم ولاذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلام الله فلعلم تفطنوا قالوا اجئنا لعبد الله وحده ونذر ما كان بعد آباؤنا فأتنا بما تمدنا ان كنت من الصادقين قال فوقع عليكم من ربكم رجس وغضب ايجادوني في اسماء سيموها انتم وآباؤكم ما زل الله بهامن سلطان فانظروا الى مصكم من المتظنين فانجيناهم والذين معه رجة منا وقطنا دار الذين كذبوا

شرب المسكر وذلك لأن الصالح المعتبر في الدنيا هي هذه الحمسة فتمنع الله من ادخال القصاد في مايتها  
 \* وقوله تعالى ( وادعوه خوفاً وطمحا ) اصل الخوف ازعاج في الباطن للأيو من من المضار  
 وقيل هو توقع مكره ويفصل فيما بعد والطمح توقع محبوب يحصل له والمخى وادعوه خوفاً منه  
 ومن عقبه وطمحا فيما عنده جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمح الفضل وقيل  
 معناه وادعوه خوفاً من الرياء في الذكر والدعاء وطمحا في الاجابة فان قلت قال في أوّل الآية ادعوا  
 ربكم تضرعاً وخفية وقال هنا وادعوه وهذا هو عطف السبي على نفسه فافئدة ذلك قلت فافئدة  
 فيه ان المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم اى يكن الدعاء مقرونا بالتضرع والاختبات وقوله وادعوه  
 خوفاً وطمحا ان فائدة الدعاء احد هذين الامرين فكانت الآية الاولى في بيان شرط صحة الدعاء  
 والآية الثانية في بيان فائدة الدعاء وقيل معناه كونوا جامعين في انفسكم بين الخوف والرجاء في  
 اعمالكم كلها ولا تطمعوا انكم وفيتم حق الله في العبادة والدعاء وان اجتهدتم فيها ( ان رجعت الله  
 اصل الرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة من الاحسان  
 وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصفنا البارى جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان  
 المجرد دون الرقة فرحة الله عز وجل مباركة عن الافضل والانعام على عباده وايصال الخير  
 اليهم وقيل هي ارادة ايصال الخير والمنة الى عباده فلي القول الاول تكون الرحمة من صفات  
 الانفعال وعلى القول الساقى تتكون من صفات الذات ( قريب من المحسين )  
 قال سعيد بن جبير الرحمة هما التواب فرجع العت الى المعنى دون اللفظ وقيل ان تأتيت الرحمة ليس  
 بحقيق وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند اهل اللغة وكون الرحمة قريبة من  
 المحسين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في اديار من الدنيا اقبال على الآخرة واذا كان  
 كذلك الموت اقرب اليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التي هي التواب في الآخرة الا الموت  
 وهو قريب من الانسان \* قوله عز وجل ( وهو الذى يرسل الرياح ) هذا عطف على ما قبله  
 والمعنى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض وهو الذى يرسل الرياح ( بشرا ) قرئ  
 نشرا بالون اراد جمع نشور وهى الريح الطيبة الهبوب التي تهب من كل ناحية وقيل هوجع  
 فاشير قال انشر الله الريح بمعنى احيائها وقال الفراء النثر الريح الطيبة اللينة التي تنشى السحاب  
 وقال ابن البارى النثر المنشرة الواسعة الهبوب وقيل النثر خلاف الطى فيدخل انها كانت  
 بانقطاعها كالطوية فانثرت بمعنى ارسلت وقرئ بشرا بالياء جمع بشيرة وهى التي تبشر بالمطر  
 والريح هو الهواء المتحرك بمنى وسيرة والرياح اربعة الصبا وهى الشرقية والدمبور وهى  
 الغربية والسمال وهى التي تهب من القطب الشمال والجنوب وهى الغربية وعن ابن عمر رضى الله  
 عنهما ان الرياح ثمان اربع منها عذاب وهى القاصف والناصف والصرصر والغيم واربع  
 منارحة وهى النائثرات والمشراب والمرسلات والذاريات ( بين يدى رحمته ) يعنى امام  
 المطر الذى هو رحمته واتما رحمة لانه سبب حياة الارض الميتة قال ابوبكر بن البارى  
 رحمة الله تعالى البدان تستعملهما العرب في المجاز على معنى التقدم تقول هذه تكون في الفتن  
 بين يدى الساعة يريدون قبل ان تقوم الساعة تنبئها وتعملها اذا كانت يد الانسان تقدمها  
 كذلك الرياح تقدم المطر وتؤذن به \* من اى هيرة رضى الله عنه قال اخذت الناس ريح

يا يتاسوما كانوا مؤمنين  
 والى نود اخاهم صالحا  
 قال يا قوم اعبدا الله ما لكم  
 من الله غيرة قد جاءكم  
 بينة من ربكم هذه ناقة الله  
 لكم آية فذروها تأكل  
 في ارض الله ولا تمسوها  
 بسوء فياخذكم عذاب اليم  
 الناقة لصالح عليه السلام  
 كالصا لموسى عليه السلام  
 والجار لميسى والبراق لمحمد  
 عليهما السلام فان اكل  
 احد من الانبياء وغيرهم  
 مركبا هو نفسه الحيوانية  
 الحاملة الحقيقية التي هي  
 النفس الانسانية ونسب

بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر بن حوالة ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا وبلغني الذي سألت عمره من امر الريح فاستهتت راحلتي حتى ادركت عر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا أمير المؤمنين اخبرت انك سألت عن الريح فاتي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي بالعباب فاذا رايوها فلا تسبواها واسألوا الله من خيرها واستغيثوا بالله من شرها روى الشافعي رضي الله عنه بطوله واخرجه ابوداود في المسند منه وقال كعب الاحبار لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة ايام لانني اكثر اهل الارض وقوله تعالى ( حتى اذا اقلت سمعها ) قال اقل فلان التي اذا حمله واشتاق

الافلال من القلة فان من رفع شيأ راء قليلا والعباب جمع مهابة وهو القم فيه ما اولم يكن فيه ما يسمى مهابا لان مهابة في الهواء والمعنى حتى اذا حلت هذه الرياح سمعها نقالا بما فيه من الماء قال السدي ان الله تبارك وتعالى يرسل الرياح فتأتي بالعباب من بين الخافقين وهما طرفا السماء والارض حيث يلتقيان فخرجه من ثم ثم تشره فتسقط في السماء كيف يشاء ثم تنزل على ابواب السماء فيسيل الماء على العباب ثم يطار العباب بعد ذلك وقيل ان الله تعالى يدرج حكمته ان الرياح تترك تحريكها تدفئ العباب ثم تنضم بعضها الى بعض فيترأكم ويغدد ويحمل الماء ثم تسوقه الى حيث يشاء الله عز وجل وهو قوله تعالى ( سعة ابلد الميت ) نهي الى البلد يكون الامم يعني الى وقيل ههنا لاجل حياة بلد الميت وانما قال سقاه لان لفظ العباب مذكروا ان كان جمع مهابة فكان ورود الكتابة عنه على سبيل التذكير جائزا انظر الى اللفظ قال الازهرى رحمه الله تعالى قال البيت البلد كل موضع من الارض عامرا وغير عامر حال او مسكون والطلافة منابذة والجمع بلازداد غيره والمفازة تسمى بلدة لكونها مسكن الوحش والجن قال الاصبى وبلدة مثل ظهر الزس موحشة \* لجن القليل في حافطه ازل

ومعنى الآية انما سقنا العباب الى بلد ميت محتاج لانزال الماء ينزل فيه فيث لم تبت فيه خضرة ( فانزلنا الماء ) اختلفوا في الضمير في قوله تعالى به الى ماذا يعود فقل الزجاج رحمه الله وابن الانباري جائز ان يكون المعنى فانزلنا بالبلد الميت الماء وجائز ان يكون المعنى وانزلنا بالعباب الماء لان العباب آلة لنزول الماء ( فاخرجناه ) يعني بذلك الماء لان انزال الماء كان سببا لخروج الثمرات وقيل يحمل ان يكون المعنى فاخرجنا بذلك الميت ( من كل الثمرات ) يعني واخرجنا بذلك البلد بعد موته وجده من اصناف الثمر والزروع ( كذلك تخرج الموتى ) يعني كما حييا البلد الميت كذلك تخرج الموتى احياء من قبورهم بعد فناءهم ودروس آثارهم واختلفوا في وجه التشبيه قيل ان الله تعالى كما يحيي النبات بواسطة انزال المطر كذلك يحيي الموتى بواسطة انزال المطر ايضا قال ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما ان الناس اذا ماتوا توفي النعثة الاولى امطر الله تعالى عليهم ماء من تحت العرش يدعى ماء الحياوات اربعين سنة فينبئون كاذبت الزرع من الماء وفي رواية اربعين يوما فينبئون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم تنفع فيهم الروح ثم ياتي عليهم النوم فينبون في قبورهم فاذا نفخ في الصور النعثة الثانية عاشوا ثم يمضون من قبورهم وهم يحدون لهم النور في رؤسهم واهيهم كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه فذلك يقولون يا ويلنا من يشاء من قد نأيناهم الماءى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال مجاهد اذا

بالصفة التالية الى ما ينصف تلك الصفة من الحيوانات فطلق عليه اسم فن كانت نفسه مطوعة مقادة من غاية الايمان حولة قوية متذلة فركبه ناقة ونسبها الى الله لكونها مأمورة بامر مخصصة به في طاعته وقربه وما قيل ان الماء قسم بينها وبينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم اشارة الى ان مشربهم من القوة العاقلة العملية ومشربها من العاقلة النظرية وما روى انها يوم شربها كانت تنفسيح

إراد الله تعالى أن يخرج الموتى من الأرض حتى تنشق الأرض ثم يرسل الأرواح فتعود كل روح إلى جسدها فكذلك يحيي الله الموتى بالمرط كحياته الأرض وهو قيل أنما وقع التشبيه بأصل الأحياء والمعنى أنه تعالى كإحياء هذا البلد الميت بعد جراه وموته فأبقت فيه الزرع والتبخر وجعل فيه الثمر كذلك يحيي الله الموتى ويخرجهم من قبورهم أحياء بعد أن كانوا أمواتا وربما بإية لأن من قدر على إخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على أن يحييهم ويخرجهم من قبورهم ونشرهم (لعلكم تذكرون) الخطاب لمنكري البعث يقول انكم شاهدتم الأشجار وهي من مرة موقفة ثمرة في أيام الربيع والصف ثم انكم شاهدتموها بآية عارية من تلك الأزهار والأوراق الثمرات إن الله تعالى أحياء مرة أخرى فاقدر على إحيائها قادر على إحياء الأجساد بعد موتها والمعنى أنما وصف ما وصفت من التشبيه والتبيل لكي تعتبر وتذكر وتعلموا أن من فعل ذلك كان هو الذي يبعد ويحيي بقوله تعالى (والبلد الطيب) يعني الأرض الطيبة التربة السهلة السحبة (يخرج نباته باذن ربه) يعني إذا أصابه المطر أخرج نباته باذن الله عز وجل (والذي خبث لا يخرج) يعني البلد الذي خبث أرضه فهي سجة لا يخرج يعني لا يخرج نباته (الانكداء) يعني عسراء شقة وكلفة قال الشاعر في المعنى يذم إنسانا

لا تخرج الوعدان وعدت وإن أعطيت أعطيت تلفها نكداء

يعني بالتلف القليل وبالتكد العسير ومعناه أنك إن أعطيت القليل بشروط شقة قال المفهرون هذا مثل ضربته الله تعالى للمؤمن والكافر فشبّه المؤمن بالأرض الحرة الطيبة وشبه زول القرآن على قلب المؤمن بزول المطر على الأرض الطيبة فإذا نزل المطر عليها أخرجت أنواع الأزهار والثمار وكذلك المؤمن إذا سمع القرآن آمن به وانتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة وشبه الكافر بالأرض الرديئة القليلة البخعة التي لا ينتفع بها المطر فكذلك الكافر إذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يصدق به ولا يزيد الاعتنا وكفرا وإن عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت عسقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا مثل ضربته الله تعالى لهم من يقول هو طيب وعمله طيب كأن البلد الطيب ثم ضرب مثل الكافر كالبلد البخعة المألحة التي خرجت منها البركة فالكافر خبيث وعمله خبيث وقال مجاهد هذا مثل ضربته الله تعالى لأدم وذريته كلهم منهم خبيث وطيب ويدل على صحة هذا تأويل ماروي عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل ما بعثنى الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل فبث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها الجاذب أمسكت الماء فقع الله تعالى بها اللس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى أتاهم قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثنى الله تعالى به فعمله من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله تعالى الذي أرسلته إخراجا في الصحيحين بقوله تعالى (كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون) يعني كما ضربنا هذا المثل كذلك نبين الآيات الدالة على التوحيد والإيمان آية بعد آية وجملة بعد جملة لقوم يشكرون الله تعالى على أنعامه عليهم بالهداية وحيث جنهم سبيل الضلالة وأنما يخص الشاكرين بالذكر لأنهم هم الذين انتفعوا بجماع القرآن بقوله عز وجل (لقد أرسلنا

فصلب منها الذين حتى ملؤا  
أوانهم إشارة إلى أن نفسه  
تستخرج بالفكر من علومه  
الكلية القطرية العلوم  
النافعة للتأصيل من علوم  
الأخلاق والشرائع  
والآداب وخروجها  
من الجبل ظهورها من بدن  
صالح عليه السلام هذا  
هو التأويل مع أن الأقوال  
بظاهرها واجب فإن  
ظهور المعجزات وخوارق  
العادات حق لا تنكر شيئا  
منها وما يؤيد التأويل  
نسوية النبي عليه الصلاة  
والسلام ما قرأها قائل على  
عليه السلام حيث قال يا علي  
أعدى من أشق الأولين  
قال الله ورسوله أعلم قال  
ما قرأنا صالح ثم قال أعدى  
من أشق الآخرين قال الله

نوحاً الى قومه ( اعلم ان الله تبارك وتعالى لما ذكر في الآيات المتقدمة دلائل آثار قدره وغرائب خلقه وصنعه الدالة على توحيده وربوبيته واقام الدلالة القاطعة على صحة البعث بعد الموت اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى لهم مع اهلهم وفي ذلك تسلية لاني صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن اعراض قومه فقط عن قول الحق بل قد اعرض عنه سائر الامم الخالية والقرون الماضية وفيه تنبيه على ان عاقبة اولئك الذين كذبوا الرسل كانت الى الخسار والهلاك في الدنيا وفي الآخرة الى العذاب العظيم فن كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت عاقبته مثل اولئك الذين خلوا من قبله من الامم المكذبة وفي ذكر هذه القصص دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان اميالا بليغاً ولا يكتب ولم يلق احداً من علماء زمانه فأتى بمنزل هذه القصص والاخبار عن القرون الماضية والامم الخالية مما لم يكره عليه احد علم ذلك انما اتى به من عند الله عز وجل وانه اوحى اليه ذلك فكان ذلك دليلاً واضعاً وبرهاناً قاطعاً على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى لقد ارسلنا نوحاً الى قومه لقد ارسلنا نوحاً جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحاً وهو نوح بن مك بن منوش بن اخنوخ وهو ادريس عليه الصلاة والسلام ومعنى ارسلنا بشنا وهو اول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس وكان نوح عليه الصلاة والسلام نبياً وقل معنى الارسل ان الله تعالى جعله رسالة يؤدبها الى قومه فعلى هذا التقدير فالرسالة تكون متضمنة للبعث ايضاً ويكون البعث كالتابع لانه اصل قال ابن عباس رضي الله عنهما بعثه الله وهو ابن اربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين سنة وقيل وهو ابن مائتين سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمى نوحاً لكثرة ما نوح الى نفسه واختلقوا في سبب نوحه فقيل له احسن يا قبيح فأوحى الله تعالى اليه ابعثي ام بيت الكلب (فقال) يعني نوحاً لقومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره) يعني اعبدوا الله تعالى فانه هو الذي يستحق العبادة لا غيره فانه ليس لكم اله غيره سواه فانه هو الذي يستوجب ان يعبد (اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يعني اني لم اتقبلوا ما امركم به من عبادة الله تعالى واتباع امره وطاعته واليوم الذي خافه عليهم هو اما يوم الطوفان واهلاكهم فيه او يوم القيامة انما قال اخاف على الشك وان كان على يقين من حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا به لانه لم يعلم وقت نزول العذاب بهم ايضاً لهم ام تأخر عنهم ام تأخر عنهم (قال الملا) وهم الجماعة الاشراف (من قومه ان انك) يعني نوحاً (يا قوم ليس في ضلالة) ماني ماتظنون من الضلال (ولكني من الحق بين (قال) يعني نوحاً) يعني هو ارسلى اليكم لان ذلكم واخواتكم ان لم تؤمنوا به وهو قوله (البغكم رسالات ربي) يعني بتحذيري اياكم من ضلالتهم على كفرهم ان لم يؤمنوا به (وانصح لكم) يقال نصحت ونصحت له كما يقال شكرته وشكرته والصبح ارادة الخير لغيره كما يريد لنفسه وقيل النصح تحري قول او فعل فيه صلاح للخير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه الصلح مع خاوص الشيء من شوائب المكروه والمعنى انه قال البغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وارشدكم الا الوجه الاصلح والاصوب لكم وادعوك الى ما دعاني اليه وما احب لكم ما احب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسل لقوم النصيحة هو ان يبلغ الرسالة ان يعرفهم جميع او امر الله تعالى ونوايه وجمع انواع

ورسوله اعلم قال فانك وروى انه قال من خضب هذا بهذا و اشار بيده الى حنثه ورأسه (واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد عاد وبؤاكم في الارض تخفون من سواها قصورا وتخفون الجبال بيوتاً فاذكروا كلام الله ولا تتوا في الارض ففسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه فآمن استضعفوا لمن آمن منهم اتعلون ان صالحاً مرسل من ربه قالوا انما نارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انما نارسل انتم به كفرون ففروا الناقة وهوا عن امرهم وقالوا يا صالح انما نارسل انك كنت من المرسلين فاخنتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاعين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد اتيكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن

التكاليف التي اوجبا الله تعالى عليهم واما التعصبة فخوان يرغمهم في قبولك الاوامر والوامر  
والعبادات ويحذرهم عقابه ان عصوه ( واعلم من الله ما لا تعلمون ) يعني واهل انكم ان عصيتم  
امرهم عاقبكم بالوطان والفرق في الدنيا ونذكركم في الآخرة هذا باعظيم وقيل اعلم ان منفره الله تعالى  
لن تاب وعقوبته لمن اصر على الكفر وقيل لعل الله تعالى المصلحة على سر من اسراره فقال واهل  
من الله ما لا تعلمون ( اوعجبتم ) الانكشاف استفهام والواو المطلق والمطوف عليه محذوف وهذا  
الاستفهام استفهام انكار معناه كذبتم وعجبتم ( ان جاءكم ذكر من ربكم ) يعني وحيا من ربكم  
( على رجل منكم ) تعرفونه وتعرفون نسبته وذلك لان كونه منهم يزيل التحجب وقيل المراد  
بالذكر الكتاب الذي انزله الله تعالى على نوح عليه الصلوة والسلام سجدوا كرامى القرآن ذكرنا  
وقيل المراد الهجرة التي جاءها نوح عليه السلام فلي هذا تكون على معنى مع اى مع رجل منكم  
قال الفراء على هنا بمعنى مع ( لينذركم ) يعني جاءكم لاجل ان يذكركم ( ولتقوا ) اى ولاجل ان  
تقوا ( ولتلكم ترجون ) لان المقصود من ارسال الرسل الانذار والمقصود من الانذار التقوى  
عن كل ما لا يلقى والمقصود بالتقوى الفوز بالرحمة في الدار الآخرة ( فكذبوه ) يعني فكذبوا بوحى  
( فأتجنبا ) يعني من الطوفان والفرق ( والذين معه ) يعني من آمن من قومه معه ( في الفلك )  
يعنى في السفينة ( واعرفنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوموا عابثين ) قال ابن عباس رضى الله عنهما  
عبث قلوبهم عن معرفة الله تعالى وقال الزجاج عواصي الحق والايمان يقال رجل عثم في البصيرة  
واعصى في البصر واشتدوا قول زهير

واهمل ما في اليوم والامس قبله \* ولكننى عن علم ما قد غدم

قائمة تل عواصي نزول العذاب بهم والفرق قوله تعالى ( والى عاد اخاهم هودا ) اى وارسلنا  
الى عاد وهودا بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهى عاد الاولى اخاهم هودا يعنى اخاهم في النسب  
لا في الدين وهو هود بن عبد الله بن رياح بن اخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال ابن اسحق  
هو هود بن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح واقفوا على ان هودا عليه الصلوة والسلام لم يكن اخاهم  
في الدين ثم اختلفوا في سبب الاخوة من اين حصلت فقيل انه كان واحدا من القبيلة فينوجه  
قوله اخاهم لانه واحد منهم وقيل انه لم يكن من القبيلة ثم ذكرنا في تفسير هذه الاخوة وجهين  
الاول قال الزجاج انه كان من بني آدم ومن جنسهم لامن الملائكة ويكون هذا القدر في تنمية  
الاخوة والمضى انارسلنا الى عاد واحدا من جنسهم من البشر ليكون القهم والانس بكلامه اثم  
واكل ولم تبت اليهم من غير جنسهم مثل الملك اوابن والثاني انه اخاهم يعنى صاحبهم الحرب  
تسمى صاحب القوم اخاهم وكانت منازل عاد بالاحقاف واليمن والاحقاف الرمل الذى عند عمان  
وحضرت موت ( قال يا قوم اعبدا الله ما لكم من اله غيره ) اى اعبدا الله وحده ولا تعبدوا  
معه اله آخر فانه ليس لكم اله غيره والفرق بين قوله في قصة نوح فقال وهنا قال ان نوحا كان موثقا  
على دعوة قومه غير متوان فيها لان الفاء تدل على التعقيب واما هود فليكن كذلك بل كان دون نوح  
في الميمنة في الدعا فآخبر الله تعالى عنه بقوله قال يا قوم اعبدا الله ما لكم من اله غيره ( افلاتقون ) يعنى  
املا تخافون عقابه بعبادتكم فبرهنا كانت هذه القصة منسوبة على قصة قوم نوح وقد علموا ما حل بهم  
من الفرق حسن قوله هنا افلاتقون يعنى افلا تخافون ما نزلهم من العذاب ولما لم يكن قبل الواقعة

لا تخبون اله صين ولو ط  
اذ قال قومه اتانئون الفاحشة  
ما سبقكم بها من احد  
من العالمين انكم لتأتون  
الرجال شهوة من دون  
النساء بل انتم مسرفون  
وما كان جواب قومه  
الا ان قالوا اخرجوه  
من قريستكم انهم اناس  
يتطهرون فأتجنبا واهله  
الامر انه كانت من القابرين  
وامطرنا عليهم مطرا فأنظر  
كيف كان عاقبة المجرمين  
والى مدين اخاهم شعيبا  
قال يا قوم اعبدا الله ما لكم  
من اله غيره قد جاءتكم  
بينة من ربكم فاقفوا  
الكل والميزان ولا تبغضوا  
الناس اشياءهم ولا تقسدا  
في الارض بعد اصلاحها  
ذلكم خير لكم ان كنتم  
مؤمنين ولا تقصدوا بجل

نوح شي حسن نحوهم من العذاب قال هناك انا اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ( قال الملا الذين كفروا من قومه انا نراك في سفاهة ) يعني انا نراك يا هود في حق وجهاته وضلاله من الحق والصواب اخبر الله تعالى عن قوم نوح انهم قالوا انا نراك في ضلال مبين واخبر عن قوم هود انهم قالوا انا نراك في سفاهة والفرق بينهما ان نوحا لما خوف قومه بالطوفان وطلق في عمل السفينة قاله قومه عند ذلك انا نراك في ضلال مبين حيث نصب في اصلاح سفينة فارض ليس فيها من الماء شيء واما هود عليه السلام فانه لما زيف عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو فقه العقل فابلوه بمثله فقالوا انا نراك في سفاهة ( وانا لظنك من الكاذبين ) يعني في ادعائك انك رسول من عند الله ( قال ) يعني قال هود لهؤلاء الملا الذين نسبوه الى السفه ( يا قوم ليس بي سفاهة ) يعني ليس الامر كما تدعون ان في سفاهة ( ولكني رسول من رب العالمين ) يعني اليكم ( ابلغكم رسالات ربي ) يعني اودي اليكم ما ارسلني به من اوامره ونواحيه وشرائعه وتكاليفه ( وانا انكم ناصح ) يعني فيما امركم به من عبادة الله عز وجل وترك عبادة ما سواه ( امين ) يعني على تبليغ الرسالة واداء النصص والامين الثقة على ما تمنن عليه حكى الله عن نوح عليه الصلاة والسلام انه قال وانصح لكم وحكي عن هود عليه الصلاة والسلام انه قال وانا انكم ناصح فالاول بديهة الفعل والثاني بصيغة اسم الفاعل والفرق بينهما ان صيغة الفعل تدل على تجديد النصص ساعة بعد ساعة فكان نوح يدعو قومه ليلا ونهارا كما اخبر الله عنه بقوله قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلا كان ذلك من مآذنه ذكره بصيغة الفعل فقال وانصح لكم ناصح واما هود فلما كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا قال وانا انكم ناصح امين والحمد لله عظم صفات المدح غير لائق بالفلاء واما ضل هود ذلك وقال هذا القول لانه كان يجب عليه اعلام قومه بذلك ومقصوده ارد عليهم في قولهم وانا لظنك من الكاذبين فوصف نفسه بالامانة وانه امين في تبليغ ما ارسل به من عند الله فيه تقرير للرسالة والبطوة وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه في موضع الضرورة الى مدحها ( وارجيت ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ) يعني ارجيت ان ازل الله وجهه على رجل تعرفونه لينذركم بأس ربكم ويخوفكم عقابه ( واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ) يعني واذكروا نعمه الله عليكم اذ اهلك قوم نوح وجعلكم تحلفونهم في الارض ( وواذكم في الخلق بسطة ) يعني ملوا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعا وقيل سبعين ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمانين ذراعا وقال مقاتل اثني عشر ذراعا وقال وهب كان رأس احمدم مثل القبة العظيمة ( فاذكروا الآلاء ) يعني نعم الله وفيه اخبار تقديره فاذكروا نعمه الله عليكم واعلموا على يلق بذلك الانعام وهوان تؤمنون به وتركوا ما تمنن عليه من عبادة الاصنام ( لعلكم تحفون ) يعني لكي تتفوزوا بالفلاح وهو البقاء في الآخرة ( قالوا ) يعني قال قوم هود بمجيئه له ( اجئنا ) يا هود ( لجد الله وحده ونذر ما كان يبد آباؤنا ) يعني من الاصنام ( فأتنا بآلهتنا ) يعني من العذاب ( انكنت من الصادقين ) يعني في قولك انك رسول الله ( قال ) يعني قال هود بمجيئهم ( قد وقع ) يعني نزل ووجب ( عليكم من ربكم رجس وضرب ) اي عذاب وضبط ( اتجادلونني ) يعني اتخاصمونني ( في اسماء سميتوها

صرطاً وتعدون وتصدون  
عن سبيل الله من آمن به  
وتبغوها هوجا واذكروا  
اذ كنتم قليلا فكثركم  
وانظروا كيف كان طغيبة  
الفاسدين وان كان طاعة  
منكم آمنوا بالذي ارسلت به  
وطاعة لم يؤمنوا فاصبروا  
حتى يحكم الله بيننا وهو  
خير الحاكمين قال الملا  
الذين استكبروا من قومه  
لنخرجك يا ضبيص والذين  
آمنوا هسك من قربتنا  
اولئعدون في ملتنا قال  
ارلوكنا كارهين قد افترنا  
على الله كذبا ان عدنا لمتكم  
بسد اذ نجما لله منها  
وما يكون لنا ان نعود فيها  
الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا  
كل شيء علما على الله توكلنا  
افتح بيننا وبين قومنا لخلق  
وانت خير الناس حين  
وقال الملا الذين كفروا  
من قومه لن اتجمع  
شيئا انكم اذ خلصتمون  
فاخذتم الرجفة فاصبوا  
في دارهم جائعين الذين



انتم وآبائكم ) يعني وضعت لها اسماء من عند انفسكم والمراد منه الاستغناء على سبيل الانكار عليهم لانهم سمو الاصنام بالالهة وذلك ممدوم فيها (مازل الله بها من سلطان) يعني من جهة وبرهان على هذه السبعية وانما سميتها انتم من عند انفسكم بغير دليل (فانتظروا) يعني العذاب (اني معكم من المنتظرين) يعني نزول العذاب بكم (فأتجنبا) يعني فأتجنبنا هودا عند نزول العذاب بقومه (والذين معه رجعة منا) يعني وأنجينا اتباعه الذين آمنوا به وصدقوه لانهم كانوا مستحقين للرجعة (وقطعنا دار الذين كذبوا بآياتنا) يعني وأهلكنا الذين كذبوا هودا من قومه واراد بالآيات معجزات هود عليه الصلاة والسلام الدالة على صدقه وهذا هلاك استئصال فهلكوا جميعا ولم يبق منهم واحد (وما كانوا مؤمنين) يعني لانهم لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود عليه الصلاة والسلام

( ذكر قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحق واصحاب السير والخبار )

قالوا جميعا كانت منازل عاد وجاعتهم حين بعث الله تعالى فيهم هودا عليه الصلاة والسلام الاحقاف والاحقاف الرمل فيما بين عمان وحضرموت من ارض اليمن وكانوا قد فسقوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي جعلها الله فيهم وكانوا اصحاب اوتان يبذلونها من دولانته عز وجل صنم يقال له صمد وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهيا فبث الله عن وجل فيهم هودا عليه الصلاة والسلام وهو من اوسلهم نسيا وافضلهم موضعا فامرهم ان يوحدا لله ولا يعبدوا معه الهيا غيره وان يكفوا عن ظلم الناس ولم يأمرهم بغير ذلك فيما ذكر فأبوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة واتبعه منهم ناس فآمنوا به وهم يسير يتكئون ايمانهم وكان من صدقه وآمن به رجل يقال له مرشد بن معبد بن غير وكان يكتنم ايمانه فطاعوا على الله وكذبوا بنهم واكثروا في الارض الفساد وتجرؤا وبوا بكل ربيع آية واتخذوا المصانع لعلهم يخلدون فلما ضلوا ذلك اسكن الله عنهم الممر ثلاث سنين حتى جردهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء وجهد يطلبون الفرج من الله عز وجل ذلك عند بيته الحرام بمكة مؤمنهم ومشركهم وكان مجتمع بمكة ناس كثير مختلفه ادباينهم وكل معظم مكة معترف بحرمتها ومكانها من الله عز وجل وكان البيت مرفوقا بمكة من الحرم وكان سكان مكة يؤيدون الصالحين وانما سمو الصالحين لان اباؤهم كان علي بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد الصالحين يومئذ رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كهلدة بنت الخيزري وهو رجل من عاد وكانت عاد اخوال معاوية سيد الصالحين فلما قسعت عاد وقل عنهم الممر قالوا جئوا منكم وفدا الى مكة ليستسقوا لكم فانكم فدهلكتم فيضوا قيل بن هذل ونعيم بن هزال من هذيل وقيل بن صدون بن عاد الاكبر ومرشد بن سعد بن غير وكان مسلما يكتنم اسلامه وجملة بن الخيزري خال معاوية بن بكر سيد الصالحين ولثمان بن عاد فانتقل كل رجل من هؤلاء قوم ومعه جماعة من قومه فبلغ عدد وفد عاد سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو يظاهر مكة خارجا عن الحرم فأنزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتقتبهم الجرادات وهما قيتان لمعاوية بن بكر فلأرأى معاوية بن بكر طول مقامهم عنده وقد بطنهم قومه ينوثون لهم من البلاد التي اصلهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالى واصهارى وهؤلاء

كذبوا شعيبا كانوا يفتنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يقوم لقد ابلتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسي على قوم كافرين ومالنا في قرية من بني الاخذنا اهلها بالابساء والضراء اهلهم بضرمون ثم بد لنا مكان البيعة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آياتنا الضراء والضراء فآخذناهم بنسنة وهم لا يشعرون ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لنفعا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فآخذناهم بما كانوا يكسبون اما من اهل القرى ان يأتهم بآمننا بآلهم فآمنوا او امن اهل القرى ان يأتهم بآمننا

مقيون هندي وهم ضيق نازلون على والله ما لدرى كيف اصنع فاني استحي ان امرهم بالخروج  
لا يمشوا اليه فيظنوا انه ضيق منى بمكانهم هندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا  
قال وشكا ذلك من امرهم الى قتيبة الجرادتين فقالا قل شعرا نصيبهم به ولا يدرون من قاله  
لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية

الا يا قيل ويحك قم فخيرهم \* لعل الله يسقينا غماما \* فيسقي ارض عاد ان عاد  
قد امساوا لا يبنون الكلاما \* من العطش الشديد فليس نرجو \* به الشيخ الكبير ولا الغلاما  
وقد كانت نساؤهم بخير \* فقد امست نساؤهم اياي \* وان الوحن ثائبهم جهارا  
ولا تخشى لعدى سهامنا \* وانتم ههنا في اشتهيتهم \* نهاركم وليلكم تماما  
فقيح وفدكم من وفد قوم \* ولا تقوا الحية والسلاما

فقال معاوية هذا الشر وضيقهم به الجرادتان وعرف القوم ما غتابه قال بعضهم لبعض يا قوم انما بكم  
قومكم لينفوا ثوابكم من هذا البلا الذي نزل بهم وقد باطتم عليكم فادخلوا الحرم واستسقوا القوم فقال  
مرشد بن سعد بن غير انكم والله لا تسقون بعد انكم ولكن ان اطعمت بكم ونتم الى ربكم سقيتم وانظر اسلاما  
هذه ذك وقال في ذلك عصمت عادر سولهم فامسوا \* عطاشا ما تلبهم السماء

لهم صنم يقال له حمود \* يقبله صداء والهباء  
فبصرنا الرسول سبيل رشد \* فابصرنا الهدي وجلى العياء  
وان الله هود هو الهى \* على الله التوكل والرجاء  
قد حكم الاله وليس جورا \* وحكم الله ان غلب الهوا  
على عاد وعاد شر قوم \* فقد هلكوا وليس لهم عاة  
وانى لن اطارق دين هود \* لحوال الدهر اويأتى الفتاة

فقال جهمية بن الخيزري بجيا لمرشد بن سعد حين فرغ من مقادته وعرف انه اتبع دين هود وامن به  
الا يا سعد انك من قبيل \* ذوى كرم وامك من نمود  
فانا لا نطعمك ما يقبنا \* ولسنا فاعلين لما تريد  
ان امرنا لتزك دين وفد \* ورمل والصداء مع الصدود  
ونترك دين آباء كرام \* ذوى رأى وتبع دين هود

ثم قال جهمية لمعاوية بن بكر وابيه بكر احبنا عنا مرثدا فلا يقدم مننا مكة فانه قد تبع دين  
هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون بها العاد فلما ولوا الى مكة خرج مرشد بن سعد  
من منزل معاوية بن بكر حتى ادركمهم بمكة قبل ان يدعو الله بشئ ما خرجوا اليه فلا انتهى  
اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد يدعوته فقال مرشد اللهم اصلنى سؤلى وجدى ولا تدخلى فيما  
يدعوك به وفد عاد وقام قبل بن زرأس وفد عاد يدعو فقال اللهم اعط قداما لك وقال الوفدة  
واجمل سؤلى مع سؤله وكان قد تخلف عن وفد عاد لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا  
من دعواتهم قام لقمان فقال اللهم انى جئتكم وحدى فى حاجتى فاعطنى سؤلى وسأل طول الامر  
فصر عرسية اسر وقال قبل بن منز حين دعاها لقمان ان كان هود صدقا فامسنا فانا قد هلكنا  
فانشا الله تعالى صاحب ثلاث ايضا وحرا وسودائم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر قومك ولنفسك

نضى وهم يلعبون افامنا  
مكر الله فلا يامن مكر الله  
الا اقوم الخاسرون اولم  
يسد الذين يرون الارض  
من بعد اهلها ان لو نشاء  
اصبناهم بذنوبهم ونطبع  
على قلوبهم فهم لا يسمعون  
تلك القرى نقص عليك  
من انباءها ولقد جاتهم  
رسلم بالبينات فما كانوا  
ليؤمنوا بما كذبوا من قبل  
كذلك يطعم الله على قلوب  
الكافرين وما وجدنا  
لاكثرهم من عهد وان  
وجدنا اكثرهم فاسقين  
ثم بعثنا من بعدهم موسى  
باياتنا الى فرعون وملأه  
فطورا فأنظر كيف كان  
قايمة الفاسدين وقال موسى

من هذه الصحائب فقال قبل فداخبرت الهابة السوداء قلنا اكثر الصحاب ما فداه مناد  
اخترت رماذامرد الا يبق من آل ماداحدا وساق الله تعالى الهابة السوداء التي اختار هاقيل  
بما فيها من القمة الى حاد حتى خرجت عليهم من وادهم يقال له الثيث فلارواها استبشرواها  
وقالوا هذا مارض عطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استجتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل  
شيء مرت به بامر ربه وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من ما يقال  
لها مهد فلأعرفت ما فيها من العذاب صاحت ثم صغقت فلما ان افقت قالوا لها ما ذرايت  
قالت رايت الريح فيها كتهب النار امامها رجال يقودونها فخرها الله عليهم سبع ليل وثمانية  
ايام حسو ما لم تدع من آل ماد احدا الا اهلكته واسئل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة  
ما يصيه ومن معه من الريح الامانيين عليه الجلود وتلذبه الانفس وانها في قوتها لتمر بالظن  
من ما تدفعهم بين السماء والارض وتدمهم بالجحارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية  
ابن بكر فقلوا عليه فيما هم عنده اذا قبل اليه رجل على ناقه في ليلة مفررة وذلك مساء ثالثة  
من مصاب ما فآخبرهم الخبر فقالوا له ابن فارقت هو داوا صحابه فقال فارقتهم يساحل البحر  
وكانهم شكوا فيما حدثهم به قلت هذيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة وقال السدي بمت الله  
عز وجل على ما دل الريح القيم فلادنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطيرهم الريح بين السماء  
والارض فلارواها تبادروا الى البيوت فدخلوها واغلقوا الابواب فجاءت الريح فقطعت  
ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكتهم ارسل الله عليهم  
طيرا اسود فقلهم الى البحر فاقامهم فيه وقيل ان الله تعالى امر الريح فامالت عليهم الرمال  
فكانوا تحتها سبع ليل وثمانية ايام يسمع لهم انين تحت الرمل ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمل  
ثم احملتهم فرمتهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا ابتكالا الا يوءد فلما ضنت على الخزنة  
فطلبهم فلم يعلموا كم كان مكياها وفي الحديث انما خرجت على مثل خرق الخاتم وقيل ان مرثدين  
سعد ولقمان بن ماد وقيل بن مزحين دعوا بمكة قبل لهم فداصليهم مناك فاختاروا لانسك  
غير انه لاسيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برأوصدقا فعلى ذلك قال لقمان  
اللهم اعطني عمرا فقبل له اخرا فاختار عرسه فانسركان يأخذ الفرح حين يخرج من البيضة  
وكان يأخذ الذكر لقوته فبريه حتى يموت فادامات اخذضه فبرزل يفعل ذلك حتى اقل على  
السابع وكان كل تسريش ثمانين سنة وكان السابع من التسور اسمه ليدف لساتم ليدمات  
لقمان معه وما قبل فاته اختار لنفسه ما يصيب قومه فقبل له انه الهلاك فقال لا بالي لاحاجة لي  
في البقاء بصدقى فاصابه الذي اصاب ما فاهلك قومه فقبل له انه الهلاك فقال لا بالي لاحاجة لي  
لما دقت الريح لاخرجوا من الحرم فاهلكتهم جميعا فاهلك الله ما دار تحمل هود ومن معه  
من المؤمنين من ارضهم بدهلاك قومه الى موضع يقال له الشحر من ارض اليمن قتل هناك  
ثم ادركه الموت فدفن بارض حضرموت بروى من على بني ابي طالب كرم الله وجهه ان قبر هود  
عليه الصلاة والسلام بحضرة في كتيب اجر وقال عبد الرحمن بن شبا بين الركن والمقام  
وزمر من قبر تسعة وتسعين نجا وان قبر هود وصالح وشعب واسماعيل عليهم الصلاة والسلام  
في تلك البقعة وبروى ان كل نبي من الانبياء اذا هلك قومه جاء هو والساكنون من قومه معه

يا فرعون اني رسول من  
رب العالمين حقق على  
ان لا تقول على الله الا الحق  
قد جئتكم ببينة من ربكم  
فارسل معي بني اسرائيل  
قال ان كنت جئت بآية  
فأتبها ان كنت من  
الصادقين فاق عصا فاذا  
هي نسيان ميين وزرع عده  
فاذا هي بضامات تلويح  
قال الملا من قوم فرعون  
ان هذا ساحر طم يريد  
ان يخرجكم من ارضكم  
فاذا تأمرون قالوا ارجه  
واخاه وارسل في المدائن  
حاشرين يأتوك بكل ساحر  
عليهم وجاء الهرة فرعون  
قالوا ان لنا لاجرا ان كنا  
نحن الغالين قال نعم وانكم  
لن القربى قالوا يا موسى



بالذي آمنتم به كافرين) اى جاحدون منكرون (فقرؤا الباقية) يعنى صفرت عمودا لما قبلها والقر  
 قطع عرقوب البير ثم جعل العرقرا لان ناجر البير يقره ثم ينخره (وهو من امر ربه)  
 اى تكبروا من امر ربه وعصوه والعو الطوفى الباطل والتكبر عن الحق والمعنى انهم عصوا وتركوا  
 امره فى النافقة وكذبوا انهم صالحا عليه الصلاة والسلام (وقالوا يا صالح ائنا باعدنا) يعنى من العذاب  
 (ان كنت من المرسلين) يعنى ان كنت كائزعم انك رسول الله فان الله تعالى بنصر رسله على اعدائه وانما  
 قالوا ذلك لانهم كانوا مكدبين فى كل ما اخبرهم به من العذاب فيجعل الله لهم ذلك فقال تعالى (فاخذتهم  
 الرجفة) قال القرأوا الزجاجة الزلزلة الشديدة العظيمة وقال مجاهد والسدى هى الصيحة فيصعق  
 بهم اخذهم الزلزلة من تحتهم والصيحة من فوقهم حتى هلكوا وهو قوله تعالى (فاصبحوا فى دارهم  
 جاثمين) يعنى فاصبحوا فى ارضهم وبلدهم جاثمين ولذلك وجد الدار كما قال دار الحرب اى بالذبح  
 ودار بنى فلان يعنى موضعهم ومجتمعتهم وجوع فى آية اخرى فقال فى ديارهم لانه اراد المكل واحد  
 منهم من الديار والمساكن وقوله جاثمين يعنى ياركبن على الركب والختم للناس والطير بمنزلة  
 البروك للبحر وجنوم الطير هو وقوه لاشأ بالارض فى حال نوم وسكرته بالليل والمعنى انهم  
 اصبحوا جاثمين على وجوههم موقى لا يتحركون (فولى عنهم) يعنى فامرض عنهم صالح وفى  
 وقت هذا التولى قولان احدهما انه تولى عنهم ببدان ماتوا وهلكوا وبديل عليه قوله فاصبحوا  
 فى دارهم جاثمين فولى عنهم والفاء التقريب فدل على انه جعل هذا التولى بعد جنومهم وهو موتهم  
 والقول الثانى انه تولى عنهم وهم احياء قيل موتهم وهلاكهم وبديل عليه انه خاطبهم (وقال يا قوم  
 لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) وهذا الخطاب لايلى الابالاحياء  
 ضلى هذا القول يحتمل ان يكون فى الآية تقديم وتأخير تقديره فولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم  
 رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين  
 واجاب اصحاب القول الاول عن هذا انه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم وتوضاوت فيها كاخاطب النبي  
 صلى الله عليه وسلم الكفار من قبل بدر حين القوا فى القلب فجعل يادهم بأسمائهم الحديث فى الصحيح  
 وفيه قال عريار رسول الله كيف تكلم اقواما فدجفوا فقال ما انتم باسمع لما قول منهم ولكن لا يسمعون  
 وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون حجة لمن يأتى من بعدهم فيزجر عن مثل تلك الطريقة  
 التى كانوا عليها (ذكر قصة عمود على ما ذكره محمد بن اسحق) وهب بن منبه وغيرهما من اصحاب  
 السير والخبار (قالوا جميعا ان مادا لما هلكت وانقضى امرها عمرت عمود بعدها واستعملوا  
 فى الارض فدخلوا فيها وكثروا وعمرها حتى ان احدهم لبنى المسكن من المدر فينهم والرجل  
 حى فالاراذل اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا فى سعة من العيش والرخاء ففتوا وافسدوا فى الارض  
 وميدوا غير الله فبث الله تعالى اليهم صالحا ثانيا وكانوا قوما صايرا وكان صالح من اوسطهم نسباً  
 وافضلهم يتاوحوا بحافضه الله تعالى اليهم وهو غلام فلزل يدعوهم الى الله تعالى والى عباده  
 حتى شملوا كبر فزبهم منهم الا قليل مستضعفون فلما لم طهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم  
 التحذير والتوقيف سألوه ان يريهم آية تكون مصدقا على ما يقول فقال صالح اى  
 آية تريدون فقالوا تخرج معنا الى مدنا كان لهم عيد يخرجون فيه اصنامهم وذلك فى يوم  
 معلوم من السنة وقالوا هذه عوالتك ندعو آلها فان استجب لك اتبعناك وان استجب لنا اتبعنا

سياسته اياها ورياضته لها  
 مفادة تصرفاته مطواعة  
 لاوامره مرتدعة عن  
 اضالها الحيوانية الابدانة  
 كالهيا واذا ارسلها هند  
 الاحتماج فى مقابلة الخصوم  
 صارت كالتحيا يتلف  
 ما يافكون من اكاذبيهم  
 الباطلة ويزوون من  
 حبال شياهم التى بها تمسك  
 دعاويهم وعصى مخالطتهم  
 ومن خرقتهم التى تمسكوا بها  
 عند الخصام فى ابيات  
 مقاصدهم قتلهم وقهرهم  
 (وترجده) اى اظهر  
 قدرته الباهرة التى تبهرهم  
 وتظهر نور حقية دعواه  
 والظاهر انه كان الساب  
 على زمانه هو المرفج  
 بالسر الالهى كان القالب

فقال لهم صالح نعم فخر حواياصامهم الى مديهم وخرج صالح معهم ودعوا اولادهم وسألوهم ان لا يتجلب لصالح في شيء مما يدعونه ثم قال جدع بن عمرو بن حراش وهو يومئذ سيد نمود باصالح اخرجك لان هذه الصخرة لصخرة ممردة في ناحية الحجر فقال لها الكائنة نافقة عخرجة حوقاء وبراء عشرامو المحترجة ماشا كنت البحت من الابل فان هلت اصابك وصدقك فاخذ عليهم صالح مواشيهم لان فلت لتصدفني ولتؤمن بي قالوا نعم قال فصلي صالح عليه الصلاة والسلام ركعتين ودعابه من وجل فتمحضت الصخرة كاتمخض التوح بولدها ثم تحركت الهصة عن نافقة عنراء حوقاء وبراء كما سألوا ووصدوا غير انه لا يعلم ما بين حنينا الاله عز وجل تطماؤهم يظنون اليها ثم تحت سقا مثلها في العظم فآمن به جدع بن عمرو ورط منه من قومه وواراد بقية اشراف نمودان يؤموا به ويصدقوه ففهم دؤاب بن عمرو بن ليد والحباب وكا باصاحي اولادهم ورواب بن صبير وكان كاهنهم وكالوا من اشراف نمود فلما خرجت النافقة من الصخرة قال لهم صالح هذه نافقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكنت النافقة ومهاسها في ارض نمود ترمي الثمر وتشرب الماء وكانت ترد الماء فاما كان يوم ورودها وضعت راسها في ثرى الحجر فقال لها ثري النافقة فامرع راسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم رفع راسها فتصيح لهم فحطون ما شاءوا منها من لبن فيشربون ويدحرون حتى يملؤا اولادهم كلها ثم تصدر النافقة من عيرامح الذي وردت منه ولا تقدر ان تصدر من حيث وردت حتى اذا كان من التدكان يوم نمود فيشربون ماشاء الله من الماء ويدحرون ماشاء اليوم النافقة بهم على ذلك في سعة ودفعوا كات النافقة تصيب اذا كان الحريق طهر الوادي فتهرب منها مواشيهم الابل والقر والغنم فتعط الى بطن الواد فتكون في حره وحده واما كان الشتاء فتشوا النافقة في بطن الوادي فتهرب المواشي الى ظله فتكون في البرد والجد فآضر ذلك بمواشيهم الامر الذي يريد الله بهم لئلا والاحار ففكر ذلك عليهم فتوا من امرهم وحلهم ذلك على عقر النافقة فاجمعوا على فقرها وكانت امرأتان من نمود يقال لحداهما هيزبت فانهم يحدون كي لم يقيم وكانت تجوز امسة وهي امرأة دؤاب بن عمرو وكانت ذات حسان وذات مال من ابل وبقر وفتحهم والمرأة الاخرى يقال لها صدقة بنت المختار وكانت جيلة غيبة ذات مواش كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح عليه الصلاة والسلام وكانتا تحبان عقر النافقة لما ضرت بمواشيها ففعلتا في عقر النافقة فدمت صدقة رجلا من نمود يقال له الحباب لعقر النافقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل ما بي عليها فدمت ابن عم لها يقال له مصدع بن مخرج بن الحياو جعلت له نفسها على ان يعقر النافقة وكانت من احسن الناس وجها واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت هيزبت بنت قمار بن سالف وكان رجلا احرار ذوق قصيرا ويزعون انه كان ابن زانية ولم يكن لسالف ولكه ولد على فراشه فقالت هيزبت لبقدر ابي بقاى شئت اعطيتك على ان تعقر النافقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه (ق) عن عبد الله بن زمة رضى الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخبط ود كر النافقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا تبعت اشفاها اتبعك لها رجل هرز عارم منع في رهطه مثل ابي زمة قوله اتبعك اي قام بمرقة والحارم الحيت الثبير والبرامة الشدة والقوة والكرامة والنتع المتنع عن اراده قال اصحاب الاخبار فانطلق قدار بن سالف ومصدع

بن مخرج فاستقروا فوافوا بمودعهم سبعة نفر فكانوا تسعة رهائن في قدار ومصدع واصحابهما  
فرصدوا الناقة حتى صدرت من الماء وقد كن لها قدار في اصل حفرة على طريقها ولكن لها مصدع  
في اصل حفرة اخرى فثرت على مصدع فرماها بهم فانظم في حفرة سائها فخرجت ام غنم  
هزيرة وامرت انها فغرت من وجهها وكانت من احسن الناس وجهها لها قدار ثم حثه  
على هجرها وغرته به فشد قدار على الناقة بالسيف فكشف عرقها ففجرت ورغت رفاة  
واحدة فصدر سقها من الجبل ثم طعن قدار في لبنها ففجره فخرج اهل البلدة فقتلوا لها غنما راى  
سقها ذلك انطلق هار باحتى اتي جبلا منيعا يقال له صور وقيل قارة واتي صالح عليه  
الصلاة والسلام فقبله ادرك الناقة فقد غرت فأقبل نحوها وخرج اهل البلد يلقونه  
ويتنزلون اليه يقولون يا بني الله انما صرنا نلأن ولا ذنب لنا قل صالح انظر واهل تدركون  
فصلها فان ادركتموه فسي ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا في طلبه فراوه على الجبل فذهبوا  
ليأخذوه فأوحى الله تعالى الى الجبل ان تطاول فطاول حتى مات له الطير وجاء صالح عليه الصلاة  
والسلام فلما رأى الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا ثم انفجرت الصخرة فدخلها فقال  
صالح لكل رجوة اجل يوم تمتموا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن اسحق  
نبح السبق اربعة نفر من اشعة الذين صرخوا الناقة وفيهم مصدع بن مخرج واخوه ذؤاب  
فرماهم مصدع بهم فاصاب قلبه ثم جذبه فآذله والقوا له مع لم صالح عليه الصلاة والسلام  
انتمكم حرمة الله فأبشروا بعذاب الله وقته قالوا وهم يهزؤون به متى ذلك يا صالح يا أبا  
ذلك وكانوا يسمون الايام في ذلك الوقت الاحداول والاثنين اهلون والثلاثة دبار والاربعاء  
جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شبار وكانوا يحرقوا الناقة يوم الاربعاء فقل  
لهم صالح عليه الصلاة والسلام حين قالوا ذلك تصبون غدا يوم مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم  
تصبون يوم العروبة ووجوهكم حمرة ثم تصبون يوم شبار ووجوهكم مسودة ثم يصحبكم  
العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عرقوا الناقة هلوا فقتل صالحا فان كان  
صادقا فمعلمنا قبلنا وان كان كاذبا كنا قد اخلناه بآفته فأتوه لئلا يقتلوه في اهلهم فدمقهم الملائكة  
بالجارة فلما ابطوا على اصحابهم اتوا نزل صالح عليه الصلاة والسلام فوجدوهم وقد رضخوا  
بالجارة فقالوا الصالح انت قتلهم ثم هموا به فقات عشرته دونه وقالوا لاقتلوه ابدافانه فدعاهم  
العذاب انه نازل بكم بسد ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم الاضباب عليكم وان كان كاذبا  
فانتم وراء ما تريدون فانصرفوا عنه تلك الليلة فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانوا  
خلت بالخلق صبرهم وكبرهم ذكرهم واتاهم فأضربوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم  
فيما قال فطلبوه لئلا يلقوه فمهم ولحق يحيى بن بطون بمودع قال لهم فوغم فقتل على يدهم واسمه  
نقيل ويكنى بأبي هذب وهو مشرك فقتل صالحا فقتلهم وقدروا عليه وكانوا يعدوا الى اصحاب صالح ليدلواهم  
عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا بني الله انهم يذبحون اهلهم عليك  
انذلوهم عليك قال نعم فذلواهم عليه فأتوا اياه بدهب فكلموه في امر صالح فقال هو ضدي وليس  
لكم اليه سبيل فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم ما نزل بهم من العذاب فجعل بعضهم يخبر  
بعضا عما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا بأجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما

اصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم محجرة كأنهم اخضبت بالدم فصاحوا وضجوا وبكوا واشتروا  
 انه العذاب فلما اسماصاحوا بأجمعهم الاقدمضى يومان من الاجل وحضر كم العذاب فلما  
 اصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالثار فصاحوا جميعا الاقدم حضر كم  
 العذاب فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح عليه الصلاة والسلام ومن اسلم معه من بين انظيرهم  
 الى الشام قتل رملة فلسطين فلما اصبحوا في اليوم الرابع تكفنتوا وتحطوا واقوا بأنفسهم  
 الى الارض يلقبون ابصارهم الى السماء مرة وإلى الارض مرة لا يدرون من اين يأتيهم  
 العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة  
 وصوت كل شيء له صوت في الارض فغطت قلوبهم في صدورهم وهكذا جميعا الاجارية  
 مقعدة يقال لها ذبيصة بنت سالف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح عليه الصلاة والسلام  
 فاطلق الله تعالى رجلها بعدما تأملت العذاب وما اصاب نمود فخرجت مسرعة حتى انت  
 وادى القرى فاخبرهم بما تأملت من العذاب الذي يتنود ثم استقت ما فسقت فأسرعت  
 في الحال وذكر السدى في عمر الناقة فقال اوحى الله عز وجل الى صالح عليه الصلاة والسلام  
 ان قومك سيفرون فانك فقال لهم ذلك صالح فقالوا ما كنا لفعل فقال صالح انه سيولد في شهركم  
 هذا غلام يقرها فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولدنا في هذا الشهر ولد الاقلاد قال فولد  
 لتسعة منهم في ذلك الشهر اولاد فذبحوهم ثم ولد للعاشر ولد فأتى ان يذبحه لانه كان لم يولد له  
 قبل ذلك ولد وكان الولد الذي ولد له احرازرق فثبت نباتا سريرا فكان اذا مر بالتسعة  
 فزادوا قالوا لو كان ابنونا احياء لكانوا مثل هذا الغلام فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب  
 قتل ابنهم فتصاحوا بالله يعني فقالوا فوالله لثيقه واهله وقالوا نخرج فزى الناس اننا قد خرجنا  
 الى سفر فأتى الفار فكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم  
 ترجع الى الفار فكون فيه حتى تصرف الى رحلتنا فنقول ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون  
 فيصدقونا فيظنون اننا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية بل كان يبيت في مسجده  
 خارج القرية فاذا اصبح اتهم فيمظلمهم ويذكرهم فاذا امسى خرج الى مسجده فيتعبد فيه  
 قال فانطلق التسعة الى الفار فدخلوا فسقط عليهم فقتلوا فانطلق رجال من كان قد اطلع على  
 امرهم لينظروا ما فعل اولئك الفار فزادهم وهم رضى فرجوا الى القرية يصيرون ماضى صالح  
 يقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على قتل التسعة وقال ابن اممى كان التسعة قد تصاحوا على  
 نبيث صالح بعد قتل التسعة وقال السدى وغيره لما ولد للعاشر ولد سماه بقدر فكان يشب سريرا  
 فلما اكبر جلس مع الناس يشربون الخمر فأرادوا ما يلزم جوابه شرابهم وكان ذلك اليوم يوم شرب  
 الناقة فوجدوا الماء قد شربه الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نضع نحن باين هذه الناقة ولو كنا  
 نأخذ هذا الماء الذى تشربه الناقة فنسقيه لانما نأوزرونا كان خيرا لنا وقال ابن العاشر هل  
 لكم ان اقرها لكم قالوا نعم فخرها (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما مر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالجر قال لا تدخلوا ما كن الذين ظنوا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا  
 باكين ثم وقع راسه واسرع السير حتى جاوز الوادى وفي رواية لسلم لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين  
 ثم ذكر مثله ولما سمع ان الناس تزولوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر ارض نمود

على زمان محمد عليه الصلاة  
 والسلام كان هو افصاحه  
 فكان مجهزة القرآن وعلى  
 زمان عيسى عليه السلام  
 الطلب فجاء الطالب الاكهي  
 على ماروى لان مجهزة كل  
 نبي يجب ان تكون من جنس  
 ما غلب على زمانه ليكون  
 ادى الى اجابة دعواه (والى)  
 المسرة فاجدين قالوا انما  
 رب العالمين رب موسى  
 وهرون قال فزادهم  
 قبل ان اذن لكم ان هذا  
 المنكر مكرعه في المدينة  
 لتخرجوا منها اهلها فسوف  
 تعلمون لا فتنن ابنيكم  
 وارجلكم من خلاف  
 ثم لاصلبكم اجسين قالوا  
 انالى ريانمظليون وما نقيم  
 من الا ان انما يات ربنا



ماستقوام آثارها وعبادة الصالحين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير يقوام  
 الابل الصالحين وأمرهم أن يستقوام الذكر التي كانت تردّها الزافة وادّاء رسول الله  
 وسلم رل الحجر في عزّة وتوكل أمرهم أن لا ينبروا من آثارها ولا دواءهم به لواء  
 فأمرهم إلى صلى الله عليه وسلم أن يطرحوا ذلك الصالحين ونهبرهم به لواء وادّاء  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنسألوا رسولكم الآيات من صلح  
 الآيات مع الله لئلا تكونت تزدمن هذا الصلح وتصد من هذا الصلح ما  
 وأمرهم من حق الفصيل من القسرة فتوا عن أمرهم وادّاء ذلك الله  
 الساء مهم في مشارق الأرض ومقارها الأرض واحدا من أو ركال  
 كان في حرم الله فله حرم الله تعالى من عذاب الله فلا يخرج أحد من عذاب قوه  
 معه عن من ذهب وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال قوه  
 بأسيابهم وحجروا عنه واستخرجوا ذلك الصالحين وكانت امرأته من قوه  
 الآيات خرج بهم صلح إلى حصر موت فلما خلوها مات صلح به من قوه  
 آلاف مديسة وسوها حاصورا وقال قوم من أهل المدينة صلح هذه  
 بكتة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقام في قومه عسير  
 ورأسنا لوطا وقيل لهاء وادكر يا محمد لوطا وهو لوط بن  
 ابراهيم وابراهيم عنه (ادّاء لقومه) يعني أهل سدوم واليه كان  
 والسلام لما هاجر مع عمه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام إلى المدينة  
 أرض فلسطين ورل لوط الأردن أرسله الله تعالى إلى هه  
 عن صلحهم الفصح وهو قوله تعالى (اتاتون الناحشة) يعني سدوم  
 في الفصح وكانت طاحتهم آيات الذكر أن في أديارهم (مادة) من أحد  
 الأولى رائدة لتوكيد الفصح وإعادة معنى الاستعراق والمادة من رلعي مده  
 جهدة القطة الناحشة أحد من العالمين فلكم وفي هذا الكلام بوح به وتفرغ  
 الناحشة قال عمرو بن دينار ما رادكر على ذكر في الدنيا إلا كان من أديارهم (الكم)  
 يعني في أديارهم (شهوة من دون النساء) يعني أن أديارهم لعل اسمى عذكم  
 (لأنهم) يعني أهل القوم (قوم مسرفون) أي مخلوون في الحرام  
 ووشهم جدا الفعل الحث لأن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان وركب فيه شهوة  
 الفل وعمران الدنيا وحصل النساء محل شهوة وموضع الدليل ما تركن  
 مهن إلى غيرهن من الرجال فكأنما قد أسرف وجاوروا في شهوة وضع  
 وموصه الذي خلقه لأن أديار الرجال ليست محل لولادته من قسود  
 المركبة في الإنسان وكانت قصة قوم لوط على ما ذكره محمد بن يحيى وغيره  
 والبرية كانت قري قوم لوط عصية ذات روع وعار لم يزل في الأرض  
 الدس فادوم وصيقوا عليهم من صلحهم الميس في صورة شيخ طاهر فاعلمهم بهم  
 منهم فاولا الخ اللبس عليهم قصدوم فاصبوا على فاحشنا صاحبا فاحشوا وأشدكم ذلك بهم

للاجاء تارينا أمرع عليا  
 صبرا وتوفيا مسلمين وقال الملا  
 من قوم فرعون اندر موسى  
 وقومه لفسدوا في الأرض  
 ويذكر وآلهك قال سئل  
 ابتاهم ونسفي نساءهم  
 وألفوقهم فأهرون قال  
 موسى قومه استعيا والله  
 واصدبروا أن الأرض لله  
 يورثها من يشاء من عباده  
 والعاقة للبتقين قالوا اوديا  
 من قل أن تأتيها ومن بعد  
 ماجتسا قال هي ركبكم  
 أن يهلك عدوك ويستهلككم  
 في الأرض فينظر كيف  
 تعملون وقد اخذنا آل  
 فرعون بالسبين ونقص  
 من الثمرات لعلهم يدركون  
 فإذا جاءتهم الحسنة  
 قالوا لسا هذه وإن تصهروا

قال لهم لا تخرجوا من هذه المدينة بل اقموا فيها حتى يخرجكم منها قوتهم فقال لهم  
 الكاهن من اجل هذا لم اخرجكم من هذه المدينة لان بلادهم اخصبت قصدهم اهل البلدان  
 فقتلهم في صورهم ثم اخرجهم الى قاصصهم وكان اول من تكلم في دبره فامر الله تعالى  
 السماء ان تفتح عليهم ففتحت عليهم فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 يعني وخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 من العمل لانهم كانوا يعملون في هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم  
 اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 عن قاصصهم فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 والآن انا اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 والآباء اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 المتصور اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 المعبر اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 ولم يبق اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 عليهم اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 يقال وخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 يا محمد اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 بجاد ر اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 ثم قال اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 هذا اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 فيخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 احدهم اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 ابراهيم اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 للقبيلة اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 اسم له اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 احدهم اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 والسلا اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 عليه السلام اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 عليه السلام اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 اهل المدينة اخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 غيره فخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 مادعي فخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 عند الله فخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم  
 في القرآن فخرجهم من هذه المدينة فخرجوا من بين يديهم فخرجوا من بين يديهم

سنة يديروا موسى ومن  
 الله الانا طارهم عند الله  
 ولكن اكثرهم لا يعلمون  
 وقالوا انما تأتاهم من آية  
 انهم كانوا في غمهم من آية  
 بارسلنا عليهم الطوفان  
 والجراد والقمل والضفادع  
 والدم آيات مفصلات  
 فاستكبروا وكانوا قوما  
 مجرمين ولما وقع عليهم  
 الرجز قالوا يا موسى ادع لنا  
 ربك فاعهد عندك لنا  
 فكشفنا عن الـرجل من ك  
 وانزلنا معك نبي اسرائيل  
 فلما كشفنا عنهم الرجز الى  
 اجلهم بالقوه اذاهم  
 يكون فاقضنا منهم  
 فافترسناهم في اليوم فافترسناهم  
 كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين  
 واورثنا القوم الذين كانوا يستغفون مشارق

( فاقبوا الكيل والميزان ) يعنى قاموا الكيل والميزان واعطوا الناس حقوقهم \* وهو قوله ( ولا تبغوا الناس اشياءهم ) يعنى لا تطلبوا الناس حقوقهم ولا تقصوهم اياها فشطفوا الكيل والوزن يقال بغس فلان في الكيل والوزن اذا قصه وطففه ( ولا تصدوا في الارض بعد اصلاحها ) يعنى بعد ان اصلحها الله تعالى بعنه الرسل واقامة العدل وكل نبي بعث الى قوم فهو صلاحهم ( ذلكم ) يعنى الذي ذكرت لكم وامر بكم به من الايمان بالله ووفاء الكيل والميزان وترك الظلم والبغى ( خير لكم ) يعنى ما اتم عليه من الكفر وظلم الناس ( ان كنتم مؤمنين ) يعنى ان كنتم مصدقين بما اقول ( ولا تصدوا بكل صراط توعدون ) يعنى ان شئيا قال قومه الكفار ولا تصدوا على كل طريق من الدين والحق تمنعون الناس من الدخول فيه وتهددونهم على ذلك وذلك انهم كانوا يجلسون على الطرقات ويخوون من يريد الايمان بالله ورسوله شيعب وهو قوله تعالى ( وتصدون عن سبيل الله من آمن به ) يعنى وتمنعون من يريد الايمان بالله ويقولون ان شئيا كذاب ونحو قوله بالقتل قال ابن عباس كانوا يجاسون على الطريق فيضرون من اتى عليهم ان شئيا الذي تريدونه كذاب فلا يفتكم من دينكم ( وتبغونها عوجا ) يعنى تريدون احواج الطريق عن الحق وعدولها عن القصد وقيل معناه وتنعمون لها الزين والضلال ولا تستقيون على طريق الهدى والرشاد ( واذكروا اذ كنتم قبل ذلك ) يعنى ان شئيا عليه الصلاة والسلام ذكرهم فعمد الله عليهم قال الزجاج يحتمل ذلك ثلاثة اوجه كثر عددكم وكثرتم بالتمنى بعد الكفر وكثرتم بالقوة بعد الضعف ووجه ذلك انهم اذا كانوا قراء ضعفاء فهم بمنزلة القليل والمعنى انه كثرتم بعد القلة واعزكم بعد الضعف فاشكروا فعمد الله تعالى عليكم وآمنوا به ( وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ) يعنى وانظروا نظر اعتبار ما زل بمن كان قبلكم من الامم السابقة والقرون الخالية حين قوا على دينهم وهصوا رسله من العذاب والهلاك واقرب الائم اليكم قوم لوط فانظروا كيف ارسل الله تعالى عليهم جبارة من السماء لاهصوه وكذبوا رسله ( وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به طائفة لم يؤمنوا ) يعنى وان اختلفتم في رسالتى فصرتم فرقتين فرقة آمنت بي وصدقتم رسالتى وفرقة كذبت وجحدت رسالتى ( فاصبروا ) فيه وعيد وتهديد ( حتى يحكم الله بيننا ) يعنى حتى يقضى الله ويفصل بيننا فبعض المؤمنين المصدقين وينصرهم ويملك الكاذبين الجاحدين ويذهبهم ( وهو خير الحاكمين ) يعنى انه حاكم عادل منزوع عن الجور واليل والحيف في حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلذا قال وهو خير الحاكمين ( قال الملا الذين استكبروا من قومه ) يعنى قال الجماعة من اشراف قومه الذين تكبروا عن الايمان بالله ورسوله وقطعوا عن اتباع شيعب ( اخذ جرك يا شيعب والذين آمنوا منك من قريتنا اولئعودن في ملتنا ) يعنى ان قوم شيعب اجابوه بان قالوا لا بد من احد امرين اما اخراجك ومن تبعك على دينك من بلدنا اولئرجعن الى ديننا وملتنا وما نحن عليه وهذا فيه اشكال وهو ان شئيا عليه الصلاة والسلام لم يكن قط على ملتهم حتى يرجع الى ما كان عليه فاما معنى قوله اولئعودن في ملتنا واجيب عن هذا الاشكال بان اتباع شيعب كانوا ق الايمان به على ملة اولئك الكفار فتحاطبوا شيعيا واتباعه جمعا فدخل هو في الخطاب

الارض ومغاريها الى  
باركننا فيها وتمت كلمت ربك  
الحق على بنى اسرائيل  
باصبروا ودمرنا ما كان  
يصنع فرعون وقومه  
وما كانوا يرشون وجاوزنا  
بنى اسرائيل البحر فأتوا  
على قوم يصفون على  
اصنام لهم قالوا يا موسى  
اجعل لنا الهة كالهم آلهة قال  
انكم قوم تجهلون ان هؤلاء  
متبرماهم فهو باطل ما كانوا  
يصلون قال اغير الله ابيكم  
الهوا وفضل لكم على الما بين  
واذا نبيناكم من آل فرعون  
بسمونكم سوء العذاب  
يتلون اباءكم ويصفون  
نساءكم وفي ذلكم للاء  
من ربكم عظيم واهدنا  
موسى ثلاثين ليلة واتممناها

وان لم يكن على ملتهم قط وقبل معناه لتصيرن الى ملتنا فوقع العود على معنى الابتداء كما تقول قد ماد على من فلان مكروه بمعنى قد لحقني منه ذلك وان لم يكن قد سبق منه مكروه فهو كما قال الشاعر

فان تكن الايام احسن مدة الى فقد عادت لهن ذنوب

اراد فقد صارت لهن ذنوب ولم يرد ان ذنوبا كانت لهن قبل الاحسان \* وقوله تعالى ( قال اولو كنا كارهين ) اي لانمود في ملتكم وان اكرهتمونا واجبرتمونا على الدخول فيها فلا تقبل ولا تدخل ( قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها ) يعني ان شيا اجاب قومه اذ دموه ومن آمن به الى العود الى ملتهم والدخول فيها فقال قد افترينا يعني قد اختلفنا على الله كذبا ونخرصنا عليه من القول بالاطلا ان نحن رجعنا الى ملتكم وقد علما فساد ما انتم عليه من الله والدين وقد انتذنا الله وخلصنا منها وبصرنا خطاهم وهذا ايضا به من الاشكال مثل ما في الاول وهو ان شيا عليه الصلاة والسلام ما كان في ملتهم قط حتى يقول ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها والجواب عنه مثل ما جاب عن الاشكال الاول وهو ان تقول ان الله نبى قومه الذين آمنوا به من تلك اللة الباطلة الا ان شيا نظم نفسه في جنتهم وان كان ربيا ما كانوا عليه من الكفر فأجرى الكلام على حكم التذليل وقيل معنى نجانا الله منها علما فقع ملتكم وفسادها فكانه خلسنا منها \* وقوله تعالى اخبارا عنه ( وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ) يعني وما يكون لنا ان نرجع الى ملتكم ونترك الحق الذي نحن عليه الا ان يشاء الله ربنا يعني الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ان نعود فيها فحينئذ يعضى قضاء الله وقدره فينا وينفذ سابق مشيئته علينا وقال الواحدى معنى العود هنا الابتداء والذي عليه اهل العلم والسنة في هذه الآية ان شيا واحصاه قالوا ما كنا نرجع الى ملتكم بعد ان وقفنا على انها ضلالة تكسب دخول النار الا ان يريد الله اهلا كنا فامورنا راجعة الى الله غير خارجة عن قبضته يسعد من يشاء بالطاعة ويشقى من يشاء بالمصيبة وهذا من شيعب وقومه استسلام لمشيئة الله ولم تزل الانبياء والاكارب يخافون العاقبة واتقلاب الامر الا ترى الى قول الخليل عليه الصلوات والسلام واجنبتى وبني ان نعبدا الاصنام وكان بيننا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا قلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال الزجاج رحمة الله تعالى المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يكون قد سبق في علم الله ومشيئته ان نعود فيها وتصدىق ذلك قوله ( وسع ربنا كل شئ علما ) يعني انه تعالى يعلم ما يكون قبل ان يكون وما سيكون وانه تعالى كان علما في الازل بجميع الاشياء فالعبد من سعد في علم الله تعالى والشقى من شقى في علم الله تعالى ( على الله توكلنا ) اي على الله نعمتد واليه نستند في امورنا كلها فانه الكافي لمن توكل عليه والمعنى على الله توكلنا لاعلى غيره فكانه تركنا الاسباب ونظر الى مسبب الاسباب ( ربنا اتق بيننا وبين قومنا بالحق ) لا ايس شىء من ايمان قومه دما بهذا الدعاء فقال ربنا اتق اى اتقنا وافضل واحكم بيننا وبين قومنا بالحق يعني بالعدل الذى لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف ( وانت خير القاضين ) يعني خير الحاكمين قال القراء ان اهل امان يسعون القاضى القانع والقناح وقال غيره من اهل اللهه هي لغة مراد وانشد بعضهم في ذلك

بعشر قم ميفات ربه اربعين  
ليلة وقال موسى لاجبيه  
هرون اخلفنى في قوى  
واصلح ولا تتبع سبيل  
المفسدين ولما جاء موسى  
لميقا تا وكلمه ربه قيل امره  
بصوم ثلاثين فلانم انكر  
خلف فقه قسوسا فضا به الله  
على ذلك وأمره بزيادة  
عشر وقيل امره بان يتقرب  
الى الله بالتقرب به في الثلاثين  
وازل اليه السوراة  
في العشر الاخير ثمرة الاربعين  
فلا ولا اشارة الى انه خلص  
عن حجاب الافعال والصفات

الابلج بن عصم رسولا \* فاني عن فتي حكم غني

اراد انه غني عن حاكمهم وقاضيههم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت ادري ما معنى قوله ربنا اقم بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير القاضين حتى سمعت ابنة ذى بزن تقول تعالى افتحك بعني افاضك وهذا قول قتادة والسدي وابن جريج وجهوا المفسرين ان الفتح هو القاضي والحاكم سمي بذلك لانه يفتح اغلاق الاشكال بين الخصوم ويفصلها وقال الزجاج وجاز ان يكون معناه ربنا اظهر امرنا حتى يفتح بيننا وبين قومنا وينكشف والمراد منه ان ينزل عليهم عذابا يدل على كونهم مبطلين وعلى كون شعيب وقومه محقين وعلى هذا الوجه فالفتح يراد به الكشف والتبيض ( وقال الملا الذين كفروا من قومك اني نجيتهم شيئا ) يعني وقال جماعة من اشراف قوم شعيب عن كفره لآخرين منهم اني نجيتهم شيئا على دينه وتركتم دينكم وملنكم وماثت عليه ( انكم اذا لم تسرون ) يعني انكم لم تكونون في صلحكم ( فاخذتهم الرجفة ) يعني الزلزلة الشديدة ( فاصبحوا في دارهم جاثمين ) قال ابن عباس وغيره قنع الله عليهم بابا من جهنم فأرسل عليهم حرا شديدا من جهنم فاخذ بانفسهم فلما بقعهم نزل ولاماه فدخلوا في الاسراب ليردوا فيها فوجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فيستألف الله عليهم صحابة فيها ربح طيبة باردة فاطلمتهم وهي الظلة فوجدوا لها ردا ونسما فادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحت الصحابة رجالهم ونسائهم وصبيانهم انهم الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كاحترق الجراد في القلي وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا بها وقال قتادة بعث الله شيئا الى اصحاب الايكة والى اهل مدين فما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة هلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي كان ايوجا وهوز وحطى وكفن وسفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة اسمه كل فلاءك قالت ابنته شعرا بكيه ورتبه كلن هدم ركني \* هلكه وسط الحله

سيد القوم اناه \* هلك ناز تحت ظله \* جبلت نارا عليهم \* دارهم كالمضجعه

وقوله تعالى ( الذين كذبوا شيئا كان لم يبقوا فيها ) يعني كانوا لم يبقوا فيها ولم يزلوها يوما من الدهر يقال غيت بلمكان اي اقتبه والغاتي المنازل التي بها اهلها واحدا معنى قال الشاعر ولقد عاوا فيها بانم ديشة \* في نال ملك ثابت الاوتاد

اراد اقاموا فيها وقيل في معنى الآية كان لم يبقوا فيها امتعين مستعنيين يقال غني الرجل اذا استغنى وهو من التني الذي هو ضد الفقر ( الذين كذبوا شيئا كانوا انما خسروا ) يعني خسروا انفسهم بهلاكهم ( فاولى عنهم ) يعني فاعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظههم حين اتاهم العذاب ( وقال يا قوم لقد ايسر الله عليكم ) يعني انه قال لهم ذلك لا يتيق نزول العذاب بقومه واخلفوا هل كان ذلك انما يقول قبل نزول العذاب اوبعد هل قولين سبقا في قصة صالح عليه الصلاة والسلام \* وقوله ( فكيف آسى ) يعني احزن ( هل قوم كافرين ) والاسى اندام الحزن وانما اشتد حزنه على قومه لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة والايمان فلما نزل بهم ما نزل من العذاب عزي نفسه فقال كيف احزن على قوم كافرين لانهم هم الذين اهلكوا

والذات في الثلاثين لكن  
يقى منه بقية ما خلاص من  
وجودها واستعمال السواك  
اشارة الى ظهور تلك البقية  
عند قوله ( قال رب اني انظر  
اليك ) والتاني اشار الى  
انه بلغ الشهود الذاتي التام  
في الثلاثين بالسواك الى الله  
ولم يبق منه بقية بل فتي  
بالكلية وتم في العشرة  
خير سلوكه في الله حتى  
رزق البقاء بالله بعد الفناء  
بالافانة وعلى هذا ينبغي  
ان يكون قوله رب اني  
انظر اليك كان قد صدر  
عنه في الثلاثين والافانة  
بعدها في ثمة الاربعين وكله  
ربه التكليم في مقام تجلي  
الصفات وقوله رب اني  
انظر اليك بدر من افراط  
شوق منه الى شهود الذات  
في مقام فناء الصفات مع

انفسهم باصرارهم على الكفر وقبل في معنى الآية ان شعبا قال لقد اعدت اليكم في الابلاغ  
والنصيحة والتحذير فأتبعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف احزن عليكم يعني انكم لمستم مستحقين  
لان يحزن عليكم فعل القول الاول انه حصل لشعب حزن على قومه وعلى الثاني يحزن عليهم  
والله اعلم به وقوله تعالى (وما ارسلنا في قريه من نبي) فيه اختصار وحذف تقديره فكذبوه (الاخذنا  
اهلها بالأساء والضراء) قال ابن مسعود البأساء الفقر والضراء المرض وهو معنى قول الزجاج  
فانه قال البأساء كل ما ناله من الشدة في اموالهم والضراء كل ما ناله من الاعراض وقيل البأساء  
الشدة وضيق العيش والضراء الضر وسوء الحال (لهم يضرهون) يعني انما فعلهم ذلك  
لكي يضرهم ويتوبوا والتضرع الخضوع والافتقار لامر الله عز وجل والمراد من هذه الآية  
ان الله عز وجل لعرف نبيه صلى الله عليه وسلم احوال الانبياء مع اهلهم المكذبة وقص عليه من  
اخبارهم وعرفه من صفته في الامم الذين خلوا من قبله وما صاروا اليه من الهلاك والفتن ما عرفه  
في هذه الآية انه قد ارسل رسلا الى امم اخرفكذبوا رسلهم فأخذهم بالبأساء والضراء كما فعل من  
كذب رسله وفيه تحذير وتخويف وتحذير الكفار قريش وغيرهم من الكفار ليزجروا عاهم عليه من الكفر  
والتكذيب ثم بين تعالى انه لا يجرى تدبيره في اهل القرى على نبط واحد وسنة واحدة اما يدبرهم  
ما يكون الى الابد ان اقرب هو قوله تعالى (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) لان ورود العمة على  
البدن والمال بعد الشدة والضيق يستدعي الانتقاد لقطاعه والاشتغال بالشكر قال اهل اللغة السيئة  
كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطمع والميل فاليه السيئة والحسنة هنا الشدة والرخاء والمعنى  
انه تعالى بدل مكان البأساء والضراء العمة والسعة والخصب والحسنة في الابدان فأخبر الله تعالى  
في هذه الآية انه يأخذ اهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج وهو  
قوله (حتى هضوا) يعني انه فعل ذلك بهم حتى كثروا وكثرت اموالهم يقال هضوا الشعر اذا كثرت  
وطال قال مجاهد حتى كثرت اموالهم واولادهم (وقالوا) يعني من غرهم وغفلتهم بعدما صاروا  
الى الرخاء والسعة (قدمس ابناء الضراء السراء) يعني انهم قالوا هكذا مادام الدهر قدعنا وحدث  
لنا ولا بنا ولم يكن مامسا من الشدة والضراء فعقوبنا من الله تعالى على ما نحن عليه فكأنوا على  
ما هم عليه كما كان آباؤكم من قبل فانهم لم يتركوا دينهم لما صلبهم من الضراء والسراء قال الله تعالى  
(فأخذناهم بشفة) يعني اخذناهم بشفة آمن ما كانوا يكونون ذلك اعظم لحسرتهم (وهم لا يشعرون)  
يعني ينزل العذاب بهم والمراد بذكر هذه القصة اخبارهم من معاصيهم ليزجر عاهو عليه من الذنوب  
وقوله عز وجل (ولوا اهل القرى آمنوا واتقوا) لما بين الله تعالى في هذه الآية الاولى ان  
الذين هضوا وتمردوا اخذهم بعذابه بين في هذه الآية انهم لو آمنوا يعني بالله وبرسله واطاعوه  
فما هم به واتقوا يعني ما نهى الله تعالى عنه وحرمه عليهم (لفتحنا عليهم بركات من السماء  
والارض) فبركات السماء المطر وكرات الارض النبات والتاروجج ما فيها من الخيرات والانعام  
والارزاق والامن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله تعالى واحسانه على عباده واصل  
البركة ثبوت الخير الالهي في النبي وسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة  
في نبات الارض لانه نشأ من بركات السماء وهي المطر وقال الفيض اصل البركة الواظبة على النبي  
اي تأييدنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورضناهم الصعود والجذب (ولكن كذبوا)

وجود البقية (وقال ابن  
ترقي) اشارة الى استحالة  
الاثنية وبما لاثنية في مقام  
لشاهدة كقوله اذا تقبيلت  
بدا \* وان بداعيني وقوله  
رايتني بعين ربي (ولكن  
انظر الى الجبل) اي جبل  
وجودك (فان استقر  
مكانه فسوف ترائي فلما  
نجلى ربه الجبل) امكنت  
رؤيتك اياي وذلك من باب  
التطبيق للمحال (جعله دكا)  
اي متلاشيالا وجوده  
اصلا (وخر موسى) من  
درجة الوجود فانبا (ظا)  
افاق) بالوجود الموهوب  
الحقاني عند البقاء بعد الفناء  
(قال سبحانه) ان تكون  
مرئيا لغيرك مدركا لا بصار  
الحديث (تبت اليك من)

يعني الرسل ( فأخذناهم ) يعني باتواع العذاب ( بما كانوا يكرون ) يعني اخذناهم  
كسبهم الاعمال الخبيثة قوله تعالى ( افأمن اهل القرى ) هو استفهام بمعنى الاتكاف  
بسبب وفيه وعيد وتهديد وجر والمراد بالقرى مكة وما حولها وقيل هو عام في كل اهل  
القرى الذين كفروا وكذبوا ( انبأيتهم بأئسا ) يعني عذابا ( بئانا ) يعني لئلا ( وهم يأتون  
او امن اهل القرى انبأيتهم بأئسا ضحى ) يعني نارا لان الضحى صدر الهار ( وهم يلعبون )  
يعني وهم ساعون لاهون غافلون عايرادهم والمقصود من الآية ان الله خوفهم بزلزل العذاب  
وهم في غاية الغفلة وهو حال النوم بالليل وحال الضحى بالنهار لانه الوقت الذي يطلب على الانسان  
التشاغل فيه بامور الدنيا وامور الدنيا كلها لعب ويحتمل ان يكون المراد خوضهم في كفرهم  
وذلك لعب ايضا لانه يضرب ولا يتبع ( افأمنوا مكر الله ) يعني استدراجه اياهم بما ألم عليهم من الدنيا  
وقيل المراد به انبأيتهم عذابه من حيث لا يشعرون وعلى هذا الوجه فيكون بمعنى التهذيب  
هذا العذاب مكر الزول وهما في غفلة عنه لا يشعرون به ( فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون )  
يعني انه لا يأمن ان يكون ما عطاهم من العدة مع كفرهم استدراجا للامن خسر في اخره  
وهلك مع الهالكين ( اولم يد ) يعني اولم يدرك ( الذين ربوا الارض من بعد ) هلاك ( اهلها )  
الذين كانوا من قبلهم فوردوا عنهم وخلفوهم فيها ( ان لو نشاء اصباغهم بذوبهم ) يعني لو نشاء  
اخذناهم وعاقبناهم بسبب كفرهم ( ونطبع ) اي ونختتم ( على قلوبهم فهم لا يسمعون ) يعني  
لا يسمعون موعظة ولا يقولون الا بما نزع منقطع عقولهم والمعنى ونحن نطبع على قلوبهم ويحجز  
ان يكون معطوفا على الماضي ولقطة لفظ المستقبل والمعنى ولو شاء طبعنا على قلوبهم ( تلك القرى )  
يعني هذه القرى التي ذكرناك يا محمد امرها وامر اهلها وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم  
لوط وقوم شعيب ( نقص عليك من انباءنا ) يعني نخبرك عنها عن اخبار اهلها وما كان من امرهم  
وامر رسلكم الذين ارسلوا اليهم لكي يا محمد انال نصر رسلنا والذين آمنوا منهم على اعدائنا واعدائهم  
من اهل الكفر والعناد وكيف اهلكناهم بكفرهم وبمخافتهم رسلكم فيه تسليلا للنبي صلى الله  
عليه وسلم وتحذير لكفار قريش ان يصيبهم مثل ما صابهم ( ولقد جاءتهم ) ( يعني لاهل تلك  
القرى ( رسلكم بالبينات ) يعني جاءتهم رسلكم بالبراهين الباهرات والبراهين الدالة على صدقهم  
ف كانوا يؤمنوا بما كذبوا من قبل ) اختلف اهل الفسر في معنى ذلك فقيل مضاه فاما كان  
هؤلاء المشركون الذين اهلكناهم من اهل القرى يؤمنوا عدا رسلكم اليهم رسلكم بما كذبوا  
من قبل ذلك وهو يوم اخذناهم حين اخرجهم من ظهر آدم عليه السلام فارقوا بالاسان واضربوا  
الكذب وهذا معنى قول ابن عباس والسدي قال السدي آمنوا كراه يوم اخذ الميثاق وقال مجاهد  
ف كانوا لواحيائهم جدا هلاكمهم وما ينتمى العذاب ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكمهم وقيل  
مضاه فاما كانوا يؤمنوا عند مجيئ الرسل بما سبق لهم في حال الله انهم يكذبون به حين اخرجهم من  
صلب آدم عليه الصلاة والسلام قال ابن كثير كذبوا بما سبق لهم في حالهم يوم اقروا له بالميثاق انهم  
لا يؤمنون به وقال الربيع بن انس يحق على العباد ان يأخذوا من العلم ما بدى لهم ربههم وان لا يتأولوا  
علم اخفى الله تعالى عنهم فان علمه نافذ فيما كانوا وفيما يكون وفي ذلك قال تعالى ولقد جاءتهم رسلكم  
بالبينات فاما كانوا يؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك بطعن الله على قلوب الكافرين قال تعالى فله فهم

ذنب البقية ( وانا اول  
المؤمنين ) بحسب الرتبة  
لا بحسب الزمان اي انا  
في الصف الاول من صفوف  
شرائب الارواح الذي  
هو مقام اهل الوحدة وذلك  
مقام الاصطفاء المحض وقوله  
( قال موسى اني اصطفتك  
على الناس رسلا وبكلاي )  
هو اول درجة الاستبلاء  
بعد الولاية ( فخذما آتيتك )  
بالفكرين ( وكن من الشاكرين )  
بالاستقامة في القيام بحق  
العبودية كما قال النبي عليه  
السلام او لا كون عبدا  
شكورا ( وكن بالله في الالواح  
من كل شيء موعظة وتصيلا  
لكل شيء ) اي الالواح  
تفاصيل وجود موسى  
من روحه وقلبه ودفقه  
وفكره وخياله وافته  
هند التفتب هو انه هو

ايهم المطيع من العاصي حيث خلفهم في صلب آدم عليه الصلاة والسلام قال الطبري واولى  
 الاقوال بالصواب قول ابي بن كعب والرابع بن انس وذلك ان من سبق في طاعة الله لا يؤمن به  
 فلا يؤمن ابدا وقد كان سبق في طاعة الله لمن هلك من الامم الذين قص خبرهم في هذه السورة انهم  
 لا يؤمنون ابدا فاخبر عنهم انهم لم يكونوا ليؤمنوا بعالمهم مكذبون به في ابي عنه قبل مجي  
 الرسل عند مجيهم اليهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) يعني كما يطبع الله على قلوب  
 كفار الامم الخالية واهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب الله عليهم انهم لا يؤمنون  
 من قومك (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) يعني وما وجدنا لاكثر الامم الخالية والقرون الماضية  
 الذين قصصنا خبرهم عليك يا محمد من الوفاء بالعهود الذي عهدناه اليهم واوصيناهم به يوم اخذ  
 الميثاق قال ابن عباس انما اهلك الله اهل القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما وصاهم به  
 (وان وجدنا اكثرهم لفاسقين) اي وما وجدنا اكثرهم الفاسقين خارجين  
 عن طاعتنا وامرنا قوله عز وجل (ثم بسنا من بعدهم) يعني ثم بسنا بسنا بعد الانبياء  
 الذين تقدم ذكرهم وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعب عليهم الصلاة والسلام (موسى  
 باياتنا) يعني بحجج اوادلتنا الدالة على صدقه مثل اليد والعصا ونحو ذلك من الايات التي جازها  
 موسى عليه الصلاة والسلام (الى فرعون وملئه) قبل ان يهلك من ملك مصر كان يسمى فرعون  
 في ذلك الزمان مثل ما كان يسمى ملك القرس كسرى وملك الروم قيصرو ملك الحبشة النجاشي  
 وكان اسم فرعون الذي ارسل اليه موسى عليه الصلاة والسلام الوليد بن مصعب بن الريان وكان  
 ملك القبط والامم اشرف قومها واما خصوصا بالذكر لانه اذا آمن الاشراف آمن الاتباع (فظولوا)  
 يعني فجلسوا لان الظن وضع الشيء في غير موضعه وكانت هذه الايات معجزات ظاهرة قاهرة  
 فكفروا بها ووضوا الكفر موضع الايمان (فانظر كيف كان حابة المفسدين) اي انظر يا محمد  
 بعين العقل والبصيرة كيف ضلناهم وكيف اهلكناهم (وقال موسى يا فرعون اتى رسول من  
 رب العالمين) يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام لما دخل على فرعون دعاه الى الله تعالى والى  
 الايمان به وقاله اتى رسول اى مرسل اليك والى قومك من رب العالمين يعني ان الله الذي  
 خلق السموات والارض وخلق المخلوق وهو سيدهم ومالكهم هو الذي ارسلني اليك (حقيق)  
 اى واجب (على ان لا تقول على الله الاالحق) يعني اتى رسول والرسول لا يقول على الله  
 الاالحق في وصفه وتزييه وتوحيده وانه لا اله غيره (فدجشتم بينة من ربكم) يعني ببرهان  
 على صدق فيما ادعى من الرسالة المراد بينة معجزته وهي العصا واليد البيضاء ثم ان موسى  
 عليه الصلاة والسلام لما فرغ من تبليغ رسالته رتب على ذلك الحكم فقال موسى (فارسل معي  
 بني اسرائيل) يعني خل عنهم والمفهوم من امرك وكان فرعون قد استعبد بني اسرائيل واستعملهم  
 في الاعمال الشاقة مثل ضرب البن وتقل التراب ونحو ذلك من الاعمال الشاقة (قال ان كنت  
 جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين) يعني ان فرعون قال لموسى عليه الصلاة والسلام  
 بدتبليغ الرسالة ان كنت جئت من عند من ارسلك بينة تدل على صدقك فاتني بها واحضرها  
 عندي لتصح دعواك ويثبت صدقك فيما قلت (فأتى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) اى بين  
 والعيان الذي ذكر من الحيات وصفه هنا بانه ثعبان والعيان من الحيات العظيم الضخم ووصفه

عنها والحق عن حكم ما فيها  
 كما يحكم احدنا بحسن الخلق  
 والصلح للاذى ثم ينسى  
 ندسورة الضرب ولا يتذكر  
 شيئا مما في عقله من علمه عند  
 ظهور نفسه (فذهبا  
 بقوة) اى بزيمة تكون  
 من اولي الزم (وأمر  
 قومك بأخذوا باحسنا)  
 اى بالزائم دون الرخص  
 (حاريكم دار الفاسقين)  
 اى طائفة الذين لا يأخذون  
 بها (ما صرف من آياتي  
 الذين يتكبرون في الارض  
 بشير الحق) لان التكبر  
 من صفات النفس فهم  
 في مقام النفس معجبون  
 عن آيات الصفات التي  
 تكون في مقام القلب دون  
 التكبرين بالحق الذين  
 اتصفوا بصفة الكبرياء  
 في مقام الحق والثناء تقاسم



فآية أخرى بأنه جان والجان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الوصفين أنها كانت في عظم الجنة كالعين العظم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان قال ابن عباس والسدي أن موسى لما أتى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها بين طيها غنائون ذراعا وارتفعت من الأرض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضمة لحيها الأسفل في الأرض وحيها الأعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب فرعون عن سريره هاربا وحدث وقيل أنه حدث في ذلك اليوم اربع مائة مرة وقيل أنها أخذت قبة فرعون بين أيديها وحلت على الناس فأنزروا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا فأتى منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح ياموسى انشدك بالذى أرسلك أن تأخذها وأنا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فمادت في يده عصا كما كانت وفي كون العين مينا وجوه الاول انه تميز وتبين ذلك معاملة الهمة من التوبة والتليس وبذلك تميز هزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام من توبه الهمة وتخليطهم الوجه الثاني أنهم شاهدوا العصا قد انقلبت حية ولم يشبه ذلك عليهم فلذلك قال نبيان مدين اى بينه الوجه الثالث أن ذلك العنان لما كان معجزة لموسى عليه الصلاة والسلام كان من اعظم الآيات التي ابانت صدق قول موسى عليه الصلاة والسلام في انه رسول من رب العالمين وقوله تعالى ( ونزع به ) الزرع في الفضة عبارة عن اخراج الشيء من مكانه والمعنى انه اخرج يده من جيبه اومن تحت جناحه ( فاذا هي بضاء للناظرين ) قال ابن عباس وغيره اخرج يده من جيبه فرأها بضاء من غير سوء يعنى من غير برص وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام ادخل يده تحت جيبه ثم زعها منه وقيل اخرج يده من تحت ابطه فاذا هي بضاء لها شمع غلب نور الشمس وكان موسى عليه الصلاة والسلام آدم اللون ثم ردها الى جيبه فاخرجها فاذا هي كما كانت ولما كان البياض المفرط عيبا في الجسد وهو البرص قال الله تعالى في آية أخرى بضاء من غير سوء يعنى من غير برص والمعنى فاذا هي بضاء لا غلظة ولا تكون بضاء لا غلظة فاذا كان بياضا بياضا عيبا خارجا عن العادة يهيج منه

( فصل في بيان الهمة وكونها دليلا على صدق الرسل ) • اهل ان الله تبارك وتعالى كان قادرا على خلق العرفة والايمان في قلوب عباده ابتداء من غير واسطة ولكن ارسل اليهم رسلا تعرفهم معام دينه وجع تكليفاته وذلك الرسول واسطة بين الله عز وجل وبين عباده ببلغهم كلامه ويعرفهم احكامه وجاز ان تكون تلك الواسطة من غير البشر كاللائكة مع الانبياء وجزاء ان تكون الواسطة من جنس البشر كالانبياء معهم ولا مانع لهذا من جهة العقل واذا جاز هذا في دليل العقل وقد جاءت الرسل عليهم الصلاة والسلام بمعجزات دلت على صدقهم فوجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع الصدق من النبي قائم مقام قول الله عز وجل صدق عيسى فاطيعوه واتبعوه ولان المعجزة التي شاعدها على صدقه فيما يشوقه وسميت المعجزة معجزة لان الخلق عجزوا عن الاتيان بمنزلها وهي على ضربين فضررب منها هو على نوع قدرته البشري ولكن عجزوا عنه فمعجزه عنه دل على انه من فعل الله ودد على صدق النبي صلى الله وسلم كتنبي الموت في قوله فتموا الموت انكم صادقين فلا صرفوا عن تنبيه مع قدرتهم عليه علم انه من عند الله ودل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم الضرب الثاني ما هو خارج عن قدرته البشري كاجاء الموق

كبرياؤه تعالى مقام تكبرهم  
كما قال جعفر الصادق عليه  
السلام في جواب من قال له  
فيك كل فضيلة الا انك  
متكبر فقال لست بمتكبر  
ولكن كبرياؤه تعالى قام  
من مقام التكبر ( وان يروا  
كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا  
سبيلا للرشد لا يتخذوه  
سيلا وان يروا سبيلا للغي  
يتخذوه سيلا ذلك بانهم  
كذبوا بايانا وكانوا همها  
ظالمين والذين كذبوا بايات  
ولقاء الآخرة ) اى سترها  
بصفتهم صفاتا وبافعالهم  
افعالا فوقوا مع الآثار  
وعوا عن لقاء الآخرة  
وجنة النفوس والافعال  
( حبطت اعمالهم ) ولو كان  
التكذيب بالصفات مجردا  
عن التكذيب بقاء الآخرة

وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام النجر والجماد والحويان ونبع الماء من بين الاصابع وغير ذلك من المعجزات التي عجز البشر عن مثلها فاذا اتى التي يبنى من تلك المعجزات الخارقة للعادات علم ان ذلك من عند الله وان الله عز وجل هو الذي اظهر ذلك المعجز على يد نبيه ليكون حجة على صدقه فيما يخبر به عن الله عز وجل وقد ثبت بدليل العقل والبرهان القاطع ان الله تعالى قادر على خلق الاشياء وابداعها من غير اصل سبق لها واخراجها من العدم الى الوجود والله قادر على قلب الاحياء وخوارق العادات والله تعالى اعلم \* قوله عز وجل ( قال الملا من قوم فرعون ان هذا ) يعنى موسى ( لساحر عليم ) يعنى انه لياخذ بامير الناس حتى يخيل لهم ان العصا صارت حية ويرى الشئ بخلاف ماهو عليه كابرهم يده يضاء وهو آدم اللون وانما قالوا ذلك لان السحر كان هو السالب في ذلك الزمان فلا أنى بما يميز عنه غيره قالوا ان هذا ساحر عليم فان قلت قد اخبر الله تعالى في هذه السورة ان هذا الكلام من قول الملا قرعون وقال في سورة الشعراء وقال فرعون للملا حوله ان هذا ساحر عليم فكيف الجمع بينهما قلت لا يمنع ان يكون قائله فرعون او لا ثم انهم قالوه بعده فاخبر الله تعالى عنهم هنا واخبر عن فرعون في سورة الشعراء وقيل يحتمل ان فرعون قال هذا القول ثم ان الملا من قومه وهم خاصته سمعوه منه ثم انهم نقلوه الى العامة فاخبر الله عز وجل هنا عن الملا واخبر هناك عن فرعون \* وقوله ( يريد ان يخرجكم من ارضكم ) يعنى يريد موسى ان يخرجكم من ارض مصر ( فذا تأمرون ) يعنى فاشئ تشيرون ان تفعل به وقيل ان قوله فاذا تأمرون من قول الملا ان كلام فرعون ثم عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم فقل الملا محيين قرعون فذا تأمرون وانما خالفوه لفظ الجمع وهو واحد على عادة الملوك في التعظيم والتفخيم والمعنى فارتون ان تفعل به والقول الاول اصح لسباق الآية التي بعدها وهو قوله تعالى ( قالوا ارجعه واخاه ) يعنى اخرهما وارجعه فيه فتصير عجلتك عليك لا لك والارجاء التأخير في اللفة وقيل معنى ارجعه احبسه واخاه وهذا القول ضعيف لان الارجاء في اللفة هو التأخير لا الحبس ولان فرعون ما كان يقدر على حبس موسى بعد ان رأى من امر العصا ما رأى ( وارسل في المدن ) جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالكانز اقامه يعنى مدائن صعيد مصر ( حاشرين ) يعنى رجالا يحشرون اليك البصرة من جميع مدائن الصعيد والمعنى انهم قالوا لفرعون ارسل الى هذه المدن رجالا من اهلها وهم الشرط يحشرون اليك من فيها من البصرة وكان رؤساء البصرة باقضى مدائن الصعيد فان غلبهم موسى صدقاه واتبعاه وان غلبوه علما انه ساحر فذلك قوله ( باتوك ) يعنى الشرط ( بكل ساحر ) وقرئ مضار والفرق بين الساحر والساحر ان الساحر هو المبتدئ في صناعة السحر فيعلم ولا يعلم والساحر هو الماهر الذي يعلم منه السحر وقيل الساحر من يكون صهره وقنادون وقت السحر الذي يدوم صهره ويعمل في كل وقت ( عليم ) يعنى ماهر بصناعة السحر وقال ابن عباس رضى الله عنهما وابن اسحق والسدى ان فرعون لما رأى من سلطان الله وقدرته في المعاقلة الا لاقتال موسى الابن هو اشد منه سحرا فأتخذ غلمان بني اسرائيل وبعث بهم الى مدينة يقال لها القوصاء يعلمونهم السحر فظلمهم سحرا كبيرا وواعد فرعون

لاحبست اعاليهم وان هذبوا حينما بنوع من المذاب ( هل يحزون الاما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم مجلا جسدا له خوار المروا انه لا يكلمهم ولا يجيبهم شيئا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لن نرجعنا ريثا وينفر لنا نكون من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بس ما خلفوني من يدي اعلم امر ربكم واتى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام

موسى موعدائهم إلى الهرة فجاءوا معهم فعلم فقال فرعون لهم ماذا صنعت قال قد علمت مهرا لا يطيقه سحر اهل الارض الا ان يكون امرامن السحابة لا طاقه لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك سحرا الا ان يهواختلفوا في عدد الهرة الذين جمعهم فرعون فقال قاتلوا اثنين وسبعين اثنا منهم من القبط وهما رئيسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يملكونهم رجلين مجوسيين من اهل ينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كتب الاحبار كانوا اثني عشر الفا وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر الفا وقال حكمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال السدي كانوا ايضا ثمانين الفا وقال رئيس القوم شعون وقيل يوحنا قوله عز وجل ( وجاء الهرة فرعون ) يعني لما اجتمعوا وجاءوا الى فرعون ( قالوا ان لنا اجرا ) يعني جلا وعطاء نكرمنا به ( ان كنا نحن الغالبين ) يعني اوسى قال الامام فخر الدين الرازي ونقاتل ان يقول كان حتى الكلام ان يقول وجاء الهرة فرعون فقالوا بقاء وجوابه هو على تقدير سائل سأل ما قالوا ان جاءوا فاجيب بقوله قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين يعني اوسى ( قال نعم ) يعني قال لهم فرعون لكم الاجر والعطاء ( وانكم لمن المقربين ) يعني ولكم الميزة الرفيعة عندي مع الاجر والمعنى ان فرعون قال للهرة اني لا اقصر معكم على الاجر بل ازيدكم عليه وتلك الزيادة اني اجعلكم من المقربين عندي قال الكلبي تكونون اول من يدخل على وآخر من يخرج من عندي ( قالوا ) يعني الهرة ( يا موسى امانا ثاني ) يعني عصاك ( واما ان نكون نحن الملقين ) يعني حصينا وجبالا في هذه الآية دقيقة لطيفة وهي ان الهرة راعوا مع موسى عليه الصلاة والسلام حسن الادب حيث قدموه على انفسهم في الالتقاء لاجرم ان الله عز وجل عوضهم حيث تادبوا مع نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ان من حلهم بالايان والهداية ولما راعوا الادب اولا وانظروا ما يدل على رحمتهم في ذلك ( قال ) يعني قال لهم موسى ( القوا ) يعني انتم قدمتمهم على نفسه في الالتقاء فان قلت كيف جاز لموسى ان يأمر بالالتقاء وقد علم انه سحر وفعل السحر غير جائز قلت ذكر العلماء رحمة الله تعالى فيه اجوبة احدها ان معناه ان كنتم محققين في فعلكم فاقفوا والاغلقوا الجواب الثاني انما امرهم بالالتقاء لظاهر مهزته لانهم اذا لم يلقوا حياهم وعصيم لم تظهر مهزته موسى في عصاه الجواب الثالث ان موسى علم انهم لابد ان يلقوا تلك الحبال والعصى وانما وقع التغيير في القديم والتأخير فاذن لهم في التقديم لظاهر مهزته ايضا بلهم لانه لو اتى اولام يكن له غلب وظهور عليهم فلماذا امنى امرهم بالالتقاء ولا ( قلوا ) يعني حياهم وعصيم ( وسروا العين الناس ) يعني صرفوا عن الناس عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمجيد والتعظيم وهذا هو السحر وهذا هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين مهزته الاتياء عليهم الصلاة والسلام التي هي فعل الله وذلك لان السحر قلب الاعين وصرفها عن ادراك ذلك الشيء والمهزته قلب نفس الشيء عن حقيقته كقلب عصا موسى عليه الصلاة والسلام حية تسمى ( واسترهم يوم ) يعني اربهم وانزعهم بمأضوء من السحر وهذا قوله تعالى ( وجاءوا ) يعني الهرة ( بسحر عظيم ) وذلك انهم اتوا حيا لا غلظا وخشيا طوا لا فاداهي حيات كاثال الجبال قدملات الوادي ركب بعضه ايضا وقالهم طلوا تلك الحبال بالزيت وجعلوا داخل تلك العصى زيتا ايضا

انهم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا يطمئني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولا تخذوا دخلنا في جحرك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا الجبل سينالهم غضب من ربهم وذلك في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المقربين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الاطواح وفي نصحتها هدى ورحمة الذين هم لربهم يرهون واختار موسى قومه سبعين رجلا

واقفوها على الارض فلما ارحر الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تحيل  
لناس انها حيات ويقال ان الارض كانت ستمها ميلا في ميل فصارت كلها حيات واقعى  
فزع الناس من ذلك واوجس في نفسه خيفة موسى وهذه الخيفة لم تحصل لموسى عليه الصلاة  
والسلام لاجل صهره لانه عليه الصلاة والسلام كان على يقين وخفة من الله تعالى انهم لن يقتلوه  
وهو غاليهم وكان عالما بان كل ما اتوا به على وجه المعارضة لمحرته فهو من باب الصبر والتخيل  
وذلك باطل ومع هذا الجزم بتع حصول الخوف لموسى من ذلك بل كان خوفه عليه الصلاة  
والسلام لاجل فزع الناس واضطرابهم عار او امن امر تلك الحيات فخاف موسى عليه الصلاة  
والسلام ان يترقوا قبل ظهور صهرته ووجته فلذلك اوجس في نفسه خيفة موسى عليه الصلاة  
(واوحينا الى موسى ان انا الى عصاك) يعنى فاقها (فاذا هي تلفت) يعنى يتلع (ما يافكون)  
يعنى ما يكذب فيه الصخرة لان اصل الالك قلب الثي من غير وجهه ومنه قيل لا كذاب افاك  
لانه يقبل الكلام من وجهه الصحيح الى الباطل قال المفسرون اوحى الله عز وجل الى موسى  
عليه الصلاة والسلام ان لا تخف والى عصاك فاقها فاضارت حية عظيمة حتى سدت الانق قال  
ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية فقال بلغ ذنب الحية من وراء البحر ثم قمت فاعلمنا من ذراعا  
فاذا هي تقف يعنى يتلع كل شئ اتوا به من الصخر فكانت يتلع حياهم وعصيم واحدوا وحدا  
حتى اتامت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك الجمع فزعموا وقع الزحام بينهم  
فان من ذلك الزمان حسة وعشرون القام اخذها موسى عليه الصلاة والسلام فصارت في يده  
صاكا كانت اول مرة فلما اى الصخرة ذلك عرفوا انه من امر السماء وليس بصخر وعرفوا  
ان ذلك ليس من قدرة البشر وقوتهم فند ذلك خرو اسجدوا وقالوا آمنا رب العالمين وذلك قوله  
تعالى (فوقع الحق) يعنى فظهر الحق الذى جاء به موسى (وبطل ما كانوا يعملون) يعنى من الصخر  
وذلك ان الصخرة قالوا لو كان ما صنع موسى صخرا لبقيت حبالا وعصيا فلما نعدت وتلاشت  
في عصا موسى علوا ان ذلك من امر الله وقدرته (فقلوا هالك) يعنى فند ذلك غلب فرعون  
وصهرته وجوه (واقبلوا صاغرين) يعنى ورجعوا دليلى مهقورين (واقى الصخرة  
ساجدين) يعنى ان الصخرة لما طعنوا من عظيم قدرة الله تعالى ما ليس في قدرتهم مقابلته  
وعلموا انه ليس بصخر خروا لله ساجدين وذلك ان الله عز وجل الههم ومهرته والايمان به  
(قالوا آمنا رب العالمين) فقال فرعون ابى تمنون فقالوا بل (رب موسى وهرون) قال  
مقاتل قال موسى لكبير الصخرة تؤمن بى ان عليك فقال لا تبين صهر لايها صهر وائى  
غلبنى لاوه من بك وقيل ان الحبال والعصى التى كانت مع الصخرة كانت حبل بلية بغير فلا  
انطعها عصى موسى كلها قال بعضهم ابصر هذا امر خارج عن حد الصخر وما هو الا من امر  
السماء فامنا به وصدقوه فان قلت كان يجب ان يتوا بالايمان قبل السجود فافاد تقدم السجود على  
الايمان فقلت لما قد في الله عز وجل في قلوبهم والايمان والمرقة خروا سجدوا لله تعالى شكر اعلى هدائهم  
اليه وعلى ما الههم من الايمان بالله وتصديق رسوله ثم اظهروا بصدق الايمانهم وقيل لما راوا عظيم قدرة  
الله تعالى وسلطانه في امر الصخرة انه ليس بقدر على ذلك احد من اليسر وزالت كل شبه كانت في قلوبهم  
بادروا الى السجود لله تعظيما لشأنه لما راوا من عظيم قدرته ثم انهم اظهروا الايمان بالله تعالى

ليقتنا) من اشراقهم  
ونجياتهم اهل الاسجداد  
وصفاء النفس والارادة  
والطلب والسلوك وهم  
المعوقون في قوله فاخذتهم  
الصادقة (فلا اخذتهم  
الرجفة) اى رجفة جبل  
البدن التى هى من مبادئ  
صفة القضاء عند طيران  
بوارق الاوار وظهور  
طوالع تجليات الصفات  
من افشراح الجسد وتأثره  
وارتداده بها ولهذا قال  
موسى عندها (قال رب  
لو شئت اهلكتهم من قبل  
وايى) ادلا قول موسى  
عدا الصفة ولانهم  
عدها وقوله رب لو شئت  
كافة صخر وقدان صبر من

ابن عباس رضي الله عنهما لما رأيت الهرة ما رأيت عرفته ان ذلك من امر السماء وليس بشعر  
فجزوا سجدا وقالوا آمنا رب العالمين رب موسى وهرون ؑ قوله عز وجل ( قال فرعون آمنتم  
به قبل ان اذن لكم ) يعني قال فرعون لله عز وجل آمستم موسى وصدقتموه قبل ان امركم به واذن لكم فيه  
( ان هذا لكم مكرنوه في المدينة ) يعني ان هذا الصنع الذي صنعتوه انتم وموسى في مدينة مصر قبل  
خروجكم الى هذا الموضع وذلك ان فرعون رأى موسى يحدث كبير الهرة فظن فرعون ان موسى  
وكبير الهرة قد توأما عليه وعلى اهل مصر وهو قوله ( تخرجوا منها اهلها ) وتستولوا عليها انتم  
( فسوف تعلمون ) فيه وعيد وتهديد يعني فسوف تعلمون ما فعل بكم ثم فسر ذلك الوعيد فقال ( لا تعلمون  
ايديكم وارجلكم من خلاف ) وهوان تقطع احدى اليدين واحدى الرجلين فيخالف بينهما في القطع  
( ثم لا تصلبكم اجعين ) يعني على شاطئ نيل مصر قال ابن عباس رضي الله عنهما اول من  
صلب واول من قطع الابدن والارجل فرعون ( قالوا ) يعني يجيبون لفرعون حين وعدهم  
بالتقل ( اتاني ربنا متقلبون ) يعني اتاني ربنا راجعون واليه صائرئون في الآخرة ( وما تم  
مننا ) وما نكرهنا وما نعلمن عليا وقال صلاه معناه ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه ( الا ان آمنا  
بآيات ربنا لا محاسنا ) ثم فرغوا الى الله تعالى وسأله الصبر على تعذيب فرعون باهم فقالوا ( ربنا  
افرح علينا صبرا ) اي اصيب علينا صبرا كاملا تاما لهذا اني بلفظ التنكير يعني صبرا واي صبر عظيم  
( وتوفنا مسليين ) يعني واقبضنا على دين الاسلام وهو دين خليلك ابراهيم عليه الصلوات والسلام  
قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا في اول التماس هرة في آخر التماس شهداء قال الكافي ان فرعون  
قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وقال غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكم بايئسا انتقمون  
اتبكم القالون ؑ قوله تعالى ( وقال الملا من قوم فرعون اتذرموسى ) يعني وقال جماعة  
من اشراف قوم فرعون لفرعون اتدع موسى ( وقومه ) من بني اسرائيل ( لفسدوا في الارض )  
يعني ارض مصر واراد بالافساد فيها انهم يأمرهم بفساد فرعون وهو قوله ( ويذكر  
والهتك ) يعني وتذره ليذكر ويذكر الهتك فلا يعبذك ولا يعبدها قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت  
لفرعون بقرة كان يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة امرهم بعبادتها وذلك اخرج لهم السامري  
عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ قومه اصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال له اتاربكم  
ورب هذه الاصنام وذلك قوله اتاربكم الاعلى والاولى ان يقال ان فرعون كان دهرما يمتكرا  
لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلى هي الكواكب فاتخذ اصناما على صورة  
الكواكب وكان يعبدها يأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض  
فلهذا قال اتاربكم الاعلى وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه ابن عباس والشبي والصحاك ويذكر  
والهتك بكسر الالف ومناه ويذكر وعبادتك فلا يعبذك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقبل  
اراد بالآلهة الشمس والكواكب لانه كان يعبدها قال الشاعر  
الالهة ان توبأ

اراد بالالهة الشمس ( قال ) يعني فرعون مجيبا لقومه حين قالوا لله اتدع موسى وقومه ( سنقتل  
ابنائهم ونسبي نسائهم ) يعني نتركهن احياء وذلك ان قوم فرعون لما ارادوا اغراء فرعون  
على قتل موسى وقومه اوجس موسى ازال العذاب بقومه ولم يقدر فرعون ان يفعل بموسى

غلبة الشوق عند الملاقاة  
كان محمد عليه السلام في  
مثل هذه الحالة ليتاح  
لمتحدثي وكذا ليت رب  
محمد لم يخلق محمد وهم بالقاء  
نفسه عن الجبل ولو هذه  
لكنني ( اهلكنا ) بطول  
الجلاب وعذاب الحرمان  
والملاقاة ( بما فصل  
السفاهنا ) من عبادة الجبل  
هو النفس والاحجاب  
فصفاها او بما صدر من حاله  
السفه قبل التيقظ  
والاستبصار وارادة السلوك  
وظهور نور البصيرة  
والاعتبار من الوقوف مع  
النفس وصفاتها ( ان هي  
الاقتنك ) اي ما هذا الابتلاء

عليه الصلاة والسلام شيئاً ما ارادوا به قوة موسى عليه السلام بامره من الهجرة ضد الى قومه فقال سقتل ابناهم ونسبني نساءهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان قد ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان قال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا القتل على بني اسرائيل والمضى ان فرعون قال انما يتقوى موسى بقومه فحين نسعى في تقليد عدوهم بالقتل لقل شوكتهم فبين فرعون انه قادر على ذلك بشوله ( وانا فوقهم قاهرون ) يعنى بالقلبة والقدرة عليهم ولما نزل على بني اسرائيل ما نزل شكوا الى موسى ما نزل بهم ( قال موسى لقومه ) يعنى لما شكوا اليه ( استعينوا بالله واصبروا ) يعنى استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما نزل بكم من البلاء فان الله هو الكافي لكم واصبروا على ما نالكم من المكارة في انفسكم وابتذلكم ( ان الارض لله ) يعنى ارض مصر وان كانت الارض كلها لله تعالى ( يورثها من يشاء من عباده ) وهذا الطماع من موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل ان يهلك فرعون وقومه ويملك بنو اسرائيل ارضهم وبلادهم بعد اهلاكهم وهو قوله تعالى ( والواقية للمتقين ) يعنى ان النصر والظفر للمتقين على عدوهم وقيل اراد الجنة يعنى ان واقية المتقين الصابرين الجنة ( قالوا ) اودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئنا ( قال ابن عباس رضى الله عنه لما آمنت الهجرة تبع موسى ستة الف من بني اسرائيل والمضى ان بني اسرائيل لم يسموا ما قاله فرعون ووعدهم به من القتل مرة ثانية قالوا لموسى قد اودنا من قبل ان تأتينا يعنى بالرسالة وذلك ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة الى نصف النهار فلما جاء موسى بالرسالة وجرى ما جرى شدد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار واعاد القتل عليهم فقالوا اودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئنا يعنى بالرسالة وظهر هذا الكلام يوم ان بني اسرائيل كرهوا مجيئ موسى بالرسالة وذلك كفر والجواب عن هذا الابهام ان موسى عليه الصلاة والسلام كان قد وعدهم بزوال ما كانوا فيه من الشدة والشدقة فظن ان ذلك يكون على الفور فلما رأوا انه قد زادت الشدة عليهم قالوا اودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئنا فبني يكون ملوعاً تنسبه من زوال ما نحن فيه ( قال ) موسى مجيئهم ( مبي ربكم ان يهلك عدوكم ) يعنى فرعون وقومه ( ويحفظكم في الارض ) يعنى يحفظكم تحفظوهم في ارضهم بعد اهلاكهم ( فينظر كيف تعملون ) يعنى يرى ربكم كيف تعملون من يهدم قال الزجاج فيرى وقوع ذلك منهم لان الله تعالى لا يجازيهم بما عملوا منهم وانما يجازيهم على ما يقع منهم \* قوله عز وجل ( ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ) يعنى بالقطط والجذب تقول العرب مستهم السنة بمعنى اخذهم الجذب في السنة وبقال اسدوا كما يقال اجذبوا قال الشاعر \* ورجال مكة مستوقون مخاف \* ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنة كسني يوسف ومعنى الآية ولقد اخذنا آل فرعون بالجذب والقطط والجوع سنة بعد سنة ( ونقص من الثمرات ) يعنى واتلاف الثلات بالآفات قال قتادة اما السنون فلاله البوادي واما نقص الثمرات فلاله الامصار ( لعلهم يذكرون ) يعنى لعلهم يتفكرون فيرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي وذلك لان الشدة ترقى القلوب وترغب فيما عند الله عز وجل من الخير ثم بين الله تعالى انهم عند نزول العذاب وتلك المحن عليهم والشدة لم يزدادوا الا تمردا وكفرا فقال تعالى

بصفت النفس وعبادة الهوى الابتلاء ولا مدخل فيها لتترك ( قتل يهان تشاء ) من اهل الجب والشقاوة والجهل والعصى ( ونهدي من تشاء ) من اهل السعادة والنعابة والعلم والهدى قاله في مقام مجمل الافعال ( انت ولينا ) متولى امورنا القام بها ( فاغفرنا ) ذنوب صفاتنا وذواتنا كما غفرت لنا ذنوب افعالنا ( وارحنا ) بافاسة اوار شهودك ورفع حجاب الابنية بوجودك ( وانت خير الغافرين ) بالفترة التامة ( واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ) السعادة والاستقامة

( فاذلجناهم الحسنة ) يعني القيث والخشب والسعة والعافية والاسلحة من الآفات ( قالوا )  
 هذه ) أي نحن مستحقون لها ونحن اهلها على المادة التي جرت لنا في سعة الارزاق  
 وصحة الابدان ولم يروا ذلك من فضل الله عليهم فيشكروه على انفسهم ( وان تصبهم سيئة )  
 يعني القحط والجذب والمرض والبلايا وما يكرهون في انفسهم ( يطروا ) يعني يشاء ما واصله  
 يطرؤا والظفر القشائم في قول جيسع المفسرين ( بموسى ومن معه ) يعني انهم قالوا  
 ما صابنا ببلايا الا حين رايتهم وما ذلك الا بشؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر  
 كان ملك فرعون اربعة مائة سنة وعاش ستائة وعشرين سنة لم يركرها قط ولو كان حصل له  
 في تلك المدة جوع يوم اوحى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط ( الا انما طارهم عند الله )  
 يعني ان تسيبهم من الخصب والجذب والخير والتركه من الله قال ابن عباس رضي الله عنهما طارهم  
 ما قضى لهم وقدر عليهم من عند الله وفي رواية عنه شؤمهم عند الله تعالى ومعناه انما جاءهم بكفرهم  
 بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار ( ولكن اكثرهم لا يسلون ) يعني  
 ان ما صابهم من الله تعالى وانما قال اكثرهم لا يسلون لان اكثر الخلق يضيئون الحوادث  
 الى الاسباب ولا يضيفونها الى القضاء والقدر في قوله تعالى ( وقالوا ) يعني قوم فرعون وهم  
 القبط لموسى عليه السلام ( مهما تأتاه من آية ) يعني من عندك فهي عندنا سحر وهو قولهم  
 ( تسحرنا بها ) يعني لنصرفنا عما نحن عليه من الدين ( فبما نحن لك بمؤمنين ) يعني بمصدقين وكان  
 موسى عليه الصلاة والسلام رجلا حديدا مستجاب الدعوة فدعا عليهم فاستجاب الله عز وجل  
 دعاءه فقال تعالى ( فارسلنا عليهم الطوفان ) قال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير وقادة  
 ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض قالوا لما آمنت الهرة ورجع فرعون فطوبأى هو  
 وقومه بالاقامة على الكفر والتنادي في النار فتابع الله عز وجل عليهم الايات فاخذهم اوتلا  
 بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات واراهاهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعسا فزبؤنوا فدعا  
 عليهم موسى وقال يارب ان جددك فرعون علفا في الارض وبني وهتوا ونقوه فذفضوا العهد  
 رب فخذهم بمقوبة تجعلها عليهم نعمة وتلقوى عطفه ولين يدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان  
 وهو الماء فارسل الله عليهم المطر من السماء وبوت بني اسرائيل وبوت القبط مخلطة مشبكة  
 فاهلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى رافقهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك  
 الماء في بيوت بني اسرائيل شيئا وركب الماء على ارضهم فلم يقدروا على التحرك ولم يعملوا شيئا ودام  
 ذلك الماء عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وهب  
 الطوفان الطاعون بلغة اهل اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدرى وهم اول من هذبه ثم بقي  
 في الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طفا فوق حروثهم وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما ان  
 الطوفان امر من الله عز وجل طاف بهم فشد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا  
 المطر فحينئذ من بك وترسل معك بني اسرائيل فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه فرفع عنهم  
 الطوفان وانت الله لهم تلك السنة شيئا لم ينبت قبل ذلك من الكلا والزروع والثمر واخصبت بلادهم  
 فقالوا ما كان هذا الا نعمة علينا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد  
 فاكل عامة زرعهم وغارهم وورق النجر واكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والياب

بالقاء بعد الفاء ( وفي  
 الآخرة حسنة ) المشاهدة  
 والزيادة ( انما هذا ) رجسا  
 ( اليك ) من ذنوب وجودنا  
 ( قال عذابي ) أي عذاب  
 الشوق المخصوص في  
 الحاصل من جهتي وان  
 كان الجلاء لشدة ألم الفراق  
 لكنه امر عزيز خطير  
 ( اصيب به من اشياء ) من  
 اهل العناية من عبادي  
 الخاصة بي ( ورحمتي  
 وسعت كل شيء ) لا تختص  
 باحد دون احد غيره وشي  
 دون شيء ففي هذا العذاب  
 رحمة لا يبلغ كنهها ولا يقدر





عن وجل عليهم الدم فسال النبي عليهم دما عيطا وصارت دماهم كلها دما وكل ما يستحقون من الآبار  
والأنهار يحدونه دما عيطا فشكوا ذلك الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب الا الدم فقال مھر قتلوا من  
ابن يھير ناو نحن لانجد في اوھنا شأنا من الماء الا دما عيطا فكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي  
على آناء واحدي فكان مالى الاسرائيلي ماء ومالى القبطي دما ويفرغان الجرة فيها الماء فيخرج القبطي دما  
والاسرائيلي ماء حتى ان المرأة من آل فرعون تأتي الى المرأة من بني اسرائيل حين جھدھم العطش  
تقول لھا السقي من ماءك فتصب لھا في قربتها فيصير في الآناء دما حتى كانت تقول اجعل لھا في فك ثم  
يجھد لھا السقي فيقتل ذلك فيصير دما ثم ان فرعون امر اھل العماش حتى انه يضطر الى وضع الاشجار الرطبة  
فادا منھنھا صار ماء وھاد ما فكتوا على ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم وقال زيد بن اسلم ان  
الدم الذي سلط الله عن وجل عليهم كان الرعاف قاتوا موسى عليه الصلاة والسلام وشكوا اليه ما يلقون  
وقالوا ادع لربك يكشف عنا هذا الدم فھن تؤمن بك وترسل مھك بني اسرائيل فدعا موسى  
عليه الصلاة والسلام ربه فكشف عنھم ذلك فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى ارسلنا عليهم الطوفان (والجراد  
والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) يعني يتبع بعضها بعضا وتصلھا ان كل عذاب كان يقوم  
عليھم اسبوعا وبين كل عذابين مدة شهر (فاستكبروا) يعني عن الايمان فلم يؤمنوا (وكانوا قوما  
مجرمين) يعني آل فرعون قوله تعالى (ولما وقع عليهم الرجز) يعني ولما نزل بھم  
العذاب الذي ذكره في الآية المتقدمة من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن جبیر الرجز  
الساھون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت فنزل بھم الطاعون حتى  
مات منهم في يوم واحد سبعون الفا فامسوا ولم لا يتدافعون (ق) عن اسامة بن زيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليھ وسلم الطاعون رجز ارسل على مائة من بني اسرائيل  
او على من كان قبلھم فاجابھم بمرض فلا تقدموا عليھم واذا وقع مرضي وانتم بھا لا تخرجوا فوافر اءانه  
وقوله تعالى (قلوا يا موسى ادع لربك بما عهد عندك) يعني بما وصاك وقيل بما بأك وقيل  
بما عهد عندك من اجابة دعوتك (لئن كشفت عنا الرجز) يعني العذاب الذي وقع بنا (لئن لم نؤمنك  
ولرسلن مھك بني اسرائيل) يعني لصدقنا جئت بھ وتخليق بني اسرائيل حتى يذهبوا حيث  
شاؤا (فلا كشفنا عنھم ارجز) يعني بدعوة موسى عليھ الصلاة والسلام (الى اجل م بالقرء)  
يعني الى الوقت الذي اجل لھم وهو وقت اھلاكھم بالقرق في الھم (اذاھم يكتنون) يعني  
اذاھم يتقنون العهد الذي التزموا فلم يوافوا واطعوا انما ذكره الله تعالى في هذه الآيات هي  
مھزات في الحقيقة على صديق موسى عليه الصلاة والسلام ووجه ذلك ان العذاب كان  
مختصا بآل فرعون دون بني اسرائيل فاخصه بالقبطي دون الاسرائيلي مجزوا كون بني اسرائيل  
في امان منه وعافوا وقوم فرعون في شدته وعذاب وبلا مع اتحاد الساكن مجزوا ايضا فان امرض  
ممرض وقال ان الله تعالى علم من حال آل فرعون انھم لا يؤمنون تلك المھزات فالتأني في  
تواليھا عليهم وانھار الكثير منها فالحجاب على مذهب اهل السنن ان الله تعالى يفعل ما يشاء  
ويحكم ما يريد لا يستل عايفلا وما على قول المعتزلة في رواية الضميمة فله تعالى علم من قوم فرعون  
ان بعضهم كان يؤمن بنواي تلك المھزات وظهورھا فلھذا السبب اولھا عليهم والله اعلم بمراده  
فله قوله عن وجل (فاقمنا منھم) يعني كافأناھم بقوة لھم على سوء صنيعھم واصل الانقام في القتل سلب

لبي الاي الذي يحدونه  
كتبوا عنھم في التوراة  
الانجيل ياھم بالمرور  
بناھم من النكر ويحل لھم  
لطيفات ويحرم عليھم  
غلبات ويضع عنھم اصھر  
الاعمال التي كانت عليھم  
الذين آمنوا به وعزروه  
فصررو واتبعوا التور  
لذي ائزل معه اولئك  
ھم المظنون قل يا ايھا الناس  
في رسول الله اليكم جھا  
الذي لھ ملك السموات  
الارض لاله الاھو يحيي  
يميت فآمنوا بالقرء ورسوله  
لبي الاي الذي يؤمن  
بالقرء وكانه واتبعوا لھكم  
تتدون في آخر الزمان اي  
المحبدين الذين اتبعوا  
في القوي وصفه بقوله  
تعالى ومارميت اذ رميت

التهمة بالذنب ( فاضرقاهم في اليم ) والمعنى انه تعالى لما كشف عنهم العذاب مرات فلو يؤمنوا  
 ولم يرجعوا عن كفرهم فلابلغوا الاجل الذي اجل لهم انتقم منهم بان اهلكهم بالترق فذلك قوله  
 فاضرقاهم في اليم يعني في البحر واليم الذي لا يدرك ضربه وقيل هو البحر ومعظم ما نهى الازهر في اليم  
 معروف لفظة سرية عن نبال العرب ويقع اسم اليم على البحر الملح والبحر العذب ويدل على ذلك قوله تعالى  
 فاخذ فيه في اليم والمراد به نيل مصر وهو عذب ( بانهم كذبوا بآياتنا ) يعني اهلكناهم واغرقاهم  
 بسبب انهم كذبوا بآياتنا الدالة على وحدانيتنا وصدق نبينا ( وكاوا عنها ) يعني عن آياتنا ( غاطلين )  
 يعني معرضين وقيل كانوا عن حلول القصة بهم غاطلين ولما كان الاعراض عن الآيات وعدم الالتفات  
 اليها كالغفلة عنها مما هو غاطلين تجوزا لان الغفلة ليست من فعل الانسان ففعله عن وجل ( واورثنا  
 القوم الذين كانوا يستصغفون ) يعني ومكنا القوم الذين كانوا يهتدون ويظنون على انفسهم وهو  
 ان فرعون وقومه كانوا قد تسلطوا على بني اسرائيل فقتلوا ابناءهم واستخدموهم قسيرا وهم  
 مستضعفين تحت ايديهم ( مشارق الارض ومغاربها ) يعني ارض الشام ومصر وارض بشارقها  
 ومغاربها جميع جهاتها وتوابعها وقيل اراد بمشارق الارض ومغاربها الارض المقدسة وهو  
 بيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب وقيل اراد بجميع جهات الارض وهو اخيار الرياح قال  
 لاندود سليمان صلوات الله وسلامه عليه ما آمن بني اسرائيل وقدم ملكا الارض ففعله  
 عن وجل ( التي باركنا فيها ) يدل على انه الارض المقدسة يعني باركنا فيها بالبحر والاشجار والزرع  
 والخصب والسعة ( وتمت كلمت ربك الحسنی على بني اسرائيل ) يعني وتمت كلمة الله وهي وعدهم  
 بالصر على عدوهم والتكليم في الارض من بعدهم وقيل كلمة الله هي قوله وزيدنا نحن على  
 الذين استضعفوا في الارض الآية والحسنی صفة للكلمة وهي تأييد الاحسن وتامها انجاز ما  
 وعدهم به من تملينهم في الارض واهلاك عدوهم ( بما صبروا ) يعني انما حصل لهم ذلك  
 الثناء وهو ما نال الله تعالى به عليهم من انجاز وعده لهم بسبب صبرهم على ديه واذى فرعون لهم  
 ( ودمرنا ) يعني واهلكنا والدمار الهلاك باستعمال ( ما كان يصنع فرعون وقومه ) في ارض  
 مصر من المعازر والبيانات ( وما كانوا يعرشون ) يعني يسبقون من ذلك البيان وقال مجاهد  
 ما كانوا يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن وما كانوا يعرشون من الثمار والاعاب ففعله  
 عن وجل ( وجاوزنا بني اسرائيل البحر ) يعني وقطعنا بيني اسرائيل البحر بعد اهلاك فرعون  
 وقومه واضراقهم فيه يقال جاوز الادي وجاوزه اذ قطعته وخلفه ورأى ظهره وقال الكشي صر  
 موسى البحر يوم طاشوا بعد هلاك فرعون وقومه فصامه شكر الله تعالى ( فانثروا على قوم  
 يمكنون على اصنامهم ) يعني فربوا اسرائيل بعد مجاوزة البحر على قوم يمكنون اي يقفون  
 ويواطون على اصنامهم يعني تماثيلهم كانوا يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تلك  
 الاصنام تماثيل بشر وذلك اول شأن الحمل وقال قتادة كان اولئك القوم من لحم وكانوا زولا بالرفقة  
 ساحل البحر وقيل كان اولئك الاقوام من الكنعانيين الذين امر موسى عليه الصلاة والسلام  
 بتأديمتهم ( قالوا ) يعني قال بنو اسرائيل لموسى لما راوا ذلك التماثيل ( يا موسى اجعل لنا اله كالههم آلهة )  
 يعني كالههم اصنام يعبدونها ويضعونها اجعل لنا الهات فبده ونظمه قال الفيض رحمة الله ولم يكن  
 ذلك شك من بني اسرائيل في وحداية الله تعالى وانما ههنا اجعل لاشياء عظيمة وتترتب بتقدير

ولكن الله ربي ويشو له  
 وما ينطق عن الهوى وقوله  
 ما زنا البصر وما طمئ  
 وفي اشارة لكاهن الله تعالى  
 واتانائيل فلا تهر واما  
 بصمة ربك لحدث وفي  
 الايمان بالآيات قوله او تبت  
 جوامع الكلم وبسبب لاعم  
 مكارم الاخلاق ( ومن  
 قوم موسى امة ) اي اولئك  
 المتبعون هم بالظنون بالرحمة  
 التامة وامة من قوم موسى  
 موحدون ( يهدون )  
 الناس ( بالحق ) لا بانفسهم  
 ( وبه يهدلون ) بين الناس  
 في حال الاستقامة والتكليم  
 ( وقطعناهم اثنى عشرة  
 اسبعا ) او اوحينا الى  
 موسى اذ استسقاء قومه  
 ان اضرب بصصاك الحجر  
 فانصبت منه اثنى عشرة  
 حيا قد جعل كل اناس مشربهم  
 وظلما عليهم القمام واترنا

الى الله تعالى ونلوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم وقال غيره هذا بل على غاية  
 جهل بني اسرائيل وذلك انهم توهموا انه يجوز عبادة غير الله تعالى يهدمواوا الايات الدالة  
 على وحدانية الله تعالى وكال قدرته وهى الايات التى توات على قوم فرعون حتى اضرقتهم الله  
 تعالى فى البحر يكفرهم وعبادتهم غير الله تعالى فحملهم جهلهم على ان قالوا انهم موسى عليه الصلاة  
 والسلام اجعل لى اياك ايمانهم آلهة فرد عليهم موسى عليه الصلاة والسلام بقوله ( قال انكم  
 قوم تجهلون ) يعنى تجهلون عظمة الله تعالى وانه لا يستحق ان يبدوا لانه هو الذى انجاكم  
 من فرعون وقومه فاغرقهم فى البحر وانجاكم منه عن ابى واقد البى رضى الله عنه ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة التمر كين كانوا يلقون عليها اسلحتهم  
 يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لسادات انواط ايمانهم آلهة فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كمال قوم موسى اجعل لى اياك ايمانهم آلهة والذى قدس يده  
 لتزكبن بن من كان قبلكم اخرجه الترمذى وقوله تعالى ( ان هؤلاء متبرماهم فيه ) اى  
 مهلك والتبر الاهلاك ( وباطل ما كانوا يعملون ) البطان عبارة عن عدم الثبوت اما  
 بعدم ذاته او بعدم فاعته وقصه والمراد من بطلان علمهم انه لا يوجد عليهم من ذلك العمل تقع  
 ولا يدفع عنهم ضرر الله عل لى الله تعالى فكان باطلا لا تقع فيه ( قال غيره ايمانكم اله ) لما قال  
 بنو اسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام اجعل لى اياك ايمانهم آلهة حكم عليهم بالجهالة وقال بجحاليهم  
 على سبيل التجسس والانكار عليهم اغفر الله ايمانكم الهانى المطلب لكم وابتلى لكم اله ( وهو فضلكم  
 على العالمين ) والمعنى ان الله ليس هو شياً يطلب ويبتلى ويغفر بل الله هو الذى فضلكم على  
 العالمين لانه القادر على الانعام والافضل فهذا هو الذى يستحق ان يعبد ويسطاع لاجل هذه  
 ومعنى قوله فضلكم على العالمين يعنى على زما نكم وقيل فضلكم بما خصهم به من الايات الباهرة  
 التى لم تحصل لغيرهم وان كان غيرهم افضل منهم وقوله عز وجل ( واذا انجاكم من آل  
 فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويصفون نساءكم فى ذلكم بلاء من ربكم  
 عظيم ) هذه الآية تقدم تفسيرها فى سورة البقرة والقادة فى ذكرها فى هذا الموضع  
 انه تعالى هو الذى انم عليكم بهذه اثم العظيمة فكيف يليق بكم الاشتغال بعبادة غيره حتى  
 تقولوا اجعل لى اياك ايمانهم آلهة وقوله عز وجل ( وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ) يعنى وواعدنا  
 موسى عليه الصلاة والسلام لثلاثين ليلة وهى ذوات القعدة ( وانماها بعشر ) يعنى عشر  
 ذى الحجة وهذا قول ابن عباس ويجاهد قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى  
 اسرائيل اذا اهلك الله تعالى عدوهم فرعون ان ياتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما ياتون  
 وما يدرون فذا اهلك الله تعالى فرعون سأل موسى ربه عز وجل ان ينزل عليه الكتاب الذى وعده  
 بنى اسرائيل فأمره ان يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت انكر خلوف فقه قسوك بعد خروب  
 وقبل اكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنائهم من فك رائحة المسك فاقدمه بالسواك  
 فأمر الله ان يصوم عشر ذى الحجة وقال له اما علم ان خلوف ثم الصائم الملبى عندي من ربح المسك  
 فكانت فتنة بنى اسرائيل فى تلك الشر التى زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام وقيل  
 ان الله امر موسى عليه الصلاة والسلام ان يصوم ثلاثين يوما ويعمل فيها ما يقرب الى الله ثم

عليهم المن والسلوى كلوا  
 من طيبات ما رزقناكم  
 وما ظنونا ولكن كانوا  
 اتهم بظنون واذ قيل لهم  
 اسكنوا هذه القرية وكلوا  
 منها حيث شئتم وقولوا حطة  
 وادخلوا الباب سجدا ففرلكر  
 خطيتاكم سزدا المحسنين  
 فبدا الذين ظنوا منهم قولا  
 غير الذى قيل لهم فاسلنا  
 عليهم رجلا من السماء  
 بما كانوا يظنون واسالهم  
 عن القرية التى كانت  
 حاضرة البحر اذ يصدون  
 فى السبت اذ انهم حين انهم  
 يوم سببتهم شرما ويوم  
 لا يثبتون لاثانهم كذلك  
 تلومهم بما كانوا يفسقون  
 واذ قالت امة منهم تعطلون

كلموا طه الا لواح في العشر التي زادها فلها ذاك وانماها بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هاهنا هو  
تفصيل ما لوجه في سورة البقرة وهو قوله تعالى واذا واحدنا موسى اربعين ليلة فذكره هالك على  
الاجمال وذكره هنا على التفصيل وقوله تعالى (قم ميقات ربها اربعين ليلة) يعني قسم الوقت  
الذي قدره الله لصوم موسى عليه الصلاة والسلام وعادته اربعين ليلة لان الميقات هو الوقت الذي  
قدر ان يعمل فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل موافقة الحظ (وقال موسى لآخيه هرون اخلفني  
في قومي) يعني كن انت خليفتي فيهم من بعدى حتى ارجع اليك (واصلح) بمعنى واسلح امور  
بن اسرائيل واجلهم على عبادة الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد الرقيم والاحسان  
اليهم (ولا تتبع حيل المفسدين) يعني وتسلط طريق المفسدين في الارض ولا تظلمهم والمقصود  
من هذا الامر انما كيد لان هرون عليه الصلاة والسلام لم يكن ممن يتبع ذيل المفسدين فهو كقوله  
ولكن ليطه من قاي وكقوله القاعد قد يعني دم على ملئت عليه من القود وقوله تعالى (ولا  
جاء موسى ليقاتا) يعني الوقت الذي وقفاه ان ياتي فيه لناجياتا وهو قوله (وكلمه) وفي  
هذه الآية دليل على ان الله عز وجل كلم موسى عليه الصلاة والسلام واختلف الاس في كلام الله  
تعالى قيل ان المخشري كلمه عز وجل من غير واسطة كما يكلم الملك وتكلمه ان يخلق الكلام  
منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخلوطا في الا لواح هذا كلامه وهذا مذهب المعتزلة ولانك  
في بدلائله ومبادئه لان الشجرة اودت الجرم لا يقول انني اتالله لاله الا انما عابدي واقم الصلاة  
لقد كرى فبت بذلك بطلان ما قالوه وذهب الخاتبة ومن وافقهم الى ان كلام الله تعالى حروف  
واصوات منقطعة وانه قديم وذهب جمهور المتكلمين الى ان كلام الله تعالى صفة متغيرة لهذه  
الحروف والاصوات وتلك الصفة قديمة لازلية وانه ثلوث بهذا القول قالوا ان موسى عليه الصلاة  
والسلام سمع تلك الصفة الازلية الحقيقية وقالوا كانه لا يبعد رؤية ذاته وليست جمعا ولا حرضا  
كذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه ليس بصوت ولا حرف ومذهب اهل السنة وجمهور  
العلماء من السلف والخلف ان الله تعالى بكلام قديم وسكنوا عن الخوض في تأويله وحقيقة قال  
اهل التفسير والاعراب لاجاء موسى عليه الصلاة والسلام لميقات ربّه تظهر وطهر ثيابه وصام ثم اتي  
طور سيناء وفي القصة ان الله تعالى انزل غلّة تشتت الجبل على اربع فرائخ من كل ناحية وطرد عنه  
الشيطان وهوام الارض ونهى عنه الملكين وكشطه السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء  
ورأى العرش بارز اوداته به حتى سمع صريف الاقلام على الا لواح وكأله تبارك وتعالى  
وتأناه واسمعه كلامه وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ما كلم الله تعالى به موسى فاستعمل كلام  
ربه عز وجل واشتق الى رؤيته (قال رب ارنى انظر اليك) قال انظر اليك فيه اختصار تقديره  
ارنى نفسك انظر اليك وقال ابن عباس معناه اعطى انظر اليك وانما سأل موسى عليه الصلاة والسلام  
الرؤية مع علمه بان الله تعالى لا يرى في الدنيا لما حاج به من الشوق وقاض عليه من انواع الجلال  
حتى استغرق في بحر المحبة فمذ ذاك سأل الرؤية وقيل انما سأل الرؤية ظاهرا منه تعالى يرى  
في الدنيا تعالى الله عن ذلك (قال لن تراني) يعني ليس لبشر ان يراني في الدنيا ولا يبطق النظر الى  
في الدنيا من نظر الى في الدنيا مات فقال موسى عليه الصلاة والسلام الهي سمعت كلامك فاشتقت الى  
النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من انا عيش ولا اراك وقال السدي لا كلم الله تعالى

قوله الله مهلكهم او مذهبهم  
عذابا يندبوا قالوا معذرة  
الى ربكم ولعلمهم يقنون فلما  
نسوا ما ذكرناه انحنينا  
الذين يهتدون عن السوء  
واخذنا الذين ظلموا عذابا  
ليس بما كانوا يفسقون  
فلما اتوا ما نهوا عنه قتلهم  
كونوا فرقة حاشين  
واذناؤن ربك ايحى ليهم  
الى يوم القيامة من يسومهم  
سوء العذاب ان ربك  
لم سريع العقاب وانه  
لنفور رحيم وقطعناهم  
في الارض انما منهم الصالحون  
ومهم دون ذلك ولما نام  
بالحسب والسيئات لعلمهم  
يرجوا تخلف من بعدهم  
خلف ورثوا الكتاب

موسى عليه الصلوة والسلام فاصعدوا لله ابليل الخبيث في الارض حتى خرج من بين قديمى موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان ضد ذلك سأل موسى عليه الصلوة والسلام ربه الرؤية فقال الرب ارنى انظر اليك قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه الصلوة والسلام لن ترانى

\* (فصل) \* وقد تمسك من نبي الرؤية عن اهل البدع والخواارج والمعتزلة وبعض المرجئة بظاهر هذه الآية وهو قوله تعالى لن ترانى قالوا لن تكون لتأيد والدوام ولا جهة لهم في ذلك ولا دليل ولا يشهد لهم في ذلك كتاب ولا سنة وما قالوه في ان لن تكون لتأيد خطأ بين ودعوى على اهل الفتنة اذ ليس يشهدوا قالوه نص من اهل الفتنة العربية ولم يقل به احد منهم ويدل على صحة ذلك قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتنوه ابداعهم انهم يتنونه الموت يوم القيامة يدل عليه قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقوله يا ايها كانت القاضية فان قالوا ان لن معنا تأكيد الفى كلالنى تنفى للمستقبل قلنا ان صح هذا التأويل فيكون معنى لن ترانى يحتمل على الدنيا اى لن ترانى في الدنيا جباين دلائل الكتاب والسنة فانه قد ثبت في الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون ربهم عز وجل يوم القيامة في الدار الآخرة وايضا فان موسى عليه الصلوة والسلام كان رافا لله تعالى وبما يحب وبما يحب ويجوز به يتبع على الله عز وجل وفي الآية دليل على انه سأل الرؤية فلو كانت الرؤية تمتع على الله تعالى لما سألها موسى عليه الصلوة والسلام فثبت سألها علنا الرؤية جائزة على الله تعالى وايضا فان الله عز وجل خلق رؤيته على امر جائز والمطلق على الجائر جائز فيزم من ذلك كون الرؤية في نفسها جائزة وانما قلنا ذلك لانه تعالى خلق رؤيته على استقرار الجبل وهو قوله تعالى (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) وهو امر جائز الوجود في نفسه واذا كان كذلك ثبت ان رؤيته جائزة الوجود لان استقرار الجبل غير مستحيل عند الجبل اذا جعل الله تعالى له قوة على ذلك والمطلق بلا تبديل لا يكون محالوا الله اعلم براده قال وهب ويحمد بن اسحق لما سأل موسى عليه الصلوة والسلام ربه عز وجل الرؤية ارسل الله الضباب والرياح والصوامق والرعد والبرق والطلعة حتى احاطت بالجبل الذي عليه موسى عليه الصلاة والسلام اربع فرائخ من كل جانب وامر الله تعالى اهل السموات ان يهزضوا على موسى عليه الصلاة والسلام فربته ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تتبع افواهم بالتسبيح والتفديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى ربانى كست عن هذا غنيائهم امر الله تعالى ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى واعتضوا عليه فهبطوا عليه مثال الاسود لهم جلب بالتسبيح والتفديس ففرع العبد الضعيف موسى بن عمران ما رأى وسمع واقشمت كل شفرة في رأسه وبدنه ثم قال قد قدمت على مسئلتى فهل ينجيني مما نالني فشي فقال له خير الملائكة ورثهم يا موسى اصبر لا سالت قليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى واعتضوا عليه فهبطوا عليه امثال النور لهم قصف ورجب وجلب شديد وافواهم تتبع بالتسبيح والتفديس لهم جلب بكلب الجيش العظيم الوانهم كلب النار ففرع موسى واشتد فزعهم وايس من الحياة نقله خير الملائكة ورثهم مكاتك يا بن عمران حتى ترى ملا صبرك عليهم امر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا على موسى فاعتضوا عليه فهبطوا عليه لا يشبههم شئ من الذين مروا قبلهم الوانهم كلب النار وساخر خلفهم كالنخيل ايضا اصواتهم مائة

يأخذون عرض هذا الاذن ويقولون سيفعلنا وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الاضواء على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يقولون افلا تعقلون والذين يسكنون بالكتاب واثاموا الصلوة الا لانضع اجر المصلحين واذتقتنا الجبل فوقهم كاهن غلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون واذ اخذ ربك من نبي آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست ربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا من هذا خافلين او تقولوا انما اشركنا آباؤنا من قبل وكنا ذرية

بالسبع والتفديس لبقارهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبنا ومارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة ورييسهم يا ابن عمران اصبر لساأت تقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه يوم سبعة اوان فلما استمع موسى ان يسمعهم بصروه ولم ير منهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورييسهم يا ابن عمران مكثت حتى رى ملائكة الله تعالى ثم امر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه وفي يد كل واحد منهم مثل الخلة المظلمة الطويلة نار اشد ضوا من الشمس ولباسهم كلبب النار اذا سجدوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من الملائكة كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبح قدوس رب العزة ابد لا يموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى عليه الصلاة والسلام رفع صوته يسبح بهم وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا نس عبيدك فلا ادري اظلت عما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان اقمت قتاله كبير الملائكة ورييسهم قد او شكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك ويخضع قلبك فاصبر لهذا ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه ملائكة السماء السابعة فلما بد انور العرش انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى ورفضت الملائكة اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة ابد لا يموت فاربح الجبل لشدة اصواتهم واندك كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضيف موسى صفحا على وجهه ليس معه روحه فأرسل الله تعالى برحته الروح فتفشته وقلب عليه الحجر الذي كان جلس عليه موسى فصار عليه كهيئة القبة ثلاثا يحترق موسى عليه الصلاة والسلام واقامت الروح عليه مثل الامة فافاق موسى قام يسبح ويقول امنت بك وصدقت انه لا اله الاك احد فيها ومن نظرا الى ملائكتك اظن قلبه فاعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب ومائت الملوك والاله العظيم لا يمدك شيء ولا يقومك شيء رب تبت اليك الحمد لك لاشريك لك ما اعظمك وما اجلك يا رب العالمين فذلك قوله تعالى ( فلا تجلي ربه الجبل جملة دكا ) قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل فصار ترابا واسم الجبل زبير وقال الضحاك انظر الله عز وجل من نور الجبل مثل منظر الثور وقال عبادة بن سلام وكعب الاحبار ما تجلي للجبل من عظمة الله تعالى الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلي الا قدر ان ينصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال هكذا ووضع الاجرام على الفصل الا على من ان ينصر فساخ الجبل ذكره البغوي هكذا يغير سند واخرجه الترمذي ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلا تجلي ربه الجبل جملة دكا قال جاد هكذا وامسك بطرف ايمانه على الخلة اصبعه اليمنى فساخ الجبل وخر موسى عليه السلام صفحا وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب لان مره الا من حديث جاد بن سلمة وروى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف جباب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا يعني مستويا بالارض وقال ابن عباس جملة ترابا وقال سفيان ساخ الجبل حتى وقع في البحر فهو ذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي جملة دكا يعني كسرا جبالا صفارا وقيل انه صار عظيمة الله تعالى ستة اجبل فوق ثلاثة بالمدية وهي احد

من بعدهم اقبلنا كما نامل  
البطلون وكذلك تفصل  
الآيات ولهممهم يرجعون  
واثل عليهم يا الذي آتينا  
آياتنا فانسخ منها فاقبمه  
الشيطان فكان من الفاوين  
ولوشنا لرضاء بهاولكنه  
اخلدلى الارض واتبع هواه  
فنه كمثل الكلب ان تحمل  
عليه يلهث لو تتركه يلهث  
ذلك مثل القوم الذين كذبوا  
بآياتنا فاقصص القصص  
لهممهم يتفكرون ساء مثلا  
القوم الذين كذبوا بآياتنا  
وانفسهم كانوا يظنون  
من عبادة الله فهو المهتدى  
ومن يضلل فاولئك  
هم الخاسرون ( ما كان  
الا كمال الاسلاميين من  
اهل زمانا في اجتماع انواع  
الخطوط انفسانية من المطام  
والشارب والملاهي والناسك  
ظاهري الاسواق والمواسم

وورقان وروضى ووقع ثلاثة بمكة وهى ثور وشير وحراء. وقال تعالى (وخر موسى صمقا) قال ابن عباس والحسن بنى مضيأ عليه وقال قتادة بنى ميتا والاول اصبح لقوله (فلا افاق) واليت لافاقه له انما يقال افاق من غشيته قال الكلبي صمق موسى عليه الصلاة والسلام يوم الخميس وهو يوم عرفة واعطى الثوراة يوم الجمعة يوم الثمر وقال الواقدي لما خر موسى صمقا قالت ملائكة السموات ملاين عمران وسؤال الرؤية وفى بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو فى غشيته فجعلوا يركلونه ويقولون يا ابن النساء الخفى الهممت فى رؤية رب العزة فلا افاق بنى من غشيته ورجع فقله اليه وعرف انه سأل امرا عظيما لا ينبغي له (قال سبحانه) بنى تنزيهاك من القمص كلها (تبت اليك) بنى من مسئلتى الرؤية فى الدنيا وقيل لما كانت الرؤية فى الدنيا وقيل لما كانت الرؤية بخصوصية بمحمد صلى الله عليه وسلم فمها قال سبحانه تبت اليك بنى من سؤالى ما يسرلى وقيل للسؤال الرؤية ومنهما قال تبت اليك بنى من هذا السؤال وحسنات الارباب سيأت القرين (وانا اول المؤمنين) بنى بك لا ترى فى الدنيا وقيل وانا اول المؤمنين بنى من بنى اسرائيل بنى فى الآية سؤالات الاول ان رؤية عين النظر فكيف قال ارنى انظر اليك وعلى هذا يكون تقدير ارنى حتى اراك والجواب به ان معنى قوله ارنى اجعنى متمكنا من رؤيتك حتى انظر اليك واراد السؤال الذى كيف قال لن ترانى ولم يقل لي انظر الى حتى يكون مطابقا لقوله انظر اليك والجواب ان النظر لما كان مقدمة الرؤية كان المقصود هو الرؤية لا النظر الذى لا رؤية معه السؤال الثالث كيف استدرك وكيف افضل الاستدراك من قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله والجواب ان المقصود منه تعظيم امر الرؤية وان احدا لا يقوى على رؤيته تعالى الامن قوامه تعالى بعمومه وتأيدته الا ترى انه لما ظهر اثر الجبل الجبل امدك وتقطع فهذا هو المراد من هذا الاستدراك لانه يدل على تعظيم امر الرؤية والله اعلم بمراده. قوله عز وجل (قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) بنى قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام يا موسى انى اخذتكم واتخذتكم صفوة والاصطفاء الاستفلاس من الصفوة والاجنباء والبنى انى فضلتك واجتبتك على الناس وفى هذا تسلي لموسى عليه الصلاة والسلام من منع الرؤية حين طلبها لان الله تعالى عدد عليه نعمه التى انعم بها عليه وامره ان يشغل بشكرها كما انه قاله ان كنت منعت من الرؤية التى طلبت فقد اعطيتك من المم المطبحة كذا وكذا فلا يضيق صدرك بسبب منع الرؤية وانظر الى سائر انواع النعم التى خصصتكم بها وهى الاصطفاء على الناس برسالاتى وبكلامى بنى من غير واسطة لان خبره من الرسل منع كلامه تعالى الا بواسطة الملك فان قلت كيف قال اصطفيتك على الناس برسالاتى مع ان كثيرا من الانبياء قد ساءوا فى الرسالة قلت ذكر العلم من هذا السؤال جوابين احدهما ذكره البغوى فقال لما لم تكن الرسالة على العموم فى حق الناس كافة استقام قوله واصطفيتك على الناس وان شاركه فيها غيره كما يقول الرجل للرجل خصصتكم بمشورتى وان كان قد ساءوا غيره اذا لم تكن المشورة على العموم فيكون مستغنيا وفى هذا الجواب نظر لان من جملة من اصطفاه الله برسالاته محمدا صلى الله عليه وسلم وهو افضل من موسى عليه الصلاة والسلام فلا يستقيم هذا الجواب الا فى ذكره الامام فخر الدين الرازى فقال

والشواهد والمحال يوم الجمعات دون سائر الايام وما ذلك الا ابتلاء من الله بسبب الضيق (ولقد درأنا من الجن طينهم كثيرا من الجن والانسان لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام) لفقدان ادراك الحقائق والمعارف التى تقر بهم من الله بالقلوب وعدم الاعتبار بالاعين والاذكار والفهم باسماع (بل هم اضل اولئك هم الغفلون والله الاضلال الحسنى) قد مر ان كل اسم هو الذات مع صفة والله يدرك كل امرام من اسمائه (فادع ربها) هذا الافقار الى ذلك الاسم انه ليس الحاصل كما ان الجاهل اذا طلب العلم يدعوه باسمه العلم

ان الله تعالى بين انه خصه بمجموع امرين وهما الرسالة مع الكلام بغير واسطة وهذا المجموع  
ماحصل لتفريده فثبت انه انما حصل التخصيص ههنا لانه سمع ذلك الكلام بغير واسطة وانما كان  
الكلام بغير واسطة سببا لمزيد الشرف بناء على العرف الظاهر لان من سمع كلام الملائكة العظيم من  
فيه كان اعلى واشرف من سمعه بواسطة الجباب والتواب وهذا الجواب فيه نظر ايضا لان  
محمدا صلى الله عليه وسلم اصطفاه برسائه وكلمه ليله المراج بغير واسطة وفرض عليه وعلى امته  
الصلوات وخالفه بما عموه يدل عليه قوله فاوحى الى عبده ما اوحى ورفعه الى حيث سمع صريف  
الاقلام وهذا كله يدل على من دنا الفضل والشرف على موسى عليه الصلاة والسلام وغيره من  
الانبياء فلا يستقيم هذا الجواب ايضا والذي يستقيم في الجواب عن هذا السؤال ان الله اصطفى  
موسى عليه الصلاة والسلام برسائه وبكلامه على الناس الذين كانوا في زمانه وذلك انه لم يكن  
في ذلك الوقت اعلى مناصبا ولا اشرف ولا افضل منه وهو صاحب الشريعة الظاهرة وعليه نزلت  
التوراة فدل ذلك على انه اصطفاه على ناس زمانه كما اصطفى قومه على عالى زمانهم وهو قوله  
تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واتى فضلكم على العالمين قال المفسرون يعنى  
على عالى زمانهم وقوله تعالى ( فخذ ما بينك ) يعنى ما فضلك واكرمك به ( وكن من  
الشاكرين ) يعنى على انعمى عليك وفي القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام كان بعد ما كاد  
ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات  
وقالته زوجته انما لم ارك من ذلك ربك فكشفتها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت  
يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان يحيطني زوجتك في الجنة قال ذلكت ان لم تنزوحني  
يدى فان المرأة اذا خرازوا جهاته قوله تعالى ( وكتبنا في الاالواح ) قال ابن عباس يراد بالواح التوراة  
والعنى وكتبنا لموسى في الواح الوراثة قال الفيوفى والحديث كانت من سدر الجبل طول الواح اساعشر  
ذراعا وجاء في الحديث خلق الله تعالى ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال  
الحسن كانت الاالواح من خشب وقال الكلبي من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة  
حمر او قال ابن جريج من زمر دمار الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جابها من الجنة عدن وكتبها بالقلم  
الذي كتب به الذكروا مستخدمين ثم التوراة وقال الربيع بن انس كانت الاالواح من زبرجد وقال وهب  
امر الله قطع الواح من صخرة صماء لينهاه فقطعا بيده ثم شفاها بصمعه سمع موسى عليه الصلاة والسلام  
صريف الاقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك في اول يوم من ذالحجة وكان طول الاالواح عشرة  
اذرع على طول موسى وقبل ان موسى خرس صفا يوم عرفة فاصطاد الله التوراة يوم النحر وهذا  
اقرب الى الصحيح واختلفوا في عدد الاالواح فروى عن ابن عباس انها كانت سبعة الواح وروى عنه  
انها لوحان واختارهما اقرءا قال وانما جمعت على عادة العرب في الملاقى الجمع على الاثنين وقال وهب  
كانت عشرة الواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهي وفر سبعين  
بمرايض الجزء منها في سنة ولم يقرأها الا اربعة نفر موسى وبشع بن نون وعبر ويصبي عليهم  
الصلوة والسلام والمراد بقوله لم يقرأها يعنى لم يحفظها وقرأها عن ظهر قلبه الا هؤلاء الاربعة وقال  
الحسن هذه الآية في التوراة بالآية يعنى قوله وكتبنا في الاالواح ( من كل شئ ) يعنى يحتاج  
اليه من امر ونهى ( موعظة ) يعنى نهي عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكير والتعذير بمن يخف  
مافته ( وتقصيلا لكل شئ ) يعنى وتبيننا لكل شئ من الامر والهي والحلال والحرام والحدود

والمرضى اذا طلب الشفاء  
بدعوه باسمه الشافي والفقير  
اذا طلب القنى بدعوه باسمه  
المغنى كل يحصل الاستعداد  
الذى استلزم قوله تأثير  
ذلك الاسم واثر تلك الصفة  
واما بلسان فقال كذا اذا قال  
الاول يارب يرده يا معلم  
لاختصاصه بوجوده بذلك



والاحكام يحتاج اليه في امور الدين وروى الطبري بسنده عن وهب بن منبه قال كتبه يعني في التوراة لا تشركني شي من اهل السما ولا من اهل الارض فان كل ذلك خلقي ولا تخلف باسمي كاذبان من حلف باسمي كاذبا فلا اذكبه ووفر والديك وروى البغوي باسناد الثعلبي عن كعب الاحبار ان موسى عليه الصلاة والسلام نظر في التوراة فقال اني اجد امة خيرا لامم اخرجت للناس ياأمرون بالعرف وبنهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال رب اني لا اجد امة هم الحسادون رعاة النعس الحكمون اذا ارادوا امر اقالوا تفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد في التوراة امة ياكون كفاراتهم وصدقهم وكان الاوثون يحرقون صدقتهم بالساروهم المستحيون والمستجاب لهم الشافون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يا رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبرائه واذا هبط واذا جاد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حينما كانوا يتطهرون من الجابة طهورهم بالصعيد كلهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء فيجلبون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يا رب اني اجد امة اذا هم بحسنة ولم يعلمها كتبت لها حسنة بمنزلها وان علمها كتبت نعترا منها لها الى سبعائة ضعف فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يا رب اني اجد امة مرحومة ضفاء يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم فهم ظالم لنفسه ومنهم مفترض ومنهم سابق بالخيرات فلا جاد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصولهم في مساجدهم كدوى الفصل لا يدخل النار احدا منهم ادا الامن يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء البحر فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطاه الله عروجل مجددا صلى الله عليه وسلم وامنه قال يا بني من اصحاب محمد فاقول الله اليه ثلاث آيات يرضيهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلاي الى قوله ساركم دار القاسقين ومن قوم موسى امفيدون بالحق وبه يعدلون قل فرضني موسى كل الراضا وقوله تعالى (فخذها بقوة) يعني وقلنا لموسى عليه الصلاة والسلام اذ كتبنا له في الاالواح من كل شيء خذها بيد واجتهدا وقيل مناه فخذها بقوة قلب وصحة عزمة ونية صادقة لان من اخذ شيأ بضف نية ادا له في القوت (وامر قومك ياخذوا باحسنها) قال ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا خدمتها لها وكان موسى عليه الصلاة والسلام اشد عبادة من قومه فامرهم بالمؤمروا به وقيل ظاهر قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها يدل على ان بين التكتلين فرقا ليكون في هذا الفصل مائدة هي ان التكليف كان على موسى اشد لانه تعالى لم يخص له مآرخس كثيرة من قومه فان قلت ظاهر قوله تعالى ياخذوا باحسنها يدل على ان فيها ما ليس بحسن وذلك لم يقل به احدا فمن قوله ياخذوا باحسنها قلت ان التكليف كله حسن وبضه احسن كالقصاص حسن ولكن الفوا حسن وكالاتصار حسن والصبر احسن منه فامرهم ان ياخذوا بالاشد على انفسهم ليكون ذلك اعظم في الثواب فهو كقوله اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وكقوله

الاسم والثاني يريد يا رب يا بني والثالث يدق واما بلسان التصيل كايدهو العاليد السالك باصافه تلك الصفة فاذا فني عن علمه به داه باسمه العليم واذا وجد شفاء داه منه وطلب منه ان يشق غيره باصافه بصفة الشفاء داه باسمه الثاني واذا استخى من قربه داه باسمه الثاني وهذه هي الدعوة المأمور بها بالوحدون من المؤمنين

الذين يسمون القول فينبهون احسنه وقيل ان الحسن يدخل تحته الواجب والندوب والمباح والاحسن الاخذ بالاشد والاشق على النفس وقيل معناه باحسها بحسبها وكما احسنه وقوله تعالى ( ساركم دارا فاسقين ) قال مجاهد بنى مصيركم في الآخرة وقال الحسن وعطاء يريد جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة فادخلكم الشام فاراكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا الله تعالى لتعتبروا بما قال عطية قالو في بطنى دار فرعون وقومه وهى مصر وقال السدى بطنى منازل الكفار وقال الكلبي هى منازل عاد وثمود والقرون الذين هلكوا فكانوا يبرون عليها اذا سافروا وقوله عز وجل ( صايرف من آياتى الذين يتكبرون فى الارض بنفى الحق ) قال ابن عباس يريد الذين يتعبرون على عبادى ويحاربون اوليائى صايرفهم عن قبول آياتى والتصديق بما حى لا يؤمنوا بي موقبوا بجرمان الهداية لعنادهم الحق وقال سفيان بن عيينة منعهم فهم القرآن وقيل معناه صايرفهم عن التفكير فى خلق السموات والارض وما فيها من الآيات والعبر وقيل حكم الآيات لاهل مصر خاصة واراد بالآيات الآيات التسع التى اعطاها الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام والا كثر من على ان الآية عامة وفيه دليل لمذهب اهل السنة على ان الله تعالى يهدى من يشاء ويضل من يشاء ويصرف من آياته وقبول الحق من يشاء ووفق بالتفكر فى آياته وقبول الحق من يشاء لانه القادر على ما يشاء لا يشل عما فضل وهم يستلون ومعنى الذين يتكبرون الذين يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم والتكبر على هذه الصفة لا يكون الا لله عز وجل لانه هو الذى له القدرة والفضل الذى ليس لاحد سواه فالتكبر فى حق الله عز وجل صفة مدح وفى حق المخلوقين صفة ذم لانه تكبر بما ليس له ولا يستحقه وقيل التكبر اظهار كبر النفس على غيرها فهو صفة ذم فى حق جميع العباد وقوله يتكبرون من الكبر لا من التكبر اى يستعلون التكبر يرون انهم افضل من غيرهم فلذلك قال يتكبرون فى الارض بنفى الحق بالباطل ( وان يروا كناية لا يؤمنونها وان يروا سبل الرشد ) بطنى طريق الحق والهدى والسداد والسواب ( لا يتخذوه سبيلا ) بطنى لا يتخاروه لانفسهم طريقا يسلكونه الى الهداية ( وان يروا سبل النفى ) بطنى طريق الضلال ( يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا ) بطنى ذلك الذى اختاروا ولا تقسم من ترك الرشد واتباع النفى بسبب انهم كذبوا بايات الله الدالة على توحيد ( وكانوا منها غافلين ) بطنى عن التفكير فيها الانماظ بها ( والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة ) بطنى لقاء الدار الآخرة التى فيها الثواب والعقاب ( حبطت اعمالهم ) بطنى بطلت فصارت كأن لم تكن والمعنى انه قد يكون فى الذين يكذبون بايات الله من يعمل البر والاحسان والخير فينبى الله تعالى بهذه الآية ان ذلك ليس ينفعهم مع كفرهم وتكذيبهم بايات الله وانكارهم الدار الآخرة والبعث ( هل يجوزون الاما كانوا يحملون ) بطنى هل يجوزون فى العقبي الاجزاء العمل الذى كانوا يعملونه فى الدنيا وقوله تعالى ( واتخذ قوم موسى من بعده ) بطنى من بعد اطلاق موسى الى الجبل لما جاء به عز وجل ( من حلهم ) بطنى التى استعاروها من قوم فرعون وذلك ان بنى اسرائيل كان لهم عيدا فاستعاروا من القبط الخيل ليرتضوا به فيجدهم فوق نهدهم الى ان اهلك الله فرعون وقومه فوق الخيل لبنى اسرائيل ملكا لهم فلذلك قال الله تعالى من حلهم فلما ابطل موسى عليهم جمع السامرى ذلك الخيل وكان رجلا مطاعا فى بنى اسرائيل

فليستوا ( وذروا الذين يلحدون فى اسمائهم يهزون ما كانوا يعملون وعن خلقا امة يدعون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا باياتنا فنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين اولم تفكروا ما يصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من

فذلك قال تعالى واتخذ قوم موسى واتخذ هو واحد فقتل الى الكل لانه كان رضاهم فكانهم اجسوا عليه وكان السامري رجلا صائغا فصاغ لهم (عجلا جسدا) يعني من ذلك الخلق وهو الذهب والفضة والقي في ذلك الجبل من تراب اتر فرس جبريل عليه السلام فقبول عجلا جسدا لما ودما (له خوار) هو صوت البقر وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقادة وجهور اهل التفسير وقيل كان جسدا لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل ان ذلك الصوت كان خفيق الريح وذلك انه جعله مجوتا ووضع في جوفه انا ييب على وضع مخصوص فلذا هبت الريح دخلت في تلك الانابيب فسمع لها صوت كصوت البقر والقول الاول اصح لانه كان بخور وقيل انه خار مرة واحدة وقيل انه كان بخور كثيرا وكلاهما مجدولة واذا سكت رضوا رؤسهم قال وهب كان يسمع منه الخوار ولا ينفرك وقال السدي كان بخور ويمشي (المبروا) يعني الذين عبدوا الجبل وقيل ان بني اسرائيل كلهم عبدوا الجبل وقيل ان بني اسرائيل كلهم عبدوا الجبل الا هرون عليه الصلاة والسلام بدليل قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده وهذا يفيد العموم وقيل ان بعضهم عبد الجبل وهو الصريح واجب عن قوله واتخذ قوم موسى انه خرج على الاغلب وكذا قوله المبروا (انه) يعني الجبل الذي عبدوه (لا يكلمهم ولا يهدم سبلا) يعني ان هذا الجبل لا يكلمه ان يكلم بصواب ولا يهدى الى الرشده ولا يهدى على ذلك ومن كان كذلك كان جادا او حروا فاما قضا عاجزا وعلى كلاله الذين لا يصلح ان يبدوا (اتخذوه وكانوا ظالمين) يعني اتقسم حيث امرضوا عن عبادته تعالى الذي يضربون ويقتلون وانشغلوا بعبادة الجبل الذي لا يضرب ولا يغيث ولا ينكح ولا يهدم الى رشده وصواب قوله عز وجل (ولما سقط في ايديهم) يعني بلما قدموا على عبادة الجبل يقول العرب لكل نادم على امر سقط في يده وذلك لان من شأن من اشتدتمه على امر ان يعض يده ثم يضرب على فخذه فتصير يده ساقطة لان السقوط عبارة عن الزول من اعلى الى اسفل (ورأوا انهم قد ضلوا) يعني وثقوا انهم على الضلالة في عبادتهم الجبل (قالوا لنرجعنا ربنا ونفترقا) يعني نبب علينا ونجاوز عنا (لكون من الماسرين) يعني الذين خسروا انفسهم بوضهم العبادة في غير موضعها وهذا كلام من اعترف بعظم ما قدم عليه من الذنب وندم على ما صدر منه ورغب الى الله تعالى في اقامة حرمة واعترافهم على انفسهم بالخسر ان ان لم يفرلهم ربه ويرجعهم كلام السائب التادم على ما فرط من عاونا قالوا ذلك لارجع موسى عليه الصلاة والسلام اليهم وهو قوله تعالى (ولارجع موسى الى قومه غضبان اسفا) يعني ولما رجع موسى عليه الصلاة والسلام من مناجاة ربه الى قومه بني اسرائيل رجع غضبان اسفا لان الله تعالى كان قد اخبره انه قد فتن قومه وان السامري قد اضلهم فكان موسى في حال رجوعه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف اشدا للضب وقال ابن عباس والسدي الاسف الحزن والاسف الحزن قال الواحدى والقولان متقاربان لان الضب من الحزن والحزن من الضب فلذا جاءك ما تكره ممن هو ذك غضبت واذا جاءك ما تكره ممن هو فوقك حزنتم قسمي احدى هاتين الحالتين حزنا والاخرى غضبا فعلى هذا كان موسى عليه الصلاة والسلام غضبان على قومه لاجل عبادتهم الجبل اسفا حزبا لان الله تعالى فتنهم وان الله تعالى قد علمه بذلك فمزن لاجل ذلك (قال) يعني موسى عليه الصلاة والسلام

شي وان صي ان يكون  
فما قرب اجلهم فبأي  
حديث يبدؤمون من  
يضل الله فلا هادي له  
وذرم في طياتهم يسهون  
بشئوك من الساعة ايان  
مرسعا قل انما علمنا عند رب  
لا يحلها لوقها الا هو  
يطلبون هذه الصفات  
من غيرهم ويضيقونها اليه  
فيشركون به المراد  
بالساعة وقت ظهور القيامة

قومه (بشما خلفتوني من يدي) أي أس الفعل فعملهم بعد فراق إياكم وهذا الخطاب يحتمل أن يكون لبنة الجبل من السامري واتباعه أولهرون والمؤمنين من بني إسرائيل على الاحتجاج الأول في أنه خطاب لبنة الجبل يكون المعنى بشما خلفتوني حيث عبدتم العجل وتركتم عبادته وعلى الاحتجاج الثاني وهو أن يكون الخطاب لهرون ومن معه من المؤمنين يكون المعنى بشما خلفتوني حيث لم تمنعهم من عبادة غير الله تعالى وقدرائتم مني الأصرتو حيد الله تعالى واحلاس الصادقة وفي الشركاء منه وحلي بني إسرائيل هل ذلك ومن حق الخلفاء أن يسيروا بسيرة مستخلفهم وقوله (عجلتم امر ربكم) معنى العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة والسرعة ضرر مذمومة لأن معناها على الشيء في أول وقته وتقاتل أن يقول لو كانت العجلة مذمومة لم يقل موسى عليه الصلاة والسلام وعجلت إليك رب لترضى ومعنى الآية عجلتم مبادركم فلم تسبروا له وقال الحسن عجلتم ومديركم الذي وعدكم من الأربعين وذلك أنهم قدروا أنه إن لم يأت على رأس الثلاثين ففدومات وفي له ما عجلتم سخط ربكم بعبادة العجل وقال الكلبي ما عجلتم بعبادة العجل في أن يأتيكم امر ربكم وولاد كراهه تعالى أن موسى عليه الصلاة والسلام رجع إلى قومه غسان اسفاد كرهه ما وجه القسب فقال تعالى (والى الألواح) بنى التي فيها التوراة وكان حاملا لها فاقاها من شدة الغضب قالت الزواة واصحاب الاخبار كانت التوراة سبعة اصابع فلما لقي موسى الألواح تكدرت فرفع منها خمسة اصابع وبقي سبع واحد فرفع منها ما كان من اخبار القيب وبقي ما فيه المواظ والاحكام والحلال والحرام وروى أن الله تعالى اخبر موسى عليه الصلاة والسلام قومه وعرف موسى عليه الصلاة والسلام أن ما اخبره الله سبحانه وتعالى به حق وصدق ومع ذلك لم يأت التوراة من يده فلما رجع إلى قومه وجان ذلك وشاهده التي التوراة وهذا كائيل ليس الحبر كالبانة (واخذ برأس اخيه يجره إليه) قيل انه اخذ بشر رأسه وحبسه من شدة غضبه وقال ابن الانباري لما رجع موسى عليه الصلاة والسلام ووجد قومه مقيمين على العصية اكبر ذلك واستعظمه فاقبل على اخيه هرون يلومه ويدينه إلى رأسه لشدة موجدته عليه اذ لم يلحق به فيعرفه خبر بني إسرائيل فرجع ويتلافهم فاعلمه هرون عليه السلام انما اقام بين انظرهم خوفا على نفسه من القتل وهو قوله تعالى (قال) يعني هرون (ابن ام) انما قال هرون لموسى ابن ام وان كان الاب لا يقرضه ويستعظمه عليه (ان القوم) يعني الذين عبدوا العجل (استضعفوني) أي استدولوني وقهروني (وكادوا يقتلونني) أي وقاربوا او هموا أن يقتلوني (فلاتسبني الاهداء) اصل التسبئة الترحيل بالية من تصاديه وصاديك يقال شمت فلان بفلان اذا سركروه تزيده والمعنى لا تسر الاهداء بما تاملت مني من مكروه ولا يتصلني مع القوم الظالمين) يعني الذين عبدوا العجل (قال رب اغفر لي) يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام لما تبين له من اخيه هرون قال رب اغفر لي ما صنعت إلى اخي هرون يريد ما ظهر من الموجدة عليه في وقت الغضب (ولاخي) يعني واخرا لاني هرون ان كان وقع منه قصير في الانكار على عبدة العجل (وادخلنا) يعني جميعا (في رحلك) يعني في سعة رحمتك (واستارجع الراحين) وهذا فيه دليل على التزغيب في الدعاء لان من هو ارجح الراحين تؤمل منه الرجعة وفيه تقوية للمع الداعي في نجاح طلبته (ان الدرس

الكبرى أي الوحدة الدائنة  
وجود المهدى ولا يعلم وقتها  
الاله كما قال النبي عليه  
الصلاة والسلام في وقت  
خروج المهدى كذب  
الوقاتون ولم يدرى ما يلحقها  
عد وقوعها أيضا الله كما  
هي قبل وقوعها (ثقلت  
في السموات والارض) ادلا  
يسع اهلها عليها (لأننا نكلم  
الابنة يستلوك كائنك  
حقا عنها قل انما علمها  
عد الله ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون قل لا اله الا الله  
نما ولا ضرا الا ما شاء الله  
ولو كنت اعلم القيب

اتخذوا العجل ) يعنى الها جده من دون الله ( سينالهم غضب من ربهم وذلة في حياتنا الدنيا )  
 يعنى سينالهم عقوبة من ربهم وهو ان بسبب كفرهم وعبادتهم العجل وذلك في عاجل الحياة  
 الدنيا ثم المفسرين في هذه الآية قولان احدهما ان المراد بالذين اتخذوا العجل الذين ياتسروا  
 عبادته وعلى هذا القول فى الآية سؤال وهو ان اولئك الاقوام الذين اتخذوا  
 العجل تابوا الى الله تعالى بقتلهم انفسهم فكما امرهم الله فتاب عليهم فكيف  
 ينالهم الغضب والذلة مع التوبة والجواب ان ذلك الغضب اما حصل  
 لهم في الدنيا وهو نفس القتل فكان ذلك القتل غضبا عليهم والمراد  
 بالذلة هو اسلامهم انفسهم لقتل واعزازهم على انفسهم بالضللال والخطا فان قلت السين في قوله  
 سينالهم للاستقبال فكيف تكون لازمي قلت هذا الكلام اما هو خبر عما أخبر الله به موسى عليه  
 الصلوة والسلام حين أخبره باقتناق قومه واتخاذهم العجل ثم أخبره الله في ذلك الوقت انه سينالهم  
 غضب من ربهم وذلة فكان هذا الكلام سابقا لوقوعه وهو القتل الذى امرهم الله به بعد ذلك  
 وقاد ابن جبرئيل في هذه الآية ان هذا الغضب والذلة لم مات منهم على عبادة العجل ولم يفر من القتل  
 وهذا الذى قاله ابن جرير وان كان له وجه لكن جمع المفسرين على خلافه القول بالان الراد بالذين  
 اتخذوا العجل اليهودى الذى كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جاسم هم الذين ادرکوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم وآبؤهم هم الذين عبدوا العجل واراد بالغضب عذاب الآخرة وبالذلة  
 في الدنيا الجزية وقال عطية الصوفي في سبيل اولاد الذين عبدوا العجل وهم الذين كانوا على عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واراد بالغضب والذلة ما اصاب بنى الضير وبنى قريظة من القتل والجلد. وعلى  
 هذا القول في تقرير الآية وجهان الاول ان العرب تسمى الانبياء بقبائل اهل الابهاء كاتقتل ذلك  
 في المناقب فتقول للابناء ضلتم كذا وضلتم كذا وانما ضل ذلك من مضى من آبائهم فكذلك هنا وصف  
 اليهود الذين كانوا على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اتخذوا العجل وان كان آبؤهم ضلوا  
 ذلك ثم حكم على اليهود الذين كانوا في زمنهم بلتهم سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحياة  
 الدنيا الوجه الثاني ان تكون الآية من باب حذف المضاف والمعنى ان الذين اتخذوا العجل وياتسروا  
 عبادته سينال اولادهم الخ حذف المضاف لدلالة الكلام عليه ( وقوله تعالى ( وكذلك نجزي  
 المفرتن ) يعنى وكما جزينا هؤلاء الذين اتخذوا العجل الها نجزي كل من انفرى على الله كذبا او جحد  
 غيره وقال ابو بلابة هو والله جزء كل فترالى يوم القيامة ان يذله الله وقال سفيان بن عيينة هذا  
 في كل مبتدع الى يوم القيامة وقال مالك بن انس ما من مبتدع الا هو يحدفوق رأسه ذلة ثم قرأ  
 هذه الآية قال والمبتدع مفرق في دين الله ( والذين علوا السيات ) يعنى علوا الاعمال السيئة فدخل  
 في ذلك كل ذنب صغير وكبير حتى الكفر فادونه ( ثم تابوا من بعده ) يعنى تهرجوا الى الله  
 من بعد اعالمهم السيئة ( وآمنوا ) يعنى وصدقوا بالله تعالى وانه يقبل توبة التائب ويغفر الذنوب  
 ( ان ربك ) يا محمد اوبالها الانسان التائب ( من بعده ) يعنى من بعد توبتهم ( لتفور رحيم )  
 يعنى انه تعالى يغفر الذنوب ويرحم التائبين وفي الآية دليل على ان السيات باسرها صغيرة وكبيرة  
 مشتركة في التوبة وان الله تعالى يغفرها جميعا بفضلته ورحمته وتقدير الآية ان من اتى بجميع  
 السيات ثم تاب الله واخلص التوبة فان الله يغفرها له ويقبل توبته وهذا من اعظم البشائر للذين

لا استكثر من الخير  
 وما معنى السواء ان لا اندير  
 ويشير لقوم يؤمنون هو  
 الذى خلقكم من نفس  
 واحدة وجعل منها زوجا  
 ليسكن اليها فلا تشابها  
 جعلت خلا خفيفا رت به  
 فلما تاملت دعوا الله رجمسا  
 لئن آتينا صالحا لكونن  
 من الشاكرين فلما اتاهما  
 صالحا جعلناه شركاء فيما اتاهما  
 فصلى الله عايشا ركون  
 ابشر كون ما لا يخلق  
 شيأ وهم يخلقون  
 ولا يستطيعون لهم نصرا  
 ولا انفسهم ينصرون  
 وان تدعوه الى الهدى

التائبين ( قوله تعالى ) ولما سكنت من موسى الغضب ( يعني سكن لأن السكوت اصله الاسماء  
عن الشيء ) ولما كان السكوت بمعنى السكون استعير في سكوت الغضب لأن الغضب لا يتكلم لكنه  
لما كان بغورته دالاً على ما في نفس الغضب كان بمنزلة الماطق فذا سكنت تلك الغيرة كان بمنزلة  
السكوت عما كان منكسراً وقيل معناه ولما سكنت موسى عن الغضب فهو من المغلوب كما تقول  
ادخلت الغلبة في رأسي والمعنى ادخلت رأسي في الغلبة والقول الأول اصح لأنه قول  
اهل اللغة والتفسير ( اخذ الاطوار ) يعني التي اقامها قال الامام فخر الدين وظاهر هذا يدل على  
ان الاطوار لم تنكسر ولم يرفع من التوراة شيء ( وفي نسختها ) النسخ عبارة عن النقل والتحويل  
فاذا نسخت كتاباً من كتاب حرفاً بحرف فقد نقلت ما في الاصل الى الفرع فلي هذا قيل اراد بها  
الاطوار لانها نسخت من الفواح المحفوظ وقيل ارادها النسخة المكتوبة من الاطوار التي اخذها  
موسى بعد ما تكسرت وقال ابن عباس وعمر بن دينار لما اتى موسى الاطوار فكسرت صام  
اربعة ايام فماتت عليه في اربعين وفيها ما في الاطوار يعني ما فيكون نسخاً نقلها وحل قول من قال  
ان الاطوار لم تنكسر واخذها موسى بينها بعد ما قامها يكون معنى وفي نسختها المكتوب فيها  
( هدى ورجة ) قال ابن عباس يعني هدى من الضلالة ورجة من الضباب ( الذين هم لربهم  
رهبون ) يعني الخائفين من ربهم \* قوله عز وجل ( واختر موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا )  
الاختيار فضل من لفظ الخبر يقال اختر الشيء اذا اخذ خيره وخياره والمعنى واختر موسى من  
قومه مائة رجل من ذلك سابع في الحرية دلالة الكلام عليه قال المصنف الاخبار ان موسى عليه الصلاة  
والسلام اختار من سبط من قومه مائة رجل فكانوا اثنين وسبعين فقال ليعتزل منكم رجلان  
فتشاورا فقال لبي قد علمنا مثل اجر من خرج فصد يوشع بن نون وكالب بن يونا وقيل انه لم يجد  
الاثنين شيئاً فامر الله اليه ان يختار من الشباب عشرة فاخترهم فاصبحوا شيوخاً فامرهم ان  
يصوموا ويظهروا واثابهم ثم ذهب بهم الى ميقات ربه واختلف اهل التفسير في ذلك الميقات  
فقال انه الميقات الذي كلم فيه ربه وسأل فيه الرؤية وذلك انه لما خرج الى طور سيناء اخذ معه هؤلاء  
السبعين فلما دنوا موسى من الجبل وقع عليه عود من السماء حتى احاط بالجبل كله ودخل موسى فيه  
وقال لقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في السماء ووصوا صعدوا وصعدوا الله تعالى وهو يكلم موسى بأمره  
وبها فضل كذا لا تفضل كذا فلما انكشف الغمام اقبلوا على موسى وقالوا لنؤمن بك حتى نرى الله جهره  
فاخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة المذكورة في هذه الآية وقال السدي ان الله امر موسى  
ان ياتي به فاس من بني اسرائيل يعتزرون اليه من عبادة الجبل ووعدهم موعداً فاختر موسى  
من قومه سبعين رجلاً ثم ذهب بهم الى ميقات ربه ليعتدوا فلما تواذك الكنان قالوا لنؤمن بك  
يا موسى حتى نرى الله جهره فانك قد كلمته فارنا فآخذتهم الصاعقة فلما وقام موسى يبكي ويدعو الله  
ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلك خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من  
قبل وايي وقال محمد بن اسحق اختر موسى من بني اسرائيل سبعين رجلاً لميقاتنا فخيرهم وقال انطلقوا  
الى الله فتوبوا اليه فاصبتم واسألوه التوبة على من تركتم وراكم من قومكم صوموا ونظروا  
وطهروا ثيابكم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات وقعه ربه وكان لآياته الايدان منه وعلم  
فقال السبعون فياذ كرلى حين فقلوا ما امرهم به وخرجوا مع موسى لميقات ربه المطلب لتاسع

لا ينجوكم سواء عليكم  
ادعوا فمهم ام انتم صانعون  
ان الذين يمدحون  
من دون الله ) كائين من  
كانوا ناساً كانوا او غيرهم  
( عباد امثالكم ) في الصبر  
وعدم التأثير ( فادعوا )  
الى امر لا يضرهم الله لكم  
( فليست بغير الكرم ) الى  
تيسره ( ان كنتم صادقين )  
في نسبة التأثير الى الله كما  
قال النبي عليه الصلاة  
والسلام لابن عباس يا غلام

كلام ربنا فقال لفضل فلادنا موسى من الجبل وقع عليه عود انعام حتى غشي الجبل كله ودنا موسى  
فدخل فيه وقال للقوم ادنوا مكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احدهن  
بني آدم ان يظروا اليه فضر به دونه بالجباب ودنا القوم حتى دخلوا في الصمام وقصوا صمدا فسموا  
الله وهويكم موسى بأمره وبناه اصل ولا تقبل ثمار فرغ من امره انكشف عن موسى الصمام فأقبل  
اليهم فقالوا له ان نؤمن لك حتى ترى الله جهره فاخذتهم الصاعقة وهي الرجة فتوا جيعا فقام  
موسى ينادي به ويدعوهم ويرغب اليه يقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل وياي وقال ابن عباس  
كان الله امر موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختر سبعين رجلا فبرزهم ليدعوا ربهم فكان فيما  
دعوا الله ان قالوا اللهم اصطامنا لم تقبله احدا قبلنا ولا تقبله احدا بعدنا ففكره الله ذلك من دعائهم  
فاخذتهم الرجة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وياي وقيل انما اخذتهم الرجة من اجل انهم  
ادعوا على موسى انه قتل هرون قال علي بن ابي طالب انطلق موسى وهرون الى سفح جبل فنام  
هرون على سرير رفوفه الله فارجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له انت قلت حسدنا على خلقه  
وليه وكان هرون حسن الخلق محبا في بني اسرائيل فقال لهم موسى اختاروا من شئتم فاختروا  
سبعين رجلا فاجابوا اليه قالوا يا هرون من قلت قال ما قلنا احد ولكن الله توفى فاخذتهم  
الرجة فجعل موسى يرجع بينا وشمالا ويقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل وياي الآية قال  
فاحياهم الله عز وجل وقيل انما اخذتهم الرجة لتركهم فراق عبدة الجبل لالائهم كانوا من عبدة  
قال ابن عباس انما تولتهم الرجة لانهم لم يزيلوا القوم حين نصبوا الجبل وما كرهوا ان يجامعهم  
عليه قال ابن جريج فلما خرجوا ودعوا الله امامهم احيامهم وقال مجاهد واختار موسى  
قومه سبعين رجلا ليقتلوا الموعظة الموعظة اخذتهم الرجة بعد ان خرج موسى بالسبعين  
من قومه يدعون الله ويسألون ان يكشف عنهم البلاء فلما سجد لهم علم موسى انهم قد  
اصابوا من المصيبة ما اصاب قومه وقال محمد بن كعب القرظي لم يسجد لهم من اجل  
انهم لم ينهوا عن المنكر ولم يأمرهم بالمعروف فاخذتهم الرجة فتواتم احيامهم الله  
وقوله تعالى ( فلما اخذتهم الرجة ) اصل الرجة الاضطراب الشديد الذي يحصل  
معه التغير والهلاك ولهذا اختلفوا في تلك الرجة التي حصلت لهؤلاء هل كان معاهم ام لا  
فمنهم الروايات التي تقدمت انهم ماتوا بسبب تلك الرجة وقال وهب بن منبه لم تكن تلك الرجة  
موتاً ولكن القوم لما راوا تلك الهيئة اخذتهم الرعدة وقصوا ورجفوا حتى كادت ان يمين مفاسلهم  
فلما رأى موسى ذلك رجهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدمه وكأواله وزراء على الخير  
ساعة من له طبعين فشد ذلك دعا موسى وبكى ونادى به فكشف الله عنهم تلك الرجة فاطمأنوا  
وسموا كلام الله فذلك قوله تعالى فلما اخذتهم الرجة ( قال ) يعني موسى ( رب ) اي يارب  
( لو شئت اهلكتهم من قبل ) يعني من قبل عبادتهم العجل ( وياي ) وذلك انه خاف ان يذمه  
بنو اسرائيل على السبعين اذا رجع اليهم وما هم معه ولم يصدقوه بانهم ماتوا فقال رب لو شئت  
اهلكتهم من قبل يعني قبل خروجهم الى القات وياي معهم فكان بنو اسرائيل يمانون ذلك  
ولا يجهلون ( انهم لكانوا بافضل السفهاء منا ) قال القرطبي قالوا انهم اهلكوا بانخاذ اصحاب الجبل  
الاهل فقال لكاننا بافضل السفهاء ما يعني عبدة العجل وانما اهلكوا بسبب مستهم الرؤية ومع

احفظ الله يحفظك احفظ الله  
تجده نجاهك واذا سألت  
فاسأل الله واذا استعنت  
فاستعن بالله واعلم ان الامة  
لو اجتمعت على ان يفعوك  
شيئ لم يفعوك الا بشئ  
فكتبه الله لنولو اجتمعا  
على ان يضروك شيئ  
لم يضروك الا بشئ كتب الله  
عليك رضى الاقلام  
وجفت الصحف (الهم ارجل

قولهم ارنائنا جبهة وهذا قول الكافي وجماعة من اهل العلم لا يجوز ان يظن موسى ان الله تعالى يملك قوما بذنوب فيهم ولكن قوله اتملكنا بما فعل السفهاء منا استفهام بمعنى الجحد اى لست تفعل ذلك وهذا قول ابن الانبارى وقال المبرد هذا استفهام استعظام اى اتملكنا ( انهى الافئتك ) قال الواحدى الكناية فى هي تعود الى الفتنة كما تقول ان هو الازيد والمعنى ان تلك الفتنة التى وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنة اى اختبارك وانلاك وهذا تأكيد لقوله اتملكنا بما فعل السفهاء مثلا لان معناه لا اتملكنا غمهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا لك وبالا ضللت بها قوما فادعيتوا وهديت قوما فصعقتهم حتى نبوا على دينك وهو المراد من قوله ( فضل بامن نشاء وتهدى من نشاء ) قال الواحدى وهذه الآية من الحجج الظاهرة على التقدير الذى لا يقبل لهم معها دذر ( انتولي ) يعنى انت يا ربنا ناصرنا وحاظنا وهذا يفيد الحصر اى لاولى لا ولا ناصر ولا حظ الا انت ( فاغزلا ) سأل موسى عليه الصلاة والسلام نفسه وقومه التفران اما لنفسه فقلوه انهى الافئتك وهذا فيه اقدام على الحضرة المقدسة واما قومه فقلوه ارنائنا جبهة وفى هذا اقدام على الحضرة المقدسة فلماذا السبب سأل موسى عليه السلام التفران له وقومه ( وارحنا ) اى واشملنا برحمتك التى وسعت كل شئ ( وابت خير التافرين ) يعنى ان كل من سواك انما يفر الذنب طلبا لثناء الخليل اولدفع ضرر واما انت يا رب فقدر ذنوب عبادك الاطلب عوض ولا غرض بل لخصي الفضل والكرم فانت خير التافرين ع قوله تعالى ( واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة ) يعنى قال موسى فى دماغه واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة اى واجعلنا ممن كتبته حسنة وهى ثواب الاعمال الصالحة وفى الآخرة اى واكتب لنا فى الآخرة مغفرة لذنوبنا ( انا هدنا اليك ) قال ابن عباس معناه انا بدأ اليك وهذا قول جمع المفسرين واصل اليهود الرجوع رفق قال بعضهم وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم فانسخ شريعتهم صار اسم ذم وهو لآدم لهم ( قال ) يعنى قال الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام ( عذابى اصيب به من اشاء ) يعنى من خلقى وليس لاحد على اعتراض لان اكل ملكى وهيبى ومن تصرف فى خاص حقى فليس لاحد عليه اعتراض ( ورحتى وسعت كل شئ ) يعنى ان رحمة سبحانه وتعالى عمت خلقه كلهم وقال بعضهم هذا من العام اريد به الخاص فرجة الله عمت البر والقاجر فى الدنيا وهى للمؤمنين خاصة فى الآخرة وقيل هى للمؤمنين خاصة فى الدنيا والآخرة ولكن الكافر يرقى ويدفع عنه ببركات المؤمنين لمسة رحمة الله فاذا كان يوم القيامة وجبت للمؤمنين خاصة قال جماعة من المفسرين لما نزلت ورحتى وسعت كل شئ تطاول ابليس اليها وقال انا من ذلك الذى فتره الله تعالى من ابليس فقال تعالى ( فساكنها الذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) فأبى ابليس منها وقالت اليهود نعم نثق ونؤتى زكاة ونؤمن بآيات ربنا فتره الله من اليهود وانتم اهل هذه الملة فقال تعالى الذين يتقون الرسول الذى الاى الآية وقال نوف الكالى لما اختار موسى من قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لنا الارض مهيبة ولهمورا تملكون حيث ادر كنتم الصلاة الاضمر حاض اوجام او قروا جعل الكينة فى ظنوبكم واجعلكم تترؤن الثوراة من ظهر ظنوبكم يقرؤها الرجل والمرأة والحروا عبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك قومه فقالوا لا يزيد ان نصلى الا فى الكنائس ولا نستطيع حل

يمشون بهام لهم ايدى بطشون  
بهم لهم امين بصرون بها  
ام لهم آذان يصوبها  
استفهام على سبيل الانكار  
اى اللهم ارجل ولكن  
لا يمشون بها بل بالله اذ هو  
الذى يشهم بها وكذا امر  
الجوارح ( قل ادعوا  
شركاءكم من الجن والانس  
ثم يكيدون فلا تنظرون )  
ان استطعتم فان منسولي  
امرى وحافلى ومدبرى



السكنية في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهر قلوبنا ولا نريد ان نقرأها الانظر قال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله افلمحسون فجاءه الله تعالى لهذه الامة فقال موسى رب اجعلني بينهم منهم قال اجعلني منهم قال تلك لن تدركهم قال موسى يارب ايتك بوفد بني اسرائيل فجاءت وفدتا تميزنا فانزل الله تعالى وهن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضى موسى اما القدير بقوله الذين يتقون يعني الشرك وسائر ملثوا عنه لا زجيج الكاليف محصورة في نودين الاول اتزوك وهي الاشياء التي يجب على الانسان تركها والاحتراز عنها ولا يعبرها وباليه الاشارة بقوله تعالى الذين يتقون والباقي الاصل الماء وبها وتلك الاعمال بدينية وقلبية اما البدينية فالباية الاشارة بقوله ويؤتون الزكاة وهذه الآية وان كانت في حق المال لكن يختص البدن باخراجها والاعمال القلبية كالاعان والمعرفة وباليه الاشارة بقوله تعالى والذين هم باياتنا يؤمنون وقوله عز وجل (الذين يبعثون الرسول الي الاي الذين يبعثونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) ذكر الامام فخر الدين الرازي في معنى هذه الآية وجوب احدهما ان المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفة في التوراة اذ لا يجوز ان يتبعوه في شرائعه قبل ان يبعث الى الخلق وفي قوله والانجيل ان المراد وسجدونه مكتوبا في الانجيل لان من الحال ان يبعثوه فيه قبل ما نزل الله الانجيل الوجه الثاني ان المراد من خلق من بني اسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن تعالى ان هؤلاء الاحقيق لا يكتب لهم رجعة الاخرة الا اذا اتبعوه قال وهذا القول اقرب لاننا بعد قبل ان يبعث لا يمكن في هذه الآية ان هذه الرجعة لا يجوزها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بايات الله في زمن موسى عليه الصلاة والسلام ومن كانت هذه صفة في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك متبعا للنبي صلى الله عليه وسلم في شرائعه صلى الله عليه وسلم في هذه الوجهين يكون المراد بقوله الذين يبعثون الرسول من بني اسرائيل حاصفة وجهو المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المرادهم جميع امة الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني اسرائيل او غيرهم واجمع المفسرون على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه رسولا لانه الواسطة بين الله وبين خلقه المبلغ رساله واوامره ونواهيه وشرائعه اليهم ثم وصفه بكونه نبيا وهذا ايضا من اهل المراتب واشرفها وذلك يدل على انه رفيع الدرجات هداية المجرى ثم وصفه بالاى قال ابن عباس هونيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحصى قال الزجاج في معنى الاى هو الذى على صفة امة العرب اكثرهم لا يكتب ولا يقرأ ولا يحصى فالى صلى الله عليه وسلم كان كذلك فلماذا وصفه الله تعالى بكونه اميا وصح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب قال اهل الصديق وكونه صلى الله عليه وسلم كان اميا من اكبر مجازاته واعطها وبانه صلى الله عليه وسلم اتى بهذا الكتاب العظيم الذى اعجزت الخلائق فصاحته وبلاغته وكان يقرؤه عليهم بالليل والنهار من غير زيادة فيه ولا نقصان منه ولا تقصير فدل ذلك على مجزته وهو قوله تعالى سفرئك فلانسى وقيل انه لو كان يحسن الكتابة ثم انه اتى بهذا القرآن العظيم لكان منها فيه لاحتمال انه كتبه وقله من غيره فلا كان اميا واتى بهذا القرآن العظيم الذى فيه علم الاولين والآخرين

هو (ولي الله الذى نزل الكتاب) يعنى بتزليل الكتاب (وهو رسول الصالحين) كل صالح اى كل من قام به في حال الاستقامة وكما ورد الصالح في وصف نبي من الانبياء اريد به الباقى بالحق بالاستقامة والتكلم بعد الفناء في حين

والغيبات دل ذلك على كونه مجزئه صلى الله عليه وسلم وايضا فان الكتابة تعين الانسان على الاشتغال بالعلوم وتحصيلها ثم انه اتى بهذه التريفة الشريفة والآداب الحسنة مع علوم كثيرة وحقايق دقيقة من غير مطالعة كتب ولا اشتغال على أحد فدل ذلك على كونه مجزئه صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الاى الذى هو منسوب الى امه كانه لم يخرج بعد دعا ولدته عليه وقبل سمي اميا لانه منسوب الى ام القرى وهى مكة وقوله تعالى الذى يحدونه مكتوب باعدهم في التوراة والانجيل يعنى يحدون صفته ونفعه ونبوته مكتوبة عندهم يعرفوا علامتهم واجارهم ولكنهم كتموا ذلك وبدلوه وغيروه حسدا منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقضوا في الذلل والهوان (خ) عن عطاء بن يسار قال تقيت عبادة بن عروب بن العاص فقلت اخبرني عن صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فدل اجل انه لو صوف في التوراة بعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا وبشيرا ونذيرا وحرزا للامين انت عدي ورسولي سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا مضطرب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الاله العباد ان يقولوا لاله الا الله ويضع به عيناه واذا ناصحا وقلو باغفا

\*(شرح غريب الله في الحديث)\*

اللفظ السيئ الخلق والتأليف الخافي القاسى وقوله مضطرب بالسين والصاد وهو كبير الصباح في الاسواق والاعوجاج ضدا لاستقامة واراد بالاله العو جاد الكفر والقلب الاغلف الذى لا يصل اليه شئ ينفعه شبه بالاغلف كانه في غلاف وروى الباقى بسنده عن كعب الا عار قال اتى اجد في التوراة مكتوبا بمحمد رسول الله لانظ ولا غليظ ولا مضطرب في الاسواق ولا يعجز بالسيئة ولكن يعفو ويصغى امته الخامدون ويحدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يا تزرون على انصافهم ويتفنون اطرافهم صفهم في الصلاة وصفهم في القتال سوا مناديتهم ينادى في جوار السماء لهم في جوف الليل دوى كدوى النمل وولده بمكة ومهاجرة بطيبة وملكه بالشام وقوله تعالى (يا ابراهيم بالعرف) يعنى بالامان وتوحيد الله (وينهاهم عن المكر) يعنى من الشرك بالله وقيل المرووف ماعرف في التريفة والسنة والمكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وقال عطاء يا ابراهيم بالعرف بتخلع الانداد وبتكارهم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام (ويحل لهم الطيات) يعنى بذلك ما كان محررا عنهم في التوراة من الطيات وهو لحوم الابل وشحم النعم والمز والبقر وقيل هو ما كانوا يحرمونه على انفسهم في الجاهلية من البعائر والسوابب والوصائل والحواشي وقيل هي المستلذات التي تستطيعها الانفس (ويحرم عليهم الخبائث) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يريد الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل هو كل ما يستحقه الطبع وتستغذره النفس فان الاصل في الضار الحرمة الا لاله دليل متصل بالحل (ويضع عنهم اصرهم) يعنى قلعهم واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يجبره عن الحركة ثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذى اخذ على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام فكانت تلك انشداء (والاغلال التي كانت عليهم) يعنى يضع الاغلال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والتريفة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء المخالفة

الجمع القائم باصلاح النوع  
بذن الحق والذين يدعون  
من دونه لا يستطيعون نصرهم  
ولا انفسهم ينصرون وان  
تدعهم الى الهدى لا يصحوا  
وتراهم ينظرون اليك  
وهم لا يصرون) اى ان  
تدع المطبوع على قلوبهم  
من المشركين وغيرهم  
الى الهدى لا يصحوا ولا  
يطيعوا وتراهم مع صفه  
البصر والنظر لا يصرون

وفرض الجحامة من الدن والتوب بالفراض وتعين القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا يجوز الا في الكنائس وتنبع العروق في اللحم وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شهت بالاغلال مجازا لان الصريم يمنع من العمل كان القل يمنع من العمل وقيل شهت بالاغلال التي تجمع اليد الى الصق كما ان اليد لا تمتدع وجود القل فكذلك لا تمتد الى الحرام الذي نهيت عنه وكانت هذه الاتقال في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد عليه الصلاة والسلام نسخ ذلك كله وبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بشت بالحقيقة السهلة ( فالذين آمنوا به ) يعني بمحمد عليه الصلاة والسلام ( وعزروه ) يعني وقرومو وعظموه واصل التميز بالمنع والصرة وتميز اليه صلى الله عليه وسلم تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه وهو قوله ( ونصروه ) يعني على اعدائه ( واتبعوا الذين انزل معه ) يعني القرآن يسمى القرآن نورا لان به يستير قلب المؤمن فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة الى ضياء اليقين والهدى ( اولئك هم المفلحون ) يعني هم الناجون الفارثون بالهداية به قوله تعالى ( قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ) انخطب لاني صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد للناس اني رسول الله اليكم جميعا لاني بضكم دون بعض في الآية دليل على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا ايها الناس خطاب عام يدخل فيه جميع الناس ثم امره الله عز وجل بان يقول اني رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضي كونه مبعوثا الى جميع الناس ( في ) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خصالا لم يعط احد قبلي كان كل نبي يست الى قومه خاصة ويشت الى كل اجر واسود واحلت الى التناغم ولم تحمل لاحد قبلي وجعلت لي الارض طيبة مطهورة ومجدا فاعا رجل ادر كنه الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب على العدوين يدي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة وفي رواية اعطيت خصالا لم يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مهيبة مطهورة فاعا رجل من امتي ادر كنه الصلاة فليصل واحلت لي التناغم ولم تحمل لاحد من قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يست الى قومه خاصة ويشت الى الناس عامة وقوله في الرواية الاولى ويشت الى كل اجر واسود قيل اراد بالاجر المحرم وبلا سود العرب وقيل اراد بالاجر الانس وبلا سود الجن فلي هذا تكون رسالته صلى الله عليه وسلم مأمرة الى كافة الخلق من الانس والجن ( م ) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بيعة اعطيت جوامع الحكم ونصرت بالرعب واحلت لي التناغم وجعلت لي الارض مهيبة مطهورة وارسلت الى الخلق كافة وختمت في اليومين به وقوله تعالى ( الذي له ملك السموات والارض ) لما امر الله عز وجل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا اراد بهما يدل على محمد صوماه يعني ان الذي له ملك السموات والارض وهو مدبرهما ومالك امرهما هو الذي ارسلني اليكم وامرني بان اقول لكم اني رسول الله اليكم جميعا ( لا اله الا هو يحيي ويميت ) وصف الله نفسه بالالهية وانه لا شريك له فيها وانه القادر على احياء خلقه واماتهم ومن كان كذلك فهو القادر على ارسال الرسل الى خلقه ( فآمنوا بالله ورسوله ) لما امر الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول للناس اني رسول الله اليكم جميعا امر الله جميع خلقه بالايمان به ورسوله وذلك لان الايمان به هو الاصل والايمان برسوله

الحق ولا حقيقتك لانهم هم القلوب في الحقيقة ( خدا صفر ) اي السهل الذي ييسر لهم ولا تكلفهم مالا ييسر لهم ( وامر بالعرف ) اي بالوجه الجليل ( وامرهم من الجاهلين ) بعدم مكافة جهلهم ومن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه امر الله نبيه بتكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لتكريم الاخلاق منها قال ذلك قوة دلالتها على التوحيد

فرع عنه فلماذا بالاعان بالله ثم نبي بالاعان رسوله فقال فآمنوا بالله ورسوله ثم وصفه فقال  
 تعالى ( النبي الامي ) تقدم معانها ( الذي يؤمن بالله وكانه ) قاله ادريس آياه وهو القرآن  
 وقال مجاهد والسدى اراد بكلامه عيسى بن مريم لانه خلق بقوله كن فكان وقبل هو على  
 العموم يعني يؤمن بجميع كانت الله تعالى ( واتبعوه ) يعني واتبعوا به لما الناس فيها يأمرهم به  
 وينهاكم عنه وقبل المتابعة على قسمين متابعة في الاقوال ومتابعة في الافعال اما المتابعة في الاقوال  
 فبان يمثل التابع جميع مآمره المتبوع على طريق والهي والتزهيب واما المتابعة في الافعال  
 فبان يقتدى به في جميع افعاله وآدابه الاما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت بالدليل  
 انه من خصائصه فلا متابعة فيه وقوله تعالى ( لعلكم تهتدون ) يعني لكي تهتدوا وترشدوا  
 وتصلوا الى الحق والصواب في متابعةكم اياه وقوله عز وجل ( ومن قوم موسى ) يعني من بني اسرائيل  
 ( امة ) اي جماعة ( يهدون بالحق ) يعني يهدون بالحق ويستقيون طريقه يعملونه ويرشدون  
 اليه ( وبه يبدلون ) يعني وبالحق يحكمون وبالعدل ياخذون ويعطون ويتصفون واختلفوا  
 في هؤلاء من هم فقيل الدين اسلموا من بني اسرائيل مثل جداه بن سلام واصحابه فانهم آء واموسى  
 والتوراة وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وادترض على هذا بانهم كانوا قليلين  
 ولفظ الامة يقتضى الكثرة واجيب عنه بانهم لما كانوا مختلطين في الدين جار الملاق لفظ الامة  
 عليهم كما في قوله ان ابراهيم كان امة وقيل هم قوم بقوا على الدين الحق الذى جاء به موسى  
 عليه الصلاة والسلام قبل التعريف والتبديل ودعوا الناس اليه وقال السدى ون جرح  
 وجعامة من المفسرين ان بني اسرائيل لما قالوا انبيائهم وكفروا وكانوا انبي من  
 سبطاترا سبط منهم مما صنعوا واعتدروا وسأ لواله ان يفرق بينهم وان يمددهم منهم  
 فضح الله لهم نفاقا في الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هالك حفا  
 مسلمون يستقبلون فلبنا قال ابن جرح قال ابن عباس سار وافى السرب سنة ونصنار  
 واه الطبرى وحكى النبوى عن الكلبى والصهاك والربيع قالوا هم قوم خلف الصين باقصى الشرق  
 على نهري يسمى نهر الاردن ليس لاحدهم مال دون صاحبه يمتطرون بالليل ويصهون بالهار  
 ويزدهون ولا يصل اليهم احدا منهم على الحق وذكر لانا جبريل ذهب بالي صلى الله عليه وسلم  
 ليلة الاسراء به فكلمهم الله فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قل هذا الي الامي  
 فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احد فليقرأ منى عليه السلام  
 فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم موسى واقرأهم عشر سور من القرآن نزلت عليه  
 بمكة وامرهم بالصلاة والزكاة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسيرون فامرهم ان يجتمعوا  
 ويتركوا السبت وهذه الحكاية ضعيفة ومن وجوه الاول قولهم ان احدا منا لا يصل اليهم واذا كان  
 كذلك فن ذا الذى اوصل خبرهم اليه بالوجه الثاني قولهم ان جبريل ذهب بالي صلى الله عليه  
 وسلم ليلة الاسراء به وهذا مردى نقل صحيح ولا رواه احدا من ائمة الحديث ولا يلتفت الى قول  
 الاخباريين والقصاص في ذلك الوجه الثالث قولهم انهم بلغوا الي صلى الله عليه وسلم سلام  
 موسى وقدم ص في حديث المراج تسلم عليه في السماء السادسة وابتاعوا لهم واقرأهم عشر  
 سور وقد نزل عليه بمكة اكثر من ذلك وكان فرض الزكاة بالدينونة فكيف يامرهم به اقل فرضيتها

فان من شاهد مالك الواسي  
 وتصرفه في عباده وكونهم  
 فيما يأتون ويذرون به لا  
 بانفسهم لا يشاقهم ولا  
 يدافعهم في نكاليهم ولا  
 يفض في الامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر ولا تشدد  
 عليهم ويحل بهم ( واما  
 يترغك من الشيطان ترغ )  
 اي نخس وداعية قوية  
 تحملك على مناقشتهم  
 برؤية القمل منهم ونسبة  
 الذنب اليهم ( فاعلم بالله )  
 بالشهود والماصور لقاعلته  
 ( اه سمع ) يسمع

فأذابت بما ذكره بطلان هذه الرؤية فالتخيار في تفسير هذه الآية أنها ما إن تكون نزلت في قوم كانوا متعسكين بدين موسى قبل التلبدل والشير ثم ماوا وهم على ذلك وإما إن تكون قد نزلت فيمن أسلم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه والله أعلم برأيه قوله تعالى ( وقطعهم ) يعني وفرقا بين إسرائيل ( أنثى عشرة أسباط ) يعني من أولاد يعقوب لأن يعقوب هو إسرائيل وأولاده الأسباط وكانوا اثني عشر ولدا ( أما ) يعني جماعة وقبائل ( وأوحينا إلى موسى إذا استغاه قومه ) يعني في التيه ( اضرب بصاك الحجر فانبجست ) يعني فانبجست وقيل عرفت وهو الانبجاس ( منه ) أي من الحجر ( اثنا عشرة عينا ) يعني لكل سبط عين ( فدخل كل أناس مشربهم ) يعني لا يدخل سبط على سبط في مشربهم ( وظلوا عليهم الغمام ) يعني في التيه يقيمهم حر الشمس ( وأزلنا عليهم المن ) هو الترنجيب ( والسوى ) جنس من البير جعل الله ذلك طعاما لهم في التيه ( كلوا من طيبات ما رزقناكم ) أي وقلنا كلوا ( وما ظنونا ولكن كانوا أنفسهم يظنون ) في الكلام حذف ترك ذكره للاستغناء عنه ودلالة الكلام عليه تقديره كلوا من طيبات ما رزقناكم فاجعوا ذلك وشموه وقالوا لن نصبر على طعام واحد وسألوه غيره لأن المكلف إذا أمر بشئ فتركه وعدل عنه إلى غيره يكون عاصيا بفعله ذلك فلماذا قال وما ظنونا يعني وما ادخلوا علينا في ملكنا وسلطاننا فغضبناهم ولكن كانوا أنفسهم يظنون يعني بخلافهم ما هموا به وقد تقدم بسط الكلام على هذه الآية في سورة البقرة وقوله تعالى ( وأدقيلهم ) يعني واذا كرمناهم قومك أدقيلهم يعني لبني إسرائيل ( اسكنوا هذه القرية ) يعني بيت المقدس وقال في سورة البقرة ادخلوا هذه القرية ولا منافاة بينهما لأن كل ما كن في موضع لا بد له من الدخول إليه ( وكلوا منها حيث شئتم ) يعني وكلوا من ثمار القرية وزروعها وحبوبها وبقولها حيث شئتم وابن شئتم قال في البقرة فكلوا بالاء وهما الواو والفرق بينهما أن الدخول حالة مقتضية للأكل عقبه فمن دخول الفاء التي هي لتعقيبها لما كانت السكنى حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الأكل حاصلًا متى شؤا وإنما قال في سورة البقرة رغدا ولم يضره هنا لأن الأكل عقب الدخول الذي وكل فاما الأكل مع السكنى والاستمرار فليس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هاء بخلافها ( وقولوا حطة ) أي حط هذانوبنا ( وادخلوا الباب سجدا ) وقال في البقرة عكس هذا اللفظ ولا منافاة في ذلك لأن المقصود من ذلك تعظيم أمر الله وظهور الخضوع والخشوع له في تفاوت الحل بسبب القديم والتأخير ( نفرلكم خطيتكم ) يعني نفرلكم ذنوبكم ولم نؤاخذكم بها وإنما قال هنا خطيتكم في والبقرة خطاياكم لأن المقصود غفران ذنوبهم سواء كانت قليلة أو كثيرة إذا أتوا بالثناء والتضرع ( سزيد المحسنين ) وقال في سورة سزيد بالواو ومضاه أنه قد وعد المسئين بالفران وبالإضافة للمحسنين من التواب واستطاع الواو لا يخل بهذا المعنى لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد التفران فنقل له سزيد الله من ( فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قبل لهم ) يعني ضمير الذين ظلموا أنفسهم بخلافه أمرنا من بني إسرائيل فقالوا قولاً غير الذي قبل لهم وأمرنا به وذلك أنهم أمروا أن يفرلوا حطة فقالوا حطة في شيرة فكان ذلك تبدلهم وتغييرهم ( فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء ) يعني لصاعليهم هذا من السماء أهلكهم ولا منافاة بين قوله تعالى همارسلنا وبين قوله في سورة البقرة أزلنا لأنهما لا يكوئان إلا من أهلى إلى أسفل وقيل بينهما فرق وهو أن الأزل

أحدث النفس وسواس الشيطان في الصدر (عليه) بالنيات والاسرار (إن الذين اتقوا) الشرك (إذا همهم طائف) لمة (من الشيطان) بنسبة الفصل إلى الغير (تذكروا) مقام التوحيد ومشاهدة الأفعال من الله (فأذا هم مبصرون) ضالمة الله فلا يبقى شيطان ولا فاعل غير الله في نظره (وأخوانهم) وأخوان الشياطين من المسيبيين

لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر بذلك فكأنه تعالى بدأ بأزال العذاب قليلا ثم ارسله عليهم كثيرا  
( بما كانوا يظنون ) يعني ان ارسال العذاب عليهم بسبب ظلمهم ومخالفتهم امر الله وقال في البقرة بما  
كانوا يفسقون والجميع بينهم حالتهم لما ظنوا انفسهم بما كانوا يفعلون بذلك وخرجوا من طاعة الله  
تعالى وقد تقدمت هذه القصة ايضا في تفسير سورة البقرة \* قوله عز وجل ( واسأئهم عن القرية  
التي كانت حاضرة البحر ) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم  
جيرانك من حال اهل القرية وهذا السؤال سؤال توبيخ وتقرع لسؤال استفهام لانه عليه الصلاة  
والسلام كان قد حل حال اهل هذه القرية بوحى الله عز وجل اليه واخبراه اياهم بحالهم وانما  
المقصود بهذا السؤال تقرع اليهود على اقدامهم على الكفر والمعاصي قديما وان اصرارهم على  
الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وانكار نبوته وهجرته ليس شيئا قد حدث منهم في زمانه بل  
اصرارهم على الكفر كان حاصله لاسلافهم في قديم الزمان وفي الاخبار بهذه القصة مجزئة للنبي  
صلى الله عليه وسلم لانه كان اما لا يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف اخبار الاولين ثم اخبرهم بما  
جرى لاسلافهم في قديم الزمان ولهم بسبب مخالفتهم امر الله عز وجل معصوا قدرة وخنازير  
واختلقوا في هذه القرية فقال ابن عباس هي قرية بين مصر والمدينة والمغرب وقيل بين مدين  
والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي بطرية الشام وفي رواية عن ابن عباس قال هي مدين  
وقال وهب هي ما بين مدين ودهون يعني القرية التي كانت على ساحل البحر قرية منه ( اذ يدون  
في السبت ) يعني يتجاوزون حد الله فيه وما امرهم به من تعظيمه فاختلقوا امر الله وصادوا فيه السك  
( اذ تأتهم حينئذ يوم سببتهم شرعا ) يعني ظاهرة على الماء كثيرة وقال الضحاك تأتيتهم  
متتابعة يتبع بعضهم بعضا وقيل كانت تأتهم يوم السبت مثل الكباش البيض السماء ( ويوم  
لا يثبتون لآياتهم ) يعني الحيتان ( كذلك ناولهم ) يعني مثل هذا الاختبار الشديد  
نخبرهم ونحن اعمل بحالهم ( بما كانوا يفسقون ) يعني ان ذلك الابتلاء والاختبار بسبب فسقهم  
وخرجهم عن طاعة الله وما امروا به قال اهل التفسير ان اليهود امروا بיום الجمعة فتركوه  
واختاروا السبت فابتلوا به وهوان الله امرهم بتعظيمه ونهاهم عن العمل فيه وحرم عليهم فيه الصيد  
فأراد الله ان يبتليهم كانت الحيتان تظهر لهم في يوم السبت ينظرون اليها في البحر فاذا انقضى السبت  
ذهبت فلم تزل السبت القليل فلما ابتلوا به وسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد  
واغلتهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل انه وسوس اليكم انكم انما كنتم من الاخذ فافترسوا  
حيضا على ساحل البحر وسوقوا اليها الحيتان يوم السبت فاذا كان يوم الاحد خذوها  
فقتلوا ذلك زمانها انهم يجرؤا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد حل لنا فاصطادوا  
فيه واكلا وباعوا وصار اهل القرية احزابا ثلاثة وكاتوا نحو من سبعين الفناقلت نفوا  
عن الاصطياد وثلاث سكتوا ولم ينهوا وقالوا القاهن لم تعظون قوما الله يهلكهم ولتلتهم اصحاب  
الخطيئة الذين خالفوا امر الله واصطادوا واكلا وباعوا فلما ينهوا عنهم فيه من النصبة  
قال الباهون لانا كنكم في قرية واحدة فقموا القرية بينهم يجدار لاهين باب يدخلون  
ويخرجون منه ولعاصين باب ولهم داود عليه الصلاة والسلام وكاتوا في زمنه فاصبح الباهون  
ذات يوم ولم يخرج من المتدين احد فقالوا ان لهم لئلا نامل الحجر قد غلبتهم فصول الجدار الذي

( يمدونهم في التثنية )  
( لا يفسقون ) في نسبة  
الفعل الى غيره فلا يفسقون  
من الفساد والمراد الجمل  
( نولوا اجتيتهم ) اي هلا  
اجتيتهم من تطفاه نفسك  
( قل انما اتبع ما يوحى الي  
من ربي هذا بصار من ربكم  
وهدى ورجع قوم  
يؤمنون ) اي لا افضل  
ينسى بل ابلغ من الله ولا  
اقول الا بوحى الى منه به  
لاي قائم به لا ينسى

بهم قاذمهم قد مضوا قرده ففحقوا عليهم الباب ودخلوا اليهم فصار القرده يعرفون انسابهم من الناس ولم يعرف الناس انسابهم من القرده فجاءت القرده تأتي انسابها من الناس فتتم ثيابها فيقول لهم اهلواهم الم نهكم فيقول القرده برأسها نعم فيضالهاون وهلك سائرهم فذلك قوله تعالى ( واذا قالت امة منهم لم تعظون قوما لله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ) واختلقوا في القاتنين هذه المقالة فقال بعض المفسرين ان اهل القرية افترقوا ثلاث فرق فرقعة احدثت واصابت الخليفة وفرقة بينهم من ذلك القمل وفرقة امسكت عن الصيد وسكنت من موعظة المعتدين وقالوا لنا حين لم تعظون قوما لله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يعني انهم لا موم على موعظة قوم يعلمون انهم غير معظيين ولا مزجرين فقلت الفرقة الباهية الذين لا موم معذرة الى ربكم يعني ان موعظتنا باهم معذرة الى ربكم لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علينا فموعظتنا لهؤلاء حذرنا عند الله ( ولناهم يقولون ) اي وجائر هذا ان يتنصوا بالموعظة فيقوا الله ويتزكوا ما هم فيه من الصيد وقال بعضهم ان اهل القرية كانوا فرقتين فرقعة نهت وزجرت عن سوء وفرقة عانت بالسوء فقل هذا يكون الذين قالوا لم تعظون قوما لله مهلكهم الفرقة المتعدي وذلك ان الفرقة الباهية قالوا لفرقة المتعدي اتبعوا قبل ان ينزل بكم عذابا شديدا انما يتنصوا عالتهم فيه فقال لهم الفرقة العبدية لم تعظون قوما لله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا والمعنى لم تعظونا وقد عظم ان الله مهلكنا او ينزل بنا عذابه والقول الاول اصبح لانهم لو كانوا فرقتين لكان قولهم معذرة الى ربكم خطابا من الباهية للمتعدية \* وقوله تعالى ( فلما نسوا ما ذكروا به ) اي فلما تركوا ما وادبوا به ( انجيتا الذين ينهون عن سوء ) وهم الفرقة الباهية ( واخذنا الذين ظلموا ) يعني الفرقة المتعدي العاصية ( ببذاب بئيس ) اي شديد وجع من البأس وهو الشدة ( بما كانوا يشقون ) يعني اخذناهم بالعذاب بسبب فسقهم واعتنائهم وخروجهم من طاعتنا روى حكمة من ابن عباس قال اسمع الله يقول انجيتا الذين ينهون عن سوء واخذنا الذين ظلموا ببذاب بئيس فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكنة وجعل يكي قال حكمة فقلت له جعلني الله فداك اذ اكرامهم قد اكراموا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما لله مهلكهم وان لم يزل الله انجيتهم لم يزل اهلكهم قال فاجبه قولي ورضى به وامرني بدين فكاتبنا وقال نجت الساكنة وقال يان بن رباب نجت الطاشقان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة واهلك الله الذين اخذوا الحيان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الباهية وهلكت الفرقتان وهذه الآية اشد آية في ترك النهي عن المنكر \* وقوله تعالى ( فلما اتوا عانها ) قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المصيبة والتوبة عبارة عن الالباء والعصيان والمعنى فلما اتوا عانها يعني من ترك ما نهوا عنه وتمردوا في العصيان من اعتدائهم في السبت واستغلالهم ما حرم الله عليهم من صيد السمك في يوم السبت واكله ( قلنا لهم اكرهوا قرده حاشين ) يعني حاضرين مبعدين من كل خير قال قتادة لا عانها عانها عنه معصمهم الله فصرهم قرده تنامى بعدما كانوا رجالا ونساء وقال ابن عباس جعل الله منهم القرده وانما نذر فزع ان شيا من القوم صاروا قرده وان المشقة صاروا خنازير قيل انهم بقوا ثلاثة ايام ينظر الناس اليهم ثم هلكوا اجمعا \* قوله تعالى ( واذا نذرتك ) الخطاب فيه لني صل الله عليه وسلم

( واذا قرئ القرآن )  
 فاستمعوا له اي الى الله ولا  
 تسبحوا الا الله ( وانصتوا )  
 من حديث النفس وغيره  
 فان المتكلم به هو الله ( لعلكم  
 ترجون ) رجعة نجلى  
 المتكلم في كلامه بصفاته  
 وافضاله ( وادكر ربك )  
 حاضر ( في نفسك ) كقوله  
 لقد كان لكم في رسول الله  
 اسوة حسنة ( تنصرا )  
 في مقام الفصل للجمع  
 ( وخيفة ) في السر من





في الدم وتكن في المدح قال حسان بن ثابت في المدح

لنا قدم الاولى اليك وخلفنا \* لاولا في طاعة الله تابع

فسكن اللام في قوله وخلفنا وهو يريد المدح وقال ليدي في الدم

ذهب الذين يعاش في اكنافهم \* وبقيت في خلف بجلد الاجرب

منع اللام وهو يريد الدم واصله من الفساد يقال خلف الابن اذا فسد وتغير في السقاء ويقال لجردي

من القول خلف وخلف الشيء تغير ومنه خلوف فم الصائم والمعنى جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم

خلف وخلف القرن الذي يحيى \* بمدحون كان قبله (ورثوا الكتاب) يعني انتقل اليهم الكتاب

عن آباءهم والمراد بالكتاب التوراة (ياخذون عرض هذا الادنى) العرض بفتح الراء جميع

متاع الدنيا كما قال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والعرض بسكون الراء جميع

المال سوى الدرهم والدنانير والمعنى انهم كانوا ياخذون الرشا في الاحكام على تبديل الكلام

وتغييره وذلك الذي ياخذونه من حطام الدنيا هو التي \* لانه الخليس الخفير لان الدنيا

أسرها فانية حقيرة والراغب فيها احقر منها فالهودورثوا التوراة وعلموا ما فيها وضربوا النمل بما فيها

وتركوه واخذوا الرشا في الاحكام ويعلمون انها حرام ثم انهم مع اقداءهم على هذا الذنب العظيم

بصرون عليه (ويقولون سيفرنا) يعني ذنوبنا فيمتنون على الله الاماني الباطلة الكاذبة من

شداين اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت

والعاجز من اتبع نفسه هو اهاوتنى على الله الاماني اخرجته التزدي وقال في قوله عليه الصلاة

والسلام دان نفسه يعني صاحبها في الدينا بل ان يحاسب يوم القيامة وموضع الاستعداد من الحديث

على الآية قوله وتحنى على الله الاماني لان اليهود كانوا يفتدمون على الذنوب ويقولون سيفرنا

وهذا هو التحنى بعينه وقوله تعالى (وان ياأنتهم عرض منتهى ياخذوه) وهذا اخبار عن حرصهم

على الدنيا واصرارهم على الذنوب والمعنى انهم اذا اتاهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما

وثنون على الله المغفرة وان وجدوا من القدم له اخذوه قال السدي كانت بنو اسرائيل

لا يستقضون قاضيا الارثني في الحكم فيقال له ما بالاك ترتنى فيقول سيفرنا فطعن

عليه الآخرون فادامات اوتزع من الحكم وجعل مكانه آخر فن كان بطعن عليه ارثنى

ايضا فيقول الله عز وجل وان ياأت الآخري عرض الدنيا ياخذوه (الم يؤخذ عليهم ميثاق

الكتاب) يعني لم يؤخذ على هؤلاء المرتثين في احكامهم اليهود والميثاق في الكتاب وهو

التوراة (ان لا يقولوا على الله الالحق) يعني اما اخذنا عليهم الميثاق على ان يقولوا الحق

فقالوا الباطل وخافوا امر الله وهو قولهم سيفرنا والمراد من هذا التوبيخ والتعريض لليهود

في ادعائهم على الله الباطل قال ابن عباس هو ما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي

لا يزالون يمدون فيها ولا يتوبون منها (ودرسوا ما فيه) يعني ملأوا الكتاب والمعنى انهم

ذاكرون لما اخذ عليهم من اليهود والميثاق في الكتاب لانهم دارسون له لم يتروكه

ولكن درسوه وضربوا العمل به (والدار الآخرة) يعني وما في الدار الآخرة بما اعد الله

لايأته واهل طاعته العاملين بما أمرهم الله به من كتابه ولم يضيروا ولم يدلو ولم يرتشوا في

الاحكام (خير لذين يتقون) يعني يتقون الله ويخافون عقابه (فلا يسئلون) يعني فلا يسئل

في عين الجمع فيذنون له

(ويصونه) يترهونه

عن الشرك بنى الانانية

(وله يسجدون) بالقساء

السام وطمس البقية وآثار

الآية والله الباقي بصداء الخلق

(سورة الانفال) هـ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسألونك عن الانفال)

احصوا بها ما فاتهم فاحترضوا

على فضل الله ورسوله اى

فضل الله في مظهر الرسول

فامر وانغوى الانفال

اى الاجتناب عنها برؤية

فضل الله واصلاح ذات البين

هؤلاء الذين يرضون بمرض الدنيا انما في الآخرة خير وابقى لانها دار التيقن (والذين  
يسكنون بالكتاب) يقال مسكت بالشيء وتمسكت به وامسكت به والمراد بالتمسك بالكتاب  
العمل بما فيه من احلال حلاله وتحريم حرامه واقامة حدوده والتمسك باحكامه نزلت هذه  
الاية في الذين اسلموا من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واحمائه لانهم تمسكوا بالكتاب  
الاول ولم يحرفوه ولم يغيروه فاداهم ذلك التمسك الى الايمان بالكتاب الثاني وهو القرآن  
(واقاموا الصلاة) يعني ودأبوا على اقامتها في موافقتها وانما افردوا بالذكر وان كانت الصلاة  
داخلة في التمسك بالكتاب تنبها على مقام قدرها وانها من اعظم العبادات بعد الايمان بالله ورسوله  
(انا لنضع اجر المصلين) قوله عز وجل (واذقنا الجبل فوقهم كانه ظلة) يعني واذكر  
يا محمد اذ قلنا للجبل فرضناه فوق بني اسرائيل كانه ظلة يعني جعلناه فوقهم كظلة والظلة كل ما علا  
الانسان كالسقف ونحوه (وظنوا) اي وعلوا واعتوا (انه واقع بهم) يعني الجبل (خذوا)  
يعني وقلنا لهم خذوا واضمروا القول كثير في القرآن وكلام العرب (ما يتناكم) يعني التوراة  
(بقوة) يعني بعد واجتهاد (واذكر وامانيه) يعني واعلموا بما فيه من الاحكام (لعلكم تفقون)  
قال اصحاب الاخبار ان بنى اسرائيل لما ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لما فيها من التكاليف  
الشاقة امر الله عز وجل جبريل فرفع جبرائيل حتى صار على رؤسهم كظلة فلما نظر الى  
الجبل فوق رؤسهم خروا ساجدين فبعد كل واحد منهم على خده وحاجبه الايسر وجعل  
ينظر بيته اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليه ولذلك لا تجرد اليهود الا على شق وجوههم  
الايسر قوله تعالى (واذا خذربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشدهم على انفسهم  
الست ربكم قالوا بلى) الاية عن مسلم بن يسار الجهمي ان عربن الخطاب سئل عن قوله سبحانه  
وتعالى واذا خذربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الاية قال سئل عنها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيته فاستخرج منه ذرية فقال  
خلقت هؤلاء الجنة وبمهل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء  
لنار وبمهل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذا خلق العبد الجنة استعمله بمهل اهل الجنة حتى يموت على  
عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد النار استعمله بمهل اهل النار حتى يموت  
على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار اخرجه مالك في الموطا وابوداود والترمذي وقال  
حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاستاديين مسلم بن يسار  
وعمر رجلا قلت ذكر الطبري في بعض طرق هذا الحديث الرجل فقال عن مسلم بن يسار عن  
يحيى بن ربيعة عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها  
من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عني كل انسان ويصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال  
اي رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فاعجبه وبص ما بين يديه فقال يارب  
من هذا قال داود قال رب كم جمعت عمره قال ستين سنة قال يارب زده من عمرى اربعين سنة  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضى عمر آدم الاربعين جاءه ملك الموت فقال آدم

بموصفات النفوس التي  
هي مصادر افعالهم الموجبة  
للتنازع والمصانف حتى  
يرجعوا الى الالف والحببة  
الفنية بظهور انواع الصفات  
قل الاتقال لله والرسول  
فاتقوا الله واصلموا ذات  
بينكم والمحبوا الله  
ورسوله) ببناء صفاتها  
ليسير لكم قبول الامر  
بالارادة الفلبية (ان كنتم  
مؤمنين) الايمان الحقيقي  
(اعمال المؤمنين) بالاعمال  
الحقيقية (الذين اذا ذكر الله)

ذكر الصفات الذي للقلب

اولم يبق من عمرى اربعون سنة قال اولم قطعها ابنك داود فجعد آدم فجعد ذريته ونسى آدم  
فأكل من الشجرة فسبب ذريته وخطي فضاعت ذريته اخرجه الرمزى وقال حديث حسن  
صحيح واما تفسير الآية فقله سبحانه وتعالى واذاخذ ربك يميني واذاكر يا محمد اذا خذ ربك  
من نبي آدم من ظهورهم يعنى من ظهور نبي آدم وانما لم يذكر ظهر آدم وان كان الله سبحانه  
وتعالى اخرج جميع الذرية من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهر بعض على  
نحو ما يتوالد الابناء من الآباء فلذلك قال سبحانه وتعالى من نبي آدم من ظهورهم فاستخفى عن ذكر  
ظهر آدم عليه السلام لما علم انهم كلهم بنو آدم واخرجوا من ظهره فترك ذكر ظهر آدم استنادا  
للعلماء في تفسير هذه الآية مذهبان احدهما وهو مذهب اهل التفسير والاثر وظاهر ما جاءت به  
الروايات عن السلف فيما روى عن ابن عباس من طرق كثيرة وروايات مختلفة رواهاته الطبرى  
باسايد فنها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله الميثاق  
من ظهر آدم بعمك يعنى عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراعا ذراعهم بين يديه كالذرهم  
كلهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا من هذا غافلين  
وعن ابن عباس في هذه الآية قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة  
بشمان هذا الذى وراعه عرفة واخذناهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وعن ابن عباس ايضا  
قال ان اول ما احبط الله آدم الى الارض احبطه بدعاء ارض الهند فمسح ظهره فأخرج منه كل  
نسمة هو وارثا الى يوم القيامة ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى  
شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا من هذا غافلين زاد في رواية عنه نجف القمي بما هو كائن  
الى يوم القيامة وفي رواية عنه قال لما خلق الله آدم اخذ ميثاقه انه ربه وكتب رزقه  
واجله ومصائبه واستخرج ذريته كالذر وكتب ارزاقهم وآجالهم ومصائبهم وفي رواية  
عنه قال ان الله عز وجل مسح صلب آدم فاستخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة  
فأخذ منهم الميثاق ان يبدوا ولا يشر كوا به شيئا وتكفل لهم بالارزاق ثم اعادهم  
في صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد كل من اصل الميثاق يومئذ فمن ادرك منهم الميثاق  
الآخر فوق به نسمة الميثاق الاول ومن ادرك الميثاق الآخر فلم يبق به لم بنفسه الاول  
ومن مات صغيرا ولم يدرك الميثاق الاخر مات على الميثاق الاول على القطر وروى الطبري بسنده  
عن عبد الله بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الراس  
فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا من هذا غافلين وقال  
ابن عباس اخرج ذرية آدم من ظهره فكلهم الله وانطقهم فقال الست بربكم قالوا بلى ثم اعادها  
في صلبه فليس احدهم الخالق الا وقد تكلم فقال ربى الله وان القيامة لن تقوم حتى يولد من كان  
يومئذ اشهد على نفسه وقال السدى اخرج الله قدم من الجنة ولم يحطه من السماوات مسح صفحة  
ظهره المني فأخرج منه كهينة الذر يضاه فقال ادخلوا الجنة برجتي ثم مسح صفحة ظهره اليسرى  
فأخرج منه كهينة الذر سوداء فقال ادخلوا النار ولا بالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب  
النار ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فأعطاه طائفة طائمين وطائفة كلهم على  
وجه التبعة زاد في رواية وذلك حيث يقول وله اسلم في السموات والارض طوعا وكرها

لا ذكر الاضال الذى  
النس (وجلت قلوبهم)  
تأزت بصور العظمة  
والبهاء والقهر والكبرياء  
واشراق انوار عجليات  
تلك الصفات عليها  
(واذا تليت عليهم آياته)  
اي جللت عليهم صفاته  
في المظاهر الكلامية  
(زادهم ايمانا) حقيقيا  
بالترقى من مقام العلم الى  
العين (وعلى ربهم يتوكلون)  
اي يحسمون مقام التوكل  
ببناء الاضال ويتمونه  
في مقام فناء الصفات فان

وقال محمد بن كعب القرظي اقره بالآيمان والعرفة الارواح قبل خلق اجسادها وقال مقاتل معص  
صنعة ظهر آدم التي فاخرج منها ذرية سوداء كهيئة الذر ينحرون قال يا آدم هؤلاء ذريتكم ثم قال لهم الست بركم  
قالوا بلى قال لبيش هؤلاء في الجنة رحتي وهم اصحاب اليمين وقال لاسود هؤلاء في النار والابا  
وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا فصلب آدم اهل القبور يحوسون حتى ينحرح اهل الميتات  
جميعا وروى ان الله سبحانه وتعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله الا الله لكم غيري وانار بكم لارب لكم  
غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سأنتقم من ائسرك في يوم يؤمن بي واتى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم  
عهدي وميثاقى وينزل عليكم كتابا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا لارب لنا غيرك فاخذ ذلك  
موافقهم ثم كتب افعالهم وارزاقهم ومصائبهم فظفر اليهم آدم عليه السلام فرأى منهم الفتي والغفير  
وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال اتى احب ان اشكر فآقرهم بتوحيده  
واشهد بضمهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ منه الميتات وقال  
الزجاج وجاز ان يكون الله سبحانه وتعالى جبل لا مثال الذر حفلا وهما تغلبه كما قال تبارك وتعالى  
في الفلق قالت غلة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال وسخر ناعم داود الجبال يسبحن والطير  
وقال ابن الاباري مذهب اصحاب الحديث وكبراء اهل العلم في هذه الآية ان الله تعالى اخرج ذرية  
آدم من صلبه واصلاب اولاده وهم صور كالذر واخذ عليهم الميتات انه خالقهم ولهم مصنوعه  
فاعرفوا بذلك وقلوه وذلك بعد ان ركب فيهم حقولا عرفوا بها مراض عليهم كاجل للجبال  
حقولا حتى خولبوا بقوله يا جبال ابوي معه كاجل للبحر حفلا حتى حميد لابي صلى الله عليه وسلم  
وكذلك الشجر حتى سمحت لامره وانقادت ومعنى قوله الست بركم على هذا التفسير قال الله  
سبحانه وتعالى للذرية الست بركم فهو ايجاب الربوبية عليهم قالوا بلى يعني قالت الذرية بلى انت  
ربنا فهو جواب منهم له وقرار منهم له بالربوبية وامتراف على انفسهم بالعبودية (شهدنا) فيه  
قولان احدهما انهم لما اقروا له بالربوبية قال الله عز وجل لللائكة اشهدوا قالوا شهدنا على اقرارهم  
فصلى هذا القول بحسن الوقف على قوله سبحانه وتعالى بلى لان كلام الذرية ثم واقطع وقوله شهدنا كلام  
مستأنف والقول الثاني ان قوله سبحانه وتعالى شهدنا من كلام الذرية والمعنى شهدنا على انفسنا بهذا  
القرار وعلى هذا لا يحسن الوقف على بلى لعلقه بما بعده وقوله سبحانه وتعالى (ان قولوا)  
وقرى بالآء على خطاب الذرية ومثناه لثلاث قولوا ايها الذرية (يوم القيامة اما كناعن هذا) معنى  
الميتات (ظافلين) وقرى ان قولوا بالآء على التيق ومثناه لثلاث قولوا اي الذرية اما كناعن هذا  
ظافلين والمذهب الثاني في معنى هذه الآية هو مذهب اهل الكلام والنظر انه سبحانه وتعالى اخرج  
الذرية وانتأهم ببدان كانوا نطقا في اصلاب الآبواهم اولادى آدم فاخرج الذرية الى الدنيا  
على ترتيبهم في الوجود واشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من العقول واراهم عجائب خلقه  
وفرأى ثواب صنعه ودلائل وحدانيته فيها الاشهاد صاروا كأثم قالوا بلى واشهدهم على انفسهم انه  
ربهم وذلك بما اظهر لهم من دلائل آياته وبراهينه التي تغلظهم الى ان يطوا افعالهم وبارئهم  
وربهم وناخذ الحكم فيهم فلا عرفوا ذلك دعاهم ذلك الى التصديق بوحدانيته وربوبيته فقالوا  
بلى شهدنا على انفسنا انك انت ربنا وخالقنا فصلى هذا القول يكون قولهم بلى شهدنا على انفسنا على

تصحى كل مقام انما  
بالتزق عنه والنظر اليه  
من مقام فوقه (الذين  
يقبون الصلاة) صلاة  
الحضور القلي بمشاهدة  
الصفات والتزق فيها  
بتجلياتها (وعارز قسام)  
من طوم التوكل في مقام  
فناء الافصال او طوم  
تجليات الصفات في السير  
فيها (يقفون) بالعمل بها  
والاقاضة على صفحتها  
(اولئك هم المؤمنون حقا)  
الآيمان الحق (لهم  
درجات عند ربهم) من

المجاز لا على الحقيقة وهذا النوع من المجاز والاستعارة مشهور في كلام العرب فكل من بلغ وعقل قد اخذ عليه الميثاق بما جعل فيه من السبب الذي يؤخذ به الميثاق وهو العقل والتكليف فيكون معنى الآية واذ ياخذ ربك من بني آدم ما بينهم على انفسهم بما ركب فيه من الغفل الذي يكون به الفهم والتكليف الذي به يترتب على صاحبه الثواب والعقاب يوم القيامة فان قلت في الحمار من هذين المذهبين في تفسير هذه الآية قلت المذهب الاول هو المختار لانه مذهب جمهور المفسرين من السلف وورد الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا كان المختار في تفسير هذه الآية هو مذهب السلف في ذلك وان الله تعالى اخرج الذرية من ظهر آدم لاختلاف الميثاق عليهم كما ورد في الحديث ايضا فكيف يجعل تفسير القاطط هذه الآية على هذا القول قلت قد صرح الحديث بان الله سمع ظهر آدم فخرج ذريته واخذ عليهم الميثاق ولا منافاة بين الآية والحديث كما تقدم في تفسير القاطط الآية من ان الله اخرج ذرية آدم من ظهره على سبيل التوالد بعضهم من بعض كافي الخارج وكلهم باجمعهم من ظهر آدم الذي هو اصلهم فيها الطريق امكن الجمع بين الآية والحديث اذ ليس في معنى القاطط الآية ما يدل على بطلان ذلك ونفيه وقد ورد الحديث في ذلك وصحة فوجب المصير اليه والاختذ به جمعا بين الآية والحديث وحكي الواحدى عن صاحب الظلم انه قال ليس بين قوله عليه الصلاة والسلام ان الله سمع ظهر آدم فخرج منه ذريته وبين الآية اختلاف بمحمد الله لانه تعالى اذا اخرجهم من ظهر آدم فقد اخرجهم من ظهور ذريته لان ذرية آدم ذرية كذرية بعضهم من بعض قال وتحصل القاشدة بهذا الفصل بانه تعالى اثبت الجملة على كل منقوس عن بلغ ومن لم يبلغ بالميثاق الذي اخذه عليهم وزاد على من بلغ منهم الجملة بالآيات والدلائل التي نص بها بالرسول المفظة اليهم مبشرين ومنذرين وبالمواظف وتأثيره قائدة اخذ الميثاق عليهم في القدام ان مات منهم صغيرا ادخل الجملة باقراره بالميثاق الاول وهذا على قول من يقول ان اطفال المسلمين يدخلون الجملة اذا ما تواصروا فاما من لا يحكم لهم بالجملة فانه يقول من كان من اهل الشقاوة من الذرية السوداء وانما اقروا بالمعرفة كرافضين منهم ذلك شيئا ومن بلغ وعقل لم يبق عنه اارة بالميثاق الاول شيئا حتى يؤمن ويصدق عند بلوغه وعقله بان الله ربه وحافته ويصدق رسله فيمجاؤا به من عدوه وانما هل ذلك للايقول الكفار انما كاهن هذا الميثاق والايان بان الله ربنا غافلين او لا تقول اختلافهم انما اشرك آباؤنا ونحن نسير على آزارهم ظانينهم ان اخلق ما كانوا عليه فان قلت ان ذلك الميثاق لا يدكره احد اليوم فكيف يكون جمعة عليهم اليوم او فكيف يدكرونه يوم القيامة حتى يخرج عليهم به قلت لما اخرج الذرية من صلب آدم ركب فيه الغفل واخذ عليهم الميثاق فلما اجدوا الى صلب آدم بطل ما ركب فيه فخالوا انهم ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية نسيانهم لثم اتدهام بالحطاب على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام واصحاب الشرائع فقام ذلك مقام ان كذا الدار دار تكليف وامتحان ولو لم ينسوه لانفت الخنة والابتلاء والتكليف فقامت الجملة عليهم لامدادهم بالرسول واعلامهم بمرجان اخذ الميثاق عليهم وبذلك قامت الجملة عليهم ايضا يوم القيامة لاختبار الرسل اياهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن انكره كان معاندا ناقضا لهودولته من الجملة ولم تسقط الجملة عنهم بنسيانهم وعدم حفظهم بعد اخبار الصادق صاحب الشرع والمجرب الباهرات

مراتب الصفات وروضات  
جنات القلب (ومفطرة)  
من ذنوب الافعال (ومفطرة)  
ورزق كريم (من باب  
تجليات الصفات وعلومها  
(كما خرجك ربك) اى  
هذه الحاصل يعنى حالهم  
في الاعتراض عليك في باب  
التنقيل كالمهم في الاعتراض  
عليك عند اخراج ربك  
ايك لانهم لما احتجبوا من  
قل الله بافضالهم راوا القليلين  
منك فكر هو اخر وجك  
كما كرهوا تنفلك وما فطوا  
لاخراج ربك اياك (من  
يتك بالحق) اى ملتبسا  
بالحق خارجا به لا يتك  
فيكون بالحق حال منقول  
اخرجك اخر وجا ملتبسا  
بالذى هو الصواب والحكمة

وقوله تعالى ( اوتولوا ) يعنى الذرية ( انما شرك آبؤنا من قبل ) يعنى انما اخذ الميثاق عليهم ثلاثا يقول المشركون انما شرك آبؤنا من قبل ( وكنا ذرية من بعدهم ) يعنى وكنا آبائهم فاعتدنا بينهم في الشرك ( اتهم لكتنا ) يعنى اعتدنا ( بما فعل المبطلون ) قال المفسرون هذا قطع لحدرك الكفار فلا يستطيع احدهم من الذرية ان يقول يوم القيامة انما شرك آبؤنا من قبلنا ونقضوا العهد والميثاق وكسبنا من الذرية من بعدهم فقلنا نعم واقتدنا بينهم وكسا في غفلة عن هذه الميثاق فلا ذنب لنا فلا يمكنهم ان يتجبروا بمنزل ذلك وقد اخذ عليهم جبا الميثاق وجاءتهم الرسل وذكروهم به ونبتت الحجة عليهم بذلك يوم القيامة وما الذين حلوا معنى الآية على ان المراد منه مجرد نصب الدلائل وهو مذهب اهل النظر قالوا نعم ان الله نصب هذه الدلائل واظهرها لقول ثلاثا قولوا انما شرك كسالى سبيل التقليد لا بآباء لان نصب ادلة التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على تقليد الآباء في الشرك وقوله تعالى ( وكذلك تفصل الآيات ) يعنى ليدبرها العباد فيرجعوا الى الحق والايان ويبرضوا عن الباطل والكفر وهو المراد من قوله ( ولهم يرجعون ) يعنى من الشرك الى التوحيد وقيل معناه ولهم يرجعون الى الميثاق الاول فيذكرونه ويعملون بموجبه ومقتضاه قوله عز وجل ( واتل عليهم ) يعنى واقرأ على قومك يا محمد ( نبأ ) يعنى خبر ( الذى آتينا آيات ) اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد بلعام بن باعوراء قال ابن مسعود هو بلعم بن ابراهيم طيبة قال ابن عباس انه كان من بني اسرائيل وفي رواية اخرى عنه انه كان من الكنعانيين من بلد الجبارين وقاله مقاتل هو من مدينة البلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس ومجرب بن اسحق والسدى وغيرهم من اصحاب الاخبار والسير قالوا ان موسى عليه السلام ولما قصد حرب الجبارين ونزل ارض كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام اليه وكان عنده اسم الله اعظم فقلوا ان موسى رجل حديد وان معه جنودا كثيرة وانه قد جاء بفرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا بني اسرائيل وانت رجل محباب للدعوة كما خرج وادعى الله ان يرددهم ها فقال ويلكم نبي الله ومعهم الملائكة والمؤمنون فكيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما علموا واني ان فعلت هذا ذهبت دنيائي واخرتي فراجعوه واخروا طبعه فقال حتى اؤامر ربي وكان لا يدعوه حتى يؤامر ربه في المام فأتى في المام فقبله لاتبع طبعه فقال قوموه اتى قد أمرت ربي فأتاني ان ادعوه طبعه فاهدوا له هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى اؤامر ربي فأتى فزجروا به البهائم فقال قد أمرت ربي فزجروا به البهائم فقالوا له لو كره ربك ان تدعوا طبعهم الهالك كتمانك اول مرة فزجروا بها فبعضعوا اليه حتى فتقوه فأتين فركب ان الله متوجها الى جبل يطلعه على حسكر بني اسرائيل يقال لذلك الجبل جبل حسان فلما سر على ان الله غير بعيد ربيضت فزل عنها وضربها فقامت وركبها فلم تسره كثيرا حتى ربيضت فضر بها حتى قامت فركبها فلم تسره كثيرا حتى ربيضت فضر بها حتى اذلقها فاذن الله عز وجل لها في الكلام وانفلقها فكلمته فجاء عليه نفقات ويحك يا بلعام اعدى اين تذهب اما ترى الملائكة امامي يدوني عن وجهي هذا ويحك اذهب الى بني الله والمؤمنين فتدعوا طبعهم فليترع فقتل الله سبيل الاتان فانطلقت به حتى اذا امرفت به على جبل حسان ومعهم قومه جعل يدعو فليدع بني الاصراف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو قومه فيغير الاصراف الله به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعام اعدى ما تصنع ان تدعوا لهم

( وان فرضا من المؤمنين لكارهون يحادلونك في الحق ) لا خباياهم باضاهم وصفاتهم ( بعدما تبين ) كما تبينوا من الموت وهم ينظرون واذا يصدكم الله احدي الطائفتين انهما لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ) عليكم حاله بالجملي اوتبين طبعهم آثاره بالهزات من قبل او باعلامك اياهم بان انتصرة لهم ( ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ) اي يشبه بملائكته السماوية التي امد بهمها ( اذ تستغيثون ربكم ) بالبراءة من حولكم وقوتكم

ودعونا قد لهذا مالا ملكه هذائي قد طلب الله عليه وادخل لسانه فوق على صدره فقال  
 قوم قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق لي الا الكرم والحيلة فاسمركم واحثا ثم قال جلوا  
 النساء وزيوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى عسكر بني اسرائيل ليعبثن عليهم ومروهن  
 ان لا تمتحن امرأة مفهما من رجل ارادها فانه ان ذق رجل منهم بواحدة منهم كذبتم فقتلوا  
 ذلك فلادخل النساء على العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كتيبت صور على رجل  
 من عظماء بني اسرائيل يقال له زمرى بن شلوم وكان رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام الى  
 المرأة واخذ يدها حين اعجبها فلما تم اقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام وقال اني لاطنك  
 انك تقول هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام عليك لا تقر بها قال والله اني لاطنك في هذا ثم  
 قام ودخل بهالى فبته فوقع عليه فامر الله عز وجل الطاعون على بني اسرائيل في ذلك الوقت  
 وكان قصاص بني الميزابن هرون وكان صاحب امر موسى وكان رجلا فظا فاعلى بسطة  
 في الخلق وقوة في البطش وكان ظابا حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوس  
 في بني اسرائيل فاجبر الخبير فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليها القبة وهما متضاجعا  
 فطنها بحربه فانتظمها ثم خرج جهاو هو رايعهما الى السماء وقد اخذ الحربة بذراعه واعتمد برقبته  
 على خاصرته واستند الحربة الى حنيتة وكان بكر اليزلو وجعل يقول اللهم هكذا فعلت بن حصادك  
 ورفع الطاعون من بني اسرائيل فصب من مات منهم في ذلك الطاعون فبما ان اصاب ذلك  
 الرجل المرأة الى ان قتله فقصاص فوجدوه قدمك سبعون الفاني ساعة واحدة من النهار فن  
 هالك يصلي بنو اسرائيل لولد قصاص من كل ذبيحة يذبحونها القشة والذراع والسمي لاعتداده  
 بالحربة على خاصرته والنخذه اياها بذراعه واستانده اياها الى حنيتة ويصلوهم الكرم من كل  
 اموالهم لانه كان بكر الميزاب وفي بسلام انزل الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا  
 الآية وقال مقاتل ان ملك البقاء قال لبصام ادع الله على موسى فقال بسلام انه من اهل ديني  
 ولا ادعو عليه فصعبه خشية لصلبه عينا فلما رأى ذلك خرج على اناله ليدعو على موسى  
 فلما عين عسكرهم وقتبه الا انان فضر بها فقالت لم تضربني وانا مأمورة وهذه ارامى  
 قد منعتني ان امشي فرجع الى الملك فاخبره بذلك فقال لتدعون عليه او لاصلبتكم فدعا على  
 موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجب له ووقع موسى ومن معه من بني اسرائيل  
 في التيه بداء بسلام عليه فقال موسى يارب اى ذنب في التيه قال بداء بسلام قال فكما  
 سمعت دعاءه على فسمع دعائى عليه فدعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايان  
 فترع لله سبحانه وتعالى منه المعرفة وخلصه منها فخرجت من صدره كمامة بيضاء فذلك قوله  
 سبحانه وتعالى آياتنا فانتلخ منها فان قلت هذه القصة ذكرها جماعة من المفسرين وفيها  
 ان موسى عليه السلام دعا على بسلام بأن ينزع عنه الاسم الاعظم وكيف يجوز لموسى عليه السلام  
 مع علو منصبه في النبوة ان يدعو على انسان بالكفر بعد الايمان او يرضى له بذلك قلت الجواب  
 عنه من وجوه احدها منع محبة هذه القصة لانها من الاسرائيليات ولا يلتفت الى ما يسطره اهل  
 اهل الاخبار اذا خالف الاصول الوجه الثاني ان سبب وقوع بني اسرائيل في التيه هو جادتهم  
 العجل او قولهم لموسى عليه السلام اجعل لنا الها فكان ذلك هو سبب وقوعهم في التيه لاداء

اليه والانلاخ من عجب  
 افعالكم يثبني ان التايير  
 والقوة منه لا منكم ولا من  
 عدوكم (فاستجاب لكم)  
 دعوتكم عند ذلك الجرد  
 من ملابس الافعال وصفات  
 النفس (باني مدكم) من مالم  
 للملكوت جلسية قلوبكم  
 اياها حينئذ (بالف من  
 الملائكة) بسلام من ملكوت  
 القهراى من القوى السماوية  
 وروحانياتها التي تناسب  
 قلوبكم في تلك الحالة  
 كما مرّت الاشارة اليه في آل  
 عمران واختلاف العدد  
 في الموضعين اما لاليراد  
 الكثرة لالعدد المخصوص  
 واما لان قوله (مردفين)

بلغام عليهم الوجه الثالث على تقدير صحة هذه القصة وإن موسى عليه السلام دعا على بلعام أن موسى عليه السلام لم يدع عليه الأبعد أثبت هذه أن بلعام كفر وأردت عن الاعان بدعائه على موسى وإثارة الحيات الدنيا فدعا عليه مقابلة لدعائه عليه والله سبحانه وتعالى امل بمحققة ذلك كله والمقصود من ذلك تنزيه منصب النبوة عما يتخله اصحاب الاخبار في كتبهم من غير نظر فيه ولا بحث عن مناه وقال عبدالله بن عمر وابن الناص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الآية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرأ الكتب القديمة وعلم ان الله سبحانه وتعالى مرسل رسولا فرجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه الله بالنبوة حسده وكذبه وكان امية صاحب حكمة وشعر ومواعظ حسنة فقصده بعض الملوك فلما رجع مر على خلى بدر فسأل منهم فقبله فخلعهم محمد فقال لو كان نبيا ماثل اقرباءه فلما مات امية انت اخته فاعزة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيه فقالت بنتا هورائد اتاه اثنان فكشفا سقف البيت ونزلا فقادا حدهما من رأسه والآخر عند رجله فقال الذي عند رجله فذى عند رأسه اوى قال وحي قال اذكي قال ابي قالت فسأله عن ذلك فقال خبر اريدني فصرف حتى ثم غشى عليه فلما افاق من غشيته قال شرا

كل عيش وإن تطاول دهره صائر مره الى ان يزولا  
ليني كنت قبل ما قد بداني في كلال الجبال ارحى الوحولا  
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما قليلا

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدني من شعر اخيك فأنشدته بعض قصائده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه فانزل الله عن وجل وائل عليهم نبأ الذي آتياه آياتنا فانسلخ منها الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في اليسوس وهو رجل من بني اسرائيل وكان فداعلى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأته منها اولاد فقالت له اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة كما تريدان قالت ادع الله ان يجعلني اجل امرأة في بني اسرائيل فدعاها فصارت اجل النساء فلما علمت انه ليس في نساء بني اسرائيل مثلها رفيت عنه فضضبت فدعا عليها فصارت كلبة باحة فذهبت فيها دهونان فجاء بنوها الى ابيهم وقالوا ليس لنا على هذا الامر قرار قد صارت امنا كلبة باحة والناس تعمينا بذلك فدع الله ان يردنا الى حالنا الاول فدعا الله فصادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات ججا واقول لان الاولان اشهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافق اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم بنسبه وصفته كما يعرفون ابناءهم ثم انكروه وقال قتادة هذا مثل ضرب الله لمن عرض عليه الهدى فرفضه وقوله تعالى آتياه آياتنا وقال ابن عباس كان يعلم اسم الله الاكبر وقال ابن زيد كان يعلم لا يسأل الله شيئا الا اعطاه وقال السدي كان يعلم اسم الله الاضخم وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه اوتي كتابا وقيل ان الله آتاه حجة وادته وهي الآيات التي اوتيتها ( فانسلخ منها ) يعني فخرج من الآيات التي كان الله آتاه اياها كما تنسلخ الحية من جلدها وقال ابن عباس نزع منه العلم ( فاجده الشيطان ) يعني خلفه وادركه وصيره الشيطان تابعا لنفسه في معصية الله يخالف امر ربه ويطيع الشيطان وهواه قوله تعالى ( مكان من التاوين ) يعني من الهالكين

هنا بدل على اتباعهم  
بلسغة اخرى منهم  
وامدادهم ايمان يصدوا  
وتغتلواهم بصورة الحاقة  
كأنتل الصور في المنام مثلا  
فيتهوا منهم واتما بان  
يصل ازمهم وقهرهم اليهم  
فيلسكوا وينهزموا  
( وما جعله الله ) الامداد  
( الا بشرى ) بشارة ( لكم  
ولطعن به قلوبكم وما  
النصر ) بالنصرو طمأنينة  
قلوبكم بالاتصال بها عند  
الجرد عن ملابس الغيب  
واحوالها لان النصر منها  
فان النصر ليس ( الامن



الضالين بما خالف به والطاع هواه وشباطه \* وقوله سبحانه وتعالى ( ولوشنا لرضائنا )  
يعنى رضنا ورجته ومنزله بتلك الآيات التي اوتيتها وقال ابن جاس لرضاء بميله بها وقال مجاهد  
وعطاء معناه ولوشنا لرضنا عنه الكفر وعصمناه بالآيات ( ولكنه اخذ الى الارض ) يعنى  
ولكنه سكن الدنيا ومال اليها ورضى بها واصله من الخلود وهو الدوام والمقام والارض هنا  
عبارة عن الدنيا لان الارض عبارة عن المقار والقفار وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها  
يستخرج ما يمش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الارض ( واتبع هواه ) يعنى انه اعرض عن التمسك  
بما آتاه الله من الآيات واتبع الهوى ففسد دينه وآخرته ووقع في هلاوة الردى والهلاك وهذه  
الآية من اشد الآيات على العلماء الذين يريدون بعلمهم الدنيا وشهوات النفس ويتبعون الهوى  
وذلك لان الله عز وجل خص هذا الرجل بآياته وحكمته وعلمه اسمع الاظم وجعل دماءه  
مستجيا ثم انه لما اتبع هواه وركن الى الدنيا ورضى بها عوضا عن الآخرة نزع منه ما كان  
اعطيه وانسلخ من الدين ففسد الدنيا والآخرة ومن الذي يسلم من الميل الى الدنيا واتباع الهوى  
الامن عصمه الله بالورع وبثبه بالعلم وبصره بعيوب نفسه عن كعب بن مالك الانصاري قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذنبان جاثقان ارسلنا في غم بافسدهما من حرص المرء على  
المال والشرف لديه اخرجه الترمذي \* ثم ضرب الله عر وجل مثالا لهذا الرجل الذي آتاه  
آياته فانسلخ منها واتبع هواه فقال تعالى ( قلته كل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه  
يلهث ) يقال لهث الكلب يلهث اذا ادلع لسانه من العطش وشدة الحر وعند الاعياء والتعب  
وهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن آتاه آياته وحكمته فتركها وهدل عنها واتبع هواه وترك آخرته  
وأثر دينه بأخس الحيوانات وهو الكلب في أخس احواله وهو الهث لان الكلب في حال  
لهث لا يقدر على نفع نفسه ولا ضررها كذلك العالم الذي يتبع هواه لا يقدر على نفع نفسه ولا  
ضررها في الآخرة لان التثليل به على انه يلهث على كل حال ان جلت عليه او تركته كان لاهاثا  
وذلك عادة منه وطبيعة وهي مواظبة على الهث دائما فكذلك من آتاه الله العلم والدين واغناه  
عن العرض لحطام الدنيا الخسيسة ثم انه مال اليها وطلبها كانت حاله كحال الكلب اللاهث وقيل  
ان العالم اذا توصل بعلمه الى طلب الدنيا فانه يظهر علومه عند اهلها ويدلع لسانه في تقرير تلك  
العلوم وبيانها وذلك لاجل ما يحصل منه من حرارة الحرس والشدة وشدة العطش الى الفوز  
بعلمه من الدنيا فكانت حاله شبيهة بحالة الكلب الذي ادلع لسانه من الهث في غير حاجة  
ولا ضرورة ومعنى ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اى ان شددت عليه واجهته لهث  
وان تركته على حاله لهث لان الهث طبيعة اصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان  
وعظته فهو حريص لا يخل الوظ ولا ينصح فيه وان تركته ولم تقطه فهو حريص ايضا لان  
الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان الهث طبيعة لازمة للكلب ( ذلك مثل  
القوم الذين كذبوا بآياتنا ) يعنى ان المثل الذي ضربناه لذى آياتنا آياتنا فانسلخ منها مثل القوم  
الذين كذبوا بآياتنا فم هذا المثل جميع من كذب بآيات الله وجدها فوجه التثليل بينهم وبين الكلب  
اللاهث انهم اذا جاثقهم الرسل ليهروم لم يهدتوا وان تركوا لم يهدتوا ايضا بل هم ضلال  
في كل حال ثم قال سبحانه وتعالى ( فاقصص القصص ) وهذا خطاب لذي صلى الله عليه وسلم

هند الله) لكن حكمته تقتضى  
لتطيق الاشياء بما بها (ان الله  
عزيز ) قوى على النصر  
غالب ( حكيم ) يفعله على  
مقتضى الحكمة ( اذ  
يشيكم العاص ) نفاس  
هنا القوى البدنية والصفات  
النفسية ينزل السكينة  
امنا من هند الله وعلمانية  
( وينزل عليكم من السماء  
ماء ) علم اليقين  
( ليطهركم ) من خبث  
احاديث النفس وهواجس  
الوهم ( ويذهب عنكم رجس  
وسوسة ) الشيطان  
وتحويته ( ويرى على قلوبكم )  
اى يقوى قلوبكم بقوة  
اليقين ويسكن باسكم

يعني فاقصص القصص يا محمد على قومك اى اخبار من كفر بآيات الله ( لهم ينكرون )  
يعني فينتظرون وقيل هذا المثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتنونا عابدا يديهم ويدعوهم  
الى طاعة الله عز وجل فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الله والى طاعته وهم  
يعرفونه ويعرفون صدقه كذبوه ولم يقبلوا منه ثم قال سبحانه وتعالى ( ساء مثلا لقوم الذين  
كذبوا بآياتنا ) يعني بنس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ( وانفسهم كانوا ينظرون ) يعني  
بتكذيبهم بآياتنا قوله عز وجل ( من يدا الله فهو المهندي ) يعني من يرشده الله الى دينه فهو  
المهندي وقبله من الله عز وجل ( من يول الله هدائه وارشاده فهو المهندي ) ( ومن يضل ) يعني ومن يتول  
الضلالة ( فاولئك هم الخاسرون ) يعني في الآخرة في الآية دليل على ان الله سبحانه وتعالى  
هو الهادى المضل وقوله سبحانه وتعالى ( ولقد ذرأنا ) يعني خلقنا ( لجهنم كثيرا من الجن  
والانس ) اخبار الله سبحانه وتعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للار وهم الذين حقت عليهم  
الكلية الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله للار فلاحية في الخلاص منها واستدل البغوى على  
صحته هذا التأويل بما رواه من طائفة قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة  
صبي من الانصار قتلت يارسل الله طوي لهذا صفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم  
يدرك فقال او غير ذلك باعائنه ان الله خلق الجنة املاخلفهم لها وهم في اصلا بآبائهم وخلق  
للار املا خلقهم لها وهم في اصلا بآبائهم اخرجه مسلم قال الشيخ محي الدين الووى في شرح  
مسلم اجمع من يعتقد به من علماء المسلمين ان من مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة لانه ليس  
مكلفا وتوقف فيهم بعض من لا يستدبه حديث طائفة هذا واجاب العلماء عنه بانه لله صلى الله  
عليه وسلم نهاه عن السابعة الى القطع من غير ان يكون عندها دليل قاطع كما ذكر على سعد بن  
ابى وقاص لقطعة اى لاراه مؤمنا فقال اوسلا الحديث ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا  
قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة فاطم ذلك قاله واما اطفال المشركين فغيرهم ثلاث مذاهب  
قال الاكثر انهم في النار تبعا لآبائهم وتوقف طائفة فيهم والثالث وهو الصحيح الذى ذهب اليه  
الحققون انهم من اهل الجنة ويستدل به ايشاء منها خبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين  
راه ابي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحوله اولاد الناس فقالوا يارسل الله واولاد المشركين  
قال واولاد المشركين رواء البخارى في صحيحه ومنها قوله سبحانه وتعالى وما كنا مهذبين حتى  
نميت رسولا ولا نوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قبول قول الرسول حتى يبلغ وهذا  
متفق عليه والله اعلم وفي الآية دليل وجبة واضحة لذهب اهل السنة في ان الله خالق اعمال  
العباد جميعا خيرا وشرا لان الله سبحانه وتعالى بين بصريح اللفظ انه خلق كثيرا من الجن  
والانس للار ولا يزيد على بآيات الله عز وجل لان العاقل لا يختار لنفسه دخول النار فلما  
يوجب دخول النار به علم ان الله من يضطره الى ذلك العمل الموجب الى دخول النار وهو الله  
عز وجل وقيل اللام في جهنم لقابلية اى عاقبتهم جهنم ثم وصفهم فقال تعالى ( لهم قلوب  
لا يفقهون بها ) يعني لا يفهمون بها ولا يسلطون بها واصل القصد في القصة القوم والى بالتي ثم صار  
علا على اسم العلم في الدين لشره على غيره من العلوم يقال فقه الرجل يفقهه فوقه لانا فهم ومعنى  
الآية لهم قلوب لا يفقهون بها في آيات الله ولا يدبرونها ولا يعملون بها الخير والهدى عن الحق وتركهم

( ويثبت به الاقدام ) اذ  
الشجاعة وثبات القدم  
في الصلوات والمسابقات  
لا تكون الا بقوة اليقين ( اذ )  
يوحى ربك الى الملائكة تاتى  
كمكم اى يمد الملكوت  
بالجبروت فبطوا من عالم  
الجبروت ان الله ناصرهم  
( قتبوا الذين آمنوا )  
باتأيد الاتصالي ( ساقى )  
في قلوب الذين كفروا  
الربح ( لاقطاعهم عن  
الامداد السماوى والتأيد  
الالهى واستيلاء الشك  
وقوة الوهم عليهم ) فاضربوا  
فوق الاضائق واضربوا  
منهم كل بيان ذلك بينهم  
شاقوا الله ورسوله ومن  
بشاقوا الله ورسوله فان الله  
شديد العقاب ذلكم فذوقوه

(ولهم ادين لا يصرون بها) يعنى لا يصرون بها طريق الحق والهدى ولا ينظرونها في آيات الله وادلة توحيده (ولهم اذان لا يسمونها) يعنى لا يسمون آيات القرآن ومواعظه فيعتبرونها قال اهل المعاني ان الكفار لهم قلوب يفقهونها مصالحهم المتعلقة بالدنيا ولهم اعين يصرون بها الرئيات واذان يسمونها الكلمات وهذا لا يشك فيه ولما وصفهم الله عز وجل بأنهم لا يفقهون ولا يصرون ولا يسمونها مع وجود هذه الخواص الدراكية بذلك ان المراد بذلك رجوع الى مصالح الدين وما فيه تفهمهم في الآخرة وجا صل هذا الكلام انهم مع وجود هذه الخواص لا يفقهون بها فيما يفهمهم في امور الدين والعرب يقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له ومنه قول الشاعر

وهو اء الكلام صممت عنها • واتى ان اشاء بها سمع

فانه اثبت له سماع وجود السمع قال مجاهد لهم قلوب لا يفقهون بها شيئاً من امر الآخرة ولهم ادين لا يصرون بها الهدى ولهم اذان لا يسمونها بها الحق • ثم ضرب لهم مثلاً فقال سبحانه وتعالى (اولئك كالانعام) يعنى ان الذين ذرأهم لجهنم وهم الذين حقت عليهم الكرامة الازلية كالانعام وهى البهائم التى لاتفهم ولا تفعل وذلك لان الانسان وسائر الحيوانات مشركون في هذه الخواص الثلاثة التى هى القلب والبصر والسمع وانما فضل الانسان على سائر الحيوانات بالقل والادراك والفهم المؤدى الى معرفة الحق من الباطل والخير والشر فاذا كان الكافر لا يعرف ذلك ولا يدركه فلا فرق بينه وبين الانعام التى لا تدرك شيئاً • ثم قال تعالى (بل هم اضل) يعنى بل ان الكفار اضل من الانعام لان الانعام تعرف ما يبصرها وما يسمعها والكافر لا يعرف ذلك فصار اضل من الانعام ولان الانعام لم تقط القوة العقلية والانسان قد احطيا فاذا لم يستعمل العقل فيما يفهمه صار اخس حال من الانعام وقبل ان الانعام مطيعة لله عز وجل والكافر غير مطيع لله عز وجل فصارت الانعام افضل منه • ثم قال الله تعالى (اولئك هم الفاسقون) يعنى من ضرب هذه الامثال لهم • قوله سبحانه وتعالى (ولله الاسماء الحسنى) قال مقاتل ان رجلاً دنا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركى مكة قال ابن الجوزى هو ابو جهل ان مجدا واصحابه يزعمون انهم يبدون رباً واحداً فابال هذا يدعوا اثنين فآثر الله هذه الآية • والله الاسماء الحسنى والحسنى تأتى الاحسن ومعنى الآية ان اسماء الله سبحانه وتعالى المقدسة كلها حسن وليس المراد ان فيها ما ليس بحسن والمعنى ان الاسماء الحسنى ليست الا الله لان هذا اللفظ يقيد الحصر وقيل ان الاسماء الفاظ دالة على معان ففى انما تحسن بعنايتها ولا معنى للحسن في حق الله تبارك وتعالى الا ذكره بصفات الكمال ونعوت الجلال وهى محصورة في نوعين احدهما عدم افتقاره الى غيره والثاني افتقار غيره اليه وانه هوسمى بالاسماء الحسنى (ق) من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسماً من حفظها دخل الجنة والله وترى التور وفي رواية من احصاها وفي رواية اخرى الله تسعة وتسعون اسماً مائة الاواحدا لا يحفظها احد الا دخل الجنة وهو وترى التور قال البخارى احصاها حفظها وفي رواية الترمذى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن

وان كفار من هذاب النار  
بالله الذين آمنوا اذا قاتلهم  
الذين كفروا زحفا فلا  
تولهم الا الدابر ومن يولهم  
يومئذ ذرهم امامهم فا  
فانقالت او مضى الى فتنة  
قد بداه بفضب من الله  
وما واه جهنم وبئس المصير  
اي يتوهم بتفكير هذا  
المعنى وتصورهم بالقاء هذا  
اقول عليهم اوبار انهم هذا  
الفصل منكم كما هو المروى  
(فانقسلوهم ولكن الله  
قتلهم وما رميت ) اديهم  
وهدهم الى فناء الافعال  
بطلب الافعال منهم واتباعها  
الله تعالى ولما كان التي  
عليه الصلوات السلام في مقام  
البقاء بالحق نسب الفصل  
اليه بقوله (اذريت) مع  
صلبه عنه بما رميت واتباعه  
الله بقوله (ولكن الله رمى)

القاضى الباسط الخاضع الراض العز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير العظيم العفوور  
 الشكور العل الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب الجيب الواسع الحكيم الودود  
 المجيد الباسط الشهيد الحق الوكيل القوى الامين الولى المجيد المحصى البديع المبدئ المبدئ المحيى الميت  
 الحى القيوم الواحد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر  
 الباطن الوالى تعالى البر التواب المنعم العفو الروف ماله الملك ذو الجلال والاكرام المقسط  
 الجامع القنى المتنى المانع الضار النافع الثور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد العصور قال  
 الترمذى حديثه غير واحد من صفوان بن صالح ولا نعرفه الا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة  
 عند اهل الحديث قال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم ولا نفي في كثير من الروايات ذكر الاسماء التي في هذا الحديث قال ابن الاثير ورواية ذكرها  
 رزبن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذكروا الذين  
 يخلعون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون فقال ان الله تبارك وتعالى تسمو وتسعين اسماء الحديث  
 قال الشيخ يحيى الذين النورى رحمه الله تعالى اتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس فيه حصر  
 لاسماء سبحانه وتعالى وليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين وانما المقصود  
 من الحديث ان هذه التسعة والتسعين اسما من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول  
 الجنة باحصائها لا الاخبار بمحصر الاسماء ولهذا جاء في الحديث الآخر اسأف بكل اسم سميت به  
 نفسك او استأثرت به في علم التيب عندك وقد ذكر الحافظ ابو بكر بن العربي المالكى من بينهم  
 ان الله الف اسم قال ابن العربي وهذا قليل وقوله صلى الله عليه وسلم من احصاها دخل الجنة  
 تقدم فيه قول البخارى ان معناه حفظها وهو قول اكثر المحققين ويضده الرواية الاخرى  
 من حفظها دخل الجنة وقيل المراد من الاحصاء العدد اى عددا في الدعاء بها وقيل معناه من اطاعها  
 واحسن المراجعة لها والمحافظة على ما تنصيه وصدق بمعاينها وعل بمقتضاها دخل الجنة وقيل معنى  
 احصاها احضرها به عند ذكرها مضافا وتذكر في مدلولها معتبرا متدبرا اذا كرر اغبارها معتظا لها  
 ولسمائها ومقدساتها لله سبحانه وتعالى وان يخضر بها عند ذكر كل اسم الوصف الدال عليه  
 وقوله والله وترى برب الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى انه الواحد الذى لا شريك له  
 ولا نظير وفيه تفضيل الوتر في الاجمال لان اكثر العائلات وتروفيه دليل على ان اسمها  
 سبحانه وتعالى الله لاضافة الاسماء اليه يقال الرؤف والكريم واللطيف من اسماء الله ولا يخال  
 من اسماء الرؤف والكريم واللطيف الله وقد قيل ان لفظة الله هو الاسم الاعظم قال ابو القاسم  
 القشيري فيه دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء كثيرة وقد قال الله الاسماء  
 الحسنى فادعوه بها وقال الامام فخر الدين الرازى دللت الاية على ان الاسم غير المسمى لانها تدل  
 على ان اسماء الله كثيرة لان لفظ الاسماء لفظ الجمع وهو قيد الثلاثة فافوهما ثبتت ان اسماء الله  
 كثيرة ولا شك ان الله واحد فلزم القطع بان الاسم غير المسمى وايضا قوله سبحانه وتعالى والله  
 الاسماء الحسنى يقتضى اضافة الاسماء الى الله واضافة التثنية الى نفسه محال وقال غيره الاسم  
 عبارة عن اللفظ الدال على التثنية المسمى به فهو غيره وقال اهل اللغة انما جعل الاسم توجها على  
 المعنى لان المعنى تحت الاسم والتسمية غير الاسم لان التسمية عبارة عن وضع اللفظ المعين لتعريف

ليفيد معنى التفصيل في معنى  
 الجمع فيكون الراى محمدا  
 فانه تعالى لا يقسمه وما نسب  
 اليهم من الفعل شي اذ لو  
 ضلوا لفتلوا بانفسهم  
 (وليل المؤمنين منه بلاء  
 حسنا) اى عطاء جيلاهو  
 توحيد الافضل فل ذلك  
 (ان الله سميع) باحاديث  
 فوسكم انا قلناهم (طليم)  
 بانه هو القاتل وان اظهر  
 الفصل على مظهركم (ذلكم)  
 بان الله موهن كيد الكافرين  
 ان تستفصوا فقد جاءكم الفتح  
 وان تنهوا فهو خير لكم  
 وان تعودوا فلننقض  
 صكم فتشكم شي ولو كثرت  
 وان الله مع المؤمنين  
 يا ايها الذين آمنوا لبطو الله

ذات التي والاسم عبارة عن تلك النقطة المعينة والفرق ظاهر قال العلماء وكما يجب تنزيه الله  
عن جميع النقائص فكذلك يجب تنزيه اسمائه ايضا وقوله سبحانه وتعالى (قادومها) يعني  
ادوم الله باسمائه التي سمى بها نفسه واسماءه ما رسوله فيه دليل على ان اسماء الله تعالى توقيفية  
لا اصطلاحية وما يدل على صحة هذا القول ويؤكد كدماه يجوز ان يقال باجواد ولا يجوز ان يقال  
ياسخي ويجوز ان يقال يا عالم ولا يجوز ان يقال يا قاتل ويجوز ان يقال يا حكيم ولا يجوز ان يقال  
يا لطيف ولقد ما شراطنا ان يعرف الداعي معاني الاسماء التي يدعوه بها ويستحضر في قلبه عظيمة  
الدعوة سبحانه وتعالى ويخاص التوبة في دعائه مع كثرة التعظيم والتبجيل والتقديس لله ويعزم المسئلة مع  
رجاء الاجابة ويسترف الله سبحانه وتعالى بالربوبية وعلى نفسه بالبودية فاذا فعل العبد ذلك عظم  
موقع الدعاء وكان له تأثير عظيم (وذروا الذين يلحدون في اسمائه) يعني اللاحدين في النقطة الليل عن القصد  
والمدلول عن الاستقامة وقال ابن السكيت المحدث المحدث عن الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال  
الحق في الدين الحدا اذا عدل عنه ومال الى غيره قال المحققون اللاحدين في معناه الله تعالى  
على وجوه احدها المطلق اسماء الله عز وجل على غيره وذلك ان اللذين سبوا اصنامهم بالالهة  
واذقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فسبوا اللات والعزى ومناة واشتاقوا لللات من الاله والعزى من  
العزى ومناة من النان وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد الوجه الثاني وهو قول اهل الصافي  
ان اللاحدين في اسماء الله وتسميته بما ليس به نفسه ولم يرد فيه نص من كتب ولا سنة لان اسماء  
الله سبحانه وتعالى كلها توقيفية كما تقدم فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل ندعوا الله باسمائه  
التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التظيم الوجه الثالث مراعاة حسن الادب في الدعاء  
لا يجوز ان يقال يا ضار يا نافع يا خالق القردة على الانفراد بل يقال يا ضار يا نافع يا مخلق يا خالق  
الخلق الوجه الرابع ان لا يسمى الله البديسم لا تعرف منه فانه بما سمى باسمه لا يلقى الخلافة على  
جلال الله سبحانه وتعالى ولا يجوز ان يسمى بالله من القرابة وقوله سبحانه وتعالى (سبحون  
ما كانوا يعبدون) يعني في الآخرة فيه وعيدونه يدل على ان اسماء الله عز وجل وقوله عز وجل  
(ومن خلفا امة) يعني جماعة وعصابة (يهدون بالحق وبه يعدلون) قال ابن عباس يريد امة  
محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قال قتادة بلضمان  
الحي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن  
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون (ق) من معاوية قال وهو يخطف سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من امتي امة قاعد بها الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم  
حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وفي الآية دليل على انه لا يخلو زمان من قائم بالحق يعمل به ويهدي  
اليه (والذين كذبوا باياتنا) يريد به جميع المكذبين بايات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم  
اهل مكة والاول اولى لان صيغة العموم تناول الكل الامداد الدليل على خروجه منه  
(سنسدرجهم من حيث لا يعلمون) قال الازهرى سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون  
وذلك ان الله سبحانه وتعالى يفتح عليهم من التعميم ما يشبهون به ويركون اليهم ما يخذلهم على غرهم  
اغفل ما يكونون وقيل معناه سترهم الى ما يهلكهم ويضاض عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم  
لانهم كانوا اذا اتوا بجرم اواقدموا على ذنب ففتح الله عليهم من ابواب الخير والنعمة في الدنيا

ورسوله ولا تولوا عنه  
وانتم تسبحون اي  
لا ترضوا عنه مع السماع  
لان اثر السماع الفهم  
والتصديق واث الفهم  
الارادة واث الارادة الطاعة  
فلا يصح دعوى السماع  
مع الامراض اذ  
لا يستعان فلازموا الطاعة  
بالارادة ان كنتم صادقين  
في دعوى السماع ولا تكونوا  
كالذين قالوا سمعنا وهم  
لا يسمعون ان شر الدواب  
عند الله الصم البكم الذين  
لا يسمعون (يدعون السماع  
وليسوا منه في شيء لكونهم  
محبوبين من الفهم والقبول  
كالدواب بل هم شر  
الدواب عند الله لاسر  
ولو علم الله فيهم خيرا)

فقد ادون ذلك تماديا في القبي والفضال وبتدريج في الذنوب والمعاصي فيأخذهم الله اخذة واحدة اخذ لا يكتفون عليه وقال الضحاك هناك كاجددوا معصية جدنا نعم وقال الكلبي زين اسماءهم فتمنعكم بها وقال سفيان الثوري نسخ عليهم فتمنعكم الشكر روى ابن عمر عن الخطاب لما حل اليه كنوز كسرى قال اللهم اني اعوذ بك ان اكون مستدرجا فاني سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لا يظنون قال اهل المعاني الاستدراج بتدريج الشيء الى الشيء في حفة قليلا قليلا ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شأ بعد شيء (واي لمهم) يعني وامهلهن واطل مدة اعمارهم والاملاء في اللغة الامهال واطالة المدد والمعنى اتى اطليل مدة اعمارهم ليتادوا في الكفر والمعاصي ولا عاجلهم بالعقوبة ولا اقبح لهم باب التوبة (ان كيدى متين) يعني ان اخذني شديدو المتين من كل شيء هو القوى الشديد وقال ابن عباس هناك من كبرى شديد قال المفسرون زلت هذه الآية في المستهين من فريش وذلك ان الله سبحانه وتعالى امهلهن ثم قتلهم في ليلة واحدة وفي هذه الآية دليل على مسئلة القضاء والقدر وان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل عايشه وهم يستلون في قوله سبحانه وتعالى (اولم يتفكروا ما يصاحبهم) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (من جنة) يعني من جنون قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا جعل يدهو قريشا فخذوا فخذوا يا بني فلان يا بني فلان اني لكم نذير مبين وكان يحذرهم بأس الله وواقعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا الجنون بات يصوت الى الصباح فازل الله عز وجل اولم يتفكروا والتفكر التأمل واعمال الخاطر في عاقبة الامر والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا ما يصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من جنة والجنة حالة من الجنون وادخال نقطة من في قوله من جنة يوجب ان لا يكون به نوع من انواع الجنون وانما نسبوه الى الجنون وهو برى منه لانهم راوا انه صلى الله عليه وسلم حائظهم في الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدار على الله عز وجل سبحانه وتعالى من الجنون فقال تعالى (ان هو) يعني ماهو (الاذير مبين) ثم حنهم على النظر المؤدى الى العلم بالوحدانية فقل سبحانه وتعالى (اولم ينظروا) يعني نظر اعتبار واستدلال (في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء) والمقصود ان يبينه على ان الدلالة على الوحدانية ووجود الصانع القديم غير مقصورة على ملك السموات والارض بل كل شيء خلقه الله سبحانه وتعالى وبراهينه دليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى وآثار قدرته كما قال الشاعر وفي كل شيء آية تدل على انه واحد

(وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) والمعنى ولعل اجلهم يكون قد اقترب فيموتوا الى الكفر قبل ان يؤمنوا فيصيروا الى النار واذا كان الامر كذلك وجب على العاقل المبادرة الى التفكير والاعتبار والنظر المؤدى الى القبول بالنعم المقيم (فبأي حديث بعده) يعني بعد القرآن (يؤمنون) يعني يصدقون والمعنى فبأي كتاب بعد الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعد محمد نبي ولا بعد كتابه كتاب لانه خاتم الانبياء وكتابه خاتم الكتب لا يظلم الوحي بعد محمد صلى الله عليه وسلم في تم ذكره اعراضهم عن الايمان فقال سبحانه وتعالى (من ينملى الله

لا سمعهم) وصلاحي اي استعدا لقبول كمال سمعهم حتى فهموا وقبلوا اطاعوا (ولو اسمعهم لثولوا) مع عدم الخير فيهم حتى فهموا لما كان لهم اثر من الارادة والطاعة بل ثولوا سريرا لكون ذلك القهم فيهم امراما رضى اسرع الزوال لاذنابا (وهم معرضون) بالذات فلا يثبت فيهم القهم والارادة كما قال امير المؤمنين رضى الله عنه خذ الحكمة ولومن اهل التفات فان الحكمة لتبلغ في صدر السائق حتى تسكن الى صوابها في صدر المؤمن اي لا يثبت في صدره لكونها عارضة هناك لا تاسب ذاته (يا أيها الذين آمنوا) بالقلب (استمعوا لله وللرسول)

فلا هادي له) يعني ان اعراض هؤلاء عن الايمان لاضلال الله اياهم فلو هادهم لآمنوا (ويؤدروهم في طغيانهم يعمهون) يعني ويتركهم في ضلاتهم وتعمد بهم في الكفر يترددون متغيرين لا يثبتون سيلا ٥ قوله عز وجل (يستلونك عن الساعة ايان مرساها) قال قتادة قالت قرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيتنا وبينك قرابة فامر الينا متى الساعة فآتزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس قال جبل بن ابي قيسير وشمول بن زيد وهما من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فاننا نعلم متى الساعة فآتزل عز وجل يستلونك عن الساعة يعني عن خبر القيامة سميت ساعة لانها تقوم في ساعة غفلة وبقعة اولان حساب الخلاق ينقضي فيها في ساعة واحدة ايان سؤال استهفام من الوقت الذي تقوم فيه الساعة ومناه متى مرساها قال ابن عباس يعني متهاها اي متى وقوعها قال والساعة الوقت الذي تموت فيه الخلائق والاصل الارساء البياض قال ريسار سواذانت (قل) اي قل لهم يا محمد (اما علمنا من ربى) اي لا يعلم الوقت الذي تقوم فيه الا الله استأثر الله بعلمها فلم يطلع عليه احد ومر حديث الايمان والاسلام والاحسان وسؤال جبريل لابي صلى الله عليه وسلم قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها يعلم من السائل قال المحققون وسبب اخفاء علم الساعة وقت قيامها عن العباد ليكونوا على خوف وحذر منها لانهم اذا لم يعلموا متى يكون ذلك الوقت كانوا على وجل وخوف واشفاق منها فيكون ذلك ادى لهم الطاعة والتوبة وازجر لهم عن العصية (لا يجلها لوقتها الا هو) قال مجاهد لا يأتي بها الا هو وقال السدي لا يرسلها لوقتها الا هو والجلية اظهار الشيء بحد ذاته والبيان لا يظهرها لوقتها لعين الا الله ولا يقدر على ذلك غيره (قلقت في السموات والارض) يعني تقل امرها وخفي علمها على اهل السموات والارض فكل شيء خفي فهو ثقيل شديد وقال الحسن اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض وانما ثقلت عليهم لان فيها فناءهم وموتهم وذلك ثقيل على القلوب (لانا نيكهم الابتنة) يعني فجأة على حين غفلة من الخلق (ق) من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوم الساعة وقد سر الرجزان ثوبهما ينهما فلا يبايانه ولا يطويانه وتقوم الساعة وقد انصرف الرجل باين لحيته فلا يطعمه وتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسق فيه وتقوم الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها العتمة يفتح اللام وكسرهما الافة القريبة العهد بالتاج قوله يلبط حوضه ويرى بلوط حوضه يعني يلبطه ويصلحه يقال لا ط حوضه يلبطه اولوطه اذ لبطه واصله من المصوق والاكلة بضم الهزة الفتحة ٥ وقوله سبحانه وتعالى (يستلونك كاذك حتى هنا) يعني يسألك قومك عن الساعة كاذك حتى بهم يعني بآدم شقيق عليهم فلي هذا القول فيه تقديم وتأخير تقديره يستلونك عنها كاذك حتى بهم قال ابن عباس يقول كان بينك وبينهم مودة وكانك صديق لهم قال ابن عباس لما سأل الناس محمد صلى الله عليه وسلم عن الساعة سألوه سؤال قوم كانوا يرون ان محمدا صلى الله عليه وسلم حتى بهم فوحى الله عز وجل اليه انما علمنا عنده استأثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا وقيل مناه يستلونك عنها كاذك حتى بها اي عالم بها من قولهم احفيت في المسئلة اذا باشت في السؤال عنها حتى علمها (قل) يعني قل يا محمد (انما علمنا عنده الله) يعني استأثر الله بعلمها فلا يعلم متى الساعة الا الله عز وجل فان قلت قوله سبحانه وتعالى يستلونك عن الساعة ايان مرساها

بالتركية والتصفية ( اذا دعاكم لماسيحكم ) يعني قلوبكم من العلم الحق اؤمنوا الايمان الصديق استجبوا بالسلوك الى الله وفيه اذا دعاكم اليه لاجل انكم به هذا اذا كانت استجابة الله والرسول استجابة واحدة اما اذا كانت متنايزة لفناء استجبوا لله بالباطن والاعمال القلبية والرسول بالظاهر والاعمال النفسية او استجبوا لله بالفناء في الجمع والرسول بمراعاة حقوق التفصيل اذا دعاكم الى الاستقامة لماسيحكم من البقاء بالله فيها كل ذلك قبل زوال الاستعداد فان الله يقول بين المرء وقلبه زوال الاستعداد وحصول الحجاب بارتكاب الرين فانهزوا القرصة ولا تؤخروا الاستجابة

وقوله سبحانه وتعالى ثانياً يستلونك كأنك حتى ضما فيه تكرار قلت ليس فيه تكرار لأن السؤال الأول سؤال عن وقت قيام الساعة والسؤال الثاني سؤال عن أحوالها من قتلها وشداؤها فليزيم التكرار فإن قلت عبر من الجواب في السؤال الأول بقوله تعالى عليها عند ربى وعن الجواب في السؤال الثاني بقوله تعالى عليها عند الله فهل من فرق بين الصورتين في الجوابين قلت فيه فرق لطيف وهو أنه لما كان السؤال الأول وانفصا عن وقت قيام الساعة عبر من الجواب فيه بقوله تعالى علم وقت قيامها عند ربى ولما كان السؤال الثاني وانفصا عن أحوالها وشداؤها وتقلها عبر عن الجواب فيه بقوله سبحانه وتعالى عند الله لأنه اعظم الاسماء ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) يعنى لا يعلمون أن عليها عند الله وأنه استأثر بعلم ذلك حتى لا يسألوها منه وقيل ولكن أكثر الناس لا يعلمون السبب الذى من أجله اخفى علم وقت قيامها للتيب من الخلق ❦ قوله سبحانه وتعالى ( قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا ) قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد لا يخبرك ربك بالسعر اترخص قبل ان يظلموا فشرى به فزع فيه عند القلاء وبالأرض التى يريد ان يجذب فزحل عنها الى ما قد اخضبت فانزل الله عز وجل قل لا املك اى قل يا محمد لا املك ولا اقدر لنفسى تفعاى اجتلاب تقع بأن ارفع فيما شرته ولا ضرا يعنى ولا اقدر ان ادفع عن نفسى ضرا تزل بها بأن ارحل الى الارض الخصبة واترك الجلبية ( الاما شاء الله ) يعنى ان املكه واقدر عليه ( ولو كنت اعلم التيب لاستكثرت من الخير ) يعنى ولو كنت اعلم وقت اخضب واجلب لاستكثرت من المال ( وما مسنى سوء ) يعنى الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج معناه لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا من الهدى والضلالة ولو كنت اعلم التيب ربي وقت الموت لاستكثرت من الخير يعنى من العمل الصالح وقيل ان اهل مكة لما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة ازل الله تعالى الآية الاولى وهذه الآية ومعناه انما ادعى علم التيب حتى اخبركم عن وقت قيام الساعة وذلك لما طالبوه بالخبر عن التيوب فذكر ان قدرته قاصرة عن علم التيب فان قلت قد اخبر صلى الله عليه وسلم عن انبيات وقديحات احاديث في الصحيح بذلك وهو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم فكيف اجمع بينه وبين قوله ولو كنت اعلم التيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع والادب والمعنى لا اعلم التيب الا ان يظلمنى الله عليه ويقدرواى ويحتمل ان يكون قال ذلك قبل ان يظلمه الله عز وجل على التيب فلما ظلمه الله عز وجل اخبره كما قال تعالى فلا يظلم على غيره احدا الا من ارضى من رسول او يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك اظهره الله سبحانه وتعالى على اشاء من انبيات فأخبر عنها ليكون ذلك معجزة ودلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وقوله وما مسنى السوء يعنى الجنون وذلك انهم نسبوه الى الجنون وقيل معناه ولو كنت اعلم التيب لاستكثرت من تحصيل الخير واحترزت عن الشر حتى اصير بحيث لا يعنى السوء قيل معناه ولو كنت اعلم التيب لاعتلنكم بوقت قيام الساعة حتى تؤمنوا وما مسنى السوء يعنى قولكم لو كنت نبيا لعلت متى تقوم الساعة ( انا الانذير ) ما انما الارسل ارسلى الله اليكم انذركم واخوفكم معناه ان لم تؤمنوا ( وبشير ) يعنى وابشر بنوابه ( تقوم يؤمنون ) يعنى يصدقون ❦ قوله عز وجل ( هو الذى خلقكم من نفس واحدة ) يعنى آدم عليه السلام ( وجعل منها زوجا ) يعنى وخلق منها زوجها حواء وقد تقدم كيفية خلق حواء من ضلع آدم فى اول

( واعلوا ان الله يحول بين الرء وقلبه وانه اليه تحضرون ) فبما زيك من صفاته وذاته على حسب محرم وفائكم ( واتقوا فتنة ) شركا وجبابا ( لانصين ) تلك الفتنة ( الذين ظلموا انكم ) بازالة الاستعداد او نقصه لاستعماله فى غير موضعه وصره فيما دون الحق ( خاصة ) لانفرادهم بالعلم ومعنى لانصين التهى اى ان يصب نصيب خاصة كقولهم ولا ترد وازرة وزر اخرى ويحوز ان يكون المعنى لانصينهم خاصة بل تشلمهم وغيرهم بشؤم معيهم ونعدي



سورة النساء ( ليسكن اليها ) يعنى لئلا يأس بها يا وى ( فلانفسها ) يعنى واقصا وجاءها كنى  
به من الجماع احسن كناية لان التشيان آتيا من الرجل المرتوقد غشيه ونفسها اذا علموا ونجلاها  
( حلت جلا خفيفا ) يعنى النطفة والمعنى لان اول ما تحمل النطفة وهى خفيفة عليها ( فرت به )  
يعنى انها استمرت بذلك الحمل فقامت وقعدت وهو خفيف عليها ( فلما انقلت ) اى صارت  
الى حال اثقل وكبر ذلك الحمل ودنت مدقولا دنيا ( دعوا الله ربهما ) يعنى ان آدم وحواء دعوا  
الله ربهما ( لئن آتيتنا صالحا ) يعنى لئن اعطينا بشرا سوامنا ( لئكون من الشاكرين ) يعنى ان  
على انصافك علينا قال المفسرون لما هبط آدم وحواء الى الارض التفت الشجرة في نفس آدم فأصاب  
حواء فخذت من ساعها فلقطت الحبل وكبر الولد اناها ابليس فقال لها ما الذى فى بطنك قالت انا  
ما درى قال اتى اخاف ان يكون لى فقاوكة وخزيرا اترين فى الارض الالعية او نحوها قالت انا  
اخاف بعض ذلك قال وما يدريك من اين يخرج امن يدرك او من ذك اوبشقى بطنك فيقول  
فخذت حواء من ذلك وذكرته لآدم فزلا فى غم من ذلك ثم عاد اليها ابليس فقال لها انا من الله منزلة  
فان دعوت الله ان يجعله خاقسا ويملكك ويسهل عليك خروجه نسيمه عبدالحارث وكان اسم ابليس  
فى الملائكة الحارث فذكرت ذلك حواء لآدم عليه السلام فقال له صاحبنا الذى قد فعلت فعاودها  
ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبدالحارث وقال ابن عباس كانت حواء تلد لآدم فيسميه  
عبدالله وعبدالله وعبد الرحمن فيسميهم الموت فأتاها ابليس فقال ان سركا ان يبيش لكم ولد فيسمياه  
عبدالحارث فولدت فيسمياه عبدالحارث فغاش عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما حلت حواء طاف بها ابليس وكان لا يبيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فيسميه فغاش وكان  
ذلك من وصى الشيطان وامره اخرجه الزهدى وقال حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث  
عمر بن ابراهيم عن قتادة قال قدروا بعضهم ولم يفرضه وقوله وذلك من وصى الشيطان يعنى من  
وسوسته وحديثه كجاء انه خدعها مرتين مرة فى الجنة ومرة فى الارض قال ابن عباس لما ولد له  
اول ولد لآله ابليس فقال انا سأنصحك فى شأن ولدك هذا سميه عبدالحارث وكان اسمه فى السماء  
الحارث فقال آدم اعوذ بالله من طاعتك انا اطعتك فى اكل الشجرة فاخرجنى من الجنة فلن اطيعك  
فت ولده ثم ولده بعد ذلك ولد آخر فقال الطعن والامات الاول نصاه فأت ولده فقال لا زال  
اقتله حتى نسيمه عبدالحارث فلم يزل به حتى سمياه عبدالحارث فذلك قوله تعالى ( فلما آتاهما صالحا جلا  
له شرهما ) فبما آتاهما ) قال ابن عباس اشركا فى طاعته فى غير عبادة ولم يشركا بالله ولكن اطاعاه  
وقال قتادة اشركا فى الاسم ولم يشركا فى العبادة وقال صكرمة ما اشرك آدم ولا حواء وكان لا يبيش  
لها ولد فأتاها الشيطان فقال ان سركا ان يبيش لكم ولد فيسمياه عبدالحارث ففوقه تعالى جلا  
له شرهما فبما آتاهما قرى شرهما بكسر الشين مع التنوين ومعناه شركة وقال ابو عبيدة معناه حظا  
ونصيبا وقرى شرهما بضم الشين مع المد جمع شريك يعنى ابليس صرع من الواحد بلفظ الجمع يعنى  
جعلناه شريكا اذ سمي اولدهما عبدالحارث قال العلماء ولم يكن ذلك شركا فى العبادة ولان الحارث  
رب لها لان آدم عليه الصلاة والسلام كان نبيا مصوما من الشرك ولكن قصدا بسميتهما الولد  
بالحارث ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلاسته وسلامته امه وقد يطلق اسم العبد على من  
لا يراد به مملوك كما قال الشاعر

وذلكهم الى من يخالطهم  
كقوله تعالى ظهر الفساد  
فى البر والبحر بما كسبت  
ايدى الناس ( واعلموا ان الله  
شديد العقاب ) بنسب  
الهيئات الظالمة التى  
اكتسبها القلوب عليها  
وجبها عنه وتمزيهاها  
( واذكروا اذ كنتم قليل )  
اقدروا لجهلكم وانقطاعكم  
عن نور العلم ( مستضعفون  
فى الارض ) ارض الفس  
( تحسبون ان لنضطفكم  
الناس ) اى ناس القوى  
الحسية لضعف نفوسكم

• واتى لعبد الضيف مادام ثابوا • اخبر عن نفسه انه عبد الضيف ما قام عنده مع بقاء الجزية عليه وانما اراد باليهودية خدمة الضيف والقيام بواجب حقوقه كما يقوم البدو بواجب حقوق سيده وقد يطلق اسم الرب بشير الالف واللام على غيره الله كقول يوسف عليه الصلاة والسلام لعزير مصر انه ربي احسن مثواى اراد به التزينة ولم يرد به انه ربه ومعبوده فكذلك هنا وانما اخبر من آدم عليه الصلاة والسلام بقوله سبحانه وتعالى جلالة شركاءه فيما تأملنا ان حسنات الابرار سيئات القربين ولان منصب النبوة اشرف المناصب واعلاها فضاه الله على ذلك لانه نظرا الى السبب ولم ينظر الى السبب والله اعلم بمراده واسرار كتابه قال العلماء وهل هذا قد تم الكلام عند قوله فيما تأملنا • ثم ابتدأ في الخبر عن الكفار بقوله تعالى (تعالى الله يتركون) نزه نفسه سبحانه وتعالى عن ان يشارك المشركين من اهل مكة وغيرهم وهذا على العموم ولو اراد آدم وحواء لقان سبحانه وتعالى قتالي الله عما يسر كان على الدنيا لآلئ الجميع وقال بعض اهل المعاني ولو اراد به ما سبق في معنى الآية فستقيم ايضا من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتياه من الاشراك في التسمية فكان الاول ان يسمياه عبد الله لانه الحرب في معنى الآية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وتكرمة ومنعوا وجعل اولادهم شركاءه فحذف ذكر الاولاد واقامها مقامهم كما اضاف فضل الآباء الى الاباء بقوله ثم اتخذتم الهل وادخلتم نساء ضرب به عن اليهود الذين كانوا موجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من فضل آياتهم وقال عكرمة حاطب كل واحد من الخلق بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة اى خلق كل واحد من ايدى وجعل منازجها اى وجعل من جنسها زوجها آدمية مثله وهذا قول حسن الا ان القول الاول اصح لانه قول السلف مل ان يجلس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم من المفسرين وورد الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هم اليهود والصاري زعم الله اولادهم وادهم ونصروهم وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم ببدا ليزى وعبد شمس وعبد الدار ونحو ذلك بقوله سبحانه وتعالى (يشركون) قرئ بالياء على خطاب الكفار وقرئ بالباء على التنية (ما لا يخلق شيئا) يعنى ابليس والاصنام (وهم يخلقون) اى وهم مخلوقون فان قلت كيف وحدهم خلق ثم جمع فقال وهم يخلقون قلت ان لفظة ماتع على الواحد والاثين والجمع فهي من صيغ الوجدان بحسب ظاهر اللفظ ومحتله الجمع بحسب المعنى فوجد قوله ما لا يخلق رعاية لحكم ظاهر اللفظ وجمع قوله وهم يخلقون رعاية لجانب المعنى فان قلت كيف جمع بالواو والواو لان لا يخلق وهو جمع من يقل من الناس قلت لما اعتقد عبد والاصنام انها تفعل وتميز ورد هذا الجمع بناء على ما يتقدرون وتصورونه بقوله تعالى (ولا يستطيعون لهم نصرا) يعنى ان الاصنام لا تقدر على نصر من اطاعها وعبدها ولا تنصر من عصاها والصراع المونة على الاعداء والمعنى ان اليهود التي تحب عبادة يكون قادرا على ابطال انتفع ودفع الضرر وهذه الاصنام ليست كذلك فكيف يليق بالاعلان عبيدها • ثم قال تعالى (ولا انفسهم ينصرون) يعنى ولا يقدرون على ان يدفعوا عن انفسهم مكروها فان من اراد كسرهما قدرته وهى لا تقدر على دفعه عنها • ثم حاطب المؤمنين فقال سبحانه وتعالى (وان تدعهم الى الهدى) يعنى وان تدعو اليها المؤمنون المشركين الى

(ما واكم) الى المدينة العلم  
(وايدكم بنصره) في مقام  
توحيد الاضال (ورزقكم  
من الطيبات) طيبات علوم  
تجليات الصفات (للكم  
تشكرون) ثمة العلوم  
والتجليات بالسلوك فيه  
(يا ايها الذين آمنوا لا تخفوا  
الله) بقصص ميثاق التوحيد  
الطريق السابق (و) تخفوا  
(الرسول) بقصص الزعامة

الهدى (لا يتوكم) لان الله سبحانه وتعالى حكم عليهم بالضلالة فلا يقبلون الهداية (سواء عليكم ادعوتهم) الى الدين والهداية (انتم صامتون) اى سا كنون من دعايتهم فهم في كلا الحالتين لا يؤمنون وقيل ان الله سبحانه وتعالى لما بين في الآية المتقدمة مجزا الاصنام بين في هذه انه لا علم لها بئس البتة والمعنى ان هذه الاصنام التي يعبدونها المشركون معلوم من حالها انها لا تضر ولا تنفع ولا تنفع لمن دعاها الى خير وهدى ثم قوى هذا المعنى بقوله سبحانه وتعالى سواء عليكم ادعوتهم انتم صامتون وذلك ان المشركين كانوا اذا دعوا في شدة وبلاء تضرعوا لاصنامهم فاذا لم تكن لهم الى الاصنام حاجة سكتوا وصمتوا قيل لهم لافرق بين دعائكم للاصنام او سكونكم عنها فانها عاجزة في كل حال \* قوله سبحانه وتعالى (ان الذين يدعون من دون الله بآلهتهم) اى ان الاصنام التي يعبدونها المشركون انما هي عموكة لله امثالهم وقيل انها مضررة مذللة ذليلة ماله ماله مضررون مذلون قال مقاتل في قوله سبحانه وتعالى عباد امثالكم انها الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والقول الاول اصح وفيه سؤال وهو انه وصفا بانها عبادهم انها جادوا الجواب ان المشركين لا ادعوا ان الاصنام تضر وتنتفع وجب ان يتقدوا كونها عاقلة فائمة فوردت هذه الالفاظ على وفق معتقدهم في كبريتهم وتوابعها ولذلك قال عز وجل (فادعهم فليس يجيبوا لكم ان كنتم صادقين) في كونها آلهة وجواب آخرو هو ان هذا اللفظ اعلاورد في معرض الاستهزاء بالمشركين والمعنى ان قصارى هذه الاصنام التي تعبدونها احياء عاقلة على معتقدهم فهم عباد الله امثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم يدعوتهم وجعلتوهم آلهة وجعلتم انفسكم لهم عبيدا \* ثم وصفهم بالجهنم فقال تعالى (الهم ارجل يشنون بهام لهم ان يبطشون بهام لهم اعين يصرون بهام لهم اذان يسمعون بها) يعنى ان قدر الانسان المخلوق انما تكون هذه الجوارح الارضية فانها آلات يسمعون بها الانسان في جميع اموره والاصنام ليس لها من هذه الاعضاء والجوارح شئ فهم مفضلون عليهم هذه الاعضاء لان الرجل المشاة افضل من الرجل العاجزة من المشى وكذلك اليد الباشطة افضل من اليد العاجزة عن البطش والعين الباصرة افضل من العين العاجزة عن الادراك والاذن السامعة افضل من الاذن الصاجزة من السمع فظهر بهذا البيان ان الانسان افضل من هذه الاصنام العاجزة بكثير بل لا فضل لها البتة لانها عاجزة وجاد لا تضر ولا تنفع واذا كان الامر كذلك فكيف يليق بالانسان العاقل الافضل ان يشتمل بعبادة الاخس الادون الارذل الذي لا فضل له البتة ولا يضر ولا ينفع فانتقم بهذه الجملة كون الاصنام آلهة \* ثم قال تعالى (قل ادعوا شر كاهكم) اى قل يا محمد هؤلاء المشركين ادعوا شر كاهكم هذه الاصنام التي تعبدونها حتى يتبين عجزها (ثم كيدون) يعنى انتم وشر كاهكم وهذا متصل بما قبله في استكمال الجملة عليهم لانهم لما قرعوا بعبادة من لا يملك ضرا ولا نفعا قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان معبودى علك الضر والتفع فلما جئتكم في كيدى لم تصلوا الى ضرى لان الله يدفع عنى وقال الحسن كانوا يخوفونه بالهتهم فقال الله تعالى قل ادعوا شر كاهكم ثم كيدون (فلا تنظرون) اى لا تمهلون واعجلوا في كيدى انتم وشر كاهكم (ان ولى الله) يعنى ان الذى يتولى حفظى وينصرنى عليكم هو الله (الذى نزل الكتاب) يعنى القرآن والمعنى كما ابدى بازال القرآن على كذبت يتولى حفظى وينصرنى (وهو يتولى الصالحين) يعنى

وبهذا القدر اللاحق (ونحنونوا) اى انتم (من المصارف) والحفاظ التي استودع الله فيكم بحسب الاستعداد الاول في الازل باخفائها بصفات النفس (وانتم تعلمون) انكم حاملوها لو تعلمون ان الخيانة من اسوا الرذائل وانها (واعلموا انما اموالكم ولو لا ذلك فتنة) اى حجاب لكم لاشتمالكم بها عن الله او شرك لتهتككم اياها كعب الله (وان الله عنده اجر عظيم) فاطلبوه

يتولاهم بنصره وحفظه فلانصرهم عداوة من عاداهم من المشركين وغيرهم من ارادهم بسواء  
وكادهم بشر قال ابن عباس يريد بالصالحين الذين لا يبدلون باهتياً ولا يصونه وفي هذا مدح للصالحين  
لان من تولاه الله يحفظه فلا يضره شيء قوله عز وجل ( والذين تدعون من دونه لا يستطيعون  
نصركم ولا انفسهم ينصرون ) هذه الآية قد تقدم تفسيرها والقائمة في تكريرها ان الآية  
الاولى مذكورة على جهة التقرير والتوبيخ وهذه الآية مذكورة على جهة الفرق بين  
من تجوزله العبادة وهو الله الذي يتولى الصالحين بنصره وحفظه وبين هذه الاصنام وهي  
ليست كذلك فلان تكون معبودة وقوله سبحانه وتعالى ( وان تدعوهم الى الهدى لا يسعوا  
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يصرون ) قال الحسن المراد بهذا المشركون ومعناه وان تدعوا  
اليها المؤمنون المشركين الى الهدى لا يسعوا دعاءكم لان آذلتهم قد صمت عن سماع الحق وتراهم  
ينظرون اليك يا محبديهم لا يصرون يعني بصائر قلوبهم وذهب اكثر المفسرين الى ان هذه  
الآية ايضا وارادة صفات الاصنام لانها جاد لانصر ولا تنفع ولا تسع ولا تبصر وقوله تعالى  
( خذوا الصو ) فهو هنا الفضل وما جاء بالكلفة والمعنى اقبل اليسور من اخلاق الناس  
ولا تستقص عليهم فيستعصوا عليك فتولد منه العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعني خذ  
الصوم من اخلاق الناس واعلمهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك  
البحث عن الاشياء والمعنوا السهل في كل شيء ( خ ) عن عبدالله بن الزبير قال ما زلت خذ  
الصو وامر بالعرف الا في اخلاق الناس وفي رواية قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان  
ياخذ الصو من اقوال الناس وكذا في جامع الاصول وفي الجمع بين الصحيحين الحميدي قال  
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ الصو من اقوال الناس لو كان قال ابن عباس يعني خذ ما  
هناك من اموالهم فا اتوك به من شيء فخذ وكان هذا قبل ان تنزل براءة براض الصدقات  
وتخصيلها وما انتهت اليه وقال السدي خذ الصو اي الفضل من المال نسخهما آية الزكاة وقال  
الضحاك خذ ما عاضا من اموالهم وهذا قبل ان تفرض الصدقة المفروضة ( وامر بالعرف ) يعني  
وامر بكل ما امرك الله به وهو كل ما عارضه بالوحى من الله عز وجل وكل ما يبره الشارع  
وقال صاه وامر بقول لاله الا الله ( واعرض عن الجاهلين ) امر الله سبحانه وتعالى نبيه  
صلى الله عليه وسلم ان يصنع عن الجاهلين وهذا قبل ان يؤمر بقتال الكفار فامر بقتالهم  
صار الامر بالاعراض عنهم منسوخا بآية القتال قال بعضهم اول هذه الآية وآخرها منسوخ  
ووسطها يحكم يريد بنسخ اولها اخذ الفضل من الاموال فتسخ بفرض الزكاة والامر بالعرف  
يحكم والاعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال روى انه لما زلت هذه الآية قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال ان ربك يا امرئ  
ان فصل من قطعك وتعلم من حرملك وتنفو عن ظلك ذكره البهوي بشر سند وقال جعفر  
الصادق امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع  
لمكارم الاخلاق من هذه من عائشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا  
متفحشا ولا ضاحيا في الاسواق ولا يجزى بالينة السيئة ولكن يصفو ويصنع اخرجنا الترمذي  
وروى البهوي بسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يسنم لمكارم

بالجهد منها ومراعاة  
حق الله فيها ( يا ايها الذين  
آمنوا ان تقوا الله )  
بالاجتناب عن تقص الهد  
وفتح الرزيمة واخفاء  
الامانة وهبة الاموال  
والاولاد حتى تقنوا فيه  
( يحمل لكم فرقا ) نورا  
يفرق به بين الحق والباطل  
من طور البعل الفرقاني  
ويكفر عنكم سيئاتكم  
اي سيئات تقوسكم  
( ويغفر لكم ) اي ذنوب  
ذواتكم ( والله  
ذو الفضل العظيم ) باعطاء

الاخلاق وتعام بحسن الافعال \* قوله عز وجل ( واما ينزغك من الشيطان ترغ ) قال ابن زيد لما نزل قوله سبحانه وتعالى خذ النفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلین قال النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بالفتن يارب فانزل الله عز وجل واما ينزغك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه سمیع علم وترغ الشيطان عبارة من وسامه ونخسه في القلب وقيل الترغ الاتزجاج واكثر ما يكون عند الغضب واصله الاتزجاج بالحركة الى الشر والافساد يقال ترغت بين القوم اذا افسدت بينهم وقال الزجاج الترغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة والمغنى واما يصيبك يا محمد وبمرضك من الشيطان وسوسة او نخسة ( فاستعذ بالله ) يعنى فاستعجر بالله والجاهلية في دفعه عنك ( انه سمیع ) يعنى اركانك ( علم ) بحالك وقيل ان الشيطان يبعد مجالا في حال الانسان على ما لا ينبغي في حالة الغضب والفتن فامر الله بالانجاء اليه والتوكل به في تلك الحالة فهو يجرى مجرى العلاج لذلك المرض

\* ( فصل واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء بهذه الآية ) \* فقالوا لو كان النبي معصوما لم يكن للشيطان عليه سبيل حتى ينزغ في قلبه ويحتاج الى الاستاذة والجواب عنه من وجوه الاول ان معنى الكلام ان حصل في قلبك ترغ من الشيطان فاستعذ بالله واتم لم يحصل ذلك البتة فهو كقوله انما اشركت وهو برئ من الشرك البتة والوجه الثاني على تقدير انه لو حصل وسوسة من الشيطان لكن الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن قولها وثبوتها في قلبه ( م ) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله اعطاني عليه فاسم فلا يأمرني الا بخير قال الشيخ محي الدين النووي يروى فاسم بفتح الميم وضمة الفاء رفع قال معناه فاسم اما من شره ولائته ومن فتح قال معناه ان القرن اسلم من الاسلام يعنى صار مؤمنا لا يأمرني الا بخير قال الخطابي الصحيح المختار الرفع ورجح القاضي عياض الفتح قال الشيخ وهو المختار لقوله فلا يأمرني الا بخير قال القاضي عياض واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخالقه ولسانه وفي هذا الحديث اشارة الى التحذير من فتنة القرن ووسوسته واغوائه اعلمنا انه معنا لتمر زعنه بحسب الامكان والله اعلم الوجه الثالث يحتمل ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به معناه واما ينزغك ايها الانسان من الشيطان ترغ فاستعذ بالله فهو كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله \* قوله سبحانه وتعالى ( ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف ) وقرئ طيف ( من الشيطان ) وهما فتان وهما النبي صلى الله عليه وسلم بالانسان وقيل بينهما فرق فالطائف ما يطوف حول الانسان والطيف الوسوسة وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللحم والمس وقال الازهرى الطيف في كلام العرب الجنون وقيل للفتن طيف لان الغضب يشبه الجنون وقيل سمى الجنون والغضب والوسوسة طيفا لانهما من الشيطان تشبه لما انبأنا فذكر في الآية الاولى الترغ وهو اخاف من الطيف المذكور في هذه الآية لان حالة الشيطان مع الانبياء اضعف من حاله مع غيرهم ( تذكروا ) يعنى عرفوا ما حصل لهم من وسوسة الشيطان وكيدته قال سعيد بن جبير هو الرجل يفتن الغضب فيذكر الله فيكظم غظه وقال مجاهد هو الرجل يل بالذنوب

الوجود الموهوب الخلق والقل القرقاني (واذ يترك بك الذين كفروا ليستوبك او يقتلوك او يضربوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذ تسل عليهم آياتنا قالوا قد صمنا لوفشاء قتلنا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطرنا علينا جمادا من السماء او اناصبنا اليوم ما كان الله ليصد بهم وانت فيهم

فذكر الله فيقوم ويدهم ( فآذاهم مبصرون ) بنى انهم يصرون مواقع الخطا بالذكور  
والتفكر وقال السدى اذ اولوا تابوا وقال مقاتل هو الرجل اذا صاح به ترغ من الشيطان تذكر  
وعرف انه مصيبة فابصر وترغ من مخالفة الله عز وجل ( واخوانهم ) بنى واخوان  
الشياطين من المشركين ( يدعونهم ) اى يعدم الشياطين ( فى النى ) قال الكلبى لكل كافراخ  
من الشياطين يدعونهم اى يطلون لهم فى الاغواحتى يستمروا عليه وقيل يزبدونهم فى الضلالة  
( ثم لا يقصرون ) بنى لا يكتفون عن الضلالة ولا يتركونها هذا بخلاف حال المؤمنين المتقين  
لان المؤمن اذا صاح به ايف من الشيطان تذكر وعرف ذلك قرغ عنه وتاب واستغفر والكافر  
مستمر فى ضلاله لا يترك ولا يرهوى وقال ابن عباس الانس لا يقصرون عما يعملون من السيئات  
ولا الشياطين يحسبون منه ضل هذا القول يحمل قوله لا يقصرون عن فعل الانس والشياطين  
جاء قوله عن وجل ( واذا لم تأتهم بآية ) بنى واذا لم تأت المشركين بالمحمدية وهجرة باهرة  
( قالوا ) بنى قال المشركون ( لولا اجبتنا ) بنى افعلنا وان شأنا من قبل نفسك واختبارك تقول  
العرب اجبتيت الكلام اذا اختلفته وافضته وقال الكلبى كان اهل مكة يسألون النبي صلى الله  
عليه وسلم الآيات تمنا فاذا تأخرت عنهم وقالوا لولا اجبتنا بنى هلا احداثها وان شأنا من عندك  
( قل ) اى قل بالمحمدية لولا المشركين الذين سألوا الآيات ( انما اتى ما يوحى الى من ربي ) بنى  
القرآن الذى انزل على ورسلى ان اقترح الآيات والمعجزات ( هذا بصائر من ربكم ) بنى هذا  
القرآن جمع وبرهان واصل البصائر من الابصار وهو ظهور الحق حتى يصير الانساق ولما كان  
القرآن سببا للبصائر العقول فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد لما على البصائر فهو من باب تسمية  
السبب باسم السبب ( وهدى ) بنى وهو هدى ( ورجة ) بنى وهو رجة من الله ( قوم يؤمنون )  
وهنا الطيفة وهى الفرق بين هذه المراتب الثلاث وذلك ان الناس متفاوتون فى درجات العلوم  
فمنهم من بلغ القاية فى علم التوحيد حتى صار كالشاهد وهم اصحاب دين اليقين ومنهم من بلغ  
درجة الاستدلال والظروهم اصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستسلم وهم عامة المؤمنين وهم  
اصحاب حق اليقين فالقرآن فى حق الاولين وهم السابقون بصائر وفى حق القسم الثانى وهم  
المستدلون هدى وفى حق القسم الثالث وهم عامة المؤمنين رجة قوله تعالى ( واذا قرئ  
القرآن فاستمعوا وانصتوا ) لا ذكر الله سبحانه وتعالى صظم شأن القرآن بقوله هذا بصائر  
من ربكم وهدى ورجة قوم يؤمنون اتجه بما يجب من تنظيم شأنه عند قراءته فقال سبحانه  
وتعالى واذا قرئ عليهم ايتها المؤمنين القرآن فاستمعوا بنى انصتوا اليه بما حكم لفتحهم  
معانيه وتدبروا مواظبه وانصتوا بنى عند قراءته والانصات السكوت للاستماع يقال نصت  
وانصت وانصت بمعنى واحد واختلف العلماء فى الحال التى امر الله عز وجل بالاستماع لقارئ  
القرآن والانصات له اذ قرأ لان قوله فاستمعوا وانصتوا امر وظاهر الامر هو وجوب قفتمناه  
ان يكون الاستماع والسكوت واجبين ولعلماء فى ذلك اقوال القول الاول وهو قول الحسن واهل  
الظاهر ان تجرى هذه الآيات على العموم فى اى وقت وى موضع قرئ القرآن يجب على كل  
احد الاستماع والسكوت والقول الثانى انها نزلت فى تحريم الكلام فى الصلاة روى عن ابى  
هريرة انهم كانوا يتكلمون فى الصلاة بمواجعهم فامروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن

وما كان الله معذبهم وهم  
يستغفرون ( لان العذاب  
صورة التذنب واثره فلا  
يكون الا من غضب الله  
او من غضب الله السبب  
من ذنوب الامة والتي  
عليه السلام كان صورة  
الرجة قسوه تعالى  
وما رسلناك الا رجة  
للمالين ولهذا اذكروا  
رباعيته قال اللهم اهد قومي  
فانهم لا يطلون ولم غضب  
كاغضب نوح عليه السلام  
وقال رب لا تدبر على

وقال عبدالله كنيصل بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال الجاهل القرآن وأذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا القول الثالث أنها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الإمام روى عن أبي هريرة قال نزلت هذه الآية في رخص الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود أنه سمع ناسا يقرؤون مع الإمام فلا انصرف قال أما إن لكم أن تفقهوا وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله وقال الكوفي كاتوا برضون سواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والدار القول الرابع أنها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وصطاء قال مجاهد الانصات للإمام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت في اثنين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الإمام وهو يخطف وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بطلان الآية مكينة والخطبة إنما وجبت بالمدينة وتفقهوا أنه لا يجب الانصات حال الخطبة بدليل السنة وهو ما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت لصاحبك انصت والإمام يخطف يوم الجمعة فقد توفت إخراجا في الصحيحين واختلف العلماء في القراءة خلف الإمام فذهب جماعة إلى إيجابها سواء جهر الإمام بالقراءة أو سرى روى ذلك عن عمرو عثمان وعلي وابن مسعود وما ذوهو قول الأوزاعي وإليه ذهب الشافعي وذهب قوم إلى أنه يقرأ فيها سر الإمام في القراءة ولا يقرأ فيها جهر الإمام في روى ذلك عن ابن عمر وهو قول مروان بن الزبير والقاسم بن محمد بن أبي نعيم قال الزهري ومالك بن النضر والبراء بن عازب وذهب قوم إلى أنه لا يقرأ سواء أسر الإمام أو جهر روى ذلك عن جابر وإليه ذهب أصحاب الرأي جهة من لا يرى القراءة خلف الإمام ظاهر هذه الآية وجبة من قال يقرأ في السرية دون الجهرية قال إن الآية تدل على الأمر بالاستماع لقراءة القرآن ودلت السنة على وجوب القراءة خلف الإمام فصلى مدلول الآية على صلاة الجهرية وحلنا مدلول السنة على صلاة السرية جماعة من دلائل الكتاب والسنة وجبة من أوجب القراءة خلف الإمام في صلاة السرية والجهرية قال الآية وأورد في غير القامحة لأن دلائل السنة قد دلت على وجوب قراءة القامحة خلف الإمام ولم يفرق بين السرية والجهرية قالوا وأدرك القامحة خلف الإمام تتبع سكنته ولا ينافي مع القراءة ولا يجهر بالقراءة خلفه ويدل عليه ما روى عن عبادة بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح فقلت عليه القراءة فلا انصرف قال أراك تقرؤون وراياكم قال فلما قرأ رسول الله أي والله قال لا تظنوا إلا بهم القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ فيها أخرجه الترمذي بطوله وأخرجه في الصحيحين أقصر منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهو خداج يقولها ثلاثا غير تمام قبل لابي هريرة أنا نكون وراياكم قال أقرأها في نفسك وذكر الحديث وقوله سبحانه ونصلي (لنكم رجوع) يعني لكي يرجعكم ربكم بأبائكم ما أمركم به من أوامره وتواهب وقوله عز وجل (واذكر ربك في نفسك) الخطاب لأبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته لأنه عام لسائر المكلفين قال ابن جالس يعني بالذكر القرآن في الصلاة يريد أقرأها في نفسك والنافذة فيه أن انتفاع الإنسان بالذكر أمائكم إذا وقع الذكر بهذه الصفة لأن ذكر النفس أقرب إلى الاخلاص والبعد عن الإراد

الأرض من الكافرين بديار  
فوجوده فيهم مانع من  
نزول العذاب وكذا وجود  
الاستغفار فإن السبب الأول  
لهذا ما كان وجود الذنب  
والاستغفار مانع من تراكم  
الذنب وثابه بل يوجب  
زواله فلا ينسب لعناب الله  
فإدام الاستغفار فيهم فهم  
لا يذوقون (وما لهم إلا يذبحهم  
الله) أي ليس عدم نزول

وقيل المراد بالذكر في النفس ان يستحضر في قلبه عظمة المذكور وجل جلاله واذا كان الذكور  
باللسان ماريما عن ذكر القلب كان مديم الفائدة لان فائدة الذكر - حضور القلب واستشعاره عظمة  
المذكور عز وجل (تضرعا) يقال ضرع الرجل يضرع ضراعا اذا خضع وذلل واستكان لغيره  
(وخيفة ودون الجهر من القول) يعني خوفاً والمضي تضرع الى وخف مذابي وقال مجاهد  
وابن جريج امر ان يذكره في الصدور بالتضرع والاستكانة دون رفع الصوت في الدعاء  
وهنا لطيفة وهي ان قوله سبحانه وتعالى واذا كر ربك في نفسك فيه اشار بقرب العبد من الله  
عز وجل وهو مقام الرجاء لان حفظ الرب مشرب بالترية والرجة والفضل والاحسان  
فاذا ذكر العبد انعام الله عليه واحسانه اليه فستدلك يقوى مقام الرجاء ثم اتبعه بقوله تضرعا  
وخيفة وهذا مقام الخوف فاذا حصل في قلب العبد ادعية الخوف والرجاء قويا بآياته والتمسح  
ان يكون الخوف اظلم على العبد في حال صحة وقوته فاذا قارب الموت ودنا آخر اجله فاستحسب  
ان يظلم رجاءه على خوفه عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو  
في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واتى اخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا يمتنعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو منه وآمنه بما يخاف  
اخرجه الترمذي وقوله سبحانه وتعالى (بالقدو) جمع غدة (والاصال) جمع اصل وهي  
ما بين صلاة العصر الى المغرب والمعنى اذكر ربك بالكر وتلشبات وانما خص هذين الوقتين  
بالذكر لان الانسان يقوم بالفائدة من اليوم الذي هو اخوات الموت فاستحسب له ان يستقبل حالة  
الانتباه من اليوم وهو وقت الحياة من موت الثوم بالذكر ليكون اول اءاله ذكر الله عز وجل  
واما وقت الاصال وهو آخر النهار فان الانسان يريد ان يستقبل اليوم الذي هو اخوات الموت  
فيستحسب له ان يستقبله بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولله لاقوم من تلك التومة فيكون  
موته على ذكر الله عز وجل وهو المراد من قوله سبحانه وتعالى (ولا تكن من الغافلين)  
يعني عابثيك الى الله عز وجل وتبيل اذ اعمال العبد تصعد اول النهار وآخره فيصعد الى الليل  
عند صلاة الفجر ويصعد على النهار بعد العصر الى المغرب فاستحسب له الذكر في هذين الوقتين  
ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد  
صلاة العصر مكرهه استحب للعباد ان يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع اوقاته مستغلا بما  
يقربه الى الله عز وجل من صلاة وذكر الله عز وجل (ان الذين عند ربك) يعني الملائكة  
المقربين لآمر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالذكر في حالة التضرع  
والخوف اخبار ان الملائكة الذين عنده مع طومر تنهم وشرفهم وعصمتهم (لا يستكبرون  
عن عبادته) وطاعته لانهم عبيده خاضعون لظمته وكبرائه عز وجل (ويسبحونه) يعني  
ويثرونه عن جميع القاصص ويقولون سبحان ربنا (وله يسجدون) لائقه فان قلت التسبيح  
والسجود داخلان في قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته لانها من جملة العبادة فكيف  
افردهما بالذكر قلت اخباره عز وجل عن حال الملائكة انهم خاضعون لظمته لا يستكبرون  
عن عبادته ثم اخبر عن صفة عبادتهم انهم يسجدون ولما كانت الاعمال تنقسم الى قسمين اعمال  
القلوب واعمال الجوارح واعمال القلوب هي تزيه الله عن كل سوء وهو الاعتقاد القلبي بربعه

العباد بلهم استغفاهم  
لذلك بحسب انفسهم بل  
انهم مستحقون بذواتهم  
لصدورهم وصددهم  
المستعدين عن مقام القلب  
وهدم بقاء الخيرية فيهم  
ولكن بمنحه وجودك  
ووجود المؤمنين المستغفرين  
لك فيهم واعلم ان الوجود  
الاكافي ينسج الخير القابل  
لان الوجود الواجب هو  
الخير المحض فارحم خيرهم  
على شره فهو موجود  
وجوده بالنسبة الخيرية  
واذا غلب الشر لم تبق الناحية  
فلم يستصلا واعداهم فيهم  
ماداموا على الصورة  
الاجتماعية كان الخوف فيهم  
غالبا فلم يستحقوا الدمار



يقوله ويسبحونه وهر من افعال الجوارح بقوله وله يسجدون وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسجد للقارئ والسبح ان يسجد عند قوله وله يسجدون لبواقي الملائكة القربين في عبادتهم (ق) من عبادة بن عمران الى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد وسجد معه حتى ما يجد بعضنا موضعا لمكان سجته فيسجد وقت صلاة (م) من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول ياويلنا اصابنا آثم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فانبت في النار (م) عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك بكثرة السجدة فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة والله اعلم بمراده واسرار كتابه

• (تفسير سورة الانفال) •

مدنية كلها الا سبع آيات منها نزلت بمكة وهي من قوله سبحانه وتعالى واذ يذكركم الذين كفروا الى آخر سبع آيات والاصح انها نزلت بالمدنية وان كانت الواحدة بمكة وهي خمس وسبعون آية والف وخمس وسبعون كلمة وخمسة آلاف وثمانون حرفا

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

قوله سبحانه وتعالى (يسئلونك عن الانفال) (ق) عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس عن سورة الانفال قال نزلت في بدر واختلف اهل التفسير في سبب نزولها فقال ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا ومن اتي مكان كذا او كذا فله كذا وكذا ومن قتل قتلا فله كذا فتسارع الشباب وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما فتح الله عليهم جاؤا يطلبون ما جمل لهم انبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ لا تدعوا به دوننا ولا تستأزروا به علينا فاننا كئدا لكم ولوانكشفتم انكشفتم البنا فتسارعوا قال رسول الله عز وجل يسئلونك عن الانفال الآية قال اهل التفسير قام ابو اليسر بن عمر والانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتلا فله كذا وكذا وانما قتلنا سبعين واسرنا سبعين وقام سعد بن معاذ فقال والله ما امننا ان نطلب ما نطلب هؤلاء زهاد في الآخرة ولا جبن عن الدنو ولكن كرهنا ان نرى مصافك نخطف عليك خيل من المشركين فصيبتك فعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والفتنة دون ذلك فان تصد هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحاب كيرشي قتل هذه الآية يسئلونك عن الانفال وقال مجاهد بن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في السكر فجمع ما خلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل كل امرئ مناصبا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولانهم ما يصيبهم وقال الذين يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنا نقدر ان نقاتل العدو ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم غرة العدو فقمنا ونه فالتهم باحق منا فزلت هذه الآية وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين في النقل وسامت فيه اخلاقا فزعها الله من ايدينا وجعلها الى رسول الله صلى الله

بالغاب واما اذا قرأوا ما بقي ثمرهم الا خالصا فوجب تدميرهم كاطوع في وقعة يدرون هذا يظهر تحقيق الحق الثاني في قوله واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة فليبه الشتر على الصموع حينئذ ولهذا قال ابر المؤمنين عليه السلام كان في الارض امانان فرفع احدهما وبقي الآخر فالذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الذي بقي فلا ستغار وقرأ هذه الآية (وهم يصدون

عليه وسلم ففقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنا عن واما قول علي سواء وكان فيه تقوى الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين وعن سعد بن ابى وقاص قال لما كان يوم بدر جثت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله دشني صدرى من المشركين ونحو هذا هبلى هذا السيف فقال هذا ليسى ولا لك فقلت عسى ان يعطى هذا من لا يلى بلانى بغاني الرسول فقال انك سألتني وليس لى وانه قد صار لى وهولك فقلت يستلوك عن الانفال الآية اخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح واخرجه مسلم في جلة حديث طويل يتضمن فضائل سعد ولفظ مسلم فيه قال اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنية عظيمة واذا فيها سيف فاخذته فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فلتنى هذا السيف فانما قد علت حاله فقال رده من حيث اخذته فانطلقت به حتى اردت ان القيه في القرض لامتني نفسي فرجعت اليه فقلت اعطينه قال فشد على صوته رده من حيث اخذته فانزل الله عز وجل يستلوك عن الانفال وقال ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شئ وما اصاب سرايا المسلمين من سبي اتوبه فمن حبس منه ابرأ ولو سلكا فهو غلول واما التفسير فقوله سبحانه وتعالى يستلوك عن الانفال استفتاء بمعنى يسألك احمك يا محمد عن حكم الانفال وعليها هو سؤال استفتاء لاسؤال طلب وقال الضحاک وعكرمة هو سؤال طلب وقوله عز الانفال اى من الانفال وعن معنى من وقيل عن صلة اى يستلوك الانفال والانفال هى الغنائم فى قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقد اتوا صلة الزيادة سميت الغنائم انفالا لانها زيادة من الغنى ورجل لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على انها زالت فى غنائم بدر وقال عطاء هى ما شذ عن المشركين الى المسلمين بغير قتال من مبدوا امرأة او متاع فقول النبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء ( قل الانفال والرسول ) اى قل له يا محمد ان الانفال حكمها لله ورسوله يقتضاها كيف شاء واختلف العلماء فى حكم هذا الآية فقال مجاهد وعكرمة والسدى هذه الآية منسوخة فنسخها الله سبحانه وتعالى بالحس فى قوله واعلوا انما غنمتم من شئ فان الله خسه والرسول الآية وقيل كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضاها كيف شاء ولن شاءتم نسخها الله بالحس وقال بعضهم هذه الآية ناسخة من وجه منسوخة من وجه وذلك ان الغنائم كانت حراما على الامم الذين من قبلنا فى شرائع انبيائهم فاباحها الله لهذه الامة بهذه الآية وجعلها ناسخة للشرع من قبلنا ثم نعتت آية بالحس وقال عبد الرحمن بن زيد انها محكمة وهى احدى الروايات من ابن عباس ومعنى الآية على هذا القول قل الانفال والرسول بضعا حيث امر الله وقدين الله مصارفا فى قوله واعلوا انما غنمتم من شئ فان الله خسه والرسول الآية وصح من حديث ابن عمر قال يتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فتتأ ابلا فاصاب كل واحدنا اثني عشر بيرا او فلنا بيرا بيرا اخرجه فى الصحيحين ففى هذا تكون الآية محكمة وللأمام ان ينقل من شاء من الجيش ما شاء قبل الخميس ( فاقولوا لله ) يعنى اتقوا بطاعته واتقوا مخالفته واتركوا التنازع والمخاصمة فى الغنائم ( واصلحوا ذات بينكم ) اى اصلحوا الحال فيما بينكم بترك التنازع والمخاصمة وبسليم امر الغنائم الى الله ورسوله ( والميعوا الله ورسوله ) فيما يامر انكم به وينهاكم عنه ( ان كنتم مؤمنين ) يعنى ان كنتم مصدقين بوعد الله ووعيده <sup>ع</sup> قوله سبحانه

من المسجد الحرام ( صورة  
لصودودهم واعراضهم  
عن منفسه الذى هو القلب  
بالركون الى النفس  
وصفاتهما وصدهم  
المستعدين منه باغرائهم  
على الامور الفسافية  
واللهذات الطبيعية  
( وما كانوا اولياءه ) بعدهم  
عن الصفة وقلية ظلمة  
النفس واستيلاء صفاتها  
عليهم واحتجابهم عنه  
بالكفر المستفاد من الدين  
( ان اولياؤه الا المنفون )  
الذين اتقوا صفات النفس  
واصلها ( ولكن اكثرهم  
لا يعلمون ) ان آية  
صورة القلب الذى هو

وتعالى (آمال المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) لما امر الله سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة  
رسوله في الآية المقدمة ثم قال بعد ذلك ان كنتم مؤمنين لان الايمان يستلزم الطاعة بين في هذه  
الآية صفات المؤمنين واحوالهم فقال سبحانه وتعالى آمال المؤمنين ولفظة آمالا تعيد الحصر والمعنى  
ليس المؤمنين الذين يخافون الله ورسوله آمال المؤمنين الصادقون في اعانهم الذين اذا ذكر الله  
وجلّت قلوبهم اى خضعت وخافت ورقّت قلوبهم وقبل اذا خوفوا بالله انقادوا خوفا من عقابه  
وقال اهل الحقائق الخوف على قسمين خوف عقاب وهو خوف العصاة وخوف الهيبة والعظمة  
وهو خوف الخواص لانهم يملكون عظمة الله عز وجل فيخافونه اشد خوف وامام العصاة فيخافون  
عقابه فالؤمن اذا ذكر الله وجل قلبه وخافه على قدر مرتبته في ذكر الله فان قلت انه سبحانه  
وتعالى قال في هذه الآية وجلت قلوبهم بمعنى خافت وقال في آية اخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله  
فكيف الجمع بينهما قلت لامناضة بين هاتين الحالتين لان الوجه هو خوف العقاب والايمان انما  
يكون من بلح اليقين وشرح الصدر بنور المعرفة والتوحيد وهذا قام الخوف والرجاء وقد جمعا  
في آية واحدة وهى قوله سبحانه وتعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم  
الى ذكر الله والمعنى تقشعر جلودهم من خوف عقاب الله ثم تلين جلودهم وقلوبهم عند ذكر الله  
ورجاؤا به وهذا حاصل في قلب المؤمنين ثم قال تعالى (واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا)  
يعنى واذا قرئت عليهم آيات القرآن زادتهم تصديقا لله ابن عباس والمعنى انه كلما هم شئ من عند الله  
آتوا به فزادون بذلك ايمانا وتصديقا لان زيادة الايمان بزيادة التصديق وذلك على وجهين  
الوجه الاول وهو الذى عليه عامة اهل العلم على محاكاة الواحدى اذ كل من كانت الدلائل  
عندما كثرت واقتوى كان ايمانه ازيد لان عند حصول كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى  
اليقين فيكون معرفته بالله اقوى فيزداد ايمانه الوجه الثانى هو انه يصدقون بكل ما نلت عليهم من  
عند الله ولما كانت التكليف متوالية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما تجد تكليف صدقوا  
به فيزدادون بذلك الاقرار تصديقا وایمانا ومن المعلوم ان من صدق انسانا في شئ كان اكبر من  
بصدقه في شئ واحد فقولته تعالى واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا، مناه انهم كما سمو آية  
جديدة اتوا باقرار جديد وتصديق جديد فكان ذلك زيادة في ايمانهم واختلف الناس في ان الايمان  
هل يقبل الزيادة والنقص ام لا فان قيل قالوا ان الايمان عبارة عن التصديق القلبي قالوا لا يقبل الزيادة  
لاجماع اهل الفتنة على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب وذلك لا يقبل الزيادة ومن  
قال ان الايمان عبارة عن مجموع امور ثلاثة وهى التصديق بالقلب والاقرار باللسان والمعمل  
بالجوارح والاركان فذا استدلل على ذلك بهذه الآية من وجهين احدهما ان قوله زادتهم ايمانا  
صريح فان الايمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق بالقلب فقط لما قبل الزيادة واذا قبل  
الزيادة فقد قبل القص الوجه الثانى انه ذكر في هذه الآية اوصافا متعددة من احوال المؤمنين  
ثم قال سبحانه وتعالى بعد ذلك اولئك هم المؤمنون حقا وذلك يدل على ان تلك الاوصاف داخلة  
في معنى الايمان وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون  
شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها طاعة الاذى من الطريق والحياشعبة من الايمان اخرجاه  
في الصحيحين ففى الحديث دليل على ان الايمان فيه اعلى وادنى واذا كان كذلك كان قابلا لزيادة

بنت الله بالحقيقة فلا يستحق  
ولايه الا اهل التقوى  
من المؤمنين دون المشركين  
(وما كان صلاتهم عند  
اليث الامكاه وتصديقه  
فثبوت العذاب بما كنتم  
تكفرون ان الذين كفروا  
يفتقون اموالهم ليصدوا  
عن سبيل الله فيسفونها  
ثم تكون عليهم حسرة  
ثم يقبلون والذين كفروا  
الى جهنم يحشرون ليعذاب الله  
ان الخبيث من الطيب ويحمل  
الخبيث بعضه على بعض  
فيركبه جحما فيصهل جهنم  
اولئك هم الخاسرون قل

والقص قال عمرو بن حبيب وكارله صحتان للإيمان زيادة ونقصاناً قبل له فزيادته قال إذا زاد كرام الله وحسناته فذلك زيادته وإذا سهواً وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز إلى نالي عدى بن عدى أن الإيمان فرائض وشرائط وشرائع وحديد وسنن فمن استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ❦ وقوله سبحانه وتعالى (وعلى ربهم يتوكلون) مثناه يفوضون جميع أمورهم إليه ولا يرجعون غيره ولا يضافون سواء أعلم أن المؤمن إذا كان واقعاً بوعده الله ووعيدته كان من التوكلين عليه لأعلى غيره وهي درجة عالية ومرتبة شريفة لأن الإنسان يصير بحيث لا يثق له اعتماد في شيء من أمور الأهل الله عز وجل وأعلم أن هذه المراتب الثلاث أعني الوجع عند ذكر الله وزيارة الإيمان عند تلاوة القرآن والتوكل على الله من أعمال القلوب ولما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الصفات الثلاث اتعها بصنعتين من أعمال الجوارح فقال سبحانه وتعالى (الذين يقيمون الصلاة وما زادهم يصدقون) يعني يقيمون الصلاة المفروضة بحدودها وأركانها في أوقاتها ويفقون أوقاتهم في أمرهم الله من الانشاق فيه ويدخل فيه النفقة في الزكاة والحج والجهاد وغير ذلك من الانشاق في أنواع البر والقرابات ❦ ثم قال تعالى (أولئك) يعني من هذه صفتهم (هم المؤمنون حقاً) يعني بقينا لا شك في إيمانهم بأن الله تعالى لا يجوز أن يصف أحد نفسه بكونه مؤمناً حقاً لأن الله سبحانه وتعالى أنما وصف بذلك أقواماً مخصوصين على أوصاف مخصوصة وكل واحد لا يتحقق وجود تلك الأوصاف فيهم وهذا يتعلق بمسئلة أصولية وهي أن العلماء اتفقوا على أنه يجوز للرجل أن يقول أنا مؤمن واختلّفوا في أنه هل يجوز له أن يقول أنا مؤمن حقاً أم لا فقال أصحاب الإمام أبي حنيفة الأولى أن يقول أنا مؤمن حقاً ولا يجوز أن يقول أنا مؤمن أن شاء الله واستدلوا على صحة هذا القول بوجهين ❦ الأول أن المصرك لا يجوز أن يقول أنا مصرك أن شاء الله وكذا القول في القائم والقاعد فكذلك هذه المسئلة يجب فيها أن يكون المؤمن مؤمناً حقاً ولا يجوز أن يقول أنا مؤمن أن شاء الله ❦ الوجه الثاني أنه سبحانه وتعالى قال أولئك هم المؤمنون حقاً فقد حكم الله لهم بكونهم مؤمنين حقاً وفي قوله أنا مؤمن أن شاء الله تشكيك فيما قطع الله لهم به وذلك لا يجوز وقال أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه الأولى أن يقول الرجل أنا مؤمن أن شاء الله واحتجوا لصحة هذا القول بوجوده ❦ الأول أن الإيمان عندهم عبارة عن الاعتقاد والإقرار والعمل وكون الإنسان آتياً بالأعمال الصالحة المقبولة أمر مشكوك فيه والشك في أحد أجزاء الماهية الماهية يوجب الشك في الماهية فيجب أن يقول أنا مؤمن أن شاء الله وإن كان اعتقاده وإقراره صحيحاً وعند أصحاب أبي حنيفة أن الإيمان عبارة عن الاعتقاد فيخرج العمل من معنى الإيمان فليزيم حصول الشك ❦ الوجه الثاني أن قولنا أنا مؤمن أن شاء الله ليس هو على سبيل الشك ولكن إذا قال الرجل أنا مؤمن فقد مدح نفسه بأعظم المدائح فربما حصل له بذلك عجب فإذا قال أن شاء الله زال عنه ذلك العجب وحصل له الانكسار روى أن إباحية قال لقادة لماسيتيت في أيمانك فقال لقادة أتابعاً لإبراهيم عليه السلام في قوله والذي أسمع أن ينفري خطيئتي يوم الدين فقال أبو حنيفة هلا انتدبت في قوله أن المؤمن قال في ما قطع لقادة قال

الذين كفروا أن ينهوا  
يضرهم ما فسد  
وأن يعودوا فقامت  
سنة الأولين وأتاهم  
حتى لا تكون فتنة ويكون  
الدين كله لله قال أنبهوا  
أن الله يعلمون بصير  
وأن تولوا فاعلموا أن الله  
مولى لكم ثم المولى ونعم النصير  
واعلموا أنما عمتهم من شيء فأن الله  
خسبه شديد العقاب لا يقبل  
التأويل بحسب ما ورد فيه  
من الوصية وأن شئت نطيعه  
على تفاصيل وجودك أمكن  
أن تقول واعلموا إيماناً قوي  
الروحية أنما عمتهم من العلوم  
الناضة والزائغ المبني

بعضهم كان يتنادى ان يقول انا ابراهيم قال بعد قوله بلى ولكن يطمئن قلبي فطلب من رب العالمين  
 الوجه الثالث ان الله سبحانه وتعالى ذكر في اول الآية انما المؤمنون ونقطة اعتقاد الحصر  
 بيني انما المؤمنون الذين هم كذا وكذا ذكر بعد ذلك اوصافا خمسة وهي الخوف من الله والاحلاص  
 لله والتوكل على الله والاتباع بالصلاة كما امر الله سبحانه وتعالى وابتداء الزكاة كذلك ثم بعد ذلك  
 قال اولئك هم المؤمنون حقا يعني ان من اتى بجميع هذه الاوصاف كان مؤمنا حقا ولا يمكن لاحد  
 ان يتطوع بمحصل هذه الصفات له فكان الاولى له ان يقول انا مؤمن ان شاء الله وقال  
 ابن ابي نجيح سال رجل الحسن فقال مؤمن انت فقال الحسن ان كنت سألتني عن الايمان بالله  
 وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والجنة والنار والبعت والحساب فانا اياها مؤمن وان كنت  
 سألتني عن قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا ادري انا منهم ام لا  
 وقال طهفة كنت افي سفر فلقينا قوم قتلنا من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما يجيبهم حتى  
 لقينا عبدا لى بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قالوا فرددتم عليهم فقلنا لم نرد عليهم شيئا بل هلاقلهم  
 امن اهل الجنة انتم ان المؤمنين هم اهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم انه مؤمن حقا فانه الله  
 ثم يشهدانه في الجنة فقدم نصف الآية دون الصف الآخر في الوجه الرابع ان قولنا  
 انا مؤمن ان شاء الله فتركنا للاحق فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان شاء الله بكم لاحقون  
 مع العلم القطعي انه لاحق باهل القبور في الوجه الخامس ان المؤمن لا يكون مؤمنا حقا الا  
 اذا ختمه بالايمان ومات عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت فلهذا السبب حسن ان يقول انا مؤمن  
 ان شاء الله فالمراد صرف هذا الاستثناء الى الخاتمة واجاب اصحاب هذا القول وهم اصحاب  
 الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهم عن استدلال اصحاب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهم  
 بقولهم ان المتحرك لا يجوز ان يقول انا متحرك ان شاء الله بان الفرق بين وصف الانسان بكونه  
 مؤمنا وبين وصفه بكونه متحركا ان الايمان يتوقف حاله على الخاتمة والحركة ضل يقضى فحصل  
 الفرق بينهما والجواب عن الوجه الثاني وهو قولهم انه سبحانه وتعالى قال اولئك هم المؤمنون  
 حقا فقد حكمهم بكونهم مؤمنين حقا انه تعالى حكمهم بوصفين تلك الصفات المذكورة في الآية  
 بكونهم مؤمنين حقا اذا اتوا بتلك الاوصاف الخمسة ولا يقدر احد ان يأتي بتلك الاوصاف على  
 الحقيقة ونحن نقول ايضا ان من اتى بتلك الاوصاف على الحقيقة كان مؤمنا حقا ولكن لا يقدر على  
 ذلك احد والله اعلم بمراده واسرار كتابه في قوله تعالى (لهم درجات عند ربهم) يعني لهم  
 مراتب بعضها اعلى من بعض لان المؤمنين تفاوتوا احوالهم في الاخذ بتلك الاوصاف المذكورة  
 فلهذا تفاوت مراتبهم في الجنة لان درجات الجنة على قدر الاعمال قال طهطا درجات الجنة يرتقون  
 فيها باعمالهم وقال الربيع بن انس درجات الجنة تسبسون درجة مابين الدرجتين حضر القرس  
 الضخم سبعين ستقوع ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة  
 مابين كل درجتين مائة عام اخرجه الترمذي وله عن ابي سعيد ان ابي صلى الله عليه وسلم قال ان  
 في الجنة مائة درجة لو ان الملائكة اجتمعوا في احداهن لو سعتهم (وه شفرة) يعني ولهم مغفرة  
 لذنوبهم (ورزق كريم) يعني ما اعد لهم في الجنة وصفه بكونه كرمالا ان مناضه حاصله لهم دائمة  
 عليهم مفرقة بالاكرام والتعظيم في قوله سبحانه وتعالى (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق)

عليها الاسلام في قوله بني  
 الاسلام على خمس فان الله  
 حجه وهو شهادة ان لا اله  
 الا الله وان محمدا رسول الله  
 باعتبار التوحيد الجمعي  
 ورسول القلب (والرسول  
 ولذي القربى واليتامى  
 والمساكين) الذي هو  
 السرويتاى العاقلة الظرية  
 والعملية والقوة الفكرية  
 ومساكين القوى القمائية  
 (وابن السبيل) الذي هو  
 النفس السالكة الداخلة  
 في القربة الجسدية منازل  
 السلوك الباطنة عن مفرها  
 الاصلى باعتبار التوحيد

اختلفوا في الجالب لهذه الكاف ما هو فقال البرد تقدیره قل الاشارة الى الله والرسول وان كرهوا كما  
اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل معناه امض لامر ربك في الانفال وان كرهوا  
كما مضت لامر ربك في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقيل معناه فاتقوا الله واصلحوا  
ذات بينكم فان ذلك خير لكم كان اخراج محمد صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق هو خير لكم  
وان كرهه فريق منكم وقيل هو راجع الى قوله سبحانه وتعالى لهم درجات عند ربهم تقدیره  
وعدا الله المؤمنين بالدرجات حق حتى يجزه الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وانجز الوعد  
بالنصر والظفر وقيل هي متعلقة بما بعدها تقدیره كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق  
منهم كذلك يكرهون القتال ويجادونك فيه وقيل الكاف بمعنى على اى امض على الذى اخرجك  
ربك من بيتك بالحق فانه حق وقيل الكاف بمعنى القسم تقدیره والذى اخرجك ربك من بيتك  
وجوابه يجادلونك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقدیره وما ذكرنا مما اخرجك ربك من بيتك بالحق  
قيل المراد بهذا الاخراج اخراجه من مكة الى المدينة للهجرة وقال جمهور المفسرين المراد ادم هذا الاخراج  
هو خروجه من المدينة الى بدر ومعناه كما اكرهك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق يعنى بالوحى لطلب  
المشركين (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) يعنى لقتال وانما كرهوه لقلة عددهم وقلة سلاحهم  
وكثرة عدوهم وسلاحهم (يجادلونك بالحق) وذلك ان المؤمنين لما اتوا بالقتال كرهوا ذلك  
وقالوا لم نحل ان نقاتل العدو فاستعدقتهم وانما خرجنا لطلب القير فذلك جدالهم (بعد ما بين) يعنى  
بينهم انك لاتضع شيئا الا بأمر ربك وتبين لهم صدقك في الوعد (كانما يساقون الى الموت)  
يعنى لشدة كراهتهم القتال (وهم ينظرون) يعنى الى الموت شبه حالهم في فرط فرحهم بحال  
من يجرى الى القتل ويساق الى الموت وهو ينظر اليه ويعل انه آية وقوله هز وجل (واذ يذكركم الله  
احدى المراتبين) يعنى الفرقين فرقة ابي سفيان مع العير وفرقة ابي جهم مع العير (لئلا تكلم)  
يعنى احدى الفرقين لكم قال ابن عباس وعروة بن الزبير ومحمد بن اسحق والسدى اقبل ابو  
سفيان بن حرب من الشام في عير قريش في اربعين راكبا من كفار قريش منهم عربون العاص  
وعزيمة بن نوفل الزهري ومعهم تجارة كبيرة وهى الطيعة يريد بالطيعة الجلال التى تحمل العطر  
والزعفران الى حنى اذا كانوا قريبا من بدر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فندب اصحابه  
اليهم واخبرهم بكثر المال وقلة العدو وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لئلا الله  
ان ينزلكموها فان تدب الناس تنفب بعضهم وتقتل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ياتى حربا فلتسمع ابي سفيان بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه استأجر  
مضضم بن عمر والقفارى فبضه الى مكة وامره ان يأتى قريشا يسد فرجهم ويخبرهم ان محمدا  
في اصحابه قد عرض للعيرهم فخرج مضضم سرىا الى مكة وكانت مائة بنت عبد المطلب قد  
رايت رؤيا قبل قدوم مضضم مكة ثلاثة ايام افترعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب  
فقال يا اخي والله لقد رايت الليلة رؤيا افترعنى وخشيت ان يدخل على قومك منها شر  
ومصيبة قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بئر له حتى وقف بالابطن ثم صرخ باعلى صوته  
الا فاقترعوا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس  
ينحونه فينتفاهم حوله مثل بهر على ظهر الكعبة فصرخ مثلها باعلى صوته الا فاقترعوا يا آل

التفصيل في العالم النبوى  
والاخماس الاربعة الباقية  
تقسم على الجوارح والاركان  
والقوى الطبيعية ان كنتم  
آمنتم بامه الايمان الحقيق  
(الله) جعلا وما اتزنا على  
عبدنا يوم الفرقان وقت  
الفرقة بعد الجمع تفصيلا  
(يوم النجى الجماع) من فريق  
القوى الرحانية والفسانية  
عند الرجوع الى مشاهدة  
التفصيل فى الجمع (والله  
على كل شىء قدير اذ انهم  
بالعدوة الدنيا) من مدينة  
العلم ومحل العقل الفرقانى  
(وهم بالعدوة القصوى)  
الى الجهة السفلية البعيدة  
من الحق ومحل العلم وركب

غدر الى ميسار عكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس ابي قيس فصرخ مثلها ثم اخذ حضرة  
 فأرسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فأتى من بيوت مكة ولادار  
 من دورها الاودخلها منها فلقه قال العباس والله ان هذه رؤيا فظنعة فآكتها ولا تتركها لاحد  
 ثم خرج العباس فأتى الوليد بن شبة وكان صديقا لعباس فذكر رؤيا عاتكة له واستكنه اياها  
 فذكرها الوليد لايه حبة فشا الحديث حتى تجدته فريش بمكة قال العباس فهدمت الحوف  
 باليت وابوجهم بن هشام في نفر من فريش يهدون رؤيا عاتكة فهدوت الحوف فلما رأى  
 ابوجهم قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال العباس فلما فرغت من طوافي اقبلت  
 اليهم حتى جلست معهم فقال لي ابوجهم يا بني عبدالمطلب متى حدثت هذه الببة فيكم قلت  
 وما ذاك قال الرؤيا التي رأيت عاتكة قلت وما رأيت قال يا بني عبدالمطلب اما رضيتم ان تنبأ  
 رجالكم حتى تنبأ نؤمكم لقد زعت عاتكة في رؤياها انه قال اقروا في ثلاث فستربص بكم  
 هذه الثلاث فاني ما قلت حقا فيكون وانقض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء كتبت عليكم  
 كتابا بأنكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه من كبر شيء الا اني  
 جدت ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رأيت شيئا ثم تفرقا فلما امسيت لم يبق امرأت من بني  
 عبدالمطلب الا اتتني فقلن افرتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم حتى تناول النساء  
 وانت نسع ولم يكن عندك خيرة لشيء سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من  
 شيء وایم الله لا تعرض له فان عادلا كفيكته قال فهدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا  
 حديد فمضت اري ابي قد فاني شيء احب ان ادركه ما قال قد دخلت المسجد فرأيت فوالله اني  
 لامرئ نحوه اترضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان ابو جهل رجلا خفيا حديد الوجه  
 حديد السان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال العباس فقلت في نفسي ماله لعله الله  
 اكل هذا فرقا مني ان اشاعه قال فاذا هو قد سمع لم اسمع سمع صوت ضميم بن عر وهو  
 يصرخ بطن الوادي واقفا على يديه وتجدع بعيره وحول رحله وشق فيه وهو يقول يا معشر  
 فريش المنيمة اللينة هذه اموالكم مع ابي سفيان وقد عرض لها محمد في اصحابه ولا اري ان  
 تتركوها القوت القوت قال فشتاني عنه وشغلته حتى ما جاء من الامر قال فجهز الناس سراما  
 ولم يخلف من اشراف فريش احد الا انا لاهب قد تخلف وبعث مكانه الهام بن هشام  
 بن الميرة فلما اجتمعت فريش للمسير ذكرت اذى ينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من  
 الحرب فقالوا نخشى ان يأتونا من خلفنا فكد ذلك ان ينتمى فبدي لهم الميس في صورة سراقه  
 بن مالك بن جشم وكان من اشراف بني بكر فقال اما جارككم من ان تأتيكم كنانة من خلفكم  
 نشي نكرهونه فخرجت فريش سراما وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه ليل  
 مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذاقرذ فأتاه الخبر عن مسير فريش لينمو عن  
 غيرهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالزوح اخذنا لنقوم فاخبره بغيرهم  
 وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هيناله من جهة حليفا للانصار يدعي اربيط فأتاه بخبر  
 القوم وسبق العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله وهدكم  
 احدي الطائفتين انهما لكم اما العير واما فريش وكانت العير احب اليهم فاستشار رسول الله صلى الله

القوى الطبيعية الممتازة  
 للقوى الفسادية (والركب  
 اسفل منكم) اي من الفريشين  
 (ولو تو هدم) القضاء  
 للمحاربة من طريق العقل  
 والحكمة دون طريق  
 الرضا والوحدة (لا تختلفتم  
 في الميعاد) لكون ذلك  
 صعبا حينئذ موجبا للفشل  
 والجهن (ولكن بقضى الله  
 امرا كان مفعولا) قدرا  
 محققا عنده واجبا وقوعه  
 فعل ذلك (لهلك من ذلك  
 من ينة) هي كونها ملازمة  
 لبدن الواجب الفناء  
 منطبعة فيه (ويجي من حي

عليه وسلم اصحابه في طلب السير و حرب الغير فقام ابو بكر قتل واحسن وقام عرقل واحسن  
ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فخصم معك والله ما تقول كما قالت  
بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن تقول اذهب انت وربك  
فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بينك بالحق لو سرت بنا الى برك المعاد يعني مدينة الحبشة  
جلادنا معك من دونه حتى نبنيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له خيرا ودع الله بخير ثم  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا على انبا الالس وانما يريد الانصار وذلك لانهم عدد  
الاس وانهم حين باصوه بالحقبة قالوا يا رسول الله انا رآء من ذمناك حتى تصل الى دارنا  
فاذا وصلت البنا فانت في ضماننا فمك مما تمنع منه ابنانا ونسانا فكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الامن دمه بالمدينة من عدوه وان  
ليس عليهم ان يسيروا معه الى عدوه من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قاله سعد بن معاذ والله لكانت تزدنا يا رسول الله قال اجل قال قد انابك وصدقك وشهدنا  
ان ما جئت به هو الحق واصطيناك على ذلك صهودنا ومواقفتنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله  
لما اردت فوالذي يهلك بالحق لو اسرعت بنا هذا البصر فمضت خلفه معك ما يتخلف ما احد  
وما تترك ان تاتي بنا عدونا وعدونا انا اصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله عز وجل ان يريك  
منا مقربة منك فسر بنا على ركة الله تعالى فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد ونشطه  
ذلك فقال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله عز وجل قد وعدني احدي الطائفتين والله  
لكان في انظر الى مصارع القوم (م) عن انس بن مالك ان عمر بن الخطاب حدثه عن اهل بدر قال  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان  
هذا ان شاء الله تعالى قال عمر فوالذي بينه بالحق ما خطوا الحدود التي حدها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال فجعلوا في قبر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى  
اليهم فقال يا لان بن فلان ويا ملان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني قد  
وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجساد الارواح فيها قتل ما نتم  
باسمع لا اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شئ فذلك قوله سبحانه وتعالى  
واذ يعدكم الله احدي الطائفتين انهن لكانت يعني طائفة ابى سفيان مع السير وطائفة ابى جهل مع  
الغير (وتودون) اي وتريدون وتتمنون (ان اغرذات الشوكة تكون لكم) والحق وتتمنون  
ان العير التي ليس فيها قتال ولا شوكة تكون لكم والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح  
(ويريد الله ان يحق الحق) اي يظهر الحق ويصله (بكلماته) يعني بأمره اياكم بالقتال وقيل  
بعدها التي سبقت لكم من اخبار الدين واهرازه (ويقطع دار الكافرين) اي ويسأطهم  
حتى لا يبق منهم احد (ليحق الحق) يعني ليثبت الاسلام (ويطيل الباطل) يعني يوتئ الكفر  
(ولو كره الجرمون) يعني المشركون وفي الآية سؤالان الاول ان قوله ويريد الله ان يحق  
الحق ثم قال بعده ليحق الحق تكرير فاعناه والجواب انه ليس فيه تكرير لان المراد بالاول تثبيت  
ما وعدني هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية القرآن والدين وانهار  
منار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم وقهر الكافرين مع كثرتهم كان

عن بينة) هي كونها مجردة  
عنه متصلة بمانا اقدس الذي  
هو معدن الحياة الحقيقية  
الدائم البقاء (وان الله لسمع  
عليهم اذ يريكم في منامك  
قليل) ايها قلب في منام  
تعمل الخواص الظاهرة  
وهذا القوة البدنية قليل  
التقدير ضعف الحال  
(ولو اراكم كثيرا) في حال  
غلبة صفات النفس  
(فقتلتم وتنازعتم في الامر)  
في امر كرها وقهرها  
لا يجذب كل منكم الى جهة  
(ولكن الله سلم اتم عليهم  
بذات صدور واذ يريكم  
اذالقيم في اعينكم قليلا  
ويطالكم في اعينهم  
ليضي الله امرا كان منعولا



سبيل اعزاز الدين وقوته ولهذا السبب قرنه بقوله ويطل الباطل يعني الذي هو الشرك . السؤال  
 الثاني الحق حق لذاته والباطل باطل لذاته فما المراد من تحقق الحق وابطال الباطل والجواب ان  
 المراد من تحقق الحق اظهار كونه ذلك الحق حقاً والمراد من ابطال ذلك الباطل اظهار كونه ذلك  
 الباطل باطلاً وذلك بظهور دلائل الحق وتقوته وقهر رؤساء الباطل ونهزمهم \* قوله عز وجل  
 ( ادتستفيثون ربكم ) اي واذكر يا محمد ادتستجيبون ربكم من عدوك وتطلبون منه الثوث  
 والصبر وفي المستفيثين قولان احدهما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلون معه قاله الزهري  
 والقول الثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكره لفظ الجمع على سبيل التشبيه له (م)  
 من ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 المشركين وهم الفواصم اربعة وثلاثون رجلاً فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القلعة ثم  
 مديده فجعل يهتف بربهم يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه  
 العصابة من اهل الاسلام لا تصدق الارض فازال عنك بربهم ايديهم حتى سقط رداؤه من منكبهم  
 فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه فلقاه على منكبيه ثم ارتد من وراءه وقال يا نبي الله كفك كفاك مناشدتك ربك  
 فانه سيجزئك ما وعدك فزال الله عز وجل ادتستفيثون ربكم ( فاستجاب لكم اني مدمك بأف  
 من الملائكة مردفين ) فأمد الله بالملائكة قال سمك فحدثني ابن عباس قال لما تبارج من المسلمين  
 يوم ذي بشت في اترجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول  
 اقدم جيزم اذ نظر الى المشرك امامه خرم مستقيفاً فظفر اليه فاذا فحطم انفه وشق وجهه كضربة  
 السيف فاحدى ذلك اجمع وجاء فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك  
 من مدد الله ائمة ائمة قتلوا يوم ذي بشت واسروا سبعين وقله سبحانه وتعالى فاستجاب لكم يعني  
 فاجاب دعائكم اني مدمك اصلاً باي مدمك يمرسل اليكم مدداً وردا لكم بأف من الملائكة مردفين  
 يعني يردف بعضهم بضاعتي تبع بعضهم بعضاً روى انه نزل جبريل عليه السلام في خمسة ائة  
 وميكائيل عليه السلام في خمسة ائة في صور الرجال حل خيل بلق عليهم ثياب بيض وعما ثم بيض  
 ندارخوها بين اكتافهم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تشد به وقال ابو بكر ان الله يهزلك  
 ما وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خفقة وهو في الفريش ثم انبه فقال يا ابا بكر انك  
 نصر الله هذا جبريل أخذ يضرب فرسه فودعه على ثيابه القم (خ) من ابن عباس ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب يعني آلة الحرب قال ابن عباس  
 كان سما الملائكة يوم بدر عثم بيض ويوم حنين عثم خضر ولم تقاتل الملائكة يوم سوى يوم بدر  
 من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عدداً ومدداً وروى عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد  
 بدرنا قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم بدر وهي بصرى لأرتبكم الشعب الذي  
 خرجت منه الملائكة وقد تقدم الكلام في سورة آل عمران هل قاتلت الملائكة ام لا والصحيح انهم  
 قاتلوا يوم بدر لما تقدم من حديث ابن عباس في الذي ضربه بالسوط فحطم انفه وشق وجهه  
 وكانوا فيما سوى يوم بدر مدداً وعونا وقيل لهم يقاتلوا وانما تزلوا ليكنوا سواد المسلمين  
 ويشبههم ويبدل عليه قوله سبحانه وتعالى ( وما جعله الله الا بشري ) يعني وما جعل الله الاراداف  
 بالملائكة الا بشري ( وتعلمن به قلوبكم ) وهذا يحقق انهم انما تزلوا لذلك لا لقتال والصحيح

والله ترجع الامور  
 يا ايها الذين امنوا اذا قُتِلْتُمْ  
 فاموتوا واذا كُروا لله كثيراً  
 لعلكم تفلحون واليه مرجع  
 ورسوله ولا تنازعوا  
 فتفشلوا وتذهب ريحكم  
 واصبروا ان الله مع الصابرين  
 من القتل والنزع تأييده  
 وعصيته ( ولا تكونوا )  
 ككفرة القوى الفسائية  
 ( كالذين خرجوا  
 من ديارهم ) ديار مقارهم  
 ومعالهم وحدودهم ( بطرا  
 ورتنا الناس ) واتلوا الجلالة  
 على الخواص من ديارهم

هو الاول وانهم قاتلوا يودر ولم يقاتلوا فيما سواه من الايام \* وقوله تعالى ( وما التصرا لامن  
 عند الله ) يعني ان الله هو منصركم اي المؤمنون فتقوا بنصره ولا تسلكوا على قوتكم وشدة بأسكم  
 وفيه تنبيه على ان الواجب على العبد المسلم ان لا يتوكل الا على الله تعالى في جميع احواله ولا يثق  
 بغيره فان الله تعالى يده النصر والاطانة ( ان الله عزيز ) يعني انه تعالى قوي منيع لا يقهره شيء ولا يغلبيه  
 غائب بل هو قاهر كل شيء وبقيله ( حكيم ) يعني في تدبيره ونصره منصر من يشاء ويخذل من يشاء من  
 صاده \* قوله سبحانه وتعالى ( اذ يفتشكم الله اس انتم من الله اس انتم من الله اس انتم من الله اس ) اي واذا كروا اذ يلقى عليكم الله اس  
 وهو التوم الخفيف انتم منه اي امنتم من الله لكم من عدوكم ان يهلككم قال عبد الله بن مسعود الله اس  
 في القتال انتم من الله في الصلاة من الشيطان والقائدة في كون الله اس انتم في القتال ان الله اس  
 على نفسه لا يأخذه التوم فصار حصول التوم وقت الخوف الشديد دليلا على الامن وازالة الخوف  
 وقيل لهم لا تخافوا على انفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعددهم وعطشوا  
 عطشا شديدا التي عليهم التوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الكلال والعطش وتمكنوا  
 من قتال عدوهم وكان ذلك التوم نعمة في حقهم لانه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لمرقوا  
 وصوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل في كون هذا التوم كان انتم من الله انتم وقع عليهم الله اس  
 دفعة واحدة فاموا كلهم مع كثرتهم وحصول الله اس لهذا الجمع العظيم مع وجود الخوف الشديد  
 امر خارج عن العادة فهذا السبب قبل ان ذلك الله اس كان في حكم الهجرة لانه امر حارق للعادة  
 \* قوله سبحانه وتعالى ( وينزل عليكم من السماء ) يعني المطر ( ليظهركم ) وذلك ان المسلمين  
 تزلوا يوم بدر على كيب رمل اغترسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وكان المشركون قد  
 سبقهم الى ما بدر فتزلوا عليه واصبح السلون على غير ما وبعضهم يحدث وبعضهم جنب واصابهم  
 العطش فوسوس لهم الشيطان وقال ترعون انكم على الحق وفيكم بي الله وانتم اولياء الله وقد  
 غلبكم المشركون على المناواتم تصلون محبين ومحبين فكيف ترجون ان تظهروا على عدوكم  
 ما نزل الله سبحانه وتعالى مطرا مال منه الوادي فنسرب منه المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا  
 الركاب وملؤا الاسقية والمطأ الثمار وليد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة  
 الشيطان وطابت انفسهم وعظمت انعمة من الله لهم بذلك وكان دليلا على حصول النصر والظفر  
 فذلك قوله سبحانه وتعالى وينزل عليكم من السماء ما ليظهركم يعني من الاحداث والجلابة ( ويذهب  
 عنكم رجس الشيطان ) يعني وسوسته التي القاها في قلوبكم ( وليربط على قلوبكم ) يعني بالصر  
 واليقين والربط في اللغة الشد وكل من صبر على امر قديم نفسه عليه قال الواحدى ويشه ان يكون  
 لقطعة على صلة والمعنى وليربط قلوبكم بالصبر وما وقع فيهما من اليقين وقيل ان لقطعة على ليست بصلة  
 لانها تزيد الاستملاء فيكون المعنى ان اقواب امتلائت من ذلك الربط حتى كانه علا عليها وارتمت فوقها  
 ( وثبتت على الاقدام ) يعني ان ذلك المطر ليد الارض وقوى الرمل حتى ثبتت عليه الاقدام  
 وحوافر الدواب وقيل المراد به تثبيت الاقدام بالصبر وقوة القلب لان من يكون ضيف  
 القلب لا يثبت قدمه بل يشر ويهرب عند لقاء \* وقوله سبحانه وتعالى ( اذ يوحى ربك الى  
 الملائكة اني معكم ) يعني ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى الملائكة الذين امدتهم التي صلى الله  
 عليه وسلم واصحابه اني معكم بالصبر والموتنة ( فبئرا الذين آمنوا ) اي قوا قلوبهم

بطر اورثا الناس ويصدون  
 عن سبيل الله والله بما عملون  
 محيط واذن لهم الشيطان  
 شيطان اعالمهم في التغلب  
 على مملكة القلب وقواه  
 وقال لا غالب لكم اليوم  
 من الناس ) واوهمهم  
 بتحقيق امنيتهم بان يصبرهم  
 ان لا غالب عليهم من الناس  
 الخواس فكذا سائر القوي  
 ( واني جبار لكم ) امدكم  
 وافوتكم وامنكم من الناس  
 القوي الروحانية ( غلبا  
 ترامت الفتان فكس على  
 عقبيه ) لشعوره بحال  
 القوي الروحانية وظنهما  
 المتأتمنه اياها بادراك الملقى  
 ( وقال اني برى منكم )

واختلفوا في كيفية هذه القوة والتبیت قيل كان الشيطان قوة في اقصاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر فكذلك تلك قوة في اقصاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما بقي الشيطان وسوسة وما بقي الملائكة والهاما فهذا هو التبیت وقيل ان ذلك التبیت هو حضورهم معهم القتال ومؤنتهم لهم اي تجتوهم بقتالكم معهم المشركين وقيل معناه بشروهم بالشر والظفر فكان الملك يمشي في صورة رجل اما الصف ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم (سأني في قلوب الذين كفروا الرعب) يعني الخوف وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين حيث ان الرعب والخوف في قلوب الكافرين (فاضربوا فوق الاعناق) قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون منقطعا عاقله وقيل هو خطاب مع الملائكة فيكون متصلا عاقله قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعرف قتال بني آدم فظلمهم الله ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فتكون فوق بمعنى على (واضربوا منهم كل بنان) يعني كل مفصل وقال ابن عباس يعني الاطراف وهي جمع بنانة وهي المراف اصابع اليدين سميت بذلك لان بها صلاح الاحوال التي يمكن الانسان ان يبين ما يريد ان يجعله بيده وانما خصت بالذكر من دون سائر الاطراف لاجل ان الانسان بها قتال وبها يمسك السلاح في الحرب وقيل انه سبحانه وتعالى امرهم بضرب اهل الجسد وهو الراس وهو اشرف الاعضاء وبضرب البطن وهو اضعف الاعضاء فيدخل في ذلك كل عضو في الجسد وقيل امرهم بضرب الراس وفيه هلاك الانسان وبضرب البنان وفيه تعطيل حركة الانسان من الحرب لان البنان يشكن من مسك السلاح وجهه والصر به فاذا قطع بنانه تعطل عن ذلك كله روى عن ابى داود المازني وكان شهيدا بدار قال اني لاربع رجلا من المشركين لاضر به اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سبي فصرخت انه قد قتلته فبرى وعن سهل بن حنيف قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وروى عكرمة عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما ليعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قد دخل علينا اهل البيت فاسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومهم ويكره خلافهم وكان يكره اسلامه وكان ذمال كثير متفرق في قومه وكان عدوا لله ابولهب فدخلت من بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المنيرة فلجأه الخبر عن مقتل اصحاب بدر كره الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال ابورافع وكنت رجلا ضعيفا اعل القداح وانصبتها في جرة زمزم فوافته اني جالس تحت القداح وعندى ام الفضل جالسة اذ اقبل الفاسق ابولهب بجر رجليه حتى جلس على جنب الجرة فكان ظهري فينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقدم فقال ابولهب الى يابن اخي فمدك الخبر اليقين فجلس اليه والناس قيام عليه فقال ابولهب يابن اخي اخبرني كيف كانت احوال الناس قال لاشئ والله ان كان الاثنان لقتلناه فصرناهم اكلنا فاقبلونا وبأمرنا كيف شاؤوا واما الله مالت الناس قتيار جالا ايضا على خيل بلقي بين السماء والارض والله لا يتفاهم شيء قال ابورافع فرغت طرف الجرة يدي وقلت تلك والله الملائكة فرغ ابولهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فتاورته فاحتلني

لاني لست من جنسكم اني ارى من العاق ووصول المدد اليهم من سماه الروح وملكوته عالم القدس ((مالارون اني اسأف الله)) لشعوري ببعض انواره ونوره (والله شديد العقاب) وفيه اشارة الى قول سيد المرسلين لكل احد شيطان ولكن شيطاني اسلم على يدي وهذا هو الدستور والاموذح في امثال ذلك ان ادعيت تطيق القصص على احواله لكني قدامودالي مثله بعد هذا قلعة القسامة الا في تصوير طريق السلوك

فصربني الارض ثم رك على صدرى وكنت رجلا ضعيفا فقامت اليه ام الفضل يعود  
من عدا الحجة فضرته به ضربة فلفت راسه شربة منكزة وقالت تنفضه ان غاب عنه سيده  
فقام مولدا ذليلا فواله ما عاش الاسبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتله وروى مقسم عن  
ابن عباس قال كان الذي اسمر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخو بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا  
يجموما وكان العباس رجلا جديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسمرت  
العباس قال يا رسول الله قد اناجاني عليه رجل مارا به قبل ذلك ولا بعده ههنا كذا وكذا فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اناجتك عليه ههنا كذا وكذا وكانت وقعة بدر في صبيحة يوم الجمعة  
السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة النبوية يقول الله سبحانه وتعالى (ذلك) يعني  
الذي وقع من القتل والاسريوم بدر (بانهم شاقوا الله ورسوله) يعني بأنهم خالفوا الله ورسوله  
والمشاقة الخالفة واصلا الحجابة كانهم صاروا في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا  
بما عساه انهم شاقوا اولياء الله وهم المؤمنون او شاقوا دين الله ثم قال سبحانه وتعالى (ومن يشاقق  
الله ورسوله فان الله شديد العقاب) يعني ان الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسريوم  
قليل فيما اعد الله لهم من العقاب يوم القيامة ثم قال تعالى (ذلكم) اشارة الى القتل والاسريوم  
نزل بهم (فدفعوه) يعني عاجلا في الدنيا لان ذلك يسيرا لاضافة الى الموجل الذي اعد الله لهم  
في الآخرة من العذاب وهو قوله (وان الكافرين عذاب النار) يعني في الآخرة عن ابن عباس  
قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر قبل له حليك بالعير ليس من دونها شي قال فناداه  
العباس ومن وثاقه لا يصليح لان الله هو عذابي وحدي الطائفتين وقد اصطاك الله ما عذبك قال صدقت  
اخرجه الترمذي قال حديث حسن قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا قاتلتم الذين الذين كفروا  
زحفا) يعني بجمعين مترافعين بعضكم الى بعض والزحاف التقاتل في القتال واصل الزحف  
مشى مع جرائل كانهما الصبي قبل ان يمشي وسمى مشى الطائفتين بعضهم الى بعض في القتال  
زحفا لانها تمشي كل طائفة الى صاحبها متساوية ويدا وذلك قبل التقاتل وقال تطلب الزحف  
المشي قليلا قليلا الى التي (فلاتولهم الدبار) يعني فلاتولهم ظهوركم فلهزم منهم فان  
النهزم يولي ظهره ويدرهم (ومن يولهم يوذ ذرهم) يعني ومن يهزم ويول ذرهم يوم الحرب والقتال  
(الاضمر فالتقاتل) يعني الانتقال الى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصد طلب الكثرة  
على العدو والعدو اليه وهذا هو احدا باب الحرب وخداعها ومكايدها وقوله تعالى (او متخيبرا  
الى قتلة) يعني او متخبرا وصاروا الى جماعة من المؤمنين يريدون العود الى القتال (قد جاءه غضب  
من الله) يعني من انهزم من المسلمين زحف الحباب الافي من الحنين يهي التحرف في القتال والتحيز الى  
قوة من المسلمين فقد رجع بغضب من الله (وما واهجهن وبئس المصير)

• (فصل في حكم هذه الآية) • اختلف العلماء في ذلك فقال ابو عبد الله الحنبري هذا في اهل بدر  
خاصة لانهم كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم قوة  
تعيضون بها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا وانحازوا الى المشركين ولانها لول غزوة غزاها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه والسيلون منه فشدد الله عليهم امر الانهزام وحرره عليهم  
يوم بدر فاما بعد ذلك اليوم فان المسلمين بعضهم قد يقص فيكون القار متخيبرا الى قتلة فلا يكون فراره كبيرة

وتخييل المشدئ ما هو  
بصدده لتنشطه في الترقى  
والعروج والله الهادي  
(اذ يقول المناقون والذين  
في قلوبهم مرض غر هؤلاء  
دينهم ومن يتوكل على الله  
فان الله عز وجل يحكم لولوzy  
الذين سوف الذين كفروا  
اللائكة) مرت في اللائكة  
وانه لا يكون الاين هو  
في مقام النفس فان كان  
من العصاة ومن غلب عليه  
صفات النفس من الغضب  
والحقد والشهوة والحرص  
وامثال ذلك من رذائل  
الاخلاق فوقعهم ملائكة  
القيوم والعذاب بما يناسب  
حيات نفوسهم يضربون



ولقد مضى به من ذلك التراب شيء فانهزموا وبجهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في مينة القوم وبحصاة في مينة القوم وبحصاة بين اظهريهم وقال شاحت الوجوه فانهزموا فذلك قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرى كفا من الحصى في وجوه جيش فلا تبق حين الاوقد دخل فيها من ذلك شيء فصوره لرمي صدرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأثيرها صدر من الله عز وجل فلهذا المعنى صح التي والانيات وقيل في معنى الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ رمية وقبل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بحصياتك ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا (وليلي المؤمنين منه بلاء حسنا) يعني ولينهم على المؤمنين نعمة عظيمة بالصبر والضيعة والاجروا الثواب فقد اجتمع المفسرون على ان البلاء هنا بمعنى العلة (ان الله سمع) يعني لدعائكم (علم) يعني باحوالكم وقوله تعالى (ذلكم) يعني الذي ذكرت من امر القتل والرمي والبلاء الحسن من الظفرهم والصبر عليهم فلما ذلك الذي فعلوا (وان الله) يعني واعلموا ان الله مع ذلك (موهن) اي مضعف (كيد الكافرين) يعني مكرم وكيدهم قوله عز وجل (ان تستمعوا فقد جاءكم الفتح) هذا خطاب مع المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما اتى الحمان اللهم انا كان اجر يعني نفسه وسجدا صلى الله عليه وسلم قاطعا لرحم فاحنه اليوم وقيل انه قال اللهم انا كان خيرا عندك فانصره وقيل قال اللهم انصر احدى الفئتين وخير الفريقين وافضل الجمعين اللهم من كان اجر واقطع لرحه فاحنه اليوم فانزل الله عز وجل ان تستمعوا ومعنى الآية ان تستمعوا الله على اقنع الفريقين لرحم وانظر الفئتين فينصر المظلوم على الظالم فقد جاءكم الفتح يعني جاءكم حكم له بنصر المظلوم على الظالم والحق على المظلوم والمظلوم على الظالم (ق) عن عبد الرحمن بن عوف قال اتى لوائف في الصف يوم بدر فنظرت من بيني وعن شمالي فاذا انا بفلامين من الانصار حديثة اسلامها فتميت ان اكون بين اضلع منها فمزيت احدهما فقال اي عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم فا حابتك اليه بالان اخي قال اخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده اني اريد لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الا جهل منا فتجبت لذلك قال وغزني الاخر فقال لي منها فلم انشب ان نظرت الى ابي جهل يحول في اللس فقلت الاتريان هذا صاحبكم الذي نسا لان عنه قال فابندراه ببيئتهما فضر به حتى قتله ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتله فقال هل معكما سيفكما فقالا لا فلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلا كلا قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لهما والرجلان ماذ بن عمر وبن الجوح ومعاذ بن ضراء (ق) عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر لما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضرب به انا ضراء حتى برد قال فاخذ بلحمته فقال انت ابو جهل وفي كتاب البخاري ادت ابا جهل هكذا قاله انس فقال وعمل فوق رجل قتلته او قال قتله قومه وفي رواية فقال ابو جهل فلو غيرا كار قلني من عبد الله بن مسعود قال مررت فاذا ابو جهل صريع قد ضربت رجله فقلت يا عدو الله

ذلك من فضائل القوتين  
السبيعية والبيعية دون  
فضيلة القوة النطقية فانه  
حينئذ يكون صاحب قلب  
ليس في مقام النفس توتهم  
ملائكة الرحمة طيبين  
يقولون سلام عليكم ادخلوا  
الجنة بما كنتم تعملون  
لماسبة هي آت نفوسهم  
تلك الروحانيات من العالم  
(ذلك بما قدمت ايديكم  
وان الله ليس بظلام للعبيد  
كذاب آل فرعون والذين  
من قبلهم كفروا بآيات الله  
فاخذهم الله بنجوتهم ان الله  
قوي شديد العقاب ذلك  
بان الله لم يك مفسيرا نصمة

يا ابا جهل قد اخزى الله الآخر قال ولا اهابه عند ذلك فقال اعد من رجل قتله قومه فضرته  
بسيف غير طائل فلم يقن شيئا حتى سقط سيفه من يده فضرته حتى رد اخرجوه ابوداود  
واخرجه البخاري مختصرا قال انه اتى ابا جهل يوم بدر وبه رمق فقال هل اعد من رجل  
تلتوه وقال عكرمة قال المشركون والله ما نعرف ما جاء به محمد فاقع بيننا وبينه بالحق فانزل الله  
عز وجل ان تستغفروا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستغفروا فقد جاءكم الفتح وقال السدي والكلبي  
كان المشركون لما خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم  
انصر اهلي الجدين واهدي الفتيين واكرم الخزيين وافضل الدينين فبه ترت ان تستغفروا  
فقد جاءكم الفتح يعني ان تستغفروا فقد جاءكم النصر وهو على ما سألوه فكان النصر لاهدي  
الفتين وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحق حدثني عبدالله بن ابي بكر  
قال معاذ بن عمرو بن لجوح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر امر بابي  
جهل بن هشام ان يلتزم في التلوي فقال اللهم لا يجرئك فلما سمعها جعلته من شأني فهدمت نحوه  
فضرته ضربة ما يرت قدمه بضعف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدى  
فصقلت بجلدة واجوفني اقباله فلقد قاتلت مائة يومى واتى لامعها خافي فلما آذنتني جعلت  
عليها قدسى ثم تطلب بها حتى طرحها ثم مر بابي جهل وهو فقير معاذ بن عفراء فضره حتى  
ابته وتركه وبه رمق فربه عبدالله بن مسعود قال عبدالله وجدته بأخر رمق ففرقه فوضعت  
رجلى على عنقه فقلت هل اخذك الله يا عبدالله قال وبما ذا اخزاني اعد من رجل تلتوه  
اخبرني ان الدولة قتلته ورسوله روى عن ابن مسعود انه قال قال ابو جهل لقد ارقبت  
ياربوبي انهم مرتني صبا ثم احترزت رأسه ثم جنبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت  
يارسول الله ذنأ رأس عدو الله ابى جهل نقل الله اذى لاله غيره فقلت ثم والذي لاله غيره  
ثم اتيت به بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال ابى بكب هذا خطاب لاصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل فامسكين ان تستغفروا اى تستغفروا فقد جاءكم  
الفتح اى النصر (خ) من خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
متوسد برذله في ظل الكعبة فقلنا الانته صرنا لالادمولنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل  
فيصفره في الارض فيصل فيها ثم يؤتى بالشار فيوضع على رأسه فيصل نصفين ويمشط بالشاط  
الحديد مالدون لحمه وخطمه ما يده ذاك من دمه والله لئن الله هذا الامر حتى يسير الراكب  
من هذه الى حضر موت لا يخوف الا الله والذهب على غنم ولكم تسجلون قلت استدل  
البنوى بهذا الحديث على ما فسر به ابى بكب الآية وفيه نظر لان هذا الواقعة المذكورة في  
الحديث كانت بمكة والآية مدنية فلا تعلق بالحديث بتفسير الآية والله اعلم ولكن النبي صلى الله  
عليه وسلم لما دعا قومه بدر وسأله انجاز ما وعده من احدى الطائفتين والى في الدماء والمسئلة  
حتى سقط رداؤه قال الله سبحانه وتعالى مجيبا له ان تستغفروا يعني تطلبوا النصر وانجاز  
ما وعدهم الله به فقد جاءكم الفتح يعني فقد حصل لكم ما طلبتم فاشكروا الله على ما انعم به عليكم  
من اجابة دعائكم وانجاز ما وعدهم به وهذا القول اولى لان قوله فقد جاءكم الفتح لا يلقى  
الا بالمؤمنين هذا اذا فسرنا الفتح بالنصر والظفر على الاعداء اما اذا فسرنا بالقضاء والحكم

انهم على قوم حتى يفروا  
ما يرضهم وان الله سميع  
عليم اى كل ما يصل الى  
الانسان هو الذى يقتضيه  
استعداده وبسأله بدعاء  
الحل وسؤال الاستحقاق  
فاذا اتم على احد الصفة  
الظاهرة او الباطنة اسلامه  
الاستعداد وبقاء الخيرية  
فيه لم يفرها حتى افسد  
استعداده وغير قوله  
لصالح بالاحتجاب  
وانقلاب الخير الذى فيه  
بالقوة الى الشر لحصول  
الرب وارتكاف الظلمة فيه  
بحيث لم يبق له منية الخير  
ولا امكان لصدوره منه

لم يمنع ان يراده الكفار اما قوله سبحانه وتعالى ( وان تهوا فهو خير لكم ) فهو خطاب الكفار  
 يعني وان تهوا عن قتال محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه فهو خير لكم في الدين والدنيا اما في  
 الدين بان تؤمنوا به وتكفوا عنه فيصل لكم بذلك الفوز بالثواب والخلاص من العقاب واما  
 في الدنيا فهو الخلاص من القتل والاسر ( وان تعدوا نعد ) يعني وان تعدوا لقتال محمد صلى الله  
 عليه وسلم لنعد بسلطه عليكم ونصره عليكم ( ولن تقني عنكم فتكم ) يعني جاعتكم ( شيا )  
 يعني لا تقني عنكم شيا ( ولو كثرت ) يعني جاعتكم ( وان الله مع المؤمنين ) يعني بالصبر لهم  
 عليكم ياه مشرك الكفار ( قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله ) يعني في امر الجهاد  
 لان فيه نيل المال والفس ( ولا تولوا عنه ) يعني عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان التولي  
 لا يصح الا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم لان في حق الله تعالى والمعنى لا تعرضوا عنه وعن موته  
 ونصرته في الجهاد ( وانتم تسبون ) يعني القرآن ينل عليكم ( ولا تكونوا كاذبين قالوا )  
 بألسنتهم ( سمعناهم لا يسمعون ) يعني وهم لا يسمعون ولا ينتفعون بما سمعوا من القرآن والمواظ  
 وهذه صفة المنافقين ( انشر الدواب عند الله ) يعني ان نشر من دب على وجه الارض من  
 خلق الله عند الله ( الصم ) عن سماع الحق ( البكم ) عن الطيق به فلا يقولونه ( الذين لا يعقلون )  
 يعني يفهمون عن الله امره ونبيه ولا يقبلونه وانما سبهم دواب لقلة افعالهم بقولهم قال ابن عباس  
 هم قفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صمكم عن عجايبه محمد صلى الله عليه وسلم  
 يقتلوا جبابرة واحد وكانوا اصحاب الاولين يسلم منهم الا رجلا من مصعب بن عمير وسويط بن حرملة  
 ( ولولم الله فيهم خيرا لاسمهم ) يعني سماع قتهم وانتفاع وقبول الحق ومعنى ولولم الله قال الامام  
 عمر الدين ان كانوا ما كان حاصل فيجب ان يهلك الله ضدمهم الله بوجوده من لوازم عدمه فلا جرم  
 حسن التعبير عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده وتقدير الكلام لو حصل فيهم خيرا لاسمهم الله  
 الخج والمواظ سماع تعليم وتهم ( ولو اسمهم ) يعني بعد ان علم انه لا خير فيهم لم يتفقوا بما  
 يسمعون من المواظ والدلائل لقوله تعالى ( لتولوا وهم معرضون ) يعني لتولوا عن سماع الحق  
 وهم معرضون عنه لئلا يسمعونهم الله ويحسدوا الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون لبي صلى الله عليه  
 وسلم احيى لنا قضاياه كان شيئا مباركا حتى يشهدك بالبوّة فؤمن لك فقال الله سبحانه وتعالى  
 ولواحيهم قضايا سمعوا كلامه تولوا عنه وهم معرضون ( قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا  
 استجبوا لله وللرسول ) يعني اجبوا بالطاعة والانتقاد لامرهما ( اذا دعاكم ) يعني الرسول  
 صلى الله عليه وسلم وانما هذا الضمير في قوله تعالى اذا دعاكم لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 استجابة الله تعالى وانما يذكر احدهما مع الآخر لتوكيد واستدلال اكثر اتفاقهم بهذا الآية على ان  
 ظاهر الامر للوجوب لان كل من امره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعل قد دعاه اليه وهذه  
 الآية تدل على انه لا بد من الاجابة في كل مداعاة الله ورسوله اليه ( غ ) عن ابي سعيد بن المعلى قال  
 كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت لم اجدته قلت يا رسول الله اني  
 كنت اصلي فقال صلى الله عليه وسلم الم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم ذكر الحديث  
 عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على ابي بن كعب وهو يصلي فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يا ابي فانفتحت ابي ولم يجبه وصلى ابي وخفت ثم انصرف الى رسول الله صلى الله

فيغيرها الى النعمة عدلانه  
 وجود او طلبا من ذلك  
 الاستعداد ابها بمحاذبة  
 الجنسية والمناسبة لا طلبا  
 وجورا ( كدأب آل  
 فرعون والذين من قبلهم  
 كذبوا بآيات ربهم  
 فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا  
 آل فرعون وكل كانوا  
 ظالمين ان شر الدواب  
 عند الله الذين كفروا وهم  
 لا يؤمنون الذين عاهدت  
 منهم ثم ينقضون عهدهم  
 في كل مرة وهم لا ينصون  
 فأتا متفقهم في الحرب فشردهم  
 بهم من خلفهم لعلهم يذكرون  
 واما خافن من قوم خيانة  
 فآتاه اليهم على سواء ان الله  
 لا يحب الخائنين ولا يحبون



عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام  
 ما منكم بالإن يجيبني اذ دعوتكم فقال يا رسول الله اني كنت في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم انتم  
 تجدني اوحى الله الي استجبوا لله ورسول اذا دعاكم للمعصية قال بلى ولاعود ان شاء الله تعالى  
 وذ كر الحديث اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قبل هذه الاجابة مختصة بالذي صلى الله  
 صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ليس لاحد ان يقطع صلاته لدعا واحد آخر وقيل لو دعا واحد لاسرهم  
 لا يحتمل التأخير فله ان يقطع لانه  $\text{ﷺ}$  وقوله تعالى ( لا معصية لكم ) يعني اذا دعاكم الى ما فيه حياتكم  
 قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيها بالايمان وقال قتادة هو القرآن لانه حياة القلوب  
 وفيه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال مجاهد ان الله اعزه  
 به بعد الذل وقيل هو الشهادة لان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون (واعلموا ان الله يحول بين المرء  
 وقلبه ) قال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله ويحول بين الكافر وبين  
 الايمان وطاعة الله وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وقال السدي يحول بين الانسان  
 وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بآية وقد قلت البراهين العقلية على هذا القول لان  
 احوال القلوب اعتقادات ودواعي وتلك الاعتقادات والدواعي لا بد ان تقدرها الارادة وتلك  
 الارادة لا بد لها من فاعل مختار وهو الله سبحانه وتعالى ثبت بذلك ان المتصرف في القلب  
 كيف شاء هو الله تعالى (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول ان قلب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك عن انس بن مالك  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ياقلب القلب ثبت قلبي على دينك فقلنا  
 يا رسول الله قدمايك وماجستبه فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع  
 الرحمن يقلها كيف شاء اخرجه الترمذي وهذا الحديث من احاديث الصفات فيجب على المرء  
 المسلم ان يبره على مجاهد مع الاعتقاد الجازم بنزله الله تعالى عن الجارحة والجسم وقيل في معنى  
 الآية ان الله عز وجل يحول بين المرء وقلبه حتى لا يدري ما يصنع ولا يفعل شيأ وقبل ان تقوم  
 لمادعوا الى القتال والجهاد وكانوا في غاية الضعف والقلّة خافت قلوبهم وضاعت صدورهم فقل  
 لهم فانلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امتنا والذين جراءة  $\text{ﷺ}$   
 وقوله تعالى ( وانه اليه تحشرون ) يعني في الآخرة فيخزي كل عامل بعمله فيذهب الحسن  
 ويباقب العاصي  $\text{ﷺ}$  قوله سبحانه تعالى ( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) لما  
 اخبر الله عز وجل انه يحول بين المرء وقلبه حذر من وقوع المرء في الفتنة والمعنى واحذروا فتنة  
 ان نزلت بكم لا تقتصر على الظالم خاصة بل تعدى اليكم جميعا وتصل الى الصالح والطالح واراد  
 بالفتنة الاتلاء والاختبار وقيل تقديره واتقوا فتنة ان لم تقوها اصابكم جميعا الظالم وغير  
 الظالم قال الحسن نزلت هذه الآية في علي وعار وطحمة والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية  
 زمانا ومازى امانا اهله فاذا نحن المنبون بل يعني ما كان منهم في يوم الجمل وقال السدي ومجاهد  
 والضحاك وقادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابهم الفتنة  
 يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين انظرهم في نعمهم الله

الذين كفروا سبقوا انهم  
 لا يعجزون واحد والهم  
 ما استطعتم من قوة ومن  
 رباط الخيل ترهبون به  
 عدو الله وعدوكم وآخرين  
 من دونهم لاقطونهم الله  
 يعلمون وما تفقوا من شيء  
 في سبيل الله يوف اليكم  
 انتم لا تظنون وان جنسوا  
 سلم فاجمعوا له وتوكل على الله  
 به هو السمع العليم وان يريدوا  
 ان يخذلوك فان حسبك الله  
 هو الذي ابدك بنصره  
 وبالؤمنين والف بين  
 ظنهم (لائقناها في الوجهة

بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم روى البغوي بسنده عن هدي بن عدي الكندي قال حدثني  
مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب  
العامة بعصل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه  
فاذفلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن هدي بن  
عميرة الكندي ان ابي صلى الله عليه وسلم قال اذا غلبت الخطيئة في الارض كان من شهدائها نكرها  
كن غاب عنها ومن غاب عنها فرضها كان كمن شهدها اخرج ابو داود عن جرير بن عبد الله قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي  
يقدرون على ان يغيروا عليه ولم يغيروا الاصابهم الله بقصاب قبل ان يموتوا اخرج  
ابو داود وقال ابن زبدار باقتناء افترق الكلمة وخالفه بعضهم بعضا (ق) من ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون ذنن القاعد فيها خير من القمم والقائم فيها خير  
من المائث والمائث خير من الساعي من تشرف لهائشتره ومن وجد ملجأ او معاذ فليذهب فان  
قلت ظاهر قوله تعالى واتقوا الله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني الظالم وغير الظالم كما تقدم تفسيره  
فكيف يليق بركة الله وكرمه ان يصل القصة الى من لم يذنب قلت انه قد الى مالك المالك وحق الخاق  
وهم عبيده وفي ملكه تصرف بهم كيف يشاء لا يسل ما فعل وهم يستلون فيحسن ذلك منه الى سبل  
الملك ولا والله تعالى عز الشئ ذلك على انواع من نوع المحلحة والله اعلم بمراده لا قوله سبحانه وتعالى  
( واعلموا ان الله شديد العقاب ) فيه تحذير وعيد وواقع الفتنة التي حذر الله منها قوله عز وجل  
( واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ) لا اسرائيل سبحانه وتعالى المؤمنين بعبادة الله وطاعة  
رسوله وحذرهم من الفتنة ذكرهم بعنتهم عليهم فقال تعالى واذكروا يا منبر المؤمنين المهاجرين اذ انتم  
قليل يعني في العدد مستضعفون في الارض يعني في أرض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يخطفكم  
الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب بن منبه يعني فارس والروم ( ق آو آ ) يعني  
الى المدينة ( وايدكم بنصره ) يعني قواكم بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر باللائكة ( ورزقكم  
من الطيبات ) يعني القنائم اهلها لكم ولم يحملها لاحد قبلكم ( لعلكم تشكرون ) يعني تشكرون الله  
على نعمه عليكم قوله سبحانه وتعالى ( يا ايها الذين آمنوا لا تخوفوا الله والرسول ) قال الزهري  
والكلبي نزلت هذه الآية في ابي لبابة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك  
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صلح عليه اخوانهم بنى النضير على ان يسروا الى  
اخوانهم الى اذريات واربعاء من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم  
ذلك الا ان يزولوا على حكم سعد بن معاذ قايما وقالوا ارسل النبي ابا لبابة بن عبد المنذر وكان منصبا  
لهم لان ماله وولده وعياله كان عندهم فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقالوا يا  
ابا لبابة ما ترى ان نزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابا لبابة يده الى حلقه يعني انه الذبح فلا تقطعوا  
قال ابا لبابة والله ما زالت قدماي عن مكائهم حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على  
وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال  
والله لا ادقق دما ولا شرا باحتي اموت اوتوب الله علي فلا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخلاصها عن قيود صفات  
النفس التي تستلزم الصفات  
والتعادل كونها الى عالم  
التضاد واختلافها بالاطباع  
فان القلب مادام واقام  
النفس ومراداتها واستولت  
عليه بصفات اجذبه الى الجهة  
السفلية وصيرت مطالبه  
جزية مما يناسب مصالحها  
فيطلب ما يمنع منه الآخر  
وتقع السداوة والبغضاء  
وتستولي القوة التضييعة  
الطالبة للفساد والكرامة  
والقهر والقبلة والرياسة  
والسلطنة وضع الاستكبار  
والايمان لا تفقدوا الاستكفاف  
ويؤدي الى القاطع والتاجر  
والجبار والتشاجر  
وكما يبعد عن الجهة السفلية

خبره قال اما لو جاني لاستغفرت له اما اذا فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فكنت  
سبعة ايام لا ادق طعما ولا شرابا حتى خرمه شيئا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا بية قد تيب  
عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حلفي بجاهه فسلمه  
يده ثم قال اوبلية ان تمام توبتي ان اهدر دما حتى اصب في الذنب وان اخلع من مالي فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزيك التلث ان تصدق به قتل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله  
والرسول وقال السدي كانوا يصحون السرم التي صلى الله عليه وسلم فيقشونه حتى يبلغ المشركين

فزلت هذا الآية وقال جابر بن عبد الله ان ابسفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال ان ابسفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان ابسفيان في موضع  
كذا كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتوا قال فكتب رجل من المنافقين اليه ان عمدا يريدكم  
فخذوا حذركم فأتى الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول ( وتخونوا اماناتكم ) ومعنى  
الآية لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم ( وانتم تعلمون ) يعني انها امانة وقيل  
معناه وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الخلق خيانة واصل الخيانة من الخون  
وهو القصد لان من خان شيئا فقد نقضه والخيانة ضد الامانة وقيل في معنى الآية لا تخونوا الله  
والرسول فانكم اذا فعلتم ذلك فقد خنتم اماناتكم وقال ابن عباس مناه لا تخونوا الله بترك فرائضه  
ولا تخونوا الرسول بترك سننه ولا تخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى عن اعين الناس  
من فرائض الله تعالى والاعمال التي اتفق عليها الصياد وقاد فاعلموا ان دين امانة فأدوا الى الله  
ما اتفقكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من اتفقه عليها ومنه  
الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا لمانة الى من اتفقتك والتمن  
من خالك اخرجها ابوداود والترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله عز وجل ( واعلموا انما  
اموالكم واولادكم لله ) قيل هذا تنازل في ابي بية وذلك لان امواله واولاده كانت في بني  
قريظة فلذلك قال ما قال خوفا عليهم وقيل انه عام في جميع الناس وذلك انه لما كان الاقدام على الخيانة  
في الامانة هو حب المال والولد لله سبحانه وتعالى بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة على انه يجب

على العاقل ان يحذر من المضار المتولدة من حب المال والولد لان ذلك يشغل القلب ويصيره محبوبا  
من خدمة المولى وهذا من اعظم الفتن وروى البغوي بسنده عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
اتى بصبي فقيله وقال امانهم مضلة مجنة وافهم لمن ربحان الله واخرج الترمذي عن عمار بن  
عبد العزيز قال زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم وهو محتضن احدا بنى ايمته وهو يقول انكم لتبخلون وتجنون وتجهلون وانكم لمن  
ربحان الله قال الترمذي لانصرف لعمري بن عبد العزيز سمعا من خولة قوله لمن ربحان الله اي لمن  
رزق الله والربحان في اللغة الرزق وقوله تعالى ( وان الله عنده اجر عظيم ) يعني لمن ادى الامانة  
ولم يخن وقيد تنبيه على ان سعادة الآخرة وهو ثواب الله افضل من سعادة الدنيا وهو المال والولد  
وقوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا ان تقوا الله ) يعني بطاعته وترك معاصيه ( يحمل لكم  
فرقان ) يعني يحمل لكم نورا وتوفيقا في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل والفرقان اصله  
الفرق بين الشيئين لكنه المبلغ من اصله لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل والجلد والشدبة

باتوجه الى الجهة العلوية  
والتنوير بأنوار الوحدة  
الصافية او الذاتية ارتفع  
عن مقام النفس واتصل  
باروح وصارت مطالبه  
كسبية لا تتانع ولا يتنافس  
فيها لا مكان حصولها  
لهذا بدون حرمان الآخر  
منه ومال الى من يحاسبه  
في الصفاء بالهبة الذاتية  
لشدة المناسبة وكلما كان  
اقرب الى الوحدة كانت  
قوة الهبة فيه اقوى لشدة  
قربه لمن تدبر بدنيه  
كالخطوط الآتية من محيط

قال مجاهد يجعل لكم مخرجاً في الدنيا والآخرة وقال مقاتل مخرجاً في الدين من الشهوات وقال مكرمة نجاته أي يفرق بينكم وبين منافقون وقال مجاهد استحق فصلاً بين الحق والباطل يظهر الله به حكمه ويبيّن باطل من خالفكم وقيل يفرق بينكم وبين الكفار بأن يظهر دينكم ويعطيه ويبطل الكفر ويؤهنه (ويكفر عنكم سيئاتكم) يعني ويحج عنكم ماسلف من ذنوبكم (ويغفر لكم) يعني ويستر عليكم بأن لا يفضحكم في الدنيا ولا في الآخرة (والله ذو الفضل العظيم) لانه هو الذي يفعل ذلك بكم فله الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه ومن كان كذلك فانه اذا هديت وفيه قيل انه يفضل على الطائفتين بقبول الطاعات وينفض على العاصين بفقران السيئات وقيل معناه ان يده الفضل العظيم فلا يطلب من عند غيره يقول الله سبحانه وتعالى (واذ ينكر بك الذين كفروا) اذ كفره المؤمنين نعمه عليهم بقوله تعالى واذا كفروا اذ لم يذكروا الله عليه وسلم نعمه عليه فيجري عليه بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قيل ان مهاجر المدينة والمعنى واذا كررنا محمد اذ ينكر بك الذين كفروا وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير قالوا جميعاً ان قريشاً قالوا ائمت الانصار ان يتفق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع نفر من كفار قريش في دار الدوة ائتوا وروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم حبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابوسفيان ولطيمة بن عدى والضرب بن الحرث وابو البقر بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حرام ونبيه ومنبه ابنا الجراح وامية بن خلف فاعتزهم ابليس في صورة شيخ فلما رآه قالوا الله من است قال اناسخ من نجد سمعت باجماعتكم فاردت ان احضركم ولن تقدموا مني رايا نصحتهم فقالوا ادخل فدخل فقال ابو البقرى اما انا فارى ان تأخذوا محمداً وتحبسوه في بيت مقيداً وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشربه وتربصوا به رب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشراة فصرخ هدو الله ابليس وهو الشيخ البعدي وقال شر الرأى رأيت ان حبستموه لخروج امره من وراء الباب الذي اخافتم دونه الى اصحابه فيوشك ان ينبوا عليكم فيقاتلوك ويأخذوه من ايديكم فقالوا صدق الشيخ البعدي فقام هشام بن عمرو بن مني طس بن لؤى فقال اما انا فارى ان نحمله على بعير ونخرجوه من بين انظركم فلا يضركم ماصنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحمته فقال ابليس الامين ما هذا لكم برأى تعمدون الى رجله فامس احلامكم فخرجوه الى الضيق ففسدهم التمر الى حلاوة تدفقه واللائة اسائه واخذوا القلوب بما تسمع من حديثه والله اني فلتم ذلك ذهب ويستميل قلوب قوم آخرين ثم يسيرهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ البعدي فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأى ما زى غيره انى ارى ان تأخذوا من كل بطن من قريش شاة نسيباً وسطاً فيا تم تسمى كل فتى سيفا صارما ثم يضربوه جميعاً ضربة رجل واحد فاذا تناولوه تفرق دمه في القابل كلها والاطل هذا الحى من بني هاشم يقولون على حرب قريش كلها وانهم اذا ارادوا ذلك تناولوا العقل فتزوى قريش دينه فقال ابليس الامين صدق هذا الفتى هو اوجدكم راياً والقول ما قال لا ارى غيره فغفروا على قول ابى جهل وهم يجمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم الى صلى الله عليه وسلم فآخبره بذلك وامره ان لا يات في مضجعه الذى كان يبيت فيه واذا الله عرو حله عند ذلك بالخروج

الدار فالى مركزها فيحسب  
قوة الايمان شدة الالفة  
بينهم (لوانفتحت ما في الارض  
جميعاً ما لفت بين ظوهم)  
لان ما في الجنة السفلية  
تزيد في عداوتهم ومهواتهم  
لا تشدد حرمهم وكاليفهم  
به (ولكن الله الف بينهم)  
بنور الوحدة التي توثق  
الحبة الروحانية والالفة  
القلبية فان الحبة تلل  
الوحدة والالفة تلل الحبة  
والصدالة تلل الالفة  
(انه عز) قوى على دفع  
الكفرة ومهرهم باجتماع  
المؤمنين واتفاقهم (حكيم)  
بمثل ذلك يحكمه لايقاع  
الالفة والحبة بين هؤلاء  
وانفرة وتواخلاف الكمة

الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ان يبيت في مضجعه وقاله  
انشح ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكره ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ  
قبضة من تراب واخذ الله عز وجل ابصارهم عنه فخرج وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو  
يقرا انا جملنا في اعناقهم اخلا لا الى قوله فهم لا يصرون ومضى الى القار من نور هو وابوبكر  
وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وامانة  
قالوا وبات المشركون يحرسون عليا وهو على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون  
انه النبي صلى الله عليه وسلم فلا اصبحوا ثاروا اليه لقتلوه فرأوه عليا فقالوا له ابن صاحبك قال  
لا ادري فاقفوا اثره وارسلوا في طلبه فلابلغوا القار راوا علي باه نسج العكبوت فقالوا لو  
دخله لم يكن لنسج العكبوت علي باه اثر فكثت في القار ملانا ثم خرج الى المدينة فذلك قوله  
سبحانه وتعالى واذا يمكركون بكفروا واصل المكر احتيال في خفية (لبيثوك) اي ليعبسوك  
ويوشقك لان كل من شئ واوشقه فقد ائتمه لانه لا شدر على الحركة (اويضلوك) يعني كما  
اشار اليهم ابو جهل (او يخرجوك) يعني من مكة (ويمكرون) يعني ويحتالون ويدبرون في امرك  
(ويمكر الله) يعني ويجازيم الله جبراء مكرهم فسمى الجبراء مكر الانه في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم الله  
معاملة مكرهم والمكر هو التدبير هو ومن الله تعالى التدبير بالحق والمعنى انهم احتالوا في ابطال  
امر محمد صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اظهره وقواه ونصره فضاع ظلمهم وتديرهم  
ونظر ضل الله وتديره (والله خير الماكرين) فان قلت كيف قال الله سبحانه وتعالى والله  
خير الماكرين ولاخير في مكرهم قلت يحتمل ان يكون المراد والله اقوى الماكرين فوضع خير  
موضع اقوى وفيه تنبيه على ان كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل ان يكون المراد ان  
مكرهم فيه خير بزعمهم فقال سبحانه وتعالى في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل  
بل ان فعل الله خير مطلقا قوله عز وجل (واذا تنلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لئن اقمنا لعلنا نضل  
هذا) تزل في المضرب بن الحارث بن علقمة من بني عبد الدار وذلك انه كان يختلف الى ارض  
فارس والحيرة ويسمع اخبارهم عن رسم واسفنديار واحاديث العجم وكان عمر بالعباد من اليهود  
والنصارى فيراهم يقرؤن التوراة والانجيل وركعون ويسجدون ويكون فلان جاء مكة وجد  
النبي صلى الله عليه وسلم قد اوحى اليه وهو يقرأ ويصلي فقال النضر بن الحارث قد سمعنا بني  
من هذا الذي جاء به محمد لئن اقمنا لعلنا نضل هذا فقدمهم الله بدعهم الحق الذي لاشبهه فيه بادعائهم  
الباطل بقولهم لئن اقمنا لعلنا نضل هذا بعد الهدى وابان عجزهم عن ذلك ولوقدروا ماتخلفوا  
عنه وهم اهل القساحة وفرسان البلاغة فيان بذك كذبهم في قولهم لئن اقمنا لعلنا نضل هذا (ان  
هذا الاساطير الاولين) يعني اخبار الماضين قوله سبحانه وتعالى (واذا قالوا اللهم ان كان  
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا ججارة من السماء او ائنا بدباب اليم) تزل في النضر بن  
الحارث ايضا قال ابن عباس لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر  
بن الحارث لو شئت لقتل مثل هذا فقال له عثمان بن عفان اتق الله فان محمدا صلى الله عليه وسلم  
يقول الحق قال واتا اقول الحق قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لاله الا الله قال واتا  
اقول لاله الا الله ولكن هذه بات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا هو الحق يعني

بين اولئك (يا ايها النبي)  
عرض المؤمنين على القتال  
ان يكن منكم عشرون  
صابرون يظلموا مائتين  
وان يكن منكم مائة يظلموا  
الف من الذين كفروا  
بأنهم قوم لا يفقهون الآن  
خفف الله عنهم وعلم  
ان فيكم ضغفا فان يكن  
منكم مائة صابرة يظلموا  
مائتين وان يكن منكم  
الف يظلموا الفين باذن الله  
والله مع الصابرين ما كان  
لنبي ان يكون له اسرى  
حتى يخفن في الارض



على أعدائه ومنكرى نبوته جارة من السماء مادام بين أظهرهم وذلك تعذيباً صلى الله عليه وسلم  
وأورد على هذا أن إذا كانت قائمته مانعة من نزول العذاب بهم فكيف قال في غيره هذه الآية قائلهم  
يذنبهم الله بأيديكم فالجواب أن المراد من العذاب الأول هو عذاب الاستئصال والمراد من العذاب  
الثاني وهو قوله سبحانه وتعالى يذنبهم الله بأيديكم هو عذاب القتل والسي والاسر وذلك دون  
عذاب الاستئصال قال أهل المعاني دلت هذه الآية على أن الاستغفار أمان وسلامة من العذاب  
عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أنزل على أمانين لأمي وما  
كان الله ليذنبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا ضمنت تركت فيهم الاستغفار  
إلى يوم القيامة أخرجه الترمذي وقوله سبحانه وتعالى (وما لهم إلا يذنبهم الله) يعني أي شيء  
يمنعهم من أن يذنبهم يعني بعد خروجك من بين أظهرهم لأنه سبحانه وتعالى بين في الآية الأولى  
أنه لا يذنبهم وهو مقيم فيهم بين أظهرهم وبين في هذه الآية أنه معذبهم ثم اختلفوا في هذا العذاب  
فقال هو القتل والاسر يوم بدر وقيل أراد به عذاب الآخرة وقيل أراد بالعذاب الأول عذاب  
الاستئصال وأراد بالعذاب الثاني العذاب بالسيف وقيل أراد بالعذاب الأول عذاب الدنيا وهذا  
العذاب عذاب الآخرة قال الحسن الآية الأولى وهي قوله تعالى وما كان الله ليذنبهم منسوخة  
بقوله وما لهم إلا يذنبهم الله وفيه بعد لأن الأخبار لا يدخلها النسخ ثم بين ما لا جله يذنبهم فقال  
تعالى (وهم يصدون عن المجد الحرام) يعني وهم يمنعون المؤمنين من الطواف بالبيت وذلك  
حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت الحرام عام الحديبية (وما كانوا  
أولياءه) قال الحسن كان المشركون يقولون نحن أولياء المجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما  
كانوا أولياءه يعني ليسوا أولياء المجد الحرام (إن الباطل لا يثبتون) يعني المؤمنين الذين يقولون  
النسك (ولكن أكثرهم) يعني المشركين (لا يثبتون) ذلك قوله عز وجل (وما كان  
صلاهم ضد البيت الأمكانة وتصديفة) لما ذكرناه عز وجل أن الكفار ليسوا بأولياء البيت  
الحرام ذكره السبب في ذلك وهو أن صلاتهم عنده كانت كما تصديفة والمكانة في اللغة الصغير  
يقال مكان الطير يكموا إذا صفروا المكانة اسم ما ير ابض يكون بالحجاز له صغير وقيل هو طائر بألف الريف  
سمى بذلك لكثرة كمانه يعني صغيره والتصديفة التصفيق وفي أصله واشتقاقه قولان أحدهما أنه من  
الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل كالجيب لمنكسر ولا يرجع إلى شيء الثاني قال أبو  
عبيدة أصله تصدفة فأدلت الياء من الدال قال الأزهري والمكانة والتصديفة ليسا بصلاة ولكن الله  
سبحانه وتعالى أخبر أنهم جعلوا مكان الصلاة التي أمروا بها المكانة والتصديفة قال حسان ثابت  
صلاهم التصدي والمكانة قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون  
ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يمارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف  
ويستزفون به ويدخلون أصابعهم في أفواههم ويصفرون فكان جعل الأصابع في الشدق  
والصدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الأمكانة وتصديفة  
فجفع كفية ثم فقع فيها صفرا وقال قتيل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلت المسجد قام رجلان  
عن يمينه بصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته  
وهم من بني عبد الدار فلي قول ابن عباس كان المكانة والتصديفة نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان

استنصر وكفى الدين ضليكم  
التصر الأعلى قوم يذنبكم  
وبينهم يشاق والله بما  
تعملون بصير بالهوى  
تدل على أن الفقير القائم  
بالخدمة في الخاقية  
والخدمة ليس عليه خدمة  
الحق بل المسافر لقوله  
والذين آمنوا ولم يهاجروا  
لا يؤمكم من ولا يهزم من  
شيء إني الذين آمنوا إلا يمان  
العلي وهاجروا المناوغة  
من الأهل والولد والاموال  
والأصايب وأوطان النفس  
بقوة العزيمة واختاروا  
السياسة في الرتبة وجاهدوا  
بقوة اليقين والتوكل  
بإموالهم يتركها وانقضوا  
في مرضي الله وانفسهم  
بأقاربها بالرياضة ومحاربة  
الشيطان وتحمل وضاء

نوع اذى لاني صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس اصح لان الله سبحانه وتعالى ممي ذلك صلاة فان قلت كيف سماها صلاة وليس ذلك من جنس الصلوات اثم كانوا يعتقدون ذلك المكاء والتصدية صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم وفيه وجه آخرو هو ان كان المكاء والتصدية صلاة فلا صلاته فهو كقول العرب من كان الضياء هيبه فلا هيب له وقال سعيد بن جبير التصدية تصدع المؤمنين من المسجد الحرام وعن الدين والصلاة فعل هذا التصدية من الصد وهو المنع وقوله سبحانه وتعالى ( فذوقوا العذاب ) يعني عذاب القتل والاسر في الدنيا وقبل قال لهم في الآخرة فذوقوا العذاب ( بما كنتم تكفرون ) يعني بسبب تكفركم في الدنيا بقوله سبحانه وتعالى ( ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليدعوا من سبيل الله ) لاذكر الله سبحانه وتعالى عبادة الكفار البذرية وهي المكاء والتصدية ذكرهما في ابيادتهم المالية التي لا جدوى لها في الآخرة وقال الكلبي ومكة نزلت في المصميين يوم بدر وكافوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبهان الجمال وابو الجهم بن هشام والخضر بن الحرث وحكيم بن حرام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش فكان يطعم كل واحد منهم الجيش في كل يوم عشر جرر واسلم من هؤلاء العباس بن عبد المطلب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكيم بن حرام وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفيان من حرب حين اتفق على الشريكين يوم احدار بين اوقية كل اوقية اثنان واربعون مثقالا وقال ابن ابي اسنجر ابوسفيان يوم احدارين ليق تلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب وقيل استأجر يوم احدارين من الاحابيش من مكة فقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لما اصيب من اصيب من قريش يوم بدر ورجع ابوسفيان بغيره الى مكة مثنى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش قد اصيب آباؤهم وابائؤهم واخوانهم يوم بدر ففكحوا ابوسفيان بن حرب ومن كانت له في تلك الحيرة من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد تزكم وقد خارك فاحذرونا هذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا من اصيب منافقهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليدعوا من سبيل الله اى ليصرفوا الى الله عن الايمان بالله ورسوله وقيل ينفقون اموالهم على اعدائهم من المشركين ليتقوا بهم على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ( فينفقونها ) يعني اموالهم في ذلك الوجه ( ثم تكون عليهم حسرة ثم يبطلون ) يعني ما نفقوا من اموالهم يكون عليهم حسرة وندامة يوم القيامة لان اموالهم تذهب ويبطلون ولا يظفرون بما يؤمنون ( والذين كفروا ) يعني منهم لان فيهم من اسلم ولهذا قال والذين كفروا يعني من المذقة من اموالهم ( الى جهنم يحشرون ) يعني يساقون الى النار ( ليجزاهن الخبيث من الطيب ) يعني ليقرب الله بين فريق الكفار وهم الفريق الخبيث وبين فريق المؤمنين وهم الفريق الطيب وهذا معنى قول ابن عباس فانه قال يميز اهل السعادة من اهل الشقاوة وقال ليمز العمل الخبيث من العمل الطيب فيميز على العمل الخبيث البارو على العمل الطيب الجدة وقيل المراد اتفاق الكفار في سبيل الشيطان واتفاق المؤمنين في سبيل الله ( ويحمل الخبيث بعضه على بعض ) يعني بعضه فوق بعض ( فيركبهم جميعا ) يعني فيجملهم جميعا ويضم بعضه الى بعض حتى يتراموا ( فيصهل في جهنم ) يعني الخبيث ( او تلك ) إشارة الى المقيمين

السفر في سبيل الله وبذلها في الدين بنية السلوك في الله ( والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الاتصافه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا ) هم بالخدمة في المنزل ونصروهم بتوجيه ما يحتاجوا اليه من الابهة ( او تلك هم المؤمنون حقاقهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الاحرام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم براءة من الله ورسوله ) لما لم يمكن الرسول في الاستقامة



في سبيل الشيطان اولى الخبيث (هم الخاسرون) يعني انهم خسروا الدنيا والآخرة لانهم  
اشترى اباؤهم عقاب الآخرة قوله سبحانه وتعالى (قل) يعني قل يا محمد (لذين كفروا ان ينهوا)  
يعني عن الشرك (بغيرهم ما قد سلف) يعني ما قدم من كفرهم وذنوبهم قبل الاسلام  
(وان يهودا وهذمت سنت الاولين) يعني في اهلاك اعدائهم ونصروا وليائهم ومعنى الآية ان هؤلاء  
الكفار انما اشبهوا عن الكفر ودخلوا في دين الاسلام والتزموا شرائعهم فخر الله لهم ما قد سلف  
من كفرهم وشركهم وان جادوا الى الكفر واصروا عليه فقد هتمت سنت الاولين باهلاك اعدائهم  
ونصروا نبيائهم واوليائهم واجمع العلماء على ان الاسلام يجب ما قبله واذا اسلم الكافر لم يلزمه شيء من قضاء  
العبادات البدنية والمالية وهو ساحة اسلامه كيوم ولدته امه يعني بذلك انه ليس عليه ذنب قال يحيى  
بن عازل رضى التوحيد لم يجز عن هدم ما قبله من كفر فارجو ان لا يجز عن هدم ما بهد من ذنب  
(وقالوا لهم حتى لا تكون ذنبة) قال ابن عباس يعني حتى لا يكون شرك وقال الحسن حتى لا يكون  
لاء (ويكون الدين كله لله) يعني تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره وقال قتادة حتى  
يقال لا اله الا الله عليهما قائل نبي الله صلى الله عليه وسلم واليهاد عا وقال محمد بن اسحق في قوله وقتلواهم  
حين لا تكون ذنبة ويكون الدين كله لله يعني لا يثبت مؤمن من دينه ويكون التوحيد لله  
خالصا ليس فيه شرك ويحلم مادونه من الاعداد والشركاء (فان انهم) يعني عن الشرك واقتان  
المؤمنين وايدائهم (فان الله بما يعملون بصير) يعني فان الله لا يخفى شيء من اعمال العباد وياتهم  
حتى يصل اليهم ثوابهم (واذ تولوا) يعني وان اعرضوا عن الايمان واصروا على الكفر وجادوا  
الى قتال المؤمنين وايدائهم (فاعلوا) يعني اي المؤمنون (ان الله مولىكم) واناصركم عليهم وحافظكم  
(ثم الاولى) وهم الصير (يعني ان الله سبحانه وتعالى هو نعم المولى فن كان في حفظه ونصره وكفايته  
وكلايته فوله نعم المولى ونعم النصير) قوله عز وجل (واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة  
والرسول) اغنم الفوز بالشيء يقال غنم يغنم غنما فهو غانم واختلف العلماء في التسمية والتي اسمان  
لسمى واحداً يختلفان في التسمية فقال طه بن السائب اغمية ما ظهر السلطان عليه من اموال  
المشركين فاخذوه حنوة واما الارض فهي في وقال سفيان الثوري اغمية ما صاب السلطان من  
مال الكفار حنوة يقتل وفيه الجس واربعة اخاه لمن شهد الوفاة والتي ما صولوا عليه بغير  
قول وليس فيه جس فقولن سمي الله وقيل التسمية ما اخذ من اموال الكفار حنوة من قهر وغلبة  
والتي ما يوجب عليه خيل ولا ركاب كالشور والجزية واما الصلح والمهادنة وقيل ان التي  
والتي معنهما واحدهما اسمان للشيء واحدهما الصحيح انهما يختلفان فاني ما اخذ من اموال  
الكفار بغير ايماف خيل ولا ركاب والتسمية ما اخذ من اموالهم على سبيل القهر والغلبة بالخصاف  
خيل عليه وركاب فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حكم التسمية فقال تعالى واعلموا ان ما غنمتم  
من شيء يعني من اي شيء كان حتى انطيط والمحيطان لله خمسة والرسول وقد ذكرنا كثر المفسرين  
والفقهاء ان قوله الله احتاج كلام على سبيل التبرك وانما اضاف له نفسه تعالى لانه هو الحاكم فيه فيقسمه  
كيف يشاء وليس المراد منه ان سهمانته لله فردا لان الدنيا والآخرة كلها لله وهذا قول الحسن  
وقتادة وطاهم وبرايم النضي قالوا سهم الله وسهم رسوله واحدهما اغمية تقسم خمسة اقسام  
اربعة اقسامها ان قاتلها واحرزها والجس الباقي للجسة اصناف كذا ذكر الله عز وجل والرسول

لكان تلويحه بظهور  
صفاته تارة وبوجود  
البقية تارة اخرى على  
ما دل عليه القرآن في موضع  
العقاب والتثبيت كقوله  
عبر وتولى وقوله ولولا  
ان ثبتناك لقد كدت تركن  
اليهم شيئا قليلا عفا الله عنك  
لم اذنت لهم ما كان ابي ان  
يكون له أسرى ولم يصل  
اصحابه من المؤمنين الى  
مقام الوحدة الذاتية  
لاخصائهم تارة بالافعال  
وتارة بالصفات كان بهم  
وبين المشركين مناسبة  
وقربة جنسية والفتك  
الجنسية ما هو لهم لوجود  
الاتصال بينهم ثم لما امتل  
النبي عليه الصلاة والسلام  
والمؤمنون قوله تعالى

ولذى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال ابو العالية يقسم حسن المحسن على ستة اسمهم  
 سم الله عز وجل فيصرف الى الكعبة والقول الاول اصح اى ارحس الغنية يقسم على حصة  
 اسمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه في حياته واليوم هو لصالح السليلين وما فيه قوة  
 الاسلام وهذا قول الشافعي واحمد وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله تعالى  
 عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والصلاح وقال قتادة هو الخيفة وقال  
 ابو حنيفة سهم النبي صلى الله عليه وسلم بدميته مردود في المحسن فيقسم المحسن على الاربعين  
 الاصناف المذكورين في الآية هم ذوى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل وقوله سبحانه  
 وتعالى (ولذى القربي) يعني ان سهمها من حسن المحسن لذوى القربي وهم اقارب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا نحل لهم  
 الصدقة وقال مجاهد علي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي رحمه الله تعالى هم بنو هاشم و  
 المطلب وليس لى عبد شمس ولا بنى نوفل منه شيء وان كانوا اخوة ويدل عليه ما روى عن حبر  
 بن معمر قال جئت انا وعثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اعطيت بنى  
 المطلب وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيتهم وبنو  
 المطلب شيء واحد وفي رواية اعطيت بنى المطلب من حسن المحسن وتركنا وفي رواية قال جبر  
 ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم عبد شمس ولا بنى نوفل شيئا اخرجه البخاري وفي رواية ابى داود  
 ان جبر بن معمر جاء هو وعنه بن عفان يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فياخذهم من المحسن  
 في بنى هاشم وبني المطلب فقلت يا رسول الله سمعت لاختوانا بنى المطلب ولم تقسطا شيئا وقرابتنا  
 وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيتهم وبنو المطلب شيء واحد وفي  
 رواية الترمذي قال لما كان يوم خيبر رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوى القربي في بنى  
 هاشم وبني المطلب وترك بنى نوفل وبني عبد شمس فانطلقت انا وعنه بن عفان حتى اتينا النبي  
 صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا نكر فضلمهم للموضع الذي وضعك الله به معهم  
 في بنى اخواننا بنى المطلب اعطيتهم وتركنا وقرابتنا واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انابو المطلب لا تفرق في جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شيء واحد وشك بيننا وبينهم  
 واختلف اهل العلم في سهم ذوى القربي هل هو ثابت اليوم ام لا يذهب اكثرهم الى انه ثابت  
 فيعطى فقراؤهم واغنيائهم من حسن المحسن لذكر مثل حظ الاذنين وهو قول مالك والشافعي  
 وذهب ابو حنيفة واصحاب الرأي الى انه ضير ثابت قالوا سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم  
 ذوى القربي مردود في المحسن فيقسم حسن التميمي على ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن  
 السبيل فيصرف الى فقراء ذوى القربي مع هذه الاصناف دون اغنيائهم ووجه الجمهور ان الكتاب  
 والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوى القربي وكذا الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا  
 يعطون ذوى القربي ولا يضلون فقيرا على غنى لان النبي صلى الله عليه وسلم اعلى الناس  
 عبد المطلب مع كثرة ماله وكذا الخلفاء بعدهم كانوا يعطونه والحقه الشافعي بالمراث الذي يستحق  
 باسم القرابة غير انهم يعطون القريب والبعيد قال ويفضل الذكر على الانثى فيعطى الذكر  
 سهمين والانثى سهماً وقوله سبحانه وتعالى (واليتامى) جمع يتيم يعني من حسن المحسن التي

فانقسم كما مرث ومن تاب  
 معك وبلغ غاية التكفين  
 وارتفعت الحب الفعالية  
 والصفائية والذاتية عن  
 وجه السالكين من اصحابه  
 حتى بلغوا مقام التوحيد  
 الذاتي ارتفعت النسبية  
 بينهم وبين المشر كين ولم  
 تبقى بينهم جنسية بوجهها  
 وتحققت الضدية  
 والمحافة وحقت الفرفة  
 والعداوة قزلت برادة  
 من الله ورسوله (الى الذين  
 طاهدتم من المشر كين)  
 هذه الحالة حالة الفرفة  
 والمباينة الكلية بيننا وبينهم  
 الحق في من الله باعتبار الجمع  
 ورسوله باعتبار التفصيل

والتيه الذي له سهم في الجحش هو الصنبر المسجل الذي لا لبه فيعطى مع الحاجة اليه (والمساكين)  
 وهم اهل الفتاة والحاجة من المسلمين (وابن السيل) وهو المسافر البعيد من ماله فيعطى من  
 جحش الجحش مع الحاجة اليه فهذا مصرف جحش التنية وقسم اربعة اخاسها الباقية بين القاتنين  
 الذين شهدوا الوقعة وحازوا الغية فيعطى للفارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفارسه ويسا  
 الراجل سهم واحد لا يروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم في الفل للفارس  
 سهمين وللاجل سهمين وفي رواية نحوه باقة ط لفظ الفل اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية ابى  
 داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل وللفارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمين لفارسه  
 وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد  
 واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللاجل سهم ويرضخ للبيد والنسوان والهيضان  
 اذا حضروا القتال وقسم الفارس الذي استولى عليه المسلمون كالقول وعند ابى حنيفة فيصير  
 انما في الفارس بين اثنين بينهما وبين ان يصحله وقطاع الصالح وظاهر الآية يدل على انه لا فرق  
 بين الفارس والمقل ومن قتل من المسلمين مشركا في القتال يسحق سلبه من رأس التنية لما  
 روى عن ابى قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل قتيلة عليه بنته فله سلبه  
 اخرجه الترمذي واخرجه البخاري ومسلم في حديث طويل والسلب كل ما يكون على القتل  
 من ملوس وسلاح والفارس الذي كان راكبه ويجوز للإمام ان ينقل بعض الجيش من التنية  
 لزيادة عنايوله يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ثم يجمعهم اسوة بالجماعة  
 في سائر الغية (ق) من ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل بعض من يبعث من  
 السرايا لافسهم خاصة سوى عامة الجيش عن حبيب بن سلمة القهري قال شهدت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نقل الرع في البدأة والثلث في الرجعة اخرجه ابوداود واختلف العلماء  
 في ان الفل من ابن يعطى فقال قوم من جحش الجحش من هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول  
 سعيد بن المسيب قال النافعي وهذا معنى قول ابى حنيفة عليه وسلم فيما رواه عباد بن الصامت  
 قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر من جحش بعير فقال لهما الناس انه لا يحمل  
 الا الله عليكم فدرهنا لا لجحش والجحش مردود عليكم اخرجه الترمذي وقال قوم هو من الاربعة  
 الاخماس بعد افراس الجحش كسهم التمرة وهو قول احمد واسحق وذهب قوم الى ان النفل من رأس  
 الاسنة قبل الخمس كالسلب للقتال وامالي وفيه ما صابه المسلمون من اموال الكفار بغير ان يحاف خيل  
 ولا راكبا بلان صالحيهم على مال يؤدونه وكذلك الجزية وما اخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام  
 للجماعة او يبعث احد منهم في اوار الاسلام ولا وارثه فهذا كل في وما قال في كان خالف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في مدة حياته وقال عمر ان الله سبحانه وتعالى قد خر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في هذا التي بشي لم يخص به احدا غيره ثم قرأ عمر وما قاله الله على رسوله منهم الآية فكانت  
 هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وكان ينقي على اهل الله وعياله تنقية ستمهم من هذا  
 المال ثم ما بقي يحمله يحمل ماله في الكراع والسلاح واختلف اهل العلم في مصرف التي  
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للأئمة بعده وللإمام الشافعي رضي الله تعالى  
 عنه فيه قولان احدهما انه للفقلة التي ابنت اسماؤهم في ديوان الجهاد لانهم هم القاتلون وقام

اليهم فنبؤوا منهم ظاهرا  
 كاتبروا منهم بالظاوي  
 هدمهم في الصورة كما  
 نبؤوا هدمهم في الحقيقة  
 فسبحوا في الارض اربعة  
 اشهر على عدد ما قتلهم  
 في الدنيا والاخرة تنبيه لهم  
 فانهم لما وقفوا في الدنيا مع  
 القبر بالشرك جيبوا عن  
 الدين والافعال والصفات  
 والذات في برزخ الناسوت  
 فزعمهم ان يوقفوا في الآخرة  
 على الله ثم على الجبروت ثم  
 على الملكوت ثم على النار  
 في جميع الآثار على ما صارت  
 الاشارة اليه في الانصاف  
 فيعذبوا بنوع العذاب  
 (واعلموا انكم خير مجزى الله)  
 لوجوب حبسكم في هذه

التي صلى الله عليه وسلم في ارباب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين وبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفائتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس التي فذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الى انه يخمس وجسه لاهل الجسد من الفتية على خمسة اسهم واربعة اخاه للمقاتلة والمصالح وذهب الاكثر الى انه لا يخمس بل يصرف جميعه مصرنا واحدا ولجميع المسلمين فيه حق \* عن ملائكة بن انس قال ذكر عمر يوما التي فقال ما انا احق بهذا التي منكم وما احد منا احق به من الآخر الا انا على منازلنا من كتاب الله وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل وقدمه الرجل وبلاؤه والرجل وءاله والرجل وحاجته اخرجه

الموافق بسبب وقوفكم مع التفسير بالترك فكيف تقوته به (وان الله يخزي الكافرين) المحجوبين عن الحق بانضاحهم عند ظهور رتبة ما يبدون من دون الله ووقوفه معه على الدار (واذان) اي اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) اي وقت ظهور الجمع المذاقي في صورة التفصيل كجاء (ان الله رى من المسلمين ورسوله في الحقيقة فيوافق الظاهر الباطن) فان تبين فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير محرمي الله

ابوداود واخرج البغوي بسنده عنه انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا في هذا التي حتى الامم ملكات اعانكم \* وقوله سبحانه وتعالى (ان كنتم آمنتم بالله) يعني واعلموا ايها المؤمنون ان خمس اشية مصرور الى من ذكر في هذه الآية من الاصناف فاقطعوا عنه الماعكم واقصوا باربعة اخس الفتية ان كنتم آمنتم بالله وصدقتم بوحدايته (وما نزلنا على عبدنا) يعني وآمنتم بالنزل على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه اضافة تشريف وتظيم لاني صلى الله عليه وسلم والذي انزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يستلوك من الانفال الآية (يوم الفرقان) يعني يوم بدر قال ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فرق الله عن وجل فيه بين الحق والباطل (يوم التي الجمعان) يعني جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين حنة بن ربعة فالتقوا يوم الجمعة قسع عشرة اولسبع عشرة من رمضان واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلثة وبنسعة عشر رجلا والمذكرون مابين الالف والتسعمائة فبزم الله المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وامر منهم مثل ذلك (والله على كل شيء قدير) يعني على نصركم ايها المؤمنون مع قتلكم وكثرة اعدائكم \* قوله سبحانه وتعالى (اذ أنتم) اي اذكروا نعمة الله عليكم يا معشر المسلمين اذ أنتم (بالعدو الدنيا) يعني بشفير الوادى الادنى من المدينة والدنيا هنا تأنيث الادنى (وهم) يعني المشركين (بالعدوة القصوى) يعني بشفير الوادى الاقصى من المدينة على مكة والقصوى تأنيث الاقصى (والركب اسفل منكم) يعني اباسنيان واصحابه وهم مير قريش التي خرجوا لاجلها وكانوا في موضع اسفل من موضع المؤمنين الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر (ولو تواعدتم) يعني انتم والمشركون (لاختلفتم في الميعاد) وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليعصوها من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد والمعنى ولو تواعدتم انتم والكفار على القتال لاختلفتم انتم وهم لقتلكم وكثرة عدوكم (ولكن) يعني ولكن الله جمعكم على غير ميعاد (ليقض الله امرا كان مفقولا) يعني من نصر اوليائه ولعن اعداءه واهلك اعداءه واحدا دبه (ليهلك من هلك عن بينة) يعني ليوت من مات عن بينة رآها وعبرة بانها وجه قامت عليه (ويحيى من حي عن بينة) يعني ويميش من عاش عن بينة رآها وعبرة شاهدها وجه قامت عليه وقال محمد ابن اسحق مناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك لان الهلاك هو الكفر والحياة هي الايمان ونحوه قال قتادة ليجل من ضل على بينة ويمتدى

من اهتدى على ينة ( وان الله لسمع علم ) يعني يسمع دعائكم ويعلم نياتكم ولا تخفي عليه خافية بقوله عز وجل ( اذ يريكهم الله ) يعني واذا ذكر يا محمد نعمة الله عليك اذ يريك المشركين ( في منامك ) يعني في نوبك ( قليلا ) قال مجاهد اراهم الله في منامه قليلا فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك وكان ذلك تبيينا وقال محمد بن اسحق فكان ما اراد الله من ذلك نعمة من نعمة عليهم ليخصم بها على عدوهم فكيف عنهم بها مأخوف عليهم من ضعفهم لعله يخافهم وقيل لما رأى الله النبي صلى الله عليه وسلم كفار غريش في منامه قليلا فآخبر بذلك اصحابه قالوا رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق فصار ذلك سببا لجراحتهم على عدوهم وقوة قلوبهم وقال الحسن ان هذه الارادة كانت في اليقظة والمراد من المنام العين لانها موضع النوم ( ولو اراهم كثيرا لقتلهم ) يعني جلبتهم والقتل ضعف مع جبن والمعنى ولو اراهم كثيرا فذكرت ذلك لاصحابك فقتلوا وجنوا عنهم ( وبمازعمهم في الامر ) يعني اختلفتم في امر الاقدام عليهم او الاجامهم وقيل معنى التنازع في الامر الاختلاف الذي تكون معه خصاصة ومجادبة كل واحد الى ناحية والمعنى لاضطرب امرهم واختلفت كلنكم ( ولكن الله سلم ) يعني ولكن الله سلمكم من الساع والمخافة فيما بينكم وقيل معناه ولكن الله سلمكم من الهزيمة والقتل ( انه علم بذات الصدور ) يعني انه تعالى يعلم ما يحصل في الصدور من الجراءة والجن والصر والجزع وقال ابن عباس معناه انه علم بما في صدوركم من الحب لله عز وجل ( واذا يريكم يوم اذا لقيتم في اعينكم قليلا ) يعني ان الله سبحانه وتعالى قلل عدد المشركين في اعين المؤمنين يوم بدر لما التقوا في القتال ليتأكد في اليقظة ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه واخبر به اصحابه قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال كما قالوا ( ويهلككم في اعينهم ) يعني ويهلككم يا مشركي المؤمنين في اعين المشركين قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجموا فقال ابو جهم الآن اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى نقتلهم انما محمد واصحابه اكلة جزور يعني قتلهم في عينيه ثم قال فلا تقتلوه واربطوهم في الحبال بقوله من القدرة التي في نفسه والحكمة في تقليل المشركين في اعين المؤمنين تصديق رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وتنفوي بذلك قلوب المؤمنين وترداد جراحتهم عليهم ولما اجتنبوا عند قتالهم والحكمة في تقليل المؤمنين في اعين المشركين للتأثير واذا استقلوا عدد المسلمين لم ياتوا في الاستعداد والتأهب لقتالهم فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين عليهم فان قلت كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير القليل قلت ذلك يمكن في القدرة الالهية فآزاه سبحانه وتعالى على ما يشاء قدر ويكون ذلك مجزئة للنبي صلى الله عليه وسلم والمجزة من خوارق العادات فلا ينكر ذلك ( يقضي الله امرا كان مفعولا ) يعني امرا كانا من اعلاء كذا الاسلام ونصر اهله واذلال كذا الشرك وخذلان اهله فان قلت قد قال في الآية المتقدمة ولكن يقضي الله امرا كان مفعولا وقال في هذه الآية يقضي الله امرا كان مفعولا فامعنى هذا التكرار قلت المقصود من ذكره في الآيةقدمة لم يحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه القهر والقبلة ليكون ذلك مجزئة دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود من ذكره في هذه الآية لانه تعالى قلل عدد القرشيين

وبشر الذين كفروا بضاب الهم الا الذين هادتهم من المشركين ثم ليقتصوكم شيئا اى هذه برأءا لهم الا الذين بقيت فيهم مسكة الاستعداد واترسلامة الفطرة فلم يقدموها على نقض العهد لبقاء الرواة فيهم الدالة على سلامة الفطرة وبقيتهم على عهده السابق بوجود الاستعداد وامكان الرجوع الى الوحدة ( ولم يظاهروا عليكم احدا ) لبقاء الوصلة الاصلية والمودة الفطرية بينكم وبينهم وعدم ظهور الصداوة الكسبية ( فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ) اى مدة تراكم الرين وتحقق الجباب ان لم يرجعوا وينسبوا ( ان الله يحب المتقين ) فاذا نسلخ الاشر

في امين بعضهم ايضا الحكمة التي فاضها فذلك قال يقضى الله امر اكان مفعولا (والى الله ترجع الامور) يعني في الآخرة فيما زى كل مائل على قدره فالحسن باحسانه والمسي بامائه او يفضر  
 قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قيمتة) يعني جماعة كفرة (فاقتلوا) يعني قتلهم وهوان  
 بوطنوا انفسهم على لقاء العدو وقتله ولا يجد ثوبا بالنول (واذكروا الله كثيرا) يعني  
 كونوا ذاكرين الله عند لقاء عدوكم ذكر اكلنا بقلوبكم والستكم امر الله صباه المؤمنين  
 واوليائه الصالحين بان يذكرهم في اشد الاحوال وذلك عند لقاء العدو وقتله وفيه تنبيه على ان  
 الانسان لا يجوز ان يخلو قلبه ولسانه عن ذكر الله وقيل المراد من هذا الذكر هو الدعاء  
 بالنصر على العدو وذلك لا يحصل الا بمونة الله تعالى فامر الله سبحانه وتعالى عباده ان يسألوه  
 النصر على العدو عند اللقاء قال تعالى (لكنكم تغفلون) يعني وكونوا على رجاء الفلاح والصر  
 والظفر فان قلت ظاهر الآية يوجب البتات على كل حال وذلك يوم انفا حاضرة لا آية العرف  
 والتحيز قلت المراد من البتات هو البتات عند الحاربة والمقتة في الجملة وآية العرف والتحيز  
 لا تتدفع في حصول هذا البتات في الحاربة بل ربما كان البتات لا يحصل الا بذلك العرف والتحيز  
 ثم قال تعالى مؤكدا ذلك (واطعوا الله ورسوله) يعني في امر الجهاد والبتات عند لقاء العدو  
 (ولا تنازعوا فتشعلوا) يعني ولا تختلفوا فان التنازع والاختلاف يوجب الفتل والضعف  
 والجنين وقوله تعالى (وتذهب ربحكم) يعني قوتكم وقال مجاهد نصرتمكم قال وذهب ربح  
 اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم احد وقال السدي جراه نكم وجدكم وقال مقاتل  
 حدثكم وقال الاخفش وابو صيدة دولتمكم والربح ها كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد  
 تقول العرب هبت ربح فلان اذا اقبل امره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هرب الصرول  
 يكن نصر قسط الاربح يعني الله تعالى تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن الثمان بن مقرن قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فكان اذا لم يقاتل من اول النهار اخر القتال حتى ترول ونهب الرياح وينزل الصر اخرجه  
 ابو داود وقوله سبحانه وتعالى (واصبروا) يعني عند لقاء عدوكم ولا تنزعوا عنهم (ان الله مع  
 الصابرين) يعني بالصبر والمونة (ق) عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال ايها الناس لا تتنقلوا  
 العدو واسألو الله العافية فاذا لقيتموه فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب وجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم  
 وانصرنا عليهم (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتنقلوا لقاء العدو  
 فاذا لقيتموه فاصبروا ثم قوله عز وجل (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا) يعني  
 فخر او اثرا وقيل البطر الطيئان في الهمزة وذلك انهم اذا كثرت من الله تعالى على البعد  
 فان صر فيها في المفاخرة على الاقران وكأثر بها اناء الزمان وانفقها في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر  
 النعمة وان صر فيها في طاعة الله وابتغاء مرضاته فذلك شكرها وهذا معنى قول الزجاج البطر الطيئان  
 في النعمة وترك شكرها (ورأى الناس) الرياء نظار الجليل ليراه الناس مع ابطان القبيح والفرق بين الرياء  
 والفاق ان الفاق انظار الايمان مع ابطان الكفر والرياء نظار الطاعة مع ابطان المعصية (ويصدون

الحرم فاكلوا الشركين  
 حيث وجدتموهم وخذوهم  
 واحصروهم واضدوهم  
 كل مرصد فان تابوا  
 واقاموا الصلوة واتوا  
 الزكوة فغفلوا سيلهم ان الله  
 غفور رحيم وان احد  
 من الشركين استشارك  
 فاجره حتى يسمع كلام الله  
 ثم ابلغه ما منه ذلك بالهم  
 قوم لا يملكون كيف يكون  
 الشركين هدد عند الله  
 وعند رسوله الا الذين  
 عاهدتم عند المصدا حرام  
 فاستقاموا لكم فاستقيموا  
 لهم ان الله يحب المتقين  
 كيف وان نظفروا عليكم  
 لا يرة وايقمكم الا والذمة  
 رضونكم باقواهم وتاتي

(ن سبيل الله ) يعنى ويتمون الناس عن الدخول في دين الله زالت هذه الآية في كذا قريش  
 حين خرجوا الى بدر ولهم فزروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش  
 قد اقبلت بخيلائهم وفخرها يجادل وتكذب رسولاك اللهم فصرك الذي وعدتني به قال بن عباس  
 ان اباسياف لما رأى انه قد احرز عهده ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتهواههم ورحالكم  
 واموالكم فنهجنا الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا ترجع حتى نرشدوا وكان في بدر موسم  
 من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق في كل عام قال فقيم عليهم ثلاثا ونهر الجوز وروطهم الطعام  
 وندى الجوز ونعزق علينا الثياب ونسبع بنا العرب فلا يز الوزيهاونا ابدافا مضوا زاد غيره قال  
 فما وافوا بدر اسقوا كؤوس الخمر عوضا عن الجوز وناحت عليهم التوايح مكان الثياب فنهى الله  
 عباده المؤمنين ان يكرهوا مثلهم واللعن ان يكون من امرهم ابها المؤمنون رياء وصمة ولا للناس  
 ما عند الناس ولكن اخذوا الله عز وجل البية وقاتلوا حلبة ف نصرو دينكم وموازنة ذككم  
 صلى الله عليه وسلم ولا تملوا الا ذلك ولا تطاؤا غيره ﴿ وقوله تعالى ﴾ ( والله بما تعملون محيط )  
 فيه وعيد وتهديد يعنى انه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عن علمه شئ لانه محيط بأعمال العباد  
 كلها فيجازى الحسنين ويعاقب المسيئين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ( واذرين لهم الشيطان اءلهم )  
 يعنى ادكروا ايها المؤمنون نعمة الله عليكم اذ زين لهم الشيطان يد ابليس للمشركين اعمالهم الخبيثة  
 ﴿ وقال لا غلب لكم اليوم من الناس واتى جارككم ﴾ قال بعضهم كان تربته وسوسة القاهاني  
 قلوبهم من غير ان يقول في صورة غير صورته وقال جمهور المفسرين تصور ابليس في صورة  
 سرافقة بن مالك بن جعشم وكان تربته ان قريش لما اجعت على السير الى بدر كرت الذي ينهاون بين  
 في كرت الحرب من الحروب فكاد ذلك ان يهجم فبدى لهم ابليس في صورة سرافقة بن جعشم  
 اندبلى وكان من اشرف بني كندة فقال انما جارككم من ان بابيكم من كندة شئ تكروه فخرجوا  
 سراعا وقال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رابطة في صورة رجل من رجال بني  
 مدلس سرافقة بن مالك بن جعشم فقال للمشركين لا غلب لكم اليوم من الناس واتى جارككم فلا مصطف  
 الناس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين  
 واقبل جبريل عليه السلام الى ابليس لعنه الله فلارآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انزع ابليس  
 يدهم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سرافقة اتزع منك جارنا فقال انا ارى ما لا تزرون انا  
 اخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة وقوله انا جارككم من كندة ﴿ فارتأت  
 النذات ﴾ اى التي الجمعان رأى ابليس الملائكة قد تزاولوا من السماء فلعن عدو الله ابليس انه لا طاعة له بهم  
 ﴿ نكس على حقيقه وقال انا برئ منكم ﴾ يعنى رجع القهقري وولى مدبرا هاربا على قدامه وقال  
 انك ابي الذي الجمعان كان ابليس في صف المشركين على صورة سرافقة بن مالك بن جعشم وهو  
 اخذ يد الحرب بن هشام فكس عدو الله على حقيقه فقال له الحرب افرار من غير قتال وجعل  
 بمسكه مدفع في صدره وانطلق فانهم الناس فاقدموا مكة قالوا هم الناس سرافقة فبلغ ذلك  
 سرافقة فقال يا بني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم  
 فقلوا ما يتشايق يوم كذا وكذا فحلف لهم فلا اسلو اعلمون ذلك كان شيطانا قال الحسن في قوله ( انا )  
 انا ما لا تزرون ﴿ قال رأى ابليس جبريل عليه السلام معقرا بردي يعنى بين يدي النبي صلى الله

قلوبهم واكثرهم  
 فاسقون اشتروا بآيات الله  
 ثنائلا ففسدوا عن سبيله  
 ام ساء ما كانوا يعملون  
 لا يربون فيؤمن الا  
 ولا ذموا واولئك هم المعتدون  
 فانلبوا واقاموا الصلوة  
 وآتوا زكاة فآخو انكم  
 في الدين وتفصل الآت  
 لقوم يعملون وانكثوا  
 اعانهم من بعد هداهم  
 وهدوا في دينكم فقتلوا  
 ائمة الكفر منهم لا اعانهم  
 لهم يفتنون الا فتانلون قوما  
 ذكروا ايمانهم وهموا  
 باخراج الرسول وهم  
 يدؤ كرا لم تفتشونهم  
 فانه احق ان تفتشوه  
 ان كنتم مؤمنين قاتلوهم

عليه وسلم وفيه العجايب بقود القرس ماركب وقال قتادة قال ابليس اني ارى مالازون صدق  
وقال اني اخاف الله وكذب ما به عاقفة الله ولكن علم انه لا قوته ولا منعة فاوردهم واسلمهم وتلك  
عادة عدو الله ابليس اني اطاعه اذا اتى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وقيل انه خاف ان  
يهلك فيمن هلك وقيل خاف ان يأخذه جبريل فيعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه (اني اخاف  
الله) اهل صدق وعدة لا ولاياه لانه كان على ثقة من امر به وقيل لاراي الملائكة قد نزلت  
من السماء خائفين ان تكون القيامة (والله شديد العقاب) قيل معناه اني اخاف الله لانه شديد  
العقاب فعلى هذا يكون من تمام قول ابليس وقيل ثم كلامه عند قوله اني اخاف الله وقوله تعالى  
والله شديد العقاب ابتداء كلام يقول الله سبحانه وتعالى والله شديد العقاب لمن حالف الله وكفر به  
عن طلحة بن عبيد الله بن كرز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روى النبطان يوما هو فيه  
اصفر ولادحر ولا احقر ولا اغبط منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما رى من نزل الرحمة وتجاوز  
الله عن الذنوب العظام الاما رى يوم بدر فانه قد راي جبريل يزع الملائكة اخراجهما فك في الموطأ  
قوله ولادحر هو بالدال والواو المثلثين من الدحور وهو الابداد والبردمع الاهداء وقوله يزع  
الملائكة اي يكتهم ويحبسهم فلا يتقدم بعضهم على بعض والوازع هو الذي يتقدم ويتأخر في الصف  
ليصلحه فان قلت كيف يقدر ابليس على ان يتصور بصورة البشر واذ اشكل بصورة البشر فكيف  
يسمى شيطانا قلت ان الله عز وجل اعطاه قوة وافدرة على ذلك كما اعطى الملائكة قوة ولقد رهم على  
ان يشكوا بصورة البشر لكن النفس الباطنة لم تغير فلما رى من تغير الصورة تغير الحافظة فقله  
عز وجل (اذ يقول المنافقون) يعني من اهل المدينة (والذين في قلوبهم مرض) اي شك  
وارتياب وهم قوم من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقولوا بالاسلام في قلوبهم ولم يتمكن فلما خرج  
كفار قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم الى بدر فلما نظروا الى قلة  
المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا (غير هؤلاء دينهم) يعني ان هؤلاء نفر قليلون يقاتلون اضعافهم  
فقد رهم دينهم الاسلام على ذلك وحلهم على قتل انفسهم رجاء الواب في الآخرة فقتلوا  
جميعا يوم بدر وقال مجاهد ان ثمة من قريش وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابوقيس بن الفاكه بن المغيرة  
والحرث بن زمة بن الاسود بن المطلب وعلى بن امية بن خلف والحاص بن مته بن الحجاج  
خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم فلما راوا قلة اصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قالوا غر هؤلاء دينهم ثم قال تعالى (ومن توكل على الله) يعني ومن يسلم امره  
الى الله ويتقضيه ويعول على احسانه (فان الله) حافظه وناصره لانه (عزيز) لا يظلمه شيء  
(حكيم) فيافضي وحكم فتوصل الثواب الى اولياه والعقاب الى اعدائه فقله عز وجل  
(ولو ترى اذ الذين كفروا الملائكة) يعني ولو ما غت يا محمد وشاهدت اذ تبص الملائكة  
ارواح الذين كفروا عند الموت رايت امرا عظيما ومنظرا فظا وما هذا بشيئا منهم في ذلك الوقت  
(بضربون وجوههم وادبارهم) اختلفوا في وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب  
الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسيطا من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين  
كانت الملائكة تضرب بوجوههم وادبارهم وقال ابن عباس كان المشركون اذا قتلوا بوجوههم  
الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيف واذلوا وادبارهم ضربت الملائكة ادبارهم وقال

بمنهم الله بايديكم ويغزهم  
وينصرهم عليهم ويشف  
صدور قوم مؤمنين  
ويذهب فيض قلوبهم  
ويتوب الله على من يشاء  
والله عليم حكيم ام حسبكم  
ان تركوا وما يلعن الله الذين  
جاهدوا منكم ولم يقتلوا  
من دون الله ولا رسوله  
ولا المؤمنين وليعد الله  
خير بما تعملون ما كان  
للمشركين ان يعبروا  
مساجد الله شاهدين على  
انفسهم بالكفر اولئك  
حبطت اعمالهم وفي انفسهم  
هم خالدون انما يعمر مساجد  
الله من آبن بالله واليوم  
الآخر واقام الصلوة وآتى  
الزكاة ولم يحض الا الله  
فسي اولئك ان يكونوا  
من المهتدين اجعلتم سقاية  
الحجاج وعارة المسجدا حرام



ابن جريج يريد ما قبل من اجسادهم وادري يعني يضربون جميع اجسادهم ( وذوقوا اذاب الحريق ) يعني وتقول لهم الملائكة عند القتل ذوقوا اذاب الحريق قبل ان كان مع الملائكة مقامع من حديد حجية بالنار يضربون بها الكفار فقلب النار في جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم لزيانه ذوقوا اذاب الحريق ( ذلك ) يعني الذي تزل بكم من القتل والضرب والحريق ( باقذمت ايديكم ) يعني اتاحصل لكم ذلك بسبب ما كسبت ايديكم من الكفر والمعاصي فان قلت اليد ليست محل الكفر وانما عمله القلب لان الكفر اعتقاد والاعتقاد محل القلب وظاهر الآية يقتضي ان فاعل هذا الكفر هي اليد وذلك يمنع قلت اليد هنا عبارة عن القدرة لان اليد آلة العمل والقدرة هي المؤثرة في العمل فاليد كناية عن القدرة وقوله تعالى ( وان الله ليس بظلام لعبيد ) يعني انه سبحانه وتعالى لا يظلم احدا من خلقه الا يعجز احد من خلقه لانه لا يظلم احدا من خلقه وانما اني الظن من نفسه مع انه يعذب الكافر على كفره والمعاصي على حصيله لانه يتصرف في ملكه كيف شاء ومن كان كذلك استحالة نسبة الظلم اليه فلا يتوهم متوهم انه سبحانه وتعالى مع خلقه كفر الكافر وتعذيبه عليه ظالم فلهذا قال الله سبحانه وتعالى وان الله ليس بظلام لعبيد لانهم في ملكه ونحت قدرته فهو يتصرف فيهم كيف يشاء قوله تعالى ( كذاب آل فرعون ) يعني ان عادة هؤلاء الكفار في كفرهم كعادة آل فرعون في كفرهم فجوزي هؤلاء بالقتل والاسير وم يدر كاجوزي آل فرعون بالافراق واصل الدباب في الافة ادامة العمل يقال فلان يداب في كذا وكذا يدوم وينب نفسه فيتم سبب العادة بالان الانسان يدوم على عادته ويوانب عليها قال ابن عباس معناه ان آل فرعون ابقوا ان موسى عليه السلام في ان الله تعالى فكذلك هؤلاء لاجلهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بالآل فرعون ( والذين من قبلهم ) يعني من قبل آل فرعون ( كفروا بايات الله ) يعني ان عادة الامة الساقطة هو كفرهم بايات الله ( فاخذهم الله بذنوبهم ) يعني بسبب كفرهم وذنوبهم ( ان الله قوي ) يعني في اخذه وانقامه من كفره وكذب رسله ( شددا العقاب ) يعني لمن كفره وكذب رسله ( ذلك بان الله لم يكن منيرا نعمة انعمها على قوم حتى يشيروا بما ينعمون ) يعني ان الله سبحانه وتعالى انعم على اهل مكة بان اطمعهم من جوع وامتنهم من خوف وبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فقبلوا هذه النعمة بان تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا ما بآتهم فليعلم الله سبحانه وتعالى التهمة واخذهم بالعقاب قال السدي نعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم انهم على فريش فكفروا به وكذبوه فقله الله تعالى الى الانصار ( وان الة سميع ) يعني لا قول خلقه لا يخفى عليه شيء من كلامهم ( علم ) يعني بما في صدورهم من خير وشر فيجازي كل واحد على عمله ( كذاب آل فرعون ) يعني ان هؤلاء الكفار الذين قبلوا يوم بدر وغيروا النعمة الاله عليهم كصنيع آل فرعون ( والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم ) يعني اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالجملة وبعضهم بالرجح وبعضهم بالسحق فكذلك اهلكنا كفار قريش بالسيف ( واغرقت آل فرعون وكل كانوا ظالمين ) يعني الاولين والآخرين فان قلت ما الفائدة في تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الاول لان الآية الاولى فيها ذكر اخذهم وفي الآية الثانية ذكر

كن آمن بالله واليوم الآخر  
وجاهد في سبيل الله  
لا يستون عند الله والله  
لا يبدل القوم الظالمين  
الذين اجتنبوا الرذائل  
خصوصا نقض العهد  
الذي هو ام الرذائل ناهرا  
وبالطنا ( الذين آمنوا )  
على ( وهاجروا وجاهدوا  
في سبيل الله باموالهم )  
الرفاق الحسية والمواطن  
اتسبة بالسلوك في سبيل الله  
وجاهدوا باموالهم  
معلوماتهم وموارداتهم  
ومقدوراتهم بموصفاتهم  
في صفات الله ( وانفسهم )  
بافانها في ذات الله اعظم  
درجة ( في اتوحيد  
عند الله واولئك هم  
الصابرون يشربون ربيهم  
رجة ) ثواب الاعمال  
( منهم رضوان ) الصفات

اخر اقم هذه تفسير للاولى القائمة الثانية انه ذكر في الآية الاولى انهم كفروا بآيات الله وجحدوها  
وفي الآية الثانية انهم كذبوا بآياتهم في الآية الاولى اشارة الى انهم انكروا آيات الله وجحدوها وفي الآية  
الثانية اشارة الى انهم كذبوا بآياتهم جحدوها وكفروا بها القائمة الثالثة ان تكرم هذه القصة لتأكيده  
وفي قوله كذبوا بآياتهم زيادة دلالة على كفران الم وجحدوا الحق وفي ذكر الاغراق بيان  
للاخذ بالذنوب بقوله تعالى ( ان شر الدواب عند الله ) يعني في عمله وحكمه ( الذين كفروا بهم  
لا يؤمنون ) والمعنى ان شر الدواب من الانس الكفار المصرون على الكفر نزلت في يهود  
بنى قريظة رهط كعب بن الاشرف ( الذين عاهدت منهم ) قيل من صلة بنى الذين عاهدتهم  
وقيل هي التبييض لان المعاهدة مع بعض القوم وهم الرؤساء والاشراف ( ثم يقضون عهدهم  
في كل مرة ) قال المصرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهدي يهود بنى قريظة ان  
لا يحاربوه ولا يما وتوا عليه ففوضوا العهد واما نوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا سنينا واخطأنا فعاهدهم الثانية ففوضوا العهد ايضا  
واما الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف  
الى مكة فوافاهم على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وهم لا يتقون ) يعني انهم لا يخافون  
الله في نقض العهد لان عادة من يرجع الى دين وعقل وحزم ان يفي بنقض العهد حتى يسكن  
الناس الى قوله ويقون بكلامه فيبين الله عز وجل ان من جع بين الكفر ونقض العهد فهو من  
شر الدواب ( فاما نقضهم في الحرب ) يعني فاما تجدد هؤلاء الذين نقضوا العهد وتظنون بهم في الحرب  
( فتردهم من خلفهم ) قال ابن عباس معناه مكلهم من وراءهم وقال سعيد بن جبير انذرهم  
من خلفهم واصل التشديد في اقفه التفريق مع اضطراب ومعنى الآية انك اذا ظفرت هؤلاء  
الكفار الذين نقضوا العهد فاقبلهم فلا من القتل والتكيل تفرقه جمع كل ناقض للعهد  
حتى يخافك من وراءهم من اهل مكة واليمن ( لهم يد كرون ) يعني لعل ذلك الكال بينهم  
من نقض العهد ( واما تخافن ) يعني واما تعطين بالمجد ( من قوم ) يعني معاهدين ( خيانة )  
يعني نقضا للعهد بما يظفرك منهم من انار التدر كما ظهر من بنى قريظة والضير ( فابن ) اي  
فاطرح ( اليهم ) يعني عهدهم وارده اليهم ( على سواء ) يعني على طريق ظاهر مستو يعني  
اعلمهم قبل حربك اليهم انك قد نقضت العهد يدك ويدهم حتى تكون انت وهم في العلم  
بنقض العهد سواء فلا توهمون انك نقضت العهد او لا ينصب الحرب معهم ( ان الله لا يحب  
الخائنين ) يعني في نقض العهد عن سلم بن عامر عن رجل من جبر قال كان بين معاوية وبين  
الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم ليقرب حتى اذا اقتضى العهد غزاهم بجاء رجل على  
فرس او برذون وهو يقول الله اكبر الله اكبر واه لا غدرا فاذا هو عمرو ابن هند فأسر  
اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم  
عهد فلا يشد عقده ولا يهلها حتى يقضى امدوا او يذب اليهم على سواء فخرج معاوية احرجه  
ابوداود واخرجه الترمذي عن سالم بن عامر نفسه بلا زيادة رجل من جبر وعنده الله اكبر مرة  
واحدة وفيه جاء على دابة او فرس واما حكم الآية فقال اهل العلم اذا ظفرت آثار نقض العهد  
من هادنهم الامام من المشركين باسم ظاهر مستفيض استغنى الامام عن بذال العهد واعلامهم بالحرب

(وجنات) من الجنان  
الثلاثة (لهم فيها نسيم)  
شهود الذات (مقيم)  
ثابت ابدا (خالدين فيها)  
ابدا ان الله عنده اجر عظيم  
يا أيها الذين آمنوا لا تخذوا  
آبائكم واخوانكم اولياء  
ان اسعوا للكفر على  
الاعان ومن يتولهم منهم  
فاولئك هم الظالمون (اي  
لا يترحم فيكم جهة القرابة  
الصورية والوصلة الطبيعية  
على جهة القرابة المنوية  
والوصلة الحقيقية فيكون  
بينكم وبين من آثر الاخفاء  
على الكشف من اقربائكم  
ولاية مسببة عن الاتصال  
الصوري مع فقدان الاتصال  
النوي واختلاف الوجهة

وان ظهرت الخيانة بامارات تلوح وتضغ له من غير امر مستفيض فينتدب على الامام ان يذالهم  
 الهدو ويعلم بالخرب وذلك لان قريظة كانوا قد اعدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجابوا ابا سفيان ومن  
 معه من المنركين الى مظاهر فهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خوف القدر وهو يصاحبه فهنا يجب على الامام ان يذالهم على سواء ويعلم بالخرب وما اذا اظهر نقض  
 العهد نهورا مقلوبا فلاحاجة للامام ان يذالهم بغير فعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 باهل مكة لما تقصوا الهد بقتل خزاعتهم في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرهم الا وجيش  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الظهر ان وذلك على اربع فراسخ من مكة وقوله تعالى (ولا تحسبن)  
 قرى بالثاء على الخطاب اي صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا تحسبن الذين كفروا اسبقوا اي  
 فاتوا لهنز موايوم بدر قرى بالياء على التثنية ومعناه ولا تحسبن الذين كفروا اسبقوا اي خصلوا من  
 القتل والاسريوم بدر (انهم لا يجزئون) اي انهم بهذا السبق لا يجزئون الله من الانقام منهم اما في الدنيا  
 بالقتل واما في الآخرة بذهاب النار وفيه تسلية لابي صلى الله عليه وسلم فين فاته من المنركين  
 ولم ينقم منهم فاعلم الله انهم لا يجزونه في قوله عز وجل (واعدوا لهم ما نستطعم من قوة)  
 الاعداد اتخذوا التي لوقت الحاجة اليه وفي المراد بالقوة اقوال \* احدها انها جميع انواع الاسلحة  
 والآلات التي تكون لكم قوة في الحرب على قتال عدوكم \* الثاني انها الحصون والمعاقل \* الثالث  
 الرى وقد جاءت مقصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيارواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما نستطعم من قوة الا ان القوة الرى ثلاثا خرجه  
 مسلم (خ) عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صفنا قريش اذا اكتبوكم  
 يعني غشوكم وفي رواية اكثر وكم فارموهم واستبقوا بلكم وفي رواية اذا اكتبوكم فليكنم بائيل  
 (م) من عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفخ عليكم الروم ويكفكم الله  
 فلا يجز احدكم ان يلهو بأشبهه (م) عن قتيب التميمي قال قلت لعقبة بن عامر تختلف بين هذين  
 القريضين وانت شيخ كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لم امانه قال قلت وماذا قال سمعته يقول من تعلم الرى ثم تركه فليس منا او فدهصى  
 عن ابي سميع السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ يسهم فهو له درجة  
 في الجنة فقلت بوهد عشرة اسهم قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رى  
 يسهم في سبيل الله فهو عدل محرر اخرجه الترمذي ومعناه وعندة قال عدل رقية محررة  
 واخرجه ابوداود ايضا عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 ان الله عز وجل ليدخلن بالسهم الواحد ثلاثة نساء راجعة صالحة يحبب في علمه الخير والراي به  
 والمديبة وفي رواية ومنيله فارموا واركبوا وان رموا احب الى من ان تركبوا كل لهو باطل  
 ليس من الله ومحمودا الا ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاجه اهله وربه بقوسه اي نبهه فلهن  
 من الحق ومن ترك الرى بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها او كفرها اخرجه ابوداود واخرجه  
 الترمذي مختصرا الى نبه (خ) عن سلمة بن الاكوع قال مر ابي صلى الله عليه وسلم على نفر  
 من اسلم يتخذون باقوس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا  
 ارموا واتامع بني فلان فامسك احد القريضين بايديهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم  
 لا ترمون فقالوا كيف نرمي وانت معهم فقال ابي صلى الله عليه وسلم ارموا واتامعكم كلكم

الموجب لقطيعة المعنوية  
 والعداوة الحقيقية فان ذلك  
 من ضعف الاعان ووهن  
 العزيمة بل قضية الايمان  
 بخلاف ذلك قال الله تعالى  
 والذين آمنوا اشد حبسا لله  
 وقال بعض الحكماء الحق  
 حيننا والخلق حيننا فاذا  
 اختلفا فخلق احب اليينا  
 (قل ان كان آباؤكم  
 وابناؤكم واخوانكم  
 وازواجكم وعشيرتكم  
 واموال افترقوها وتجاره  
 تحشون كسادها وما كن  
 ترضونها) قل ان كانت  
 هذه القربايات الصورية  
 والمألوفات الحسية (احب  
 اليكم من الله ورسوله  
 وجهاد في سبيله) فقد  
 ضعف ايمانكم ولم يظهر

• القول الرابع ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان بها في الجهاد فهو من جملة القوة فالأمور باستعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم الا ان القوة التي لا يتقوى بها من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله التدم توبة فهذا لا يتقوى به غير بل يدل على ان هذا المذكور من افضل المقصود واجله فكذا هنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرعي بالبل والقشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسيه كل ذلك ما مور به الا انه من فروض الكفايات ع وقوله تعالى (ومن ربط الخيل) يعنى اقتادها وربطها للفرز في سبيل الله والربط شد القرس وغيره بالمكان السعوط وسمى المكان الذي يخص باقامة حفظه فيه رباطا والمرابطة اقامة المسلمين بالفرز للحراسة فيها وربط الخيل للجهاد من اعظم ما يستعان به روى ابن جلا قال لا ينسرين ان فلانا اوصى بلث ماله للخصون فقال ابن سيرين يشتري به الخيل ويربطها في سبيل الله وقال عكرمة القوة الحصون ومن ربط الخيل يعنى الاناث ووجه هذا ان العرب تربط الاناث من الخيل بالافية للفنل وروى ابن خالد بن الوليد كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن حزم قال كانت الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند الشنات والثارات وقيل ربط الفصول اولى من الاناث لانها اقوى على الكر والفر والهدو فكانت المحاربة عليها اولى من الاناث وقيل ان لفظ الخيل عام فيقال للفصول والاناث فاقى ذلك ربط اية القرأة كان في سبيل الله (ق) من عروة ابن الجعد البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجرو والقيمة (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة (خ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايمان الله وتصديقا بوعده فان شربه وربه ورويه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة هي لرجل اجر ولرجل سترو على رجل وزرقاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله زاد في رواية لاهل الاسلام فاطل لها في مرج اوروضة فااصابت في طيلها ذلك من المرج اوروضة كازله حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرقا او شرفين كانت له آثارها واروانها حسنات ولو انها حرت بنهر فحربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك له حسنات فهي لذلك لرجل اجر ورجل ربطها تقنيا وتصفقا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك لرجل سترو ورجل ربطها فخرًا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجر فقال ما اتزل هل فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الطيل الخيل الذي يشده القرس وقت الرعي والاستان الجري والشرف الشوط الذي تجرى فيه القرس وقوله تقنيا يعنى استعدادها عن الطلب لما في ابدى الناس اما حق ظهورها فهو ان يحمل عليها منقطعا الى اهله واما حق رقابها فقبل ارادته الاحسان اليها وقبل ارادته الحمل عليها فبشر بالرقبة عن الذات وقوله نواء لاهل الاسلام النواء المعادة يقال ناءت الرجل مناواة اذا عادت به وقوله تعالى (ترهون به عدو الله وعدوكم) يعنى تخوفون بثلث القوة وبذلك الرباط عدو الله وعدوكم يعنى الكفار من اهل مكة وغيرهم وقال

ازره في نفوسكم وعلى جوارحكم لتقاد بحكمه وذلك لوقوفكم مع الآثار الناسوبية الموجب للذباب والجلاب (فربصوا حتى يأتى الله بامر الله لا يبدى القوم القاسقين) بسنابه وكيف لا وانتم تسلكون طريق الطبيعة وتقادون بحكمها مكان سلوك طريق الحق والانتقاد لامره وذلك فسق منكم والفساق محبوب عن الله لا يهديه اليه لهدم توجهه وارادته بل لاعراضه وتوليده فهو يستحق العذاب والخذلان والجلاب والحرمان (لقد نصركم الله في مواضع كثيرة

ابن عباس يحذرون به عدو الله وعدوكم ذلك لان الكفار اذا علوا ان المسلمين متأهبون للجهاد مستعدون  
 له مستكملون لجميع الاسلحة وآلات الحرب واعداد الخيل مربوطة للجهاد خائفون فلا يقصدون  
 دخول دار الاسلام بل يصير ذلك سببا لدخول الكفار في الاسلام اولاخذ الجزية للسلمين ﴿ قوله تعالى  
 ﴾ ( وآخرين من دونهم ) يعني وترهبون آخرين من دونهم اختلف العلماء فيه فقال مجاهد بن قريظة  
 وقال السدي هم فارس وقال ابن زيدهم المنافقون لقوله تعالى ﴿ لا تخلفنهم ﴾ لانهم معكم يقولون  
 بالسنتهم لا اله الا الله ﴿ الله يعلمهم ﴾ يعني انهم منافقون واورد على هذا القول المنافقين لا يقاتلون  
 لانهم هم كلمة الاسلام فكيف يخوفون باعداد القوة وروابط الخيل واجيب عن هذا اليراد ان  
 المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلائهم واسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان  
 في ذلك ارهاقهم وقال الحسن هم كفار الجبل وصحح هذا القول الطبري قال لان الله تعالى قال  
 لا تقاتلهم ولا شك ان المؤمنين كانوا ملينين بداءة قريظة فارقس عليهم بانهم مشركون ولانهم حرب  
 للمؤمنين اما الجبل فلا تعلمونهم الله يعلمهم يعني يعلم احوالهم واماكنهم دونكم وبضد هذا القول  
 ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الجبل وان الشيطان لا يخبل احدا في داره فرس عتيق ذكر  
 هذا الحديث ابن الجزري وغيره من المفسرين بغير اسناد وقال الحسن صهيل الخيل رهب الجبل  
 ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ( واتفقوا من شئ في سبيل الله ) قيل اراد به نفقة الجهاد والتزويق  
 هو امر عام في كل وجوه الخير والطاعة فيدخل فيه نفقة الجهاد وغيره ﴿ يوفى اليكم ﴾ يعني اجره  
 في الآخرة ويجعل لكم حوضه في الدنيا ﴿ وانتم لا تظنون ﴾ يعني وانتم لا تفقهون من نواب اعمالكم  
 شيا ﴿ قوله تبارك وتعالى ﴾ ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها ) لا امر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين باعداد  
 القوة وما رهب العدو امرهم بعد ذلك ان يقبلوا منهم الصلح ان مالوا اليه وسألوه فقال تعالى  
 وان جنحوا للسلم يعني مالوا الى السلم يعني المصالحة فقبلوا منهم الصلح وهو قوله تعالى فاجنح لها  
 مل اليها يعني الى المصالحة روى عن الحسن وقناة ان هذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل انها  
 ضربة منسوخة لكنها تضمن الامر بالصلح اذا كان فيه مصلحة ظاهرة فان رأى الامام ان يصلح اعداءه  
 من الكفار وفيه قوة فلا يجوز ان يهادنهم سنة كاملة وان كانت القوة للشركيين جاز ان يهادنهم  
 عشرين سنة ولا يجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صالح اهل مكة مدة  
 عشرين سنة ثم انهم فضوا العهد قبل انقضاء المدة ﴿ وقوله تعالى ﴾ ( وتوكل على الله ) يعني قوة  
 امرك الى الله فيقاعدة معهم ليكون عونك في جميع احوالك ﴿ انه هو السميع ﴾ يعني لا قوا لهم  
 ﴿ العليم ﴾ يعني باحوالهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ( وان يريدوا ان يخدعوك ) يعني يسدروا بك قال  
 مجاهد يعني في خريطة والسني وان ارادوا باظهار الصلح خديبتك تكذب عنهم ﴿ فان حسبك الله ﴾  
 يعني فان الله كافيك بنصره وموته ﴿ هو الذي ايدك بنصره ﴾ يعني هو الذي قوأك وامانك  
 بنصره يوم بدر وفي سائر ايامك ﴿ والمؤمنين ﴾ يعني وابدك بالمؤمنين يعني الانصار فان قلت  
 اذا كان الله قدايد بنصره فاي حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول والمؤمنين قلت التأيد  
 والتصرع من الله عز وجل وحده لكنه يكون باسباب باطنة غير معلومة وباسباب ظاهرة معلومة  
 فاما الذي يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي ايدك بنصره لان اسبابه باطنة وبسائط  
 معلومة واما الذي يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله والمؤمنين لان اسبابه ظاهرة وبسائط

ويوم حنين اذا عجزتم كثرتمكم  
 فمقتن هنكم شيوا وضقت  
 عليكم الارض بما رحبت  
 ثم وليتم مدبرين  
 ثم انزل الله سكينته على  
 رسوله وعلى المؤمنين وانزل  
 جنودا لم تروها وعذب  
 الذين كفروا وذلك جزاء  
 الكافرين ثم يتوب الله من  
 بعد ذلك على من يشاء والله  
 غفور رحيم يا الذين آمنوا  
 انما المشركون نجس فلا  
 يقربوا المجدد الحرام بعد  
 ما هم هذا وان خفت عيلة  
 فسوف يفتيك الله من فضله  
 ان شاء ان الله عليم حكيم  
 قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله  
 ولا باليوم الآخر ولا  
 يحرمون ما حره الله ورسوله  
 ولا يدينون دين الحق من  
 الذين اتوا الكتاب حتى  
 يسطوا الجزية عن يدهم  
 صاغرون وقالت اليهود  
 عزربان الله والله الصارى  
 المسيح ابن الله ذلك قولهم

وهم المؤمنون والله سبحانه وتعالى هو سبب الاسباب وهو الذي اقامهم لتصره ثم بين كيف ايدى  
بالمؤمنين فقال تعالى ( والذين قلوبهم لولا لقفت ما في الارض جبالا لفت بين قلوبهم ولكن الله  
الف بينهم ) وذلك العرب كانت فيهم الحمية الشديدة والانفة العظيمة والانس القويمة والصبيّة  
والانطواء على الضيقة ادى شيء حتى لو ان رجلا من قبيلة لطم لكمة واحدة قاتل عنه اهل قبيلة  
حتى يدركوا ثارهم لا يكاد يألف منهم قبايا فلا يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وأمنوا به  
وأتبعوه اتقبت تلك الحمة فالتفت قلوبهم واستجمعت كلمهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وابدلت  
تلك الضغائن والتحاسد بالودعة والمحبة لله وفي الله واتفقوا على الطاعة وصاروا انصارا للرسول صلى الله  
عليه وسلم واعوانا يقاتلون معه ويحمونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة  
ومعادنة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت المحبة والاتفة وهذا ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل  
وصار ذلك مجزئ رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله  
عليه وسلم يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا لهداكم الله في وكنتم متفرقين فأتاكم الله في وجماعة فأعاضكم  
الله في وفي الآية دليل على ان القلوب يبداه الله بصرها كيف شاء واراد ذلك لان تلك الاتفة والمحبة  
انما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم اتى سبحانه وتعالى ختم هذه الآية  
بقوله ( انه عز رحيم ) يعني انه تعالى قادر قادر يمكنه التصرف في القلوب فيلقها من العداوة  
المحبة من التفرقة الى الاتفة وكل ذلك على وجه الحكمة والصواب قوله سبحانه وتعالى ( يا ايها  
الذي حبسك الله ومن اتبعك من المؤمنين ) روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت  
في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير اسلم عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا  
وست نسوة اسلم عمر فزلت هذه الآية صلى الله عليه وسلم في هذا القول تكون الآية مكية كتبت في سورة مدنية  
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل انها نزلت باليداء في غزوة بدر وقبل القتال على هذا القول  
اراد بقوله تعالى ومن اتبعك من المؤمنين يعني الى غزوة بدر وقبل اراد بقوله ومن اتبعك من  
المؤمنين الانصار وتكون الآية نزلت بالمدنية وقبل اراد جميع المهاجرين والانصار ومعنى الآية  
يا ايها النبي حبسك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين وقبل معناه حبسك الله ومتبعوك من المؤمنين  
قوله عز وجل ( يا ايها النبي حرّض على المؤمنين على القتال ) يعني حثهم على قتال عدوهم  
والعريض في الفتنة الحث على الشيء بكثرة التزوين وتسهيل الخطب فيه كما أنه في الاصل ازالة  
الحرص وهو الهلاك ( ان يكن منكم عشرون ) يعني رجلا ( صابرون ) يعني عند اللقاء  
محبسين انفسهم ( يظلموا مائتين ) يعني من عدوهم وظلموا لفظ الآية خبره ومعناه الامر فكانه  
تعالى قال ان يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا في قتال عدوهم حتى يظلموا مائتين ويؤد  
على ان المراد بهذا الخبر الامر قوله الآن خفف الله عنكم لان النسخ لا يدخل على الاخبار انما  
يدخل على الامر فدل ذلك على ان الله سبحانه وتعالى اوجب لولا على المؤمنين هذا الحكم وانما  
حسن هذا التكليف لان الله وعدهم بالنصر من تكفل الله بالاصر سهل عليه البتة مع الاعداء  
( وان يكن منكم مائة ) يعني صابرة ( يظلموا الفا من الذين كفروا ) فواصله وجوب ثبات الواحد  
من المؤمنين في مقابلة العشرة من الكفار ذلك ( بأنهم قوم لا يخفون ) يعني ان المشركين  
لا يقاتلون لطلب ثواب وخوف عقاب انما يقاتلون حجة فاذا صدقوهم في القتال فانهم  
لا يثبتون معكم ( الآن خفف الله عنهم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة

بافواهم يضاهون قول  
الذين كفروا من قبل  
قاتلهم الله اني يؤفكون  
اتخذوا ابحارهم ورجلهم  
اربابا من دون الله والسميع  
بنصرهم وما امروا الا  
ليعبودا الها واحدا لا اله الا  
هو سبحانه عايشون  
يريدون ان يطفؤا نور الله  
بافواهم وبأي الله الا ان يتم  
نوره ولو كره الكافرون  
هو الذي ارسل رسوله  
بالهدى ودين الحق ليظهره  
على الدين كله ولو كره  
المشركون يا ايها الذين آمنوا  
ار كثير من الاحبار  
والرهبان لا يكونوا اموال  
الباس بالباطل ويصدون  
عن سبيل الله والذين  
يكتزون الذهب والفضة  
ولا ينفقونها في سبيل الله  
فيشرهم بعذاب اليم يوم  
يجمي عليها فارجعهم  
فكوى بها جباههم  
وجنوبهم ونظروهم هذا

صابرة يظلموا مائتين وان يكن منكم الف يظلموا الفين باذن الله ( خ ) من ابن عباس قال المثلث اربكن منكم عشرون صابرون يظلموا مائتين كتب عليهم ان لا يضر واحد من عشرة ولا يضر من مائتين ثم نزلت الا ان خفف الله حكم الآية فكتب ان لا يضر مائة من مائتين وفي رواية اخرى عنه قال المثلث اربكن منكم عشرون صابرون يظلموا مائتين شق ذلك على المسلمين فزلت الا ان خفف الله عنكم الآية فلما خفف الله عنهم من العدد نقص هم من الصبر بقدر ما خفف عنهم فظاهر هذا ان قوله سبحانه وتعالى الا ان خفف الله عنكم ناسخ لا مقدم في الآية الاولى وكان هذا الامر يوم بدر فرض الله سبحانه وتعالى على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فقل ذلك على المؤمنين فزلت الا ان خفف الله عنكم ايها المؤمنون وعلم ان اربكن ضئيلين في قتال الواحد لعشرة فان يكن منكم مائة صابرة محسبة يظلموا مائتين وان يكن منكم الف يظلموا الفين باذن الله فرد من العشرة الى الالف فادا كان المسلمون على قدر الصف من عدوهم لا يجوز لهم ان يضروا فاما رجل فرمن ثلاثة فلم يضر ومن فرمن اثنين فقد فر ( والله الصابرين ) يعني بالاصر والمعونة قال سفيان قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل ذلك لقوله تعالى ( ما كان ابي ابيكون له امري ) روى عن عبدالله بن مسعود قال لا كان يوم بدر جريح بالامري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتوا قولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله فوك اهلك اسنقهم واستأن بهم لعل الله ان ينوب عليهم وخذ عنهم فدية تكون لساقية على الكفار قال عراب رسول الله كذبوك واخرجوك فذهبهم فضرِب اغرقهم ممكن عليا من هليل يضرب عقبه وممكن حزة من العباس يضرب عقبه وممكن من فلان نسيب لعمر فاضرب عقبه فان هؤلاء ائمة الكفر رقا عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظروا دينا كثيرا الحبيب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فليجرحهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمرو قال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليقين قلوب رجال حتى تكون الين من الابن ويشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان ملك بالابكر مثل ابراهيم قال فن يعني فانه مني ومن عسائي فلك غفور رحيم ومثلك بالابكر مثل عيسى قال ان تدبهم فانهم هياك وان تضربهم دنك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عبد الله بن رواحة كل موسى قال رب املس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم اتمم الله فاطة فاطة احدهم الاضداد او ضرب حتى قال عبد الله بن مسعود الاسهل من يضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فارياني في يوم اخوف ان تقع الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهل من يضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب ففوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر وابوه ما قلت واخذتهم افداء فلما كان من اشد جنت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدان بيكان فقلت يا رسول الله اخبرني من اعشى شيك انت وصاحك فاوجدت كاه بيك وان احدثك بانيا بيك لئلا تكلم اقال رسول الله

ما كنتم لاتسكنم فذوقوا  
ما كنتم تكذبون ان عدة  
الشهور عند الله اثنا عشر  
شهرا في كتاب الله يوم  
خلق السموات والارض  
منها اربعة حرم ذلك  
الدين اقيم فلا تغفلوا فيه  
انفسكم وقاتلوا المشركين  
كافة كما ضالونكم كافة  
واعلموا ان الله مع المتقين  
اغما لنسئ زيادة في الكفر  
بفضل به الذين كفروا  
يحملونه ما لم يحرموا به  
لبوا طوا عند ما حرم الله  
فصلوا ما حرم الله من لهم  
سوء اعمالهم والله لايهدي  
القوم الكافرين باسم الذين  
اتنوا ما لكم اذا قيل لكم  
اتنوا في سبيل الله ان اتنم  
الى الارض ارضيت بالحياة  
الدنيا من الآخر فمتاع  
الحياة الدنيا في الآخرة  
الاقليل الاتنوا وبصديكم

صلى الله عليه وسلم ابكى على اصحابك من اخذهم القداء قد عرض على هذا من هذه  
 الشجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم فازل الله عز وجل عليه ما كان لبي ان يكون له  
 اسرى حتى ينحن في الارض الآية اخرج هذا الحديث الترمذى مختصرا وقال في الحديث  
 قصة وهي هذه القصة التي ذكرها البقوى واخرج مسلم في افراده من حديث عمر بن الخطاب قال  
 ابن عباس لما سمروا الاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء  
 الاسارى فقال ابي بكر يا رسول الله هم بنوالم والعشيرة ارى ان تأخذ منهم فدية تكون لساوة  
 على الكفار فمضى الله ان يعيدهم الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن الخطاب قال  
 قلت لا والله يا رسول الله ما ارى الذي رأى ابي بكر ولكنى ارى ان نمك ان يضرب احاقم فتكن مليا  
 من قيل فيضرب عنقه ويمكن حزة من العباس فيضرب عنقه ويمكنني من فلان نسيب لعمري  
 فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وصانيد فوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابي بكر  
 ولم هو ما قلت فلا كان من الله جنت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر يكيان فقلت  
 يا رسول الله اخبرني من اى شئ تبكى انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء  
 تبكيت لكانكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكى على اصحابك من اخذهم افداء الله  
 عرض على هذا من هذه الشجرة لشجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم فازل الله  
 عز وجل ما كان لبي ان يكون له اسرى حتى ينحن في الارض الى قوله فكلموا غنم حلالطيا  
 فاحل الله القنمة لهم ذكره الجيدى في مسنده عن عمر بن الخطاب من افراد مسلم زيادة في ما تفسر  
 الآية بقوله تعالى ما كان لبي ان يكون له اسرى ببنى ما كان ينبغي ولا يجب ابي وقال ابو عبدة  
 منهم ما يمكن لبي ذلك فلا يكون ذلك يا محمد والمعنى ما كان لبي ان يحبس كافرا قدر عليه وصار فيه  
 اسيرا لافداء والمال والاسرى جمع اسير واسارى جمع الجمع (حتى ينحن في الارض) الانحنان  
 في كل شئ عبارة عن قوته وشدة يقال انحن الرضى اذا شئت قوته عليه والمعنى حتى يبالغ  
 في قتال المشركين ويغلبهم ويهزمهم فاذا حصل ذلك فله ان يقدم على الاسرى بأسر الاسارى  
 (تريدون عرض الدنيا) الخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعنى تريدون اهل المؤمنين عرض  
 الدنيا باخذكم القداء من المشركين وانما سمى منافع الدنيا عرضا لانه لا يات لها ولا دوام فكلها  
 تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة فلها دأمة لا انقطاع لها وقوله سبحانه وتعالى (والله  
 يريد الآخرة) يعنى انه سبحانه وتعالى يريد لكم ثواب الآخرة بهزكم المشركين ونصركم الدين  
 لامدأمة بلا زوال ولا انقطاع (والله عزيز) لا يهز ولا يهلب (حكيم) يعنى في تدبير مصالح  
 عباده قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمؤمنون يومئذ قليل فلكثروا واشتد سلطانهم ازل الله  
 سبحانه وتعالى في الاسارى فاما ما يبدوا ما فداء فجعل الله فيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
 بالخيار ان شاءوا قتلهم وان شاءوا استبدوهم وان شاءوا فادوهم وان شاءوا اعفوههم قال الامام  
 فخر الدين ان هذا الكلام يوم ان قوله فاما ما يبدوا ما فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها  
 وليس الامر كذلك لان كلنا الاثنين متوافقتان وكلناهما تدلان على انه لا بد من تقديم الاثنان  
 ثم بعده اخذ القداء قال العلماء كان القداء لكل اسير اربعة اوقية والاوقية اربعة درهما فيكون  
 مجموع ذلك القاء خمسة درهم وقال قتادة كان القداء يومئذ لكل اسير اربعة آلاف درهم

عذابا لهما ويستبدك قوما  
 غيركم ولا تضروه شيئا  
 والله على كل شئ قدير  
 الانصروه نعم نصره الله  
 اخذ فرجه الذين كفروا  
 ثانی اثنين اذما في التمار  
 اذ يقول صاحبه لا تخفون  
 ان الله مما ازل الله سكتته  
 عليه واهد بهود لم تروها  
 وجعل كلمة الذين كفروا  
 السفلى وكلمة الله هي العليا  
 واهد عن زحيم) جمع  
 المالك كنز مع هم الاتفاق  
 لا يكون الاستحكام وذه  
 الشئ وجب المال وكل  
 رذيلة كية يهذب بها  
 صاحبها في الآخر توحي



• (فصل) • قد استدل بهذه الآية من قدح في عصمة الانبياء وسبانه من وجوه الاول ان قوله ما كان لبي ان يكون له اسرى صريح في التي من اخذ الاسارى وقد وجد ذلك يوم بدر الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه بقتل المشركين يوم بدر فلما لم يقتلوه بل اسروهم دل ذلك على صدور الذنب منهم الوجه الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم باخذ القداء وهو محرم وذلك ذنب الوجه الرابع ان النبي صلى الله عليه وسلم وابكر قدا يكيان لاجل اخذ القداء وخوف العذاب وقرب نزوله والجواب عن الوجه الاول ان قوله سبحانه وتعالى ما كان لبي ان يكون له اسرى حتى يفتن في الارض يدل على انه كان الاسر مشروفا ولكن بشرط الانحضان في الارض وقد حصل لان الصحابة رضوا الله تعالى عنهم قتلوا يوم بدر سبعين رجلا من عظماء المشركين وصناديدهم واسر واسمين وليس من شرط الانحضان في الارض قتل جميع الناس فدللت الآية على جواز الاسر بعد الانحضان وقد حصل والجواب عن الوجه الثاني ان الامر بالقتل انما كان مختصا بالصحابة لاجماع المسلمين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بمباشرة قتال الكفار بنفسه واذ ثبت ان الامر بالقتل كان مختصا بالصحابة كان الذنب صادرا منهم لامن النبي صلى الله عليه وسلم والجواب عن الوجه الثالث وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم باخذ القداء وهو محرم فنقول لاننا ان اخذ القداء كان محرما واما قوله سبحانه وتعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة فبهي عتاب لطيف على اخذ القداء من الاسارى والمبادرة اليه ولا يدل على تحريم القداء اذ لو كان حراما في حق الله لنههم من اخذه مطلقا والجواب عن الوجه الرابع وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم وابكر قدا يكيان يحتمل ان يكون لاجل ان بعض الصحابة لما خالف الامر بالقتل واشتغل بالاسر استوجب بذلك الفصل العذاب فبكي النبي صلى الله عليه وسلم خوفا واشفاقا من نزول العذاب عليهم بسبب ذلك القتل وهو الاسر واخذ القداء والله اعلم • قوله عن وجل (لولا كتاب من ات سبق لسقم فيما اخذتم عذاب عظيم) قال ابن عباس كانت القناتم محرمة على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا مفتا جملوه لقرين فكانت النار تنزل من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في اخذ القناتم والقداء فانزل الله عن وجل لولا كتاب من الله سبق يمتي لولا قضاء من الله سبق في القناتم لولا ان يمتي لولا كتاب من الله سبق انما اخذتم عذاب عظيم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يذنب احدا عن شهد بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يذنب قوما بعد اذ هدام حتى بين لهم ما يتقون وانه لا يذنب قوما فذلوا بمجاهلة لمسكم يمتي لا صابكم بسبب ما اخذتم من القداء قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال محمد بن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر بدر الا واحب القناتم للاعرين الخلب فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ فانه قال يا رسول الله كان الانثخان في القتل احب الى من استيقا الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غيري وسعد بن معاذ • وقوله تعالى (فكفوا ما فغتم حلالا ليا) يعني قد احلت لكم القناتم واخذ القداء فكفوا ما فغتم حلالا ليا روى انه لما نزلت الآية الاولى كف اصحاب رسول الله

بها في الدنيا ولا كانت حادة  
وسوخ تلك الرذيلة  
واستحكاها هي ذلك المال  
كان هو الذي يحس عليه  
في نار جهنم الطبيعة وهابية  
الهوى فيكوي به وانما  
خصت هذه الاضداد لان  
التبع مركوز في النفس  
والفس قلب القلب من  
هذه الجهات لامن جهة  
العلو التي هي جهة  
استيلاء الروح ومخالفة نقي  
والانوار ولا من جهة  
الفل التي هي من جهة  
الطبيعة الجسمية لصد

صلى الله عليه وسلم اليهم عما اخذوا من الفداء. قزلت فكلوا مما غنم حلالا طيبا فاحل الله الفنائم بهذه الآية لهذه الامة وكانت قبل ذلك حراما دلى جميع الامم الماضية صح من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واحللت الفنائم ولم تحل لاحد قبلى (ق) من ابى حريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم تحل الفنائم لاحد قبلنا ثم احل الله الفنائم لاحد قبلنا ثم احل الله الفنائم وذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا وقوله سبحانه وتعالى (واتقوا الله ان الله غفور رحيم) يعنى وحافوا الله ان تسودوا وان تقبلوا شيئا من قبل انفسكم قبل ان تؤمروا به واعلموا ان الله قد غفر لكم ما تقدمتم عليه من هذا الذنب ورحمكم وقيل فى قوله واتقوا الله اشارة الى المستقبل وقوله ان الله غفور رحيم اشارة الى الحالة الماضية \* قوله سبحانه وتعالى (يا ايها النبي قل لمن فى ايديكم) نزلت فى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد العشرة الذين ضمنوا ان يطلعوا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطم بها اذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم الوفة بدر فأراد ان يعلم ذلك اليوم فالتقوا فلطم شيئا وقبض العشرون اوقية معه فلما اسراخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فداءه فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اماشي خرجت به لتسعين به علينا فلا تركك وكلف فداء ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركتني انكف فريشا ما قبضت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى الذهب الذى دفنته ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لا ادري ما يصيبني فيوجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا ذلك وليبداه وليبداه ولفضل وقم يعنى بنه فقال العباس وما يدريك يا ابن اخي قال اخبرني به ربي قال العباس اشهد انك لصادق واشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله لم يطالع عليه احد الا الله وامرا بنى اخيه عقيل ونوفل بن الحرث فاسألا ذلك قوله سبحانه وتعالى يا ايها النبي قل لمن فى ايديكم (من الاسرى) يعنى الذين اسرتموهم واخذتم منهم الفداء (ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا) يعنى ايماننا وتصديقا (يؤتكم خيرا مما اخذتمكم) يعنى من الفداء (ويغفر لكم) يعنى ماسلف منكم قبل الاءاء (والله غفور) يعنى لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه (رحيم) يعنى بأهل طاعته قال العباس فأبداني الله خيرا مما اخذ منى عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير اذا هم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمن وما احب انى بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي عز وجل وقوله تعالى (وان يريدوا) يعنى الاسارى (خيانتك) يعنى ان يكفروا بك (قد خاؤا الله) يعنى قد كفروا بالله (من قبل) وقيل مناه وان تقضوا العهد ورجعوا الى الكفر فقد خاؤا الله بذلك (فأمكن) يعنى فأكبر الله المؤمنين (منهم) بدر حتى قتلوا منهم وامسروا منهم وهذا نهاية الامكان وفيه بشارة لابي صلى الله عليه وسلم بأنه يتمكن من كل احد يخونه او يقضى عهده (والله عليم) يعنى بما فى باطنهم وخائهم من ايمان وتصديق واخيانة وتقضى عهد (حكيم) يعنى حكم بأنه يجازى كلا بعمله الخير بالثواب والشر بالعقاب \* قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله) يعنى ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما جاءهم به وهاجروا يعنى وهجروا وادبارهم وقومهم فى ذات الله عز وجل وانما رضوا الله وهم

تمكن الطبيعة من ذلك  
فقيت سائر الجهات  
فيؤذى بها من الجهات  
الاربعة ويضرب كثراته  
يباب بها فى الدنيا ويمتد  
من هذه الجهات ايضا اما  
بان يواجه بها جهرا فيفضح  
او يسار بها فى جنبه او يفتاب  
بها من وراء ظهره (اتقوا  
خفاها وتعالوا وجاهدوا  
بأموالكم وانفسكم  
فى سبيل الله ذلكم خير لكم  
ان كنتم تعلمون لو كان

المهاجرون الاولون واجاهدوا بنى وبذلوا انفسهم في سبيل الله بنى في طاعة الله وابتغاء رضوانه  
(والذين آووا ونصروا) بنى آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه من  
المهاجرين واسكنوهم منازلهم ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الانصار (اولئك)  
بنى المهاجرين والانصار (بعضهم اولياء بعض) بنى في المون والنصر دون اقرانهم من  
الكفار وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالعبرة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون  
دون اقرانهم وذوى ارحامهم وكان من آمن ولهم اجر لا يرب من قربة المهاجر حتى كان قمع  
مكة وانقطعت العبرة فتوارثوا بالارحام حثما كانوا قصار ذلك منسوخا بقوله تعالى واولو  
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى (والذين آمنوا ولهم اجر واولو  
واقاموا بمكة (مالككم من ولايتهم من شئ) بنى من الميراث (حتى يهاجروا) بنى الى المدينة  
(وان اسء صروكم في الدين) بنى ان اسء صرتم الذين آمنوا ولم يهاجروا (فليكم النصر)  
بنى فليكم نصرهم واعانهم (الاعل قوم يكلم وينهم ميثاق) اى عهد فلاتصروهم عليهم  
(والله عاتلون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) بنى في النصر والمعونة وذلك  
ان كفار قريش كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاونوا عليه جميعا قال  
ابن عباس بنى في الميراث وهوان رب الكفار بعضهم من بعض (الان تقطعوا تكن فتنة في الارض  
وفساد كبير) قال ابن عباس الاتخاذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج الاتعاونوا  
وتناصروا وقال ابن ابي عمير جعل الله المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم  
وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال سبحانه وتعالى الان تقطعوا وهوان تبلى المؤمنين الكفار  
دون المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير فافتنة في الارض هى قوة الكفار والفساد الكبير  
هو ضعف المسلمين (والذين آمنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك  
هم المؤمنون حقا) بنى لاشك في ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالعبرة والجهاد وبذل  
النفس والمال في نصر الدين (لهم مغفرة) بنى اذنوبهم (ورزق كريم) بنى في الجنة فان  
قلت ما معنى هذا التكرار قلت ليس فيه تكرار لانه سبحانه وتعالى ذكر في الآية الاولى حكم  
ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ثم ذكر في هذه الآية ما من به عليهم من الغفرة والرزق  
الكريم وقيل ان اعادة التكرار مرة بعد اخرى يدل على منبذ الاهتمام به فلا ذكرهم اولا ثم اعاد  
ذكرهم ثانيا دل ذلك على تعظيم شأنهم وعلو درجاتهم وهذا هو الشرف العظيم لانه تعالى ذكر  
في هذه الآية من وجوه المدح ثلاثة انواع احدها قوله اولئك هم المؤمنون حقا وهذا يفيد  
الحصر وقوله سبحانه وتعالى حقا يفيد المبالغة في وصفهم بكونهم محققين في طريق الدين ما تصفق  
هذا القول ان من طرأ عليه وداره التي تشا فيها وبذل النفس والمال كان مؤثقا لنوع الثاني  
قوله سبحانه وتعالى لهم مغفرة وتكرير لفظ المغفرة يدل على ان لهم مغفرة وى مغفرة لينا لها غيرهم  
والمعنى لهم مغفرة تامة كاملة سارة لجميع ذنوبهم النوع الثالث قوله سبحانه وتعالى ورزق كريم  
مكل شئ شرف وعظم في بابه قيل له كريم والمعنى ان لهم في الجنة رزقا لا تنقطع فيه غضاضة  
ولا تعب وقيل ان المهاجرين كانوا على طبقات فمنهم من هاجر اولالى المدينة وهم المهاجرون  
الاولون ومنهم من هاجر الى ارض الحبشة ثم هاجر الى المدينة فهم اصحاب الحبشة ومنهم

هم ضا قريبا وسفرا قاصدا  
لا يبعون ولكن يهدى عليهم  
الشقة ويصلون بالله  
لواستلضا لخرجنا معكم  
يملكون انفسهم والله يعلم  
لهم لكاذبون حتى الله عنك  
لم اذنت لهم حتى يبين لك  
الدين صدقوا وتعلم  
الكاذبين لا يستأ ذلك الذين  
يؤمنون بالله واليوم الآخر  
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم  
والله علم بالتفصيل انما

منها جريد صلح الحديبية وقبل فتح مكة قد كراه في الآية الاولى اصحاب الهجرة الاولى  
 وذكر في الثانية اصحاب الهجرة الثانية والله اعلم بمراده ﷺ وقوله سبحانه وتعالى  
 ( والذين آمنوا من بعد هاجروا وجاهدوا في سبيل الله ) اختلفوا في قوله من بعد قيل من بعد صلح  
 الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد نزول بدر والاصح  
 ان المراد به اهل الهجرة الثانية لانهم بعد الهجرة الاولى لان الهجرة انقطعت بعد فتح مكة لانها  
 صارت دار اسلام بعد الفتح ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد دنية  
 اخرجاه في الصحيحين وقال الحسن الهجرة غير منقطعة وبحاج من هذا بأن المراد منه الهجرة  
 المخصوصة من مكة الى المدينة فأما من كان من المؤمنين في بلد يخاف على انظار دينه من كثرة  
 الكفار وجب عليه ان يجر الى بلد يخاف فيه على انظار دينه ﷺ وقوله تعالى ( فأولئك منكم )  
 يعني انهم منكم وانهم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين اشرف واعظم من مرتبة  
 المهاجرين التأخرين بالهجرة لان الله سبحانه وتعالى الحق المهاجرين التأخرين بالمهاجرين السابقين  
 وجعلهم منهم وذلك معرض المدح والشرف ولولان المهاجرين الاولين افضل واشرف لاصح هذا  
 الاخلاق ﷺ وقوله تعالى ( اولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ) قال ابن عباس كانوا  
 ينوارون بالهجرة والاشاء حتى نزلت هذه الآية وتاولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث  
 فبين بهذه الآية ان سبب القرابة اقوى واولى من سبب الهجرة والاخاء ونسخ هذه الآية  
 ذلك التوارث وقوله في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل اراد به في اللوح المحفوظ وقيل  
 اراد به القرآن وهي ان قصة الموارث المذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن  
 ونسك اصحاب الامام ابي حنيفة بهذه الآية في توريث ذوى الارحام واجاب عنه الامام الشافعي  
 رضى الله تعالى عنه بأنه لا قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي بينه في سورة النساء  
 فصارت هذه الآية مقدمة بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء من قصة الموارث واعطاء  
 اهل الفروض فروضهم وما في فقه المسالك وقوله سبحانه وتعالى ( ان الله بكل شئ عليم ) يعني  
 انه سبحانه وتعالى عالم بكل شئ لا يخفى عليه خافية والله اعلم بمراده وامرار كتابه  
 \* ( تفسير سورة التوبة ) \*

وهي مدنية باجاءهم قال ابن الجوزي سوى آيتين في آخرها فقد جاءكم رسول من انفسكم  
 فانما نزلناكم على وهي مائة وتسع وعشرون آية وقيل مائة وثلاثون آية واربعة آلاف وثمان  
 وسبعون كلمة وعشرة آلاف واربعمائة وثمان وثلاثون حرفا ولهذا السورة اسماء عشرة سورة  
 التوبة وسورة راءة وهذان الاسمان مشهوران وهي المقتشفة قاله ابن عسمة بذلك  
 لانها تقتشف من الفاق اي ترى منه وهي البعثة لانها تبصر عن اخبار المنافقين وتبص عنها  
 وشيها والفضة قاله ابن عباس لانها فضضت المنافقين وسورة العذاب قاله حذيفة وهي  
 المفزية لان فيها خزى المنافقين وهي المدممة سميت بذلك لان فيها ملاك المنافقين وهي الشرقة  
 سميت بذلك لانها شرقت جوع المنافقين وفرقتهم وهي التيرة سميت بذلك لانها اثارت سخاى  
 المنافقين وكشفت عن احوالهم وهتكت استارهم من سعيدين جبر قال قتال بن عباس سورة  
 التوبة فقال بل هي الفاضحة ما زالت تقول ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبق احد الا ذكر

بسنائك ذلك الذين لا يؤمنون  
 بالله واليوم الآخر وارتابت  
 قلوبهم فهم في ريبهم  
 يزددون ولو ارادوا  
 الخروج لاعدوا له عدة  
 ولكن كرم الله انجاسهم  
 فلبطهم وقيل اتعدوا مع  
 القاعد ( اي كانوا اشقياء  
 لم يبق في استعدادهم خير  
 فبريد الله منهم فذلك  
 كره ان ياتهم اي كانوا من  
 الفريق الثاني من الانقياء  
 الرودين الذين صر

فيها قال قلت سورة الاتفال قال نزلت في بدر قال قلت سورة الحشر قال بل سورتي النضر اخرجاه في الصحين (فصل في بيان سبب ترك كتابة التسمية في اول هذه السورة) عن ابن عباس قال قلت لعائش ما جعلكم على ان عدمتم الى الاتفال وهي من المثاني والى برائة وهي من المثاني فترشم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعوها في السبع الطوال ما جعلكم على ذلك قال عائش كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير اما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضموها لانا لايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا واذ نزلت عليه الآية يقول ضموها هذه الآية وكانت الاتفال من الاوائل ما نزل بالمدينة وكانت برائة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها لو انتم انتم ما وقض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لانا انها من او من غيرهما من اجل ذلك فترفت بينهما ولم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ووضعنا في السبع الطوال اخرجاه ابو داود الترمذي وقال حديث حسن قال الزجاج والشبه الذي بينهما ان في الاتفال ذكر اليهود وفي برائة تقضا وكان قتادة يقول هما سورة واحدة وقال محمد بن الحنفية قلت لابي يعنى على بن ابي طالب لم لم تكتبوا في برائة بسم الله الرحمن الرحيم قال يابني ان برائة نزلت بالسيف وان بسم الله الرحمن الرحيم امان وسئل سفيان بن عيينة عن هذا فقال لان التسمية رجة والرجة امان وهذه السورة نزلت في المنافقين وقال البراء لم تفتح هذه السورة التسمية بسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية افتتاح للنضر واول هذه السورة وعيد وتقضى عهد فلذلك لم تفتح بالتسمية وسئل ابي بن كعب عن هذا فقال انها نزلت في آخر القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في كل سورة بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ولم يأمر في برائة بذلك فضمت الى الاتفال لشبهها واول ان الصحابة اختلفوا في ان سورة الاتفال وسورة برائة هل هما سورة واحدة ام سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لانها نزلتا في القتال ويجوز عها معاماتان وخمس آيات فكانت هي السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا اختلاف بين الصحابة تركوا بينهما فرجة تنبها على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم تنبها على قول من يقول هما سورة واحدة اما التفسير فقوله تعالى (برائة من الله ورسوله) يعني هذه برائة من الله ورسوله واصل البرائة في القصة انقطع الصصة فقال برئت من فلان ابرأ برائة اى انقطع بيننا الصصة ولم يبق بيننا علة وقيل معناها التابعدا ما تكره مجاورته قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون يتقضون يهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بغض يهودهم وذلك قوله سبحانه وتعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امر به ونذاهم يهودهم قال الزجاج اى قد برئ الله ورسوله من اعطائهم اليهود والوفاء بها اذا انكثروا (الى الذين عاهدتم من المشركين) ان الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاهدكم واصحابه بذلك راضون فكانهم هم ضدوا وعاهدوا وقوله سبحانه وتعالى (فصبروا في الارض) اى صبروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خاضعين احدا من المشركين

ذكرهم خبر مرة (لو خرجوا فبكم ما زادكم الا خيالا ولا واضعوا خلاكم يفونكم الفتنة وفيكم سمعون لهم والله عليهم بالظالمين لعدائهم الفتنة من قبل وقلوبنا الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول البذل ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسوءهم وان تصبك

واصل السباحة الضرب في الأرض والاتساع فيها والبعد عن مواضع العمارة قال ابن الأنباري قوله فسيحوا فيه مضراى قل لهم فسيحوا وليس هذا من باب الأمر بل المقصود منه الإباحة والاطلاق والإعلام بمحصل الأمان وزوال الخوف ببنى سبيحوا في الأرض وأنتم آمنون من القتل والقتال (اربعة اشهر) ببنى مدة اربعة اشهر واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي هؤلاء الذين برى الله ورسوله اليهم من اليهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رضى الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر حطه الى اربعة اشهر ومن عهده بغير اجل معلوم محدود حده بأربعة اشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث ادرك ويؤسر الا ان يتوب ويرجع الایمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل ان يفكروا ويبحثوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام او القتل فيصير هذا ما هيالهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى القدر وتكت العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر واتقضاؤه الى شهر من ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فاقام اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خوفا مما قال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم لان هذه الايتزلت في شوال والقول الاول اصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر ههنا لان كان له محدودون الاربعة اشهر فأتهم الاربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله تعالى فأتهم الاربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في العاشر من ذي القعدة وبسبب النسيء ثم صار في السنة المقبلة في العاشر من ذي الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار الحذيث وقال الحسن امرأة عن رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قتاله من المشركين فقال تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين قاتلواكم فكان لا يقاتل الا من قتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لامن كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل اليهود وغيرهم بعد اتقضاء الاجل وقال محمد بن اسمعيل ومجاهد وغيرهما زلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاد قريشا عام الحديبية هل ان يضو الحرب شرسين في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم مدت بنو بكر على خزاعة فقاتل منهم واطانهم قريش السلاح فلانظروا بنو بكر وقريش على خزاعة وبقضوا هدمهم خرج عروبن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لاهم اني ناصرتكم وخلف ايدينا وبه الايلدا

كنت لانا لولكنا ولدا • تمت احلنا ولم تقزع بها  
فانصر هناك الله نصر الله • وادم عباد الله يا توماددا

فيهم رسول الله قد تجردا • في قتيق كالبحر يجرى من بدا  
ابيض مثل الشمس بسمو صمده ان شيم خطب وجهه تر بدا  
ان قريشا اخفوك الموعدا • وتقتضوا ميتاتك المؤكدا

مصيبة يقولوا قد اخذنا  
امرنا من قبل ويقولوا  
وهم فرعون قل ان بصيبتنا  
الاما كتب الله لنا هو  
مولانا وعلى الله فليتوكل  
المؤمنون قل هل توبصون  
بنا الاحدى الحذيين  
وبنحن نزيص بكم ان  
يصيكم الله يسيذاب من  
عنده اوبأيدنا فزيصوا  
انامكم • تزيصون قل  
اشفقوا طوما اوكرها ان  
يتقبل منكم انكم كنتم قوما

وزعموا ان لم تنهي احدا \* وهم اذل وافضل ههنا

هم يتونا بالحليم ههنا \* وقتلونا ركبا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة ففحصا سنة ثمان من الهجرة فلما كانت سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع قبله المشركون بحضورون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا احب ان اجمع حتى يكون ذلك بعث ابا بكر في تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم لباس الحج ويصنع آية من سورة براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته المضياء ليقرا على الناس صدر براءة وامراء ان يؤذن بمكة ومعنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف

بالبيت عريان فرجع اوبكر فقال يا رسول الله بأبي انت وابي انزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من اهل اماترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الفار وانك معي على الخوض قال بلى يا رسول الله فصار اوبكر اميرا على الحاج وعلى بن ابي طالب يؤذن براءة فلما كان قبل التزوية يوم قام اوبكر فخطب الناس وحدثهم فقام فقام الناس والحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من امر الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على بن ابي طالب رضي الله عنه فاذا في الناس بالذي امر به وقرأ عليهم اول سورة براءة وقال يزيد بن جهم سالنا عليا بأبي شيء بشت في الجملة قال بشت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين ابي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجعة الا تنس مؤمنة ولا يجمع المشركون والمسلمون بعد ما هم هذا في حج التي صلى الله عليه وسلم سنة عشرة حجة الوداع (ق) من ابي هريرة ان ابا بكر بعث في الجملة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رطه يؤذون في الناس يوم النحر ان لا يجمع بعد ما هم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ثم اردف ابي صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب فامرهم ان يؤذن براءة قال ابو هريرة فاذا من مضى اهل منى براءة ان لا يجمع بالبيت بعد الصام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ويوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاكبر الحج والتما قبل الحج الاكبر من اجل قول الناس العمرة الحج الاصغر قال فبذا اوبكر الى الناس في ذلك فلم يجمع في العام القابل الذي سمع فيه التي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك واترك الله في العام الذي يذفيه اوبكر الى المشركين يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد ما هم هذا وان ختمت علة فسوف ينتقم الله من فضله الآية (فصل) \* قد تبوهم متوهم ان في بيت على بن ابي طالب براءة اول براءة عزل ابي بكر عن الامارة وتفضيله عن ابي بكر وذلك جهل من هذا التوهم ويدل على ان ابا بكر لم يزل اميرا على الموسم في تلك السنة اول حديث ابي هريرة المتقدم ان ابا بكر بعث في رطه يؤذون في الناس الحديث وفي لفظ ابي داود والنسائي قال بعثني اوبكر في يوم النحر يعني ان لا يجمع بعد الصام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قوله بعثني اوبكر فيه دليل على ان ابا بكر كان هو الامير على الناس وهو الذي اقام لباس حجهم وعلمهم مناسكهم واجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليؤذن في الناس براءة بان مادة العرب جرت ان لا يولي تقدير

فاسفين وما منهم ان شبل منهم تفقدتهم الا انهم كفروا بآله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كارهون ولا يغفون الا وهم كارهون ولا تفجيبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليذهب بها في الحياة الدنيا وترضى افسسهم وهم كفرون ويحلفون بآله انهم لكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يمهسون ومنهم من يترك في الصدقات فان اعطوا منها

العهد ونقضه الاسيد اتقيلة وكبرها اورجل من اقاربه وكان علي بن ابي طالب اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من ابي بكر لانه ابن عمه ومن رهطه فبغته النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن منه براءة ازاحة لهذه العلة للتأويلوا هذا على خلاف ما نرفه من مادنا في عقد اليهود ونقضها وقيل لما خص ابا بكر بتوليته على الموسم خص عليا بتبليغ هذه الرسالة تطييبا لقلبه ورواية لجانبه وقيل انما بعث عليا في هذه الرسالة حتى يصل خلف ابي بكر ويكون جارا يجري التثنية على امامة ابي بكر بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر اميرا على الحاج وولاه الموسم وبعث عليا خلفه ليقرأ على الناس براءة فكان ابو بكر الامام وعلى المؤمن وكان ابو بكر الخطيب وعلى الستم وكان ابو بكر التولى امر الموسم والامير على الناس ولم يكن ذلك لئلا يدل ذلك على تقديم ابي بكر على علي وفضله عليه واصل الله وقوله تعالى (واعلموا انكم غير معجزين بالله) يعني ان هذا الامهال ليس لعجز عنكم ولكن لصلحة ولطف بكم ليثبت ثابته وقيل معناه فسيصوا في الارض اربعة اشهر عاين انكم لانتم كم الله بل هو يعجزكم ويأخذكم لانكم في ملكه وقبضته ونحت قهره وسلطانه وقيل معناه انما هلكم هذه المدة لانه لا يخاف القوت ولا يعجزه شيء (وان الله يحزى الكافرين) يعني بالقتل والعذاب في الآخرة قوله عز وجل (واذان من الله ورسوله) الاذان في الفضة الاحلام ومنه الاذان للصلاة لانه اعلام بدخول وقتها والمعنى واعلام صادر من الله ورسوله واصل (الى الناس يوم الحج الاكبر) اختلفوا في يوم الحج الاكبر فروى مكره من ابن عباس انه يوم عرفة وروى ذلك من ابن عمرو وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وعن علي بن ابي طالب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر اخرجه الترمذي وقال يروى موقوفا عليه وهو اصح ومن عرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في الجملة التي حرم فيها القتال اي يوم هذا فقالوا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر اخرجه ابوداود ويروى ذلك من عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريح عن مجاهد ان يوم الحج الاكبر ايام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها لان اليوم قد يطلق ويراد به الحين والزمان كقولك يوم صفين ويوم الحبل لان الحروب دامت في تلك الايام ويطلق عليها يوم واحد وقال عبد الله بن الحرث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حرم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود وعيد النصراني وعيد المشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبله ولا بعده فسطم ذلك اليوم عند المؤمنين والكافرين قال مجاهد الحج الاكبر القران لانه قرن بين الحج والحبرة وقال الزهري والشعبي واصل الحج الاكبر الحج والحج الاصغر الحبرة وانما قيل لها الاصغر لقصان اعمالها من الحج وقيل سمى الحج الاكبر لموافقة حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم مناسكهم وذكر في خطبته ان الزمان قد استدار وبطل انسى وجميع احكام الجاهلية قوله سبحانه وتعالى (ان الله يرى من المشركين ورسوله) فيه حذف والتقدير اذ ان من الله ورسوله بان الله يرى من المشركين وانما حذفت الباء لدلالة الكلام عليها وفي رفع رسول وجوه الاول انه رفع بالابتداء وخبره مضمرة والتقدير ان الله يرى من المشركين ورسوله

رضوا وان لم يعطوا منها اذ هم يهبطون ولوانهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله فانا الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والصالحين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والقرويين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن كانوا يؤذونه ويتسابونه بسلامة القلب وسرعة القبول والتصديق لما يسمع فصدتهم في ذلك وسلم وقال هو كذلك ولكن بالنسبة الى الخير فان الناس الالية والتلويطة الجسدية والكرة القاسية التي تصطب في الامور ولا تتأثر غير



ايضاً برى الثاني تقديره برى الله ورسوله من المشركين الثالث ان الله في جعل الرفع بالاعمال  
وبرى خبره ورسوله صنف على المبدأ فان قلت لا فرق بين قوله برأه من الله ورسوله الى الذين  
ما هدمتم من المشركين وبين قوله ان الله برى من المشركين ورسوله فافهم هذا التكرار قلت المقصود  
من الآية الاولى البراءة من العهد ومن الآية الثانية البراءة التي هي تفيض للوالة بالجلية مجرى  
الزجر والوحيد والذي يدل على صحة هذا الفرق انه قال في اولها برأتم الله ورسوله الى يعني برى  
اليهم وفي الثانية برى منهم و قوله تعالى ( فان تبتم ) يعني فان رجعت من شرككم وكفركم  
( فهو خير لكم ) يعني من الاقامة على الشرك وهذا قريب من الله في التوبة والامتناع عن الشرك  
الموجب لدخول النار ( وان توليتم ) يعني امرضتم من الايمان والتوبة من الشرك ( فاعلوا  
اسكم غير مجزى الله ) فيه وعيد عظيم واعلام لهم بأن الله سبحانه وتعالى قادر على ازالة العذاب  
بهم وهو قوله تعالى ( وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ) يعني في الآخرة ولقد البشارة عنا غلورود  
على سبيل الاستهزاء كما قال يحييم الضربوا كرامهم الشتم و قوله سبحانه وتعالى ( الا الذين  
ما هدمتم من المشركين ) هذا الاستمرار جاعل في قوله تعالى برأتم الله ورسوله الى الذين ما هدمتم  
من المشركين يعني الامن عهد الذين ما هدمتم من المشركين وهم بنو ضمرة حتى كانت اصرافه  
لرسوله صلى الله عليه وسلم باعماهم هدمهم الى منهم وكان قد بقي من منهم تسعة اشهر وكان السبب فيه  
انهم لم يقضوا اليهود هو قوله تعالى ( ثم لم يتصوكم شيئا ) يعني من يهودهم التي ما هدمتمهم وها  
( ولم يظهروا ) يعني ولم يبايعوا ( عليكم احدا ) يعني من هدوكم قال صاحب الكشاف وجه  
ان يكون مستثنى من قوله فسبحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومضاه برأه من الله  
ورسوله الى الذين ما هدمتم من المشركين يقولوا لهم سبحوا في الارض الذين ما هدمتم منهم ثم لم يقصوكم  
( فأتوا اليهم هدمهم الى منهم ) والاستثناء بمعنى الاستدراك كما قيل لهم بعد ان امروا في الماكتين  
لكن الذين لم يكتفوا فأتوا اليهم هدمهم ولا يجروهم بجراهم ولا يتجملوا الوفي كالتقدير ( ان الله  
يحب المتقين ) يعني ان قضية التقوى تقتضي ان لا يستوى بين القيلتين يعني الوافي بالهدوء الماكت  
لهو التاديفه و قوله سبحانه وتعالى ( فاذا انسلكوا اشهر الحرم ) يعني فاذا انقضت الاشهر الحرم  
ومضت وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم قال مجاهد ومحمد بن اسحق هي شعور العهد  
سميت حرما لم تحرم تقصص العهد فيها كان له عهد فهداه اربعة اشهر ومن لا يهدله فاجله الى انقضائه  
الحرم وذلك خشون وما قبل ما قبل لها حرم لان الله سبحانه وتعالى حرم فيها على المؤمنين دماء  
المشركين والترض لهم فان قلت على هذا القول هذه الفتوى الحسون وما بعض الاشهر الحرم  
والله سبحانه وتعالى قال فاذا انسلكوا اشهر الحرم قلت لا كان هذا التقدير من الاشهر متصلا بما مضى  
الحاق عليه اسم الجمع والمعنى فاذا مضت المدة المضروبة التي يكون منها تسلاخ الاشهر الحرم  
( فأتوا المشركين حيث وجدتموهم ) يعني في الحلال والحرم وهذا امر الحلال يعني يقتلوه في أي  
وقت وأي مكان وجدتموهم ( وخذلوهم ) يعني واسروهم ( واحصوهم ) ايواحصوهم  
قال ابن عباس يريدان تحصنوا فاحصروهم وانصروهم من الخروج وقيل امنوهم من دخول  
مكة واتصروهم في بلاد الاسلام ( واقصدوا اليهم كل مرصد ) يعني على كل طريق والزميد الموضع  
الذي يقصد فيه العدو من رعدت التي ارصده اذا ترقبه والمعنى كقولهم رصدا حتى تأخذوهم

مستعدة فكمال اذا اكمل  
الإنساني لا يكون الا  
بالتجول والتأثر والاتصال  
فكلما كانت النفس ائتم  
عزيمكة واسلم قلبا واسهل  
ثبولا كانت اقبل لكمال  
وأشد استعدادا له وليس  
هذا السين هو من باب  
الضف والبلاغة الذي  
مقتضى الاتصال من كل  
ما يجمع حتى الحال والتأثر  
من كل ما يرد عليه وبرا  
جنى الكذب والشور  
والضلال بل هو من باب  
البطلة وسرعة القبول لما  
يناسبه من الخير والصدق

من اى وجه توجهوا وقيل معناه قصدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها ( فان تابوا ) يعنى من  
 الشرك ورجعوا الى الايمان ( واقاموا الصلاة ) يعنى واتوا اركان الصلاة المفروضة ( وآتوا  
 الزكاة ) الواجبة عليهم طيعها انفسهم ( فخلوا سبيلهم ) يعنى الى الدخول الى مكة والتصرف  
 فى بلادهم ( ان الله غفور ) يعنى ابن تاب ورجع من الشرك الى الايمان ومن المصيبة الى الطاعة  
 ( رحيم ) يعنى بلولياؤه واهل طاعته وقال الحسن بن الفضل نهضت هذه الآية كل آية فيها ذكر  
 الاحرار من المشركين والصبر على اذى الاعداء ( وان احدا من المشركين استغاثك  
 فاجره حتى يسمع كلام الله ) يعنى وان استأمنك يا محمد احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم  
 وقتلهم بعد ان سلاخ الاشهر الحرم لسمع كلام الله الذى انزل عليك وهو القرآن فاجره حتى يسمع  
 كلام الله ويعرف ماله من القواب ان آمن وما عليه من العقاب ان اصر على الكفر ( ثم ابلفه مائة )  
 يعنى ان لم يسلم ابلفه الى الموضع الذى يأمن فيه وهو دار قومه وان فارقك بعد ذلك وقد ردت عليه فاقله  
 ( ذلك بانهم قوم لا يعقلون ) اى لا يعقلون دين الله وتوحيده فهم يحتاجون الى سماع كلام الله عن  
 وجل قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة ( كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله )  
 هذا على وجه التجب ومنه انه لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يصدرون  
 ويخضون العهد ثم استثنى فقال سبحانه وتعالى ( الا الذين هادى من الله عند الميعاد الحرام ) قال ابن  
 عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين هادىهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية  
 وقال السدى ومحمد بن عباد ومحمد بن اسحق هم بنو خزاعة بنو مدلج بنو الدليل قبائل من بني بكر كانوا  
 دخلوا فى عهد قريش وعهدهم يوم الحديبية وقال مجاهد هم اهل المهد من خزاعة ( فا استقاموا  
 لكم ) يعنى على العهد ( فاستقيوا لهم ) يعنى ما قاموا على العهد ثم انهم لم يستقيوا ونقضوا  
 العهد وانما بنو بكر على خزاعة فضر بآدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفسخ اربعة اشهر  
 يختارون من امرهم اما ان يسلموا او اما ان يلحقوا بابى بلاد شاؤا فاسلوا بى بلاد اربعة الاشهر والصواب  
 من ذلك قول من قال انهم قبائل من بني بكر وهم خزاعة بنو مدلج بنو ضيرة بنو الدليل وهم الذين  
 كانوا قد دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الدليل من بني بكر  
 فأصر بانهم العهد فلم ينقض وهم بنو ضيرة وانما كانوا الصواب هذا القول لان هذه الآيات  
 نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فسخ مكة لان بعد الفسخ كيف يقول لئى قد مضى فما  
 استقاموا لكم فاستقيوا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل فيهم الا الذين هادى من المشركين  
 ثم لم ينقضوا شيئا كما تنصكم قريش وابتظروا عليكم احدا كظاهرت قريش بن بكر على خزاعة  
 وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وقوله تعالى ( ان الله يحب المتقين ) ) يعنى انه  
 سبحانه وتعالى يحب الذين يوفون بالعهد اذا هادوا ويتقون نقضه ( كيف وان يظهروا عليكم )  
 قيل هذا خبر روى على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم ( لا يرقبوا  
 فيكم الا للضرورة ) وقال الاخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اى يظفرواكم  
 ويظفروكم ويملو عليكم لا يرقبوا اى لا يحفظوا وقيل معناه لا يظفروا قبل معناه لا يراعوا فيكم  
 الا قال ابن عباس يعنى قربة وقيل رجا وهذا معنى قول ابن عباس ايضا وقال قتادة لا الخلف  
 وقال السدى هو العهد وكذلك الامة وانما كرر لتأكيد او لاختلاف المفسرين وقال ابو مجاز

فلذلك قال ( قل اذن خير )  
 اذصفاء الاستعداد ولطف  
 النفس بوجوب قبول ما يناسبه  
 من باب الخبرات لا ما يتبعها  
 من باب الضرر والخير  
 الاستعداد الخبير لا يقبل  
 الشر ولا يتأثر به ولا يطيع  
 فيه لمساكاته بآه ويده عنه  
 ( لكر ) اى يسمع ما ينصركم  
 وما فيه صلاحكم دون  
 ضيره ( يؤمن بالله ) هو ياتى  
 لئنه وقابليته لان الايمان  
 لا يكون الا مع سلامة  
 القلب ولطافة النفس  
 ولينها ( ويؤمن بالمؤمنين )  
 بصدق قولهم فى الخبرات

ويعهد الاله هو الله عز وجل ومنه قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا سمع كلام مسيلة الكذاب ان هذا الكلام لم يخرج من ال بيتي من الله وعلى هذا القول يكون معنى الآية لا يرقبون الله فيكم ولا يحفظونه ولا يراعونه ولا ذمة بيتي ولا يحفظون عهدا (رضونكم بأنواعهم وتأبى قلوبهم) بيتي بطعونكم بالسيف بخلاف ما في قولهم (واكثرهم فاسقون) فان قلت ان الموصوفين بهذه الصفة كفار والكفر اخبث وافحش من النقص فكيف وصفهم بالنقص في مرضي الذم وما القامة في قوله واكثرهم فاسقون مع ان الكفار كلهم فاسقون قلت قد يكون الكافر عدلا في دينه وقد يكون فاسقا حيث اتقى في دينه فالراد بوصفهم بكونهم فاسقين انهم نقضوا العهد وقاتلوا في العدوان فوصفهم بكونهم فاسقين مع كفرهم فيكون المبلغ في الذم وانما قال اكثرهم ولم يقل كلهم فاسقون لان منهم من وفى بالعهد ولم ينقضه واكثرهم نقضوا العهد لهذا قال سبحانه وتعالى واكثرهم فاسقون في قوله تعالى (اشترؤا بآيات الله ثمنا قليلا) بيتي استبدلوا بآيات القرآن والايان بها عرضا قليلا من متاع الدنيا وذلك انهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب اكله اطعمهم اياها ابو سفيان بن حرب فذهبهم الله بذلك قال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه وترك حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (فصدوا عن سبيله) بيتي منعوا الناس من الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقوتوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم (انهم ساء ما كانوا يعملون) بيتي من الشرك ونقضهم العهد ومنعهم الناس عن الدخول في دين الاسلام (لا يرقبون في مؤمن الا ولادمة) بيتي ان هؤلاء المشركين لا يراعون في مؤمن عهدا ولا ذمة اذا قدروا عليه قتلوه فلا يتقوا انهم عليهم كما لم يتقوا عليكم اذا ظنوا عليكم (واولئك هم المعتدون) بيتي في نقض العهد في قوله عز وجل (فان تاولوا) بيتي فان رجعوا عن الشرك الى الايمان وعن نقض العهد الى الوفاء به (واقاموا الصلوة) بيتي المفروضة عليهم بجميع حدودها واركانها (واتوا الزكاة) بيتي وبذلوا الزكاة المفروضة عليهم طيبة بها انفسهم (فاخوانكم في الدين) بيتي اذا ضلوا ذلك فهم اخوانكم في الدين لهم مالكم وعليهم ما عليكم (وتفصل الايات لقوم يعملون) بيتي ونبين حجج ادلتنا ونوضح بان آياتنا لمن يعلم ذلك ونفهمه قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة وقال ابن مسعود امرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يرك ذلك فزاد عليه وقال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وابي ان يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال رحمه الله ابوبكر ما كان الله يعني بذلك ما ذكره ابوبكر في حق من منع الزكاة وهو قوله والله لا افرق بين شيئين جميع الله بينهما يعني الصلاة والزكاة (ق) عن ابي هريرة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستغلف ابوبكر وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابوبكر والله لا اقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومنعوني عنها كانوا يؤدونها وفي رواية عفاا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم على منعها فقال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت ان الله

ويسمع كلامهم فيها وشبهه  
(لوجه الذين آمنوا منك)  
يسلف عليهم ويرق لهم  
فيجبهم من العذاب بالزكاة  
والتسليم ويصلح امرها بينهم  
ومعادهم بالبر والصلة  
وتعلم الاخلاق من العلم  
والشفقة والامر بالمعروف  
باتباعهم اياه فيها ووضع  
الشرائع الموجبة لانظام  
امرهم في الدارين  
والهريس على ابواب البر  
بالقول والفعل وغير ذلك  
(والذين يؤذون رسول الله  
لهم عذاب اليم يحلفون  
بأنهم لا يرضونكم والله  
ورسوله احق ان يرضوه  
ان كانوا مؤمنين لم يعملوا  
انهم من محاد الله ورسوله  
قاله تارجمته خالفها

شرح صدر أبي بكر لقتال ضرفت انه الحق من انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله وقوله سبحانه  
وتعالى (وإن تكفروا بإيمانهم) يعني وإن نقضوا عهودهم (من بعد عهدهم) يعني من بعد  
ما طهروكم عليه أن لا يقاتلوك ولا يظاهروا عليكم أحدا من أعدائكم (ولم يقاتلوا في دينكم)  
يعني وماوا دينكم الذي أنتم عليه وقد حوا فيه وتلبوه وفي هذا دليل على أن الذي إذا لم  
في دين الإسلام وجابه ظاهرا لا يتوله عهد والمراد هؤلاء الذين نقضوا العهد كفار قريش وهو  
قوله تعالى (فقاتلوا أئمة الكفر) يعني رؤس المشركين وقادتهم قال ابن عباس نزلت في أبي  
سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وأبي جهل وابنه عكرمة وسائر رؤساء  
قريش وهم الذين نقضوا عهودهم وهما بإخراج الرسول وقيل أراد جميع الكفار وإنما ذكر  
الأئمة لأنهم الرؤساء والقادة ففي قتالهم قتال الأسياع وقال مجاهد قارص والروم وقال  
حذيفة بن اليمان ما قاتل أهل هذه الآية بعد ولم يأت أهلها ولمل حذيفة أراد بذلك الذين  
يظهرون مع الدجال من اليهود فأنهم أئمة الكفر في ذلك الزمان والله أعلم بمراده وقوله  
سبحانه وتعالى (أنهم لا إيمان لهم) جمع بين أي لأهلهم وقيل معناه أنهم لا ولاء لهم باليهود  
وقرى لا إيمان لهم بكسر الهمزة ومعناه لا دين لهم ولا تصديق وقيل هو من الإيمان أي اقتلواهم  
حيث وجدتموهم ولا تؤمنوهم (لعلهم ينفون) أي لكي ينهوا عن الظن في دينكم ويرجعوا  
عن الكفر إلى الإيمان ثم حصى المؤمنين على جهاد الكفار وبين السبب في ذلك فقال تعالى  
(القاتلون) قوما نكثوا أيمانهم يعني نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالمدية  
وأطافوا ببكر على خزاعة (وهو بإخراج الرسول) يعني من مكة حين اجتمعوا في دار  
الدوة (وهم بدؤكم) يعني بالقتال (أول مرة) يعني يوم بدر وذلك أنهم قالوا لا ننصرف  
حتى نستأصل محمدا وأصحابه وقيل أراد به أنهم بدؤا بقتال خزاعة خلفاء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (انقضوهم) يعني انقضوهم أي المؤمنون فنزكون قتالهم (فأنه أحق أن تحشوه)  
يعني في ترك القتال (أن كنتم مؤمنين) يعني أن كنتم مصدقين بوعد الله ووعيده وقوله سبحانه  
وتعالى (قاتلوهم يعلمهم الله بأيديكم) يريد بالتعذيب القتل يعني يقتلهم الله بأيديكم فإن  
قلت كيف الجمع بين قوله يعلمهم الله بأيديكم وبين قوله وما كان الله ليضلهم وانت فهم قلت المراد بقوله  
وما كان الله ليضلهم وانت فهم هذاب الاستئصال يعني وما كان الله ليضلهم بالعذاب جمعا وانت  
فيهم والمراد بقوله قاتلوهم يعني الذين نقضوا العهد وبدؤا بالقتال فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنين بقتال من قاتلهم أو نقض عهودهم والفرق بين العذابين أن هذاب الاستئصال يندى إلى  
المذنب وغير المذنب وإلى الخائف والموافق وهذاب القتل لا يندى إلا إلى المذنب الخائف وقوله  
تعالى (ويجزهم) يعني ويذلهم بالقهر والأسر ويذلهم الذل والهوان (وينصرهم عليهم) يعني  
بأن يظفر بهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) يعني ويبرئ داء قلوبهم كما كانوا يلقونه من  
الذي منهم ومن المعلوم أن من طال تأذبه من خصمه ثم مكنته الله منه فإنه يفرح بذلك ويعظم  
سروره وبصير ذلك سببا لقوة الإيقين وثبات الهمزة قال مجاهد والسدي أراد صدور خزاعة  
خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمانت قريش ببكر على خزاعة حتى قتلوا منهم

ذلك الخزي العظيم يحد  
النافقون أن ينزل عليهم  
سورة تنبهم بما في قلوبهم  
قل استهزؤا أن الله يخرج  
ماتخذون ولئن سئلهم  
يقولن إنما كنا نخوض  
ونلعب قل بالله وآياته  
ورسوله كنتم تستهزؤن  
لا تفتنوا فذكروا بعد  
إيمانكم أن نصف من طاعة  
منكم فذهب أسامة بأنهم  
كانوا مجرمين النافقون  
والنافقات بعضهم من  
بعض يأمرون بالفسك  
وينهون عن العروف  
ويضربون أيديهم نساء الله  
ففسدهم أن النافقين

ثم شق الله صدور خزاعة من بكر حتى اخذوا ثلثهم منهم باثني صلى الله عليه وسلم واصحابه  
 ( ويذهب غبط قلوبهم ) يعني ويذهب وجد قلوبهم بما لوه من بكر روى أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال يوم قنع مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر ذكره البقوي بنير  
 سند \* ثم قال تعالى ( وتوب الله على من يشاء ) هذا كلام مستأنف ليس له متعلق بالاول  
 والمعنى ويعد الله من يشاء الى الاسلام فيمن عليه بالوبة من الترتك والكفر ويهديه الى الاسلام  
 كما فعل باثني سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو هؤلاء كانوا من أئمة الكفر  
 ورؤساء المشركين ثم من الله عليهم بالاسلام يوم قنع مكة فاسلوا ( وآله عليه ) يعني بمرأته  
 عبادته ومن سبقت له العناية الازلية بالمعاد فتوب عليه ويهديه الى الاسلام ( حكيم ) يعني في جميع  
 امضاه \* قوله عز وجل ( ام حسبتم ان تتركوا ) هذا من الاستفهام المقترض في وسط الكلام  
 ولذلك ادخلت فيه ام لفرق بينه وبين الاستفهام البتة والمعنى انظمت اهل المؤمنون ان تتركوا  
 فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمنعوا ليطهر الصادق من الكاذب ( ولا يطمع الله الذين جاهدوا منكم )  
 اراد بالعلماء العلوم لان وجوده اثبت يلزمه معلوم الوجود عند الله لا جرم جعل علمه اية بوجوده  
 كناية عن وجوده قاله الامام فخر الدين الرازي ونقل الواحدى عن الزجاج اى العلم الذى يحازى  
 عليه لانه انما يحازى على ما علموا ( ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة )  
 قال القرطبي اولى لوجه البطانة من المشركين يتخذونهم يشقون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة يعني  
 خيانة وقال الضحاك خديعة وقال طاهر اولياء يعني لا تمنعوا المشركين لوليه من دون الله ورسوله  
 والمؤمنين وقال ابو عبيدة كل شئ ادخلته في شئ ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم  
 وليس منهم وليجة من الولوج فولى لوجه الرجل من يختص بدخيله امره دون الناس وقال الراغب  
 الوليجة كل ما يتخذ الانسان معتدا عليه وليس من قولهم فلان وليجة في القوم اذا دخل فيه  
 وليس منهم والمقصود من هذا نهى المؤمنين عن موالة المشركين وان يشقوا اليهم اسرارهم  
 ( وآله خير بما تعلمون ) يعني من موالة المشركين واخلاص العمل لله وحده \* قوله سبحانه  
 وتعالى ( ما كان للمشركين ان يعمروا مسجدا لله ) يعني به السجدة الحرام وقرئ مسجدا لله  
 على الجمع والمراد به السجدة الحرام ايضا وانما ذكره بلفظ الجمع لانه قبله المساجد كلها وسبب نزول  
 هذه الآية ان جماعة من رؤساء كفار قريش اسروا يوم بدر ومنهم العباس بن عبد المطلب عم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يسيرون بالترك وجعل على بني ابي طالب يوحى العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساويتا وتكتمون محاسنا قتلته وهل لكم من  
 محاسن قال نعم نحن افضل منكم نحن نعلم السجدة الحرام ونحسب الكعبة ونسقي الحجج ونقتل الحاقق  
 يعني الاسير فقلت هذه الآية ما كان للمشركين اى ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مسجدا لله  
 اوجب الله على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تبنى لعبادة الله تعالى وحده فمن كان  
 كافرا بالله فليس له ان يبنى مسجدا لله واختلفوا في المراد بالعمارة على قولين احدهما ان المراد  
 بالعمارة العمارة المعروفة من بناء المساجد وتشييدها ومرمتها عند خرابها فيمنع منه الكافر حتى  
 لو اوصى ببناء مسجد لم يقبل وصيته والقول الثاني ان المراد بالعمارة دخول المسجد والمقصود فيه

هم المفسدون وعدا لله  
 الماقتين والناسقات  
 والكفار نار جهنم خالدين  
 فيها هم حسبهم ولنعم الله  
 بهم مذهب مقبى كالذين  
 من قبلهم كانوا اشد منكم  
 قوتوا كثرا موالا واولادا  
 فاستمروا بخلافهم فاستمروا  
 بخلافكم كما استمروا الذين  
 من قبلكم بخلافهم وختمتم  
 كالذى خاضوا اولئك  
 حبيلت اعمالهم في الدنيا  
 والآخرة واولئك هم  
 الخسرون الم يأتهم نبال الذين  
 من قبلهم قوم نوح وحاد  
 ونمود وقوم ابراهيم  
 وقوم لوط واصحاب  
 مدين والمؤتسكات اتهم

فجميع الكافر من دخول المسجد يمين اذن مسل حتى لو دخل يمين اذن مسل حرز وان دخل  
 بلذن ليمر ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه وسلم شد ثيابه  
 بن اثال الى سارية من سواري المسجد وهو كافر والاولى تنظيم الساجد ومنهم من دخولها  
 وقوله تعالى (شاهدين على انفسهم بالكفر) يعني لا يدخلون المسجد في حال كونهم شاهدين  
 وقيل تخديره وهم شاهدون فلا حذفت وهم نصب وقال ابن عباس شاهدتهم على انفسهم بالكفر  
 سجدتهم للاصنام وذلك ان كفار غريش كانوا قد نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند اقواهد  
 وكانوا يملكون بالبيت عمارة كلها طواف طوفة سجدوا للاصنام فلم يزدوا بذلك من الله الا عبدا  
 وقال الحسن لهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شهادة عليهم بالكفر وقال السدي  
 شاهدتهم على انفسهم بالكفر هو ان الصمراق بسئل من انت فيقول نصراني واليهودي  
 يقول يهودي والمشرک يقول مشرك وقال ابن عباس في رواية عنه شاهدين على رسولهم  
 بالكفر لانه من انفسهم (او لك حبست اعمالهم) يعني الاعمال التي عملوها في حال الكفر من  
 اعمال البر مثل قرى الضيف وسقى الحاج وفك العاني لانها لم تكن لله فلم يكن لها تأثير مع الكفر  
 (وفي النار هم خالدون) يعني من مات منهم على كفره وقوله عز وجل (انما يمر  
 مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) لا يبين الله عز وجل ان الكافر ليس له ان يمر مساجد الله  
 بين في هذه الآية من هو المستحق لعمارة المسجد وهو من آمن بالله فان الايمان بالله شرط فيمن  
 يمر المسجد لان المسجد عبارة عن الوضع الذي يعبده فيه فمن لم يكن مؤمنا بالله امتنع ان يمر  
 موضعا يعبده فيه واليوم الآخر يعني وآمن باليوم الآخر وانه حق كائن لان عمارة المسجد  
 لاجل عبادته وجزاء اجره انما يكون في الآخرة فمن انكر الآخرة لم يعبده ولم يمره  
 مسجدا فان قلت لم لم يذكر الايمان برسول الله مع ان الايمان به شرط في صحة الايمان قلت  
 ان الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم داخل في الايمان بالله فان من آمن بالله واليوم الآخر  
 فقد آمن برسول الله لان من جنته عرف الايمان بالله واليوم الآخر لانه هو الداعي الى ذلك  
 وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا ادعى النبوة طلبا للرياسة والملك فاجاب الله  
 عز وجل ان محمدا صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة طلبا للرياسة والملك فاجاب الله  
 وملك فذلك قال سبحانه وتعالى انما يمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وترك  
 ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه تبارك وتعالى قال بعد الايمان بالله واليوم  
 الآخر (ثم اقام الصلوة وآتى الزكاة) وكان ذلك عاجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن  
 اقام الصلوة وآتى الزكاة فقد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الاختيار باقامة الصلاة  
 وايتداء الزكاة في عمارة للمسجد ان الانسان اذا امر المسجد اقام الصلاة وآتى الزكاة لان عمارة المسجد انما  
 تقيم لاقامة الصلاة فيه ولا يشغل الانسان بالاطاعة الا بعد اكمال اقرضا الواجبة عليه وقوله تعالى (ولم  
 ينشئ الا الله) يعني ولم يخفف في الدين غير الله ولم يترك امر الله خشية الناس (فمضى اولئك ان  
 يكونوا من المهتدين) وعسى من الله واجب يعني واولئك هم المهتدون المتسكون بطاعة الله التي  
 تؤدى الى الجنة من ابن سينا تخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتهم الرجل يتناد

رسلم بالبيان كما كان الله  
 ليظلم ولكن كانوا انفسهم  
 يظلمون والمؤمنون  
 والمؤمنات بعضهم اولياء  
 بعض يأمرون بالمعروف  
 وينهون عن المنكر ويقيمون  
 الصلوة ويؤتون الزكاة  
 ويطيعون الله ورسوله  
 اولئك سيجزاهم الله ان  
 الله عز وجل حكيم  
 للمؤمنين والمؤمنات جنات  
 تجري من تحتها الانهار  
 خالدين فيها (وهي  
 جنات النعيم) وستسكن  
 طيبة في جنات عدن

المسجد فاشهدوا له بالآيمان فان الله عز وجل يقول انما يحرم مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية اخرجه الترمذى وقال حديث حسن (ق) عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد اوراح اعد الله له في الجنة نزلا كما غدا اوراح الزل ملجأ للضيف عند نزوله بالقوم (ق) عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا يتقى به وجه الله تعالى بنى الله له في الجنة وفي رواية بنى الله له في الجنة مثله وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا ضيرا كان او كيرا بنى الله له بيتا في الجنة اخرجه الترمذى عن عمرو بن عبسة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا لذكر الله فيه بنى الله له بيتا في الجنة اخرجه النسائي قوله سبحانه وتعالى (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) الآية (م) عن الثعلبي بن بشر قال كنت عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما بالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان امر المسجد الحرام وقال لاخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قنتم فزجرهم عمر وقال لا ترضوا اصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت قاسمتيه فيما اختلتم فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر الى اخرها وقيل قال العباس حين اسري يوم بدر لئن كنتم ستقونوا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنتم المسجد الحرام ونسق الحاج فانزل الله هذه الآية واخبرنا مبارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا يفهم مع الشرك بالله وان الآيمان والجهاد دمع نية خير لهم عليه وقال الحسن والشعي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبدالمطلب وطلحة بن ابي شبة انقضوا فقال طلحة انا صاحب البيت يدي مفتاحه وقال العباس وانا صاحب السقاية والقيام عليها وقال علي ما درى ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كارتابة والحماية وهي سقى الحاج وكان العباس بن عبدالمطلب يده سقاية الحاج وكان يليها في الجاهلية فلما جاء الاسلام واسلم العباس اقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وعمارة المسجد الحرام يعني بناء وتشيدته ومرتبه (كن آمن بالله واليوم الآخر) فيه حذف تقديره كما عان من آمن بالله واليوم الآخر (وجاهد في سبيل الله) اي وبجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقى والعامر تقديره اجعلتم ساقى الحاج وطامر المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله (لا يستوتون ضدا لله) يعني لا يستوى حال هؤلاء الذين آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج وعمر المسجد الحرام وهو مقيم على شركه وكفره لان الله سبحانه وتعالى لا يقبل عملا لامع الايمان به (والله لا يهدي القوم الظالمين) (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك ماأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يحملون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يستقون ويمشون فيها فقال اعلموا فانكم على عمل صالح ثم قال لولان تطلبوا تولت حتى اضع الحبل على حذا بني عاتقه (م) من بكر بن جده الله الذي قال كنت جالسا مع ابن عباس

ورضوان من الله اكبر  
مقامات ارباب التوكل  
في جنات الاضال بدليل  
قوله تعالى ورضوان  
من الله اكبر فان الرضوان  
من جنات الصفات (ذلك)  
اي الرضوان (هو الفوز  
بالعظيم يا أيها النبي جاهد  
الكفار والمنافقين واغلظ  
عليهم ومأواهم جهنم  
وبئس المصير يحلفون بالله  
ما قالوا ولقد قالوا كلمة  
الكذب وكفروا بعد

عند الكعبة قاله اعرابي فقال ما لي ارى بنى عمك يسقون الصل والبن وانتم تسقون النيدان من حاجتكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل انما قد اتي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاشناه يانه من نيد فشرب وسقى فضله اسامة فقال احسبتم اواجهكم كذا فاصنعوا فلا يزيد تغير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم البذل فمربقع في الماء غدوة ويشرب شاة اوبقع شاة ويشرب غدوة وهذا حلال فان غلى وحشى حرم \* قوله عز وجل (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله ) يعنى من كان موصوف بهذه الصفات يعنى الايمان والهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس كان اعظم درجة عند الله من اقصر بالسقاية وعمارعة المجد الحرام وانما لم يذكر القسم المرجوح لبيان فضل القسم الراجح على الاطلاق على من سواههم والمراد بالدرجة المنزلة والرضا عند الله في الآخرة (واولئك) يعنى من هذه صفتهم (هم الفائزون ) يعنى بسعادة الدنيا والآخرة (بشرهم ربهم ) يعنى يخبرهم ربهم والشارة الخبر السار الذي يفرح الانسان عند سماعه وتستشير بشره وجهه عند سماعه ذلك الخبر السار \* ثم ذكر الخبر الذي بشرهم به فقال تعالى (رجة منورضوان) وهذا اعظم البشارات لان الرجة والرضوان من الله عز وجل على الصلابة مقصوده ( وجنت لهم فيها نعم مقيم ) يعنى ان نعم الجنة دائم غير مقطوع ابدا (حالدين فيها) يعنى في الجان وفي النعم (ابدا) يعنى لا انقطاع له ( ان الله عنده اجر عظيم ) يعنى لمن على علمه وجاهد في سبيله \* قوله سبحانه وتعالى ( يا ايها الذين آمنوا لا تغزوا آباءكم واخوانكم اولياءه ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بعاقبها زلت في قصة العباس والحمة وامتاعهما من الهجرة وقال ابن عباس لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالس بالهجرة الى المدينة ففهم من تلقى به اهله واولاده يقولون نشدك الله ان لا تضربا فريق لهم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله هذه الآية وقال ما قلت زلت في السعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بكم فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وانزل بالايها الذين آمنوا لا تغزوا آباءكم واخوانكم اولياءه يعنى بطانة واصدقاء تتشون اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم جل هذه الآية على ترك الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهى من آخر القرآن نزولا واقراب ان يقال ان الله سبحانه وتعالى لما امر المؤمنين بالثبوت من المشركين قالوا كيف يمكن ان يقطع الرجل ايامه واخاه وابنه فذكر الله ان مقاطعة الرجل اهله واقاربه في الدن واجبة فالؤمن لا يوالى الكافرين وكان ايامه واخاه وابنه وهو قوله تعالى ( ان استحيوا لكفر على الايمان ) يعنى ان اخار والكفر واقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله ( ومن تولوهم منكم فالتكهم الطالون ) يعنى ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمقتضى امر الله واختار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجروا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا رحمانا فانزل الله سبحانه وتعالى ( قل ) يعنى قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ( ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وحشيتكم ) وفى على الجمع وحشيتكم العشيرة هم الادنون من اهل الانسان الذين يباشرونه دون غيرهم (واموال اقربقوها) يعنى اكسبتموها (وتجارتكم تحشون كسباها) يعنى يرافقكم لها (ومساكن رضونها) يعنى تسكنونها اراضين بسكنائها ( احب اليكم من الله ورسوله ) يعنى احب اليكم من الهجرة



الى الله ورسوله (وجهاد في سبيله) فبين الله سماته وتعالى انه يجب تحمل جميع المضار في الدنيا ليق  
الدين سليمانوا خبر انه ان كانت رعاية هذه المصالح الدينية عندكم اولى من طاعة الله ومطاعته ورسوله ومن  
الجهاد في سبيل الله (فزيصوا) اي فانظروا (حتى ياتي الله بامر) يعني قضائه وهذا امر تهديد  
وتخويف وقال بجاهد ومقاتل يعني بفتح مكة (ولله لا يهدى القوم الضالين) يعني الخارجين  
عن طاعته وفي هذا دليل على انه اذا وقع تخاص بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلم  
ترجميع مصالح الدين على مصالح الدنيا قوله عز وجل (لقد نصركم الله) النصر المونة على الاعداء  
بإظهار المسلمين عليهم (في مواطن كثيرة) يعني اماكن كثيرة توارى فيها غزوات رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وسراياه وبسوته وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في العيصين  
من حديث زيد بن ارقم قسم عشرة غزوة زائدة في حديثه ثلث في ثمان منهم ويقال ان جميع غزواته  
وسراياه وبسوته سبعون وقيل ثمانون وهو قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة (ويوم  
حين) يعني ونصركم الله في يوم حين ايضا فاعلم الله سماته وتعالى انه هو الذي يتولى نصر المؤمنين  
في كل وقت وموطن ومن يتولى الله نصره فلا غالب له وحين اسم واذريب من اللطائف منه  
وبين مكة بضعة عشر ميلا وقال عروة هو الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حين على ما نقله الرواة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع مكة وقدمت عليه ايام من شهر رمضان فخرج الى حين  
لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الف عشرة آلاف من المهاجرين والانصار والقائ من الطلقاء وقال  
عطاء كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف كانوا ابوا هذا كثيرا كانوا فطروا وكان المشركون  
اربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان على هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة  
بن عبد ياليل فلما اتى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن رقيش لن  
تغلب اليوم من قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكفوا الى كلمة الرجل وفي  
رواية فلم يرض الله قوله ووكفهم الى انفسهم وذكر ابن الجوزي عن سعيد بن المسيب ان القاتل  
لذلك ابو بكر الصديق وحكي ابن جرير الطبري ان القاتل لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واستأذنه الكلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بدلائله صلى الله عليه وسلم كان في جميع  
احواله متوكلا على الله عز وجل لا يلتفت الى كثرة عدو ولا الى غيره بل نظرا الى ما ياتي من عند الله  
عز وجل من النصر والمونة قالوا فلما اتى الجمعان اقتلوا قتالا شديدا فانهمز المشركون وخلوامن  
الدراري ثم تبادوا باجزاء السواد اذكروا القضاخ فزاجسوا وانكشف المسلمون وقال قتادة ذكرنا  
ان الطلقاء انكسروا ابوا هذا بالس فلما انكشف القوم هربوا (ق) عن ابي اسحق قال جابر رجل البراء  
قال انكم ولستم يوم حين يا اعمارة فقال اشهد على بنى الله صلى الله عليه وسلم ملؤوا ولكنه انطلق  
اخفاء من اللبس حسرا الى هذا الحى من هوازن وهم قوم رماة فرمهم رشق من نبل كانوا رجل  
من جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوسفيان بن الحرث يقول  
بذلكه قتل ودعا واستنصر وهو يقول انا اني لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك زاد  
ابو خيثمة صفهم قال البراء كانوا اذا احمر البأس تنق به وان الشجعان لذي يهادى به يعني  
البي صلى الله عليه وسلم والمسلم عن ابي اسحق قال قال رجل لبراء بن عازب يا اعمارة فررت يوم حين  
قال لا والله ملؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابا واخفاؤهم حسرا ليس

عليه سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما وما لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر  
فرشقهم رشقا ما يكادون يخطون فأقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم على بقلته البيضاء وابوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب يتودبه قتل ودعا  
واستنصر وقال اتاني لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم وروى شعبة عن ابي اسحق قال  
قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة ولما قتلناهم جئنا عليهم فلتزموا فاقبل السلون على القنا ثم  
فاستقبلوا بالسهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبخر قوله ولكنه انطلق اخفاء من الناس  
الاخفاء جمع خفيف وهم المبرهون من الناس الذين ليس لهم ما يوقهم والخبر جمع حاصر  
وهو الذي لا درع عليه قال اذ رمى القوم بأسرهم الى جهة واحدة رمينار شفا والرجل من الجراد  
القطعة الكبيرة منه وقوله كنا اذا حارب الياض يعني اذا اشتد الحرب والياض بالوحدة من تحت  
الشدة والخوف وقال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهم سار  
الناس وقال غيره لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير عه العباس بن عبد المطلب وابن عبا  
سفيان بن الحرث وابن ابي ايمى بن قتلوم حنين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ايمى  
اخو اسامة بن زيد لاهم امهم بركة مولات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضته (م) عن العباس  
بن عبد المطلب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت ابا وابوسفيان بن الحرث  
بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمناشروا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته له  
بيضاء اهداه له فروة بن ثمانية الجذامى فلما اتى السلون والكفار ولى السلون مدبرين ففلق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركض بقلته قبل الكفار قال العباس وانا اخذت بجام بقلته رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اكفها رادة ان لا تسرع وابوسفيان اخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ابى عباس نادى اصحاب السرة فقال العباس وكان رجلاه يا ثقلت باعلى صوتي ابن اصحاب السرة قال فوالله  
لكائن عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا اليك ليك قال فاقتلوا والكفار  
والدعوة في الانصار يقولون يا مشر الانصار يا مشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بني الحرث  
بن الخزرج فقالوا يا بني الحرث بن الخزرج يا بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو على بقلته كالمتناول عليها الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حى الوطيس  
قال ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه الكفار ثم قال لثمزوا ورب  
محمد قال فذهبت انظر فاذا القتال على هيئة فيما ارى قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصايه فازالت  
ارى حدم كليلا وامرهم مدرا فوالله حى الوطيس اى اشتد الحرب قال الخطاطي هذه الكلمة تسع  
قبل ان يقولها النبي صلى الله عليه وسلم من العرب وهى ما اقتضيه وانشأه الوطيس فى اللغة التثور  
وقوله حدم كليلا يعنى لا يقطع شيئا (م) من سلمة بن الاكوع قال غزى ونامع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حيننا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بقلته ثم قبض قبضة من تراب الارض  
ثم استقبل به وجوههم وقال شأنت الوجوه فخلق الله منهم انسانا الاملا عينيه تراب تلك القبضة  
فولوا مدبرين فزعمهم الله بذلت وقسم رسول الله غنما غنم بين المسلمين اخرجه مسلم زيادة فيه قال  
سعيد بن جبير امد الله يده صلى الله عليه وسلم بخمسة آلاف من الملائكة مسمومين وروى ابن رجلا  
من بني نصر يقال له شبرة قال للؤمنين بعد القتال ابن اخيل البقي والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا

زاهد فيكم الا كفة الشامة وما كان قلنا الا بأيديهم فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
تلك الملائكة وروى ابن جرير عن المشركين قال يوم حنين لما التقينا واصحاب محمد لم يبقوا لاحلب  
شاة ان كشفتهم فينا نحن نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب البشة البيضاء فاذاهو رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال فلقنا عنده رجال يضو الوجوه حسان الوجوه فقالوا شاة الوجوه  
ارجوا قال فاهزمنا وركبوا اكنافنا فكانت اباهاواختلقوا هل تأملت الملائكة يوم حنين على  
قولين والصحيح انهم قاتلوا الا يوم بدر وانما كانت الملائكة يوم حنين مددا وهونا وذكرا البغوى  
ان الزهرى قال بلقنى ان شية بن عثمان قال استدرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا  
اريد قتله بطلحة بن عثمان بن ابي طلحة وكان قد قتل يوم احد فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على  
ما في نفسي فالتفت الى وضربك في صدري وقال اعيدك بالله يا شية فارعدت فرائصى فظفرت  
اليه وهو احب الي من سمى وبصرى فقلت اشهدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اطاعك الله  
على ما تسمى فلهم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عليهم واموالهم  
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشرعيين يقال له ابو عامر وامره على الجيش فصار  
الى اوطاس فاقتلوا ابو قتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسي السلون هيل المشركين  
وهرب اميرهم مالك بن عوف الصرى فأتى الطائف فحصن بها واخذماله واهله فبين اخذ وقتل  
ابو عامر امير المسلمين قال الزهرى اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة آلاف صبي ثم ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذواقصة وهوشير  
حرام انصرف عنهم واتى الجمران فاحرم منهم بمرقوقهم بها غنائم حنين واطاس واثاب اناسا  
منهم يوسف بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والافرع بن حابس فاعطاهم (ق)  
عن انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا يوم حنين اقام الله على رسوله من اموال هوازن  
مالا فمظف رسول الله صلى الله عليه وسلم يملئ رجلا من قريش المائة من الايل فقالوا بفرا الله  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ويتركنا وسوفنا تقطر من دملهم قال انس فحدث ذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم فأرسل الى الانصار فجمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم  
غيرهم فاجتمعوا باجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حديث بلقنى عنكم فقال له فقهاء الانصار  
امادو ورائنا يا رسول الله لم قولوا شيئا واما اناس منا حديثا منهم فقالوا بفرا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قريشا ويتركنا وسوفنا تقطر من دملهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رجلا حديثي  
عهد بكفر انما لهم افلا ترضون ان تذهب الناس بالاموال وترجعوا الى رجالكم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فوالله ما تقبلون به خيرا ما تقبلون به قالوا بلى يا رسول الله قدر ضيقنا قال فانكم  
ستجدون يدي اترشد بة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الخوض قالوا استصبرزاد في رواية  
قال انس فأنصبر (ق) عن عبد الله بن زيد بن حاصم قال لما اقام الله على رسوله صلى الله عليه وسلم  
يوم حنين قسم في الناس في المائة ظوبهم ولم يسط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصعب ما اصاب  
الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا لهذاكم الله في وكنتم متفرقين فافكم الله  
في وعاة فاعاكم الله في كما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال فما منعكم ان تجيبوا رسول الله كما  
قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم فاتم جئنا كذا وكذا اترضون ان تذهب الناس بالاشاة

ونذروا بالتي الى رحالكم لولا الهجرة لكنكم امرأ من الانصار ولوسلت الناس وادياوشمبالسلكت  
 وادى الانصار وشجعهم الانصار شمار والناس دثار (م) من رافع بن خديج قال اعطى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اباذنان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس  
 كل انسان مائة من الابل واعطى حابس بن مرداس دون ذلك فقال حابس بن مرداس

اتعمل نهي ونهب العبيد بين هينة والاقرع

فاكان حصن ولاحابس \* يفوقان مرداس في جمع

وماكنت دون امرئ منهما \* ومن يخفض اليوم لا يرفع

قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة (خ) من المدلسور ومروان ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قام حين جاءه وقد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد عليهم ما لهم وسبهم فقال لهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اني من غرون واحب الحديث الى اصدقائه فاخاروا احدي  
 الطائفتين اما المال واما النسي وقد كنت استأثيت بكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انظرهم بضع عشرة ليلة حين قتل من الطائفتين فلما تبين لهم ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم غير راد عليهم الاحدي الطائفتين قالوا اننا نختار سينانقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الناس فأتى حلى الله بجاهو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاؤا تابئين واني قد رأيت  
 ان اردائهم سبهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك لهم فليفعل فقال الناس قد بينا ذلك لهم  
 يا رسول الله فقال لهم في ذلك ان لا ندرى من اذن منكم عن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا  
 عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاجروا بهم فقبضوا واذنوا هذا الذي بلغنا من سبي هوازن وازل الله عز وجل في قصة حين قد  
 نصركم الله في مواضع كثيرة ويوم حنين ( اذ عجزتكم كثر تكتم ) يعني حين ظنم لن نطلب اليوم  
 من قلة ( فإتقن انكم ) يعني كثر تكتم ( شيئا ) يعني ان الظفر بالعدو ليس بكثرة العدد ولكن انما  
 يكون بنصر الله وموعنته ( وضاعت عليكم الارض بما رحبت ) يعني بسعتها وفضلها ( ثم ولتم  
 مدبرين ) يعني منهزمين ( ثم انزل الله سكينته ) يعني بدالهزيمة والسكينة الطمأنينة والامتنعوه  
 ضيلة من السكون وذلك ان الانسان اذا خاف رجف فؤاده فلا يزال مضطربا اذا امن سكن فؤاده  
 وثبت فلا كان الامن موجبا لسكون جمل لفظ السكينة كناية عن الامن وقوله تعالى ( على  
 رسوله وعلى المؤمنين ) انما كان ازال السكينة على المؤمنين لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان  
 ساكن اقلب ليس عنده اضطراب كما حصل للمؤمنين من الهزيمة والاضطراب في هذه الواقعة ثم  
 من الله عليهم بانزال السكينة عليهم حتى رجعوا الى قتال عدوهم بعد الهزيمة ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثابت لم يضر ( وانزل جنودا لم يروها ) يعني الملائكة لتثبت المؤمنين وتجيئهم  
 وتغذي المشركين وتجيئهم لاقبال لان الملائكة لم تقابل الا يوم بدر ( وهذب الذين كفروا )  
 يعني بالاسر واقتل وسبي العيال والاموال ( وذلك جزا الكافرين ) يعني في الدنيا ثم اذا  
 افضوا الى الآخرة كان لهم عذاب اشد من ذلك العذاب واعظم ( ثم توب الله من بعد ذلك على  
 من يشاء ) يعني فهدى الى الاسلام كائنا من بقى من هوازن حيث اسلوا وقد مواعلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تأتين فمن عليهم واطلق سبهم ( والله غفور ) لم تات ( رحيم ) بباده

قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اعلموا أنكم أنتم المشركون نجس) قيل أراد بالمشركين جدة الاصنام دون  
غيرهم من اصناف الكفار وقيل بل أراد جميع اصناف الكفار جدة الاصنام وغيرهم من اليهود  
والنصارى والنجس التي القذر من الناس وغيرهم وقيل النجس التي الخبث وأراد بهذه  
النجاسة نجاسة الحكم لان نجاسة العين سموا نجسا على الذم لان اتفقوا على طهارة ابدانهم  
وقيل هم نجاس العين كالكلب والخنزير حتى قال الحسن بن صالح من من مشركا فليتوضأ ويروي  
هذا من الزيدية من الشيعة والقول الاول اصح وقال قتادة سموا نجسا لانهم ينجسون فلا  
يتسلطون ويحدون فلا يتوضئون (فلا تقربوا المسجد الحرام) المراد منهم من دخول الحرم  
لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام ويؤكده هذا قوله تعالى سبحانه الذي اسرى  
بعبد ليلام المسجد الحرام اراد به الحرم لانه اسرى به صلى الله عليه وسلم من بيت ام هاني قال  
العلماء وجلة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة اقسام \* احدها الحرم فلا يجوز لكفار ان يدخله  
بحال ذميا كان او مستأثما فظاهر هذه الآية وبه قال الشافعي واجد ومالك فلو جاء رسول  
من دار الكفر والامام في الحرم فلا يأذنه في دخول الحرم بل يخرج اليه بنفسه او يبعث اليه  
من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز ابو حنيفة واهل الكوفة لعماد دخول الحرم \* القسم  
الثاني من بلاد الاسلام الجواز وحده مابين اليمامة واليمن ونجد والمدينة الشريفة قيل نصفها تهاى  
ونصفها جازى وقيل كلها جازى وقال ابن الكلبي حد الجواز مابين جبل طي وطريق العراق  
سوى جازا لانه جز بين تمامة ونجد وقيل لانه جز بين نجد والسرارة وقيل لانه جز بين نجد  
وتمامة والثام قال الحاربي وتبوك من الجواز فيصوز للكفار دخول ارض الجواز بالاذن ولكن  
لا يقيمون فيها اكثر من مقام المسافر وهو ثلاثة ايام (م) من ابن عرانة سمع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول لا يخرج من اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا تترك فيها الاسلام زاد في رواية  
غير مسلم واوصى فقال اخراجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يفرغ ذلك او بكر واجلام  
عر في خلافته واجل لمن يقدم تاجرا ثلاثا عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال لا يجتمع دينان في جزيرة العرب اخبره مالك في الموطأ مرسل (م) عن جابر قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد يش ان يبيد المصلون في جزيرة العرب  
ولكن في القريش بينهم قال سعيد بن عبدالعزيز جزيرة العرب مابين الوادي الى اقصى اليمن  
الى تخوم العراق الى البحر وقال غيره حد جزيرة العرب من اقصى حد ابن الى ريف العراق  
في الطول ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى المرافئ الشام عرضا \* والقسم الثالث سائر  
بلاد الاسلام فيصوز للكفار ان يقيم فيها بمهد وامان وذمة ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن  
مسلم \* وقوله تعالى (بعد ما هم هذا) يعني العام الذي حرم فيه ابو بكر الصديق الناس وفيه  
نادى على براءة وان لا يخرج بعد العام مشرك وهو سنة تسع من الهجرة (وان ختم حيلة)  
يعني قرا وفاقه وذلك ان اهل مكة كانت معاشهم من البضائع وكان المشركون يحملون الى  
مكة الطعام ويبيعون فلما سموا من دخول الحرم خاف اهل مكة من الفقر وضيق العيش فذكروا  
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل وان ختم حيلة (فصوف ينيكم الله  
من فضله) قال عكرمة فاغاثهم الله بان اتزل لهم مدرارا وكثر خیرهم وقال مقاتل اسلم اهل

جدة وصنماء وحرس من الجن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون  
وقال الضمك وقادة مومهم الله منها الجزية فغناهم بها (ان شاء) قبل انما شرط المشيئة في اتقى  
المطلوب ليكون الانسان دائم التضرع والانفعال الى الله تعالى في طلب الخيرات ودفع الآفات  
وان قطع اليد امه من كل احد الا من الله عن وجل فانه هو القادر على كل شيء وقيل ان المقصود  
من ذكر هذا الشرط تعليم رعاية الادب كافي قوله تبارك وتعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله  
آمنين (ان الله عليهم) يعني بما يصلحكم (حكيم) يعني انه تعالى لا يفعل شيئا الا من حكمه وصواب  
فمن حكمته ان منع المشركين من دخول الحرم واوجب الجزية والذل والصغار على اهل الكتاب  
فقال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) قال مجاهد زلت الآية حين امر  
النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فقرا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي زلت في قرينة  
والنضير من اليهود فصلحهم فكانت اول جزية اصابتها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل  
الكتاب بايدي المسلمين وهذا خطاب لابي صلى الله عليه وسلم واصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا  
لما يؤمنون بالقوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فان قلت اليهود والنصارى يزعمون انهم  
يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف اخبر الله عنهم انهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت ايمانهم بالله  
ليس كايان المؤمنين وذلك ان اليهود يعتقدون القسمة والتشبه والنصارى يعتقدون الحلول ومن  
اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله وقيل من اعتقد ان مر ابا الله وان المسيح ابن الله فليس بمؤمن بالله  
بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون  
اكثر الانبياء ليسوا بمؤمنين بالله واما ايمانهم باليوم الآخر فليس كايان المؤمنين وذلك انهم يعتقدون  
بثمة الارواح دون الاجساد ويعتقدون ان اهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن  
اعتقد ذلك فليس ايمانه كايان المؤمنين وان زعم انه مؤمن بالله وقوله تعالى (ولا يجرمون ما حرم الله  
ورسوله) يعني ولا يجرمون الاخر والآخر روقيل معناه انهم لا يجرمون ما حرم الله في القرآن ولا ما حرم  
رسوله في السنة وقيل معناه لا يعملون بما في التوراة والانجيل بل حرفوه مما اوتوا باحكام من قبل انفسهما  
(ولا يدينون دين الحق) يعني ولا يعتقدون صحة الاسلام الذي هو دين الحق وقيل الحق هو الله  
تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الاسلام وهو قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقيل معناه  
يدنون دين اهل الحق وهم المسلمون ولا يطعنون الله كطعنهم (من الذين اتوا الكتاب) يعني اهل الكتاب  
الكتاب وهم اليهود والنصارى (حتى يسطوا الجزية) وهي ما يسطى المعاهد من اهل الكتاب بل عهده  
وهي الخراج المضروب على رقابهم سميت جزية للاجزاء بما في حق دمايتهم (عن يد) يعني عن قهر  
وغلبة يقال لكل من اضطر شيئا كرهه من غير طيب نفس اضطر عن يد وقال ابن عباس يسلطونها  
بغيرهم ولا يسلطون بها على يد غيرهم وقيل يسلطونها فقد الانسيئة وقيل يسلطونها مع اقرارهم بانهم  
المسلمين عليهم بشيئها منهم (وهم صاغرون) من الصغار وهو الذل والاهانة يعني يسلطون الجزية  
وهم ادلاء فهوون وقال عكرمة يسلطون الجزية قوم قاثون واقتضى جالس وقال ابن عباس  
تؤخذ الجزية من احدثهم وتوطأ رقبته وقال الكلبي اذا اضطر يصفق قدامه وقيل هو ان يؤخذ بلميته  
ويضرب في لحيته ويخاطب له اذ حق الله يهدونه وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الصغار  
هو جيران احكام المسلمين عليهم \* (فصل في بيان احكام الآية) \* اجتمعت الامة على جواز

اخذ الجزية من اهل الكتاب وهم اليهود والصارى اذا لم يكونوا عربا واختلقوا في اهل  
الكتاب العرب وفي غير اهل الكتاب من كفار الجهم فذهب الشافعى الى ان الجزية على الاديان  
لا على الانسان فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجماء ولا تؤخذ من عبدة الاوثان بحال  
واحجج ماروى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بثت خالد بن الوليد الى اكيردومة فاخذه  
فاتوا به فخن دمه وصلحه على الجزية اخرجه ابوداود وقال الشافعى وهو رجل من العرب  
يقال انه من ضان واخذ من اهل ذمة الين وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعى الى ان  
الجزية تؤخذ من جيع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ  
من مشركى الجهم ولا تؤخذ من مشركى العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربى كتابا كان  
او مشركا وتؤخذ من البجى كتابا كان او مسركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على جواز اخذ  
منهم ويدل عليه ماروى عن نجدة بن عبيدة ويقال عبدة لم يكن عراخذ الجزية من المجوس حتى  
شهد عبدالرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر اخرجه  
البخارى عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عريق الخطاب ذكر المجوس فقال ما درى كيف اصنع  
في امرهم فقال عبدالرحمن بن عوف اشهدانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
سواءهم سدا اهل الكتاب اخرجه مالك في الموطا عن ابن شهاب قال بلغنى ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس البحرين وان عبراخذها من مجوس فارس وان عثمان بن عفان  
اخذها من البربر اخرجه مالك في الموطا وفي امتناع عمر من اخذ الجزية من المجوس حتى شهد  
عبدالرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها منهم دليل على ان راي الصحابة كان على انها  
لا تؤخذ من كل مشرك وانما تؤخذ من اهل الكتاب واختلقوا في ان المجوس هل هم من اهل  
الكتاب فروى على من ابى طالب انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فأصبوا وقدا سرى على  
كتابهم فرفع من بين اظههم واتفقوا على تحريم ذبايحهم ومناكرهم بخلاف اهل الكتاب واما  
من دخل في دين اليهود والصارى من غيرهم من المشركين فينظر فان كانوا قد دخلوا فيه  
قبل السخ والتبديل فانهم يقرون بالجزية وتحل مناكرهم وذبايحهم وان كانوا دخلوا فيه بعد  
السخ بمعنى محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعتهم بشريعتهم فانهم لا يقرون بالجزية ولا تحل  
ذبايحهم ومناكرهم ومن شككنا في امرهم هل دخلوا فيه بعد السخ او قبله يقرون بالجزية  
تقليلا لحقن الدم ولا تحل ذبايحهم ومناكرهم تقليلا لغيرهم ومنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء  
ونحن نقبل اقرهم عربا بالجزية وقال لانحل لذبايحهم واما الصابئة والسمرية فسيبيلهم سبيل اهل  
الكتاب فهم في اهل الكتاب كأهل البدع في المسلمين واما قدر الجزية فاقطع ديار ولا يجوز ان  
يقص عنه وقيل الديار من التني والفقير والمتوسط ويدل عليه ماروى عن معاذ بن جبل ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى الين امره ان يأخذ من كل حامى عتيد ديارا او عدله  
من العازية ثياب تكون بالين اخرجه ابوداود قال صلى الله عليه وسلم امره ان يأخذ من كل  
محمذ وهو البالد ديارا ولم يفرق بين التني والفقير والمتوسط وفيه دليل على انه لا تؤخذ الجزية  
من الصبيان والنساء وانما تؤخذ من الاحرار البائتين وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة  
ناير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراى ويدل عليه ماروى

عن اسحاق بن عمار الخطاب ضرب الجزية على اهل الذهب اربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهما ومع ذلك اوراق المسلمين وضيفة ثلاثة ايام اخرجه منك في الموطن قال اصحاب الشافعي اقل الجزية دينار لا يزاد على الدينار الا بالتراضي فاذا رضى اهل القصة بالزيادة ضربنا على المتوسط دينارين وعلى التي اربعة دنانير قال العلماء انما اقر اهل الكتاب على دينهم الباطل بخلاف اهل الشرك حرمة لا يأنهم الذين اقرضوا على الدين من شريعة التوراة والانجيل قبل النسخ والتبديل وايضا فان يديهم كتباً قديمة فربما تشكروا فيها فيمرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوه فأمهلوا لهذا المعنى وليس المقصود من اخذ الجزية من اهل الكتاب اقرارهم على كفرهم بل المقصود من ذلك حقن دمايتهم وامالهم رجاء ان يعرفوا الحق فيرجعوا اليه بان يؤمنوا ويصدقوا اذ ارادوا بالحق الاسلام وقوة دلائله وكثرة الداهلين فيه عز وجل (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله) الآية لا ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية انما تقدمت ان اليهود والنصارى لا يؤمنون ولا يدينون دين الحق به في هذه الآية فآخبر عنهم اثبات الله ولدا ومن جوز ذلك على الله فقد اشرك به لانه لا فرق بين من يعبد صنما وبين من يعبد المسيح فقد بان بهذا انهم لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق وقد تقدم سبب اخذ الجزية منهم واثباتهم على هذا الشر وهو حرمة الكتب القديمة التي بأيديهم ولعلمهم بتفكرهم فيها ويرفون الحق فيرجعون اليه روى سعيد بن جابر وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والهمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نذمك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزم ان عزير ابن الله قاتل الله هذه الآية وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فصاح بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء صلى هذين القولين القائل لهذه المقالة جماعة من اليهود او واحد انما نسب ذلك الى اليهود في وقالت اليهود جبريلى عادة العرب في ايقاع اسم الحماصة على الواحد تقول العرب فلان يرك الخيل وانما يركب فرسا او احدا منها تقول العرب فلان يجالس الملوك وله لم يجالس الا واحد منهم وروى صليبة السوقي عن ابن عباس انه قال انما قالت اليهود ذلك من اجل ان عزير كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق ورفع الله سبحانه وتعالى عنهم التابوت واتساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يراد اليه التوراة فيما هو يصلى بمتهالى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جبرفة فصادت اليه فاذا نزل تو مو قال يا قوم قد اتاني الله التوراة ووردها لي ضلوقا به يعلم ثم مكوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان يعلم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله لو اما اوتى عزير هذا الاية ابن الله وقال الكلي ان يجتصر للمغزاة المقدس وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرا التوراة كان عزير اذ ذاك صغيرا فلم يقتله لفسره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة يصت الله لهم عزيرا ليعبد لهم التوراة ويكون لهم آية بعدما اماته الله مانعة قال قاتى ملك بانيه ماء فشرب منه فثلثت التوراة في صدره فلما انهم قالوا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم قاتل علينا التوراة فكتبناهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان ابني حدثني عن جدتي ان التوراة جعلت في خاية ودفنت في كرم فانفقوا مده حتى اخرجوها فارضوها ما

اسلامهم وهو ما بالنوا  
وامنقوا الان اغناهم الله  
ورسوله من فضله فان  
تبوا بك خير الله وان تبولوا  
بذهبهم الله عذابا لينا في الدنيا  
والآخرة وما لهم في الارض  
من مولى ولا نصير ومنهم  
من ما هد الله لنن آتائهم  
فضله لنصدقن ولكون  
من الصالحين فلما آتاهم من  
فضله بخلوا به وتولوا وهم  
مرضون فاعقبهم فساقا  
في قلوبهم الى يوم يلقوه  
ء اخلفوا الله ما وعدوه  
وبما كانوا يكذبون الم يعلموا  
ان الله يعلم سرهم ونجواهم  
وان الله صلام التوب  
الذين يلزون المطوعين



كتب لهم من رفل يحدوه فادحره فقالوا ان الله لم يذف التوراة في قلب من ير الا انه فسد  
 ذلك قالت اليهود عن رابن الله فلي هذين القولين ان هذا القول كان ذا شيا في اليهود جميعا انه اقطع  
 واندرس فاجبر الله تعالى به منهم وانظر عليهم ولاجرة بانكار اليهود ذلك فان خبر الله عز وجل  
 اصدق واثبت من انكارهم ولما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه انهم كانوا على الدين  
 الحق يدرع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلية ويصومون رمضان حتى  
 وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع قال بولس قل جاعة من اصحاب  
 عيسى عليه السلام ثم قال بولس لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والتار مصرنا قصن  
 منبوتون اذ دخلنا التار ودخلوا الجنة فاني سأحتال واضلمهم حتى يدخلوا التار منامنا ثم عد  
 الى فرس كان يقاتل عليه فرقه وانظر لندامة والتوبة ووضع الزاب على رأسه ثم انه اتى الى  
 النصارى فقالوا له من انت قال انا هوكم بولس فقد توديت من السماء انه يسلك توبة حتى تنصر  
 وقد تبت واتيتكم فادخلوا الكنيسة ونصروه وادخلوه بيتنا منها لم يخرج منه سنة حتى لم الانجيل  
 ثم خرج وقال قد توديت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلاشأنه فيهم ثم انه عد الى ثلاثة رجال  
 اسم الواحد منهم نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فلي نسطور ان عيسى مريم والاه  
 ثلاثة وعل يعقوب ان عيسى ليس بآسان ولكنه ابن الله وعلم ملكان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال  
 فلي استمكن ذلك فيهم دما لكل واحد منهم في الخلوة وقاله انت خالصتي وادع الناس لا عليك وامره  
 ان يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اتى رأيت عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد  
 منهم اتى سأذبح نفسي تقربا الى عيسى ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتفرق اولئك الذين الثلاثة  
 فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية اخرى وانظر كل واحد منهم  
 وقاله دما الناس اليه اتبته على ذلك طوائف من الناس ففرقوا واختلوا ووقع القتال فكان  
 ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله وقال الامام فخر الذين الرازي بعد ان حكى هذه الحكاية والافرب  
 عندي ان يقال له ذكر لفظ الاين في الانجيل على سبيل التشرية كما ورد لفظ الخليل في حق  
 ابراهيم على سبيل التشرية فباتوا وفسروا لفظ الاين بالبنوة الحقيقية والجهال قبلوا ذلك منهم  
 وفشا هذا المذهب القاسد في اتباع عيسى عليه السلام وآله اهل بيته في الحال (ذلك قولهم بافواهم)  
 يعني انهم يقولون ذلك القول بالستهم من غير علم رجوع الى قال اهل العاني لم يذ كرا لله قولا  
 مقرونا بالافواء والاسن الا كان ذلك القول زورا وكذبا لاحقيقه (بضاهون) قال ابن  
 عباس يشاهون والضاهاة المشابهة وقال مجاهد بواحنون وقال الحسن بواحنون (قول الذين  
 كفر من قبل) قال قتادة والسدي معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن  
 الله فكانت اليهود عن رابن الله وقال مجاهد معناه بضاهاون قول المشركين من قبل لان المشركين  
 كانوا يقولون الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود والنصارى بكفر الذين مضوا  
 من الامم الخالية الكافرة وقال القتيبي يريدان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود  
 والنصارى يقولون ما قاله اولوهم (قاتلهم الله) قال ابن عباس لستم الله وقال ابن جريج قاتلهم الله  
 وقيل ليس هو على تحقيق المقابلة ولكنه بمعنى التعجب اي حق ان يقال لهم هذا القول تعجبا من بشاعة  
 قولهم كما قال ابن اهل ضل لا يحب منه قاله الله ما عجب فعله (اني يؤفكون) يعني اتى بصرفون

من المؤمنين في الصدقات  
 والذين لا يجدون الا جهدهم  
 فيه يهزفون منهم خسر الله منهم  
 ولهم عذاب اليم استغفر لهم  
 اول استغفر لهم ان تستغفر  
 لهم سبعين مرة فلن يغفر الله  
 لهم ذلك بانهم كفروا بالله  
 ورسوله والله لا يهدي القوم  
 الفاسقين فرح المنافقون  
 بمضدهم خلاف رسول الله  
 وكروها ان يحاهدوا  
 باموالهم وانفسهم في سبيل الله  
 وقالوا لا تنفروا في الحرب قل  
 نار جهنم اشد حرا لو كانوا  
 يفقهون فليضحكوا قليلا  
 وليكوا كثيرا جزاء بما

من الحق بعد وضوح الدليل وأقامة الحجج بأن الله واحد جليوه ولدا تعالى الله عن ذلك  
كلوا كبير وهذا التجبر راجع إلى الخلق لأن الله سبحانه وتعالى لا يتجبر من شيء ولكن هذا الخطاب  
على عادة العرب في مخالفتهم قاله سبحانه وتعالى عجب يده صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق  
واصرارهم على الباطل في قوله سبحانه وتعالى ( اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله )  
يعني اتخذ اليهود والنصارى علماءهم وقراءهم والاحبار الطامعين اليهود والربان اعجاب الصوامع  
من النصارى اربابا من دون الله يعني انهم اطاعوه في مصيبة الله تعالى وذلك انهم احلوا لهم اشياء  
وحرموا عليهم اشياء من قبل انفسهم فاطاعوه فيها فاتخذوهم كالارباب لانهم عبدوهم  
واعقدوا فيهم الالهية عن هدى بن حاتم قال ثبت النبي صلى الله عليه وسلم وفي حق صليب من  
ذهب فقال يا عدي الملح هنك هذا اللون وسحته قرأ في سورة راء اتخذوا احبارهم ورهبانهم  
اربابا من دون الله قال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا شيئا سخلوه واذا حرموا  
عليهم شيئا حرموه واخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال عبدالله بن المبارك  
وهل يدل الذين الاملوكه واحبار سوء ورهبانها

( والمسيح ابن مريم ) يعني اتخذوه الها وذلك لما اعتقدوا فيه البتوة والخلول واعتقدوا فيه الالهية  
( وما عمروا ) يعني وما عمروا في الكتب القديمة المنزلة عليهم على السنة انيتهم ( اليعبدوا  
الهاواحد ) لانه سبحانه وتعالى هو المستحق لعبادة لا غيره ( لاله الا هو سبحانه وتعالى على تركون )  
اي تعالى الله وتزده عن ان يكون له شريك في العبادة والاحكام وان يكون له شريك في الالهية يستحق  
التمظيم والاجلال ( يريدون ) يعني يريد رؤساء اليهود والنصارى ( ان يطقوا نورا لله باقواهم )  
يعني يريد هؤلاء ابطال دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اياه وقيل المراد من النور  
الدلائل الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وهي امور احدها المعجزات الباهرات الخارقة  
لعادة التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذي  
نزل عليه من عند الله فهو مجزئله باقية على الابد دالة على صدقه وثالثها دينه الذي امر به وهو  
دين الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والتواضع والافتقار لامره ووفيه اتباع طاعته والامر  
بعبادته والتبري من كل معبود سواه فلهذا وذريرة ودلائل واضحة في صحة نبوته محمد صلى الله عليه  
وسلم فمن اراد ابطال ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل علمه ثم ان الله سبحانه وتعالى وعد  
بمحمد صلى الله عليه وسلم بمزيد النصر وعلو الكلمة واتجار الدين بقوله ( وبأبى الله الا ان  
يتنوره ولو كره الكافرون ) يعني وبأبى الله الا ان يتنوره هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا صلى الله عليه  
وسلم ( هو الذي ارسل رسوله ) يعني ابى الله الذي ابى الا ان يتنوره هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا صلى الله عليه  
وسلم ( بالهدى ) يعني بالقرآن الذي انزله عليه وجعله هاديا ليه ( ودين الحق ) يعني دين الاسلام  
( ليظهره ) يعني ليظهره ( على الدين كله ) يعني على سائر الاديان وقال ابن عباس الهاء ليظهره غائبة  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ليظهره الدين كله ويظهره عليها حتى لا يخفى  
عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين الهاء راجعة الى الدين الحق والمعنى ليظهر دين الاسلام على  
الاديان كلها وهو ان لا يمبد الله الا به وقال ابو هريرة والضحاك ذلك عند نزول عيسى عليه السلام

كانوا يكسبون فان  
رجعك الله الى طائفة منهم  
فاستأذوك الخروج فقل  
ان تخرجوا معي ابدلون  
تقاتلوا معي هذا انكم  
رضيتم بالقعود اول مرة  
فاستدوام الخلقين ولا تنصل  
على احد منهم مات ابدا  
ولا تنصل على قبره انهم كفروا  
بالله ورسوله وماتوا وهم  
فسقون ولا تفك اموالهم  
واولادهم انما يريد الله  
ان يهديهم بها في الدنيا وتزق  
انفسهم وهم كفرون واذا  
ازلت سورة ان آمنوا  
بالله وجاهدوا مع رسوله  
استأذنت اولوا الطول

فلا يبق اهل دين الادخلوا في الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابي هريرة في حديث نزول عيسى عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وبها كل في زمانه المثل كلها الا الاسلام عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبق على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا دخله الله كلمة الاسلام امامه عزير او يذل ذليل اما ان يزعهم فيصلمهم من اهل فيعزوا به واما ان يذلهم فيدينونه اخبره النبى بغير استد (م) من مائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله انى كنت اظن حين انزل الله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ماشاء الله ثم بعث الله ربحا طيبة تنوف كل من كان في قلبه منقال حية من خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين ابايهم قال الشافعي وقد اظهر الله دين رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاديان كلها بان ابا ن لكل من سمع انه الحق ومخالفة من الاديان باطل وقال وتظهر على الشرك دين اهل الكتاب ودين الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دأوا بالاسلام طوا وكرها وقتل اهل الكتاب وسي حتى دان بعضهم بالاسلام واعلى بعضهم الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمة فهذا هو ظهوره على الدين كله (ولو كره المشركون) قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفي قوله سبحانه وتعالى ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار والرهبان لم يأكلوا اموال الناس بالباطل ولعلم الذين كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن اخذ الاموال بالاكل في قوله تعالى (لأكلون اموال الناس بالباطل) لان القصد الا اعظم من جمع المال الاكل فعلى النبي باسم ما هو اعظم مقاصده واختلفوا في السبب الذى من اجله اكلوا اموال الناس بالباطل فقل لهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمساخة في الاحكام وقل لهم كانوا يكتبون بأيديهم كتباً يعرفونها ويدلوها ويقولون هذه من هداية وبأخذون بها ثمنا قليلا وهى المال كل الذى كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعمت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته في كتبهم لانهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه فذهبت عنهم تلك المساكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعمت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يذكرون في تأويلها وجوها فائدة باطلة ويجرفون معانيها طلبا لزيادة واخذ الاموال ومنع الناس من الايمان به وذلك قوله تعالى (ويصدون عن سبيل الله) يعنى ويمتنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام (والذين يكتزون الذهب والفضة) اصل الكثر في التجمع المال بفضه على بعض وحفظه ومال مكنوز مجموع واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كثر الذهب والفضة فقل لهم اهل الكتاب قاله معاوية بن ابي سفيان لان الله سبحانه وتعالى وصفهم بالحرص الشديد على اخذ اموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة مندوقا ابن عباس والسدى زلت في مانع الزكاة من المسلمين وذلك انه سبحانه وتعالى لما ذكر في طرفة الاجار والرهبان في الحرص على اخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر

منهم وقالوا ذرنا نكثن مع  
التقدين رضوا بان يكونوا  
مع الخوائف وطبع على  
قلوبهم فهم لا يفقهون  
لكن الرسول والذين آمنوا  
معه جاهدوا باموالهم  
وانفسهم واولئك هم الخبريات  
واولئك هم المفلحون اعادته  
لهم جنات تجري من تحتها  
الانهار خالدين فيها ذلك  
الثور العظيم وجاء المعذرون  
من الاهراب ليؤذن لهم  
وقد اذنبوا كذبوا الله  
ورسوله سيصيب الذين  
كفروا منهم عذاب اليم  
فيس على الضعفاء ولا على  
المرضى ولا على الذين

وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله منه وقال ابوذر نزلت في اهل الكتاب وفي السليين ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى وصف اهل الكتاب بالحرص على اخذ اموال الناس بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من اهل الكتاب او من السليين (خ) من زيد بن وهب قال مررت بالريرة فاذا بابي ذرفت ما نزلت هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت انا و معاوية في هذه الآية والذين يكزنون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الى عثمان ان اقدم المدينة فقد فكتك على الناس حتى كانوا يمررون في ذلك فذكر ذلك لثمان فقال ان شئت ففكتك ففكتك قريبا فذاك الذي انزلني هذا المنزل ولو امر على عبد حتى لسمعت والمعت واختلف العلماء في معنى الكنز قبل هو كل مال وجب فيه الزكاة فلم تؤدز كاته وروى عن ابن عرارة قاله اعرابي اخبرني عن قول الله عز وجل والذين يكزنون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فشرهم بعد ذاب اليهم قال ابن عمر من كنزها فليؤدز كاتها ويلله هذا كان قبل ان تنزل الزكاة فلانزلت جعلها الله طهر الاموال اخرجه البخاري وفي رواية ما لك عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وهو يسئل عن الكنز ما هو فقال هو المال الذي لا تؤدز منه الزكاة ورواه الطبري بسنده عن ابن عمر قال كل ما ديتك كاته فليس بكزوان كان مدفونا وكل مال لم تؤدز كاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القرآن بكوي به صاحبه وان لم يكن مدفونا وروى عن علي بن ابي طالب قال اربعة آلاف فافوقها كنز ومادونها نفقة وقيل الكنز كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه وروى الطبري بسنده عن ابي امامة قال توفي رجل من اهل الصفة فوجد في منزله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية تم توفي آخر فوجد في منزله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية كان هذا في اول الاسلام قبل ان تفرض الزكاة فكان يجب على كل من فضل ماله من المال اخرجه لاحتياج غيره اليه فلا فرضت الزكاة نسخ ذلك الحكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين يكزنون الذهب والفضة كبر ذلك على السليين فقال عرانا افرج عنكم فانطلق فقال يا ايها الله انه كبر على اصحابك هذه الآية فقال ان الله افترض الزكاة الا لطلب ما بق من اموالكم وانما افترض الموارث لتكون لمن بعدكم قال فكبر عرنا قاله الا خبرك بخبر ما يكثر المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها بالاعتد واذا غاب عنها حفظته اخرجه ابو داود عن ثوبان قال لما نزلت والذين يكزنون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فقال بعض اصحابه انزلت في الذهب والفضة فلو علمنا الى المال خير اخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن والصحيح من هذه الاقوال القول الاول وهو ما ذكرنا عن ابن عمر ان كل مال ادبت زكاته فليس بكز ولا يجرم على صاحبه اكتنازه وان كثر وان كل مالم تؤد زكاته فصاحبه مصادق عليه وان قل اذا كان ما يجب فيه الزكاة ويستحق على منع الزكاة الوعيد من الله الا ان يفضل الله عز وجل عليه بسوءه وغفراته وبدل على ذلك ما روى عن ابي هريرة

لا يجدون ما ينفقون خرج اذا نسوا الله ورسوله ما على الحسين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتصلهم قلت لا اجدا ما احكم عليه تولوا واهبنهم قبض من الدمع حزنا لا يجدوا ما ينفقون انما المبدل على الذين يستأذنونك وهم اضياء رضوا بان يكونوا مع الخوفا وطع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يتذنبون اليكم اذا رجعت اليهم قل لا تتذنبوا لن تؤمن لكم قد بينا آياته من اخباركم وسبى آياته عليكم ورسوله ثم زدوني الى طالع النبي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجنبه وظهره كما ردت اعيدته في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله قال لا بل ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم ورودها الا اذا كان يوم القيامة بلح لها بقاع قرقر او فرما كانت لا يشقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كما يمر عليه اولاهها رد عليه اخرها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وقيل يا رسول الله قال بقر وانتم قال ولا صاحب بقر ولا قمح لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيامة بلح لها بقاع قرقر لا يشقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جملاء ولا عضباء تنطعم بقرونها وتطؤه بأظلالها كما يمر عليه اولاهها رد عليه اخرها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اخرجه مسلم زيادة فيه قوله كما ردت اعيدته هكذا هو في بعض نسخ صحيح مسلم ردت بضم الراء وفي بعضها ردت بالباء وهذا هو الصواب والرواية الاولى هي رواية الجمهور وقوله حلبها هو بفتح اللام على المشهور وحكى مكانها وهو ضعيف قوله بقاع قرقر هو المستوى من الارض الواسع الاملس والعقصاء هي الشاة للثوبية القرنين واما استنائها لانها لم تؤلم بنسائها وكذا الجملاء وهي الشاة التي لا قرن لها وكذا العضباء وهي الشاة المكسورة القرن (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله الاثقال يؤد زكاته مثل ماله شجاعا اقرعه زبينا يطوفه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزئتيه يعني شديقه ثم يقول انما لك انا كزك ثم تلا قوله سبحانه وتعالى ولا تحبين الذين يخفون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الآية الشجاع الحية والاقارع صفه بلول الغرلان من طال عمره يمزق شعره وذهب وهي صفة اخبت الحيات والزبائن في الشدقين والهمزتان عظامان تاتان في الصين تحت الاذنين \* وقوله تعالى (ولا يخفونها في سبيل الله) يعني ولا يؤدون زكاتها واما قال ولا يخفونها ولم يقل يخفونها لانه رد الكفاية الى المال المكتوز وهي ايمان الذهب والفضة وقيل رد الكفاية الى القصد لانها اغلب اموال الناس (فيشرهم بعباد الهم) يعني الكافرين الذين لا يؤدون زكاة اموالهم (ق) عن ابي ذر قال انبئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلأراني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فبغت حتى جلست فلما اثار حتى ذقت فقلت يا رسول الله فذاك ابي وامى من هم قال هم الاكثرون اموالا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه ومن عن يمينه ومن شماله وقيل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا قمح لا يؤدي زكاتها الاجابات يوم القيامة اعظم ما كانت واجده تنطعم بقرونها وتطؤه بأظلالها كلما ذقت اخرها حادت عليه اولاهها حتى يقضى بين الناس هذا لفظ مسلم وفرقه البخاري في موضعين \* وقوله تعالى (يوم يحصى عليها) يعني على الكنوز قد دخل النار فيوقد عليها حتى تبيض من شدة الحرارة (في نار جهنم فتكوى بها جباههم) يعني بالكنوز جباه كاتريها (وجنوبهم وظهرهم) قال ابن عباس لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدة قال بعض العلماء انما خص هذه الاعضاء بالكي من بين ما رايه من صاحب المال اذا آتاه

والشهادة فينتكم بما كنتم تعملون) لكرامة اهلها (يصفون) بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لترضوا منهم فامضوا عنهم انهم رجس وماؤاهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم قال الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الا اهراب اشد كفرا وفاقا واجدر الابلوا حدود ما نزل الله على رسوله وانه عليه حكم ومن الاهراب من يعضد ما ينق وقرما ويزيس بكر الدوائر عليه

السائل فطلب منه شيئا بذر منه آثار الكراهة والمنع فتد ذلك بقلب وجهه ويكبح ونجس  
 لساير وجهه فيقصد جيبه ثم أن كرر السائل الطلب نأى بجانبه عنه ومال من جهته وتركه جانبا  
 ثم أن كرر الطلب والى في السؤال ولا ظهره وأعرض عنه واستقبل جهة أخرى وهى النهاية  
 في الرد والنية في المنع الدال على كراهية الاعتداء والذلل وهذا دأب مانع البر والاحسان  
 وعادة الخلافة فذلك خص هذه الاعضاء الثلاثة بالكي يوم القيامة \* وقوله سبحانه وتعالى (هذا  
 ما كنزتم لانتقم) أى يقال لهم ذلك يوم القيامة (فذوقوا ما كنتم تكذبون) أى فذوقوا  
 عذاب ما كنتم في الدنيا من الاموال ومنتم حق الله منها (ق) من الاحاف بن قيس قال قدمت  
 المدينة فينا فى حلقة فيها ملا من قرش اذ جاء رجل خشن الثياب خشن الجسد خشن الوجه  
 فقام عليهم فقال بشر الكاذبين برضف يحكى عليه في نار جهنم فيوضع على حلة تدى احدثهم حتى  
 يخرج من نقص كنفه ويوضع على نقص كنفه حتى يخرج من حلة تدى بيززل دل فوضع  
 القوم رؤسهم فأرأيت احدا منهم رجع اليه شيئا قال فاذ برقاجته حتى جلس الى سارية فقلت  
 ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ان هؤلاء لا يسلطون شيئا هذا لفظ مسلم وفيه زيادة  
 لما ذكرها وزاد البصري قلت من هذا قالوا ابو ذر قال فقلت ما شئ سمكت تقول قيل  
 فقال ما قلت الاشيا سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم \* قوله عز وجل (ان مدة الشهور عند الله  
 اثنا عشر شهرا) هى الحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى الاول وجادى الآخرة  
 ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وهذه شهور السنة القمرية التى هى  
 مبنية على سير القمر فى المنازل وهى شهور العرب التى يتبدا بها السلون فى صياهم ووفاتهم  
 واهابهم وسائر امورهم واحكامهم وابلهم هذه الشهور ثلثائة وخسة وخسون يوما والسنة  
 الشمسية عبارة عن دور الشمس فى الفلك دورة تامة وهى ثلثائة وخسة وستون يوما وربيع  
 يوم فنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة ايام فيسبب هذا نقصان تدور السنة الهلالية  
 فيقع الحج والصوم تارة فى الشتاء وتارة فى الصيف قال المفسرون وسبب زول هذه الآية من  
 اجل النسي الذى كانت العرب تعلقه فى الجاهلية فكان يقع جهنم تارة فى وقته وتارة فى الحرم  
 وتارة فى صفر وتارة فى غيره من الشهور فاعلم الله عز وجل ان هذه شهور سنة المسلمين التى يتدون  
 بها اثنا عشر شهرا على منازل القمر وسيره فيها هو قوله تبارك وتعالى ان هذه الشهور عدالة  
 يعنى فى علمه وحكمه اثنا عشر شهرا (فى كتاب الله) يعنى فى الوح المحفوظ الذى كتب الله  
 فيه جميع احوال الخلق وما يؤتون وما يدرون وقيل اراد بكتاب الله القرآن لان فيه آيات  
 تدل على الحساب ومنازل القمر وقيل اراد بكتاب الله الحكم الذى اوجبه وامر عباده بالاخذ به  
 (يوم خلق السموات والارض) يعنى ان هذا الحكم حكمه وقضاه يوم خلق السموات والارض  
 ان السنة اثنا عشر شهرا (منها) يعنى من الشهور (اربعة حرم) وهى رجب فردوز والقعدة  
 وذو الحجة والحرم ثلاثة متوالية وانما سميت حرما لان العرب فى الجاهلية كانت تعظمها وتحرّم  
 فيها القتال حتى لو ان احدهم لقي قاتل ابيه وابنه واخيه فى هذه الاربعة الاشهر لم يجزه ولمساجه  
 الاسلام لم يزدها الا حرمة وتطيلا لان الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات  
 ايضا لشد من غيرها فلا يجوز انتهاك حرمة الاشهر الحرم (ذلك الدين القيم) يعنى ذلك الحساب

دائرة السوء والله سمع علم  
 ومن الاعراب من يؤمن  
 بالله واليوم الآخر ويتخذ  
 ما يلقى قرات عند الله  
 وصولات الرسول الا انها  
 قريبة لهم سيدخلهم الله  
 فى رحته ان الله غفور رحيم  
 والسابقون الاولون  
 اى الذين سبقوا الى الوحدة  
 من اهل الصف الاول  
 (من المهاجرين) الذين  
 هاجروا موطن النفس  
 (والانصار) الذين نصرروا  
 القلب بالعلوم الحقيقية  
 على النفس (الذين اجهم)  
 فى الاتصاف بصفات الحق  
 (احسان) اى بشهادة  
 من مشاهدات الجمال

الستقيم والعدل الصحيح المستوي فالدين هنا بمعنى الحساب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
الكيس من دان نفسه يعنى صاحب نفسه وعمل لما يبدالموت وقيل اراد بالدين القيم الحكم  
الذى لا يغير ولا يبدل والقيم هنا بمعنى الدائم الذى لا يزول فالواجب على المسلمين  
الاخذ بهذا الحساب والعدل في صومهم وحجهم واعيادهم وبياعاتهم واجل ديونهم  
وغير ذلك من سائر احكام المسلمين المرتبة على الشهور (ق) من ابي بكره ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة  
اشا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورجب مضر  
الذى بين جسادى وشعبان اى شهر هذا فلنا الله ورسوله أعلم ففككت حتى فلنائه يسيسه بغير اسمه  
نقال اليس ذالجمعة قلنا بلى قال أى بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم ففككت حتى فلنائه يسيسه بغير  
اسمه فقال أى بلد الحرام قلنا بلى قال أى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم ففككت حتى فلنائه يسيسه  
بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام كرامة  
يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم الا فلا ترجعوا  
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا يبلغ الشاهد الذنب قلل بعض من يلقه ان يكون  
او يحمله من بعض من سمع ثم قال اهل بلنت لاهل بلنت قلنا نعم قال اللهم اشهد \* وقوله تعالى  
(فلا تغفلوا انهم انفسكم) قيل الكفاية في فهم ترجع الى جميع الاشهر لا تظلموا انفسكم في جميع  
اشهر السنة بفعل المعاصي وترك الطاعات لان المقصود منع الانسان من الاقدام على المعاصي  
والقصد مطلق في جميع الاوقات الى الممات وقيل ان الكفاية ترجع الى الاشهر الحرم وهو قول  
اكثر المفسرين وقال قتادة العمل الصالح اعظم اجرافي الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم منه فيما  
سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن انفسكم بريد استغلال الحرم  
والفارة فيهن وقال محمد بن اسحق بن بشار لا يتجمل حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفضل  
اهل الشرك وهو النبي وقيل ان الانفس مجزولة بجمع اهل الظلم والقصد والامتناع عنه على الاطلاق  
شاقي على النفس لاجرم ان الله خص بعض الاوقات بزيادة التعظيم والاحترام ليمتنع الانسان في تلك  
الاقوات من فعل الظلم والقائح والمنكرات فرما تركها في باقي الاوقات فتصير هذه الاوقات الشريفة  
والاشهر الحرم العظيمة سببا لترك الظلم وفعل المعاصي في غيرها من الاشهر فهذا وجه الحكمة في  
تخصيص بعض الاشهر دون بعض بزيادة التعريف والتعظيم وكذلك لا يمكنه ايضا \* وقوله سبحانه  
وتعالى (وقاتلوا المشركين كافة كما قاتلواكم كافة) حتى قاتلوا المشركين بأجمعكم مجتمعين هل  
قاتلهم كآلتهم فقاتلواكم دلى هذه الصفة والمعنى تعاونوا وتناصروا وامل قاتلهم ولا تفاضلوا اولوا  
تد ابروا ولا تفاضلوا ولا تحبوا من قاتلهم وكونوا عبادا لله مجتمعين متوافقين في قتاله اعدائكم  
من المشركين واختلاف الطوائف في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبير احراماتهم نسح  
بقوله وقاتلوا المشركين كافة يعنى في الاشهر الحرم وفي غيرهن وهذا قول قتادة وعطاء الخراساني  
والزهري وسفيان الثوري قالوا الا ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بجنين وتقيفا بالطائف  
وحاصرهم في شوال وبعض ذى القعدة وقال آخرون انه غزا منسوخ قال ابن جريج حلف  
بـالله عطاه بن ابي رباح ما يحسد للناس ان يزفروا في الحرم ولا في الاشهر الحرم وما نضحت الا

والجلال (رضي الله عنهم)  
لاشراكمهم في كشف  
الصفات والوصول الى مقام  
الرضا الذى هو باب الله  
الاعظم (ورضوا عنه  
واعدهم جنات) من  
جنات الاعمال والصفات  
(تجرى تحتها الانهار خالدين  
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم)  
انما رطلوم التوكل والرضا  
وما يناسبهما وذلك لان في  
وجود جنة اخرى  
للسابقين هي جنة الذات  
واختصاصهم بها لا شراك  
الكل في هذه (ومن حولكم  
من الاعراب منافقون

ان بائعوا فيها ( واعلموا ان الله مع المتقين ) يعني بالصر والموتنة على اعدائهم قوله سبحانه وتعالى ( انما النسي زيادة في الكفر ) النسي في اللغة جارة عن التأخير في الوقت ومنه النسيئة في البيع ومعنى النسي المذكور في الآية هو تأخير شهر حرام الى شهر آخر وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم ونظمها لو كان ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكانت عامة معاش العرب من الصيد والقارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر متوالية وربما وقعت حروب في بعض الاشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم الى الاشهر الحلال فنسؤا يعني اخروا تحريم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فيدخلون الحرم ويحرمون صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر اخروه الى ربيع الاول فكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهر بعد شهر حتى استدار التحريم الى السنة كلها وكانوا يجيئون في كل شهر عامين فجاءوا في ذي الحجة عامين ثم جاءوا في الحرم عامين ثم جاءوا في صفر عامين وكذا باقي شهور السنة فوافقت جمة ابي بكر في السنة الثامنة قبل جمة الوداع المرة الثانية من ذي القعدة ثم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل جمة الوداع فوافق جمة شهر ذي الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخلف الناس في اليوم العاشر يعني واعلمهم ان اشهر النسي قد تناسخت باستدارة الزمان وماد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كدنه يوم خلق الله السموات والارض الحديث المتقدم وامرهم بالمحافظة على ذلك ثلاثة ايام في مستأنف الايام واختلوا في اول من نسا النسي فقال ابن عباس والضحاك وقادة وبجاهد اول من نسا النسي يومئذ بن كنانة وكان يليه جادة بن صوف بن امية الكناني وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة فقال له نعم بن طمية وكان يقوم على الناس في الموسم فاذا هم الناس بالصدرة فخطب الناس فيقول لا مرد لما قضيت انما الذي لا اجاب ولا اجاب فيقول له المشركون ليك ثم يسالونه ان ينسهم شهر فيضرون فيه فيقولون ان صفر في هذا العام حرام فاذا قل ذلك حلوا الاوتار ونزوا الاسنة والازجة من الرماح وان قال حلال قدقوا اوتار القسي وركبوا الاسنة في الرماح واغاروا ولو كان بعد نسي بن طمية رجل يقال له جادة بن خوف وهو الذي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القيس قال شاعرهم \* وفيما ناسي الشهر القيس \* وكانوا يفعلون ذلك اذا اجتمعت العرب في الموسم وروى جوير من الضحاك عن ابن عباس ان اول من من النسي عمرو بن لحي بن قمع بن خندف والذي صح من حديث ابي هريرة وعائشة ان عمرو بن لحي اول من نسي السوابب وقال فيه الي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في البار فهذا ماورد في تفسير النسي الذي ذكرناه في قوله انما النسي زيادة في الكفر يعني زيادة كفرهم كفرهم وسبب هذه الزيادة انهم امروا بايقاع كل فعل في وقته من الاشهر الحرم ثم انهم بسبب اغراضهم الفاسدة اخروه الى وقت آخر بسبب ذلك النسي فاقصوه في غير وقته من الاشهر الحرم فكان ذلك القتل زيادة في كفرهم ( يفضل به الذين كفروا ) قرئ يفضل بفتح الباء وكسر الضاد ومعناه يفضل بالنسي الذين كفروا لو قرئ يفضل بضم الياء وقع الضاد ومعناه ان كفارهم اضلهم وحوّلهم

ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم الاعتراف بالذنوب هو اياه نور الاسلام مدادوا بين الشكينة وعدم دسوخ ملكة الذنب فيه لانه مك الرجوع والتوبة ودليل رؤية قبح الذنب التي لا تسكون الابنور البصيرة وانفتاح عين القلب اذ لو ارتكمت الظلمة ورسمت الرذيلة ما استقصه ولم يره ذنبا بل رافضلا حسنا لما بهت لخاله فاذا عرف الله ذنب يقيه خير ( خلطوا عجلانهم )



عليه قرى يضل به الذين كفروا بضم الياء وكسر الصاد ومعناه يضل الله به الذين كفروا اويضل به الشيطان الذين كفروا بترين ذلك لهم وقيل معناه يضل به الذين كفروا تابيهم والأتخزين باضالهم وهذا الوجه أقوى الوجهين في تفسير قرأته من قرأ يضل بضم الياء وكسر الصاد (يحولونه طاموا بحر مونه طاماً) يعني يحلون ذلك الانساء طاماً وبحر مونه طاموا المعنى يحلون الشهرة الحرم طاماً فيصلونه حلالاً لغيره فيه وبحر مونه طاماً فيصلونه محرماً فلا يشرعون فيه (ليواطوا) يعني ليواطوا (عدة محرم الله) يعني لهم ما حلوا شهراً من الحرم الا حرموا شهراً مكانه من الحلال ولم يحرموا شهراً من الحلال الا حلوا مكانه شهراً من الحرم لاجل ان يكون عدداً لاشهر الحرم اربعة كاحرم الله فليكون ذلك موافقة في العدد لافي الحكم كذلك قوله سبحانه وتعالى (فصلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل (والله لا يهدي القوم الكافرين) يعني انه سبحانه وتعالى لا يرشد من هو كافر تايم لا سبق له في الازل انه من اهل النار قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انتموا انتموا في سبيل الله انما قلتم الى الارض) تزل هذه الآية في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان حسرة من الناس شدة من الرحين طابت وابتك رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الأورى بشيرها حتى كانت غزوة تبوك ففراها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفراً مبداً ومفاوزاً وعدداً كثيراً وجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبه عدوهم فشق عليهم الخروج وتناقلوا فانزل الله عز وجل هذه الآية (يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم يعني قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتموا في سبيل الله اخرجوا الى الجهاد) قال استقر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واذا استقرتم فافقروا والاسم الفير اتفقت اى اتفقت وتباطأتم عن الخروج الى الفروا الى الارض يعني لزمت ارضكم ومساكنكم وانما اسفل ذلك الفروا لشدة الزمان وضيق الوقت وشدة الحروب بعد المسافة والحاجة الى كثرة الاستعداد من العدد والازاد وكان ذلك الوقت وقت ادراك غمار المدينة وطيب ظلالها وكان العدو كثيراً فاستقل الناس تلك الفروا ضايعهم الله تعالى بقوله (ارضيت بالحياة الدنيا من الآخرة) يعني ارضيت بخصف العيش وزهرة الدنيا ودهان نعيم الآخرة (فامتنع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) يعني ان لذات الدنيا ونعيمها فان زائل بقدر قليل ونعيم الآخرة قد على الابد فهذا السبب كان امتناع الدنيا قليلاً بالنسبة الى نعيم الآخرة وفي الآية دليل على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لان الله سبحانه وتعالى نص على ان تظلم عن الجهاد امر منكر فلو لم يكن الجهاد واجباً لما تابهم على ذلك النقل ويؤكد هذا الوعيد المذكور الآية الآتية وهي قوله تعالى (الاستفروا) يعني انتم استفروا اي المؤمنون الى ما استفركم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه (يذنبكم هذا يا ايها) يعني في الآخرة لان الذناب الايم لا يكون الا في الآخرة وقيل ان المراد به احتباس اللط في الدنيا قال مجاهد بن نعيم سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً من احياء العرب فتناقلوا ما مسك الله تعالى منهم اللط فكان ذلك عذابهم (ويستبدل قوم ما غيركم) يعني خيرا منكم والموع قال سعيد بن جبيرهم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن نه سبحانه وتعالى على انه قد تكفل

وأخر سيناً) اى كانوا في رتبة النفس الواوامة التي لم يصر اتصالها بالقلب وتورها بنوره مله مكية ولم تذلل بعد في طاعتها للقلب فتارة يستولى عليها القلب فتذلل وتضاد وتثور بنوره وتعمل اعداها صالحة وتارة تظهر بصفاتها الحاجة لنور القلب منها وتنجب بظلمتها فتعمل افعالاً سيئة فان ترجعت الانوار القلبية والاعمال الصالحة وتماقت عليها انوار الملكة حتى صار اتصالها بالقلب وطاعتها

بنصره نبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه فان سارعوا معه الى الخروج الى حيث استغفروا  
 حصلت النصرة بهم ووقع اجرهم على الله عز وجل وان تأملوا وتخفقوا عنه حصانت النصرة  
 بغيرهم وحصلت النصرة لهم ثلاثون هموا ان اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرة له لا تحصل  
 الا بهم وهو قوله تعالى ( ولا تنصروهم شيئا ) قبل الضمير راجع الى الله تعالى يعني ولا تنصروا  
 الله شيئا لانه غني عن العالمين وانما تنصرون انفسكم بترككم الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقيل الضمير راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ولا تنصروا محمدا صلى الله عليه  
 وسلم شيئا فان الله ناصره على اعدائه ولا يخذه ( والله على كل شيء قدير ) يعني انه تعالى قادر  
 على كل شيء فهو ينصر نبيه يزيد به قال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون  
 لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لانها خطاب لقوم استغفروا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فلما نفروا كاتل عن ابن عباس وتلى هذا التقدير فلانسخ الله قوله عز وجل ( لا تنصروه  
 فقد نصروه الله ) يعني لا تنصروا محمدا صلى الله عليه وسلم ايها المؤمنون هذا خطاب لمن تأمل  
 عن الخروج معه الى تبوك فاعلم الله عز وجل انه هو المتكفل بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم  
 واعزاز دينه واعلا كفته اطاعوا ولم يسيئوا به قد نصروه عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف  
 به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد ( اذا خرج به الذين آمنوا ) يعني انه تعالى نصره  
 في الوقت الذي اخرج به في كفار مكة من مكة حين مكروا به وارادوا قتله ( ثاني اثنين )  
 يعني هو واحدا اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر ( اذما في الفار )  
 يعني اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر في الفار والفار لقب عظيم يكون في الجبل وهذا  
 الفار في جبل ثور وهو قريب من مكة ( اذ يقول لصاحبه لا تحزن ) يعني يقول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق لا تحزن وذلك ان ابا بكر خاف من الطلب ان يطلوا  
 بمكانهم فخرج من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ( ان الله وما ) يعني  
 بالنصر والمؤنة قال الشعبي غاب الله عز وجل اهل الارض جميعا في هذه الآية غير ابي بكر وقال  
 الحسن بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر  
 لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا ولا يكون كافرا من ان عمر بن الخطاب  
 صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبني على الحوض وصاحبني في الفار اخرجته الترمذي وقال  
 حديث حسن غريب ( ق ) غن ابي بكر الصديق قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الفار  
 وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا  
 بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال الشيخ يحيى الدين التتوي مناهة للنهاب بالنصر والمؤنة والحفظ  
 والسديد وهو داخل في قوله سبحانه وتعالى ان الله مع الذين اتوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم  
 توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لابي بكر وهي من اجل سابقه والفضيلة من  
 اوجه منها اللفظ الدال على ان الله ثالثهما ومنها انه نفسه ومفارقة اهل وماله ووراسته في طاعة  
 الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولازمته النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه  
 ومنها جملته نفسه وقاية عنه وغير ذلك روي عن عمار الخطاب انه ذكر عند ابي بكر  
 فقال وددت ان على كل شيء مثل علي يوما واحدا من ايامه وليلة واحدة من لياليه امالته فلية

ايام ملكة صلح امرها  
 ونجت وذلك يعني قوله  
 ( عسى الله ان يوبط عليهم )  
 وان ارتكبت عليها الهيات  
 المظلة المكتسبة من غلباتها  
 وكثرة اقدامها على السيئات  
 كان الامر بالعكس فزال  
 استعدادها بالكفة وحقق  
 هذاها ايما وترجع احد  
 الجانبين على الآخر  
 لا يكون الا بالصحة وبجاسة  
 اصحاب كل واحد من  
 الصنفين ومخالطة الاخبار  
 والاشرار فان ادركه  
 التوفيق ساقه القدر الى  
 صحة الصالحين ومناينة  
 اخلاقهم واعمالهم فيصير

سارمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اثار فلما انتهى اليه قال والله لا تدخله حتى ادخل فلبك فان كان فيه شيء اصابني دونك فدخله فكفنه ووجد في جابه ثيابا فشق ازاره وسداهه وبقى منها ثوبان فاقعما رجله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضم راسه في حجره ونام فلغد ابوبكر في رجله من الخيل ولم يتحرك مخافة ان يفتنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابوبكر فقال لدغت فذاك ابى وامى فخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انقض عليه وكان سبب موته واما يومه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادت العرب واليه وقالوا لا تؤدى الزكاة فقال لومعنى هذا الجاهل منهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية خوار في الاسلام انه قد انتفع الوصي وتم الدين ايقص واناسي اخرجني في جامع الاصول ولم يرق عليه علامة لاحد قال البغوي وروى انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخارج جعل يمشى ساحة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابوبكر فقال اذكر الطلب فامشى خذلك واذا كرا لصدقا مشى بين يديك فلما انتهى الى اثار قال مالك يا رسول الله حتى استبرأ اثار فدخل فاستبرأ ثم قال انزل يا رسول الله فزل وقال له ان اقل فانا رجل واحد من المسلمين وان قلت هلكت الامة

(ذكر سياق حديث الهجرة وهو من افراء البخاري)

عن عائشة قالت لما وصل ابوي خط الاوهما بينت الدين ولم ير عليا يوم الايام فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وحشا فلما انبلى المسكون خرج ابوبكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك التهاد فلقه ابن الدقة وهو سيد القارة فقال ابن زيد يا ابوبكر فقال ابوبكر اخرجني قومي فاريد ان اسبع في الارض فاعبدني فقال ابن الدقة فان ملكك يا ابوبكر لا يخرج ولا يخرج املك تكسب المعدم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانك جار فارجع واجد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدقة فطاف ابن الدقة ضيفا في اشراف قريش فقال لهم ان ابوبكر لا يخرج مثله ولا يخرج انخرجون رجلا يكسب المعدم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدقة وفي رواية فانفذت قريش جوار ابن الدقة وامنوا ابوبكر وقالوا لابن الدقة مر ابوبكر فليعبد في داره وليصل فيها وليقرأ ماشا ولا يؤذنا بذلك ولا يستعان به فانا نخشى ان يفتن نساء نوابنا فقال ذلك ابن الدقة لابي بكر فلبث ابوبكر كذلك يعبد في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابوبكر فأتى معجدا ببناء داره وكان يصل فيه ويقرأ القرآن فيقذف عليه نساء المشركين وابنه واهله وهم يحبون منه وينظرون اليه وكان ابوبكر رجلا بكا لايملك عليه اذا قرأ القرآن فانزع ذلك اشراف قريش من المشركين فأرسلوا الى ابن الدقة فقدم عليهم فقالوا انا كما اجرتنا ابوبكر بجوارك اني ان يعبد في داره فقد جاوز ذلك فأتى معجدا ببناء داره فأعلن بالصلاة والقرأة فيه وانا قد شئنا ان ندين نساءنا باننا نأمنه فان احب ان يقتصر على ان يعبد في داره فعل وان ابي الان يعلن بذلك فله ان يرد

منهم وان لحقه الخذلان  
ساقه الى محبة المفسدين  
واختلاطه بهم فيصير  
من السامرين اما ناله  
من ذلك (ان الله غفور)  
يفترلهم البشائر المظنة  
ويسترها عنهم (رحيم)  
رحمهم بالتوفيق لصالحات  
وقبول التوبة ولما وقفوا  
لقسم الاول يركه محبة  
الرسول وتزكته اياهم  
وتربته لهم قال (خذ من  
اموالهم صدقة) اذا مال  
هو سبب ظهور النفس  
وغلبة صفاتها ومدد قواها  
ومادة هواها كما قال عليه  
الصلوات والسلام المال مادة

الك ذمتك فانا قد كرهننا ان تخفرك ولنا مقرن لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن  
الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاهدتكم عليه فامان تقتصر على ذلك وامان ترجع  
الى ذمتي فأتى لاحب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل فقدته فقال ابو بكر فأتى اريدك  
جوارك وارضى بحوار الله والبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
للمسلمين اني رايت دار هجرة تكمن سبعة ذات نخل بين لابتي وهما الخمرتان فهاجر من هاجر قبل  
المدنة ورجع عامة من كان يارض الخيشة الى المدنة ونجى ابو بكر قبل المدنة فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على رسلك فأتى ارجوان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بأبي  
انت وامي قال نعم خبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجبه ولف راحلتين  
كثابته من ورق الحر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فينا نحن  
جلوس يوما في بيت ابي بكر في غمر الظهرة قال قائل هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم متفعا  
في ساعة لم يكن يأتيها فقال ابو بكر فادله ابي وامي والله ما جاءه في هذه الساعة الا امر قالت  
بغاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي  
بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انهم اهلك بأبي انت وامي يا رسول الله قال فأتى قدامي  
في الخروج قال ابو بكر الصديق بأبي انت وامي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نعم قال ابو بكر فذهب بأبي انت وامي يا رسول الله احدي راحتي فأتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالتن قالت عائشة فجهرنا ما احث الجهاز وصنعا لها مقبرة في جراب فقلعت اسماء بنت ابي بكر  
قطعة من نطاقها فربطت به ثم اجبر ابني ذلك سميت ذات الطلاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فكانت فيه ثلاث ايام بيت عندهما عبدالله بن ابي بكر وهو  
غلام شاب قفف لقن فدلج من مدهم بهر فقص مع قريش عكة كباث فلا يسمع امر ايكادانه  
الاوعاء حتى يأتيها بخبر ذلك حين يتنظط الظلام ويرعى عليهما حامر من فبرة مولى ابي بكر  
منهم من غم فبرحما عليهما حتى تذهب ساعة من الشئ فيبتان في رسل حتى ينق لها حامر من  
فبرة بفلس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الايام الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وابو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عدي هادي خريتا والخريتا الماهر بالهداية  
فدغس خلفا في آل الناص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فاماه فذاه له راحلتيهما  
وواعداه فارثور بعد ثلاث ايام فأتاهما صبح ثلاث فارتحلا وانطلق معهما حامر من فبرة والدليل  
الدليل فاخذهم طريق السواحل وفي رواية طريق الساحل قال ابن شهاب فآخبرني جدار الحرج  
بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقه بن مالك بن جعشم ان ابا اخبره انه سمع سراقه بن مالك بن جعشم  
يقول جاءه رسول كفار قريش يحملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد  
منهمان ثلثة اوسره فبينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام عليا  
وعين جلوس فقال يا مراثة اتي قد رايت آخا سودا بالساحل اراه محمدا واحمده قال سراقه  
ففرقت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا ههنا ياخون ضلة  
لهم ثم ائتيت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فاعترت جارياتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء الة  
فقبسها علي واخذت رعي فخرجت من ظهر البيت فغطت زحمة الارض وخفت عاتية

الشهوات فيبغي ان يكون  
اول حالهم الجرد عن  
الاموال لتتكسر قوى  
الفس وتضعف احوالها  
وصفاتهما فتزك من  
الهيئات المظلة التي فيها  
وتظهر من خبث الذنوب  
ورجس دواعي الشيطان  
ولك معنى قوله (تظهرهم  
وتركهم بها وصل عليهم)  
بامداد الهمة والفاضة نور  
الصحة عليهم (ان صلاتك  
سكن لهم) اي ان تورك  
الذي تقرض عليهم بالذات  
حاطرك اليهم وقوة همتك  
وبركة صحتك سبب تزول  
السكينة فيهم تسكن قلوبهم  
اليه وتطمئن والسكينة

حتى آتت فرسي فركبتها فرفضا تقرب بي حتى دوت منهم فشررت فرسي فخررت منها فموت  
 واهوت بدى الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقيمت بها اضرمهم ام لا فخرج الذي  
 اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 لا يلتفت واوبكر يكثر الالتفات ساخت بد فرسي في الارض حتى بلغت الركنين فخررت عنهما من جرعتي  
 قهضت فلم تكد تخرج بدنيا فلما استوت قائمة اذا لا يربها اثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقيمت  
 بالازلام فخرج الذي اكره فادبهم بالامان فوقوا فركبت فرسي حتى جثمت ووقع في نفسي حين  
 لقيت ما لقيت من الخس عنهم ان يظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان قومك قد جعلوا  
 فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع ففرزاني ولم يسألني  
 الا ان قالوا اخف عنا ما امتلعت فساأته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن خزيمة فكتب  
 في رقعة من اديم وعضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فابخرني عروة بن الزبير  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا فاطل من الشام  
 فساأ الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر يابسا ومع السلطان بالدينة فخرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يندون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حرا الظهيرة  
 فاقبلوا يوما بعد ما طالوا انتظارهم فلما اووا الى يوتهم اوفى رجل من يهود على ظهر الم  
 من اظامهم لامر ينظر اليه فصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبشرين يزول بهم  
 السراب فلم يلك اليهودي ان قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه قال  
 قتار السلطان الى السلاح فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فصد بهم ذات اليمين  
 حتى تزل بهم في بني عرو بن هوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام اوبكر فناس  
 وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطلق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يحيى ابا بكر حتى اصابته الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اوبكر  
 حتى ظل عليه برادته فرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في بني عرو بن هوف بضعة عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى  
 وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحته فصار بمنى معه الناس حتى ركت  
 عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان  
 مربدا لتمر لسهيل وسهل غلامين يمين في جراسد بن زرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حين ركبته راحته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما  
 بالربد ليخذهن مجردا فقالا بل نهيت يا رسول الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله  
 منهما هبة حتى ابانه عنهما ثم بانه مسجد اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الاين في بيانه  
 ويقول هذا الحبل لاجل خير \* هذا ابر بنا والمهر

نور مستقر في القلب يثبت  
 معه في التوجه الى الحق  
 ويتقوى اليقين ويتخلص  
 من الطيش ثلاث الشيطان  
 ووساوسه واحاديث  
 النفس وهو جسد العدم  
 قوله لها حينئذ (والله سمع)  
 يسمع نضرهم واهزافهم  
 بذنوبهم (عليهم) يعلم بانهم  
 وعزائمهم وما في ضمائرهم  
 من التمدد والتم (الم) سلوا  
 ان الله هو يقبل التوبة عن  
 عباده ويأخذ الصدقات  
 وان الله هو الثواب الرحيم  
 وقل اعلموا فسيروا الله  
 عزكم ورسوله والمؤمنون

وكسر القين المعجمة اسم موضع بينه وبين مكة خمس ليل على ساحل البحر الى المدينة من بلاد  
خفار وقيل هو قلب ماء لبني ثعلبة قوله تكسب المدوم فيه قولان احدهما انه قوة سده  
وحظه من الدنيا لا يتخذ عليه كسب كل شيء حتى المدوم انى يتخذ كسبه على غيره والقول  
الثاني انه يالك الشيء المدوم المتخذ ان لا يتخذ عليه وفيه وصفه بالاحسان والكرم والكل  
ما يغفل حله من حقوق الناس وصلة الارحام والقيام بالمرئيات واقراء الضيف ونواشب الحق  
ما ينوب الانسان من المقام وقضاء الحقوق لمن يقصده انالك جار اى حام وناصر ومدافع  
عنك والاستعلان والاعلان اظهار الخفي وقوله فينقذ النساء عليه يعنى يزدجن عليه والذمة  
العهد والامان واخفائها قضاها واللاذبالج والحرمة الارض التى تملوها بجارة مسود يقال  
افضل الشيء على رسلك بكسر الراء اى على هتكت والراحلة البعير القوى على الحمل والسير والظهرة  
وقت شدة الحر والطاق جبل او نحوه تشبه الراء وسطها وترفع ثوبا من تحته فتشطف طرفا  
من اعلاه الى اسفله ثلاثا يصل الى الارض وقولها تقف تقف الرجل ثقافته اذا صار  
حاذقا فطنا والقفن السريع القهم والادلاج بضمف الدال سير اول الليل وبشديدها سير آخره  
والنمعة الشاة ذات اللبن والرسل بكسر الراء وسكون الدال هو اللبن يقال نك الرامى بالضم  
اذا دماها ليجتمع اليه والقلس غلام آخر الليل والخريت تقدم شرحه في الحديث وهو الماهر  
بالهداية واراد به هداية الطريق فهو الدليل وقد غس حلفا يقال غس فلان حلفا فى آل فلان  
اذا اخذ بنصيب من عهدهم وحلفهم والاسودة الاشخاص والاكثة التل المرتفع من الارض يقال  
قرب القرس يقرب تقريبا اذا عدا دون الاسراع والكنانة هى الجبة التى تجعل فيها  
السهم والازلام القداح التى كانوا يستعملونها عند طلب الحوام كالحال والثان الثياب يقال  
مارزأت فلانا شيئا اى ما صبت منه شيئا والمراد انهم لم يأخذوا منه شيئا وقوله اوفى اى اشراف والمطلع  
والالم البناء المرتفع كالحصن وقوله مبيض هو بكسر الراء اى هم ذوي اباض والمرد الموضع  
بوضع فيه التمر كالبيدر وقوله هذا الجمال هو بالهاء المفعلة يعنى هذا الحمل والحصول من اللبن ابر  
عند الله والمهروا بنى ذخرا وادوم متعة فى الآخرة لاحال خير يعنى ما يحمل من خير  
من التمر والزبيب والطعام الحصول منها والمعنى ان ذلك الحمل الذى تحمله من اللبن لاجل عارة  
المجد افضل عند الله مما يحمل من خير وقد روى هذا الجمال بالجمع من التجرى والرواية  
الاولى اشهر واكثر والآله اعلم قال الزهرى لا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر  
القار ارسلا الله سبحانه وتعالى زوجا من جام حتى باضتا فى اسفل القب ونجست العكروت  
يتنا وقيل انت عاملة على ثم القار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل  
الطلب يضربون بيننا وشما لاحول القار يقولون لودخلنا هذا القار لكسر يضى الحمام ونفسخ  
بيت العكروت ووجدت فى بعض التفاسير شرا وقد نسب الى ابي بكر الصديق رضى الله تعالى  
عنه وهو قوله

وستردون الى طام التيب  
والشهادة فينثكروا كما كنتم  
تعملون وآخرون من رجوع  
لامر الله اما بغيرهم واما  
يتوب عليهم والله حليم حكيم  
والذين اتخذوا مسجدا  
ضرابا وكفروا وتقربوا  
بين المؤمنين وارضادا  
لن حارب الله ورسوله من  
قبل ويحلفن اذ اردنا  
الا الحسنى والله يشهد انهم  
لنكاذبون لاقم فيه ابدا  
لمسجد اسس على التقوى  
لا كان طام الملك تحت قهر  
طام الملكوت ونضيره لزم  
ان يكون ثبات النفوس

قال النبي ولم يجمع يقرنى • ونحن فى سد فى ظلة القار  
لا نخش شيئا فان الله ثالثه • وقد تكفل لى منه باظهار  
وانما كيد من تخشى بوارده • كيد الشياطين قد كادت لكفار

والله هل لكم طرا بما صنعوا \* وجعل المتهى منهم الى النار  
وقوله سبحانه وتعالى ( فانزل الله سكينته عليه ) يعني فانزل الله الملائكة والكون على رسوله  
محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه  
السكينة من قبل ذلك \* ( نزل في الوجوه المستنبطة من هذا الآية الدالة على فضل سيدى ابي  
بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ) \* منها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخفى في القار من  
الكفار كان هالكا على يطن ابي بكر الصديق في سره واحلته وانه من المؤمنين الصادقين  
الصديقين المحضين فاختر محبته في ذلك المكان المخوف لعله بحاله ومنها ان هذه الهجرة كانت  
بإذن الله تعالى فخص الله بحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ابا بكر دون غيره من اهله وعشيرته  
وهذا التخصيص يدل على شرف ابي بكر وفضله على غيره ومنها ان الله سبحانه وتعالى طالب  
اهل الارض بقوله تعالى الاتصروه فقد نصره الله سوى ابي بكر الصديق وهذا دليل  
على فضله ومنها ان سيدنا ابا بكر رضى الله تعالى عنه لم يخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في سفر ولا حضر بل كان ملازمه وهذا دليل على صدق محبة وحمدة محبته ومنها مؤانسته  
لنبي صلى الله عليه وسلم في النار وبذل نفسه له وفي هذا دليل على فضله ومنها ان الله سبحانه  
وتعالى جعله نائبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه وتعالى فاني اثنين اذ هما في النار  
وفي رواية الاخذة لابي بكر رضى الله تعالى عنه وقد ذكر بعض العلماء ان ابا بكر كان نائبا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكثر الاحوال ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق  
الى الايمان بالله فكان ابو بكر اول من آمن ثم دعا ابو بكر الى الايمان بالله ورسوله فاستجاب له  
شدن وطخه ولزير قاموا على يدى ابي بكر ثم جلمهم الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقف  
في موقف من غزواته الا وابو بكر معه في ذلك الوقت ومنها انه لما مرض صلى الله عليه وسلم  
قام مقامه في الامامة فكان نائبه ومنها انه نائبه في تربته صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على  
فضل ابي بكر الصديق ومنها ان الله سبحانه وتعالى نص على محبة ابي بكر دون غيره بقوله سبحانه  
وتعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ومنها ان الله سبحانه وتعالى كان ثانيا ومن كان الله معه دل  
على فضله وشرفه على غيره منها وازال السكينة على ابي بكر واختصاصها دليل على فضله والله  
اعلم وقوله سبحانه وتعالى ( وايدع بنحوه لم تروها ) يعني وايدع النبي صلى الله عليه وسلم بازال  
الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وابصارهم من رؤيته وقيل اني الرعب في قلوب الكفار  
حتى رجعوا وقال مجاهد والكافي اعانه بالملائكة يوم بدر فاخبر الله سبحانه وتعالى انه نصره وصرف  
ه كيد الاعداء وهو في التصارفي حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر ( وجعل كاذ  
الذين كفروا السفلى ) يعني كذا الشرك فبى سقى الى بوالهامة ( وكذا الله هو العليا والله  
عن تركهم ) قال ابن عباس هي كلمة لا اله الا الله فهي باقية الى يوم القيامة عاية وقيل ان كلمة الذين  
كفروا هي ما كانوا قروها في ايديهم من الكيد فبى صلى الله عليه وسلم يقتلوه وكذا الله هي ما لؤفه  
من النصر والظفر بهم فكان ما وعد الله سبحانه وتعالى حقا وصدا \* قوله سبحانه وتعالى ( انتموا  
خفاة وثقالا ) يعني انتموا على الصفة التي يخف عليكم الجهاد بها وعلى الصفة التي ينقل عليكم  
فيها وهذا ان وصفنا يدخل تحتها اقسام كثيرة فلماذا اختلفت عبارات القسرين فيها فقال الحسن

وهياتها تأثير فيما  
ياشرها من الاعمال وكل  
ما فعل بنية صادقة تعالى  
عن هيئة نورانية محبة بركة  
وعين وجعية وصفوا كل  
ما فعل بنية فاسدة شيطانية  
من هيئة مظلمة محبة  
تفرقة وكسورة  
وحق وشؤم الا ترى  
السكينة كيف شرفت  
وعظمت وجعلت متبركة  
لكونها مبنية على يدى نبي  
من انبياء الله بنية صادقة  
ونفس شريفة صافية  
عن كل اخلاص لله تعالى  
ونحن نشاهد اثر ذلك  
في اعمال الناس ونجد اثر  
الصفاء والحمية في بعض

بجاهد وقادة وعكرمة يعني شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نزلنا وغيرنا سبط وقال عتبة  
 العوفي ربكنا ومثاه وقاله ابو صالح خفاة من المال يعني فقراء وتقالا يعني اغنياء وقال ابن زيد  
 الخفيف الذي لاضمة له والليل الذي له الضمة يكره ان يدع ضمته ويروي عن ابن عباس  
 قال خفاة اهل البصرة من المال وتقالا اهل السرة وقبل خفاة يعني من السلاح مقلين  
 منه وتقالا يعني مستكثرين منه وقبل مشاغل وغير مشاغل وقبل اصحاء ومرضى وقبل  
 عزابا ومتاهلين وقبل خفاة من الحاشية والاتباع وتقالا مستكثرين منهم وقبل خفاة يعني  
 مسرعين في الخروج الى التز وساعة سماع الغير وتقالا يعني بعد التزوي فيه والاستعداد له  
 والصحيح ان هذا ما لان هذه الاحوال كلها داخله تحت قوله تعالى اتقوا خفاة وتقالا يعني  
 على اي حال كنتم فيها فان قلت فعلى هذا يلزم الجهاد لكل احد حتى المريض والزم من الفقير  
 وليس الامر كذلك فامعنى هذا الامر قلت من العلماء من جله على الوجوب ثم انه نسخ قال  
 ابن عباس نسخ هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون ليغفروا كافة الآية وقال السدي نسخت  
 بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من جعل هذا الامر على الدب قال مجاهد  
 ان ابا ايوب الانصاري شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخفف عن  
 غزوة غزاه السلون بعده فقبله في ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول اتقوا خفاة وتقالا  
 ولا جدي الا خفيا او تقبلا وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى عييه فقبل  
 له امك طليل صاحب ضر فقال استغفركم الخفيف والليل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد  
 او حفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واياها على حص فقلت شيئا قد سقط حاجباه على  
 عينيه من اهل دمشق على راحلته يريد اترو فقلت يا عم انت ممدور عند الله فرفع حاجبيه  
 وقال يا ابن اخي استغفر الله خفاة وتقالا الا انه من يحبه يتلبه والصحيح هو القول الاول انها  
 منسوخة وان الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه ان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك  
 وان النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة في تلك الفترة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على  
 ان الجهاد من فروض الكفايات ليس على الايام والله اعلم وقوله سبحانه وتعالى (وجاهدوا  
 بأموالكم وانفسكم في سبيل الله) فيه قولان الاول ان الجهاد انما يجب على من له مال يتقوى به  
 على تحصيل آلات الجهاد ونفس سليمة قوية صالحة للجهاد فيجب عليه فرض الجهاد والقول  
 الثاني ان من كان له مال وهو مريض او مقعد او ضعيف لا يصلح للحرب فليجهد بماله بان  
 يطلبه غيره ممن يصلح للجهاد فيغزو بماله فيكون مجاهدا بماله دون نفسه (ذلكم) يعني ذلكم  
 الجهاد (خير لكم) يعني من القعود والتنازل عنه وقبل معناه ان الجهاد خير حاصل لكم  
 ثوابه (ان كنتم تعلمون) يعني ان ثواب الجهاد خير لكم من القعود عنه ثم نزل في المنافقين  
 الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قوله عز وجل (لو كان عرضا  
 قريبا) فيه اخبار تقديره لو كان ما دعوههم اليه عرضا يعني غنية سهلة قريبة التناول والعرض  
 ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر (وسفر)  
 قاصدا) يعني سهلا قريبا (لا تبوءك) يعني اخرجوا معك (ولكن بدت عليهم الشقة)

الموضع والبقاع والكدورة  
 والفرقة في بعضها وما هو  
 الاذنك فلها قال لمجد  
 اسس على التقوى (من  
 اول يوم احق ان تقوم  
 فيه) لان الهيات  
 الجماعية مؤثرة في النفوس  
 فكان الهيات الفسائية  
 مؤثرة في الاجسام فاذا  
 كان موضع القيام مبينا  
 على التقوى وصفاء النفس  
 تارت النفس باجتماع  
 الهم وصفاء الوقت وطيب  
 الحال وذوق الوجدان  
 واذا كان مبينا على الزيادة  
 والضرار تأثرت بالكدورة  
 والفرقة والقبض (فيه  
 رجال يحبون ان يتظاهروا)  
 اي اهل ارادة توسعي في التهر



أي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان سلوكها ومعنى الآية لو كان العرض قريبا والفتية سهلة والسفر قاصدا لاتبوك لمعا في ثقتنا لنفع التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم لاجرم انهم تخلفوا لهذا السبب ثم اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم انه اذا رجع النبي عليه السلام من هذا الجهاد يحلفون بالله وهو قوله تعالى ( ويحلفون بالله ) يعني المناقطين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الفزوة ( لو استعطينا لخرجنا معكم ) يعني الى هذه الفزوة ( يهلكون انفسهم ) يعني بسبب هذه الايمان الكاذبة والقساق وفيه دليل على ان الايمان الكاذبة تهلك صاحبها ( والله يعلم انهم لكاذبون ) يعني في ايمانهم وهو قولهم لو استعطينا لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج \* قوله عز وجل ( عذابه ) هك لم اذنت لهم ) قال الطبري هذا عتاب من الله عز وجل طاب الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اي في اذنه لمن اذله في التصلف عنه من المناقطين حين شخص الى تبوك فزور الروم والمعنى عذابه هك يا محمد ما كان منك في ذلك لهؤلاء المناقطين استاذنوك في ترك الخروج منك الى تبوك قال عرو بن عبيد بن الاودي اثنان فلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بشيء فبعثا اذنه للمناقطين واخذاه الفداء من اسارى بدر فتابه الله كمنصوحين وقال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا العطف بدأ بالقول قبل ان يبيعه بالذنب

• ( فصل ) • استدل بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء وبانه من وجهين احدهما انه سبحانه وتعالى قال عذابه هك والقول يستدعي سابقة الذنب الوجه الثاني انه سبحانه وتعالى لم يذنب لهم وهذا استفهام منه الانكار \* والجواب عن الاول اننا لانسلم ان قوله تعالى عذابه هك يوجب صدور الذنب بل تقول ان ذلك يدل على المبالغة في التعظيم والتوقير فهو كما يقول الرجل لغيره اذا كان مظهره عذابه هك ما صنعت في امرى رضى الله عك ما حوكت من كلامي وما عذابه وغفر لك كل هذه الالط في ابتداء الكلام واقتضاه تدل على تعظيم المحاط به قال علي بن الجهم يحاطب التوكل

عذابه هك الاحرمه \* قدود بفضلك ان ابدا \* الم تر عبدا عدا طوره

ومولى عفا ورشدهدى \* اقلنى اقالك من لم يزل \* يقبل ويصرف عك الردى

والجواب عن الثاني انه لا يجوز ان يكون المراد بقوله لم اذنت لهم الانكار عليه وبانه اما ان يكون قد صدر عنه ذنب في هذه الواقعة او لان كان قد صدر عنه ذنب فذكر ان الذنب بعد القول لا يليق بقوله عذابه هك يدل على حصول العفو وبعد حصول العفو يستحيل ان توجه الانكار عليه وان لم يكن قد صدر عنه ذنب امتنع الانكار عليه كتبت بهذا ان الانكار يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض في كتابه الشفاء في الجواب عن قوله عذابه هك لم اذنت لهم انه امر لم يقدم لاني صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نبي فبعد مصيبة ولاحده تعالى عليه مصيبة بل لم يبداه اهل العلم بماتة وظلوا من ذهب الى ذلك قال قطوبه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كاذله ان يفضل ما يشاء فيما لم يزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله سبحانه وتعالى ماذن لمن ذمت منهم فلا اذنت لهم اهل الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقد اذنتهم واته لاجرح عليه فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله

عن الذنوب نيه على ان حجة الصالحين من اهل الارادة لاهل عظم يجب ان تضار وتؤثر على غيرها كما ان المقام له اثر يجب ان يراعى ويتعاهد ولهذا ورد في اصطلاح القوم يجب مراعاة زمان والمكان والاخوان في حصول الجمية وجعلوها شرطالها وفي اشعار بانز كائنات الباني وصدق بيه مؤثر في البناء وان تترك المكان وكونه مبنيا على الخير يقتضى ان يكون فيه اهل

وسلم طاعة لكم من صدقة الخليل والرفيق ولم تحب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه  
 لتشترى قال وانما يقول الفو لا يكون الا من ذنب من لا يعرف كلام العرب قال ومعنى فقال الله  
 منك اى لم يلزمك ذنب قال الداودى انها تكملة وقال مكى هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله  
 وامرك وحكى العرقندى ان معناه طاعة الله وقيل معناه ادام الله لك الفو لم اذنت لهم يعنى  
 فى التحف منك وهذا يحمل على ترك الاولى والاكل لاسيما وهذه كانت من جنس ما يتعلق  
 بالحروب ومصالح الدنيا (حتى يبين لك الذين صدقوا) يعنى فى اعتذارهم (وتعلم الكاذبين)  
 يعنى فيما يعتذرون به قال ابن عباس لم يمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ  
 حتى نزلت براءة قوله سبحانه وتعالى (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان  
 يجاهدوا واموالهم وانفسهم) اى فى ان يجاهدوا وانما حسن هذا الحذف لظهوره (والله عليم  
 بالمتقين) يعنى الذين يتقون مخالفتهم ويسارعون الى طاعته (انما يستأذنك) يعنى فى الخلف  
 عن الجهاد ممل بالمحذر من غير محذر (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) وهم المنافقون لقوله  
 (وارتابت قلوبهم) يعنى شكك قلوبهم فى الايمان وانما اضاف الشك والارتباب الى القلب لانه  
 محل المعرفة والايمان ايضا فاذا دخله الشك كان ذلك نقا (فهم فى ربهم يترددون) يعنى ان  
 الماقدنين مضربون لامع الكفار ولا مع المؤمنين وقد اختلف علماء السامخ والمنسوخ فى هذه  
 الآية فقيل انها منسوخة بالآية التى فى سورة التور وهى قوله سبحانه وتعالى ان الذين يستأذنونك  
 اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنتك بعض شأنتهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر  
 لهم الله وقيل انها محكمات كلها ووجه الجمع بين هذه الآيات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة  
 الله وجهاد عدوهم من غير استئذان فاذا عرض لاحدهم محذر استأذن فى الخلف فكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرا فى الاذن لهم بقوله تعالى فأذن لمن شئت منهم واما المناقون  
 فكانوا يستأذنون فى الخلف من غير محذر فغيرهم الله تعالى بهذا الاستئذان لكونه بغير محذر  
 (ولوارادوا الخروج) يعنى الى التزوم معكم (لصدوا لعدة) لصدوا لاعداء آلات السرفوات  
 القتال من الكرامع والصلاح (ولكن كره الله انجائهم) يعنى خروجهم الى التزوم معكم (فقطبهم) يعنى  
 منحهم وحبسهم عن الخروج معكم والمعنى ان الله سبحانه وتعالى كره خروج المنافقين مع ابي  
 صلى الله عليه وسلم فصر فهم عنه وهما توجه سؤال وهو ان خروج المنافقين مع ابي  
 صلى الله عليه وسلم اما ان يكون فيه مصلحة او مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم يقل ولكن كره  
 الله انجائهم فقطبهم وان كان فيه مفسدة فلم يات بنبه صلى الله عليه وسلم فى اذنتهم بالقصود وال جواب  
 عن هذا السؤال ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة دليل انه  
 تعالى اخبرهم بذلك المفسدة بقوله تعالى لو خرجوا فيكم مازادكم الاخبالا بقى فلما جانب الله رسوله  
 صلى الله عليه وسلم قوله لم اذنت لهم فقول انه صلى الله عليه وسلم اذن لهم قبل تمام القصص واكل  
 التأمل والتدبر فى حالهم ولهذا السبب قال تعالى لم اذنت لهم وقيل انما يات به لاجل انه اذن لهم قبل  
 ان يوحى اليه فى امرهم بالقصود (وقيل اصدوا مع القاصدين) معناه انهم لا استأذنته فى القصود بل  
 لهم اصدوا مع القاصدين وهم النساء والصبيان والمرضى واهل الاعذار ثم اختلفوا فى القاتل من هو  
 قيل قال بعضهم بعض اصدوا مع القاصدين وقيل القاتل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما

الخير والصلاح بمن يناسب  
 حاله حال ايموان محبة الله  
 واجبة لاهل الارادة  
 والطهارة لقوله (والله  
 يحب المطهرين) كيف لولا  
 محبة الله اياهم لما احبوا  
 التطهر (الذين اسس بنيانه  
 على تقوى من الله ورضوان  
 خيرا من اسس بنيانه على  
 شفا جرف هار فنجار  
 به فى نار جهنم والله لا يهدى  
 القوم الظالمين لا يزال  
 بنيانه الذى بنوا عليه  
 فى قلوبهم الا ان تقطع  
 قلوبهم والله عليم حكيم  
 ان الله اشترى من المؤمنين  
 انفسهم واموالهم بان لهم  
 الجنة فقاتلون فى سبيل الله  
 فيقتلون ويقتلون وعدا

قال ذلك لهم على سبيل التوبيخ استأذنتهم في القعود فقال لهم اقصدا مع القاهدين فاشتغلوا ذلك وقعدوا  
وقيل ان القائل ذلك هو الله سبحانه وتعالى بان القى في قلوبهم القعود لا كره اتباعهم مع المسلمين الى الجهاد  
ثم بين سبحانه وتعالى ما في خروجهم من الفساد فقال تعالى ( لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خيالا )  
يعنى لو خرج هؤلاء القعود منكم الى التزوم مازادوكم الا فسادا وشر او ااصل الخيال اضطراب  
ومرض يؤثر في العقل كالجنون قال بعض الصاغة هذا من الاستثناء النقطع والمضى لو خرجوا  
فيكم مازادوكم قوة لكن خيالا والمراد به هنا الا فسادا واضع الجلبين والتمثل بين المؤمنين بتحويل  
الامر وشدة السفر وكثرة العدو وقوتهم ( ولا وضوا خلائكم ) يعنى ولا سرحوا فيكم وساروا  
بينكم باقائه السيرة والاحاديث الكاذبة فيكم ( يفتونكم الفتنة ) يعنى يبلطون لكم فتنة  
بذلك انهم يقولون للمؤمنين قد جمع لكم كذا وكذا ولا طاعة لكم بهم وانكم سترمون  
وسرطون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تبين وقيل معناه يبلطون العيب والشر  
( وفيكم سمعون لهم ) قال مجاهد يعنى وفيكم حين لهم يؤدون اليهم اخباركم وما يسمعون منكم وهم  
الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك انهم يلقون اليهم  
انواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقولونها منهم فان قلت كيف يجوز ان يكون في المؤمنين  
الخلصين من يسمع ويطيع للمنافقين قلت يحتمل ان يكون بعض المؤمنين لهم اقارب من كبار  
المنافقين ورؤسائهم فاذا قالوا قولار بما ائذنتك القول في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال  
( والله عالم بالظالمين ) وهذا وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتنة والشبهات بين المؤمنين  
وقوله سبحانه وتعالى ( لقد ابتلونا الفتنة من قبل ) يعنى لقد طبلوا وصدناهم بالحجج يا محمد عن الدين  
وردهم الى الكفر وتخذيّل الناس عنكم قبل هذا اليوم كما فعل عبد الله بن ابي سلول يوم احد حين  
انصرف باصحابه عنكم ( وقلوا لك الامور ) يعنى واجالوا فيك وفي امرك وفي ابطال دينك الراى  
وبالقوا في تخذيّل الناس عنك وقصدهم تشييت امرك ( حتى جاء الحق ) يعنى التصروا للفر  
( ونظروا امر الله وهم كارهون ) يعنى ذلك قوله عز وجل ( ومنهم من يقول ائذنى ولا تفتنى )  
زلت في الجدين قيس وكان من المنافقين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه الى غزوة تبوك  
قال للجدين قيس بن اباؤب هل لك في جلادىنى الاصفر يعنى الروم تخذ منهم سرارى ووصفا  
فقال الجديار رسول الله قد عرف قوسى انى رجل مفرم بحب النساء واى اخشى ان رايت بنات بنى  
الاصفر ان لا يصبر عنهن ائذنى فى القعود ولا تفتنى بهن وايضا بكالى قال ابن عباس احتل الجدين  
قيس ولم تكن له له الا لفاق فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك  
فازل الله عز وجل فيه وهم يعنى ومن المنافقين من يقول ائذنى يعنى في الخلف  
والقعود في المدينة ولا تفتنى يعنى بنات بنى الاصفر وهم الروم ( الا فى الفتنة سقطوا ) يعنى انهم  
وقصوا فى الفتنة العظيمة وهى الفاق ومخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عنه ( وان  
جهنم لم تحيط بالكافرين ) يعنى يوم القيامة تحيط بهم وتجمعهم فيها قوله سبحانه وتعالى ( ان تصيبك  
حسنة تسؤم ) يعنى ان تصيبك يا محمد حسنة من تصروا غشيمة تحزن للمنافقين ( وان تصيبك مصيبة )  
يعنى من هزيمة او شدة ( يقولوا ) يعنى المنافقين ( قد اخذنا امرنا ) يعنى اخذنا امرنا بالجلود الحزم  
في القعود عن الغزو ( من قبل ) يعنى من قبل هذه المصيبة ( ويتولوا ) وهم فرحون ( يعنى سرورين

عليه حقا في التورية  
والانجيل وقرآن ومن  
اوفى بهده من الله  
فابشروا بديكم الذى  
بايتمه وذلك هو الفوز  
العظيم التائبون العابدون  
الحامدون السائحون  
الراكون الساجدون  
الامرون بالمعروف  
والناسون عن المنكر  
والحافظون لحدود الله  
لما هداهم الى الايمان المبلى  
وهم مقتنون بحجة  
الاموال والانس استزلهم  
قرط عيانهم عن مقام

لثالث من الصبية وسلامتهم منها ( قل ان يصلينا الا ما كتب الله ) يعني قل يا محمد لهؤلاء الذين  
يفرحون يا بصيكم من المصائب والمكروه لن يصيبنا الا ما قدره الله لولعلنا وكتبه في الوح  
المحفوظ لان القم جف بما هو كان الى يوم القيامة من خير وشر فلا قدر احدا ان يدفع عن نفسه  
مكروها تزيله او يجلب لنفسه نفعا اراد لم يقدره ( هو مولانا ) يعني الله سبحانه وتعالى هو  
ناصرنا وحافظنا وهو اولي بنا من انفسنا في الموت والحياة ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون )  
يعني في جميع امورهم ( قل هل تربصون بنا ) يعني قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تنظرون  
بنالها المنافقون ( الاحدى الحسين ) يعني اما التصروا للثيمة واما الشهادة والمغفرة وذلك  
ان المسلم اذا ذهب الى القزو والجهاد في سبيل الله امان يظف عدوه فيفوز بالصر والقيمة  
والاجر العظيم في الآخرة واما ان يقتل في سبيل الله فيحصل له الشهادة وهي الثابتة القصوى  
وبدل على ذلك ما روى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله وفي رواية  
تضمن الله لن يخرج في سبيله لايخرجه الا جهادا في سبيل واعانني وتصديقا برسلي فهو على ضامن  
ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه ثالوثا من اجر او غنمة اخرجاه  
في الصحيحين وقوله سبحانه وتعالى ( ونحن نربى بكم ) يعني ونحن ننظر بكم احدى السوابق ( ان  
بصيكم الله بمذاب من عنده ) يعني فبلكم كما هلك من كان قبلكم من الامم الخالية ( او بابتنا )  
يعني او بصيكم بابتى المؤمنين بان يظف بنا بكم ويظف لنا بكم ( فتربصوا انما صم تربصون )  
قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انما تربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستئصال من  
خالقه ( قل اتفقوا طوعا او كرها ) نزلت في الجدين قيس التافق وذكاته استاذن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في القعود عنه وقال انما صليكم مالى فانزل الله عز وجل ردا عليه قل اى قل  
يا محمد لهذا التافق وامثاله في التافق اتفقوا طوعا او كرها يعني اتفقوا طامعين من قبل اغسكم  
او مكرهين بالاتفاق بالزام الله ورسوله اياكم بالاتفاق ( لن يقبل منكم ) لان هذا الاتفاق  
انما وقع اذ امر الله وهذه الآية وان كانت خاصة في اتفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من اتفق  
ما له نصيب وجد الله بل اتفق رياء وسمعة فانه لا يقبل منه ثم علل بسبب منع القبول بقوله  
( انكم ) اى لانكم ( كنتم قوما فاسقين ) والمراد بالفسق هنا الكفر وبدل عليه قوله سبحانه  
وتعالى ( وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله ) اى المانع من قبول  
نفقاتهم هو كفرهم بالله ورسوله ( ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ) جمع كسلان يعني  
متناقلين في الايمان الى الصلاة وذلك لانهم لا يرجون على فعلها ثوبا ولا يخافون على تركها  
حقا فلذلك ذمهم مع ضلها ( ولا ينفقون الا وهم كارهون ) لانهم كانوا يعتقدون الاتفاق  
في سبيل الله مغرما ومنع ذلك الاتفاق مغرما ( فلا تهيبك ) يا محمد ( اموالهم ولا اولادهم )  
هذا الخطاب وان كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمعنى فلا  
تصبوا باموال المنافقين واولادهم والاعجاب السرور بالشيء مع نوع من الافتخار به مع الاعتقاد  
انه ليس بشيء مثله وهذا يدل على استراق النفس بذلك الشيء ويكون سبب انقطاعه عن الله  
عز وجل فيذني للانسان ان لا يجيب بشيء من امور الدنيا ولذا نهاها فان العبد اذا كان من الله  
عز وجل في استدراج كثرة ماله وولده فيكثر اعتداله بولده فيطرد ويكفر بنعمة الله عليه ولهذا

قال سبحانه وتعالى ( انما يريد الله ليذهب عنكم جنات الجنات والديار ) فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيها الله والسرور في الدنيا قلت قال مجاهد وعقادة في الآية تقديم وتأخير وتقديرها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليذهب بها في الآخرة وقيل ان سبب كون المال والولد عذابا في الدنيا هو ما يحصل من التتابع والمشاق في تحصيلهما فاذا حصل اذداد التعب وتعمل المشاق في حفظهما ويزداد الحزن والغم بسبب المصائب الواقعة فيها فلي هذا القول لاحاجة الى التقديم والتأخير في نظم الآية واورد على هذا القول بان هذا التعذيب حاصل لكل احد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم لافائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا واجيب عن هذا اليراد بان المنافقين مخصوصون بزيادة من هذا العذاب وهو ان يؤمن قدام الله مخلوق للآخرة وانه يثاب بالمصائب الحاصلة في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذابا في الدنيا واما المنافق فانه لا يتقدم كون الآخرة له وانه ليس فيها ثواب في ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا ثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافقين في الدنيا دون المؤمنين وقيل ان تعذيبهم بما في الدنيا اخذ ان كان منهم والتفقه في سبيل الله غير متابن على ذلك وربما قيل الولد في القبر فلا يثاب الولد المات في الدنيا على قتل ولده وذهاب ماله وقيل بعضهم بالتعب في حقه وحفظ الكرم في انفاقه والحسرة على تخلفه عند من لا يحمدونه ثم يقدم في الآخرة على ملك لا يضره ( وترحق انفسهم ) يعني وتخرج انفسهم ( وهم كفرون ) والمعنى انهم يموتون على الكفر فتكون قلوبهم بعد عذاب الدنيا عذاب الآخرة قوله عز وجل ( ويحلفون بالله ) يعني المنافقين ( انهم لمنكم ) يعني على دينكم وملتكم ( وما هم منكم ) يعني انهم كاذبون في ايمانهم ( ولكم قوم يفرقون ) يعني انهم يخافون ان تظهروا على ما هم عليه من الشقاق ( لو يجدون مجبا ) يعني حرزا وحصنا وسقلا يلجؤون اليه وقيل لو وجدوا مهرا لهربوا اليه وقيل لو يجدون قوما يأمنون حدهم على انفسهم منكم لصاروا اليهم ولفارقوكم ( اومفارات ) يعني خيالا في الجبال جمع مفارة وهو الموضع الذي ينور فيه الانسان اى يستنير ( اومدخلا ) يعني موضع دخول يدخلون فيه وهو السرب في الارض كسفن البروج وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لولوا اليه ) والمعنى انهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة اولى احد هذه الوجوه الثلاثة وهى شرا لا يمكنه واضيقها لولوا اليه اى رجعوا اليه وتخرجوا فيه ( وهم يجمعون ) يعني وهم يهربون الى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بطنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو عدوا ان يهربوا منكم الى احد هذه الامكنة لصاروا اليه لشدة بطنهم اياكم قوله سبحانه وتعالى ( ومنهم من يترك في الصدقات ) نزلت في ذي الخويصرة التيمي واسمه حرقوص بن زهير وهو اصل الخوارق (ق) من ابي سعيد الخدري قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم فأتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اصدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبك من بعد اذا لم اصدل وفي رواية قد خبت وخسرت ان لم اصدل فقال عمر بن الخطاب انزلني فيه فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فانه اصحابا

بحر احادكم صلاته مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم زاد في رواية يقرؤ القرآن ليعاود  
 تراقيم يقرؤون من الدين وفي رواية من الاسلام كما يقر السهم من الرمية وقال الكشي قال  
 رجل من المنافقين يقال له ابو الجواز لم تقسم بالسوية فنزلت هذه الآية رقال قتادة ذكرنا  
 ان رجلا من اهل البادية حديث عهد باصرية اتى الي صلى الله عليه وسلم وهو قسم ذهب  
 وفضة قال يا محمد والله لئن كان الله امرؤك ان تعدل فاعدت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وبلق في  
 ذابعدل بعدى وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما يسطيها محمد الا لمن احبوا لا يؤثر بها الا لمن  
 يهواه فانزل الله سبحانه وتعالى ومنهم من يترك في الصدقات بنى ومن المنافقين من يبيعك  
 في قسم الصدقات وفي تعريفها ويطعن عليك في امرها يقال همزه ولزه بمعنى واحد اى ما به  
 ( فان اعلوا منها ) بمعنى من الصدقات ( رضوا ) يعنى رضوا عنك في قسمتها ( وان لم  
 يسطوا منها اذا هم يحضون ) يعنى وان لم تقسطهم منها ما بوا عليك ومضوا ( ولوانهم رضوا )  
 يعنى ولوان المنافقين الذين ما بوا عليك رضوا بما قسم الله لهم وقصوا ( ما آتاهم الله ورسوله  
 وقالوا حسبي الله ) اى كافينا الله ( سيؤتي الله من فضله ورسوله ) يعنى ما يحتاج اليه ( انا  
 الى الله راغبون ) يعنى فى ان يوسع علينا من فضله فيؤتيه عن الصدقة وعن غيرها من اموال  
 الناس وجواب لوعذوف تقديره لكان خيرا لهم واعود عليهم \* قوله عز وجل ( انما  
 الصدقات لفقراء والمساكين ) الآية اهل ان المنافقين للزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وما بواه في قسم الصدقات بين الله عز وجل في هذه الآية ان المستحقين لصدقة هؤلاء الاصناف  
 الثمانية ومصرفها اليهم ولا تعلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها بشئ ولم يأخذ نفسه منها  
 شيئا لم يزلوه ويعيون عليه فلا طعن لهم فيه بسبب قسم الصدقات عن زياد بن الحرث الصدائى  
 قال ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعته قائم رجل فقال اعطنى من الصدقة  
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرص يحكم نبي ولا غيره في الصدقات  
 حتى يحكم فيها هو فجزأها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك  
 حقل اخرجه ابو داود

• ( فصل فى بيان حكم هذه الآية فيه مسائل ) • المسئلة الاولى فى بيان وجه الحكمة فى ايجاب  
 الزكاة على الاغنياء وصرها الى المحتاجين من الناس وذلك من وجوه الوجه الاول ان المال  
 محبوب بالطبع وسببه ان القدرة صفة من صفات الكمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها والمال سبب  
 تحصيل تلك القدرة فكان المال محبوبا بالطبع فاذا استغرق القلب فى حب المال اشتغله عن حب  
 الله عز وجل وعن الاشتغال بالطاعات المقربة الى الله عز وجل فانقضت الحكمة الالهية ايجاب الزكاة  
 فى ذلك المال الذى هو سبب البعد عن الله فيصير سببا لقرب من الله عز وجل باخراج الزكاة منه  
 الوجه الثانى ان كثرة المال توجب قسوة القلب وحب الدنيا والميل الى شئونها ولذاتها وتوجب  
 الله سبحانه وتعالى الزكاة ليقول ذلك المال الذى هو سبب قسوة القلب الوجه الثالث سبب وجوب  
 الزكاة امتحان البدن المؤمن لان التكليف البدنية غير شاقة على البدن واخراج المال مشق على النفس  
 فاجب الله عز وجل الزكاة على العباد ليتمحن باخراج الزكاة اصحاب الاموال ليعين بذلك الطبع  
 المخرج لها طبعها بنفسه من العاصى المانع لها الوجه الرابع ان المال مال الله والاغنياء خزان الله والفقراء

حيال إليه فأمر الله سبحانه وتعالى خزائنه الذين هم اغنياء بدفعه من ماله الى عياله فيؤبى اليه المؤمن  
الطبع المارح امتثال الامر المشفق على عياله ويصاقب العبد العاصي المنع لعياله من ماله (ق) من  
ابى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الخازن المسلم الامين الذي ينفذ ويرما قال  
يعطى ما امر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة بنفسه فيدفعه الى الذي امر له به احد المتصدقين الوجه  
الخامس ان الفقراء ربما تملقت قلوبهم بالاموال التي يابى الاغنياء فلو يجب الله عز وجل نصيبا  
للفقراء في ذلك المال تطيبا لقلوبهم الوجه السادس ان المال الفاضل من حاجة الانسان الاصلية  
اذا امسك بقى مطلاعا من المقصود الذي لاجله خالق المال فامر بدفع الزكاة الى الفقراء حتى لا يصير  
ذلك المال مطلاعا بالكلية \* (المسئلة الثانية) \* الآية تدل على انه لاحق لاحد في الصدقات الا هؤلاء  
الاصناف اغنياء وذلك يجمع عليه لان كلتيهما تصيدان الحصر وذلك لانها مركبة من ان وما فكلمة  
ان للآيات وكلمة ما لتي ضد اجتماعهما يفيدان الحكم المذكور وصرفه عماده فدل ذلك على  
ان الصدقات لا تصرف الا الى الاصناف الثمانية \* (المسئلة الثالثة) \* في بيان الاصناف الثمانية  
فالصف الاول الفقراء والثاني المساكين وهم المحتاجون الذين لا يفي خرجهم بدخلهم ثم اختلف  
العلماء في الفرق بين الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي  
لا يسأل والمسكين السائل وقال ابن عرييس بغير من جمع الدرهم الى درهم والقرعة الى القرعة ولكن  
القرع من اتى نفسه وبنايه ولا يقدر على شئ يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير  
المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الفقير من لا مال له  
والاحرفه تنفع منه موقفا زمانا كان او غير من والمسكين من له مال او حرفة ولكن لا تقع منه  
موقفا لكفائته سائلا كان او غير سائل فالمسكين عنده احسن حالامن الفقير وقال ابو حنيفة واصحاب  
الرأى الفقير احسن حالا من المسكين ومن الناس من قال لا فرق بين الفقير والمسكين جعة الشافعي  
ومن واقفه ان الله سبحانه وتعالى حكم بصرف الصدقات الى هؤلاء الاصناف الثمانية دفعا لحاجتهم  
وتحصيلا لمصلحتهم فبدأ بالفقراء وانما بدأ بالاهم فالاهم فاولم تكن حاجتهم اشد من حاجة المساكين  
لما بدأ بهم واصل الفقير المكسور الفقار قال ليلى

لأرأى لبدأتسور تطايرت \* رضع القوادم كالفقير الاعمز

قال ابن الاعرابي الفقير في هذا البيت المكسور الفقار فثبت بهذا ان الفقير انما سمى فقيرا لان ماله  
وحاجته الشديدة تتجده الزمانة من انقلاب في الكسب ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعوذ  
من الفقر وقال اللهم احبني مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين يوم القيامة ورواه  
الترمذي من حديث انس فلو كان المسكين اسوأ حالا من الفقير لما عوذ من الفقر وسأل المسكنة  
فثبت بهذا ان المسكين احسن حالا من الفقير ولان الله سبحانه وتعالى قال اما السفينة فكانت  
للساكين يعملون في البحر فأثبت لهم ملكهم اسم المسكنة لان السفينة من سفن البحر تاوى  
دغاير كثيرة ولان النفي وانحقر ضدان والمسكنة قسم ثالث بينهما فثبت بهذا ان الفقير اسوأ حالا  
من المسكين وجعاني حيفة ومن واقفه على ان المسكين اسوأ حالا من الفقير قوله او مسكينا ذامزة  
وصف المسكين بكونه ذامزة وهو الذي لصق جلده بالتراب وهذا يدل على غاية الضر والشدة  
ولان الله تعالى حمل الكفارات للساكين ظولم يكن المسكين اشد حاجة من غير ما جعل الله

واضح ايضا بقول الراعي اما الفقير الذي كانت حلولته وفي الحال فليترك له سب  
واضح ايضا بقول الاصمعي وابي عمرو بن البلاد ان الفقير الذي له ما يأكل والمسكين الذي لا شيء  
له وكذا قال القتيبي الفقير الذي له البغية من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير الذي له  
المسكن والخادم والمسكين الذي لا مملته وقيل ان كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان  
غنيا من غيره قال الله سبحانه وتعالى انتم افقراء الى الله فابنت لهم اسم الفقر مع وجود ان المال  
والجواب عن هذه الجملة اما قوله او مسكينا ذامرتبة فهو جهة لمذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى  
عنه لانه قيد المسكين المذكور هنا بكونه ذامرتبة فدل على انه قد يوجد مسكين لانه ذامرتبة والى  
لم يبق لهذا القيد فائدة والجواب من جعل الكفارات للمسكين انه هو الفقير الذي لصق جلده بالزنا  
من شدة المسكنة والجواب من الاستدلال بيت الراعي انه ذكر الفقير وحده بكل فقير افراد بالاسم  
جاز اخلاق المسكين عليه فيسقط الاستدلال به واما الروايات المذكورة فهي مراضة بما تقدم  
من الروايات من ابن عباس وغيره من القسرين وبالجملة ان الفقر والمسكنة عبارتان عن شدة الحاجة  
وضف الحال للفقير هو الذي كسرت الحاجة فصار ظهروا والمسكين هو الذي ضفت نفسه  
وسكنت عن الحركة في طلب القوت من عبادة بن عمار بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال لا تحمل الصدقة لثني ولا لثني مرة سوى اخرجته النسائي وابوداود وله في رواية اخرى ولا  
لثني مرة سوى من عبادة بن عمار بن العاص قال اخبرني رجلان انهما اتيا الي صلى الله عليه وسلم  
وهو في جنة الوداع وهو يقسم الصدقات فسالهما منها فرفع فبنا النظر وخضعه قرأ تاجلدين فقال  
ان شئتما اعطينكما ولا حظ فيها لثني ولا تقوى مكتسب اخرجته ابوداود والنسائي واخرجه  
الشافعي ولفظه ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة قل ان شئتما  
اعطينكما ولا حظ فيها لثني ولا لثني قوة مكتسب واختلف المطابق في الذي يمنع من اخذ  
الصدقة فقال الاكثر من حده ان يكون عنده ما يكفيه وبالله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال  
اصحاب الرأي حده ان يملك مائتي درهم وقال قوم من ملة حسين درهم او قيمتها لا تحمل للصدقة  
لما روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يفي به جاب يوم  
القيامة ومسلته في وجهه خوش او خدوش او كدوخ قيل يا رسول الله وما يفي به قال خسون  
درهما او قيمتها من الذهب اخرجته ابوداود والترمذي والنسائي وهذا قول التوردي وابن المبارك  
واحده واضح وقالوا لا يجوز ان يسطى الرجل اكثر من خسين درهما من الزكاة وقيل اربعين  
درهما لما روى عن ابن مسعود الخدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله فية اوقية  
فقد اخلف اخرجته ابوداود وكانت الاوقية في ذلك الزمان اربعين درهما الصنف الثالث قوله  
سبحانه وتعالى (والعالمين عليها) وهم السامة الذين يتولون جباية الصدقات وقبضها من اهلها  
ووضعا في جبتها فيعطون من مال الصدقات بقدر اجور اعمالهم سواء كانوا اقراء وغنيا وهذا  
قول ابن عروبة قال الشافعي وقال مجاهد والضحاك يسلون الثمن من الصدقات وتظاهر القنطاع  
بجاهد الا ان الشافعي يقول هو اجرة على تنقدر بقدر العمل والصحيح ان الهاشمي والمطالي لا يجوز  
ان يكونا ماملين الصدقات لما روى عن ابن ارفاض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا  
من بني عزموز على الصدقة فارد ابورافع ان يقبضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحمل

عجبة الاموال والافس  
باجار الربحة والماملة  
المرغوبة بان جعل جنة  
النفس من اموالهم  
وانفسهم ليكون الثمن من  
جنس الثمن الذي هو  
مالهم فكيف الثواني  
وارغب وابي فرغبوا فيها  
عندهم وصدقوا بالقوة اليقين  
عنده ثم لما ذاقوا بالقرود  
عنها لذة التزك وحلاوة  
نور اليقين رجوعا من مقام  
لذة النفس وتابوا من  
هواها ومشتها فلما بقي  
عندهم لجنة النفس قدر  
فوسفهم بالتأني بالحقيقة  
الراجحين من طلب ملاذ  
النفس وتوقع الاجر اليه  
العابدين الذين اذرجعوا  
من عبادة النفس والمال



للا صدقة وان مولى القوم منهم اخرجه الترمذي والشافعي . الصنف الرابع قوله تعالى (والمؤلفة قلوبهم) وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما قسم المسلمين قسمان القسم الاول هم قوم من اشراف العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من الصدقات بناءً لهم بذلك كما اعطى عينة بن حصن والافرع بن حابس والعباس بن مرداس السلي هؤلاء اسلوا وكانت نيتهم ضعيفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم تقوى رغبتهم في الاسلام وقوم اسلوا وكانت نيتهم نوية في الاسلام وهم اشراف قومه مثل هدي بن حاتم والزرقان بن بدر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألقاً قومه وترغيباً لامثالهم في الاسلام فيجوز للامام ان يعطى امثال هؤلاء من خسر جس التنية والنفى من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم من ذلك قسماً ايضا القسم الثاني من مؤلفة المسلمين هم قوم من المسلمين يكونون بازاء قوم كفار في موضع لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بكلفة كبيرة ومؤنة عظيمة وهو لا يذنب بارئهم من المسلمين لا يجاهدونهم لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة قلوبهم ومن هؤلاء قوم بازاء جاعة من ماني ان كان في اخذون منهم الزكاة ويحملونهم الى الامام فيعطيه الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روى ان هدي بن حاتم جاء ابا بكر بشماعة من الابل من صدقات قومه فأعطاه ابي بكر منها ثلاثين بئرا واما مؤلفة الكفار فهم قوم يحشئ شرهم اويرجى اسلامهم فيجوز للامام ان يعطى من يخاف شره اويرجوا اسلامه فكدان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما كان يرى من ميله الى الاسلام اما اليوم فقد اغترقه الاسلام وله الحمد على ذلك واغناه عن ان يتألف عليه احد من المشركين فلا يعطى مشركاً تألقاً بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ورواوا ان المؤلفة مقطعة وسهمهم ساقط روى ذلك عن ابن عمر وعكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي واحق بن راهوية وقال قوم سهمهم ثابت بسقط يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر مجدي بن علي وابي ثور وقال احمد يسطلون ان احتاج المسلمون الى ذلك . الصنف الخامس قوله سبحانه وتعالى (وفي الرقاب) قال الزجاج فيه حذف تقديره وفيك الرقاب وفي تفسير الرقاب اقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتب فيدفع اليهم ليتقوا به وهذا مذهب الشافعي رضي الله عنه وهو قول اكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والبخاري والزهري والليث بن سعد يدل عليه ايضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم القول الثاني وهو مذهب مالك واجد واحق ان سهم الرقاب موضوع لتق الرقاب فيشتري به عبيد ويمتقون ويدل عليه ما روى عن ابن عباس انه قال لا بأس ان يبتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو قول ابى حنيفة واصحابه انه لا يبتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في شق رقبة ويمن بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضى التبعيض القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتب ونصف يشترى به عبيد من صلوا صلوا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال اصحابنا الاحوط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه سبحانه وتعالى اثبت الصدقات للاصناف الاربعة للتقدمة بلام الملك فقال انما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس

وطلب الاجر والثواب  
عبداً لله حق عبادته  
لارغبة ولا رهبة بل تشبها  
بملكوته في القيام بحقه  
تسالى بالمضوع والمضوع  
والذل والسطة كبريائه تعظيما  
واجلالا ثم جدوا الله حق  
جده بالظهار الكمالات  
العلية الخلقية والعلوية  
المكونة في استعداداتهم  
بالقوة جدا ضلها حالهم  
ساحوا اليه بالهجرة من  
مقام القمرة ورؤية  
الكمالات الثابتة وتألقهم

وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي ان الاصناف الاربعة المتصم ذكرها يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفون ذلك فيما شاؤوا وما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الفار من فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الفزاة فيصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في التزو وكذا ابن السيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى بلوغ غرضه \* الصنف السادس \* قوله سبحانه وتعالى ( والقرامين ) اصل القرم في الفقه لزوم ما يشق على النفس وسمى الدين فمالكونه شاقا على الانسان والمراد بالقرامين هنا المديونون وهم فئان قسم اداوا لانسهم في غير معصية فيعطون من مال الصدقات بقدر ديونهم اذ لم يكن لهم مال يفي ديونهم فان كان عندهم وقا فلا يعطون وقسم اداوا في المعروف واصلاح ذات البين فيعطون من مال الصدقات ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء لما روى عن عطاب بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تمل الصدقة لشيء الا لخدمة فاذ في سبيل الله او لعمال عليها او لقرام او لرجل اسراعاة او لرجل كان له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدي المسكين لفتي اخرجه ابو داود ومرسلا لان عطاب بن يسار لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ميم عن زيد بن اسلم عن عطاب بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمناه لمان كان دينه في معصية فلا يعطى من الصدقات شيئا \* الصنف السابع \* قوله تعالى ( وفي سبيل الله ) يعني وفي النفقة في سبيل الله واراد به الفزاة فظلم سهم من مال الصدقات فيعطون اذا ارادوا الخروج الى التزو ما يستينون به على امر الجهاد من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة فيعطون ذلك وان كانوا اغنياء لما تقدم من حديث عطاء بن سبيد الخدري ولا يعطى من سهم سبيل الله لمن اراد الخ حندا كتر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الخ يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واليه ذهب احمد بن حنبل وامحق بن راهويه وقال بعضهم ان الفقهاء لا يجوز قصره على الفزاة فقط ولهذا اجاز بعض الفقهاء صرف سهم سبيل الله الى جيع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الجسور والحصون وعارة المساجد وغير ذلك قال لان قوله وفي سبيل الله عام في الكل فلا يختص بصف دون غيره والقول الاول هو الصحيح لاجماع الجمهور وانه الصنف الثامن \* قوله سبحانه وتعالى ( وابن السبيل ) يعني المسافر من بلد الى بلد والسبيل الطريق سمي السافر ابن السبيل للازمة الطريق قال الشافعي

ان ابن الحرب يفي وليدا \* الى ان ثبتوا كنهل لداني

فكل مريد سفر اباحوا له يمكن له ما قطع به مسافة سفره يعطى من الصدقات ما يكفيه لونه سفره سواء كان له مال في البلد الذي يقصده او لم يكن له مال وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال قتادة العراق ابن السبيل هو الحاج لا قطع \* وقوله تعالى ( فريضة من الله ) يعني ان هذه الاحكام التي ذكرها في هذه الآية فريضة واجبة من الله وقيل فرض الله هذه فريضة ( والله اعلم ) يعني بمصالح عباده ( حكيم ) يعني فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه تقضى ولا تمل \* ( السئلة الرابعة ) \* في احكام من تفرقة تتحق بالزكاة اتفق العلماء على ان المراد بقوله الصدقات الفقراء هي الزكاة المفروضة دليل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة واختلفوا في كيفية قمتها

واعتدادهم وابتهاجهم بها في مساوئ الصفات منازل السجبات ثم ركعوا في مقام محو الصفات ثم سجدوا ابتداء الذات ثم قاموا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفاظة على حدود الله في مقام البقاء بعد الفناء ( وبشر المؤمنين ) بالامان الحقيق المقيمين في مقام الاستقامة ( مان كالنبي ) والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كان اولي قربى من بعد ما بين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لاية الا من

وفي جواز صرفها كلها الى بعض الاصناف دون بعض فذهب جماعة من الفقهاء الى انه لا يجوز صرفها كلها الى بعض الاصناف مع وجود الباقي وهو قول حكرمة واليه ذهب الشافعي قال يجب ان يقسم زكاة ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سماهم ثمانية اقسام فسمه على السواء لان ستم المؤلفة ساقط وسهم العامل ساقط اذ قسم زكاته بنفسه ثم حصص كل صنف من الاصناف الستة لا يجوز ان تصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو طاولت بين اولئك الثلاثة جاز ان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا دفع حصص ذلك الصنف اليه مالم يخرج من حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقي وذهب جماعة من العلماء الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم جاز لان الله سبحانه وتعالى انما سمي هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج عن هذه الثمانية لا يباح ايهاه فتعطينهم جملها وهذا قول عمرو بن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي واحد بن حنبل قال احمد بن حنبل يجوز ان يضعها في صنف واحد وتقربها الى واحد ابراهيم النخعي ان كان المال كثيرا يحمّل الاجزاء قسمه على الاصناف وان كان قليلا وضعه في صنف واحد وقال مالك نخري موضع الحاجة منهم وقسمه الاولى فالاولى من عمل الخلعة والحاجة فان رأى الخلعة في فقره في قام قدمه وان رآها في صنف آخر في قام حوله اليهم وكل من دفع اليه شيئاً من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه وهو ما يحتاج اليه فان حصل ادنى اسم القني فلا يصلي بعده شيئاً وان كان محزناً لكنه لا يجد آية حرقته فيصلي قدر ما يحصل به آية حرقته فلا يختار عند الامام الشافعي رضي الله عنه ما يدفع الحاجة من غير حد وقال احمد بن حنبل لا يصلي الفقير اكثر من خزين درهم او قال ابو حنيفة اكثر ما يصلي رجل واحد من الزكاة مائتي درهم فان اعطيته اجزأ فان اعطى من نظره بقرابين انه غني فهل يجزئ فيه قولان ولا يجوز ان يصلي صدقته من تلزمه فقته وبه قال مالك والوري واحد وقال ابو حنيفة والشافعي لا يصلي والد او ابن ولا ولداً وان سفل ولا زوجة ويعطى من عداهم ونحو الصدقة على ذوي القربى وهم بنو هاشم وبني المطلب فلا يدفع اليهم من الزكاة شيء قوله صلى الله عليه وسلم انا آكل بيت لا نحل لنا الصدقة وقال ابو حنيفة تحرم على بني هاشم ولا تحرم على بني المطلب دليل ما قوله صلى الله عليه وسلم انا وبني المطلب شيء واحد لم يمارقونا في جاهلية ولا اسلام وتحرم الصدقة على موالى بني هاشم وبني المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم مولى اتوم منهم وقال مالك لا تحرم واختلفوا في نقل الصدقة من بلد الى بلد آخر مع وجود المستحقين في بلد المال فكرهه اكثر اهل العلم لتعلق قلوب فقراء ذلك المال بالبلد بذلك المال ولقوله صلى الله عليه وسلم لما ذر اعلم ان الله سبحانه وتعالى افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم الحديث بطوله في الصحيحين واتفقوا على انه اذا نقل المال الى بلد آخر واداه الى فقراء ذلك البلد سقط عنه الفرض الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة جلت من خراسان الى الشام فردّها الى مكانها من خراسان والله اعلم **قوله** سبحانه وتعالى (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصيرونه ويضولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تصلوا فانا نخاف ان يابنه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس ابن سويد وهو من المنافقين بل نقول

مودة وعدا اياه فلما تبين انه عدوه تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم أي لما طلوا على سراقدر ووقفوا على ما قضى الله وقدر وعلوا بما ينهى اليه هوأب الامور لم يكن لهم ان يطلبوا خلف ذلك ورضوا بما دراهم من امره وان كان في طبيعتهم ما يقتضي خلافه لاتهم قد انسلخوا عن مقتضيات طبايعهم فان اقتضت القرابة الطبيعية والصحة الصورية فرط شفقة ورقة على بعض من يتاسمهم وبواصلهم فيها وشاهدوا حكم الله عليه

ماشأ ثم أتاه ونكر ما قذا ونحافه فيصدقنا بما نقول فأنما محمد اذن اى يسمع كل ما يقال له وقبله  
وقيل معنى هوان اى ذو اذن سامة وقال محمد بن اسحق تزلت في رجل من المنافقين قاله  
يذل بن الحارث وكان اذنه ثأر الشعر احمر العينين اسفع الخدين مشوا للخلقة وقد قال فيه الهي  
صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فليتنظر الى يذل بن الحارث وكان يتم حديث  
التي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تامل ذلك فقل انما محمد اذن فمن حدثه شأ  
صدقه فقول ماشأ ثم أتاه ونحافه فيصدقنا فانزل الله هذه الآية وقدموا للمنافقين بقوله  
هوان انه ليس بعد غور بل هو سليم سريع الاغترار بكل ما يسمع فاجاب الله سبحانه وتعالى عنه بقوله  
(قل اذن خير لكم) يعنى هب انه اذن ولكنه اذن خير لكم كقولك رجل صدق وشاهد عدل والمعنى  
انه مستقيم خير وصلاح لا يسمع شروفساد وقرئ اذن خير مرفوعين مؤننين ومعناه يسمع مسك  
ويصدقكم خير انكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله سبحانه وتعالى نبيه بمحمد صلى الله عليه  
وسلم بقوله تعالى (بؤن بالله وبؤن المؤمنين) يعنى انه يصدق المؤمنين ويقبل قولهم ولا يقبل  
قول المنافقين وانما عدى الايمان بالله بالاء والايمان بالمؤمنين باللام لان الايمان بالله هو تقضى  
الكفر فلا تعدى الايمان فقال آمنت بالله والايمان بالمؤمنين معناه تصديق المؤمنين فيما يقولونه  
فلا يقال الا باللام ومنه قوله تعالى انؤمن لك وقوله آمنت له (ورجدة) اى هو رجدة (لذين  
آمنوا منكم) وانما قال منكم لان المنافقين كانوا يزعمون انهم مؤمنون فبين الله سبحانه وتعالى  
كذبهم بقوله انه رجدة للمؤمنين المخلصين للمنافقين وقيل في كونه صلى الله عليه وسلم رجدة  
لانه يجرى احكام الناس على الظاهر ولا يفتن عن احوالهم ولا يفتن اسرارهم (والذين يؤذون  
رسول الله لهم عذاب اليم) يعنى في الآخرة قوله عز وجل (يخلفون بالله كذب ليرضوك)  
قال قتادة والسدى اجتمع الناس من المنافقين فيهم الجلاس بسويد ووديع بن ثابت فوضوا في الهي  
صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فمن شر من الخير وكان عندهم غلام من  
الانصار اسمه عامر بن قيس فغروه وقالوا هذه المقالة فتضب الغلام من قولهم وقال والله ان  
ما يقول محمد حق وانتم شر من الخير ثم اتى الهى صلى الله عليه وسلم واخبره فدعاهم فسألهم  
فانكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم الهى صلى الله عليه وسلم فجعل  
عامر يدعوه ويقول لهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية وقاله تل والكافي تزلت  
في رهط من المنافقين تخفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوه  
يمتدرون ويخلفون فانزل الله هذه الآية والمعنى يخلف لكم ايها المؤمنون هؤلاء المنافقون ليرضوك  
يعنى فيما يفتكم منهم من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ورسوله احق ان يرضوه)  
اختلفوا في معنى هذا الضمير الى ماذا يعود فقيل الضمير عائذ الله تعالى لان في رضائه رضا  
رسوله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله ورسوله احق ان يرضوه بالتوبة والاخلاص وقيل يجوز  
ان يكون المراد برضوهما فاكثري بذكر احدهن الآخر وقيل معناه والله احق ان يرضوه وكذلك  
رسوله (ان كانوا مؤمنين) يعنى ان كان هؤلاء المنافقون مصدرين وعدا لله ووعده في الآخرة قوله  
سبحانه وتعالى (المصلوا) قال اهل المعاني المقصود خطاب لمن هم شأ ثم نسيه او انكره فيقاله  
الم تمع انه كان كذا وكذا ولما طال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين انماهم المؤمنين

باتقهر والتصديق جلهم  
الحجة الدينية على الصبران  
لم يكن لهم مقام الرضايل  
غلبتهم المباحة الدينية على  
القرابة الطبيعية خبروا منه  
ولم يترحوا على الله خلاف  
وامره ولهم مذاق لا تؤثر  
همة الصارف بصدكال  
عرفاته اى اذا تبين وقوع  
كل شئ بقدره وامتناع  
وقوع خلاف ما قدر الله  
في الازل لم ان ماشاء الله  
كان وما لم يشأ لم يكن ولا  
تؤثر همته ولا غير ما في شئ  
فلا يسلط منه على امر  
بخلاف المحبوب الذى  
ينسب التأثير الى غير الله

والمناقضين وعلمهم من احكام الدين ما يحتاجون اليه خالط المناقضين بقوله المبطلوا يعني من شرائع الدين التي علم رسولنا ( انه من محادد الله ورسوله ) يعني انه من بحال الله ورسوله واصل الحادة في اقامة المخالفة والمجانب والمعاداة واشتقاقه من الحد يقال حد فلان فلانا اذا صار في غير حده وخالفه في امره وقيل معنى محادد الله ورسوله اى يحارب الله ورسوله وبما دله ورسوله ( قاله نارجهم ) اى غنى ان له نارجهم ( خالدا فيها ) يعني على الدوام ( ذلك ) الخزي العظيم ) يعني ذلك المخلود في نارجهم هو الفضيحة العظيمة قوله من وجل ( يحذر المناقضون ) يعني يخشى المناقضون ( ان تنزل عليهم سورة ) يعني على المؤمنين ( تنبهم ) يعني تخبر المؤمنين ( بما في قلوبهم ) يعني بما في قلوب المناقضين من الحسد والعداوة للمؤمنين وذلك ان المناقضين كانوا فيما بينهم يذكرون المؤمنين بسوء ويستزونه ويخافون الفضيحة ونزول القرآن في شأنهم قال قتادة وهذه السورة كانت تسمى القاضحة والمبعثرة والخيرة يعني انها فضحت المناقضين وبشرت عن اخبارهم واكثرتها واسفرت عن مخازيهم ومنايلهم وقال ابن عباس انزل الله ذكر سبعين رجلا من المناقضين بأسمائهم واسماء ابايهم ثم نسخ ذكر الاسماء رجة منه على المؤمنين لئلا يميز بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين ( قل استزوا ) امرت بغيره فبك قوله اعملوا ما كنتم ( ان الله مخرج ) اى يظهر ( ما تخفون ) والمعنى ان الله سبحانه وتعالى يظهر الى الوجود ما كان المناقضون يستزونونه ويخفونه عن المؤمنين قال ابن كيسان زلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المناقضين وقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا اذا علاها وتكروا له في ليلة مظلة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد اضره وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عار بن ياسر يقول ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى نجاهم عن الطريق فلان قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم فلان وفلان حتى عددهم بكلم فقال حذيفة هلا بعث اليهم من يقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفرا بمحاربة اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالديلة (م) عن قيس بن عباد قال قلت لعمار ارايت قتالكهم ارايا راغوه قال الراى يخطى وبسبب ام عهدا عهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد النبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يمهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في امي اثني عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يبعدون ربحها حتى يبلغ الجبل فيسم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الديلة جراح من النار يظهر في اكنافهم حيي بينهم من صدورهم قوله سبحانه وتعالى ( وبن سألهم ليقول انما كنا نخوض ونلعب ) الآية وسبب نزولها على ما قال زيد بن اسلم ان رجلا من المناقضين قال له لعوف بن مالك في غزوة تبوك ما قرأنا او نقرأ بطونا واكدنا السنة واجبننا عند اللقاء قال عوف بن مالك كذبت ولكن منافقا ولاخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه قال زيد قال عبادة بن عمر فظرت اليه يعني الى المنافق متعلقا بحبب ناقة رسول الله صلى الله عليه

ولا يصل سر القدر ( وما كان الله ليضل قوما ) ليضلهم عن طريق التسليم والانتفاء لامره والرضا بحكمه ( بعداهداهم ) الى التوحيد العلى ورؤية وقوع كل شيء بقضائه وقدره ( حتى بين لهم ما ينقون ) كل ما يجب عليهم اتقاؤه في كل مقام من مقامات سلوكهم ومرتبة من مراتب وصولهم فان اقدموا في بعض مقاماتهم على ما بين لهم وجوب اتقائه فهو يضلهم لكونهم مقدمين على ما هو ذنب حالهم وهو فسق في دينهم

وسئلكه الجارة يقول انما كنا نخوض ونلعب فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ما يزيدكم قال محمد بن اسحق قال هذه المقالة فيما بلغني هو دية بن ثابت اخو امية بن زيد بن عمرو بن عوف وقال تنادى بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا لارجو هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها ههنا ههنا فاطلع الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب فانهم فقال قلم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله فيهم ما سمعتم وقال الكافي ومقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان منهم يستهزؤن بالقرآن والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يظلم الروم ويفتح مدينتهم ما يبصد من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه انزل في اصحابنا قرآن انما هو قوله وكلامه طالع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا على الركب فداهم وقال لهم قلم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب ومعنى الآية وان سألناهم عن هؤلاء المنافقين عما كانوا يقولون فيما بينهم ليقولوا انما كنا نخوض ونلعب يعني كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما فعله الركب يقطعون الطريق بالعب والحديث واصل الخوض الدخول في مانع كما مع المعلن ثم كثر استعماله حتى صار يستعمل في كل دخول مع تلويث واذى (قل) اي قل يا محمد لهؤلاء المنافقين (ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) فيه توبيخ وترجيع للمنافقين وانكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على اضع الاستهزاء بالله يعني بفرائض الله وحدوده واحكامه والمراد بآياته كتابه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فيصم ان المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على اخذ حصون الشام قال بعض المسلمين الله يصنه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما مبشرا بالقدح في قدره الله وانما ذكرنا ذلك على طريق الاستهزاء قوله عز وجل (لا تتذنبوا قد كفرتم بعد ايمانكم) يعني قل لهؤلاء المنافقين لا تتذنبوا بالباطل ومعنى الاحتذار محو اثر الموجدة من قلب المعتذرية وقيل هي المذرة قطع الائمة عن الجاني قد كفرتم بعد ايمانكم يعني ان الاستهزاء بالله كفر والاقدام عليه يوجب الكفر فلماذا قال سبحانه وتعالى لا تتذنبوا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قلت ان المنافقين لم يكونوا مؤمنين فكيف قال قد كفرتم بعد ايمانكم قلت معناه اظهرتم الكفر بعد ما كنتم قد اظهرتم الايمان وذلك ان المنافقين كانوا يكتُمون الكفر ويظهرون الايمان فلما حصل ذلك الاستهزاء منهم وهو كفر قيل لهم قد كفرتم بعد ايمانكم وقيل معناه قد كفرتم عند المؤمنين بعد ان كنتم عندهم مؤمنين وقوله سبحانه وتعالى (انفس من طائفة منكم تذب طائفة بائتهم كانوا يحرمين) ذكر المفسرون ان الطائفتين كانتا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والاربعة طائفة فجمع على الواحد فلماذا المطلق لفظ الطائفة على الواحد قال محمد بن اسحق الذي عن عنه رجل واحد وهو يحسن بن حبر الاشعبي قال انه هو الذي كان يضحك ولا يخوض وقيل انه كان يمشي مع نبالهم وينكر معنى ما سمع فكان ذنبه اخف فلما زلت الآية تاب من فاته ورجع الى الاسلام وقال اللهم اني لا ازال اسمع آية تقرأ اعني ما تشعشع منها بالجلود وتوجب منها القلوب اللهم اجعل وافي خلاق سبيلك لا يقول احدا فاضلت انا كفت انا دفت فاضيب يوم الحامة ولم يعرف احدا من المسلمين مصرعه قوله سبحانه وتعالى (المنافقون والمنافات بعضهم من بعض) يعني انهم على امر واحد ودين

والصيا بالله من الضلال  
بعد الهدى ( ان الله بكل  
شيء عليم ) يعلم دقائق ذنوب  
احوالهم وان لم يظن لها  
احد فيؤخذ بها اهل  
الهداية من اوليائه كما ورد  
في الحديث الرباني وانذر  
الصدقين باي غيور ( ان الله  
له ملك السموات والارض  
يحيي ويميت ومالكهم  
من دون الله من ولي  
ولا نصير لقد تاب الله على  
النبي والمهاجرين والانصار  
الذين اتبعوه في ساعة  
السيرة من بعد ما كانوا يفرغ  
قلوب فريق منهم ثم تاب  
عليهم اثمهم رؤف رحيم  
وعلى الثلاثة الذين خلفوا  
حتى اذا ضاقت عليهم

واحد يجتمعون على الفاق والاعمال الخفية كما يقول الانسان لمير انامك وانت متى امرنا  
 واحد لاميانه فيه ( يأمرون بالترك ) يعني بأمر بعضهم بعضا بالترك والعصية وتكذيب  
 الرسول صلى الله عليه وسلم ( وينهون عن المعروف ) يعني عن الايمان والطاعة وتصدق الرسول  
 صلى الله عليه وسلم ( وقبضون ايديهم ) يعني عن الاتفاق في سبيل الله تعالى وفي كل خير ( نسوا  
 الله أنفسهم ) هذا الكلام لا يمكن اجراؤه على ظاهره لانا لو جلدناه على النسيان الحقيق لم يستحقوا  
 دما عليه لان النسيان ليس في وسع البشر دفعه وايضا فان النسيان في حق الله محال فلا دمن  
 التأويل وقد ذكروا فيه وجهين الاول مناهلهم تركوا امره حتى صاروا بمنزلة السجين لجنازاهم  
 بان صيرهم بمنزلة للنسي من توبه ورجعه فخرج على من اوجبه الكلام فهو كقوله تعالى وجزاء  
 سيئة مثلها الوجه الثاني ان النسيان ضد النكر فلو تركوا ذكر الله وعبادته ترك الله ذكرهم بالرجعة  
 والاحسان فجعل النسيان عياره ترك الله كرا لا من ترك شيك لم يذكره كقولنا تركوا طاعة الله  
 والايمان تركهم من توقيفه وهدايته في الدنيا ومن رجعه في العقي ( ان المنافقين هم الفاسقون )  
 يعني هم الخارجون عن الطاعة ( وهداه المنافقين والمنافقات والكفار ) وقال بعده بالخبر وهدا  
 ووعده بالشر وهدا قالو عديكون في الخير والشر ( نار جهنم خالدين فيها ) فيه حذف تقديره  
 يصلونها خالدين يعني مقيمين فيها ( هي حسبهم ) يعني هي كافيتهم جزاء على كفرهم وتقافيم  
 وتركهم الايمان والطاعة ( ولهم الله ) يعني وابعدهم من رجته ولطردهم عن به ( ولهم  
 عذاب عقيم ) اي دائم لا ينقطع فان قلت قوله خالدين فيها يعني ولهم عذاب عقيم وهذا تكرار غامض  
 قلت ليس ذلك تكرارا وبيان الفرق من وجهين الاول ان معناه لهم نوع آخر من العذاب العقيم  
 سوى الصلي النار ولعلنا ان يقول هذا التأويل بشكل لانه سبحانه وتعالى قال في الارهي حسبهم  
 وذلك يمنع من ضم شيء آخر الى عذاب النار واجيب عن هذا الاشكال بان قوله هي حسبهم في  
 الايلاام ولا يتبع ان يحصل النوع الآخر من غير جنس النار كالزهر روي نحوه ويكون ذلك زيادة في  
 عذابهم الوجه الثاني ان العذاب العقيم هو العذاب المجهل لهم في الدنيا وهو ما يضاعفونه  
 من خوف طلاع السليط عليهم وما هم فيه من الفاق وكشف فضائحهم وهذا هو العذاب العقيم  
 قوله سبحانه وتعالى ( كالذين من قبلكم ) هذا رجوع من التوبة الى خطاب الحضور والكاف  
 في كالذين التشبيه والمعنى ضلتم كاضال الذين من قبلكم شبه فضل المنافقين بفعل الكفار الذين كانوا  
 من قبلهم في الامر بالمكروا ونهى عن المعروف وقبض ايدي عن فعل الخير والطاعة وقيل انه  
 نه ليه المنافقين في عدولهم عن طاعة الله واتباع امره لاجل طلب الدنيا بمن قبلهم من الكفار  
 ثم وصف الكفار بانهم كانوا اشد من هؤلاء المنافقين فواتوا كثيرا واولادنا فقال تعالى ( كانوا  
 اشد منكم قوة ) يعني بطشا ومنعة ( واكثر اموالا واولادا فاستمعوا بما يقولهم ) يعني فسمعوا  
 بتدبيرهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا بها عوضا عن الآخرة والخلاق الصيب وهو ما خلق  
 الله للانسان وقدر له من خير كما قال قسم له ( فاستمعتم بخلافكم ) وهذا خطاب للمعاصرين يعني  
 فتمتعتم بها المنافقون والكافرون بخلافكم ( كما استمع الذين من قبلكم بخلافكم ) فان قلت هذا القائمة  
 في ذكر الاستماع بالخلاق في حق الاولين مرتين ذكره في حق المنافقين ثانيا ثم اعادة ذكره في حق  
 الاولين ثانيا قلت فائدة انه في الاولين بالاستماع عما اوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها  
 ورضاهم ما وترتهم النظر فيما يصلحهم في الدار الآخرة ثم شبه حال المخاطبين من المنافقين

الارض بما رحبت وضائق  
 عليهم انفسهم وظنوا  
 ان لا ملجأ من الله الا اليه  
 ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله  
 هو الثواب الرحيم يا ايها الذين  
 آمنوا اتقوا الله في جميع  
 الرذائل بالاجتناب عنها  
 خاصة رذيلة الكذب وذلك  
 معنى قوله ( وكونوا مع  
 الصادقين ) فان الكذب  
 اسو الرذائل وافصحها لكونه  
 ينافي المرواة قوله لامرواة  
 لكذبوا والمراد من الكلام  
 الذي يميزه الانسان من  
 سائر الحيوان اخبار التبر

والكفار بحال من تقدمهم ثم رجع الى ذكر حال الاولين ثالثا وهذا كبريدان بكت بعض الظلمة على قبح ظلمه فقول له انت مثل فرعون كان يقتل بشير حق ويضرب بشير جرم فانت تفعل مثل ما كان فعل فاتكبر هنالك كيد وتقيع ظلمهم وضل من شلبهم في ظلمهم \* وقوله تعالى ( وخضمت كائى خاضوا ) مطوف على ما قبله ومستند اليه يبنى وسلكتم في ضلكم مثل ما سلكتوا في اتباع الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمؤمنين ( اولئك جعلت اعمالهم ) يعنى بطلت اعمالهم ( في الدنيا والآخرة ) يعنى ان اعمالهم لاتنفعهم في الدنيا ولا في الآخرة بل يعاقبون عليها ( واولئك هم الخاسرون ) والمعنى انه كابطلت اعمال الكفار الماضين وخسروا بطل اعمالكم اي الماتقون وتخسرون (ق) عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن سنن الذين من قبلكم شرا بشروا باذنراع حتى لو دخلوا جحر ضب لانتجموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال قن \* وقوله تعالى ( الباقى لهم ) رجع من الخطاب الى التثنية يعنى لم يأت هؤلاء المنافقين والكفار وهو استفهام يعنى انظر راي قدامهم ( نأ ) يعنى خبر ( الذين من قبلهم ) يعنى الامم الماضية الذين خلوا من قبلهم كيف اهلكناهم حين خالفوا امرنا ومصوا رسلا ثم ذكرهم فقال تعالى ( قوم نوح ) يعنى انهم اهلكوا بالطوفان ( وعاد ) اهلكوا بالريح القيم ( ونمود ) اهلكوا بالرجفة ( وقوم ابراهيم ) اهلكوا بسلب النعمة وكان هلاك نمرود بعوضة ( واصحاب مدين ) وهم قوم شيب اهلكوا ببذاب يوم الظلة ( والمؤتفكات ) يعنى المقلبات التي جعل الله عاليها سافلها وهى مدائن قوم لوط واتخذ الله سبحانه وتعالى هذه الطوائف السنة لآنا نأمرهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من ارض العرب فكانوا يبرون عليهم ويسرفون اخبارهم ( اتهم رسلكم بالبينات ) يعنى المعجزات الباهرات والنجح الواضحات الدالة على صدقهم فكذبوهم وخافوا امرنا كافتاعم اي الماتقون والكفار فاحذروا ان يصيبكم مثل ما صابهم فتعجل لكم العقبة كما جعلت لهم ( فاكان الله ليظلمهم ) يعنى بتجيب العقوبة لهم ( ولكن كانوا اتفهم يظنون ) يعنى ان الذى استحقوه من العقوبة بسبب ظلمهم انفسهم \* قوله عز وجل ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ) لما وصف الله الماتقين بالايمان الخيئة والاحوال الفاسدة ثم ذكر بعد ما اهداهم من انواع الوعيد في الدنيا والآخرة تنقيذ كر اوصاف المؤمنين واعمالهم الحسنة وما اهداهم من انواع الكرامات والخيرات في الدنيا والآخرة فقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعنى الموالات في الدين واتفاق الكلمة والموت والامرة فان قلت انه سبحانه وتعالى قال في وصف الماتقين بعضهم من بعض وقال في وصف المؤمنين بعضهم اولياء بعض فالتامة في ذلك قلت لما كان نفاق الاتباع وكفرهم انما حصل بتقليد التبعين وهم الرؤساء والاكابر وحصل بمقتضى الطبيعة ايضا فان فيه بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الحاصلة بين المؤمنين بتسديد الله وتوفيقه وهدايته لا بمقتضى الطبيعة وهوى النفس وصفهم بان بعضهم اولياء بعض فظهر الفرق بين الفريقين وظهرت التامة \* وقوله سبحانه وتعالى ( يا مرون المعروف ) يعنى بالايان بالله ورسوله واتباع امره والعرف كل ما عرف بالشرع من خير وبر وساطعة ( وينهون عن النكر ) يعنى عن الشرك والمصبة والمكر كل ما ينكره

علا يعلم فاذا كان الخبر غير مطابق لم تحصل فائدة الطيق ويحصل منه اعتقاد غير مطابق وذلك من خواص الشيطنة فالكاذب شيطان وكما ان الكاذب ايقع الرذائل فالصدق احسن الفضائل واصبل كل حسنة ومادة كل خصلة محمود وملاك كل خير ومعادة به يحصل كل كمال ويحصل كل حال واصله الصدق في عهد الله تعالى لدى هو نعمة الوفاء يمتاقي الفطرة او نفسه كما قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في عهد الرحمن وعاهدوا الله عليه كما قال في اسمعيل انه كان صادق الوعد واذاروى في المواطن كلها حتى انظر والفكر والنية والقول



الشرع وبقرئ منه الطبع وهذا في مقابلة ما وصف به المنافقون وضده (ويقين الصلاة) يعني الصلاة المفروضة ويقين أركانها وحدودها (ويؤتون الزكاة) يعني الواجبة عليهم وهو في مقابلة ويقضون اليهم (ويطيعون الله ورسوله) يعني فيما يأمرهم به وهو في مقابلة نسوا الله منسيهم (اولئك) يعني المؤمنين والمؤمنات الموصوفين بهذه الصفات (سيرجهم الله) لما ذكر الله ما وعده المنافقين من العذاب في نار جهنم ذكر ما وعده المؤمنين وانؤمنات من الرحمة والرضوان وما وعدهم في الجنان والسين في قوله سيرجهم الله للبيان والتوكيد (ان الله عزيز حكيم) وهذا يوجب البيان في الترهيب لان العزيز هو الذي لا يتبع عليه شيء اراده فهو قادر على ابطال الرحمة لمن اراد وابطال العقوبة لمن اراد والحكيم هو الذي يدبر صباه على ما يقتضيه العدل والانصاف (وعده الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) لما ذكر الله في الآيات المتقدمة وعيد المنافقين وما وعدهم في نار جهنم من العذاب ذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية ما وعده المؤمنين من النجى والتواب والمراد بالجنات التي تجري من تحتها الانهار البساتين التي يتغير في حشنها الناطل لانه سبحانه وتعالى قال وما كن مائة في جنات عدن والمطوف يجب ان يكون مقارا للمطوف عليه فتكون مساكنهم في جنات عدن ومنازلهم لجنات التي هي البساتين فتكون جنات عدن هي المساكن التي يسكنونها والجنات الآخر هي البساتين التي يتزهدون فيها فهذه قائمة للمساكن بين المطوف عليه والفرق بينهما (وما كن لينة) يعني ومنازل يسكنونها طيبة (في جنات عدن) يعني في بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به روى الطبري بسنده عن عمران بن حصين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الآية وما كن لينة في جنات عدن قال قصر من لؤاظة في ذلك القصر سبعون دارا من باقورة جراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائة على كل مائة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة يعطى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اجمع وروى بسنده عن ابن الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله التي لم ترها من ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة التيبين والصديقين والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك هكذا رواه الطبري فان صحت هذه الرواية فلا بد من تأويلها فتقوله عدن داره يعني دار الله وهو من باب حذف المضاف تقديره عدن دار اوصاف الله التي اعد لها اوليائه واهل طاعته والمقرين من عباده عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آيتنهما وما فيهما وجنتان من ذهب آيتنهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرجه البخاري ومسلم وقال عبد الله بن مسعود عدن بطن الجنة يعني وسطها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والبروج له خمسة آلاف باب لا يدخله الا بي او صديق او شهيد وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة خيامه على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة فيها عين التسميم والجان حولها محدقة بها وهي مشقة من حين خلقها الله

والعمل صدقت المسامات والواردات والاحوال والمقامات والمواهب والمشاهدات كانه اصل شجرة الكمال وبذر ثمرة الاحوال (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاطراف ان يخلطوا عن رسول الله ولا يرضوا بقضيم من نفسه ذلك بانهم لا يصيهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يلبثون موثقا يمشط الكفار ولا ياتلون من

حتى ينزلها اهلها وهم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدرد  
والباقوت والذهب فذهب ربح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كنيان المسك الابيض قال  
الامام فخر الدين الرازي حاصل هذا الكلام ان في جنات عدن قولين احدهما انه اسم علم  
لموضع معين في الجنة وهذه الاخبار والاثار تقوى هذا القول قال صاحب الكشف وعدن علم  
بديل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني انه صفة للجنة قال الازهرى المعدن  
ماخوذ من قولك عدن بالمكان اذا قام به يدن عدونا فهذا الاشتقاق قالوا الجنة كلها  
جنات عدن \* وقوله سبحانه وتعالى ( ورضوان من الله اكبر ) يعني ان رضوان الله الذي  
ينزله عليهم اكبر من كل ما سلف ذكره من نعيم الجنة ( ذلك هو الفوز العظيم ) اشارة الى ما تقدم  
ذكره من نعيم الجنة والرضوان (ق) عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون ليكرنا وسعديك والخير كله في يدك  
فيقول هل رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطينا ما لم نعط احدا من خلقك فيقول  
الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون وايشى افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا  
اضط بعدكم عليكم ابداء قوله سبحانه وتعالى ( يا أيها النبي جاهد الكفار ) يعني بالسيف والحرابة  
والقتال ( والمنافقين ) يعني وجاهد المنافقين واختلفوا في صفة جهاد المنافقين وسبب هذا  
الاختلاف ان المتأفق هو الذى يظن الكفر ويظهر الاسلام ولا كان الامر كذلك لم يجز جهاده  
بالسيف والقتال لانها من الاسلام فقال ابن عباس امر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين بالسان واذهب الفرق عنهم وهذا قول الضحك ايضا وقال  
ابن مسعود يده فان لم يستطع فليساها فان لم يستطع فليكنه فريضة وجهه وقال الحسن  
وقادة باقامة الحدود عليهم يعني اذا قاطعوا اسبابها وهذا القول فيه بدلان اقامة الحدود واجبة  
على من ليس بمناقض فلا يكون له انتماقى بالفاق وانما قال الحسن وقادة ذلك لان غالب من كان  
يعاطى اسباب الحدود فقام عليهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم المنافقون قال الطبري واولى  
الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقد دلت الآية على وجوب جهاد  
المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل آخر وقد دلت الدلائل المنفصلة  
ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين بالظهار والجهاد طيم تارة وبالاتهار تارة  
وهذا هو قول ابن مسعود ( واغلف عليهم ) يعني شدد عليهم بالجهاد والارهاب ( وماؤامهم  
جهنم وبئس المصير ) يعني ان جهنم مسكنهم وبئس المصير مصيرهم اليها فان قلت كيف ترك  
النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين بين اظهار اصحابه مع علمهم وبجالتهم قلت انما امر الله عز وجل  
نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بان يظهرهم وانما امر الله صلى الله عليه وسلم بان يظهرهم  
بالكفر في السر فاذا اطلع عليه انكره ورجع عنه وقال اتى مسل فانه يحكم باسلامه في الظاهر  
في حقن دمه وماله وولده وان كان معتقدا غير ذلك في الباطن لان الله سبحانه وتعالى امر  
باجراء الاحكام على الظواهر فلذلك اجري النبي صلى الله عليه وسلم على المنافقين على ظواهرهم  
وكل سرارهم الى الله سبحانه وتعالى لانه العالم باحوالهم وهو يحجزهم في الآخرة به يستحقون  
\* قوله عز وجل ( يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم )

هو وبلا الا كتب لهم به  
عمل صالح ان الله لا يضيع  
اجر الحسنين ولا يقرن  
نقمة صغيرة ولا كبيرة  
ولا تطعنوا واديا لا كتب  
لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا  
يعملون وما كان المؤمنون  
لينفروا كافة فلو لا نفروا  
من كل فرقة منهم طائفة  
اي يجب على مستند من  
جماعة سلوك طريق طلب  
العلم اذ لا يمكن لجميعهم اما  
ظواهر فلقوات المصالح  
واما باطنا فليقدم الاستعداد  
والنقمة في الدين هو من  
علوم القلب لامن علوم  
الكسب اذ ليس كل من  
يكتسب العلم يتفقه كما قال  
وجعلنا على قلوبهم اكنة

اختلف المنسرون فيمن نزلت هذه الآية فقال عروة بن الزبير نزلت في الجلاس بن سويد اقبل هو وابن امرأته مصعب من قباء فقال الجلاس ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن شر من حمرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب لاما والله يا عدو الله لا خبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت وخفت ان ينزل في القرن او ان تصيبني قارعة وان اخلط بخصيئة ثابت التي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اقبلت انا والجلاس من قباء فقال كذا وكذا ولو لا مخافة ان اخلط بخصيئته او تصيبني قارعة ما اخبرتك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس اقلت ما قال مصعب خلف ما قال فانزل الله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الاية وروى عن مجاهد نحوه وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل ججرة فقال انه سأتبكم انسان فينظر اليكم بعين الشيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشغي انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصمبه خلفوا بالله ما قالوا وماضوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا ثم نعم جميعا الى آخر الآية وقال قتادة ذكر لنا ان رجلين اتتلا احدهما من جهة والاخر من خمار وكانت جهينة خلفا بالانصار فظهر اتقار على الجهني فقال عبدالله بن ابي بن سلول الاوس انصروا احاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمع كليك يا كلك وقال ابن رجعة الى المدينة ليخرجن الاعرن منها الاذل فسمي بها رجل من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فساله خلف بالله ما قاله فانزل الله هذه الآية هذه روايات الطبري وذكر البغوي عن الكلبي قال نزلت في الجلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بنبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس ابن كان محمد صادقا لنحن شر من الخير فلانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه امر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله على عامر هما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا هذا المنبر فقال فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب على عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يده الى السماء فقال اللهم ازل على نبيك تصديق الصادق منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فقتل جبريل عليه السلام قبل ان يفرق له الآية حتى بلغ فان نبوايك خير لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قدامي على التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله فدرقلته وانا استغفر الله والتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه فتاب وحذت يمينه فذلك قوله سبحانه وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كذا الكفر وكفروا بعد اسلامهم يعني اظهروا كذا الكفر بعد اسلامهم وتلك الكلمة هي سب النبي صلى الله عليه وسلم فقتل هي كذا الجلاس بن سويد ابن كان محمد صادقا لنحن شر من الخير وقيل هي كلمة عبدالله بن ابي بن سلول لن رجنا الى المدينة ليخرجن الاعرن منها الاذل وسأتي القصص في موضعها في سورة المنافقين ان شاء الله تعالى قوله سبحانه وتعالى (وهو عالم بالواو) قال مجاهد الجلاس بقتل الذي سمع مقالته خشيته ان يغشاه عليه وقيل هم عبدالله بن ابي بن سلول وكان همه قوله ان رجنا الى المدينة فليزله وقيل هم ان مشر

ان يشفوه والا كنهه في  
الفتاوات الطيبة والجلب  
النفسانية فمن اراد التفقه  
فليفر في سبيل الله وليك  
طريق التزكية والنصفية  
حتى يظهر العلم من قلبه على  
لسانه كما نزل على بعض  
انبياء بني اسرائيل يا بني  
اسرائيل لا تقولوا العلم  
في السماء من ينزله ولا في  
خفوم الارض من يصعبه  
ولا من وراء البحر من  
يعبرون يا بني العلم مجمول  
في قلوبكم تأدبوا بين يدي  
باكاداب الروحانيين وتخلقوا

رجلا من المنافقين يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هوشوا على العقبة وقت رجوعه من تبوك ليقتلوه فجاء جبريل عليه السلام فآخبره وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قال المنافقون اذا رجعا الى المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن ابي سلول تاجا فزصلوا اليه (وما تموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله) يعني وما لبكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى ان المنافقين علوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم ان نعموا عليه وقبل انهم بطروا التهمة فنقموا اشرا وبطرا وقال ابن تيمية مضاه ليس ينقمون شيئا ولا يعرفون الا الصنع وهذا كقول الشاعر

ما نغم الناس من امة الا انهم يحلمون ان غضبوا

وهذا ليس ما يتم وانما اراد ان الناس لا يعقون عليهم شيئا فهو كقول الباقر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم من طول من قراع الكتائب

اي ليس فيهم عيب قال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضحك من العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغوا بالناسم فل هذا القول يكون الكلام عاما وقال عروة كان الجلاس قتل له مولى فامر له النبي صلى الله عليه وسلم بدية فاحتشى وقال قادة كانت لعبد الله بن ابي دية فآخرها رسول الله صلى الله عليه وسلم له ابي وعمره ان مولى لبي عدى قتل رجلا من الانصار فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر الفا وفيه زلت وما نعموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله (فان يتوبوا بك خير اليهم) يعني فان يتوبوا من كفرهم ونفاقهم فذلك خير اليهم في الحال والآخر (وان تولوا) يعني وان يرضوا عن الايمان والتوبة ويصروا على النفاق والكفر (يعذبهم الله عذابا لينا في الدنيا) يعني بالخرى والاذلال (والآخرة) اي ويصعبهم في الآخرة بالار (ومالهم في الارض من ولي ولا نصير) يعني وليس لهم احد يمتنعهم من عذاب الله او ينصرهم في الدنيا والآخرة قوله سبحانه وتعالى (ومنهم من ماهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) الآية روى البيهقي بسندناحاي عن ابي امامة الباهلي قال جاء زميلة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا زميلة قليل تؤذي شكره خير من كثير لانطقه ثم انه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امالك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهابا وفضة لسارت ثم انه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي يملك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق زميلة مالا قال فانخذ غنما فمت كما ينبغي الدود فضاقت عله المدينة فقتلني حيا وادبا من لوديتها وهي تنجي كما ينبغي الدود فكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غفصا سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة ايضا حتى صار لا يشهد الجمعة ولا جامعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج فقلبي الناس بسأهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما نزل به انفعوا يا رسول الله اتخذ زميلة غنا ما سها

باخلق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يفرمكم ويخطبكم فالراد من التفقه علم اسخ في القلب ضارب بعروقه في النفس ظاهر اثره على الجوارح بحيث لا يمكن صاحبه ارتكاب ما يخالف ذلك العلم والا لم يكن عالمنا الا ترى كيف سلب الله الفقه عن لمنكن رهبة الله اغلب عليه من رهبة الناس يقوله لانهم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يشعرون لكون رهبة الله لازمة للعلم كقولنا ما يشعش الله من عباده العلماء وسلب العلم عن لم يعمل به في قوله هل يشتري الذين يعملون

وإذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا وبع ثعلبة يا وبع ثعلبة فأنزل الله سبحانه وتعالى آية الصدقة  
 فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما استان  
 الصدقة وكيف يأخذان وقال لهما مراعي ثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فخذنا صدقاتهما  
 فخرجتا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه  
 الاجزية ماهذه الاخت الجزية انطلقا حتى تفرقا ثم عودا الى فانطلقا وسمع لهما السلي فظروا الى  
 خيار استان الله فزلهما لصدقة ثم استقبلهما بها فلما راها ثعلبة لاهذه هلي قال خذاهما فنسى  
 بذلك طيبة فرا على الناس واخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروي كتابكما فقرأ ثم قال  
 ماهذه الاجزية ماهذه الاخت الجزية اذهبا حتى اري رايي قال فاقبل فقرأ آهمار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال قبل ان يتكلم يا وبع ثعلبة يا وبع ثعلبة ثم دعا السلي بخير فاجاب به بالذي صنع ثعلبة فأنزل الله  
 سبحانه وتعالى فيه ومنهم من ماهد الله لن آتانا من فضله تصدق الآية الى قوله سبحانه وتعالى وبما  
 كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى  
 اتاه فقال ونمك يا ثعلبة فذات الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله  
 ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منى ان اقبل منك صدقتك فجعل يحتمل راسه التراب فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذاعلمك قد امرتك فلم تطعي فاني ان يقبل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صدقته رجع الى منزله وقيض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاق يا بكرة اقبل  
 صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا لا اقبلها فقيض ابو بكر  
 ولم يقبلها منه فلما ولي عراة قال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولا ابو بكر فانا لا اقبلها منك فزيلها ثم ولي عثمان فاقاه فزيلها منه وهك في خلافة عثمان واخرجه  
 الطبري ايضا بسنده قال بعض السلاء انما يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان  
 الله سبحانه وتعالى منه من قولها من مجازاته على اخلاصها ما اهداه الله عليه واهانته على قوله اتانا  
 هي جزية او اخت الجزية فلا صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانته ولعتبر غيره به  
 فلا يتبع من بذل الصدقة عن طيب نفس باخراجها وري انها واجبة عليه وانه ياب على اخراجها  
 ويباق على منها وقال ابن عباس ان ثعلبة اتى مجلسا من مجلس الانصار فاشهدهم لن آتاني الله  
 من فضله آيت من كل ذي حق حقه وتصدقته منه ووصلت القرابة فبات ابن عمه فورث  
 منه ما لا يفي بمأهاده الله عليه فأنزل الله فيه هذه الآية وقال الحسن وبجاءت ثعلبة  
 ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملاعود فقالا لن رزقنا الله من فضله  
 لتصدقن فلما رزقهما الله فلف باه لن آتاني الله من فضله يعني ذلك المال لتصدقن منه ولا صلن  
 فلما آتاه ذلك المال لم يفي بمأهاده الله عليه فزلت هذه الآية وحاصله ان ظاهر الآية يدل على ان  
 بعض المنافقين ماهد الله لن آتاه من فضله ليصدقن وليصلن فيه افضل الخير والبر والصلة فلما  
 آتاه الله من فضله مأسا لم يفي بمأهاده الله عليه ومعنى الآية ومن المنافقين من اعطى الله هدايا  
 رزقا من فضله بأن يوسع علينا في الرزق لتصدقن يعني لتصدقن ولخرجن من ذلك المال  
 صدقة (ولكونن من الصالحين) يعني ولعملن في ذلك المال ما يحمله اهل الصلاح باموالهم

والذين لا يملكون واذا  
 تفقهوا ونظر عليهم على  
 جوارحهم ارفي غيرهم  
 وتأثروا منه لا ترواهم به  
 وترشهم منه كما كان حال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلم الانذار الذي هو  
 فانه كما قال (وما كان  
 المؤمنون لينفروا كافة  
 فلولا نفر من كل فرقة منهم  
 طائفة ليتفقهوا في الدين  
 ولينذروا قومهم اذا رجعوا  
 اليهم لعلهم يحذرون)  
 ومن لازم التفقه الجهاد  
 الاكبر ثم الاصغر فلذلك

من صلة الارحام والاتفاق في صيل الله وجيع وجوه البر واخراج الزكاة وابصالها الى اهله  
والصالح ضد الفساد والفسد هو اننى يجعل بما يلزمه في حكم الشرع وقيل ان المراد بقوله  
لنصدقن اخراج الزكاة الواجبة وقوله ولكونن من الصالحين اشارة الى كل ما يصله اهل  
الصلاح على الاخلاق من جميع اعمال البر والطاعة ( فلما آتاهم من فضله بخلوا به ) يعنى فلما  
رزقهم الله بملو من اعمال البر شيئاً ( وتولوا ) يعنى عاصوا الله عليه ( وهم معرضون ) يعنى  
عن الهدى ( فأعظم نقاباً في قلوبهم ) يعنى فأعظم الله نقاباً بأن صبرهم منافقين يقال اعطيت  
فلما تداومة اذ صارت عاقبة امره الى ذلك وقيل معناه انه سبحانه وتعالى عاقبهم بنفاق قلوبهم ( الى يوم  
يلقون ) يعنى انه سبحانه وتعالى حرهم التوبة الى يوم القيامة فيوافون على النفاق فيجازيهم  
عليه ( بما اخلفوا الله ما وعده ) يعنى الصدقة والاتفاق في سبيله ( وبما كانوا يكذبون ) يعنى  
في قولهم لنصدقن ولكونن من الصالحين من ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا عدا خلف واذا اثن خان من هذا قال ابن عروبة العاص  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خلة وفي  
رواية خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عدا خلد واذا عدا خلف  
واذا خاصم جفر قال الشيخ عبي الدين النووي هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء شكلاً  
من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك وقد اجمع العلماء على  
ان من كان مصداقاً قبله ولسانه وقل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق بخلاف  
في التار فان اخوة يوسف عليهم السلام جمعوا هذه الخصال وكذا قد وجد بعض السلف وبعض العلماء  
بعض هذا او كله قال الشيخ هذا ليس بمحمد الله اشكالا ولكن اختلف العلماء في معناه فاذا قاله المحققون  
والاكثر وهو الصحيح المختار ان معناه ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها يشبه المنافقين  
في هذه الخصال ويخلق باخلاصهم فان النفاق هو اظهار ما يبطن خلافاً وهذا موجود في صاحب  
هذه الخصال فيكون نفاقه في حق من حذمه ووعده واتمته وخاصمه وعاهده من الناس لانه  
وافق في الاسلام فيظهره وهو يبطن الكفر ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا انه منافق  
نفاق الكفار المخلصين في الدرك الاسفل من النار وقوله صلى الله عليه وسلم كان منافقاً خالصاً  
معناه كان شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالبية  
عليه فاما من تعد ذلك منه فليس ذلك حاصل فيه هذا هو المختار في معنى الحديث وقال جماعة من العلماء  
المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قلة محدثوا في ايمانهم فكذبوا  
واتنوا على دينهم فقاتوا وودعوا في امر الدين ونصره فآخفوا وجروا في خصوصاتهم وهذا قول  
سعيد بن جبير وطائفة ابن رباح ورجع الى الحسن البصري يبدان كان على خلافه وهو مروي  
عن ابن عباس وابن جرير ورواه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقاضى حياض واليه مال اكثر  
اثننا وحكى الخطابي قولاً آخر ان معناه التحذير للمسلم ان يتداعى هذه الخصال وحكى ايضا عن بعضهم  
ان الحديث ورد في رجل يسميه منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يوجبهم بصريح القول القول  
فيقول فلان منافق وبما يشير اشارة كقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اتوام غفلون كذا والله اعلم وقال  
الامام فخر الدين الرازي ظاهر هذه الآية يدل على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق

قال بعده ( يا أيها الذين آمنوا  
قاتلوا الذين يلونكم  
من الكفار ) من كفار  
قوى نفوسكم التي هي  
اعدى هذؤكم ( ولجودوا  
فيكم غلظة ) اي قهر او شدة  
حتى تبلغوا درجة التقوى  
فيؤزل عليكم النصر من  
عند الله كما قال ( واعلموا  
ان الله مع المتقين ) واذا ما انزلت  
سورة فلهن من يقول ايكم  
زادته هذه ايماناً فالذين  
آمنوا فزادتهم ايماناً وهم  
يستبشرون واما الذين  
في قلوبهم مرض فزادتهم  
رجساً الى رجسهم وماتوا  
وهم كافرون اولاً يرون  
انهم يشتون في كل عام

فحب على المسلم ان يبالغ في الاحتراز عنه فادام الله في امره وليتهد في الوفا به وقوله سبحانه وتعالى (المصلوا) يعني هؤلاء المنافقين (ان الله يعلم سرهم) يعني ما تنطوى عليه صدورهم من الخفاق ونجواهم) يعني ويعلم ما يفاض به بعضهم بعضا فيما بينهم والجهو الخفي من الكلام يكون بين القوم والمعنى انهم يعلمون ان الله يعلم جميع احوالهم لا يخفى عليه شيء منها (وان الله علام السيوب) وهذا ما تفته في العلم يعني ان الله عالم بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوالهم وقوله عز وجل (الذين يلقون الطوعين من المؤمنين في الصدقات) الآية (ق) عن ابي مسعود البديري قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا لجل رجل فصدق بئني كثير فقالوا امرء جاء رجل فصدق بصاع فقالوا ان الله تعالى من صاع هذا فزلت الذين يلقون الطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا بجدوا قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس على الصدقة ففهد عبدالرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال يارسول الله مالي ثمانية آلاف درهم حبسك باربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة آلاف لعلالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما عطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبدالرحمن حتى انه خلف امراتين يوم مات مبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق بوهيد حاصم بن عدي الصلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عبد الله الانصاري بصاع من تمر وقال يارسول الله نت لبتى اجر بالبربر لاء حتى ثلث صاعين من تمر فامسكت احدهما لعلالي وايتك بالآخر فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يثره في الصدقات فلهزم المنافقون فقالوا ما اعطى عبدالرحمن وطامم الارياض ان الله ورسوله ثقيان من صاع ابن عقيل ولكن احب ان يدكر نفسه اعلمى من الصدقة فانزل الله سبحانه وتعالى الذين يلقون الطوعين يعني اثنين من المؤمنين يعني عبدالرحمن بن عوف وطامم بن عدي في الصدقات والتطوع التفل عالىس واحب عليه (والذين لا يجدون الا بجدوا) يعني ابا عبد الله الانصاري والجهد بالضم الطاعة وهي لغة اهل الحجاز وبالفتح لغتهم وقبل الجهد بالضم الطاعة وبالمض المشقة وقد يكون القليل من المال الذي يأتي به فيصدق به اكثر وتعا عند الله تعالى من الكثير الذي يأتي به فيصدق به لان الغنى اخرج ذلك المال الكثير عن قدرة وهذا الفقير الذي اخرج القليل انما اخرجه عن ضعف وجهه وقد يؤثر المحتاج الى المال غيره رجاء ما عند الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (فيضفرون منهم) يعني ان المنافقين كانوا يستهزئون بالمؤمنين في انفاقهم المال في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قولهم قد كان الله عن صدقة هؤلاء غيا وكانوا يعيرون الفقير الذي يصدق بالقليل ويقولون انه لفقير محتاج اليه فكيف يصدق به وجوابهم ان كل من رجا ما عند الله الخير والثواب ينذل الموجود لبالذلك الثواب الموعود به وقوله سبحانه وتعالى (مغفر الله منهم) يعني انه سبحانه وتعالى جازاهم على مغفرتهم ثم وصف ذلك وهو قوله تعالى (ولهم عذاب اليم) يعني في الآخرة قوله سبحانه وتعالى (استغفر لهم) ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال المفسرون لما نزلت الايات المتقدمة في المنافقين وبان ثقاتهم وتلهم المؤمنين جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتندرون اليه ويقولون استغفرا لنا فزلت استغفر لهم ولا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الامر وهذا الخبر قد بره

مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يدكرون البلاء فأنه من الله تعالى يقود الناس اليه وقد ورد في الحديث السلام سوط من سبيل الله تعالى يسوق به عباده اليه فان كل مرض وفر سوء حال يحل بأحد يكسر سورة نفسه وقواها ويقمع صفاتها وهواها فيلين القلب ويرز من جهالها ويترفع من ركوب الدنيا ولداتها ويتقوى منها ويتهز فتوجه الى الله واقل درجته انه اذا طلع على

استغفرت لهم يا محمد أولم تستغفر ظن ينفر الله لهم واما خص سبحانه وتعالى السبعين من العدد بالذكر لان العرب كانت تستكثر السبعين ولهذا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى على عمه حمزة رضي الله تعالى عنه سبعين تكبيرة ولان احاد السبعين سبعة وهو عدد شريف فان السموات سبع والارضين سبع والايام سبع والاقاليم سبع والبحار سبع والجنود السيرة سبع فلماذا خص الله تبارك وتعالى السبعين بالذكر للباقي في اليأس من طمع المغفرة لهم قال الضحاك ولما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي السبعين لمن الله ان ينفر لهم فانزل الله سبحانه وتعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن ينفر الله لهم (ق) عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن ابي بن سلول جاء ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه فدية يكتفي فيها به ثم سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليه فقام عمر فاخذ ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نكرك رثا ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخبرني الله عز وجل فقال استغفر لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيد على السبعين قال انه من افاق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون زاد في رواية فترك الصلاة عليهم وقوله سبحانه وتعالى (ذلك بلنهم كفروا بالله ورسوله) يعني ان هذا القتل من الله وهو ترك فحوه عنهم وترك المغفرة لهم من اجل انهم اختاروا الكفر على الايمان بالله ورسوله ( والله لا يهدي القوم الفاسقين ) يعني والله لا يوفق للايمان ورسوله من اختار الكفر والخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله قوله عز وجل ( فرح المحفلون بمقعدهم خلاف رسول الله ) يعني فرح المحفلون عن غزوة تبوك والحلف المتروك بمقعدهم يعني بقعودهم في المدينة خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المعنى خلاف بمعنى خلف فهو اسم للجهة المعينة لان الانسان اذا توجه الى قدامه فمن ترك خلفه فقد تركه ببدنه وقيل معناه مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى تبوك واقاموا بالمدينة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد امرهم بالخروج الى الجهاد فاخاروا القعود مخافة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه سبحانه وتعالى ( وكرهوا ان يحاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ) والمعنى انهم فرحوا بسبب التهاون وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك لان الانسان يميل بطبعه الى ايسار الراحة والقعود مع الاهل والولد ويكره تلاف النفس والمال وهو قوله سبحانه وتعالى ( وقالوا لاتفروا في الحرب ) وكانت غزوة تبوك في شدة الحر فاجاب الله عن هذا بقوله سبحانه وتعالى ( قل نارجهم اشد حرا لو اتوا جفون ) يعني قل يا محمد هؤلاء الذين اختاروا الراحة والقعود خلافا عن الجهاد في الحار ان نارجهم اشد حرا من حرا الدنيا لو كانوا يملكون قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان يشيخواهه وذلك في الصيف فقال رجال يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلاتفروا في الحرب فقال الله عز وجل قل نارجهم اشد حرا لو اتوا جفون فامر الله تعالى بالخروج ( فليضحكوا قليلا ) يعني فليضحك هؤلاء الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحين قليلا في الدنيا القانية بمقعدهم خلافا ( وليكوا كثيرا ) يعني مكان ضحكهم في الدنيا وهذا وان ورد بصيغة الامر الا ان معناه الاخبار والمعنى انهم وان فرحوا وضحكوا حول اعمارهم في الدنيا فهو قليل بالنسبة الى مكائهم في الآخرة لان الدنيا قانية والآخرة



باقية والمقطع الثاني بالنسبة الى الدائم الى في قليل (جزاء كانوا يكسبون) يعني ان ذلك البكاء في الآخرة جزاء لهم على صحتهم واعمالهم الخيرة في الدنيا (خ) من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما امل لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وروى البخاري بسنده عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليا الناس ابكوا فان لم تستبشعوا ان تبكوا فبئس ما كنتم فان اهل النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرغ العيون فلان سقا اجر يت فيها جلت قوله سبحانه وتعالى (فان رحمك الله) يعني فان ذلك الله يا محمد من غراتك هذه (الى طائفة منهم) يعني الى التحفطين منك وانما قال منهم لانه ليس كل من تحلف بالدينة من غزوة تبوك كان منافقا بل اصحاب الاعذار (فاستأذوك الخروج) يعني فاستأذنتك المنافقون الذين تحلفوا منك وتحقق تفاتهم في الخروج منك الى غزوة اخرى (فقل لن يخرجوا معي ايدا) يعني قل يا محمد لهؤلاء الذين طلبوا الخروج وهم يقعون على تفاتهم لن يخرجوا معي ايدا الى غزوة ولا الى سفر (ولن تقاوتوا معي هدوا انكم) يعني لانكم (رضيتم بالقصود اول مرة) يعني انكم رضيتم بالتحلف من غزوة تبوك (فاصدوا مع المنافقين) يعني مع المنافقين النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمن وقال ابن عباس مع الذين تحلفوا بغير هدو وقيل مع المنافقين يقال صاحبه خافه اذا كان منافقا كثيرا لخلاف وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكروه وخداع وبيعة يجب الانقطاع عنه وترك صاحبه لانه الله سبحانه وتعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد وهو مشعر بانهم ارتدوا عنهم وهدوهم وابعداهم لما علم من مكروهم وخداعهم اذا خرجوا الى الفزوات قوله عز وجل (ولا تصل على احد منهم مات ايدا) الآية قال قتادة بعث عبدالله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض بئس آية قال قتاده عن ذلك فانما بعث الله صلى الله عليه وسلم فيه فادخل عليه نبى الله صلى الله عليه وسلم قال اهلكك حب اليهود فقال يا نبى الله اتي لم ابست اليك تؤذيني ولكن بعث اليك تستغفري وادله فيصه ان يكفن فيه فأعطاه اياه واستغفله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فكمه في قبصه صلى الله عليه وسلم وتحت في جلده ودلاه في قبره فانزل الله سبحانه وتعالى ولا تصل على احد منهم مات ايدا ولا تقم على قبره الآية (خ) من عمر بن الخطاب قال لما مات عبدالله بن ابي بن سلول دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي بن سلول وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه قوله فقبص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اتي خيرت فاخترت لو اعلم اتي ان زدت على السبعين يفرقه لزدت عليها قال فعلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلما مكث لا يسير اتي زلت الاياتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ايدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال فعبت بعد من جرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدمه على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله تعالى (ق) عن جابر قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عبدالله بن ابي بعدما ادخل حفرته فأمر به فخرج فوضه على ركبته وتحت فيه من ريقه والبسه قبصه والله اعلم قال وكان ذلكا عباس

قيصا قال سفيان وقال ابو هرون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله اليس عبد الله قيصك الذي يلي جلدك قال سفيان فيرون ان النبي صلى الله عليه وسلم الياس عليه قصة مكافأة لما صنع في رواية عن جابر قال لا كان يوم بدر اتى بالاسارى واتى بالياس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قيصا فوجدوا قيصا من عبد الله بن ابي بدير عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قيصة الذي اليه

\* (فصل) \* قد وقع في هذه الاحاديث التي تضمن قصة موت عبد الله بن ابي بن سلول المناقش صورة اختلاف في الروايات في حديث ابن عمر المتقدم انه لما توفي عبد الله بن ابي بن سلول اتى ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءله ان يعطيه قيصة ليكفنه فيه وان يصلي عليه فاعطاه قيصة وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من افراد البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى له بصلى عليه وفي حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اياه بعدما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبته ونفث عليه من ريقه واليسه قيصة ووجه الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم اعطاه قيصة فكفن فيه ثم اتاه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فانظر والله اعلم انه صلى عليه او لا كما في حديث عمرو بن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه ثانيا بعدما ادخل حفرته فاخرجه منها ونزع منه القميص الذي اعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم اتاه صلى الله عليه وسلم اليه قيصة بيده الكريمة فعل هذا كله بعد ان بنى تطيبا لقلب ابنه عبد الله فانه كان مصريا مسلما صلحا مخلصا وامام قول قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاده في مرضه وانه سأل الله ان يستغفر له وان يعطيه قيصة وان يصلي عليه فاعطاه قيصة واستغفر له وصلى عليه ونفث في جلدته ودلاه في حفرته فنهذه جل من القول ظاهر الترتيب وما المراد بهذا الترتيب الا توفيقا بين الاحاديث فيكون قوله ونفث في جلدته ودلاه في قبره جملة متقطعة عما قبلها يعني انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بعدما اعطاه قميصا وبعد ان صلى عليه والله اعلم وقال القرطبي في شرح صحيح مسلم انه ان عبد الله بن ابي بن سلول كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف اليه الخزرج وغيرهم حمده وناصروه للعدوة فبرأ الاسلام غلب عليه ففاق وكان راسا في المنافقين واعظمهم نخافة واشدهم كفرا وكان المنافقون كثيرا حتى لقد روي عن ابن عباس انهم كانوا لثلاثة رجل ومانعة وسبعين امرأة وكان ولده عبد الله يعني ولد عبد الله بن ابي من فضلاء الصحابة واصدقهم اسلاما واكثرهم حياء واشرحهم صدرا وكان ابرار الناس اياه ومع ذلك فقد قال يوما لابي عبد الله عليه وسلم يا رسول الله انك تعلم اني من ابرار الناس ابي وان امرتني ان آتيك برأسه فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نفقوعه وكان من احرص الناس على اسلام ابيه وعلى ان ينفع من ركات النبي صلى الله عليه وسلم بشئ ولذلك للمات ابو عبد الله عليه وسلم ان يعطيه قيصة ليكفنه فيه فينال من ركنه فاعطاه وسأله ان يصلي عليه فصلى عليه كل ذلك اكراما لابن عبد الله واسما له ولطائفة وقول عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون قبل نزول ولا تصل على احدهم مات ابدا ويظهر من هذا السياق ان عمر وقع في خاطره

ان الله ناه عن الصلاة عليه فيكون هذا من قبيل الالهام والتحديث الذي شهد به النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون منه من سياق قوله استغفرهم اولاستغفرهم وهذان التأويلان فيما قال القرطبي والذي يظهر لي والله اعلم ان الضاري ذكر هذا الحديث من رواية ابن عباس وساقه ساقه هي ابن من هذه وليس فيها هذا اللفظ فقال عن ابن عباس عن عمر لما مات عبدالله بن ابي بن سلول دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر وبنت اليه الحديث الى قوله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلربيت الاسبير حتى اتركت عليه الايتان من راءة قال القرطبي وهذا مساق حسن وتنزيل متقن ليس فيه شيء من الاشكال المتقدم فهو الاول وقوله صلى الله عليه وسلم سأزيد على السبعين وعد بالزيادة وهو يخالف لما في حديث ابن عباس عن عمر فان فيه لواهل اتي زدت على السبعين يغفرله زدت وهذا تنقيد لذلك الوعد المطلق فان الاحاديث يفسر بعضها بعضها ويقتد بعضها بعضها فلذلك قال لواهل اتي ان زدت على السبعين يغفرله زدت فقد علم انه لا يغفرله وقوله صلى الله عليه وسلم اتي خبرت مشكل مع قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الا بقه وهذا يفهم منه النهي عن الاستغفار لمن مات كافرا وهو متقدم على الآية التي فيها التحخير والجواب عن هذا الاشكال ان النهي عنه استغفاره لمن تحقق موته على الكفر والشرك واما استغفاره لاولئك المنافقين التحير فيهم فهو قد علم صلى الله عليه وسلم انه لا يقع ولا يقع وبغايته وان وقع كان تطيبا لقلوب الاحياء من قرباتهم فان فصل الاستغفار للنهي عنه من المحر فيه وارفع الاشكال بحمد الله والله اعلم وقال الشيخ محي الدين النووي اما اعطاه قبضه ليكفنه فيه تطيبا لقلب ابنه عبدالله فانه كان صحابيا صالحا وقد سأل ذلك فأجابه اليه وقيل بل اعطاه مكافاة لعبد الله بن ابي المنافق الميت لانه ليس بالعباس حين امر يوم بدر قبضا وفي الحديث بان مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قد علم ما كان من هذا المنافق من الاذاهل وقابله بالحسنى واليه قبضه كفنا وصلى عليه واستغفره قال الله سبحانه وتعالى وانتك لملى خلق عظيم وقال البغوي قال سفيان بن عيينة كانت له يد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحب ان يكافئها ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يعني عنه قبضي وصلاتي من الله والله اتي كنت ارجو ان يسلمه الف من قومه فيروي انه اسلم الف من قومه لارأوه بترك بغيمس النبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وتعالى ( ولا تقم على قبره ) بنى لتقف عليه ولاتقول دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان اذا كثره قآمره وناب منه فيه ( انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ) وهذا قليل لسبب المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الآية ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعدما فان قلت النفس ادنى حالا من الكفر ولما ذكر في تنزيل هذا النهي كونه كافرا دخل تحتهم النفس وغيره فا القائمة في وصفه بكونه فاسقا بعد ما وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا في نفسه بأن يؤدي الامانة ولا يضر لاحد سوا وقد يكون خبيثا في نفسه كثير الكذب والكر والخداع واضمار السوء فقبر وهذا امر مستقيم عند كل احد ولما كان المأثوق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله سبحانه وتعالى بكونهم فاسقين بعد ان وصفهم بالكفر

قوله تعالى ( ولا تجعل أموالهم وأولادهم أنما يريد الله أن يضلهم بها في الدنيا وتزعم أنفسهم وهم كافرون ) الكلام على هذه الآية في مقامين \* المقام الاول في وجه التكرار والحكمة فيه ان تجدد النزول له شأن في تقرير مآزل اولاً وتأكيده وارادة ان يكون المحاط به على بال ولا يفضل عنه ولا ينساه وان يستقد ان العمل بهمهم وانما هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه وهو ان اشد الاشياء جذبا لقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والا ولادوما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد اخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأييد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به وقيل ايضا لانما كرر هذا المعنى لانه اراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم اموال واولاد عند نزولها والآية الاخرى اقواما آخرين منهم \* المقام الثاني في وجه بيان ما حصل من التفاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك انه قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تجعلك بالقاء وقال ها ولا تجعلك بالواو والفرق بينهما عطف الآية الاولى على قوله ولا ينفقون الاوهم كاز هوون وصفهم بكونهم كارهين للاتفاق لشدة المحبة لاموالهم والاولاد فحسن العطف عليه بالقاء في قوله فلا تجعلك واما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها اتى بحرف الواو وقال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تجعلك اموالهم واولادهم واسقط حرف لا هنا فقال سبحانه وتعالى واولادهم والسبب فيه ان حرف لا دخل هناك زيادة لتأكيد فبدل على انهم كانوا محبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم بأولادهم اكثر في اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لاتفاوت بين الاخرين قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى انما يريد الله ليضلهم بحرف الاو قال سبحانه وتعالى هنا ان يضلهم بحرف ان والفائدة فيه ان الله على ان التحليل في احكام الله محل وانه انما ورد حرف اللام فمعناه ان كقوله سبحانه وتعالى وما امر والا ليعبدوا الله ومعناه وما امروا الا بان يعبدوا الله وقال تبارك وتعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال تعالى هنا في الدنيا والفائدة في اسقاط لفظة الحياة التنبية على ان الحياة الدنيا بلغت في الحسنة الى حيث انما لاتستحق ان تذكر ولا تنسى حياة بل يجب الاقتصاد عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبها على كمال دناءة تفاهذه جل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله اعلم بمراده واسرار كتابه

قوله عز وجل ( واذا انزلت سورة ) يحتمل ان يراد بالسورة بعضها لان الالفاظ لفظ الجمع على البعض جائز ويحتمل ان يراد جميع السورة فلي هذا المراد بالسورة سورة برامة لانها مشتقة على الامر بالايمان والامر بالجهاد ( ان ) اي بان ( آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله ) فان قلت كيف يبايهم بالايمان مع قولهم \* مؤمنين فهو من باب تحصيل الحاصل قلت معناه الامر بالدوام على الايمان والجهاد في المستقبل وقيل ان الامر بالايمان يتوجه على كل احد في كل ساعة وقيل ان هذا الامر وان كان ظاهرا للعموم لكن المراد به الخصول وهم المنافقون والمعنى ان اخلصوا بالايمان بالله وجاهدوا مع رسوله وانما قدم الامر بالايمان على الامر بالجهاد لان الجهاد بغير ايمان لا يبعد اصلا فكانه قيل للمنافقين الواجب عليكم ان تؤمنوا بالله اولاً وتجاهدوا مع رسوله ثانياً حتى يفيدكم ذلك الجهاد فائدة يرجع عليكم نعمها في الدنيا والاخرة \* وقوله سبحانه وتعالى ( استأذنوا اولوالعول منهم ) قال ابن عباس يعني اهل الفتي وهم اهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبرائهم وفي تخصيص اولي الطول بالذكر قولان احدهما ان الله لهم الزم لكونهم

قادرين على احياء السرى والجهاد والقول الثانى اخص اولى الطول بالذكر لان العاجز من السفر  
والجهاد لا يحتاج الى الاستئذان ( وقالوا ) يعنى اولى الطول ( ذرنا نحن مع القاعد ) يعنى  
فى البيوت مع النساء والصبيان وقبل مع الرضى والرضى ( رضوا بأن يكونوا مع الخوائف ) قيل  
الخوائف نساء الوافى يتخلفن فى البيوت فلا يخرجن منها والذى رضوا بأن يكونوا يتخلفهم  
عن الجهاد كائنه وقبل خوائف جمع خائفة وهم ادياء الناس وصفتهم يقال فلان خائفة فومه  
اذا كان دونهم ( وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ) يعنى وختم على قلوب هؤلاء المتأخرين فهم  
لا يفقهون مراد الله فى الامر بالجهاد \* قوله سبحانه وتعالى ( لكن الرسول والذين امنوا معه  
جاهدوا بأموالهم وانفسهم ) اى ان يتخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم يعنى  
الرسول والمؤمنين ( واوتك لهم الخيرات ) منافع الدارين النصر والفتية فى الدنيا والجنة  
والكرامة فى الآخرة وقيل الخيرات قوله فهن خيرات حسان وهى جمع خيرة تخفيف خيرة  
( واوتك هم المفلحون ) اى القاتلون بالمطالب \* قوله سبحانه وتعالى ( أعداء لهم جنات تجري  
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ) يان للآلهم من الخيرات الآخرة \* قوله سبحانه  
وتعالى ( وجاء المذرون من الاعراب لبؤذن لهم ) يعنى وجاء المذرون من اعراب  
البادية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فى الخلف عن التزوم قال  
الضحاك هم رهط عامرين الليل جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرين اليه  
دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب لبي على حلاتنا واولادنا  
ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انبأنى الله من اخباركم وسينى الله عنكم  
وقيل هم نفر من بنى غفار رهط خفاف بن اعاب بن رخصة وقيل هم من اسد وغطفان وقال ابن عباس  
هم الذين تخلفوا بهذر فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية وجاء المذرون  
اى المقصرون يعنى انهم قصروا ولم ياتوا فيما اعتذروا به والمذر من يرى ان له عذره وقيل  
ان الاصل فى هذا اللفظ عند النجاة المعتذرون ادغث اثناء فى اذال تقرب محرجهما والاعتذار  
فى كلام العرب على قمين يقال اعتذرا اذا كذب فى عذره ومنه قوله تعالى يعتذرون اليكم فرد الله  
عليهم بقوله قل لا تعتذروا فدل ذلك على فساد عذرهم وكذبهم فيه ويقال اعتذرا اذا اتى بمذر  
صحیح ومنه قول لبيد ومن بك حولا كاملا قد عذر \* يعنى قد جاء بهذر صحیح وقيل هو  
من التذير الذى هو القصير يقال عذر تذر اذا قصرو لم يبلغ يحتمل انهم كانوا صادقين  
فى اعتذارهم وانهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من قال انهم كانوا صادقين بديل انه تعالى لما  
ذكرهم قال بعده ( وقد الذين كذبوا الله ورسوله ) فلا فصل بينهم وبينهم من الكاذبين  
دل ذلك على انهم ليسوا كاذبين ويروى عن ابى عمرو بن العلاء انه لما قيل له هذا الكلام قال ان  
قوما تكلفوا عذرا بلال فهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المذرون وتختلف آخرون  
لا لعذر ولا لثمة عذر جرة على الله تعالى فهم المراد بقوله وقد الذين كذبوا الله ورسوله وهم  
منافقوا الاعراب الذين ما جاؤا وما اعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله يعنى فى ادعائهم  
الاعان ( سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ) يعنى فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالنار واما

قال منهم لانه سبحانه وتعالى على ان منهم من يؤمن ويخلص في ايمانه فاستباحهم الله من المناقض  
الذين اصروا على الكفر والفاق وماتوا عليه \* قوله عز وجل ( ليس على الضعفاء ) لاذكر الله  
سبحانه وتعالى المناقضين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار باطلة فحق به ذكر أصحاب  
الاعذار الحقيقية المصنوعة عندهم واخبر ان فرض الجهاد عليهم ساقط فقال سبحانه وتعالى ليس  
على الضعفاء والضعيف هو الصحيح في هذه العاجز من التزو وتحمّل مشاق السفر والجهاد مثل  
الشيوخ والصبيان والنساء ومن خاف في أصل الخليقة ضعيفا خفيا وذل على ان هؤلاء الاصناف  
هم الضعفاء ان الله سبحانه وتعالى عطف عليهم الرضى فقال سبحانه وتعالى ( ولا على الرضى ) والمعطوف  
مثار للمعطوف عليه فاما الرضى فيدخل فيه اهل العي والرج والزمان وكل من كان وصوفا  
بمرض يمنه من التحكّن من الجهاد والسفر لقزو ( ولا على الذين لا يجدون ما يتفقون ) يعنى  
الفقراء العاجزين عن اجرة التزو والجهاد فلا يجدون الزاد والراحلة والسلاح ومؤنة السفر  
لان العاجز عن نفقة التزو معذور ( حرج ) اى ليس على هؤلاء الاصناف الثلاثة  
حرج اى اثم في الخلف عن التزو وقال الامام فخر الدين الرازى ليس في الآية انه يحرم عليهم  
الخروج لان الواحد من هؤلاء لو خرج ليعين المجاهدين بمقدار القدرة لما يحفظ منافع او يكثر  
سوادهم بشرط ان لا يحصل نفسه كلالا وبالا عليهم فان ذلك طاعة مقبولة ثم انه تعالى شرط  
على الضعفاء في جواز الخلف عن التزو شرطا مينا هو قوله سبحانه وتعالى ( اذا نسوا الله ورسوله )  
ومعناه انهم اذا قاموا في البلد احترزوا عن افشاء الاراجيف واثارة الفتن وسعوا في اصال الخير  
الى اهل المجاهدين الذين خرجوا الى التزو وقاموا بمصالح بيوهم واطلصوا الى ايمان والعمل لله  
وتابوا الرسول صلى الله عليه وسلم فان جلة هذا الامر تجرى مجرى النصيحة لله ورسوله ( ماعلى  
المحسنين من ميل ) اى ليس على من احسن فصح الله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بعذر قد اباحه  
الشارع طريق بطرق عليه فيعاقب عليه والمعنى انه سد باب احسانه طريق العقاب من نفسه  
ويستبطل من قوله ماعلى المحسنين من ميل ان كل مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله  
مخلصا من قلبه ليس عليه سيل في نفسه وماله الا ما اباحه الشرع بدليل متصل ( والله فخور )  
يعنى ان تخلف عن الجهاد بعذر ظاهر اباحه الشرع ( رحيم ) يعنى انه تعالى رحيم بجميع  
عباده قال قتادة زلت هذا الآية في ما ذنب عمرو واصحابه وقال الضحاك زلت في هيب الله بنام  
مكتوم وكان ضربه البصر \* ولذا ذكر الله عز وجل هذه الاقسام الثلاثة من المنصورين اباحه  
بذكر قسم رابع وهو قوله تعالى ( ولا على الذين اذا ماتوك ) يعنى ولا حرج ولا اثم في الخلف  
هناك على الذين اذا ماتوك ( لتصلهم ) يعنى يسألونك الجلائل ليلنوا الى غزو عدوك وعدوهم  
والجهاد ممكنا بمحمد قال ابن اسحق زلت في ابائكم وكانوا سبعة ونقل الطبري عن محمد بن  
كعب وغيره قالوا جاءنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملونه فقال لا جاد  
ما احلكم عليه قال الله هذه الآية وهم سبعة فر من بنى عربون عوف سالمين عيرو من بنى  
واقف حرمين عيرون من بنى مازن بن النجار هيدالرجن كعب يكنى ابا بلى ومن بنى المل  
سلمان بن صفرو من بنى حارثة هيدالرجن بن زيد وهو الذى تصدق بعرضه فقبل الله منه ذلك  
ومن بنى سلمة عرو بن عتمة هيدالله بن عمرو والنزى وقال البقوى هم سبعة نفر سموا بالكثير معقل بن

يسار وصهر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمر وثعلبة بن عتبة وعبد الله بن عوف الزبي قال اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله عز وجل قد ندبنا الى الخروج معك فاجعلنا فقال لا اجد ما احلكم عليه وقال بجاهدكم بنومقرن من مزينة وكانوا ثلاثة اخوة مفل وسويد والعمان بنومقرن وقيل نزلت في العرياض بن ساريقو يحتمل انها نزلت في كل من ذكر قال ابن عباس سألوه ان يحلهم على الدواب وقيل بل سألوه ان يحلهم على الخفاف المرقومة والتمال المحصوفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احلكم عليه فلو اوهم يكون وذلك سموا البكائين فذلك قوله سبحانه وتعالى (قلت لا اجد ما احلكم عليه فلو اوهم تقضى من الدمع) قال صاحب الكشف هو كقوله تقضى دمعاً وهو اباح من يقضى دمه لا زالعين جعلت كأن كلهما دمع فاقضى ومن يبيان كقوله افديك من رجل (حزنا لا يجدوا ما يقفون) يعني على انفسهم في الجهاد (انما السبيل) لما قال الله سبحانه وتعالى ما على المحسنين من سبيل قال تعالى في حق من يعتذر ولا عذر له انما السبيل يعني انما توجه الطريق بالقوبة (على الذين يستأذنونك) يا محمد في الخلف عنك والجهاد معك (وهم اضياء) يعني قادرين على الخروج معك (رضوا بأن يكونوا مع الخولاف) يعني رضوا بالدانة والضمة والانتظام في جملة الخولاف وهم النساء والصبيان والقعود معهم (وطبع الله على قلوبهم) يعني ختم عليهما (فهم لا يبصرون) ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فالفوز بالعتبة والظفر بالعدو واما في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي لا يقطع قوله سبحانه وتعالى (يعتذرون اليكم اذ رجعت اليهم) يعني يعتذر هؤلاء المنافقون المتخفون عنكم يا محمد اليك وانما ذكره لفظ الجمع ليعلم انهم لا يعتذرون عنكم بل يعتذرون اليكم يعني ان يعتذر اليكم يعني بالاعتذار بالكاذبة اذا رجعت اليهم يعني من سفركم (قل) اي قل لهم يا محمد (لا تعتذروا) قال الفيدي روى ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعه وعشرين فقال الله تعالى قل لا تعتذروا (لن نؤمن لكم) يعني ان نصدقكم فيما اعتذرت به (قد بان الله من اخباركم) يعني قد اخبرنا الله فيما سلف من اخباركم (وسرى الله عليكم ورسوله) يعني في المستأنف اتوبون من نفاقكم ام يقيمون عليه وقيل يحتمل انهم وعدوا بان ينصروا المؤمنين في المستقبل فلذلك قال وسرى الله عليكم ورسوله هل تفنون بما قلتم ام لا (ثم ردون الى عالم القيب والشهادة فبينكم) يعني فيضركم (بما كنتم تعملون) لانه هو المطلع على ما في ضمائركم من الخيانة والكذب واختلاف الوعد قوله عز وجل (سيعلقون بالله لعلهم اذا اقبلت اليهم) يعني اذا رجعت من سفركم اليهم يعني الى المتخلفين بالمدينة من المنافقين (لنرضوا عنهم) يعني تصفوا عنهم ولا تؤيهم ولا تؤيخوهم بسبب خلفهم (فأعرضوا عنهم) يعني فدعوهم وما اختاروا وانفسهم من النفاق وقيل يريد ترك الكلام يعني لا تكلموهم ولا تتجالسهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لتجالسهم ولا تكلموهم قال اهل المأوى ان هؤلاء المنافقين طلبوا امراض الصبح فأعطوا امراض اميت ثم ذكر الامة في سبب الاعراض عنهم فقال تعالى (الهممهمم) يعني انزلوا بهم خيفة نجسة وامسأهم قبيحة (وما اوهم) يعني مسكنهم في الآخرة





قال خابوا وخسروا قالهم (ق) عن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال اسلم سلمان الله وخمار  
غفر الله لها زاد مسيل في روايته اما اني لما قلنا لكن الله قالها (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قرش والانصار وجهينة ومن يتقوا اسلم واشجع وغفار موالى ليس لهم مولى  
دون الله ورسوله (ق) وقوله سبحانه وتعالى (ويتخذ ما يفتق قربات عند الله) جمع قرابة أى يطلب ما يفتق  
القربا الى الله تعالى (وصلوات الرسول) يعنى ويرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وذلك  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو للتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ومنه قوله صلى الله  
عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى (الاتم اقربته لهم) يحتمل ان يهود الضمير في انها الى صلوات  
الرسول ويحتمل ان يهود الى الاتفاق وكلامها قرينة لهم عند الله وهذه شهادة من الله تعالى للؤمن  
المصدق بحجة ما يعتقد من كون فقهه قربات عند الله وصلوات الرسول له مقبولة عند الله لان  
الله سبحانه وتعالى اكد ذلك بحرف التثنية وهو قوله تعالى الا يحرف التحقيق وهو قوله تعالى انها  
قرينة لهم (سيدخلهم الله في رحمته) وهذه النعمة هي اقصى مرادهم (ان الله غفور) للؤمنين  
المفقين في سبيله (رحيم) يعنى بهم حيث وقهم لهذه الطاعة (قوله سبحانه وتعالى) والسابقون  
الاولون من المهاجرين والانصار) اختلف العلماء في السابقين الاولين فقال سعيد بن المسيب  
وقدادة ابن سيرين وجاعفهم الذين صلوا الى القبليتين وقال عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وقال  
الشعبي هم اهل بكة الرضوان وكانت بكة الرضوان بالحدبية وقال محمد بن كعب القرظي هم جميع  
الصحابة لانهم حصل لهم السبق بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جدي بن زياد قلت يوما  
لمحمد بن كعب القرظي لا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فياخذهم وارادت الفتنة  
فقال ان الله قد غفر لجميعهم محسنهم ومسيئهم ووجب لهم الجنة في كتابه فقلت له في اي موضع اوجب  
لهم الجنة فقال سبحانه الله الاتقوا والسابقون الاولون الى آخر الآية فوجب الله الجنة لجميع  
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية في قوله والذي اتبعوهم باحسن حال شرط في التامين  
شريطة وهي ان يدعواهم في اعمالهم الحسنة دون السيئة قال جدي فكأنى لما قرأ هذه الآية قط  
واختلف العلماء في قول الناس اسلامهم اتفقهم على ان خديجة اول الخلق اسلاما واول من صلى  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض العلماء اول من امن به خديجة على بن ابي طالب وهذا  
قول جابر بن عبد الله ثم اختلفوا في سنة وفات اسلامه فقبل كان ابن عمر سنين وقيل اقل من ذلك  
وقيل اكثر وقيل كان باقا والصحيح انه لم يكن باقا وفات اسلامه وقال بعضهم اول من اسلم بعد  
خديجة ابوبكر الصديق وهذا قول ابن عباس والنفسي والشعبي وقال الزهري وعروة بن الزبير  
اول من اسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمق بن ابراهيم  
الخطلي يجمع بين هذه الروايات فيقول اول من اسلم من الرجال ابوبكر ومن النساء خديجة ومن  
الصبيان علي بن ابي طالب ومن الصبيد زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه فهؤلاء الاربعة سبق  
الخلق الى الاسلام قال ابن اسحق فلما اسلم ابوبكر اظهر اسلامه ودعا الناس الى الله ورسوله وكان  
رجلا عجميا سلا وكان انسب قرش قريش واعلم بما كان فيها وكان رجلا تاجرا وكان ذا خلق حسن  
ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لعله وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من رثى  
به من قومه فاسلم به عد عثمان بن عفان وزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص

(واذا ما زالت سورة)  
نظر بعضهم الى بعض هل  
براكم من احد ثم انصرفوا  
صرف الله قلوبهم بأنهم  
قوم لا يخفون لعداءكم  
رسول من انفسكم ليكون  
بينكم وبينه جنسية نفسانية  
يها تقع الافة بينهم ويده  
فضالونه تلك الجنسية  
وتختلطون به متأثر من  
نور قلبه اتسكم فتتور  
بها وتسلخ عنها نائلة الجيلة

ولطعن بن عبيد الله فاجبهم الي التي صلى الله عليه وسلم فأسلموا على يده وصلوا معه فكان هؤلاء الثفر  
الثمانية اول من سبق الناس الى الاسلام ثم تابع الناس بعدهم في الدخول الى الاسلام واما السابقون  
من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي العقبة الاولى وكاتوا ستة  
فقراسد بن زرارته وهو بن مالك وروافع بن مالك بن العجلان وقطيبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رباب  
ثم اصحاب العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين  
رجلا منهم البراء بن معمر وروعيد بن عمرو بن حرام وابوجابر وسعد بن عباد وسعد بن الربيع  
وعبد الله بن رواحة هؤلاء سباق الانصار ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى  
اهل المدينة يعلمهم القرآن فاسلم على يده خاق كثير من الرجال والنساء والصبيان من اهل المدينة  
وذلك قبل ان يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقيل ان المراد بالسابقين الاولين من سبق  
الى الهجرة والصرة والذي يدل عليه ان الله سبحانه وتعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين بماذا سبقوا  
ففي اللفظ مجمل فاما قال تعالى من المهاجرين والانصار ووصفهم بكونهم مهاجرين وانصارا وجب  
صرف اللفظ الجمل اليه وهو الهجرة والصرة والذي يدل عليه ايضا ان الهجرة طاعة عظيمة  
ومرتبة عالية من حيث ان الهجرة امر شاق على النفس لفارقة الوطن والعشيرة وكذلك الصرة  
فانها مرتبة عالية ومنقبة شريفة لانهم نصرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه وآووه  
وواسوه وآووا اصحابه واسوهم فلذلك اتى الله عز وجل عليهم ومدحهم فقال سبحانه وتعالى  
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴿والذين اتبعوهم باحسان﴾ قيل هم  
بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين صلى هذا القول ليكون الجميع من الصحابة وقيل  
هم الذين سلكوا سبيل المهاجرين والانصار في اليمان والهجرة والصرة الى يوم القيامة وقال  
عطاءهم الذين يذكرون المهاجرين والانصار فيرحون عليهم ويدعون لهم ويذكرون محاسنهم (ق)  
عن عمار بن حصين ان ابي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم  
قال عمران فلا تدري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة (ق) عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا وفي رواية احكم اتفق مثل احدهما ما بلغ مداحهم  
ولا نصيفه اراد بالقرن في الحديث الاول اصحابه والقرن الامة من الناس يقارن بعضهم بعضا  
واختلفوا في مدته من الزمان فقل من عشر سنين الى عشرين وقيل من مائة الى مائة وعشرين  
سنة والمذكور في الحديث الثاني هوربع صاع والنصف نصفه والمعنى لو ان احدا فعلهما  
قدر عليه من اعمال البر والاتفاق في سبيل الله ما بلغ هذا القدر اليسير الا انه من اعمال الصحابة وانفاقهم  
لانهم اتفقوا وبذلوا الجهد في وقت الحاجة ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ (رضى الله عنهم ورضوا  
عنه) يعني رضى الله عن اعمالهم ورضوا عنه بما جازاهم عليها من التواب وهذا اللفظ عام يدخل فيه  
كل الصالحة (واحد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابدان ذلك الفوز العظيم) ﴿وقوله سبحانه  
وتعالى﴾ (ومن حولكم من الاعراب منافقون) ذكر جماعة من المفسرين المتأخرين كالغزالي  
والواحدى وابن الجوزي انهم من اعراب مزينة وجهينة واشجع وغفار واسلم وكانت منازلهم  
حول المدينة يعني من هؤلاء الاعراب منافقون وما ذكره بشكل لان اتى صلى الله عليه وسلم  
دعا لهؤلاء القبائل ومدحهم فان صرح نقل المفسرين فيقول قوله سبحانه وتعالى وعن حولكم من

والعادة (مزينة عليه ما عنتم)  
شديد شاق عليه فغتمكم  
مشتكم وقاؤكم المكروه  
لرافعه الا لزمه العبيدة  
الالهية التي له لبيادة  
ورؤيته اياهم بمثابة اعضاءه  
وجوارحه لكونه ناظرا  
بنظر الوحدة فكما يشق  
على احدا تالم بعض  
اعضاءه يشق عليه تعذيب  
بعض ائمة (حريص عليكم)  
لشدته اهتمامه بحفظكم كما يشد  
اهتمام احدا بكل واحد  
اجزاء جسده وجوارحه  
لا يرضى بنقص اقل جزء  
منه ولا يشغفه فكذلك  
هو بل اشد اهتماما مالدقة

الاعراب مناقون على القليل لانه لفظ من تبيين ويحمل دعاءني صلى الله عليه وسلم لهم على  
الاكثر والاعقاب وهذا يمكن الجمع بين قول المفسرين ودعاءني صلى الله عليه وسلم لهم وما  
الطبرى فانه الملقى القول ولم يبين احدا من القائل المذكورة بل قال في تفسير هذه الآية من القول الذين  
حول دينكم اي المؤمنين من الاعراب مناقون ومن اهل مدينتكم ايضا فانهم اقوام مناقون  
وقال البغوي (ومن اهل المدينة) من الاوس والخزرج مناقون (مردوا على الفسق)  
فيه تقديم وتأخير تقديره ومن حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة مناقون مردوا  
على الفسق يعني مروا عليهم قال محمد بن علي بن ابي حمزة وغيره من الشيطان المارد ومحمد  
في مصيبة اى مررت عليهم واعتادها ولم ينب منها قال ابن اسحق لجوابه وابوا غيره وقال ابن  
زيد اقاموا عليهم يتوبوا منه (لا تعلمهم) يعني لهم بلغوا في الفسق الى حيث ائتلك تعلمهم يا محمد  
مع صفاء خالك والحلا على الاسرار (نحن تعلمهم) يعني لكن نحن نعلمهم لانه لا تخفى  
عليها خافية واذا قد (سنعلمهم مرتين) اخلف المفسرون في العذاب الاول مع  
انصافهم على ان العذاب الثاني هو عذاب القبر بدليل قوله (ثم يردون الى عذاب عظيم) وهو  
عذاب النار في الآخرة ثبت بهذا انه سبحانه وتعالى يذب المنافقين ثلاث مرات مرة في الدنيا  
ومرة في القبر ومرة في الآخرة اما المرة الاولى وهي التي اختلفوا فيها فقال الكلبي والسدي  
قال النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا في يوم الجمعة فقال اخرج بافلان فانك منافق اخرج بافلان  
فانك منافق فخرج من المسجد اناسا فضعفهم فذاهو العذاب الاول والثاني هو عذاب القبر  
فانصح هذا القول فيضمن ان يكون بعد ان اعلم الله حالهم ومسامحة لانه الله سبحانه وتعالى  
قال لا تعلمهم نحن نعلمهم ثم بعد ذلك اعلمهم وقال مجاهد هذا العذاب الاول هو القتل والسبي  
وهذا القول ضعيف لان احكام الاسلام في الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم  
يسوا وعن مجاهد رواية اخرى انهم عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة المرة الاولى هي  
الدبلة في الدنيا وقد جاء تفسيرها في الحديث بانها اخراج من نار تظهر في كنفهم حتى تنجم  
من صدورهم يعني تخرج من صدورهم وقال ابن زيد الاولى هي المصائب في الاموال والاولاد  
في الدنيا والاخرى عذاب القبر وقال ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم في الدنيا والاخرى عذاب  
القبر وقال ابن اسحق الاولى هي ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه كرها غير حسبة  
والاخرى عذاب القبر وقيل احداهما ضرب اللاتكة وجوهم وادبارهم عند قبض ارواحهم  
والاخرى عذاب القبر وقيل الاولى احراق مصدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم نار جهنم  
وهو قوله سبحانه وتعالى ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم يخلدون فيه \* قوله عز وجل  
(واخرون اعترفوا بذنوبهم) فيه قولان احدهما انهم قوم من المنافقين تابوا من نفاقهم واخلسوا  
وجهة هذا القول ان قوله تعالى واخرون عطف على قوله ومن حولكم من الاعراب مناقون  
والعطف هوهم ويعضده ما نقله الطبري عن ابن عباس انه قال هم الاعراب والقول الثاني وهو قول  
جهو المفسرين لها زلت في جماعة من السليمن من اهل المدينة تخلقوا عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في غزو تبوك ثم ذهبوا على ذلك واختلف المفسرون في عددهم فروى عن ابن عباس انهم كانوا  
عشرة منهم ابولابة وروى عنه انهم كانوا خمسة احدثهم ابولابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا  
مائة احدثهم ابولابة وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة احدثهم ابولابة وقيل كانوا ثلاثة ابولابة

نظره (بالمؤمنين رؤوف)  
يخبرهم من العقاب بالعذبة  
من الذنوب والمصامحة  
برأيه (رحيم) يخبر  
عليهم العلوم والمعارف  
الكلمات المرفوعة بالتعليم  
والترغيب عليها برحمته  
(ان قولوا) واهمضوا  
من قبول الرأفة والرحمة  
لعدم الاستعداد او زواله  
وقرصوا المشقاة الابدية  
(قتل حبي الله) لا حاجة  
ليكم ولا باستماتةكم كالا  
حاجة للانسان الى الصنوع  
المألوم المتفنن الذي يجب  
فعله خلا اى الله كافى  
في الوجود الا هو فلا يؤثر

بن عبد المذر وأوس بن ثعلبة ووديع بن حزام وذلك لهم كانوا يخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم نهوا بعد ذلك وتابوا وقالوا انكون من الضلال ومع الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد والالواء فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله نتوقن اخسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقها فيذكرنا فربطوا انفسهم في سواري المسجد فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم بهم فرأهم فقال من هؤلاء قالوا هؤلاء الذين تخلفوا عنك ضاهدوا الله ان لا يطلقوا اسمهم حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قسم بالله لا أطلقهم ولا اذهرهم حتى امر بإطلاقهم رضوا عنى وتخلفوا عن التزوم المسلمين فانزل الله عز وجل هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فطلقهم وعذرهم فلما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموات التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرنا ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الآية وقال قوم زلت هذه الآية في ابي لبيبة خاصة واخلفوا في ذنبه الذي تاب منه فقال بجهد زلت في ابي لبيبة حين قال لبي قريظة ان زلت على حكمه فهو الذم واشار الى حقه فندم على ذلك وربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا ذوق طعام ولا شرا باحتى اموت او يتوب الله على فكت سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرا باحتى خرفه شيا عليه فانزل الله هذه الآية فقبل له فديب طبع فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلنى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله يده فقال ابي لبيبة يا رسول الله ان من توبتى ان اهرق دارقوى التي اصبحت فيها الذنب وان اناخاف من مالى كاه صدقة الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يحزكك التلث يا ابي لبيبة قالوا جعيفا فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث امواتهم وترك لهم الثلثين لان الله سبحانه وتعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم لان لفظة من تقتضى التخييص وقال الحسن وقادة وهؤلاء سوى الثلاثة الذين تخلفوا وسبأى خبرهم واما تفسير الآية فقوله تعالى وآخرون امتروا بذنوبهم قال اهل المعاني الاعتراف عبارة عن الاترار بالشيء ومعناه انهم اقرؤ بذنوبهم وفيه دققة وهي انهم لم يستندروا عن تخلفهم باعذار بلغة كثيرهم من المناقضين ولكن اعترفوا على انفسهم بذنوبهم وندموا على ما فعلوا فان قلت الاعتراف بالذنب هل يكون توبة ام لا قلت مجرد الاعتراف بالذنب لا يكون توبة فاذا اقرن الاعتراف بالندم على الماضي من الذنب والعزم على تركه في المستقبل يكون ذلك الاعتراف والتندم توبة وقوله سبحانه وتعالى ( خلطوا علا صالطا واخرسباً ) قيل اراد بالعمل الصالح اقرارهم بالذنب وتوبتهم منه والعمل السيى هو تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العمل الصالح هو خروجهم مع رسول صلى الله عليه وسلم الى سائر التزوات والسيى هو تخلفهم عنه في غزوة تبوك وقيل ان العمل الصالح يتم جمع اعمال البر والطاعة والسيى ما كان ضده فعلى هذا تكون الآية في حق جميع المسلمين والحمل على العموم اولى وان كان السبب مخصوصا بمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وروى الطبري عن ابي عثمان قال ما قرأ آية اراجى عندى لهذه الامة من قوله وآخرون امتروا بذنوبهم فان قلت قد جعلت كل واحد من العمل الصالح والسيى مخلوطا في الخلوطة قلت

غيره ولا ناصر الا هو  
 (لا اله الا هو عليه توكلت)  
 لا ارى لاحد فضلا ولا حول  
 ولا قوة الا به (وهو رب  
 العرش العظيم) الحيط بكل  
 شئ يأتى به حكمه  
 وامره الى الكل

ان اخلط عبارة من الجمع المطلق فاما قولك خلطته فاما بحسن في الموضع الذي يمزج كل واحد من الخليطين بالآخر ويتغيره من صفته الاصلية كقولك خلطت الماء والبن فتوب الواو عن الياء فيكون معنى الآية على هذا خلطوا علاصالحا بآخر سينا ذكره غالب المفسرين وانكره الامام فخر الدين الرازي وقال الاتي بهذا الموضع الجمع المطلق لان العمل الصالح والعمل السيئ اذا حصل ما بقي كل واحد منهما على حاله كما هو مذهبنا فان من ادنا القول بالاحباط باطل فالطاعة تبقى موجبة للمدح والتواب والمصيبة تبقى موجبة للذم والعقاب فقوله سبحانه وتعالى خلطوا علاصالحا بآخر سينا فيه تنبيه على نفي القول بالباطلة وانه يبق كل واحد منهما كما كان من غير ان يتأثر احدهما بالآخر فليس الا الجمع المطلق وقال الواحدى العرب تقول خلطت الماء بالبن وخلطت الماء بالبن كما هو قول جندب بن عمرو الواو في الآية احسن من الباء لانه يريد معنى الجمع لاحقة الخلط الاتري ان العمل الصالح لا يختلط بالسيئ كما يختلط الماء بالبن لكن قد يجمع بينهما في قوله سبحانه وتعالى (عسى الله ان يوتب عليه) قال ابن عباس وجهور المفسرين عسى من الله واجب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى عسى الله ان يأتى بالفتح وقد فعل ذلك وقال اهل المعاني لفظة عسى هنا تفيده الطمع والاشفاق لانه ابد من الاتكال والاعمال ان الله سبحانه وتعالى لا يحب عليه شي بل كل ما يحمله على سبيل التفضيل والتطول والاحسان فذكر لفظة عسى التي هي للتزجي والطمع حتى يكون العبد بين التزجي والاشفاق ولصن هو الى نيل ما يرجوه منه اقرب لانه ختم الآية بقوله (ان الله غفور رحيم) وهذا يفيد انجاز الوعد به قوله سبحانه وتعالى (خدمن اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها) قال ابن عباس لما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا اليابسة وصاحبه اطلق ابا اليابسة وصاحبه فأتوا باموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخذ اموالنا وتصدق بها عنا وصل علينا يريدون استغفر لاطولهم فان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخذ شيئا منها حتى اومر به فانزل الله عز وجل خدمن اموالهم صدقة الآية وهذا قول زيد بن اسلم وسعيد بن جبير وقناة والضحاك ثم اختلف العلماء في المراد بهذه الصدقة فقال بعضهم هو راجع الى هؤلاء الذين أتوا بواو ذلك انهم بذلوا اموالهم صدقة فوجب الله سبحانه وتعالى اخذها وصار ذلك معتبرا في كمال توبتهم لتكون جارية بجزى الكفارة واصحاب هذا القول يقولون ليس المراد بها الصدقة الواجبة وقال بعضهم ان الزكاة كانت واجبة عليهم فلما توبوا من تخلفهم عن الفرو وحسن اسلامهم وبذلوا الزكاة امر الله سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ منهم وقال بعضهم ان الآية كلام مبتدأ والمقصود منها ان يحجب اخذها من الانبياء ودفعها الى الفقراء وهذا قول اكثر الفقهاء واستدلوا على ان يحجب اخذها كما جاء في اصحاب القول الاول فانهم قالوا الايات لا بد وان تكون متظمة متسابة فلو جلتها على اخذ الزكاة الواجبة لم يبق لهذه الآية تعلق بما قبلها ولا بما بعدها لان وجهور المفسرين ذكروا في سبب نزولها انها نزلت في شأن التائبين واما اصحاب القول الاخير فانهم قالوا المناسبة حاصلة ايضا على هذا التقدير وذلك انهم لما أتوا واخضعوا واقرؤا ان السبب الموجب لتخلف هو حب المال امروا باخراج الزكاة التي هي طهرة فلما اخرجوها غلبت صحة قولهم وصحة توبتهم ولا يمنع من خصوص السبب عموم الحكم فان قالوا ان الزكاة قدر معلوم لا يبلغ ثلث المال وقد اخذ منهم ثلث اموالهم قلنا لا يمنع هذا صحة ما قلناه لانهم رضوا بذلك

(سورة يونس عليه السلام)  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 (الر) اشارة الى الرحمة التي هي الذات الحميدة لقوله وما رسلناك الا رحمة للعالمين وال مر ذكرهما (تلك) اى ما شير اليه بهذه الحروف اركان كتاب الكل ذى الحكمة او الحكم المتقن تفاصيله اواقم بالله باعتبار الهوية الاحدية جواهرها بصفة الواحدية تفصيلا في بطن الجبروت وظاهر الرجوت على ما ذكر اوعلى ان تلك الايات المذكورة في السورة (آيات الكتاب الحكيم) ذى الحكمة (اكان لئلا

الثالث من اموالهم فلا يكونوا راضين باخراج الزكاة اولي ثم في هذه الآية احكام الاول قوله سبحانه وتعالى خذ من اموالهم صدقة الخاطب فيه فني صلى الله عليه وسلم اي خذ يا محمد من اموالهم صدقة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذها منهم ايام حياته ثم اخذها من بعده الائمة فيعوز للامام وانابه ان يأخذ الزكاة من الاغنياء ويدفعها الى الفقراء الحكم الثاني قوله من اموالهم وقطع من تقتضي التبيين وهذا البني المأخوذ غير معلوم ولا مقدر بنص القرآن فربق الا الصدقة التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرها وصفتها في اخذ الزكاة الحكم الثالث ظاهر قوله خذ من اموالهم صدقة يفيد العموم فقبض الزكاة في جميع المال حتى في الديون وفي مال الركاك الحكم الرابع ظاهر قوله تظهرهم ان الزكاة انما وجبت لكونها طهرة من الآثام وصدور الاتام لا يمكن حصولها الا من البالغ دون الصبي فوجب ان تجب الزكاة في مال البالغ دون الصبي وهذا قول ابي حنيفة ثم اجاب اصحاب الشافعي بانه لا يلزم من انتفاء حيب معين انتفاء الحكم مطلقا وللعل في قوله سبحانه وتعالى تظهرهم اقول الاول ان مناه خذ يا محمد من اموالهم صدقة فالتك تظهرهم يأخذها من دنس الاتام اقول الثاني ان يكون تظهرهم متعلقا بالصدقة تقديره خذ من اموالهم صدقة فانها طهرة لهم وانما حسن جعل الصدقة معلنة لما جاء ان الصدقة من اوساخ الناس فاذا اخذ الصدقة قد اندخت تلك الاوساخ وكان ذلك الاندفاع جارا يجرى التطهير فلي هذا القول يكون قوله سبحانه وتعالى وتزكيتهم بها منقطعا عن قوله تظهرهم ويكون القدر خذ يا محمد من اموالهم صدقة تظهرهم تلك الصدقة وتزكيتهم انتباه القول الثالث ان يجعل التاك في قوله تظهرهم وتزكيتهم ضمير المخاطب ويكون المعنى تظهرهم انت يا محمد يأخذها منهم وتزكيتهم انت بواسطة تلك الصدقة القول الرابع ان مناه تظهرهم من ذنوبهم وتزكيتهم معنى ترفع منازلهم من منازل المنافقين الى منازل الابرار المتخلصين وقيل معنى وتزكيتهم اي غنى اموالهم بركة اخذها منهم الحكم الخامس قوله سبحانه (وصل عليهم) يعني ادع لهم واستغفر لهم لان اصل الصلاة في التماس الدعاء قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه السنة للامام اذا اخذ الصدقة ان يدعو للصدق فيقول آجر ك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما بقيت وقال بعضهم يجب على الامام ان يدعو للصدق وقال بعضهم يستحب ذلك وقيل يجب في صدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب الفقير ان يدعو للصلى وقال بعضهم يستحب ان يقول اللهم صل على فلان ويبدل عليه ما روى عن عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ما قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فانما ابي بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اخرجاه في الصحيحين ٥ وقوله سبحانه وتعالى (ان صلاتك) وقرئ صلواتك على الجمع (سكن لهم) يعني ان دعائك رحمة لهم وقال ابن عباس لما بينة لهم وقيل ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة بن الجراح سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان صلاتك توجب سكون نفوسهم اليها والمعنى ان الله قد قبل توبتهم او قبل زكاتهم (والله سميع) يعني لا قوا لهم اولد ما لك لهم (عليهم) يعني بينتهم (الم يعلوا ان الله هو قبل التوبة عن عباده) هذه صيغة استفهام الا ان المقصود منه التقرير فيشرأفه عن وجل هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقهم ومعنى الآية الميسر هؤلاء الذين تابوا ان الله تعالى قبل التوبة الصادقة والصدقة الخالصة وقيل ان المراد بهذه الآية خير التائبين ترضيها لهم في التوبة وبذل الصدقات وذلك انما زلت توبة هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا منابلا لاس لا يكون

عجبا) انكر عيبتهم لكون سنة الله جارية ابداهي هذا السلوك في الايماء علي الرجال وانما كان تجميعهم لبدنهم من مقام وعدم مناسبة حالهم حاله ومناقاة ما جاء به لما مقدوه (ان اوحينا الى رجل منهم ان اذركم الناس ويشرك الذين آمنوا) ان لهم قد صدق عند ربهم اي صلابة بحسب العناية الاولى عظيمة او مقاما من قره ليس لاحد مثله خصصه الله به في الازل بمحض الاجتناب

ولا يحسبون ذنباً لهم اليوم نزل الله هذه الآية ترغيباً لهم في التوبة وقوله سبحانه ونمالي عن عباده قيل  
لا فرق بين من عباده ومن عباده اذ لا فرق بين قولك اخذت هذا العلم منك او منك وقيل بينهما  
فرق لعل من في هذا الموضع اباح لانه تبشيراً بقبول التوبة مع تسهيل سبلها \* وقوله سبحانه  
وتعالى ( وياخذ الصدقات ) يعني قبلها وحببها واتخاذ كلف الاخذ ترغيباً في بذل الصدقة  
واعطائها الفقير او قيل معنى اخذها الصدقات تضمنه الجزاء عليها لولا كان هو المجازي عليها والنتيجة  
بمسند الاخذ الى نفسه وان كان الفقير او السائل هو الاخذها وفي هذا تعظيم امر الصدقات  
وتشريفها وان الله سبحانه وتعالى يقبلها من عبده للتصدق (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما تصدق احدكم بصدقة من كسب حلال لم يزل الله الا الطيب الاخذها  
الرجحان به وان كانت ثمرة فتزوي كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما روي احدكم فلو  
اوضحه لفظ مسلول في البخاري من تصدق بصدقة ثمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب  
وفي رواية ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربها صاحبها كما روي احدكم فلو هو حتى تكون  
مثل الجبل واخرجه الترمذي ولفظه ان الله سبحانه وتعالى يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربها  
لاحدكم كما روي احدكم فلو هو حتى القيمة تصير مثل جبل احد وتصدق ذلك في كتاب الله سبحانه  
وتعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمسح الله باليدين الصدقات  
وقوله من كسب طيب اي حلال وذكر اليمين والكف في الحديث كناية عن قبول الصدقة وان الله  
سبحانه وتعالى يقبلها من المسكين لان من عبادة الفقير او السائل اخذ الصدقة بكفه اليمين فكان  
التصدق قد وضع صدقة في القبول والايانة وقوله فتزوي تكبر يقال ربنا شي ربوا اذا زاد  
وكبر واتملوا بضم الماء وقها لتنازاها اول ما ولدوا وتفصيل ولد التافة الى ان يفصل عنها \* وقوله  
سبحانه وتعالى ( وان الله هو الواب الرحيم ) تأكيد لقوله سبحانه وتعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل  
التوبة عن عباده وتبشير لهم بان الله هو الواب الرحيم \* قوله عز وجل ( وقل اي قل يا محمد  
هؤلاء التائبين ) اعلموا ) يعني الله بطاعته واداء فرائضه ( فسيرى الله عليكم ) فيه ترغيب  
عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للذين فكأنه قال اجتهدوا في العمل في المستقبل فان الله تعالى يرى  
اعمالكم ويمحسبكم عليها ( ورسوله والمؤمنون ) يعني ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنون اعمالكم ايضا اما رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فباطلاع الله اعمالي اعمالكم  
واما رؤية المؤمنين فيما ينفذ الله عز وجل في قلوبهم من محبة الصالحين وبنض المذنبين  
( وستردون الى عالم القرب الشهادة ) يعني وسترجعون يوم القيامة الى من يعلم سرهم ولا يخفي  
ولا يخفي عليهم شي من بواطنكم وتواهمكم ( فينظركم ) اي فيضركم ( بما كنتم تعملون )  
يعني في الدنيا من خير او شر فيما ينظركم على اعمالكم \* قوله سبحانه وتعالى ( وآخرون  
مرجون ) اي مؤخرون والارءاء التأخير ( لامر الله ) يعني لحكم الله فيهم قال بعضهم  
ان الله سبحانه وتعالى قسم المتخلطين على ثلاثة اقسام اولهم المنافقون وهم الذين مردوا  
على النفاق واستمروا عليه واقسم اتاني التائبون وهم الذين سارعوا الى التوبة بعدما  
سرو بدوهم وهم يومئذ في محبة الله وتوبتهم واقسم لالت موقوفون وموسرون  
لي ن محكم الله تعالى فيهم هم المراد قوله وآخرون مرجون لامر الله والبرق بين قسم

والا لسا آمنوا به  
( قال الكافرون ) الذي يجيوا  
عن الله فلم يطمعوا على  
ظهور صفاته في انفس  
المصدية ان هذا الذي جاء  
به ( ساحر مبين ان ربكم  
الله الذي خلق السموات  
والارض في ستة ايام  
ثم استوى على العرش ) اي  
شي خارج عن قدرة البشر  
ليس الامن على الشياطين  
قالوا ذلك قلبه الشبهة  
عليهم واحسانهم بها عن الله

الثاني واقسم الثالث ان اقسم الثاني يسارعوا الى التوبة قبل الله توبتهم واقسم الثالث توفوا  
 ولم يسارعوا الى التوبة فاخر الله امرهم زلت هذه الآية في الثلاثة الذين تخلفوا وهم كعب  
 ابن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وستأني قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين  
 خلفوا ذلك انهم لم ياتوا في التوبة والاعتذار كاعمال ابوابية واصحابه فوقهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وخسب ليلة ونهى الناس عن كلامهم وكانوا من اهل بدر جعل بعض الناس يقول هلكوا وبسبهم  
 يقول عيسى الله ان يتوب عليهم ويغفر لهم وهو قوله سبحانه وتعالى ( اما يبذبه واما يتوب عليهم )  
 يعني ان امرهم الى الله تعالى ان شاء عذبهم بسبب تخلفهم وان شاء غفر لهم وعافاهم ( والله علم )  
 يعني بما في قلوبهم ( حكيم ) يعني بما يخصى عليهم \* قوله سبحانه وتعالى ( واذا نزلوا من الجبل )  
 ضرار او كفرا ( زلت في جماعة من السابقين بنوا مسجد ابصارون به مسجد بقاء وكانوا اثني  
 عشر رجلا من اهل الفائق وديعة بن ثابت وحذام بن خالد ومن دارم خارج هذا المسجد وديعة  
 بن حاطب وجارية بن عمرو وابناء جميع وزيد وعتب بن قشير وعبد بن حنيفة اخو سهل بن حنيف  
 وابو حنيفة بن الاذعر وبنيل بن الحرث وجماد بن عثمان ويخرج بنوا هذا المسجد ضرار يعني مضارة  
 المؤمن وكفرا يعني ليكنروا فيه بالله ورسوله ( وتفرق بين المؤمنين ) لانهم كانوا جمعا  
 يصلون في مسجد بقاء فنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فؤدى ذلك الى الاختلاف وانفراق  
 الكلمة وكان يصلي بهم في مجمع بن جارية وكان شايبرا القرآن ولم يدعوا ادوايناهم فلما فرغوا  
 من بناء اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخرج الى تبوك فقالوا يا رسول الله اننا قد بنينا  
 مسجدا لذي الصلوة والحاجة واليلة المطيرة واليلة الثانية وانما نحن ان تاتينا وتصل فيهم وتدعوهم الى البركة  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولقد دنا انشاء الله تعالى اتياكم  
 فليصلي فيهم \* وقوله سبحانه وتعالى ( وارصادا من حارب الله ورسوله ) يعني انهم بنوا هذا المسجد  
 للضرار والكفر بنوه ارصادا يعني انتظارا لاعداد المن حارب الله ورسوله ( من قبل ) يعني  
 من قبل بناء هذا المسجد وهو ابو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان ابو عامر قد رهب  
 في الجاهلية وليس الموح وتصر فلما قدم اليه صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا  
 الدين الذي جئت به فقال له اي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم فقال ابو عامر  
 فانا عليها فقال له اي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال ابو عامر بل ولكنك ادخلت في الحنيفية  
 ما ليس منها فقال اي صلى الله عليه وسلم ما ضلت ولكن جئت بما يشبهه فية فقال ابو عامر اما  
 الله الكذاب منا لم يدا وحيد افرى فقال اي صلى الله عليه وسلم آيين وسماه الناس اباعا  
 الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر الفاسق لاني صلى الله عليه وسلم لاجد قوم باقيا تلونك الافة تلك  
 معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انتهزت هوازن بنس ابو عامر وخرج هاربا الى الشام  
 وارسل الى المنافقين ان استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنو الى مسجد افاني ذهاب الى  
 قيسر ملك الروم فأتى بجند من الروم فاخرج محمدا وجمعه فنوا مسجد الضرار الى جنب  
 مسجد بقاء فذلك قوله سبحانه وتعالى وارصادا يعني انتظارا لمن حارب الله ورسوله يعني اباعا الفاسق  
 ليصلي فيه اذ ارجع من الشام من قبل يعني ان اباعا الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد  
 الضرار ( ولعلين ) يعني الذين بنوا المسجد ( ان اردنا ) يعني ما اردنا بنائه ( الاحسن ) يعني

وجادتهم الشيطان بحيث  
 لبصلوا الى طور من  
 الروحانيات وراه في القدرة  
 فذلك نسبوا ما تجاوز من  
 هذا البشرية اليه بالطمع  
 ( يدبر ) امر السحوات  
 والارضين على وفق حكمته  
 بقدرة ( مامن شيع )  
 يشفع لاحد بافاضة كال  
 واعداد نور يقربه الى الله  
 ويضيئه من ظلمات النفس  
 ويظهره من رجز صفاتها  
 ( الامن بعد ) ان يأذن  
 بوحدة الاستعداد ثم يوفق  
 الاسباب ( دلهم ) الموصوف  
 بهذه الصفات ( الله ربكم  
 فاعبدوه ) الذي ربكم ويد  
 برامكم فخصصوه بالعبادة  
 واعرفوه بهذه الصفات



الافطحة الحسنى وهى الرقى بالسليين والتوسعة على اهل الضيف وانجز من الصلاة في مسجد  
 قباء او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ( والله يشهدانهم لكاذبون ) يعنى في قبلهم  
 وحلفهم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من تبوك راجعا نزل بذي ابوان وهو  
 موضع قريب من المدينة فأتاه المناقون وسألوه ان يأتى مسجدهم فدايعيصه ليلسه ويأثمهم  
 فأزل الله هذه الآية واخبره خبر مسجد الضرار وما هو به فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مالك بن الدخشم ومن بن عدى وعامر بن السكن ووحشا قال لهم انطلقوا الى هذا المسجد  
 الظالم اهل فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا بنى سالم بن عوف وهم مالك بن الدخشم  
 فقال مالك انظرونى حتى اخرج اليكم نار فدخل اهل فاه أخذ من سعف الفحل فاشعله ثم  
 خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهل فاه حرقوه وهدموه وتفرق عنه اهل فاه وامر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان يخذ ذلك الموضع كساعة تلقى فيها الجيف والى والقمامة ومات ابو عامر الراهب  
 بالشغم غربا وحيد اوى ابنى عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء اوامر ان الخطاب في خلافته  
 فسألوه ان ياذن لجمع بن جارية ان يؤمهم في مسجدهم فقال لا ونعمة عين اليس هو امام مسجد  
 الضرار قال نعم يا امير المؤمنين لا تجعل دلى فواته فقد صليت فيه وانما لا اعلم ما ضمير واعليه ولو علمت  
 ما صليت معهم فيه وكنت غلاما قارئا للقرآن وكاوتابو خالا يقرؤن فصليت بهم ولا احب الا انهم  
 يتفربوا الى الله وام اعلم ما فى انفسهم فضره عمر فصدقه وامره بالصلاة في مسجد قباء قال عطا  
 لافع الله على عربن خطاب الامصار امر السليين ان يبوا المساجد وامرهم ان لا ينوا في موضع  
 واحد مسجد بن يضار احد هما الآخر وقوله سبحانه وتعالى ( لا تقم فيه ابدا ) قال ابن عباس  
 هاهنا لا تعمل فيه ابداع الله عز وجل فيه صلى الله عليه وسلم ان يصلى في مسجد الضرار ( المسجد  
 اسس على القوى ) الامم فيه لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله مسجد اسس يعنى بنى اصله  
 ووضع اساسه على التقوى يعنى على تقوى الله عز وجل ( من اول يوم ) يعنى من اول يوم بنى  
 ووضع اساسه كان ذلك اليا على التقوى ( احق ان تقوم فيه ) يعنى مصليا واختلقوا في المسجد  
 الذى اسس على التقوى فله عز ويزيد بن ثابت وابوسعيد الخدرى هو مسجد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعنى مسجد المدينة ويدل عليه ما روى عن ابى سعيد الخدرى قال دخلت على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اى المسجد بنى اسس على التقوى قال  
 فأخذ كفا من حصي فضربه بالارض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة اخرجه مسلم (ق)  
 من ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة  
 ومنبرى الى حوضى (ق) من جد الله بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين  
 بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة من ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قوام  
 منبرى هذا راتب في الجنة اخرجه النسائى قوله وروايت يعنى ثوابت يقال رتب للمكان اذا قام  
 فيه منبت وفي رواية عن ابن عباس وعروة بن الزبير ومعين جبر وقتادة انه مسجد قباء ويدل  
 عليه - ان الآية وهو قوله سبحانه وتعالى فيه رجال يحبون ان تطهروا والله يحب المطهرين ويدل  
 على انهم اهل قباء ما روى من ابى هريرة قال قلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان  
 تطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فزلت هذه الآية فهم اخرجه ابوداود

ولا تشبوا الشيطان ولا  
 تحجبوا عنه بعض صفاته  
 فتنبوا قوله وفعله الى  
 الشيطان افلاتنكروا  
 ما فى انفسكم من آياته  
 فتفكروا فيها وتزجروا  
 عن الشرك به ( الى الله  
 مرجعكم جميعا ) بالودالى  
 حين الجمع المطلق في القيامة  
 الصرى كما هو الآن الى  
 عين جبع الذات بالنفس  
 فيه عند القيامة الكبرى (و  
 عد الله حقانه يدو الحق)  
 في النشأة الاولى (ثم يعيده)  
 في النشأة الثانية (ليجزى)

والترمذى وقال حديث غريب هكذا ذكره صاحب جامع الاصول من رواية ابي داود والترمذى  
موقوفان ابي هريرة ورواه الباقون من طريق ابي داود مرفوعان ابي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال  
كانوا يستنجون بالماء نزلت فيهم هذه الآية وبما يدل على فضل مسجد قبا ما روى عن ابي هريرة قال  
كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قبا او يأتي قبا راكبا وماشا زاد في رواية فيصلي فيه ركعتين  
وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجدا لكل سبت اركبا وماشيا وكان ابن عمر  
يفعله اخرج لرواية الاولى والزيادة البخارى ومسلم واخرج الرواية الثانية البخارى عن سهل بن  
حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قبا فيصلي فيه كان  
له كعدل مرة اخرجه الترمذى عن اسد بن ظهير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد  
قبا كمرة اخرجه الترمذى وقوله سبحانه وتعالى ( فيه رجال يحبون ان يتطهروا ) يعنى  
من الاحداث والجايات وساير الجاسات وهذا قول اكثر المفسرين قال عطاء ولا كانوا يستنجون  
بالماء ولا يامون بالليل على الجابة وروى الطبري بسنده عن عويم بن ساعدة وكان من اهل بدر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قبا انى اسمع الله عز وجل قد احسن عليكم الله  
في الطهور فاما الطهور قالوا يا رسول الله ما نعلم شيئا الا ان جيرانا لامن اليهود رايهم يشلون  
ادبارهم من الله فطقت فسلنا كما ضلوا ومن قادة قالوا انى الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل  
قبا ان الله سبحانه وتعالى قد احسن عليكم الله التاء في الطهور فتصنعون قالوا انما نفضل حارثة لظ  
والبول وقال الامام فخر الدين الرازى المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي  
وهذا القول متعين لوجوه الاول ان الطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل  
واستحقاق ثوابه ومنه الوجه الثانى ان الله سبحانه وتعالى وصف اصحاب مسجد الضرار  
بعضارة المسلمين او التفريق بينهم والكفر بالله وتكون هؤلاء يعنى اهل قبا باخذ من صفتهم وماداك  
اللكوفهم مبرئين من الكفر والمعاصي وهى الطهارة الباطنية الوجه الثالث ان طهارة الطاهر  
انما يحصل لها اثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصي وقيل يحتمل انه محمول  
على كلا الامرين يعنى طهارة الباطن من الكفر والفاق والمعاصي وطهارة الظاهر من الاحداث  
والجاسات بالماء ( والله يحب المطهرين ) فيه مدح لهم وشاء عليهم الرضا عنهم بما اختاروه  
لانفسهم من المداواة على محبة الطهارة وقوله سبحانه وتعالى ( ان اسس بنيانه على تقوى  
من الله ورضوان ) يعنى طلب ببناء المسجد الذى بابه تقوى الله ورضاه والمعنى ان الباقي لما يبنى  
ذلك البناء كان قصده تقوى الله وطلب رضاه وثوابه ( خيرا من اسس بنيانه على شفا جرف  
هار ) الشفاء هو الشفيع وشفاء كل شئ حرقه ومنه يقال اشفى على كذا اذا دنا منه وقرب ان يقع  
فيه والجرف المكان الذى اكل الماء تحتة فهو الى السقوط قريب وقال ابو عبيد الجرف هو الهوة  
وما يحرقه السيل من الاودية فيحرق بالماء فيبقى وايها روى عن ابي هريرة وهو الساقط فهو من هار يور  
فهو هائر وقيل من هار يبار ان تلهمه وسقط وهو الذى ترى بعضه فى ارض كلباء لرمل والذى  
الرخو ( قناربه ) يعنى سقط بالانى ( فى نار جهنم والله لا يمدى القوم الظالمين ) والمعنى ان الله  
المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم فهو رايه فيه او هذا مل ضربه الله تعالى للمجدين مسجد

الذين آمنوا وعلوا  
الصالحات المؤمن والكافر  
على حسب ايمانهم وعلمهم  
الصالح وكفرهم وعلمهم  
المسجد وهذا على التأويل  
الاول وعلى الثانى يد الخلق  
باختلافه وانظر اهرهم ثم يمدهم  
بافئهم وظهور ليعزى الذين  
امنوا وعلوا الصالحات  
ما صلحهم لبقائه من  
الاعمال الا ارضه لجمعهم القرب  
مدايمهم ( بانقسط ) بحسب  
ما خلفوا من القامات بأعمالهم  
من مواهب الحالية والذوقية  
التي يقتضيها مقامهم  
وشوقهم الى عيسى الذين  
آمنوا الايمان الحقيقى وعلوا  
بالله الاعمال التي تصلح العباد

الضرار ومسجد التقوى مسجد قيامه مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى المثل المثل  
اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهو الخلق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير من اسس  
دينه على اضمف القواعد وانما بناءه وثباته وهو الباطل والفاق الذي مثله مثل بناءه على اساس  
ثابت وهو شجر جرف هار واذا كان كذلك كان اسرع الى السقوط في نار جهنم ولا ان الباني  
الاول قصدينا تقوى الله ورضوانه فكان بناؤه اشرف البناء والباقي الثاني قصدينا الكفر  
والفاق والضرار المسلمين فكان بناؤه اخسر البناء وكانت طاقته الى نار جهنم قال ابن عباس  
صبرهم تخافهم الى النار وقال قتادة والله ما ساهى بنوهم حتى وقع في النار ولقد ذكر لنا انه  
حفرت بقعة منه فرؤى الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من  
مسجد الضرار ( لا يزال بنيانهم الذي بنوا فيه ) يعني شكنا ونفاقا ( في قلوبهم ) والمعنى ان ذلك  
البنيان صار سببا لحصول الرية في قلوبهم لان المناقض فرحوا ببناء مسجدهم فلما امر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بتغييره قل ذلك عليهم وازدادوا غلوا حتى نالوا بضار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فكان ذلك سببا للرية في قلوبهم وقيل انهم كانوا يحسبون انهم محسنون في بناءه كاحب الجهل  
الى بني اسرائيل فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغييره غواشا كين مرثيين لاي سبب امر  
بتغييره وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم رية اى حرارة وغيا في قلوبهم ( الا ان تقطع قلوبهم )  
اى يجعل قلوبهم قسا وتفرق اجزاء اما بالسيف واما بالوت والمعنى ان هذه الرية باقية في قلوبهم  
الى ان يموتوا عليها ( والله اعلم ) يعني باحوالهم واحوال جميع عباد ( حكيم ) يعني فيما حكم به  
عليهم \* قوله عز وجل ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ) الآية  
قال محمد بن كعب القرظي لما بيعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقب وكانوا سبعين  
رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك مثلث قال اشترط في ان تصدوه ولا تنكره  
به شيئا واشترط لنفسى ان تخرجني من ارضكم واموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك فالتنا  
قال الجنة قالوا ربح البيع لان قيل ولان قيل قلنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم  
بان لهم الجنة قال ابن عباس بالجنة قال اهل المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئا هو له في الحقيقة  
لان المشتري انما يشتري ما لا يملك والاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن انفسنا هو  
خلقها واموالها هورقنا باها لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدماء الى الطاعة والجهاد وذلك  
لان المؤمن اذا قبل في سبيل الله حتى يقتل او اتفق ماله في سبيل الله موته الله الجنة في الاخرة جزاء  
لما فعل في الدنيا لاجل ذلك استبد الا واشترى هذا معنى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة  
والمراد بشراء الاموال انها في سبيل الله وفي جوع وجوه البر والطاعة ( يقاتلون في سبيل الله )  
هنا تفسير تلك المايعة وقيل فيه معنى الامر اى قاتلوا في سبيل الله ( فيقتلون ويقتلون ) يعني يقتلون  
اعداء الله ويقتلون في طاعة الله وسبيله ( وعدا عليه حقا ) يعني ذلك الوعد بان لهم الجنة وهذا  
على الله حقا ( في النوراة والانجيل والقرآن ) معنى ان هذا الوعد الذي وعده الله تعالى لعباده  
في سبيله قد اتيه في النوراة والانجيل كما اتيه في القرآن وفيه دليل على ان الامر بالجهاد موجود  
في جميع الترائع ومكتوب على جميع اهل الملل ( ومن اوفى بعهده من الله ) يعني لاحد اوفى  
بالعهد من الله ( فاستنبهوا ليحكم الذي يابستمه ) يعني فاستنبهوا ايها المؤمنون بهذا البيع الذي

اي جزاء بالتكميل بقسطهم  
اي بسبب عدلهم في زمان  
الاستقامة او جزاء بحسب  
دقتهم ومقامهم في  
الاستقامة ( والذين كفروا )  
جباوا في ايهام كان لهم  
شراب من حميم لجلهم  
بما فوضو وشكهم واضطر لهم  
اذلوا وصلوا الى اليقين  
لذا قوبلوا ( وعذاب اليه عا  
كاوا يكفرون ) من الحرمان  
والهبران وقد كان  
روح الوجدان بسبب  
احتجابهم ( هو الذي جعل  
النفس ضياء ) نفس الروح  
ضياء الوجود وقر القلب

بإسم الله (وذلك) يعني هذا البيع (هو الفوز العظيم) لا تمراغ في الآخرة قال عمر بن الخطاب  
 إن الله يبيعكم وجعل الصفقتين لك وقال الحسن اسموا إلى بعة ربكم ببيع الله بها كل مؤمن وعنه  
 قال إن الله سبحانه وتعالى أصلا لك الدنيا فاشترى الجنة بعضها وقال قتادة تأمنهم فأغلى لهم ثم قوله  
 سبحانه وتعالى (التائبون) قال الفراء استؤنف لفظ التائبون بالرفع لتمام الآية الأولى وانقطاع  
 الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر والمعنى التائبون إلى آخره لهم الجنة أيضا  
 وإن لم يجاهدوا غيرهم أي ولا قاصدين لترك الجهاد وهذا وجه حسن فكأنه وعد الجنة جميع  
 المؤمنين كما قال تعالى وكلا وعد الله الحسنى ومن جملة تأمينا للآول كان الوعد بالجنة  
 خاصا بالمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فيكون رفع التائبون على المدح يعني المؤمنين  
 المذكورين في قوله إن الله اشترى وأما التفسير فقوله سبحانه وتعالى التائبون يعني الذين تابوا من الشرك  
 وبرؤا من النفاق وقيل التائبون من كل معصية فيدخل فيه التوبة من الكفر والنفاق وقيل التائبون  
 من جميع المعاصي لأن قضا التائبين لفظ عموم فيناول الكل وإعلان التوبة المقولة إنما تحصل بأمور  
 أربعة أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الدم على فعلها في الماضي وثالثها العزم على تركها  
 في المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة طلب رضا الله وعبوديته فإن كان غرضه بالتوبة  
 تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص في توبته (العابدون) يعني المطيعين لله الذين يرون  
 عبادة الله واجبة عليهم وقيل هم الذين اتوا بالعبادة على أقصى وجوه التعظيم لله تعالى وهي أن تكون  
 العبادة خالصة لله تعالى (الهادمون) يعني الذين يحمدون الله تعالى على كل حال في السراء والضراء  
 روى البغوي بغير سند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة  
 الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقيل هم الذين يحمدون الله ويقومون بشكره على جميع  
 نعمه دنيا وأخرى (السائحون) قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون قال سفيان بن عيينة إنما سمي  
 الصائم سائحاً لتركه الهذات كلها من الطعام والمشرب والكساح وقال الأزهري قيل هصائم سائح لأن  
 الذي يسبح في الأرض متعبدا لأزاده فكان ممسكا عن الأكل وكذلك الصائم ممسك عن الأكل  
 وقيل أصل السباحة استقرار الذهاب في الأرض كالإله الذي يسبح والصائم مستقر على فعل الطاعة  
 وترك المنهي وقال عطاء السائحون هم الفزاة المجاهدون في سبيل الله ويدل عليه ما روى عن عثمان  
 بن مظعون قال قلت يا رسول الله أئذي في السباحة فقال إن سباحة أمتي الجهاد في سبيل الله ذكره  
 البغوي بغير سند وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم لأنهم ينتقلون من بلد إلى بلد في طلبه وقيل  
 إن السباحة لها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لأن السائح لا بد أن يلقى أتوانا من الضر  
 والبؤس ولا بد له من الصبر عليها ويبقى العلماء والصالحين في سياحته فيستفيد منهم ويعود عليه  
 من ركنهم ويرى العجب ثوابا فقدره الله تعالى فينتكر في ذلك فيدله على وحدانية الله سبحانه وتعالى  
 وعظيم قدرته (الراكون الساجدون) يعني المصلين وإنما عبر عن الصلاة بالركوع والجود  
 لانهما عظم أركانها وبهما يتميز المصل عن غير المصل بخلاف حالة القيام والقعود لانهما حالة المصل  
 وغيره (الآخرون بالمعروف) يعني يأمرون الناس بالإيمان بالله وحده (والناهون عن المنكر)  
 يعني عن الشرك بالله وقيل أنهم يأمرون الناس بالمعروف في أدبائهم واتباع الرشد والهدى والعمل  
 الصالح وينهونهم عن كل قول وفعل نهى الله عنه وأمره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

نوره وقدره سير في سلوكه  
 ( والقرى نورا وقدره  
 منازل ) ومقامات لتعلموا  
 عدد هذه السنين والحساب  
 ما خلق الله ذلك إلا بالحق  
 يفصل الآيات أقسام  
 يعلمون ) سني مراتبكم و  
 الطوارىء في السرا إلى الله وفي  
 الله وحساب درجاتكم  
 ومواقع اقدامكم في كل مقام  
 ومرتبة ( إن في اختلاف  
 الليل والنهار ) ليل غلبة ظلمة  
 النفس على القلب ونهار  
 اشراق ضوء الروح عليه  
 ما خلق الله في سموات  
 الارواح وارضى الاجساد  
 (وما خلق الله في السموات  
 والارض لايات أقسام  
 يتسبون ) حجب صفات

قال الحسن اما انهم اباؤهم والناس بالمعروف حتى كانوا من اهلهم ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه  
واما دخول الواقي والناهون عن المنكر فان العرب تعطف بالواو على السبعة ومنه قوله سبحانه  
وتعالى وانما منهم كلهم وقوله تعالى في صفة الجنة وقصص ابوابها وقيل فيه وجه آخر وهو ان الموصوفين  
هذه الصفات الست هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فلي هذا يكون قوله تعالى  
التائبون الى قوله الساجدون مبتدأ خبره الآمرون يعني هم الآمرون بالمعروف والناهون  
عن المنكر (والحافظون لحدود الله) قال عباس بن علي القاسمي بطاعة الله وقال الحسن الحافظون  
لنراض الله وهم اهل الوفاء ببيعة الله وقيل هم المؤدون فرائض الله المتبوعون الى امره ونهيه  
فلا يصحون شيئا من العمل الذي الزمهم به ولا يرتكبون منها فانهم عنه (ويشتر المؤمنون) يعني  
بشر المحمدين المصدقين بما وعدهم الله اذ اوفوا الله تعالى بعهده فانه موف لهم بما وعدهم من ادخال  
الجنة وقيل ويشتر من فعل هذه الامة الاتسع وهو قوله تعالى التائبون الى آخر الآية بأن له  
الجنة وان لم يغفر عنه قوله عز وجل (ما كان لبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا  
اولى قربي) الآية واختلف اهل التفسير في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في شأن ابي  
طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم والد علي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفره  
بعده فتم الله من ذلك ويدل على ذلك ما روي عن سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن  
قال لما حضرت ابا طالب الوفا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله  
بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لاله الا الله كذا حاج لك به عند الله فقال ابا جهل وعبد الله  
بن ابي امية بن المغيرة اترغب من مله عبد المطلب فليز رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه  
وبعد ان تلك الله حتى قال ابا طالب آخر ما تكلم انا على مله عبد المطلب واني ان يقول  
لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا استغفر لك ما لم اتمه عنك فانزل الله  
تعالى ما كان لبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربي واتزل الله في ابي  
طالب انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخر جاء في الصحيحين فان قلت قد استبعد  
بعض العلماء نزول هذه الآية في شأن ابي طالب وذلك ان وقته كانت بمكة اول الاسلام ونزول  
هذه السورة بالمدينة وهي من آخر القرآن نزولا قلت الذي نزل في ابي طالب قوله تعالى انك  
لاتهدى من احببت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استغفر لك ما لم اتمه عنك كما في الحديث فيصنع  
انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفره في بعض الاوقات الى ان نزلت هذه الآية فزع من الاستغفار  
والله اعلم بمراده واسرار كتابه (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمري  
الموت قل لاله الا الله اشهدك بما يوم القيامة فابي فانزل الله انك لاتهدى من احببت ولكن الله  
يهدي من يشاء الآية وفي رواية قال لولا تيمرتني فريش يقولون اتماحله على ذلك الجزع لافترت  
بها بينك فانزل الله الآية (ق) عن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر  
عنه عمه ابا طالب فقال لله نفسه شفاعة يوم القيامة فيصلي في حضض من نار يبلغ كعبه تظلي منه ام  
دماغه وفي رواية يظلي منه دماغه من حرارة قلبه (ق) عن اباس بن عبد المطلب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ما اغتيت عن عمك فانه كان يحوطك وينضبطك قال هو في حضض  
من نار ولولا ان كان في الدرك الاسفل من النار وفي رواية قال قلت يا رسول الله ان ابا طالب

الفس الامارة ولتوا الى  
ربة النفس اماومة فمروا  
تلك الآيات ان الذين لا  
يرجون لقاءنا ورضوا  
بالحياة الدنيا والمأثومها  
والذين هم من ايتنا غافلون  
اولئك مأواهم النار  
كانوا يكسبون ان الذين  
امنوا وعملوا الصالحات  
يهديهم ربهم باعمالهم  
تجري من تحتهم الانهار  
في جنات البقيع دوماهم فيها  
اي دعاؤهم الاستعدادي  
في الجسات الثلاث التي

كان يهولك ويصرك فهل بقعه ذلك قال نعم وجدته في غرات من نار فأخرجته الى ضحاح  
وقال ابو هريرة وريدنا مقدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبراه آمنه فوقف حتى جئت الشمس  
رجاء ان يؤذله فيستغفر لها فزلت ما كان لابي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية  
وروى الطبري بسنده عن ربيعة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قال واكثر  
نظي انه قال قبراه فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعرا فلقنا يا رسول الله اتانا بنا مصنعت  
قال اني استأذنت ربي في زيادة قبراي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يؤذن لي فأردى  
يا كبا اكثر من يومئذ وحكي ابن الجوزي عن ربيعة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبراه  
فوضأ وصلى ركعتين ثم بكى فبكى الناس لبعائه ثم انصرف اليهم فقالوا ما اباك قال حررت  
بقبراي فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي ان استغفر لها فثبت فيكيت ثم عدت فصليت ركعتين  
فاستأذنت ربي ان استغفر لها فجزت زجرا فأبكاني ثم دعا براجلته فركبا فصار الالهنية  
حتى قامت النافقة لثقل الوحي فزلت ما كان لابي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو  
كانوا اولي قربي الآية (ق) عن ابى هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبراه فبكى وابكى  
من حوله فقال استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فأذن لي  
فزوروا الله ورواها تذكركم الموت وقال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستغفروا لابي  
كاستغفار ابراهيم لاية فآزل الله هذه الآية وروى الطبري بسنده عنه قال ذكر لنا ان رجلا  
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من آياتنا من كان يحسن الجوار  
ويصل الارحام ويؤتي العاني ويوفي بالذم فلما استغفر لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي والله  
لا تستغفروا لابي كما استغفر ابراهيم لاية فآزل الله عز وجل ما كان لابي والذين آمنوا ان يستغفروا  
للمشركين الآية ثم هنر الله ابراهيم فقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لاية الا عن موعدة وعدها  
اباء الآية عن علي بن ابي طالب قال سمعت رجلا يستغفر لابيويه وهما مشركان قتلته استغفر  
لابويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لاية وهو مشرك فذكرت ذلك للنبي صلى الله  
عليه وسلم فزلت ما كان لابي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية اخرجته الناس  
والتهمى وقال حديث حسن واخرجه الطبري وقال فيه فآزل الله عز وجل وما كان  
استغفار ابراهيم لاية الا عن موعدة وعدها اياه فلان الله هدوه ببرامته الآية ومعنى الآية  
ما كان بذني لابي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وليس لهم ذلك لان الله سبحانه وتعالى  
لا يغفر للمشركين ولا يجوز ان يطلب منه ما لا يغفر فيه الهى عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا  
اولي قربي لان الهى عن الاستغفار للمشركين عام فيستوى فيه القريب والبعيد ثم ذكر الله  
عز وجل سبب المنع فقال تعالى (من بعد ما تبين لهم انه اصحاب الجحيم) معنى تبين لهم انهم ماتوا  
على الشرك فهم من اصحاب الجحيم وايضا فقد قال تبارك وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والله  
تعالى لا يخلف وعده اما قوله سبحانه وتعالى (وما كان استغفار ابراهيم لاية الا عن موعدة  
وعدها اياه) لقناه وما كان يطلب ابراهيم لاية المغفرة من الله الا من اجل موعدة وعدها ابراهيم  
اياه ان يستغفر له رجاء سلامه قال علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه لا ازل الله خيرا عن ابراهيم  
انه قال سلام عليك سأستغفرك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان قتلته استغفر

بهدم الله البها بحسب نور  
اعانهم (سجناك اللهم) اى  
تزيهه فى الاولى عن الشرك  
فى الانفصال بالبراءة عن  
حولهم وقوتهم وفى الثانية  
عن الشرك فى الصفات  
بالانصلاح عن صفاتهم  
وفى الثالثة عن الشرك  
فى الوجود بفنائهم و(عجبتهم  
فها سلام) اى تحية بعضهم  
بعض فى كل مرتبة منها  
افاضة انوار التزكية وامداد  
التصفية من بعضهم على بعض  
او تحية الله لهم فيها اشراعات  
النجليات وامداد البعيد  
وازالة الآفات من الحق  
تعالى عليهم (واخرد هوام  
ان الجحيم رب العالمين)

لأبويك وهما شركان فقال أولم يستغفر إبراهيم لأبيه قالت النبي صلى الله عليه وسلم قد كرت ذلك قال تعالى عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم الذي قال لا إله إلا الله لا أشرك بالآلهة لا أشرك بالله يعني أن إبراهيم ليس بقدر في هذا الاستغفار لأنه إنما استغفر لأبيه وهو مشرك فكان المؤمن الذي وعده أن يسلم (فلتين له أنه عدو لله تبرأ منه) فلي هذا الهام في إياه راجعة إلى إبراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أن إياه إبراهيم وعده إبراهيم فقال إبراهيم سأستغفرك ربي يعني إذا أسلت وقبل أن الهاء راجعة إلى الأب وذلك أن إبراهيم وعده إياه أن يستغفره رجاء إسلامه ويؤكد هذا قوله سأستغفرك ربي ويدل عليه أيضاً قراءة الحسن وعده إياه بإياه الموحدة فلتين له أنه عدو لله تبرأ منه يعني فلما ظهر لإبراهيم وبأنه إياه عدو لله يعني بموته على الكفر تبرأ منه عند ذلك وقبل بمحمل أن آله سبحانه وتعالى أوحى إلى إبراهيم أن إياه عدو لله تبرأ منه وقبل لا تبين له في الآخرة أنه عدو لله تبرأ منه ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي إبراهيم عليه السلام إياه أكر يوم القيامة وعلى وجهه آزرته فيقول إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه فاليوم لأعصيك فيقول إبراهيم يا ربناك وعدتني أن لا تخزي يوم يبعثون فأخزي أخزي من أبي فيقول آله تبارك وتعالى أني حرمت الجنة على الكافرين ثم يعال إبراهيم ما تحت رجله فينظر فإذا هو بمنزلة من تلحق فيؤخذ بقوائمه فيأخذ في النار أخرجه البخاري زاد غيره تبرأ منه والقرعة غير يعلوها سواد والذبح بذل بمجدة ثم يامنه من تحت ثم جاء بمجدة هو ذكر النواع والآتي ذئدة وقوله تبارك وتعالى (ان إبراهيم لأواه حليم) جاء في الحديث أن الآواه الخاضع المتضرع وقال ابن مسعود الآواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو المؤمن التواب وقال الحسن وتارة الآواه الرحيم ببساده وقال مجاهد الآواه الموقن وقال كعب الأحبار هو الذي يكثر التأوه وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول أوم من النار قبل أن لا يقع أوم وقال حنيفة بن عامر الآواه الكثير الذي ذكره عن رجل وقال سعيد بن جبير هو المسيح وعنه أنه العلم الصغير وقال عطاء هو الرجاء عاينكم الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو التأوه شققا وفرقا المتضرع أيضاً ولاز وما لطاعة وقال الزجاج انتظم في قول أبي عبيدة جميع ما قبل الآواه وأصله من التأوه وهو أن يجمع لأصدر صوت نفس الصداه وأنتم من أوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوم والسبب فيه أنه عند الحزن تحمي الروح داخل القلب ويشتد حرها فالإنسان يخرج ذلك النفس المحترق في القلب ليخفف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فعنه تظاهر وهو الصفوح عن شبه أوتاه بكمروه ثم يقابل بالاحسان والعفو كفضل إبراهيم بأبيه حين قال له أنت لم تنه لزوجك فأجاب إبراهيم بقوله سلام عليك سأستغفرك ربي وقال ابن عباس الحليم السدياً وأما وصفه أنه زوج إبراهيم عليه السلام بدين الوصفين وهما شدة الرقة والخوف والوجل والشفقة على عباده لا يبين سبحانه وتعالى أنه مع هذه الصفات الجميلة الحميدة تبرأ من أبيه لم يظهر له إصراره على الكفر فقتلوا به ثم في هذه الحلة أيضاً وقوله سبحانه وتعالى (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم) يعني وما كان الله لأقضي عليكم بالضلال بسبب استغفاركم أوتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للإيمان وبرسوله وذلك أنه لما منع المؤمنين من الاستغفار للمشركين وكانوا قد استغفروا لهم

أي آخر ما يقتضي استعدادهم وسؤال الله تعالى بالطلب والاستفاضة قيامهم بالله في ظهور كلالته وصفاته جلالة وجلاله عليم الذي هو الحمد الحق منه وله وتخصيص ذلك الحمد بجملة ثم مفصلاً ولا باعتبار هو به المطلقة ثم باعتبار ربه به العالين (ولو يجعل الله لتاس الشر استجماعهم بالخير) لما كانت الاستعدادات مفعولة على الخير الإضافي الصوري أو المعنوي بحسب درجتها في الازل كان كل دعاء منها وطلب

قبل المنع خافوا ما صدر منهم فاعلم ان ذلك ليس بضائرهم (حتى بين لهم ما يقولون) يعني ما يأتون وما يذرون وهو ان يقدم اليهم النبي عن ذلك القتل فاما قبل النبي فلا حرج عليهم في ضله وقبل ان جاءه من المسلمين كانوا قد ماتوا قبل النبي من الاستغفار للمشركين فلما منعوا من ذلك وقع في قلوب المؤمنين خوف على من مات على ذلك فانزل الله عز وجل هذه الآية وبين انه لا يؤاخذهم بعمل الابدان ان بين لهم ما يحب عليهم ان يتقوه ويتكروه وقال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبانه لهم في مصيئته وملاصقته طامة وقال الضحاك وما كان الله ليعذب قوما حتى بين لهم ما يأتون وما يذرون وقال الكلبي هذا في امر المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا قبل تحريم الجمر وصرف القبلة الى الكعبة ورجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الجمر وصرفت القبلة الى الكعبة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك الى المدينة فوجدوا الجمر قد حرمت والقبلة قد صرفت الى الكعبة فقالوا يا رسول الله فكنت على دين ونعم على غيرهم فمن على ضلال فانزل الله عز وجل وما كان الله ليعذب قوما بعد اذ هداهم يعني وما كان الله ليعطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى بين الناس (ان الله كل شئ عليهم) يعني انه سبحانه وتعالى عليهم بما خاطب نفوسكم من الخوف ضد ملتها كم من الاستغفار للمشركين ويعطى ما بين لكم من اوامره ونواهي (ان الله له ملك السموات والارض) يعني انه سبحانه وتعالى هو القادر على ملك السموات والارض وما فيها عبيده وملكه بحكم فهم بما يشاء (يحيي ويميت) يعني انه تعالى يحيي من يشاء على الابان ويميت عليه ويحيي من يشاء على الكفر ويميت عليه لاضراض لاحد عليه في حكمه وعبيده (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يعني انه تعالى هو وليكم وناصركم ليس لكم غيره يمسكم من عدوكم وينصركم عليهم قوله عز وجل (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) الآية تاب الله بمعنى تجاوز وصحح من ابي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم عدم مؤاخذته باذنه لما اقبل بالخلف في غزوة تبوك وهو كفو له سبحانه وتعالى فقال الله عك لما دبت لهم فهو من ذب ترك الافضل لانه ذنب يوجب عقابا وقال اصحاب المعاني هو مفتاح كلام لتبكر كفو له سبحانه وتعالى فان الله حسه ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تنسيف للمهاجرين والانصار في ضم توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كاضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان الله حسه ورسوله فهو تنسيف له واما معنى توبة الله على المهاجرين والانصار فلاجل ما وقع في قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة تبوك لانها كانت في وقت شديد وربما وقع في قلوب بعضهم اما لا تحذر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منهم كتاب الله عليهم وضاعفهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخطاير والوساوس النفسانية وقبل ان الانسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره امامن باب الضائر وامامن باب ترك الانضال ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مصلحتهم حملوا مشاق هذا السفر ومتابعه وصبروا على تلك الشدائد العظيمة التي حصلت لهم في ذلك السفر فخر الله لهم وتاب عليهم لاجل ما تحملوا من الشدائد العظيمة في تلك الفروعة مع النبي صلى الله عليه وسلم واتعاضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تنبيه على عظم مراتبهم في الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم (الدين)



اتبعوه) في تلك الغزوة من المهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين الفامبين راكب وملك من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر القبائل ( في ساعة العسرة ) يعني في وقت العسرة ولم يرد ساعته بينهما العسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار فيه يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الظهر والزاوايا قال الحسن كان العسرة منهم يخرجون على بصير واحد يتعقبونه بينهم يركب الرجل ساعقة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر والسوس والشعر الذخير وكان الفر منهم يخرجون وامامهم الالتمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلا كما حتى يجد طعامها ثم يخرجها من فيه ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء ويشعل صاحبه كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة الا التواة فوضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم وبينهم رضى الله عنهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قبط شديد قتلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع وحتى ان الرجل ليحضر بيده فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كفه وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد هودك في الدماء خيرا فادع الله قال انجب ذلك قال نعم فرغ يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجع حتى ارسل الله صحابة فطرت فلؤا امامهم من الاوعية ثم ذهبا نظرا فخرجوها جاوزت العسكر استند الطيرى عن عمر \* قوله تعالى ( من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ) يعني من بعد ما قرب ان تميل قلوب بعضهم عن الحق من اجل المشقة والشدة التي نالوها والزيغ في الفتائل وقيل هم بعضهم ان يشارك الرسول صلى الله عليه وسلم عند تلك الشدة اني نالهم صبروا واحتسبوا وندموا على ما خطر في قلوبهم فلاجل ذلك قال تعالى ( ثم تاب عليهم ) يعني انه سبحانه وتعالى علم اخلاص نيتهم وصدق توبتهم فرزقهم الاية والتوبة فان قلت قد ذكر التوبة او لا ثم ذكرها ثانيا فافادة التكرار قلت انه سبحانه وتعالى ذكر التوبة او لا قبل ذكر الذنب ففضل الله وتطيبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك واراد به بذكر التوبة مرة اخرى تطيبا لاشأنهم ولعلوا انه سبحانه وتعالى قد قبل توبتهم وحسن عنهم ثم اتبعه بقوله ( انه بهم رؤوف رحيم ) تاكيدا لذلك ومعنى الرؤوف في صفة الله تعالى انه الرقيق بعباده لم يحملهم مالا يطيقون من العبادات وبين الرؤوف والرحيم فرق لطيف وان تقاربا في المعنى قال الخطابي قد تكون الرحمة مع الكراهة للمصلحة ولا تكثر اذنة تكون مع الكراهة \* قوله سبحانه وتعالى ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) هذا معطوف على ما قبله تقديره قد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا وافادة هذا العطف بيان قبول توبتهم وهم كسب بن مالك وهلال بن امية وحرارة بن الربيع كلهم من الانصار وهم المرادون بقوله سبحانه وتعالى وآخرون مرجون لامر الله وفي معنى خلفوا قولان احدهما انهم خلفوا عن توبة ابي لبيبة واصحابه وذلك انهم لم يخضعوا كاخضع ابي لبيبة واصحابه فتاب الله على ابي لبيبة واصحابه واخر امر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني انهم تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها واما حديث توبة كسب بن مالك وصاحبه فقد روى عن ابن شهاب

الزهري قال اخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ان عبدالله بن كعب وكان قائد كعب من بني حنيفة قال وكان اهل قومه واوواهم لاحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك بن عبدالله بن مالك بن كعب يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يات احدنا تخلف بها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلون يريدون مير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير مجاد وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواضعا على الاسلام وما احب اني بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ابر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جعت قبلها راحلتين قط حتى جعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بشيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومقاذا واستقبل عدوا كثيرا فجلا المسلمون اسرهم ليتأهبوا احبة غزوهم فاخبرهم بوجههم الذي يريد المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يحجمهم كتاب حافظ يريد بذلك الدواني قال كعب قتل رجل يريد ان ينسب الاصل ان ذلك سيجي له ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فانا اليها اصغر فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون معه فطلقنا اذنوكي انجهزهم فارجع ولم اقص شيئا فاقول في نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل ذلك يتجادى في حتى استمر بالناس الجدد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقص من جهazy شيئا ثم غدت فرجعت ولم اقص شيئا فلم يزل ذلك يتجادى في حتى اسرهم وتناطروا الغزو فسمعت ان ارحلهم فادركهم في الثانية فسلت ثم لم يدركني ذلك فطلقت اذا خرجت في الناس بسد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزني اني لا ارى اسوة الا رجلا ممنوصا عليه في النفاق او رجلا ممن ذر الله من النصفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بقبوك ما ضل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداء والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبتنا هو كذلك رأى رجلا ميمضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خبيثة فاذا هو ابو خبيثة الانصاري وهو الذي تصدق بصاح الترحين لزمه المنافقون قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرتي بشي فطلقت اذ كرا الكذب واقولهم اخرج من مضطه غدا واستنعت على ذلك بكل ذي رأى من اهل فليل اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق قداما زاح عن الباطل حتى عرفت اني لن ابعثه بشي ابدا فاجعت صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قداما وكان اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس فباس فلا ضل ذلك جاء المخلفون فطلقوا يندرون اليه ويحلفون له وكانوا بضمة وعنانين رجلا نزل منهم ثلاثينهم وباسهم واستغفر لهم ووكل سرارهم الى الله

عن رجل حتى جئت فلا سلت تبسم تبسم الغضب ثم قال لي قال لي جئت امشي حتى جلست  
بين يديه فقال ما خلفك الم تكن قد اتيت ظهرك قال قلت يا رسول الله اني والله لو جلست عند  
غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من منطقتي بغير الله اعطيت جدلا ولكني والله لقد  
جلت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوثقن الله اني يضطك علي ولئن حدثتك  
حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه حقني الله وفي رواية فوالله عز وجل والله ما كان لي  
خبر والله ما كنت قط اقوى ولا ابر من حين تخلفت منك قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اما هذا فقد صدق نعم حتى قضى الله فيك قيمت وثار رجال من بني سلمة فابعدوني  
فقالوا لي والله ما عليك اذنت ذنبا قبل هذا لقد عجزت ان لاتكون اعتذرت الي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذلك استغفار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال فوالله ما زالوا يؤذوني حتى اردت ان ارجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لي هذا احد معي قالوا نعم فيه معك رجلان قال مثل ما قلت  
وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا امرأة بن الربيع العامري وهلال بن امية الوافقي  
قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فقبها اسوة قال فضيت حين ذكر وهما وبني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم السليمن من كلامنا لهما الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا  
الاس او قال او قهرنا حتى تكثرت لي في نفسي الارض فاهي بالارض التي اعرف قلبنا علي  
ذلك حين ليلة فاما صاحبي فاستكانا وقعدا في بؤسنا يكيان واما انا فكنت اشبه القوم  
واجلدتهم فكنت اخرج فأنشد الصلاة والموف في الاسواق ولا يتكلمني احد وآتي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شتيه رد  
السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه وامرته انظر فاذا اقبلت علي صلاتي نظر الي واذا التفت  
نحوه امرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة السليمن مشيت حتى تسورت جدار حائط  
ابي قادة وهو ابن عبي واحب الناس الي فسلط عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قادة  
انشدك بالله هل تعلم اني احب الله ورسوله قال فكنت ضدت فاشدته فكنت ضدت فاشدته  
فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عينا وتوليت حتى تسورت الجدار فينا انا امشي في سوق  
المدينة اذا نبلي من نبط اهل الشام عن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل علي كعب بن  
مالك قال فطلق الناس يشيرون له الي حتى جاني فدفع الي كتابا من ذلك ضامن وكنت كاتبنا  
فقرانه فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجمعك الله بداره وان لا مضية فالحق  
بانوامك قال فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء فقيمت بها التور فغيرت حتى اذاهضت  
اربصون من الجنين واستلبت لحيي واذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر ان تفتزل امراتك قال فقلت الملقها ام ماذا افضل قال لا  
اضربها ولا تعزبها قال وارسل الي صاحبي مثل ذلك قال فقلت لاصرائي الحق بأهلك فكوني  
ضدك - يعني الله في هذا الامر قال فجاءت امراته هلال بن امية الي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فحدثت يا رسول الله - يعني امية شيخ ضنع ليس له خادم فهل تكره ان اخذته قال لا ولكن  
لا يتركك انا - يعني الله ما به حركة الي نبي ووالله ما راك يكي منذ كان من امر ما كان الي

يومه هذا قال فقال لي بعض اهل لواءت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك قد اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه قال قلت لاستاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانما رجل شاب قال فلبنت بذلك عشريال فكمهل لاسخون ليلة من حين نهي من كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صبح خسين ليلة على ظهر بيت من يوتا فيينا انجالس على الحال التي ذكر الله عز وجل عنادضاقت على نفسي وضافت على الارض بما رجبت سمعت صوت صارخ اوفى على صلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فغررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من اسلم قبلي واوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت صوته يبشرنى تزعت له نوبى فكسوتهما اياه بشارته والله ما مالكت غيرهما واسترعت نوبى فلبستهما وانطلقت اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا يعزوني بالتوبة ويقولون لهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس ققام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني وهاني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله من عند الله فقال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سراسنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قر قال وكان تعرف ذلك منه قال فاجلس بين يديه قلت يا رسول الله ان من نوبى ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فاني امسك سمي الذي يضير قال وقلت يا رسول الله ان الله انما انجاني بالصدق وان من نوبى ان لا احداث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت ان احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن بما ابلاني الله والله ما تممت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم هذا وانى لارجوان يحفظني الله فيما بقي قال فانزل الله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة حتى بلغ اليهم رؤف وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رجبت حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما انتم الله على من نعمة قطيعة هداي للإسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يكون كذبه فاهلك كاهلك الذين كذبوا الله عز وجل قال الذين كذبوا حين انزل الوحي شرما قال لاحد فقال سمعته وسألي سيعفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لترضوا عنهم فأعرضوا عنهم ثم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلفنا لهما الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خلفوا فبايعهم واستغفر لهم وارجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله تعالى فيه في ذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا

وليس الذي ذكر كما خلقنا من القزو وإنما هو تخلفه بالانوار جاءه امرنا عن خلفه واعتذر  
 اليه قبل منه وقرواية النبي التي صلى الله عليه وسلم عن كلام صاحبه ولم يه من  
 كلام احدهم التخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فثبت كذلك حتى طال على الامر فامتنع  
 امره من ان اموت فلا يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأكون من الناس بتلك الميزة فلا يكلني احدهم ولا يصل الى ولا يصل على قال واتزل الله  
 عز وجل توبنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الاقبل ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم هتدام سلة وكانت ام سلة محسنة في شأني معنية بأمرى فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تب على كعب بن مالك قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا عطسكم  
 الناس فيموتنكم التوم سائر الليل حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة الفجر اذن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بنية الله علينا اخرج البخاري ومسلم شرح غريب هذا  
 الحديث قوله حين تواضعنا لاسلام التوفيق تعاضل من الميثاق وهو العهد والرحلة الجمل او  
 النافذة القويان على الحمل والفروقه وري بشرها وقال وري عن النبي اذا اخفاه واظهره  
 والمفاضة البرية اقتفراء سميت بذلك تفاؤلا بالقوز والنجاة منها قوله فجلاها بالتخفيف يعني لهم  
 مقصدهم واظهره لهم والاهبة الجهاز وما يحتاج اليه للمسافر قوله فأنا لها اصبر هو بالعين المملة  
 اي اميل والصر اليل قوله وتعارف القزوى تباعد ما بين وبين الجيش من المسافة وطفق  
 مثل جعل والمغموص المعيب المشار اليه بالغيب يقال فلان ينظر في غلبه اذا كان مجابا نفسه  
 ويقال زال به السراب يزول اذا ظهر شخص الانسان خيالاه من بعد السراب هوما يظهر  
 للانسان في البرية في وقت الهجرة كانه ماء والبيض بكسر الاء لابس البياض قوله كن ابخيت  
 معناه انت ابخيت وقيل معناه اجمعه ابخيت اي توجد يا هذا لشخص ابخيت حقيقة  
 قوله الذي لزمه المناقون يعني طوبه واحترقوه والافل الراجع من سفره الى وطنه قوله حضرتي  
 يعني البت اشد الحزن كانه لشدة يظهر قوله زاح عن الباطل اي زال وذهب معني واجبت صدقه  
 اي عرفت عليه لقد اعطيت جد اي فصاحة وقوة في الكلام بحيث اخرج من مهدة ما اردت  
 عالما من الكلام والمضرب بفتح الضاد هو التضيان قوله فاذا لوا يؤنبو تنهى يلومونني اشد  
 الاوم قوله حتى تكرت لي في نفسي الارض فاهي بالارض التي اعرف معناه تنير على كل شيء  
 من الارض وتوحشت على وصارت كأنها ارض لا اعرفها وقوله فاما صاحباي فاستكنا بي  
 خضا وسكنوا قوله تسورت حائط ابي قتادة اي طوته وصعدت سورة وهو اعلام الانباط  
 الفلاحون والزراعون وهم من الجهم والروم والمضبة مفعلة من الضياع والاطراح قوله  
 فتمجت بها التنور فجمعه بها اي قصدت بالصحفة التي ارسل بها ملك غسان فأمر قتيبي التنور  
 وسلع جبل بالمدية مسروق وقوله وانطلقت انهم يعني اتصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوج  
 الجماعة من الناس يقال برق وجهه اذا لمع وظهر عليه امارات الفرح والسرور قوله انخلع  
 من مالي اي اخرج منه جميعه واتصدق به كما ينخلع الانسان قبضه قوله ما علت احدا من المسلمين  
 ابلا الله في صدق الحديث احسن مما يلاتي البلاء والابتلاء يكون في الخير وفي الشر واذا الملق  
 كان في الشر فابا فاذا اراد به الخير قيده كما قيدها بقوله احسن مما يلاتي اي اتم على قوله

ان لا يكون كذبه هكذا هو في جميع روايات الحديث زيادة لفظ لا قال بعض العلماء لفظ لا زائدة  
ومعناه ان يكون كذبه وقوله فاهلك هو بكسر الهمزة وادغامها وارجاؤه امر تأخير وقوله في الرواية  
الآخرى يحطكم الناس اي يهلكون ويؤذون عليكم واصل الهمزة الكسر وقوله سائر  
الليل يعني باقى الليل وقوله وآذن بنبوة الله علينا اي اعمل والاذن الاعلام والاعمال \* قوله  
عز وجل ( حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ) بما اتسعت والرحب سعة المكان  
والعنى انه ضاق عليهم المكان بعد ان كان واسعا ( وضافت عليهم انفسهم ) يعنى من شدة الغم  
والحزن ومجانبة الناس اياهم وترك كلامهم ( وظنوا ) يعنى وابتغوا وعلموا ( ان لا ملجأ ) يعنى  
لا مفر ولا مخرج ( من الله الا اليه ) ولا مخرج من هذا الا هو ( ثم تاب عليهم ) فيه استمارة وحذف  
تقدير وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه فرجعهم ثم تاب عليهم وانما حسن هذا الحذف لدلالة الكلام  
عليه وقوله ثم تاب عليهم تأكيد لقبول توبتهم لانه قد ذكر توبتهم في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا  
كأنهم تابوا عنه فحذف عن قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصارى وتاب الله على  
الثلاثة الذين خلفوا \* وقوله تعالى ( ليتوبوا ) معناه ان الله سبحانه وتعالى تاب عليهم في الماضي  
ليكون ذلك داعيا لهم الى التوبة في المستقبل فيرجعوا ويداووا وطبوا وقيل ان اصل التوبة الرجوع  
ومعناه ثم تاب عليهم ليرجعوا الى حالتهم الاولى يعنى الى ما دنسوا في الاختلاط بالناس ومكاثرتهم ففسكن  
نفسهم بذلك ( ان الله هو التواب ) يعنى على عباده ( الرحيم ) بهم وفيه دليل على ان قبول  
بعض الرحمة والكرم والفضل والاحسان والله لا يجب على الله تعالى شيء \* قوله عز وجل  
( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ) يعنى في مخالفة امر الرسول صلى الله عليه وسلم ( وكونوا مع  
الصادقين ) يعنى مع من صدق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في النزوات ولا تكونوا مع المتكلمين  
من المنافقين الذين صدقوا في البيوت وزكوا في القزو وقال سعيد بن جبير مع الصادقين يعنى مع ابي بكر  
وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين وقال ابن عباس مع الذين صدقت بآياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم  
وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص نية وقيل كونوا مع الذين صدقوا  
الاعتراف بالذنوب ولم يستندروا بالافتذار بالباطلة الكاذبة وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق لان  
الصدق يمدى الى الجنة والكذب يالى النجور وكورد في الحديث وقال ابن مسعود الكذب لا يصلح  
في جد ولا زول ولا ان يداخلك صاحبه شيئا ثم لا ينجزه اقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين وروى  
ابن ابي بكر الصديق احتج بهذه الآية على الانصار في يوم السقيفة وذلك ان الانصار قالوا ما امر  
ومنكم امير فقال ابو بكر يا منشر الانصار ان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الفقراء المهاجرين الى  
قوله اولئك هم الصادقون من هم قلت الانصار انهم فقال ابو بكر ان الله تعالى يقول يا ايها الذين  
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فامركم ان تكونوا منا ولم يامرنا ان نكون معكم نحن الامراء  
الامراء وانهم الوزراء وقيل مع معنى من والمعنى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين  
\* قوله سبحانه وتعالى ( ما كان لاهل المدينة ) يعنى لساكني المدينة من المهاجرين والانصار ( ومن  
حولهم من الاعراب ) يعنى سكان البوادي من مزينة وجهينة واسلم واشجع وغفار وقيل هو عام  
في كل الاعراب لان اللفظ عام وحله على الممومين ( ان يتخلفوا عن رسول الله ) يعنى اذا غزا  
وهذا ظاهر وخبره معناه انتهى اي ليس ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ولا يرغبوا )

بني ولا ان رضوا ( بانفسهم من نفسه ) يعني ليس لهم ان يكرهوا لانفسهم ما يختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرضاه نفسه ولا يختاروا لانفسهم الخلف والدة ويتركوا مصاحبه والجهاد معه في حال الشدة والشفقة وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم بان يصيهم من الشدة فيختاروا الخلف والدة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ( ذلك بانهم لا يصيبهم ) في سفرهم وغزواتهم ( غلماً ) اي عماش ( ولا نصب ) اي نصب ( ولا خصه ) يعني بجاعة شديدة ( في سبيل الله ولا يظنون موطناً يغيظ الكفار ) يعني ولا يضعون قدما على الارض يكون ذلك الاقدام سبباً لتغيظ الكفار ونعمهم وحزهم ( ولا يالون من عدوئنا ) يعني اسرا او قتل او هزيمة او غلبة او نحو ذلك قليلا كان او كثيرا ( الا كتب لهم على صلح ) يعني الا كتب الله لهم بذلك ثواب عمل صالح قد ارتضاه لهم وقوله منهم ( ان الله لا يضيع اجر المحسنين ) يعني ان الله سبحانه وتعالى لا يضيع محسنا من خلفه قد احسن في عمله وامامه فيما امر به او نهى عنه ان يحازيه على احسانه وعمله الصالح وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها حسبات مكتوبة عند الله ومن قصد معصية الله كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها سيئات الا ان يغفرها الله بفضلها وكرمه واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يخلف عنه الا بعد رقما غيرهم من الائمة والولاة فيصوز لمن شاء من المؤمنين ان يخلف عنه اذا لم يكن للمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الازاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيدا يقولون في هذه الآية انها لا اول هذه الامة وآخرها فلي هذا تكون هذه الآية بحكمة لم توضع وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فكثر وانضجها الله عز وجل واباح الخلف لمن شاق قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ونقل الواحد من خطبة انه قال وما كان لهم ان يخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم وامرهم وقال هذا هو الصحيح لانه لا تميم الطاعة والاباء لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذا امر وكذا غيره من الائمة والولاة قالوا اذا تدبروا او عينا لانا سوغنا لادب ان بقاعد ولم يخص بذلك بعض دون بعض لادى ذلك الى تعطيل الجهاد والله اعلم وقوله عز وجل ( ولا يذوقون ) يعني في سبيل الله ( نفقة صغيرة ولا كبيرة ) يعني ثمرة قادتها او اكثر منها حتى علاقة سوط ( ولا يقطعون واديا ) يعني ولا يحاوزون في مسيرهم واديا مقبلين او مدبرين ( الا كتب لهم ) يعني كتب الله لهم انارهم وخطاهم ونفقة لهم ( ليجزيهم الله ) يعني يجازيهم ( احسن ما كانوا يعملون ) قال الواحد مناه احسن ما كانوا يعملون وقال الامام فقير الدين الرازي فيه وجهان الاول ان الاحسن من صفة افعالهم وفيها الواجب والمنسوب والمباح فله سبحانه وتعالى يجزيهم على الاحسن وهو الواجب المنسوب دون المباح والثاني ان الاحسن صفة للجزا ما يجزيهم جزاء هو احسن من افعالهم واجل وافضل وهو الثواب وفي الآية دليل على فضل الجهاد وانه من احسن اعمال العباد (ق) من سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الهادة خير من الدنيا وما عليها وفي رواية (ق) من ابى هرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الاجهاد في سبيل واعماله في تصديق ما يرسل فهو على ضامن

ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه فان لا مال من اجر او ضيعة والذي نفس محمد  
 يده من كل ينكم في سبيل الله الاجل يوم القيامة كونه يومكم لونه لون دم ورجبه ربح وسكت والذي  
 نفس محمد يده لولا ان اشق على المسلمين ما عدت خلاف سيرة تقزو في سبيل الله ابدا ولكن  
 لا جد سعة فاجلهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يخلفوا عنى والذي نفس محمد يده  
 لوددت ان اغزو في سبيل الله فاقبل ثم اغزو فاقبل ثم اغزو فاقبل قطعه سلم والبخارى بمسناه  
 (ق) عن ابي سعيد الخدرى قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى الناس افضل قال  
 مؤمن يجاهد نفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال ثم رجل في شعب من الشعب بعد الله وفي رواية  
 يتق الله ويدع الناس من شره (خ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
 احتبس فرسا في سبيل الله ايماناً بالله وتصديقاً بوعده فان شيه وريه ورويه وبوله في ميزانه  
 يوم القيامة يعنى حسنات (ح) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اغبرت  
 قدمي سبيل الله فسد النار (م) عن ابن مسعود الانصاري البدرى قال جاء رجل بقة  
 مخطومة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة عن حزم بن قائل قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من اتقى نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعمائة ضعف اخرجه ان تزدى والتساقى  
 قوله سبحانه وتعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) الا يتكاثروا هذه الآية  
 ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يخلفوا عن رسول الله قال الناس من المنافقين  
 هلك من تخلف فنزلت هذه الآية وما كان المؤمنون ليغروا كافة وقال ابن عباس انه ليست  
 في الجهاد ولكن لاداء رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين احدثت بلادهم فكانت  
 القليلة منهم قبل باسرها حتى يحملوا بالمدينة من الجهد وقبلوا بالاسلام وهم كادبون فضيقوا على  
 اصحاب رسول الله عليه وسلم واجمدهم فاقول الله عز وجل الآية يخبر به صلى الله عليه وسلم  
 انهم ليسوا مؤمنين فردهم رسول الله عليه وسلم الى مشارهم وحذر قومه ان يفعلوا صلهم اذا  
 رجعوا اليهم فذلك قوله سبحانه وتعالى ولينذروا قومه اذا رجعوا اليهم وفي رواية اخرى  
 عن ابن عباس انه قال كان يطلق من كل حي من العرب عصاة فيأتون الي صلى الله عليه وسلم  
 فيسألون عما يريدون من امر دينهم ويتفقون في دينهم ويقولون لاجي صلى الله عليه وسلم  
 ما تأمرنا ان نفعله واخبرنا بما يقول لسائرنا اذا انطلقنا اليهم فيأمرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم  
 بطاعة الله وطاعة رسوله وبشئهم ان القوم بهم بالصلة والذكاة فكانوا اذا تواقفهم نادوا ان من اسلم  
 فهو منا وننذرهم حتى ان الرجل ليفارق اباه واهله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم  
 بما يحتاجون اليه من امر الدين وان ينذروا قومه اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الاسلام  
 وينذروهم النار ويشيرونهم بالجنة وقال مجاهدان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا  
 في البوادي فأصابوا من الناس معروفا ومن الخطب مائة فتعوب به ودعوا من وجدوا من الناس  
 الى الهدى فقال الناس لهم ما زاكم الا قد تركتم اصحابكم وجئتونا فوجدوا في انفسهم مخرجا  
 واقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل  
 (قلوا لا تفر من كل فرقة منهم طائفة) يتنوّن الخير وضد طائفة (لينفخوا في الدين) ليسعوا

لغير تهيئة قالينها وتصفيها  
 وشوقها اليه بوجوب حصول  
 ذلك له عاجلا وفيضائه  
 عليه من المبدأ القياض الذي  
 هو منبع الخيرات والبركات  
 كقوله وآتاكم من كل  
 ما سألتموه وكما فاض عليه  
 خير باستحقاقه لوجود  
 تصفية وتركبة زاد  
 استعداده بانضمام هذا  
 الخير اليه فصار اقوى  
 واقل من الاول فيكون  
 المبدأ تعالى اسرع اجابته  
 واكثر افاضه عليه وعلى  
 هذا زدا بالاستعداد  
 فيزداد القيص حتى يبلغ  
 مداه وهو معنى تنساعف  
 الحسنات ومعنى قوله من  
 جاء بالجنة فله خير منها  
 واتما السرور فيست الا  
 حبس الاسنة اد وموانع  
 القول وحواجر القيص  
 فلما حصلت ما وقع ببها  
 الادم القول الخيرات  
 فمت فيضنا ونقي الاستعداد  
 في حجاب ما حصل منها  
 ليس الا وان اقتضى بحسب  
 المناسبة فيضان الترت  
 يس في فيض المبدأ ما يحتاجه  
 فلا يفيض عليه شيء من



ما نزل الله ( وليتذكروا قومهم ) من الناس ( اذ رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ) وقال ابن عباس  
 ما كان المؤمنون ليتفروا جيعا ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلو انظر من كل  
 فرقة منهم طائفة يعني صلبة يعني السرايا ولا يسرون الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل  
 في بعضهم قرآن تعلمه القاعدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الله قد ازل على  
 نبيكم من يديكم قرآنا وقد قطعاه فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل الله على نبيهم بعدهم وتبحث سرايا  
 اخرى فذلك قوله سبحانه وتعالى ليتفقهوا في الدين يقول يتعلموا ما نزل الله على نبيهم ويعلموا السرايا  
 اذا رجعت اليهم لعلهم يحذرون نقل هذا الاقوال كلها الطبري وامامه في الآية فيمكن ان يقال انها  
 من بقية احكام الجهاد ويمكن ان يقال انها كلام مبتدأ لاتعلق له بالجهاد فلي الاحتمال الاول فقد  
 قيل ان الاله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى الفزو لم يتخلف عنه الا منافق او صاحب حذر  
 فلا بالغ الله في الكشف عن صوب المنافقين وفضهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المؤمنون  
 والله لا نتخلف عن شيء من الفزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية يبعثها  
 فاقدم المدينة وبعث السرايا نفر المسلون جيعا الى الفزو وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وحده فنزل هذه الآية فيكون المعنى ما كان ينبغي لقومهم ان لا يجوز لهم ان يفروا بكليتهم  
 الى الجهاد ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يجب ان يبقوا قسمين فطائفة يكونون  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة يفرون الى الجهاد لان ذلك الوقت كانت الحاجة داعية  
 الى انقسام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قسمين قسم للجهاد وقسم لتطهير العلم والتفقه  
 في الدين لان الاحكام والشرائع كانت تتجدد شيئا بعد شيئا فللازمون لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يحفظون ما نزل من الاحكام وما يجد من الشرائع فاذا قدم الفزاة اخبروهم بذلك فيكون  
 معنى الآية وما كان المؤمنون ليفروا كافة فلو لا يعني فلا نفر من كل فرقة منهم طائفة للجهاد  
 وضطائفة ليتفقهوا في الدين وليذكروا قومهم الذين تفروا الى الجهاد اذ رجعوا اليهم من غزويهم  
 لعلهم يحذرون يعني تحذروا امر الله وامر رسوله وهذا معنى قول قتادة وقيل ان التفقه صفة  
 للطائفة الفارة قال الحسن ليتفقه الذين خرجوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين والنصرة  
 ويذكروا قومهم اذا رجعوا اليهم ومعنى ذلك ان الفرقة الفارة اذا شاهدوا نصر الله لعلهم على  
 اعدائهم وان الله يريد اعلاء دينه وتقوية نبيه صلى الله عليه وسلم وان الفتنة القلبية قد غلبت جعيا  
 كثيرا فاذا رجعوا من ذلك الغمر الى قومهم من الكفار اذكروهم بما شاهدوا من دلائل النصر  
 والفتح والظفر لعلهم يحذرون فيتركوا الكفر والفاق واورد على هذا القول ان هذا النوع  
 لا يصدقها في الدين ويمكن ان يجاب عنه بانهم اذا علموا ان الله هو ناصرهم ومقوتهم على عدوهم  
 كان ذلك زيادة في ايمانهم فيكون ذلك تقيا في الدين واما الاحتمال الثاني وهو ان يقال ان هذه  
 الآية كلام مبتدأ لاتعلق له بالجهاد وهو ما ذكرناه من مجاهد ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله  
 عليه وسلم خرجوا الى البوادي فاصابوا مروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال  
 الناس لهم ما نراكم الا قد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حربا فقبلوا  
 كلهم من ابادية حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثر الله هذه الآية والمعنى هلا  
 نفر من كل فرقة منهم طائفة وقال طائفة ليتفقهوا في الدين ويلبوا ذلك الى الفافر ليتذكروا قومهم اذ رجعوا

جنسه وهذا معنى قوله  
 ومن جاء بالسيفه فلا يجزى  
 الامتثال لهم الا اذا افرط  
 وتجاوز حد الرحمة وازال  
 الاستعداد بالكيفية فاسب  
 الشبهة واستند من طائفة  
 كمال هل ينبغيكم على من  
 تنزل الشياطين تنزل على  
 كل امة انتم ( تقضى اليهم  
 اجلهم ) قطع مدى  
 استعدادهم فاقطع مدد  
 حياة الخلقية عنهم رمد  
 انظر عن استعدادهم  
 بالكيفية وأزيل امكان  
 التصفية منه لاختصاصه الشر  
 فلم يصل اليهم بعد ذلك  
 خير سوى ولا منوى  
 ولكن يملهم ماني فيهم  
 أدنى مسكن من استعدادهم  
 وامكان قول لادنى خير  
 ( فذر الذين لا يرجون  
 لقاءنا ) من جلستهم اى  
 لا يرضون رأسا من انما  
 كلهم في الشرور ولا  
 يوفون نورا من انوارنا  
 ولا يبهون قط من غفلتهم  
 بالرجوع الينا وطلب  
 رحمتنا ( في طيناتهم  
 يسمعون ) وتناديهم  
 في الشرور ويصرون ويقطعون

اليهم لهم يحذرون بمنى بأمر الله وتحمته اذا خالفوا امره وفي الآية دليل على انه يجب ان يكون  
 القصد من العلم والتفقه دعوا لخلق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم والصراط المستقيم  
 فكل من تفقه وتعلم بهذا القصد كان على النهج القويم والصراط المستقيم ومن عدل عنه وتعلم العلم  
 لطلب الدنيا كان من الاخسرين اعمالا الآية (ق) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول من رد الله به خيرا فقهه في الدين واتما انا قاسم ويسلني الله ولم يزل امر هذه الامة  
 مستقيما حتى تقوم الساعة وحتى يأتي امر الله (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 تجردون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا عن ابن عباس ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد اشد على الشيطان من الف جاهد اخرجه الترمذي واصل الفقه  
 في افقة الفهم يقال فقه الرجل اذا فهم وفقه ففاهة اذا صار فقيها وقيل الفقه هو التوصل الى  
 علم غائب يعلم شاهد فهو اخص من العلم وفي الاصطلاح الفقه عبارة عن العلم بأحكام الشرائع  
 واحكام الدين وذلك ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين معرفة احكام الطهارة  
 واحكام الصلاة والصوم فلي كل مكلف معرفة ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة  
 على كل مسلم ذكره البغوي بغير سند وكذلك كل عبادة وجبت على المكلف بحكم الشرع يجب  
 عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة اذا صار له مال يجب في مثله الزكاة وعلم احكام الحج اذا وجب  
 عليه واما فرض الكفاية من الفقه فهو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة التقيا واذ ائقده  
 اهل بلد من تعلم مصورا جيبا واذ اقامه من كل بلد واحد فتعلم حتى بلغ درجة الفتيا سقط  
 الفرض من الباقي وعليهم تقليده فيما يقع لهم من المحدثات عن ابي امامة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم اخرجه الترمذي مع زيادة فيه عن  
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علم سهل الله له  
 طريقا الى الجنة اخرجه الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج  
 في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع اخرجه الترمذي من عبد الله بن عمرو بن العاص  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة وماسوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة  
 صادقة اخرجه اوداود الالة المحكمة هي التي لا اشتباه فيها ولا اختلاف في حكمها او ليس بمنسوخ  
 والسنة القائمة هي السيرة الدائمة التي العمل بها متصل لا يترك والفريضة العادة هي التي لا جور  
 فيها ولا حيف في قضائها قال الفضل بن عباس عالم حامل علم يدهى عظيما في ملكوت السموات  
 واخرجه الترمذي موقوفا وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه طلب العلم افضل من صلاة  
 النافلة قوله سبحانه وتعالى ( يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ) امروا بقتال  
 الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها  
 وقال ابن عمر الروم لانهم كانوا مكان الشام والشأم اقرب الى المدينة من العراق وقال بعضه  
 هم الديلم وقال ابن زيد الذين يلونهم من الكفار العرب فقاتلوه حتى فرغوا منهم فأمروا بقتال  
 اهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا او يسلطوا الجزية من يده وتقتل من بعض العلماء انه قال نزلت  
 هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فلا نزلت وقاتلوا المشركين كافة صارت ناسخة  
 لقوله سبحانه وتعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لاجل هذه النسخ

مدد الخيرات الصورية التي  
 يسألها استعدادهم بلسان  
 حاله عنهم حتى يزول  
 بانفسهم وانفسهم  
 في الطبعات نور استعداد  
 هم بالكلية لحصول الرزق  
 ويحيى النفس فكسوا على  
 رؤسهم الى اسفل سافلين  
 (واذا مس الانسان الضر  
 دعا الى يده او قاعدا او قائما  
 فلما كشفنا عنه ضره مر  
 كان لم يدع الى ضره  
 كذلك زين للمسلمين  
 ما كانوا يعملون ولقد  
 اهلكنا قرون من قبلكم  
 لما ظنوا وجاءهم رسلكم  
 بالبينات وما كانوا يؤمنوا  
 كذلك نجزي القوم المجرمين  
 نعم جعلناكم خلائف  
 في الارض من بعدهم لننظر  
 كيف تعملون واذ اتى  
 عليهم آياتنا بينات قال الذين  
 لا يرجون لقاءنا انت بشر ان  
 غير هذا اوبده قل ما يكون  
 لي ان ابدله من تلقاء نفسي  
 اذ اتبع الاموي الى ابي  
 اخاف ان يصيب ربي عذاب  
 يوم عظيم قل لوشاء الله  
 ما تلقوه عليكم ولادرككم  
 به فقد لبثت فيكم عرانا قبله

لأنه سبحانه وتعالى لما هم بقتال المشركين كافة ارشدهم الطريق الاصبوب الاصلح وهو ان يدؤا بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الابد فالابعد بهذا الطريق يحصل الرضى من قتال المشركين كافة لان قتالهم في دعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اول اقومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم انتقل الى قتال اهل الكتاب يوم فريضة والنضير وخبر وفدك ثم انتقل الى غزو الروم في الشام فكان فتح الشام في زمن الصحبة ثم انهم انتقلوا الى العراق ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب تقوى بما ينال منهم من الثائم على الابد ﷺ وقوله سبحانه وتعالى ( وليجدوا فيكم غلظة ) بمعنى شدة وقوة وشجاعة والمظلة ضد الرفة وقال الحسن صبرا على جهادهم ( واعلموا ان الله مع المتقين ) بمعنى المليون والصرة ﷺ قوله عز وجل ( واذا ما اتزلت سورة فهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ) بمعنى واذا اتزل سورة من سور القرآن فمن المتقين من يقول بمعنى يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه بمعنى السورة ايمانا بمعنى تصديقا وبقينا واما يقول ذلك المنافقون استهزاء وقيل يقول ذلك المنافقون بعض المؤمنين قال الله سبحانه وتعالى ( فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا ) بمعنى تصديقا وبقينا وقربة من الله ومعنى الزيادة ضم شيء الى آخر من جنسه مما هو في صفته فالؤمنون اذا اقرؤا بنزل سورة من القرآن عن ثقة واعتزفوا انها من عند الله عز وجل زادهم ذلك الاقرار والاعتزاف ايمانا وقد تقدم بسط الكلام على زيادة الايمان في اول سورة الانفال ( وهم يستبشرون ) بمعنى ان المؤمنين يفرحون بنزل القرآن شيئا بعد شيء لانهم كلما نزل ايمانوا بذلك وجب من الثواب في الآخرة وكما تحصل الزيادة في الايمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله سبحانه وتعالى ( واما الذين في قلوبهم مرض ) اي شك وتناقى معنى الشك في الدين مرضا لانه فساد في القلب يحتاج الى علاج كالمرض في البدن اذا حصل يحتاج الى العلاج ( فرادتهم ) بمعنى السورة من القرآن ( رجسا الى رجسهم ) بمعنى كفرا الى كفرهم وذلك انهم كلما جحدوا نزول سورة او استهزؤا بها ازدادوا كفرا مع كفرهم الاول وسمى الكفر رجسا لانه فجع الاشياء واصل الرجس في اللغة التي المستفذر ( وماتوا ) بمعنى هؤلاء المنافقين ( وهم كافرون ) بمعنى وهم جاحدون لانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في هذه الآية الايمان يزيد وينقص وكان عربيا أخذ بيد الرجل والرجلين من ايمانه ويقول تعالى حتى تزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان الايمان يبدو لمعة بضاء في القلب وكما اذا زاد الايمان خفا ازداد ذلك الياض حتى يبيض القلب كله وان الاتفاق يبدو لمعة سوداء في القلب وكما اذا زاد الفاق ازداد السواد حتى يسود القلب كله واما الله لوشققتم من قلب مؤمن او جدموه ابيض ولو شققتم من قلب منافق لوجدتموه اسود ﷺ قوله سبحانه وتعالى ( اولايرون ) قرئ زون بالياء على خطاب المؤمنين وقرئ بالياء على انه خبر عن المنافقين المذكورين في قوله في قلوبهم مرض ( انهم يفتنون ) بمعنى يبلون ( في كل عام مرة او مرتين ) بمعنى بالامراض والشدة وقيل بالخط والجذب وقيل بالتزو والجهاد وقيل انهم يفتنسون يظهر تقاضهم وقيل انهم يفتنسون ثم يؤمنون ثم يفتنسون وقيل انهم يفتنسون عهدهم في السنة مرة او مرتين ( ثم لا يوتون ) بمعنى من الفاق وتقص المهدي ولا يرجعون الى الله ( ولا هم يذكرون ) بمعنى

انهم لا يذكرون في انهم عن افلا تعلمون في انهم عن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفتح المجرمون ويصعدون من دون الله مالا بصرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل ان الذين اتبعوا الله على الايمان في الساعات ولا في الارض سبحانه وتعالى ما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاخلقوا على الفطرة التي فطر الله الناس عليها متوجهين الى الوحدة متوثرين بنور الهداية الاصلية ( فاخلقوا ) مقتضيات النشأة واختلاف الامم والجنس والاهوية والصادات والمخالفات ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) اي قضاء سبق في الازل بتعيين الاجال والارزاق وقادى كل واحد من الشقى والسعيد الى حيث قدر له فيما زاوله ( تقضى بينهم فيما فيه يختلفون ) عاجلا وبازا السعيد من الشقى والمحق من الباطل من اديلتهم ومالهم ولكن حكمة الله اقتضت ان يبلغ كل منهم وجهته

ولا ينطقون بما يرون من صدق وعده بالصرور لظنهم ( واذا ما نزلت سورة )

يعني فيها عيب الماقتن وتوبيخهم ( نظر بعضهم الى بعض ) يريدون بذلك العرب يقول بعضهم لبعض اشارة ( هل راكم من احد ) يعني هل احد من المؤمنين راكم ان اقم من مجلسكم فان لم يرم احد خرجوا من المسجد وان علوا انا احدا يراهم من المؤمنين اقموا واينوا على تلك الحال ( ثم انصرفوا ) يعني من الايمان تلك السورة النازلة وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها ما يكرهون ( صرف الله قلوبهم ) يعني عن الايمان وقال الزجاج اضلهم الله مجازاة لهم على ظلمهم ( بانهم قوم لا يفقهون ) يعني لا يفقهون عن الله دينه ولا شيا فيه ففهم قوله سبحانه وتعالى ( لقد جاءكم رسول من انفسكم ) هذا خطاب للعرب يعني لقد جاءكم ايم العرب رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه وانه من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت الي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شئ من ولادة الجاهلية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خرجت من تكاح ولم اخرج من سفاح هكذا ذكره الطبري وذكر الباقى باسناد العلي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شئ ما ولدني الانكاح ككاح اهل الاسلام قال قتادة جعله الله من انفسهم فلما حسدونه على ما اعطاه الله من النبوة والكرامة قال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت الي صلى الله عليه وسلم يعني من مضرها وربيتها وبعانها فامارية ومضر فهم من ولد معد بن عدنان واليه نسب قريش وهو منهم وامانيه الى عرب اليمن وهم الجاهلية فان آمنوا بها نسب بالانصار وان كانت من قريش والانصار اصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا صلى هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم ترغيب العرب في نصره والايمان به فانه تم شرفهم بشرفه وعزتهم بجزته وفخرهم بفخره وهو من مشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والحق وطهارة النسب والاخلاق الحميدة وقرأ ابن عباس والزهرى من انفسكم بفتح الفاء ومضاهاته من انفسكم وافضلكم (خ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بشت من خير قرون بني آدم قرنا نقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه (م) عن واثقه بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ان قريشا جلسوا بذا كرون احسامهم بينهم فقالوا ذلك كثل نخلة في كدية من الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الحق بطنى من خير فرقتهم وخير القريتين ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فاناخيرهم نفسا وخيرهم بيتا اخرجه الزهدي وقيل ان قوله سبحانه وتعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عام فعمله على العموم اولى فيكون المعنى على هذا القول لقد جاءكم ايم العرب رسول من انفسكم يعني من جنسكم بشر منكم اذ لو كان من الملائكة لخصت قوى البشر عن سماع كلامه والاخذ عنه وقوله سبحانه وتعالى (عزيز

التي ولي وجهه اليها باذنه التي يزاولها هو وانهار ما خفي في نفسه) ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه قفل انما القيب لله فانظروا اتي معكم من المتظنين واذا اذقنا الناس رجة من بعد ضراء مستهم قد مر ان انواع البلاء من الضراء والبأساء وصنوف الاواء تكسر شرع الفس وتلف القلب بكشف حجب صفات النفس وترقي كشافات الطع ورفع غشاوات الهوى فلذا تزع قلوبهم بالبع الى مبلها في تلك الحالة لرجوعها الى مقتضى فطرتها حينئذ وعودها الى نوريتها الاصلية وقوتها الفطرية وميلها الى العروج الذي هو في منها زوال المانع بل الميل الى الجاهلية العلوية والمبادئ الوردية مقطوع في طباع القوى الملوكية كلها حتى النفس الحيوانية لو تركت عن الهيات البدنية الظلمانية فان اسفل من العوارض الجمالية حتى ان البهائم والوحوش اذا اشتدت

عليه ما عظم ) اى شديد عليه عتكم بنى مكروهمكم وقيل يشق عليه ضلالكم ( حريس عليكم ) بنى حريس على ايمانكم وايصال الخبر اليكم وقال قتادة حريس على هدايتكم وانبيديكم الله ( بالؤمنين رؤف رحيم ) يعنى انه صلى الله عليه وسلم رؤف بالطينين رحيم بالذنين (ق) من جبرين معلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خسة اسماء انما محمد وانا اجدونا الماسى القى بمحو الله بنى الكفروانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى وقد سماه الله رؤف رحيم قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله سبحانه وتعالى لاحد من انبيائه بين اسمين من اسمائه الا اني صلى الله عليه وسلم فسماه رؤف رحيم وقال سبحانه وتعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم \* قوله سبحانه وتعالى ( فان تولوا ) بنى فان اعرض هؤلاء الكفار والمنافقون عن الايمان بالله ورسوله وناصبوك الحرب ( فقل حمى الله ) يعنى يكفى الله وينصرنى عليكم ( لاله الا هو عليه توكلت ) يعنى لاهل غيره وبه وقتت ( وهو رب العرش العظيم ) اتماخص سبحانه وتعالى العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات فيدخل مادونه في الذكر فيكون المعنى فهو رب العرش العظيم فادونه اويكون خصه بالذكر كتمزيقه كاتال بيت الله روى عن ابي بن كعب انه قال هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة آخر القرآن نزولا وفي رواية عنه قال احداث القرآن هدايا الله \* تان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر الايتين والله سبحانه وتعالى اعلم \* (تفسير سورة يونس عليه الصلوات والسلام) \*

نزلت بمكة الاثلاث آيات وهى قوله سبحانه وتعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخر الثلاث آيات قاله ابن عباس وبه قال قتادة وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان فيها من المدي قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الاية وقال مقاتل هي مكة الايتين وهى قوله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته والى تلهوا هي مائة وتسع آيات والف وانما ثمانية واثنان وثلاثون كلدة وتسعة آلاف وتسعة وتسعون حرفا

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قوله عز وجل ( ار ) قال ابن عباس والضحاك معناه اما الله ارى وقال ابن عباس في رواية اخرى انه الروح حروف الرحمن مقطعة وبه قال سعيد بن جبير وسالم بن عبدالله وقال قتادة ارسم من اسماء القرآن وقيل هي اسم للسورة وقد تقدم الكلام في معنى الحروف المقطعة في اول سورة البقرة بما فيه كفاية ( تلك آيات الكتاب ) المراد من لفظة تلك الاشارة الى الآيات الموجودة في هذه السورة ويكون التقدير تلك الآيات هي آيات الكتاب وهو القرآن الذى انزل الله اليك يا محمد وذلك ان الله عز وجل وعده ان ينزل عليه كتابا بالانجسواء الله ولا تثيره الدهور وقيل ان لفظة تلك للاشارة الى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن والمعنى ان تلك الآيات هي آيات الكتاب الحكيم وفي قول آخر ان المراد بآيات الكتاب الكتب التى قبل القرآن حكاية الطبرى عن قتادة وروى عن مجاهد انها التوراة والانجيل ضلي هذا القول يكون التقدير ان الآيات المذكورة في هذه السورة هي الآيات المذكورة في التوراة والانجيل والمراد من الآيات القصص المذكورة في هذه السورة وهذا وان كان له وجه فهو ضعيف لان التوراة

الحال عليها في اوقات المحل واما الجلب اجتمعت راضة رؤسها الى السماء كان ملكوتها يشمر نزول القيص من الجهة العلوية فتخمد منها فكذا اذا تفرقت على الناس النعم الظاهرة وتكاملت عليهم الامداد الطبيعة والمزادات الجماعية قويت النفس من مدد الجهة السفلية واستطالت قواها بانترفع على القلب وتكاثف الجلب وظل وتسلط الهوى وظل وصارت السلطة للطبيعة الجماعية وارتكمت الهيات البدنية الظلمانية فتشكل القلب بهيئة النفس وقسا وظل وطمى وابطرت العمة فكفر وعى ومال الى الجهة السفلية بعده عن الهيئة السورية حينئذ وبقدر استيلاء النفس على القلب يستولى الوهم على العقل فتستولى الشيطنة تكون القوة الساقطة اسيرة في قيد الوهم مأموخته يستعملها في مطالبه ويستصفا في ما ربه من تحصيل لذات النفس

والانجيل لم يجر لها ذكر قريب حتى يشار اليها وقيل المراد من الآيات حروف الجهاد التي منها  
 الرمييت آيات لانها افتتاح السور وسر القرآن (الحكيم) يعني الحكم الحلال والحرام والحدود  
 والاحكام فيل معنى مفعول وقيل الحكميم بمعنى الحاكم فيل معنى فاعل لان القرآن حاكم  
 يميز بين الحق والباطل ويفصل الحلال من الحرام وقيل حكميم بمعنى المحكوم فيه فيل بمعنى مفعول  
 قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايضا في القربى وقيل ان الحكميم هو الذي يفعل  
 الحكمة والصواب فن حيث انه يدل على الاحكام صار كانه هو الحكميم في نفسه \* قوله  
 سبحانه وتعالى (اكان للناس عجايب) قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية ان الله عز وجل لما بعث  
 محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت العرب ذلك ومن انكر منهم قال الله اعظم ان يكون له  
 رسول بشر مثل محمد فقال الله سبحانه وتعالى اكان للناس عجايب اوحينا الى رجل منهم وقال سبحانه  
 وتعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ايقوا الهمة في اكان همزة استفهام ومعناه الانكار  
 والتوبيخ والمعنى لا يكون ذلك عجايب (ان اوحينا الى رجل منهم) والجب حالة تسمى الانسان  
 من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل الجب حالة تسمى الانسان عند الجمل بسبب الشيء  
 ولهذا قال بعض الحكماء الجب ما لا يعرف سببه والمراد بالناس ها اهل مكة وبالرجل محمد  
 صلى الله عليه وسلم منهم يعني من اهل مكة من قرش يعرفون نسبه وصدقه وامنته (ان انذر  
 الناس) يعني خوفهم فعقاب الله تعالى ان اصروا على الكفر والهتاف والانتذار اخبارهم  
 تخويف كان البشارة اخبارهم سرور وهو قوله سبحانه وتعالى (وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم  
 صدق عند ربهم) اختلف عبارات المفسرين واهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس  
 اجرا احسانا بقدوم انعامهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم  
 وصومهم وصدقهم وتبصيرهم وقال الحسن جل صالح اسلفوه يتقدمون عليه وفي رواية اخرى  
 عن ابن عباس انه قال سبقت لهم السعادة في الذكر الاول يعني في الوحي المحفوظ وقال زيد بن  
 اسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم واضيف  
 القدم الى الصدق وهو نعمته كقوله سبحانه والجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد والقائمة في هذه  
 الاضافة التنييه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء اضيف الى الصدق فهو ممدوح ومنه  
 في مقدم صدق ومدخل صدق وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال  
 فلان قدم في الاسلام وقدم في الخير وقلان عندي قدم صدق وقدم سوء قال حسان بن ثابت  
 لا اقدم اليك واليك وخلفاء لا وافي طاعة الله تابع  
 وقال ابيس وابو الهيثم القدم السابق والمعنى انه قد سبق لهم عند الله خيرا قال ذو الرمة  
 وانت امرؤ من اهل بيت ذؤابة \* لهم قدم معروف ومفاخر  
 والسبب في اخلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السبي والسقي لا يحصل الا بالقدم فسمى السبب  
 باسم السبب كما سميت التهمة يد الانها تسمى باليد وقال ذو الرمة  
 لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمت على البحر  
 معناه لكم سابقة عظيمة لا ينكرها الناس وقال آخر  
 صل "لذي العرش واتخذ قدمه تيجيك يوم انثاروا نزل

وامدادها من عالم الرجب  
 وتقوية صفاتها باهب عالم  
 الطبع وعدد مواد الخلق  
 بالفكر فيصحب القلب  
 بالبرين من قبول صفات  
 الحق بالكلية وذلك معنى  
 قوله (اذالهم مكر في آياتنا  
 قل الله اسرع مكر) باخفاء  
 القهر الحقيقي في هذا اللفظ  
 الصوري وتسمية عذاب  
 نيران الحرمان وحيات  
 حيات الرذائل والعقارب  
 السود ولسان القطران  
 في هذه الرحلة الطاهرة  
 (ان رسلا يكتوبون  
 ما تكرون هو الذي يسيركم  
 في البر والبحر حتى اذا  
 كنتم في الفلك وجرين بهم  
 ربح مطية وفرحوا بها  
 جاءتها ربح ماصف وجاءهم  
 النوح من كل مكان وظلوا  
 انهم احيط بهم دعوا الله  
 محصلين له الدين ابن انجينا  
 من هذه لسكون  
 من الشاكرين لا ابتغاهم  
 اداهم يغشون في الارض  
 بشهر الحسنى (فدخلت  
 ان الملكوت السماوية  
 تنفتح بكل حادثة تقع

وقوله سبحانه وتعالى ( قال الكافرون ان هذا الهرمين ) وقرئ لساحرين وفيه حذف تقديره اكان الناس يجبا ان اوحيناالى رجل منهم فلا جامهم بالوحى وانذرهم قال الكافرون ان هذا الساحريعتون محمدا صلى الله عليه وسلم انما نسبوه الى الصهر لما اتاهم بالبهزات الباهرات التى لا يضر احد من البشر ان يحصل مثلها ومن قرأ الصهر فانهم عنوا به القرآن المنزل عليه وانما نسبوه الى الصهر لان فيه الاخبار بالبعث والنشور وكانوا ينكرون ذلك \* قوله عز وجل ( ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش ) تقدم تفسير هذا فى سورة الاعراف بانه كفاية \* وقوله سبحانه وتعالى ( يدبر الامر ) قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير الامور فى مراتبها وعلى احكام عواقبها وقيل انه سبحانه وتعالى يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر فى ادبار الامر وعواقبها لئلا يدخل فى الوجود ما لا يفيى وقيل معناه انه سبحانه وتعالى يدبر احوال المخلوق وحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث حدث فى العالم العلوى وفى العالم السفلى الا بارادته وتديره وقضائه وحكمته ( ما من شئبع الا من بذاذته ) يعنى لا يشفع عنده شافع يوم القيامة الا من يبدان ياذنله فى الشفاعة لانه عالم بمصالح عباده وموضع الصواب والحكمة فى تدبيرهم فلا يجوز لاحدان يسأله ما ليس له به علم فاذا اذنله فى الشفاعة كان له ان يشفع فحين ياذنله فيه وفيه رد على كفار قريش فى قولهم ان الاصنام تشفع لهم عند الله يوم اتيه الله فاعبر الله سبحانه وتعالى انه لا يشفع احد عنده الا بذاذته لان التصرف المطلق فى جميع العالم ( ذلكم الله ربكم ) يعنى الذى خلق هذا الاشياء ودبرها هو ربكم وسيدكم لا رسلكم سواه ( فاعبدوه ) اى فاجعلوا عبادتكم له لا لغيره لانه المستحق للعبادة بما انعم عليكم من الم اعظمه ( افلا تذكرون ) يعنى افلا تلهثون وتتميزون بهذه الدلائل والآيات التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى \* قوله سبحانه وتعالى ( اليه مرجعكم جميعا ) يعنى الى ربكم الذى خلق جميع المخلوقات مصيركم جميعا اليها الناس يوم القيامة والرجع بمعنى الرجوع ( وعدا حقا ) يعنى وعدكم الله ذلك وعدا حقا ( انه يبداء المخلوق ثم يعيده ) اى يعيدهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم وهذا معنى قول مجاهد فانه قال يحييه ثم يميتهم ثم يحييهم وفى هذه الآية دليل على امكان الخمر والنشر والمصاد وصحة وقوعه ورد على منكرى البعث ووقوعه لان المصادر على خلق هذه الاجسام المؤلفة والاعضاء المركبة على غير مثال سبق قادر على اعادة ما بعد تفرقها بالموت والى غير كى تلك الاجزاء المترفة تركيبا ثانيا ويخلق الانسان الاول مرة اخرى وكما لم يمتنع خلق هذه النفس بالبدن فى المرة الاولى لم يمتنع خلقها بالبدن مرة اخرى واذابت القول بصفحة للعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه ايصال الثواب للمطيع والعقاب للعاصى وهو قوله سبحانه وتعالى ( ليحزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ) يعنى بالقسط لا ينقص من اجورهم شىء ( والذين كفروا لهم شراب من جهنم ) هو ماء حاروة انتهى حره ( وعذاب اليم كما كانوا يكفرون ) هو الذى جعل الشمس ضياء يعنى ذات ضياء ( والقمر نورا ) يعنى دنور واختف اعلاما صاحب الكلام فان الشاع الفاضل من الشمس هل هو جسم او عرض والمخاطبة عرض وهو كيفية مخصوصة فانور اسم لاصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية ان كانت كالة تامة قوية فلها خاص الشمس بالضياء لانها اقوى واكمل من النور وخص القمر

فى هذا المالم فكل على حسن اوقع يصدر من احد فقد كتب عليه فى تلك الاالواح وقد اتصل ملكوت كل بدن تلك المبادئ المكنوية فتي همنا بحسنة اوسنة ارشعت صورته فى ملكوت ابدانا على سبيل انظار اولام اخذنا فى الفكر فيه فان اسفهم القدس وانبت منه العزسة حتى امتلنا انظار الاول بالارادة الجزمة انطبع باقداسنا على الفعل الا انه ان كان حسنة انطبع فى الحال فى جهة القلب التى تلى الروح ولوح النور والنور وكتبته القوة له فله الصابة التى هى صاحب اليقين من المكين الموكلين المشارة بما جاوله من اليقين وعن اشغال فبدا القوا هو الجانب الاقوى منه وان كان سبيلة لا يطيع فى الحال بعد اليقظة الظلية من القلب ودمم ما سبته

بأنور لانه اضعف من الضياء ولاتهما لوتساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على ان الضياء  
 المختص بالشمس اكل واقوى من النور المختص بالقمر ( وقدره منازل ) قيل الضمير في وقدره  
 يرجع الى الشمس والقمر والمعنى قدرهما منازل او قدر لسيهما منازل لا يعاوزه لهما في السير  
 ولا يتصرمان عنها وانما وحد الضمير في وقدره للايجاز او اكتفى بذكر احد هما دون الآخر  
 فهو كقوله سبحانه وتعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع الى  
 القمر وحده لأن سير القمر في المناسزل اسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لأن  
 الشهور المعتمدة في الشرع مبينة على رؤية الالهة والسنة المعتمدة في الشرع هي السنة القمرية  
 لا الشمسية ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي الثرطين والبطين والثريا والدبران  
 والهقصة والهنعة والذراع والثرثرة والطف والجبهة والزبرة والصرفة والواء والسمالك والقفرة  
 والزاني والاكيل والقلب والشولة والدم والبلدة وسدالذاج وسدبلع وسعدالمود وسعد  
 الاخبية وفرغ الدلو الاقدم وفرغ الدلو المؤخر وبلغ الحوت فهذه منازل القمر وهي مقسومة  
 على اثني عشر برجاً هي الحمل والثور والجوزاء السرطان والاسد والسcales والميزان والحرب  
 والقوس والجدى والدلو والحوت اكل برج منزلان وثلاثون منزلة منزلة منزلة منزلة  
 الى انقضاء ثمانية وعشرين ليلة ثم يستمر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعاً وعشرين  
 اخيراً ليلة واحدة (تتلوا عدد السنين) يعني قدر هذه المنازل لتعلموا بها اعداد السنين ووقت دخولها  
 وانقضائها ( والحساب ) يعني وتعلموا حساب الشهور والايام والساعات وقصاتها وزاياتها  
 ( ما خلق الله ذلك الا بالحق ) يعني للحق وانظار قدرته ودلائل وحدانيته ولم يخلق ذلك  
 باطلا ولا عبثاً ( يفصل الآيات لقوم يعلمون ) يعني بين دلائل اتوحيد بالبرهان الفاطمة قوم  
 يستدلون بها على قدرة الله ووحدانيته ( ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات  
 والارض آيات لقوم يتقون ) تقدم تفسير هذه الآية في نظرها ( ان الذين لا يرجون لقاءنا )  
 يعني لا يضافون لقاءنا يوم القيامة فهم مكذبون بالواب والحق والعقاب والجزاء يكون بمعنى الحوف  
 تقول العرب فلان لا يرجو فلاناً بمعنى لا يخافه ومنه قوله سبحانه وتعالى ما لكم لا ترجون لله  
 وقارا ومنه قول ابي ذؤيب الهذلي اذا سعت الصل لم يرج اسمها اي لم يخفها والجزاء يكون  
 بمعنى الطمع فيكون المعنى لا يطمعون في ثوابنا ( ورضوا بالحياة الدنيا ) يعني اختاروها وعلوا  
 في طلبها فهم راضون بزينه الدنيا وزخرفها ( والطمأنينة ) يعني وسكوا اليها مطمئنين فيها  
 وهذه الطمأنينة التي حصلت في قلوب الكفار من الميل الى الدنيا ولذاتها ازالته من قلوبهم الوحل  
 والخوف فاذا جمعوا الاثثار والتخوف لم يصل ذلك الى قلوبهم ( والذين هم عن آياتنا غافلون )  
 قبل المراد بالآيات اداة التوحيد وقال ابن عباس عن آياتنا يعني من محمد صلى الله عليه وسلم  
 والقرآن غافلون اي معرضون ( اولئك ما اؤموا النار بما كانوا يكسبون ) يعني من الكفر  
 والتكذيب والاعمال الخبيثة ( قوله عز وجل ( ان الذين آمنوا وعلوا الصالحات بيديهم )  
 يا عباد الله ) يعني بيديهم وهم الى الجنان توابعهم يا عباد الله واعمالهم الصالحة وقال مجاهد بيديهم  
 على الصراط الى الجنة يحصل لهم ثواباً يثبوت به وقال قتادة بلغنا ان المؤمن اذا خرج من قبره  
 يسأل له عمله في صورة حسنة فيقول له من انت فيقول انا عاك فيكون له نوراً قادماً الى الجنة

ايها بالذات فاذا ذكره  
 التوفيق وتلا لا طيه تور  
 من انوار الهداية الروحانية  
 ندم واستغفر فسمى منه  
 وهنقه وان لم تداركه بقى  
 تلجها حتى امده النفس  
 نظمة صفاتها فاستقر في لوح  
 الصدر الذي هو وجه  
 القلب الذي يلي النفس  
 انظلم بظلمة النفس الثابتة  
 عليه في صدور هذا القفل  
 منه وكتبه اقوة المخلصة  
 التي هي صاحب الشمال  
 اذ هذا الجانب هو الاضعف  
 وهذا هو المراد من قولهم  
 صاحب الشمال لا يكتب  
 الشيئة حتى تمضي ست  
 ساعات فان اسفر فيها  
 صاحبها لم يكتب وان  
 صر كتابه رفيع من هذا  
 لمرر انما الكتاب بين  
 السمل وشمال الكافر وانما  
 صورة الآيات وكيفيته قد  
 يحى في موضه ان ساء الله  
 تعالى ( يا ايها الناس انما  
 انكم على انفسكم متاع  
 الحيرة الذين انما يرجعكم  
 فيكم بما كنتم تعملون  
 انما مثل الحياة الدنيا كاه  
 ازله من السماء فاختلط به



نبات الارض بما يأكل  
الناس والانعام حتى اذا  
اخذت الارض زخرفها  
وازيت وزعن اهلها انهم  
قادرون عليها اتاهم اسرنا  
ليلا ونهارا فجعلنا حاصدا  
كان لم تكن بالامس كذلك  
تفصل الآيات تقوم  
تفكرون) التي ضد العدل  
فكما ان اهل فضيلة  
شاملة لجميع القصة ثم وحيث  
وحدانية لها فاقصة من نور  
الوحدة على النفس فالبقي  
لا يكون الا من غايه الانهك  
في الرذائل بحيث يستلزمه  
ججها فصاحبها في غاية الع  
عن الحق ونوابة الخلق ك  
قال الظلم ثلاث يوم القبا  
فهذا قال على انفسكم لا  
المعلوم لانظوم سعدة  
وشق الظلم غاية الشقاء  
وهو ليس الا شاع الحجة  
الدنيا اذ جمع الارامل  
والغربىات المتفلة للعدالة  
تتمت طبيعة ولذات  
حيوانية تقضي باقتضاء  
الحياة الحسية التي منها  
في سرعة لزوال وقلة  
لبقاء هذا المثل الذي نلته  
من ترين الارض زخرفها  
من ماء الطمر ثم تفسدها

والكافر بالفسد فلا يزال به عليه حتى يدخله النار وقال ابن الانباري يجوز ان يكون المعنى ان الله  
يزيدهم هداية بخصائص ولطائف وبصائر ينور بها قلوبهم ويزيل بها الشكوك عنهم ويجوز ان  
يكون المعنى وينبئهم على الهداية وقيل مناه بايمانهم يهديهم ربهم لديه اى تصديقهم هدايم  
(تجربى من نعمهم الانوار) يعنى بين ايمانهم ينظرون اليها من اعلى اسرتهم وقصورهم فهو  
كقوله سبحانه وتعالى قد جعل ربك تحك سرا لم يرده انه تحتها وهى قاعدة عليه بل اراد  
بين سبها وقيل تجرى باصرهم (في جنات العم) يعنى ذلك لهم في جنات العم (دعواهم) وهى  
اى قولهم وكلامهم فيها وقيل الدعوى بمعنى الدماء اى دعائهم فيها (سبحانك اللهم) وهى  
كأن نزيهه تعالى من كل سوء وتقيصة قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم  
في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم في الوقت ما يشتهون على الموأكل كل  
مائدة ميل في ميل على كل مائة سبعون الف صحيفة في كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضها  
بعضا فاذا فرغوا من الطعام جدوا الله على ما عظمهم فذلك قوله تبارك وتعالى واخر دعواهم  
ان الحمد لله رب العالمين وقيل ان الراد بقوله سبحانك اللهم اشتغال اهل الجنة بالتسبيح والتحميد  
والتفديس عن وجل والثناء عليه بما هو اهله وفي هذا الذكر والتحميد سرورهم وابتهاجهم  
وكال لدمهم ويدل عليه ما روى ماروى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يبخلون ولا يبولون ولا ينقضون ولا يمشون ولا يمشون قالوا  
فما بال الله قال جده ورشح كرنج السك يلهون التسبيح والتحميد كما يلهون النفس وفي رواية  
التسبيح والحمد اخرجه مسلم قوله جشاء اى يخرج ذلك الطعام جشاء وعراقا وقوله سبحانه  
وتعالى (وتحيتهم في السلام) يعنى يحيي بعضهم بعضا وقيل وتحييمهم الملائكة بالسلام وقيل تاتيهم  
الملائكة من مندرهم بالسلام (واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) قد ذكرنا ان اجابة من  
المفسرين حلوا التسبيح والتحميد على احوال اهل الجنة بسبب المأكول والمشروب ونهم  
انما اشبهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك النبي واذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين  
وترجع اوأند من ذلك وقال لزجاج اعلم الله ان اهل الجنة يتدنون بتعظيم الله وتزيده ويتحنون  
بشكره والثناء عليه وقيل انهم يقضون كلامهم بالتسبيح ويتحنونه بالتحميد وقيل انهم يلحنون  
ذلك كما ذكر في الحديث لا قوله سبحانه وتعالى (ولو يعلم الله لئاس النسر) يعنى ولو يعلم الله  
لئاس اجابة دعائهم في النسر بما لهم فيه مضرة ومكره في نفس او مال قال ابن عباس هذا  
في قول لرحل لاهله وولده عندا غضب له كعب الله لبارك الله فيكم وقال قتادة هودعا الرجل  
على نفسه وماله واهله وولده ما يكره ان يسبوا به فيه (استجابه بالخير) يعنى كاستجابه  
بالخير وكما جئوا ان يعلم لهم اجابة دعائهم بالخير (تقضى اليهم اجلهم) يعنى تفرغ من هلاكهم  
وماتوا اجمعا والتجمل تقديم النبي قبل وقته والاستجبال طلب البهجة وقال ابن قتبية ان الناس عند  
التمنى والتخير قديعون على انفسهم واهلهم واولادهم بالموت وتقبل البلاء كايدهمون بالرزق  
والرحمة واعضاء السؤل يقول لو ااجلهم الله اذا دعوا بالنسر الذي يستعملونه به استجابه بالخير  
لنقضى اليهم اجلهم يعنى تفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضل وكرمه يستجيب للدعوى  
بالمير ولا يستجيب له في النسر وقيل ان هذه الآية نزلت في النضر بن الحرث حين قال اللهم  
ان كان هذا هو الحق من عندك فاعط عليا حجارة من السماء فلي هذا يكون المعنى ولو يعلم الله

للكافرين العذاب كما جعل لهم خير الدنيا من المال والولد ليجل قضاء آجالهم وليلكوا جعاً ويدل على صحة هذا القول قوله سبحانه وتعالى (فذر الذين لا يرجون لقاءنا) يعني فذر الذين لا يتحفظون صفاتنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت (في طغيانهم) يعني في غرورهم وعتوهم (بهمون) يعني يترددون (ق) من ابرهرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذت عندك عهداً لن تحلفني فاعما انابسر اغضب كما يغضب البشر فاعما رجل من المسلمين به او لمسه او جلده فاجعل الله صلاة وزكاة وقرية تقربهم اليك يوم القيامة واجعل ذلك كفارة له يوم القيامة قوله عز وجل (واذا من الانسان الضر) اي الشدة والجهد والمراد بالانسان في هذه الآية الكافر (دعاً باليه) اي على جبهه مضطجعا (اوقاعدا اوقاعما) يريد جيع حاله لان الانسان لا يفتك من احدى هذه الحالات الثلاث والمعنى ان الضرور لا يزال داعياً في جيع حاله الى ان يكشف ضره سواء كان مضطجعا اوقاعدا اوقاعماً وقال الزاج وجائر ان يكون المعنى اذا من الانسان الضر لجه اومه قاعدا اومه قاعماً وهذا القول فيه يدل ان ذكر الداء الى هذه الاحوال اقرب من ذكر الضر (فلا كشفاه ضره) يعني فلما زال عنه ما نزل به من الضر ودفعناه عنه (مر) يعني على طريقته الاولى قبل من الضر (كأن لم يدعنا) فيه حذف تقديره كأنه لم يدعنا وانما اسقط الضمير على سدل التخييف (الى ضره) والمعنى انه استمر على حاله الاولى قبل ان يسه الضر ونسى ما كان فيه من الجهد والبلاء والضرر والفقر (كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) يعني هل مازين لهذا الكافر هذا العمل القبيح فكذلك زين للمسرفين والمرين هو الله سبحانه وتعالى لانه مالك الملك والخالق لهم عبيده يتصرف فيهم كيف يشاء وقيل المزين هو الشيطان وذلك باقتداره اياه على ذلك والمسرف هو الجاوز الحد في كل شيء وانما سمى الكافر مسرفاً لانه انفق نفسه وضيعها في عبادة الاصنام وانفق ماله وضيعه في العائر والسوائب وما كانوا يفتونه على الاصنام وسدنتها يعني خدامها وقال ابن جرير في قوله فكذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يعني من الدماء عند المصيبة وترك الشكر عند الرخاء وقيل كما زين لكم اعمالكم فكذلك زين للمسرفين الدين كانوا من قبلكم اعمالهم وبيان مقصود الآية ان الانسان قليل الصبر عند نزول الام قليل الشكر عند حصول النعماء والرخاء فاذا منه الضر اقبل على الدماء والتضرع في جيع حاله مجتهداً في الدماء طالبا من الله ازالة ما نزل به من المنة والبلاء فاذا كشف الله ذلك عنه اعرض عن الشكر ورحم الى ما كان عليه اولاً وهذه حالة العاقل الضعيف اليقين فاما المؤمن العاقل فانه بخلاف ذلك فيكون صابراً عند البلاء شاكراً لله عند الرخاء والتعماد كثير التضرع والدماء في جيع اوقات الراحة والرفاهية وههنا مقام اعلى من هذا وهو ان المؤمن اذا ابتلى ببلية او نزل به مكروه يكون مع صبره على ذلك راضياً بقضاء الله في مرضه بالقلب عنه بل يكون شاكراً لله عز وجل في جيع احواله وليليد المؤمن ان الله تبارك وتعالى مالك الملك على الاطلاق حكيم في جميع افعاله وله التصرف في خلقه بما يشاء ويعلم انه اعطاه على تلك المنحة فهو عدل وان ازالها عنه فهو فضل قوله سبحانه وتعالى (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) يعني اهلك الامم الماضية من قبلكم مخوف بذلك كفار مكة (لا تظنوا) يعني لا تشكروا (وجاءتهم رسلكم بالبينات) يعني فكذبوا (وما كانوا ليوثمنوا) يعني هذه الامم يسلهم ويصدقهم بما جؤا به من عدل الله (كذلك تجري اقوم المجرمين) يعني كما اهلكنا الامم الخالية لا نذكروا رسلكم فكذلك اهلكنا الامم المتركون

بعض الآفات سرى ما قبل  
الانفاس بآياتهم تبعها  
الشقاوة الابدية والعذاب  
لايم الدائم وفي الحديث  
اسرع الخير نوابا صلة لرحم  
واعجل الشرف فابا البني  
واليمين الفاجرة لان صاحبه  
تواكم عليه حقوق الناس  
فلا تحتمل عقوبته الهول  
الطويل الذي يحتمله  
حق الله تعالى وقد سمعت  
بعض المشايخ يقول فلما  
موت الظالم حنفت الله  
وقلما يبلغ الفاسق  
أوان الشيوخوخة وذلك  
لما رزقهم الله تعالى في هدم  
الظلم المصروف عنائه  
تعالى الى ضبطه وعنايتهما  
اياه في حكمته وعذله (والله  
يدعوا الى ادار السلام)  
يدعوا اكل الى دار سلام  
العالم الروحاني الذي لا فناء  
فيه ولا نقص ولا فقر ولا  
فناء بل فيه السلامة عن  
كل هيب والامان من كل  
خوف (ويهدي من يشاء)  
من جلتهم من اهل الاستعداد  
(الى صراط مستقيم) صراط  
الوحدة (الذين احسنوا)

بكربكم محمدا صلى الله عليه وسلم ( ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم ) الخطاب لاهل  
مكة الذين ارسل فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ثم جعلناكم اهل الناس خلفاء في الارض  
من بعدهم القرون الماضية الذين اهلكناهم ( لتعريف تملون ) يعني خيرا وشرافا فاعلمكم على  
حسب اعمالكم والنظر هنا بمعنى العلم يريد لتعريف اعمالكم وهو يعلم ما يكون قبل ان يكون قال  
اهل المعنى معنى النظر هو طلب العلم وجاز في وصف الله سبحانه وتعالى اظهارا للعدل لانه سبحانه  
وتعالى يامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليحازمهم بحسبه كقوله تبارك وتعالى  
ليبلوكم ايكم احسن علا ذكره الواحدى والرازى (م) عن ابي سعد الخدرى ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستطعمكم فيها فينظر كيف تعملون  
فاتقوا الدنيا واحذروا فتنة النساء اخرجه مسلم قوله فاتقوا الدنيا واحذروا فتنة الدنيا واحذروا  
فتنة النساء قوله سبحانه وتعالى ( واذا نزل عليكم احكام من ربكم فخذوها ) يعني واذا قرئ على هؤلاء  
المذكرين آيات كتابنا الذى انزلناه اليك يا محمد بينات بينى واضطرت نزل على وحدانيتنا وصحة  
نبوتك ( قال الذين لا يرجون لقاءنا ) يعني قال هؤلاء المشركون الذين لا يخافون عذابنا ولا  
يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منكرا لم يبعث فانه لا يرجو  
ثوابا ولا يخاف عقابا ( انت بقرآن غير هذا ابطله ) قال قتادة قال ذلك مشركو مكة وقال  
مقاتل هم خمسة نفر عبيد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكر بن حفص وعروة بن  
عبيد الله بن ابي قيس العامري والداص بن عامر بن هشام قال هؤلاء اني صلى الله عليه وسلم ان  
كنت تريد ان تؤمن بك فات بقرآن غير هذا ليس فيه ترك عبادة الالات والعزى ومناة وليس  
فيه شيئا وان لم ينزل الله عليك فقل انت من عند نفسك ابطله فاجعل مكان آية عذاب  
آية رحمة ومكان حرام حلالا ومكان حلالا حراما قال الامام فقر الدين الرازى اعلم ان اقدام  
الكفار على هذا الالتباس يحتمل وجهين احدهما انهم ذكروا ذلك على سبيل التحقير والاستهزاء  
وهو قولهم لو جئت بقرآن غير هذا القرآن ابطلته لا متناكب ورضضهم التحقير والاستهزاء الثاني  
ان يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فضل ذلك علوا انه كان كاذبا  
في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله ومعنى قوله انت بقرآن غير هذا ابطله يحتمل  
ان ياتي بقرآن آخر مع وجود هذا القرآن والتبديل لا يكون الامع وجوده وهو ان يدل  
بعض آياته بغيرها كما طلبوه ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله ان يجيبهم بقوله  
( قل ) اى قل يا محمد لهؤلاء ( ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسي ) يعني ان هذا الذى طلبتموه  
من التبديل لى الى وما يذبح لى ان اغيره من قبل نفسي ولم امر به ( ان اتج الامايوحى الى )  
يعنى فيما امر به او انما كرهه وما اخبركم الامايخبرني الله به وان الذى اتيكم به هو من عند الله  
لامن عندى ( اى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ) اى قل لهم يا محمد اى اخبرني من الله  
ان خالفت امره واخبرت احكام كتابه ابطلته فصيحته بذلك ان يذنبى بعذاب عظيم في يوم  
نزل كل امرضة مما ارضعت قوله سبحانه وتعالى ( قل ) اى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين  
طلبوا منك تغيير القرآن وتبديله ( لو شاء الله ما تولى عليكم ) يعنى لو شاء الله لم ينزل على هذا  
القرآن ولم يامرني بقرائه عليكم ( ولا ادراكه ) قال ابن عباس ولا ادراك الله به ولا اعلمكم به ( فقد

اى جاؤا بما يحسن به حالهم  
من خير فعل او قول او  
على مما عوسب كالهم  
الثوبة ( الحسن )  
من الكمال الذى يفيض  
عليهم بسبب ذلك الخير  
( وزيادة ) مرتبة مما كان  
قبله بالترقى او زيادة  
في استعداد قبول انغيرات  
والكمالات بانضام هذا  
الكمال والثور الفاضل  
عليهم الى استعدادهم الاول  
على ما ذكر ( ولا يره في  
وجوههم قتر ) وجوه  
قلوبهم غير من كدورات  
صفات النفس وقيام غلبتها  
ولا ذلة ) من ميل قلوبهم  
الى الجهة السفلية ( اولئك  
اصحاب الجنة ) التى يقتضها  
حالههم وارتقاؤهم من  
الجان المذكورة ( هم فيها  
خالدون والذين كسبوا  
اجناس ( البينات ) من  
اعمال وافعال وهدى المحجب  
استعدادهم من قبول  
الكمال ( جزاء سيئة  
بمثلها ) من الهيئة التى  
ارتكبت على قلوبهم من  
سيئاتهم فتعاقب الصفاء  
والنور ( وترهم ذلة )

لثبت فيكم عرمان قبله) يعني قد مكنت فيكم قبل أن يوحى إلى القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم  
 بشئ\* ووجه هذا الاحتجاج أن كثار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل  
 بعثته وعلوا أحواله وأنه كان أيا ما يطالع كتابا ولا تامل من أحد ملة عمره قبل الوحي وذلك  
 أربعون سنة ثم بعد أربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نقائق العلوم وأخبار الماضين  
 وفيه من الأحكام والأدب ومكارم الأخلاق والفصاحة والبلاغة ما عجز اللسان والقلم  
 عن موارضه فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم أن هذا لم يحصل إلا بوحي من الله تعالى لأن  
 من نفسه وهو قوله ( أفلا تفكرون ) يعني إن هذا القرآن من عند الله أوحاه إليّ لأمن قبل نفسي  
 (ق) من ابن عباس قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فكنت  
 ثلاث عشرة سنة بوحي إلي ثم أمر بالهجرة فيها جرى إلى المدينة فكنت بها عشرين ثم توفي صلى الله عليه  
 وسلم وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة بوحي إليه وتوفي وهو  
 ابن ثلاث وستين سنة وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع  
 الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وعاش ستين بوحي إليه وأقام بالمدينة عشرا وتوفي  
 وهو ابن خمس وستين سنة أخرجه في الصحيحين (ق) من عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة أخرجه في الصحيحين (م) من انس قال قبض رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وابوبكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن  
 ثلاث وستين أخرجه مسلم (ق) عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سمعت انس بن مالك يصف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أزهق الوهن  
 ولا يبيض إلا مقيح ولا يآدم ليس بمحذوق ولا يبطر رجل أنزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة  
 فلبث بمكة عشرين سنة ينزل عليه الوحي وبالمدينة عشرا وتوفي الله على رأس ستين سنة وليس في  
 رأسه ولحيته عثرون شرقة بضياء أخرجه في الصحيحين قال الشيخ الدين الوردى ورد في عمره  
 صلى الله عليه وسلم ثلاث روايات أحداها أنه صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية  
 خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهي أصحها وأشهرها رواها مسلم من حديث  
 انس وعائشة وابن عباس واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون سنة وتأولوا الباقي عليه  
 فرواية ستين سنة أقصر فيها على القعود وترك الكسر ورواية الخمس متأولة أيضا بأنها حصل  
 فيها اشتباه قوله يسمع الصوت يعني صوت الهاتف من الملائكة ويرى الضؤ يعني نور الملائكة  
 أو نور آيات الله حتى رأى الملك بعينه وشافه بالوحي من الله عز وجل وقوله ليس بالابيض  
 إلا مقيح المراد به الشديد البياض كلون الجص وهو كرمه المظرووعا توهم الظن أنه برص والمراد أنه  
 كان أزهق الوهن بين البياض والحمره قوله عز وجل (فن الظلم من أقرى على الله كذبا) يعني فرغ من  
 شريكاءه واللعن التي لم افتر على الله كذبا ولم أكذب عليه في قوله أن هذا القرآن من عند الله  
 وأنت قد افتررتهم على الله الكذب فزعمت أن له شريكا وولدا والله تعالى منزوع عن الشريك والولد  
 وقيل معناه أن هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحق الدنيا الظلم على نفسه معني من حيث  
 اتى افترته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه إليّ وجب أن يقال ليس أحق الدنيا  
 أجهل ولا ظلم على نفسه منكم من حيث أنكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد

اليل إلى الجهة السفلى  
 (ما لم من الله من صام)  
 بعضهم من تلك الذلة  
 والخذلان لوجود الجلب  
 وعدم قول نور الصفة  
 لربوت الكدورة (كأما  
 اغشيت وجوههم قطعا  
 من اليل مظلم) لفرط  
 ارتكاب الهيئة المظلمة من  
 الميول الطبيعية والأعمال  
 الرديئة عليها (أولئك  
 أصحاب النار هم فيها خالدون)  
 التي يقتضها حالهم في التسفل  
 من نيران الآثام والأفوال  
 (ويوم نخسرهم جحشا)  
 في الجمع الأكبر من جمع  
 الوجود المطلق (ثم نقول  
 للذين أشركوا) منهم أي  
 المشركين الواقفين مع الغير  
 بالهبة والطاعة (مكانكم)  
 أي الزموا مكانكم (أنتم  
 وشركاؤكم) ومعناه  
 وقوا مع ما وقفوا معه  
 في الموقف مع قطع الوصل  
 بالاسباب التي هي سبب  
 محبتهم وعبادتهم وتبرؤا  
 العبود من العباد لا تتطاع  
 الآلات البدنية والأهراض  
 الطبيعية التي توجب تلك  
 الوصل وهو معنى قوله

كذبهم بآياته وهو قوله تعالى ( أو كذب بآياته ) يعني جديكون القرآن من عند الله وانكروا لائل التوحيد ( أنه لا يخلق المبرمون ) يعني المشركين وهذا وجدوا كيدا سبق ( ويبعدون من دون آية ما لا يضرم ولا ينفعهم ) يعني ويبعد هؤلاء المشركون الاصنام التي لا تضرمهم ان مصوها وتركو عبادتها ولا تنفعهم ان عبدوها لانها جارة وجادة لا تضرو ولا تنفع وان العبادة اعظم انواع التعظيم فلا تليق الابن يضرو ويستمع ويحيى ويميت وهذه الاصنام جاردة لا تضرو ولا تنفع ( ويقولون هؤلاء ) يعني الاصنام التي يبدونها ( شفعوا عند الله ) قال اهل المعاني توهوا ان عبادتها اشد في تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا لنباها ل ان فبدا لله ولكن فشتل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شافعة لتاعتدله ومنه قوله سبحانه وتعالى اخبارا عنهم ما تبديهم الا ليقربوا الى الله زلفى وفي هذه الشفاعة قولان احدهما انهم يزعمون انها تشفع لهم في الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والثاني انها تشفع لهم في الدنيا في اصلاح ما يشبههم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بمناجاة الموت ( قل ) اي قل لهم يا محمد ( ان دون الله علاليل في السموات والارض ) يعني اشبهوا الله ان له شريكا ولا يلزم الله لنفسه شريكا في السموات والارض وهذا على طريق الانزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفع وان له وجوده البتة لانه لو كان موجودا لعلم الله به حيث لم يكن معلوما لله وجب ان لا يكون موجودا ومثل هذا مشهور في العرف فان الانسان اذا اراد نفي شيء حصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك مني مقصوده انه ما حصل ذلك الشيء منه قط والواقع ( سبحانه وتعالى عابثون ) زناه الله سبحانه وتعالى نفسه عن الشركاء والاضداد والائداد وتعالى ان يكون له شريك في السموات والارض ولا يلزمه قوله سبحانه وتعالى ( وما كان الناس الا امة واحدة فاختلوا ) يعني فترقوا الى مؤمن وكافر يعني كانوا جميعا على الدين الحق وهودين الاسلام ويدل على ذلك ان آدم عليه السلام وذريته كانوا على دين الاسلام الى ان قل قاييل هابيل ثم اختلفوا وقبل بقوا على ذلك الى زمن نوح عليه السلام ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وقيل انهم كانوا على دين الاسلام وقت خروج نوح ومن معه من السفينة ثم اختلفوا بعد ذلك وقيل كانوا على دين الاسلام من عهد ابراهيم الخليل عليه السلام الى ان فتره عروبو حتى ضل هذا القول يكون المراد من الناس في قوله وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة وقيل كان الناس امة واحدة يعني في الكفر وهذا القول منقول عن جماعة من المفسرين وبدل عليه قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة فبعث الله الدين مبشرين ومنذرين وتقديره انه لا ملطع في ان يبصر الناس على دين واحد فانهم كانوا اولاهي الكفر واتعالم بعضهم فيه تسليفا في صلى الله عليه وسلم وقيل كان الناس امة واحدة وليس في الآية ما يدل على اي دين كانوا من ايمان او كفر فهو موقف على دليل من خارج وقيل مناهم كانوا في اول الخلق على الفطرة السليمة الصبيحة ثم اختلفوا في الاديان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهود او نصراني او مجسيه والمراد بالفطرة في الحديث فطرة الاسلام قوله سبحانه وتعالى ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) يعني انه سبحانه وتعالى جعل لكل امة اجلا وقضى بذلك في سابق الازل قاله الكافي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب ( تقضى بينهم ) يعني ينزل العذاب ويحيل العقوبة على كذا دين وكان ذلك فسل بينهم ( فيما بينهم ) وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني مضت في حكمه الله انه لا يحضى عليهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون يوم القيامة تقضى بينهم

( فزينا بينهم ) اي مع كونهم في الموقف مما فرقنا بينهم في الوجهة وذلك عدلوا رتبة المعبود وتوربته الساب و تباين حالهما اذا كان المعبود شريفا كاللائكة والمسيح وعزير وامثالهم عن له السابعة عند الله كما قال ان الذين سبق لهم من الحسن اولئك عنها مبدعون ( وقال شركاؤهم ما كنتم اياتا تعبدون ) بل تعبدون الشيطان بطاعتكم اياها ما اخترعتموه في اوهامكم من اباطيل فاسدة واماني كاذبة ( فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا من عبادكم تلافين ) اي الله يصم انما امرناكم بذلك وما اردنا عبادتكم اياها ( هاتك تلوا ) اي عند ذلك الموقف تختبرون ذوق ( كل نفس ما سلفت ) في الدنيا ( وردوا الى الله ) في موقف الجزاء بالاتعاط عن الآلهة وانضادهم عنها ( مولاهم الحق ) التلوا جزاءهم بالعدل واقتسط ( وضل عنهم ما كانوا يشرعون ) من اختراعاتهم

في الدنيا فادخل المؤمنين الجنة بأعمالهم وادخل الكافرين النار يكفرهم ولكم سبق من الله الاجل  
فقبل مواعدهم يوم القيامة وقبل سبق من الله اني لا يؤخذ احد الا بعد اقامة الحجمة عليه وقبل الكلمة  
التي سبقت من الله هي قوله ان رجتي سبقت غضي ولولا رجته لجل لهم العقوبة في الدنيا ولكن  
اخرهم رجته الى يوم القيامة ثم قضى بينهم فيما كانوا فيه يختلفون يعني في الدنيا (ويقولون) يعني  
كفار مكة (لولا انزل عليه آية من ربه) يعني هل انزل على محمد ما نقره عليه من الآيات (قل) اي  
قل لهم يا محمد (انما النبي الله) يعني ان الذي سألتونه هو من القيب وانما النبي الله لا يعلم احد ذلك  
الا هو والمعنى لا يصل احد متى نزل الآية الا هو (فانتظروا) يعني زولوا (اني معكم من المنتظرين)  
وقيل معناه فانتظروا قضاء الله بيننا بظهار الحق على البطل اني معكم من المنتظرين \* قوله  
عن وجل (واذا اذنا السرجة) يعني رخاء ونعمة (من بعد صراهم) يعني من بعد شدة  
وبلا وضيق في العيش اصابتهم والمراد بالناس هنا كفار مكة وذلك ان الله سبحانه وتعالى حبس  
عنهم الطرسع سنين حتى هلكوا من الجوع والتعطش ثم ان الله سبحانه وتعالى رجعهم فأنزل عليهم  
المطر الكثير حتى اخضعت البلاد وماش السبع بعد ذلك الضرع فلما غطوا بذلك بل رجعوا الى الفساد  
والكفر والكرو هو قوله سبحانه وتعالى (اذ لهم مكر في آياتنا) قال مجاهد اي تكذيب واستهزاء  
وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقيناؤه كذا وكذا وبدل على صفة هذا  
القول ما روى من زيد بن خالد الجني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدبية  
على اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله  
ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطر بفضل الله ورجته فذلك  
مؤمن بي كافر بالكوناكب واما من قال مطر نانو كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوناكب اخرجاه  
في الصحيحين قوله على اثر سماء كانت من الليل اي مطر كان قد وقع في الليل وسعى المرءاء لانه يقدر  
من السماء والاتواء عند العرب هي منازل القمر اذا طلعت نجم سقط نظيره وكانوا ينفقون في الجاهلية انه  
لا بد عند ذلك من وجود مطر اربع كازم النجوم ايضا فان العرب من يجعل ذلك التأثير  
لطالع لانه ناي ظهر وطلع ومنهم من ينسبه للغرب في التي عليه السلام صفة ذلك ونسب عنه  
وكفر متقدمة اذا اعتقد ان الصبح فاعل ذلك التأثير واما من يجعل دليلا فهو جاهل بمعنى الدلالة  
واما من اسند ذلك الى العادة التي يجوز انخراما فقد كرهه قوم وكرهه قوم ومنهم من تأول  
الكفر بكفر نعمة الله الله اعلم وسعى تكذيبهم بآيات الله مكر لان المكر عبارة عن صرف الشيء من  
وجهه الظاهر بنوع من الحيلة وكان كفار مكة يحتالون في دفع آيات الله بكل ما يشدرون عليه من  
المفاسد (قل الله اسرع مكر) اي قل لهم يا محمد الله اجل عقوبة واشد اخذ اوفر على الاجزاء  
وان ضابه في هلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ولما قبلوا نعمة الله بالمر قابل مكرهم  
بمكر اشد منه وهو ما لهم الى يوم القيامة (ارسلنا يكتبون ما تمكرون) يعني الحظوة الكرام  
الكاين يكتبون ويحفظون عليهم الاعمال اجمع السيفة الى يوم القيامة حتى يقتضوا بها  
ويجزون على مكرهم \* قوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر) يعني هو الله الذي يسيركم  
يعني يجعلكم في البر على ظهور الدواب وفي البحر على السفن وقيل معناه هو الله الهادي لكم  
في المسير في البر والبحر للطلب العاش او هو الهادي لكم اسباب السير في البر والبحر (حتى اذا كنتم

واصول دينهم ومذهبهم  
وتوهماتهم الكاذبة وامانهم  
الباطل (قل من رزقكم  
من السماء والارض اهن  
بذلك السمع والابصار ومن  
ومن يخرج الحي من الميت  
ويخرج الميت من الحي ومن  
يدبر الامر فسيقولون الله  
فقل افلاتقون فذلكم الله  
ربكم الحق فاذا بد الحق  
الاضلال فاني تصرفون  
كذلك حقك كلك ربك  
على الذين فسقوا انهم  
لا يؤمنون قل هل من  
شركائكم من يدعون الخلق  
ثم يصيد قل الله يدعون الخلق  
ثم يصيد فاني تؤفكون قل  
هل من شركائكم من يهدي  
الى الحق قل الله يهدي السق  
افرن يهدي الى الحق احق  
ان يبع امن لا يهدي الا  
ان يهدي فسالكم كيف  
تحكمون وما يبع اكثرهم  
الاعلان ان الظن لا يثبت  
من الحق شي ان الله طيب  
بما يصلون وما كان هذا  
الفر ان اشترى اختلافا  
(من دون الله ولكن  
تصدق الذي بين يديه  
ن الواح المحفوظ وتقصيل

الكتاب لاربع فيه من  
رب العالمين ( الذي هو  
الآن كقولوه وانه فيام  
الكتاب لدن لعل حكيم  
اي كيف يكون مختلفا  
وقد اثبت قبله في كتابين  
من علمه مفسلا كما هو  
في ابواب الحفوظ وبجلا  
فيام الكتاب الذي هذا  
تقصله ( ام يقولون افتراه  
قل فانوا بسورة مثله  
وادعوا من استطعن من  
دون الله ان كتب صادقين  
بل كذبوا عالم يحيطوا بعلمه  
اي لا جهلوا كيفية نبوته  
في علم الله وتزوله على سيدنا  
محمد عليه الصلاة والسلام  
وقصر عليهم عن ذلك  
كذبوا به ( والياتهم تأويله )  
اي ظهور ما اشار اليه  
في مواهبه وامه لا يؤول  
امره وعلمه اليه فلا يمكنهم  
لتكذب لانه اذا علمت  
حقاشه لا يمكن لاحد  
تكذيبه مثل ذلك  
التكذيب العظيم ( كذلك  
كذب الدين من قبلهم  
فنظر كيف كان عاقبة  
الظالمين ) فاقنعهم لا ظنوا  
بالتكذيب ( ومنهم  
من يؤمن به ) اي يؤمن به  
لرقة جهالة ( ومنهم  
من لا يؤمن به وربك اعلم

في الفلك ) يعني السفن ونقطة الفلك تعلق على الواحد والجمع وتقدر هما مختلفان فان اراد بها  
الواحد كان كناية عن اربعها والجمع كان كناية اسد المراد بها هالجمع قوله تعالى ( وجبرئيل  
بهم ) يعني وجرت السفن ركابها فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الثانية قلت قال  
صاحب الكشاف المقصود منه بالمائة كانه ذكر كثيرهم حالهم ليجمع منها ويستدعي منهم مزيد  
الانكار والتشجيع وقال فيه ان مخالفة الله لعباده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بمنزلة ان يخرج  
الله نبيا وكل من اقام القنب مقام المحط حسن من ان رده الى القنب وقيل ان الاثبات في الكلام  
من القية الى الحضور وبالعكس من فصح كلام العرب ( برح طيبة ) يعني وجرت السفن برح  
طيبة ساكنة ( وفرحوا بها ) يعني وفرح ركابها تلك تلك البرح الطيبة لان الانسان اذا  
ركب السفينة وجد الرخ الطيبة الموافقة لمقصود حصوله الفع التام والمسرعة العظيمة بذلك  
( جمانها ربح حاصف ) قيل ان الضمير في جمانها يرجع الى الرمح فيكون المعنى جاءت الرمح الطيبة ربح  
حاصف شديدة فالتبها وقيل الضمير في جمانها يرجع الى الفلك يعني جاءت الفلك ربح حاصف يقال  
ربح حاصف وما صفة ومعنى حصف الرمح شدت واصل الحصف السرعة وانما قال حاصف لانه  
ارابه ذات حصف او لاجل ان لفظ الرمح قديم ذكر ( وجاءهم الموج من كل مكان ) يعني وجاء  
ركبان السفينة الموج وهو المار ترقع وعلام غوارب الماء في البحر وقيل هوشة حركة الماء واختلاطه  
( وظلوا اثم احبط بهم ) يعني وظلوا ان الهلاك قد احاط بهم واحبط وقيل المراد من الظن اليقين  
اي واضلوا اثم الهلاك وقيل بل المراد منه مقارنة من الهلاك والبنونته والالتراف عليه ( دعوا  
الله مخلصين له الدين ) يعني انهم اخلصوا في الداء الله عز وجل ولم يدعوا احدا سواه من انهم  
وقيل في معنى هذا الاخلاص العلم الحقيق لا خلاص الايمان لانهم كانوا يعلمون حقيقة انه لا يخلصهم  
من جمع الشدائد والبلايا الا الله تعالى فكاوا اذا وقوا في شدة وضربلاء اخلاصوا لله الدماء  
( نحن انجيينا ) اي قائلين لن انجيه ايارنا ( من هذه ) يعني من هذه الشدائد التي نحن فيها وهي  
ربح الحاصفة والامواج الشديدة ( لكونهم الشاكرين ) يعني من الشاكرين لك على انقاذك  
عليهم خلاصا نحن فيه من هذه الشدة ( فلانجهم ) يعني فلما ابغى الله هؤلاء الذين ظنوا انها  
احبطتهم من الشدة التي كانوا فيها ( اذاهم ينفون في الارض ينبرالحق ) يعني انهم اخلصوا الله  
ما وعدوه وبغوا في الارض فمجازوا فيها الى غير ما مر الله به من الكفر والعمل بالمعاصي على  
ظنهم واصل النبي مجاوزة الحدقال صاحب المفردات النبي على ضربين احدهما محمود وهو  
مجوزة العدل الى الاحسان والقرض الى التطوع والثاني مذموم وهو مجاوزة الحق الى الباطل  
او الى الشبهة قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قوله ينبرالحق والي لا يكون بحق قلت بل  
قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقمع  
اشجارهم كاضل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قريظة ( يا ايها الناس انما ياتيكم على انفسكم )  
يعني ان اوبال فيكم راجع عليكم ( متاع الحياة الدنيا ) قيل هو كلام مبتدأ والمعنى ان ياتي  
على بعض هو متاع الحياة الدنيا لا يصلح لاداء الآخرة وقيل هو كلام متصل بما قبله والمعنى يا ايها الناس  
انما ياتيكم على انفسكم ان ياتيكم بعضكم على بعض الاياما قليلة وهي مدة حياتكم مع نصرتها  
في سرعة انقضاءها والي من منكرات الذنوب العظام قال بعضهم لو بني جبل على جبل لامتلك  
الباغي وقد نظم بعضهم هذا المعنى شعرا وكان المأمون يتنزل به فقال

بالفسدين وان كذبوك  
 قتل على ولكم عليكم  
 انهم يرون ما عملوا وان يرى  
 مما تصفون ( ابدانهم  
 حياه ) ( ومنهم من يمتعون  
 البك افنت تسبح الصم  
 ولو كانوا لا يفقهون )  
 ولكن لا يفهمون ما لعدم  
 الاستعداد في الاصل واما  
 لسوخ الهيات المظلمة  
 الحجة لور الاستعداد  
 فيهم واما لاجتماع الامرين  
 كالاصم الذي لا يقره فلا  
 يسع ولا ينفذ للاشارة  
 فكيف يمكن انهاء ( ومنهم  
 من ينظر اليك افنت تهدي  
 المي ولو كانوا  
 لا يبصرون ) ولكن  
 لا يبصر الحق ولا حقيقة  
 لا احدا من المذكورين  
 او كلهما كالا على الذي  
 انهم الى ١٠ - ان يصبر  
 فدان البصرة فلا يصبر  
 ولا يبصر فكيف يمكن  
 هدايته ( ان الله لا يظلم  
 اسأ شي ) لما ذكر  
 الصمم والمي اللذين  
 لان على عدم استعداد  
 لا ادراك اشعر الكلام  
 وقوع الظلم لوجود  
 الاستعداد لبعض وعدمه  
 بعض فلب الظلم عن  
 نفسه لان عدم الاستعداد  
 في الاصل ليس ظلما لعدم

باصحاب البني اذ البني مصرعة \* فارجع فقير مقاتل المرء اعدله  
 فلو بني جبل يوما على جبل \* لاندك منه اصابه واسفله  
 \* وقوله سبحانه وتعالى ( ثم اينا مرجعكم ) يعني يوم القيامة ( فنتبكم ) اي فقيركم ( بما  
 كنتم تعملون ) يعني في الدنيا من البني والمعاصي فبما كنتم عليها \* قوله عز وجل ( اما نمل  
 الحية الدنيا ) يعني في دنائها وزوالها ( كما نزلنا من السماء ) يعني المطر ( فاختلط به ) اي بالمطر  
 ( نبات الارض ) قالوا : عباس نبت بلقاء من كل لون ( مما با كل الناس ) يعني من الحبوب والتمر  
 ( والانعام ) يعني وما با كل الانعام من الحشيش ونحوه ( حتى اذا اخذت الارض زخرفها )  
 يعني حسننها ونضرتها وجمتها وظهرت الوان زهرها من ابيض واحمر واصفر وغير ذلك من  
 الزهور ( وازينت ) اي وزنت ( وزان اهلها ) يعني اهل تلك الارض ( انهم قادرون عليها )  
 يعني على جدارها وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان منزها وقل  
 رده الى الثمرة والقله وقل الى الزينة ( انها امرنا ) اي نضأنا بملأها ( لا اواننا ) يعني في الليل  
 او النهار ( نجعلها حصيدا ) يعني محسودة مقطوعة ( كان لم تن بالاسم ) يعني كان لم تكن  
 تلك الاشجار والنبات والزروع قائمة على ظهر الارض واصله من في فلان بالمكان اذ انما  
 به وهو مثل ضرب الله سبحانه وتعالى للمتقين بالدنيا الراغبين في زهرتها وحسنها وذلك انه  
 تعالى لما قال يا ايها الناس اتعابكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا اتبع بهذا المثل لمن بقي في الارض  
 وتغير فيها وركن الى الدنيا وارضى عن الآخرة لان النبات في اول روزه من الارض ومبدا  
 خروجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واخطط به قوى وحسن واكتسب كالالترنق والزينة  
 وهو المراد من قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت يعني بالنبات والزخرف عبارة  
 من كمال حسن الشيء وجعلت الارض اخذة زخرفها على امتثاله بالفرس اذا لبست الثياب  
 الفاخرة من كل لون حسن من حرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك ان الارض متى كانت  
 على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها ويظم رجاءه في الانتفاع بها وعافيتها ان الله سبحانه وتعالى ارسل  
 على هذه الارض صاعقا ورذا اوريا لجعلها حصيدا كان لم تكن من قبل قالوا اذ ان القشيب بالدنيا  
 يأتيه امر الله وهذابه اغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية هذا الحياة الدنيا التي ينفع بها المرء كتابة  
 من هذا النبات الذي لا عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه لان التحمل بالدنيا اذ انال منها يفتنه  
 انه الموت فتنة قلبه ما هو فيه من نعم الدنيا لئلا يوقل بمحتمل ان يكون ضرب هذا المثل ليذكر  
 المصاد والبست بعد الموت وذلك لان الزرع اذا انتهى وتكامل في الحسن الى القاية القصوى  
 انه آفة خلف بالكلية ثم ان الله سبحانه وتعالى قادر على اعادته كما كان اول مرة فضر به الله  
 سبحانه وتعالى هذا المثل ليدل على ان من قدر على اعادة ذلك النبات بعد التلف كان قادرا على اعادة  
 الاموات احياء في الآخرة ليجازيهم على اعمالهم فييب الطمأنينة ويقب الخاص ( كذلك تفصل  
 الآيات لقوم يفكرون ) يعني كما بينا لكم مثل الحياة الدنيا وعرفناكم حكمها كذلك بينا  
 وادلتنا لمن تفكر واعتبر يكون ذلك سببا موجزا وال شك والشبهة من القلوب \* قوله  
 سبحانه وتعالى ( والله يدور الى دار السلام ) لا ذكر الله زهرة الحياة الدنيا وانها قانية زائلة  
 لا تلبث دما الى داره دار السلام قال قتادة الله هو السلام وداره الجنة فلي هذا السلام اسم من



اسماءه عز وجل ومعناه انه سبحانه وتعالى سلم من جميع الفئس والعيوب والقناء والنير  
وقيل انه سبحانه وتعالى وصف بالسلام لان الخلق سلوا من ظله وقيل انه تعالى وصف بالسلام  
بمعنى ذى السلام لا يشدر على تخليص الحاجز من المكروه والآفات الا هو وقيل دار السلام اسم  
الجنة وهو جمع سلامة والمعنى ان من دخلها قد سلم من جميع الآفات كالنور والمرض والمصائب  
والحزن والهم والتعب والتكدؤ قيل سميت الجنة دار السلام لان الله سبحانه وتعالى يسلم على اهله واسلم  
الملائكة عليهم قيل ان من كل درجة الله وجوده وكرمه من عباده ان دعاهم الى جنته التي هي  
دار السلام وفيه دليل على ان فيها ملائكة رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان  
لان العظيم لا يدعو الا الى عظيم ولا يصف الا عظيم ولا يوصف الا عظيم وقد وصف الله سبحانه وتعالى الجنة في آيات كثيرة  
من كتابه ( ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ) يعنى والله يهدى من يشاء من خلقه الى صراطه  
المستقيم وهو دين الاسلام عم بالدعوة او الاظهار للصحة وخص بالدعوة ثانيا استغناء عن الخلق  
واظهارا لقدرة حصلت المقابلة بين الدعوتين (خ) من جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان فقالوا  
ان لصاحبكم ملائكة فاضربوا له مثلا فقالوا له كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائدة وبست دهايا  
فمن اجاب الداعي دخل الداروا كل من المائدة ومن لم يحب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل  
من المائدة فقالوا اولوها بفقهها فان العين نائمة والقلب يقظان فقال بعضهم الدار الجنة والداعي محمد  
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية خرج  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رايت فى المنام كاذن جبريل ليه السلام هندراسى  
وميكايل عند جلي يقول احدهما لصاحبه اضربه مثلا وعن الواس بن سمعان قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب ملائكة الصراط مستقيما على كفى الصراط داران لهما ابواب  
مفتحة على الابواب تنور وداع يدعو على راس الصراط وداع يدعو فوقه والاله يدعو الى دار السلام  
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم والابواب التي على كفى الصراط حدود الله فلا يقم احد في حدود  
الله حتى يكشف السر الذي يدعو من فوقه واعظم ربه اخرج الزمى وقال حديث حسن غريب  
انه قوله عز وجل (لذين احسنوا الحسنى) قال ابن عباس لذين شهدوا ان لا اله الا الله الجنة وقيل لخصه  
الذين احسنوا عباد الله في الدنيا من خلقه والطاعة في امرهم به ونهاهم عنه الحسنى قال ابن التبارى  
الحسنى في اللغة تأييد الاحسن والرب توقع هذه القفظة على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوبة  
فيها وقيل معناه لان احسنوا التوبة الحسنى (وزيادة) اختلف المفسرون في معنى هذه الحسنى  
وهذه الزيادة على اقول ان الله يقول الاول ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجهه الكريم وهذا  
قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى الاشجى وعبادة بن الصامت  
وهو قول الحسن وعكرمة والضحاك ومقاتل والسدى ويدل على صحة هذا القول المنقول والمقول  
اما المنقول فروى عن صويب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله  
تبارك وتعالى اريدون شيئا ازيدكم فيقولون لم يفيض وجوهنا من الجنة الجنة ونجنا من النار  
فان فكشف الحجاب اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلاه هذه  
الآية لذين احسنوا الحسنى وزيادة فخرجه مسلم وروى الطبري بسنده عن كعب بن جعرة عن

امكان ما هو اجود منه  
بالنسبة الى خصوصية  
ذلك وهو انه فكان عينه  
مقتضيه في رتبة من مراتب  
الامكان كالا يمكن للحمار  
مع جاريته استعداد  
الادراك الانساني وكان  
عينه مستديما لما هو عليه  
من الاستعداد الجارى  
ولا يطلب منه وراء ما في  
استعداد فلا ظلم هذا اذا  
لم يكن في الاصل او اما اذا  
يطلب بربوخ الهيات المظنة  
فلا كلام فيه او كلاهما ظالم  
لنفسه اما الاول فلفظ صوره  
في درجات الامكان ونقصانه  
بالاضافة الى ما فوفه كقصور  
الحمار مثلا عن الانسان  
ونقصانه بالاضافة اليه  
لا في نفسه لانه في حد نفسه  
ليس بقاصر ولا ناقص  
واما الثاني فظاهر وعلى  
هذا معنى (ولكن الناس  
انفسهم يظنون) يقصرون  
حفظها او ان الله لا يظلم  
الناس شيئا بان يعلبهم  
ما ليس في استعدادهم  
فيعاقبهم على ذلك ولكن  
الناس انفسهم يظنون  
فيستعملون استعداداتهم  
فيما هم تخاف لاجله (يوم  
نحشرهم كان لم يلبثوا  
الاساعة من النهار) لعدم  
احصاءهم بالحركة

التي صلى الله عليه وسلم قوله الذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجهه الكريم وعن  
ابن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه وتعالى الذين احسنوا الحسنى  
وزيادة قال الحسنى الجنة الزيادة النظر الى وجهه الكريم وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه الذين  
احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجهه الله وعن ابى موسى الاشعري قال اذا كان يوم القيامة  
بث الله الى اهل الجنة مناديا تدعى هل انجزكم ما وعدكم فيه ينظرون الى ما عاهد الله لهم من الكرامات  
فيقولون نعم يقول الله الذين احسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى وفى  
رواية رضى ابو موسى قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة ذكرا  
يعناه وعن عبد الرحمن بن ابى لى قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله لهم هل بقي من حقكم  
شيء لم تعطوه قال فينبئهم لهم عز وجل قال فيصغر عندهم كل شيء اعطوه ثم قال الذين احسنوا  
الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجههم فهذه الاخبار والآثار قد دلت  
على ان المراد بهذه الزيادة هي النظر الى وجهه الله تبارك وتعالى واما المقول فقول ان الحسنى لفظ  
مفرد دخل عليها حرف التثنية فانصرف الى المعهود السابق وهو الجنة في قوله سبحانه وتعالى والله  
يدعو الى دار السلام ثبت بهذا ان المراد من لفظ الحسنى هي الجنة واذا ثبت هذا وجب  
ان يكون المراد من الزيادة امرامفارا لكل مافى الجنة من النعم والازم التكرار واذا  
كان كذلك وجب حمل هذه الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وبما يؤكد ذلك  
قوله سبحانه وتعالى وجوه يومئذ ضرة الى ربها ناظرة فأتيت لاهل الجنة امرين  
احدهما التضارة وهو حسن الوجوه ذلك من نعم الجنة والساقى النظر الى وجهه الله  
سبحانه وتعالى وآيات القرآن يضر بعضها بعضا فوجب حمل الحسنى على الجنة  
ونعيمها وحمل الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وقالت المعتزلة لا يجوز حمل هذه الزيادة على  
الرؤية لان الدلائل العقلية دلت على ان رؤية الله سبحانه وتعالى ممنوعة لان الزيادة يجب ان تكون  
من جنس المزيد عليه ورؤية الله ليست من جنس نعم الجنة ولان الاخبار التي تقدمت توجب  
التشبيه لان جماعة من المفسرين حملوا هذه الزيادة على غير الرؤية فاتفق ما قلناه اجاب اصحابنا  
عن هذه الاعتراضات بان الدلائل العقلية قد دلت على امكان وقوع رؤية الله تعالى في الآخرة  
واذا لم يوجد في العقل ما يمنع من رؤية الله تعالى وجاءت الاحاديث الصحيحة بآيات الرؤية وجب  
الصير اليها واجراؤها على ظواهرها من غير تشبيه ولا حاطلة واجيب عن قولهم ولان الزيادة  
يجب ان تكون من جنس المزيد عليه بان المزيد عليه اذا كان بمقدار معين كانت الزيادة من جنسه  
واذا لم يكن بمقدار معين وجب ان تكون الزيادة بخلافه فالذكر في الآية لفظ الحسنى وهي  
الجنة ونعيمها غير مقدر بقدر معين فوجب ان الزيادة عليها تكون شيامفارا لنعيم الجنة وذلك  
الغاي هو الرؤية واجيب عن قولهم ولان جماعة من المفسرين حملوا الزيادة على غير الرؤية بانه  
معارض بقول جماعة من المفسرين بان الزيادة هي الرؤية والمثبت مقدم على الناقى والله اعلم  
القول الثانى في معنى هذه الزيادة ما روى عن ابن ابى طالب انه قال الزيادة غرفة من لؤلؤ  
واحدة لها اربعة ابواب القدر الثالث ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التخصيف الى تمام العشرة  
والى سبحانه قال ابن عباس هو مثل قوله سبحانه وتعالى ولدينا مزيد يقول يميزهم بمعلم

المتزامن لذهولهم عن الزمان  
اذا ذاهل عن الحركة ذاهل  
عن الزمان فسواء عندهم  
الساعة الواحدة والدهور  
الطاول (تعارفون بينهم)  
بتحكم سابقة الصحة وذعية  
الهوى اللازمة للجسمية  
الاصلية بدلالة انشاؤهم  
ثم ان بقيت الجسمية الاصلية  
والمناسبة الفطرية لاتحادهم  
في الوجهة واتصافهم  
في القصد بى التعارف  
بيهم وان لم يبق بسبب  
اختلاف الاله او منبئين  
الآراء وتفاوت الهيات  
المستفادة من لواحق  
النشأة وعوارص المادة  
انقلب الى التناكر (قد  
خسر الذين كذبوا بقاء  
الله) لوقوعهم في وحشة  
النا كرحيئذ واحببهم  
تجيب عادتهم الفاسقة  
وهيات اعتقاداتهم  
القاسدة (وما كانوا من مدبرين  
وبطل نور استعدادهم فلا  
يتدبرون الى الله والالى  
التعارف فضوء انوارهم  
مطرودين لا يألون انيسا  
ولا يؤون اليها (واما  
ترك بعض الذين نعدهم  
ان توفيك فآلتا مرجهم  
نعم الله شهيد على ما يفعلون  
يحاسبهم في الاحوال

وزيدهم من فضله قال كاد ان الحسن يقول الزيادة الحسنه بشر امثاله الى سبحانه صف  
القول الرابع ان الحسن حسنة مثل حسنة والزيادة مفرقة من الله ورضوان الله بجاهد القول  
الخامس قول ابن زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما عظمهم في الدنيا لا بما سبهم يوم القيامة  
وقوله سبحانه وتعالى (ولا يرهق وجوههم) يعنى ولا يثني وجوه اهل الجنة (نتر) اى  
كآبة ولا كسوف ولا غبار وقال ابن عباس سواد الوجوه (والاذنة) يعنى ولا هو ان قال  
ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم تبارك وتعالى (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون)  
يعنى ان هؤلاء الذين وصفت صفتهم هم اصحاب الجنة لا غيرهم وهم فيها مقيون لا يخرجون  
منها ادا وقوله سبحانه وتعالى (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها) اعلم انه لما  
شرح الله سبحانه وتعالى احوال المؤمنين وما اعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال  
من اقدم على السيئات والمراد بهم الكفار فقال سبحانه وتعالى والذين كسبوا السيئات يعنى  
والذين علوا السيئات والمراد بهم الكفر والمضامى جزاء سيئة مثلها يعنى فلهم جزاء السيئة انى  
علوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقيد التنبه على الفرق بين الحسنات والسيئات  
لان الحسنات يضاعف ثوابها لمالها من الواحدة الى العشرة الى السبعائة الى اضعاف كثيرة  
وذلك فضل الله وتكرما واما السيئات فانه يجازى عليها مثلها عدلا منه سبحانه وتعالى  
(وترفعهم ذلة) قال ابن عباس يشام ذل وشدة وقيل يشام ذل وهوان لعقاب الله ايهم  
(مالهم من الله من ماصم) يعنى مالهم مانع عنهم من عذاب الله اذا زلزلهم (كأنما غشيت  
وجوههم قطعا من الليل ظلا) يعنى كأنما البست وجوههم سوادا من الليل المظلم (اولئك  
اصحاب النار هم فيها خالدون) قوله سبحانه وتعالى (ويوم نحشرهم جميعا) الحشر الجمع  
من كل جانب وناحية الى موضع واحد والمعنى ويوم نجتمع الخلائق جميعا لموقد الحساب وهو  
يوم القيامة (ثم نقول للذين اشرکوا مكنكم) اى الزموا مكنكم واثبتوا فيه حتى تسئلوا وفي هذا  
وعيد وتهديد للعابدين والمبشرين (انتم وشركاؤكم) يعنى انتم اهل الشركون والاصنام التى كنتم  
تعبدونها من دون الله (فزيلا بهم) يعنى فرقنا بين العابدين والمبشرين وميزنا بينهم وانقطع  
ما كان بينهم من التواصل في الدنيا فان قلت قوله سبحانه وتعالى فزيلا بهم جاء على لفظ الماضي  
بعد قوله ثم نقول للذين اشرکوا وهو منتظر في المستقبل فما وجه قلت السبب فيه ان الذى  
حكم الله فيه بانه سيكون صار كالكان الآن وقوله (وقال شركاؤهم) يعنى الاصنام التى  
كانوا يعبدونها من دون الله وانما سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم اولاته  
سبحانه وتعالى لما خاطب العابدين والمبشرين بقوله مكنكم فقد صاروا شركاء في هذا الخطاب  
(ما كنتم اياتا تعبدون) تبرأ المعبودون من العابدين فان قلت كيف صدر هذا الكلام من  
الاصنام وهى جاد لاروح فيها ولا عقل لها قلت بحتم ان الله سبحانه وتعالى خلق لها في ذلك  
اليوم من الحياة والعقل والطق حتى قدرت على هذا الكلام فان قلت اذا احياهم الله في ذلك  
اليوم فهل يشبههم او يقيم قلت اكل محتمل ولا اعتراض على الله في شئ من افعله واحوال  
القيامة غير معلومة الامدل عليه الدليل من كتاب اوسته فان قلت ان الاصنام قد انكرت ان  
الكنار كانوا يعبدونها وقد كانوا يعبدونها فنت قد قدمت هذه المسئلة وجوابها في تفسير سورة

الفسافية ليكن بينهم الالة  
الوجبة للاستفادة منه  
ويمكنه الزول الى مباح  
عقولهم ومراتب فوهمهم  
فينز كيم بما يصلح  
احوالهم ويكشف جميع  
ويعلم بما يوجب ترفيعهم  
عن مقامهم ويمنهم الى الله  
(فاذا جاء رسولهم قضى  
بينهم) بمداية من اهتدى  
منهم وضلالة من ضل  
وسعادة من سعد وشدة  
من شق ظهر ذلك  
وجوده وطاعة بعضهم  
ايام قربه منه وانكار  
بعضهم له بعد عنه  
(يا قسط) اى بالعدل الذى  
هو القالب على حال ابي  
لكونه نفاهر توحيد  
وسيرة وطريقته (وهم  
لا يظنون) نسبة خلاف  
ما هو حالهم اليهم  
ومجازاتهم او قضى بينهم  
بانحاء من اهتدى به واتانة  
ولعلاك من ضل وتذنيه  
لظهور اسباب ذلك وجوده  
(وقولون متى هذا الوعد  
ان كنتم صادقين) اكار  
لا يخيبهم عن التسمية  
وهمد وفوقهم على متاعها  
اذلوا على كفته بارتفاع  
جهنم بالجهد من ملابس  
الفس صدقهم في ذلك  
وما انكروا (قل لا املك

الانصام وتقول هنا قال مجاهد تكون في يوم القيامة ساعة تكون فيها شدة تصيبهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الآلهة والله ما كنتم نسمع ولا نبصر ولا نعلم ولا نعلم انكم تعبدوننا فيقولون والله انكم كنتم تعبدوننا فيقول لهم الآلهة ( فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كننا من عبادكم لتألفين ) والمعنى فعل الله وكفى به شهيدا اماما على انكم كنتم تعبدوننا وما كنا من عبادكم ابانا من دون الله الا غفلين ما نشر بذلك اماموله سبحانه وتعالى ( هناك تبلوا كل نفس ما اسلفت ) فهو كاتمة للآية للتقدمة والمعنى في ذلك المقام او ذلك الوقت او ذلك الوقت على معنى استعارة الملاقاة اسم المكان على الزمان وفي قوله تبلوا قرأت قرئ تدين ولها معنيان احدهما انه من تلاء اذا تبعه اي تتبع كل نفس ما اسلفت لان العمل هو الذي يهدي النفس الى الثواب او العقاب الثاني ان يكون من التلاوة والمعنى ان كل نفس تقرأ صحيفة عليها من خير او شر وقرئ تبلوا بالثاء المتناهية الياء الموحدة معناه تجبر وتعلم والبلوا لاخبار ومعناه اختبار هاما اسلفت يعني انه ان قدم خيرا او شرا قدم عليه وجوزى به ( وردوا الى الله مولاهم الحق ) الرد عبارة عن صرف الشيء الى الموضع الذي جاء منه والمعنى وردوا الى ما يظهر لهم من الله الذي هو مالكهم ومتولى امرهم فان قلت قد قال الله سبحانه وتعالى في آية اخرى وان الكافرين لاملو لهم فا الفرق قلت المولى في الآية يطلق على المالك ويطلق على الامر يعني المولى هاتيك ومعنى المولى هاتيك التاصر فحصل الفرق بين الآيتين ( وضل عنهم ما كانوا يفترون ) يعني ويضل ما كانوا يقولون يكذبون فيه في الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام تشفع لنا في قوله عز وجل ( قل من يرزقكم من السماء والارض ) اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء يعني المطر والارض يعني النباتات ( ام من ملك السمع والبصيرة ) يعني ومن اعطاكم هذه الحواس التي تسمع بها وتبصرون بها ( ومن يخرج الحلي من الميث ويخرج الميت من الحلي ) يعني انه تعالى يخرج الانسان حيا من التطفة وهي ميتة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحلي ويخرج البيضة الميتة من الطائر الحلي وقيل معناه انه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والقول الاول اقرب الى الحقيقة ( ومن يدبر الامر ) يعني ان مدبر امر السموات والارض هو الله تعالى والله هو الذي يقرر ذلك قوله ( فسبحون الله ) يعني انهم يمتدحون ان فاعل هذه الاشياء هو الله واذا كانوا يقررون ذلك ( قل ) اي قل لهم يا محمد ( افلاتقون ) يعني افلا تخافون عقابه حيث تعبدون هذه الاصنام التي لاتضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء من هذه الامور ( فذاكم الذين يربكم الحق ) يعني فذلكم الذي يفعل هذه الاشياء ويصدر عليها هو الله ربكم الحق الذي يستحق العبادة لهذه الاصنام ( فاذا بدا الحق الانضلال ) يعني اذا ثبت بهذه البراهين الواضحة والدلائل القطعية ان الله هو الحق وجب ان يكون مساويا لغيره لا باطلا ( فاني تصرفون ) يعني اذا عرفتم هذا الامر الظاهر الواضح فكيف تسخرون العبدول عن الحق الى الضلال الباطل ( كذلك ) اي كما ثبت انه ليس بيد الحق الانضلال ( حق ) اي وجبت ( كلت ربك ) في الازل ( هل الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ) قيل المراد بكلمة الله قضاؤه عليهم في اللوح المحفوظ انهم لا يؤمنون وقضاؤه لا يرد ولا يدافع ( قل هل من شركائكم ) اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من شركائكم يعني هذه الاصنام التي ترعون لها آية ( من بدا الخلق ) يعني من قدر على ان

لنفسى ضرا ولا نفعا الامانة الله ) درجهم الى شهود الافعال بسلب الملك والتأثر من نفسه ووجوب وقوع ذلك عنه بعينه الله يعرفوا آثار القيامة ثم لوح ان القيامة الصغرى هي بانقضاء آجالهم المقدرة عند الله بقوله ( لكل امه اجل اذا جاء اجلهم فلا يتأخرون ساعة ولا يتقدمون قل ارايت ان اتاكم عذابا ياتنا او نارا ماذا يستجمل منه الجرمون ام اذا ما وقع آسئتم به الآن وقد كنتم به تستجملون ثم قيل الذين ظفروا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا ما كنتم تكسبون ويستذكرك الحق هو قل اي وربى انه لم يخلق وما كنتم عصمين ولو ان كل نفس ظلت ما في الارض لا فدت به وامر والدائمة للاروا العذاب وقضى بهم بالقسط وهم لا يظلمون الا الله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واية ترجعون بائها الناس قديما كنتم موهبة من ربكم ) اي تزكية لفوسكم بالوعد والوعيد

يَتَنَبَّأُ الخلق على غير مثال سبق (ثم يهتد) أي يهتد بهد الموت كونه أول مرتبه هذا السؤال  
استفهام انكار (قل) أي قل أنت يا محمد (الله يدا الخلق ثم يهتد) يعني أن الله هو القادر على  
ابتداء الخلق وإعادته (فأنت توفكون) يعني فأنت تصرفون من قصد السبيل والمراد من هذا  
التعجب من أحوالهم كيف تركوا هذا الأمر الواضح وعدلوا عنه إلى غيره (قل) أي قل يا محمد  
(هل من شركم من يهدي إلى الحق) يعني هل من هذه الأصنام من يقدر على أن يرشد إلى الحق  
فإذا قالوا لا ولا يهتد من ذلك (قل) أي قل لهم أنت يا محمد (الله يهدي للمنى) يعني أن الله هو  
الذى يرشد إلى الحق لا غيره (المن يهدي إلى الحق الحق أن يبع من يهدي إلى الله) يعني  
أن الله هو الذى يهدي إلى الحق فوحي بالاتباع لهذه الأصنام التي لا تهدي إلا أن تهدي فإن قلت  
الأصنام جادلات تصور هدايتها ولا أن تهدي فكيف قال إلا أن يهدي قلت ذكر العاصم هذا السؤال  
وجوبه الأول أن معنى الهداية في حق الأصنام الانتقال من مكان إلى مكان فيكون المعنى أنها  
لا تختل من مكان إلى مكان آخر إلا أن تحمل وتنقل فبين سبحانه وتعالى بهذا عجز الأصنام الوجه  
الثاني أن ذكر الهداية في حق الأصنام على وجه الجواز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الأصنام  
آلهة واتزلوها، أتت من يسمع ويقبل مبرعها بما يبره عن يسمع ويقبل وصفها بهذه الصفة  
وإن كان الأمر ليس كذلك الوجه الثالث يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من  
يبدأ الخلق ثم يبدأ الأصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدي إلى الحق رؤساء الكفر  
والفضلة قاله سبحانه وتعالى هدى الخلق الذين بما ظهروا من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء  
الكفر والفضلة فانهم لا يشهدون على هداية غيره (وقوله سبحانه وتعالى) (فألكم كيف تحكمون) قال  
الله والتسك يهديناولى من أتبع غيره \* وقوله سبحانه وتعالى (فألكم كيف تحكمون) قال  
الزجاج فألكم كلام تام كأنه قيل لهم أي شئ لكم في عبادة هذه الأصنام ثم قال كيف تحكمون  
يعنى على أي حال تحكمون وقيل معناه كيف تقضون لأنفسكم بالجور حين تزعمون أن مع الله  
شريكاً وقيل معناه بسما حكمتم إذ جعلتم الله شريكاً من ليس بده منفعة ولا مضرة ولا هداية  
(وما ينبع أكثرهم الاطلا) يعني وما ينبع أكثر هؤلاء المشركين إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته  
بل هم في شك منهورية وقبل المراد بالأكثر الرؤساء (أن الظن لا يبنى من الحق شيئاً) يعني أن  
الشك لا يبنى من اليقين شيئاً ولا يقوم مقامه وقيل في الآية أن قولهم أن الأصنام آلهة وانها تشفع  
لهم ظن منهم لم يرد به كتاب ولا رسول يعني إنما لا تدفع عنهم من عذاب الله شيئاً (إن الله عليهم عا  
يفعلون) يعني من أتبعهم الظن وتكذبهم الحق اليقين \* وقوله تعالى (وما كان هذا القرآن أن  
يفترى من دون الله) يعني وما كان ينبغي لهذا القرآن أن يخلق ويقتل لأن معنى الافتراء الاختلاق  
والمنفرد ليس وصف القرآن وصف شئ يمكن أن يفترى به على الله لأن المفترى هو الذى يأتي به  
البيرو ذلك أن كفار مكه زعموا أن محمداً صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على  
سبيل الاتصال والاختلاق فأخبر الله عز وجل أن هذا القرآن وحى أنزل الله عليه وهو مبرأ من  
الافتراء والكذب وأنه لا يحد عليه أحد إلا الله تعالى ثم ذكر سبحانه وتعالى ما يؤكد هذا بقوله  
(ولكن تصديق الذى بين يديه) يعني ولكن الله أنزل هذا القرآن مصداقاً لما قبله من الكتب التي

والانذار والبشارة والزجر  
عن الذنوب المورطة  
في العقاب والعرض على  
الإسعاد الموجبة لتواب  
تعلقوا على الخوف والرجاء  
(وشفاء لما في الصدور)  
أي القلوب من أمراضها  
كالشك والتناق والتسل  
والنش وأمثال ذلك تعليم  
الحقائق والحكم الموجبة  
لليقين وتصفيها لقبول  
المعارف والتنوير بنور  
التوحيد والتبليغ لتجليات  
الصفات (وهدى)  
لأرواحكم إلى التمسود  
الذاتي (ورجوة) بافاضة  
الكلمات الالهامية بكل مقام  
من المقامات الثلاث بعد  
حصول الاستعداد في مقام  
النفس بالموعظة ومقام  
القلب بالتصنيف ومقام  
الروح بالهداية (للمؤمنين)  
بالتصديق أولاً باليقين  
ثانياً ثم باليمان ثالثاً (قل  
بفضل الله) أي توفيقه  
لقبول في المقامات الثلاثة  
(ورجته) بالمواهب  
الخلقية والعلمية والكشفية  
في المراتب الثلاث فليتوا  
وإن كانوا يفرحون  
(فبذلك ظفر حوا)  
بالأمور النفسية القلبية  
المقدرة الدائمة القدر والواقع  
(هو خير مما يحكمون)

انزلها على انبيائه كالنور والانبجاء وتقرر هذا ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان اميالا قرا ولا يكتب ولم يجتمع باحد من العلماء ثم انما صلى الله عليه وسلم اتي بهذا القرآن العظيم المجز وفيه اخبار الاولين وقصص الماضين وكل ذلك وافق لما في التوراة والانبجاء والكتب المنزلة قبله ولو لم يكن كذلك لقد حوا فيه لدواء اهل الكتابه وللمارح فبهذا احد من اهل الكتاب علم ذلك انما فيه من القصص والاخبار مطابقة لما في التوراة والانبجاء مع القطع بما عاين ما فيها ثبت بذلك انه وحى من الله انزل عليه وانه مصدق لما بين يديه وانه مجزئه صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى قوله ولكن تصديق الذي بين يديه يعني من اخبار التوب الاية فلما جاءت على وفق ما اخبر (وتحصيل الكتاب) يعني وتبين ما في الكتاب من الحلال والحرام والقرائن والاحكام (لا ريب فيه من رب العالمين) يعني ان هذا القرآن لا شك فيه انه من رب العالمين وانه ليس مفترى على الله وانه لا يشتر احد من البشر على الايمان بخله وهو قوله سبحانه وتعالى (ام يقولون افترأه) يعني ام يقول هؤلاء المشركون افترى محمدنا القرآن واختلقه من قبل نفسه وهو استفهام انكار وقيل ام يعني الواو اي يقولون افترأه (قل) اي قل لهم يا محمد ان كان الامر كما تقولون (فأتوا بسورة مثله) يعني بسورة شبيهة في الفصاحة والبلاغة وحسن الظم فانهم عرب منى في الفصاحة والبلاغة فان قلت قال الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة فاتوا بسورة من مثله وقال سبحانه وتعالى هاتوا بسورة مثله فأتوا بسورة من مثله وما الفرق بينهما قلت لان محمد صلى الله عليه وسلم امي لم يقرأ ولم يكتب واتي بهذا القرآن العظيم كان محمدا في نفسه قبل لم فاتوا بسورة من مثله يعني من انسان امي مثل محمد صلى الله عليه وسلم يساويه في عدم الكتابة والقراءة واما قوله سبحانه وتعالى فاتوا بسورة مثله اي فاتوا بسورة تساوى سور القرآن في الفصاحة والبلاغة وهو المراد بقوله فاتوا بسورة مثله يعني ان السورة في نفسها مجزة فان الخلق لو اجتمعوا على ذلك لم يقدروا عليه وهو المراد من قوله (وادعوا من استظلم من دونه الله) يعني وادعوا للاستعانة على ذلك من استظلم من خلفه (ان كنتم صادقين) يعني في قولكم ان محمدا افترأه ثم قال تعالى (بل كذبوا بعلام يحيطوا به) يعني القرآن اي كذبوا بعلام يعلمه قال عطاء يريدانه ليس خلق يحيط بجميع علوم القرآن وقيل معناه بل كذبوا بما في القرآن من ذكر الجنة والنار والخسر والقيامة والثواب والعقاب وغيرها فلم يحيطوا بعلام لانهم كانوا ينكرون ذلك كله وقيل انهم لم يسموا ما في القرآن من القصص واخبار الامم الخالية ولم يكونوا سمعوا قبل ذلك انكروها لجهلهم فرداه سبحانه وتعالى عليهم بقوله بل كذبوا بعلام يحيطوا بعلام لان القرآن العظيم مشتمل على علوم كثيرة لا يشتر احد على استيعابها وتحصيلها (ولما بانهم تأويله) يعني انهم كذبوا به ولما بانهم بصديان ما يؤل اليه ذلك الوعد الذي توعدهم الله في القرآن به من العقوبة والمعنى انهم لم يعلموا ما يؤل اليه عاقبة امرهم وقيل معناه انهم لم يعلموا تزيلا ولا علوموا تأويلا فكذبوا به وذلك لانهم جهلوا القرآن وعلمه وعلم تأويله (كذلك كذب الذين من قبلهم) يعني كما كذب هؤلاء بالقرآن كذلك كذب الامم الماضية انياهم فيما وعدهم به (فانظر كيف كان طاعة الظالمين) الخطاب لنبى صلى الله عليه وسلم اي فانظر يا محمد كيف كان طاعة من ظلم من الامم كذلك تكون طاعة من كذبك من قومك فطاعة لنبى صلى الله عليه وسلم

من الخسائس الفاسدة والحقرات الزائلة من جهة الحطام ان كانوا اصحاب دراية وفطنة وارباب قدر وهمة (قل أولأيتم ما أنزل الله لكم من رزق) الى آخره اي اخبروني ما أنزل الله من رزق معنوي كالحقائقي والمصارف والاحوال والمواهب وكالآداب والشرائع والمواظب والتصامح (لجفتم منه) بعضه (حرما) كالقسم الاول (و) بعضه (حلالا) كالقسم الثاني (قل الله اذن لكم) في الحكم بالخير والخليل (أم لم الله تترون رما نزل الدين يفترون على الله الكذب يوم القيمة) الوسطى يجرد قلبه عن ملابس الفس وحصول اليقين او يوم القيامة الكبرى بالتوحيد الذاتي وظهور البيان اي لا يبق لهم وليس شيئا حينئذ او يوم القيامة الصغرى بالموثوق وحصول الحرمان اي يكون ظنهم وبالاغدا حينئذ (ان الله لذو فضل على الناس) بصنفي العالين واذ ضمه اذ توفيق القبول لهما وتيقنة الاستعداد لقبولها (ولكن اكثرهم لا يشكرون) نعمته

فيعملون ماوهب لهم  
من الاستعداد والعلم  
في تحصيل المنافع الجزئية  
والمطالب الحسية ويكفرون  
لعمته فيؤمنون عن الزيادة  
(وما تكون في شأن وما  
كلوا منه من قرآن ولا  
لعملون من عمل الاكسا  
عليكم هودا اذ قبضون  
فيه وما يصب من ربك  
مقتال درة في الارض ولا  
في السماء ولا صر من  
ذلك ولا اكبر الا في كتاب  
مبين ) (الان اولياء الله)  
المتفرقين في عين الهوى  
الاحدية بفساد الآية  
(لا خوف عليهم) اذ  
يسق مهم بقية حافوا  
ببها من حرمان  
ولا غاية راسا بنوا فافوا  
من جبه (ولا هم يحزنون)  
لامتناع فوات شيء  
من الكمالات والذات  
منهم فيهنوا عليه وعن  
سعيدين جبر ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سئل  
من هم قتال هم الذين  
يذكرون الله برؤيتهم وهذا  
ومن لطيف منه عليه السلام  
ومن عررض الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان من  
عباد الله عبادا ساما بانبياء  
والاشهاد فيطعمهم الانبياء  
والاشهاد يوم القيامة

وقبل يحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والعنى فانظر ايام الانسان كيف كان عاقبة من  
ظلم فاحذر ان تقتل مثل فعله ٥ قوله عز وجل ( ومنهم من يؤمن بى ) يعنى ومن قومك يا محمد  
من يؤمن بالقرآن ( ومنهم من لا يؤمن بى ) لعلم الله السابق فيانه لا يؤمن ( وربك اعلم  
بالفسدين ) يعنى الذين لا يؤمنون ( وان كذبوك ) يعنى وان كذبت قومك يا محمد ( قل )  
اى قل لهم ( لى على ) يعنى الطاعة وجزاء ثوبها ( ولكم علكم ) يعنى الشرك وجزاء عقابه  
( انتم بريون ) على وانبرى ما تعملون ( قيل المراد منه الزجر والجوع وقالة تل والكلبي  
هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازى وهو بعيد لان شرط النسخ  
ان يكون رافعا لحكم منسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بافضاله وبثرات افضاله  
من الثواب والعقاب وآية القتال مارضت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالصحة بالطلا  
٥ قوله تعالى ( ومنهم ) يعنى ومن هؤلاء المشركين ( من يستحقون البك ) يعنى باسمهم  
الظاهرة ولا يفهم ذلك لشدة بغضهم وعداوتهم لك ( افانت تسمع الصم ) يعنى كما انك لا تقدر  
على اسماع الصم فكذلك لا تقدر على اسماع من اصم الله سمع قلبه ( ولو كانوا لا يفلتون ) يعنى  
ان الله سبحانه وتعالى صرف قلوبهم عن الانتفاع بسمعون ولم يفهم ذلك فهم بمنزلة الجهال  
اذ لم يتفهموا عالم بسموهم ايضا كالصم الذين لا يفلتون شيئا ولا يفهمونه لعدم التوفيق ( ومنهم  
من ينظر اليك ) يعنى بابصارهم الظاهرة ( افانت تهدى العمى ) يريد على القلوب ( ولو كانوا  
لا يبعثون ) لان الله اعى بصر قلوبهم فلا يبعثون شيئا من الهدى وفي هذا تسلية من الله  
عز وجل اياه صلى الله عليه وسلم بقوله الله عز وجل انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع  
ولا تقدر ان تهدى من سلبته البصر ولا تقدر ان توفى للانسان من حكمت عليه ان لا يؤمن  
( ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظنون ) قال العلماء لاحكامه عز وجل على اهل  
الثقوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم اخبر في هذه الآية ان تقدير الشقاوة عليهم ما كان ظاهرا  
منه لانه يصرف في ملكه كيف يشاء والحق كلمه عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون  
ظالما وانما قال ولكن الناس انفسهم يظنون لان القتل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان  
قدس في قضاء الله وقدره فيهم ٥ قوله سبحانه وتعالى ( ويوم نحشرهم ) يعنى واذا كرا يا محمد يوم  
نجمع هؤلاء المشركين لوقف الحساب واصل الخبر اخراج الجماعة واذا جمهم من مكانهم  
( كانوا يلبثوا الساعة من النهار ) يعنى كانوا يلبثوا في الدنيا الا قدر ساعة من النهار وقيل  
معناه كانوا يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار والوجه الاول اولى لان حال المؤمنين  
والكفار سواء في عدم المعرفة بمقدار لبثهم في القبور الى وقت الخبر فحين حله على امر يخص  
بحال الكافر وهو انهم لما لم ينفخوا باعدارهم في الدنيا استقلوها والمؤمن لما انتفع بمره في الدنيا  
ابستقله وسبب استقلال الكفار مدة مقامهم في الدنيا انهم لم يصبوا اعمارهم في طلب الدنيا  
والحرص على ما فيها ولم يصلوا بطاعة الله فيها كان وجود ذلك كالعدم فلذلك استقلوه وقيل  
انهم لما شاهدوا احوال يوم القيامة وطال عليهم ذلك استقلوا مدة مقامهم في الدنيا لان مقامهم  
في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا يتأخرون بينهم يعنى يصر في بعضهم بضاً اذا  
خرجوا من قبورهم كما كانوا يتأخرون في الدنيا ثم تقطع المعرفة بينهم اذا طأنا احوال

يوم القيامة وفي بعض الآثار ان الانسان يوم القيامة يعرف من تحبه ولا يحدر ان يكلمه هيئة وخشية وقبل ان احوال يوم القيامة مختلفة ففي بعضها يعرف بعضهم بعضا وفي بعضها ينكر بعضهم بعضا لهول ما يباينون في ذلك اليوم ( قد خسر الذين كذبوا بلفاظ الله ) يعني ان من باع آخرته الباقية بدينه الخاسر لا تترك الباقي على الباقي ( وما كانوا مهتدين ) يعني الى ما يصلحهم ويضيئهم من هذا الخسار ( وما اترك ) يعني يا محمد ( بعض الذي نصدكم ) يعني ما نصدكم به من العذاب في الدنيا فذلك ( اوتو فينك ) قبل ان ترك ذلك الوعد في الدنيا فلك ستراه في الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى ( فاينا مرجعهم ) يعني في الآخرة وفيه دليل على ان الله يرى رسوله صلى الله عليه وسلم انوما من عذاب الكافرين وذلك وخزيم في حال حياته في الدنيا وقد اراد ذلك في يوم بدر وغيره من الايام وسيره ما نصدكم به من العذاب في الآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم ( ثم الله شهيد على ما فعلون ) فيه وعيد وتهديد لهم يعني انه سبحانه وتعالى شاهد على افعالهم التي فعلوها في الدنيا فيأزيهم عليها يوم القيامة ( قوله عز وجل ) ( ولكل امة رسول ) لما بين الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه بين ان حال الانبياء مع اهلهم كذا قال تعالى ( ولكل امة بيني فدخلت ) وقد قدمت قبلكم رسول يعني معونا اليهم يدعوهم الى الله والى طاعته والايام به ( فاذا جاء رسولهم ) في هذا الكلام اختصار تقديره فاذا جاءهم رسولهم وبلغهم ما ارسل به اليهم فكذبهم قوم وصدقه آخرون ( قضى بينهم بالقسط ) يعني حكم بينهم بالعدل وفي وقت هذا القضاء والحكم بينهم قولان احدهما انه في الدنيا وذلك ان الله سبحانه وتعالى ارسل الى كل امة رسولا ليبلغ الرسالة واقامة الحجّة وازالة العذر فاذا كذبوا رسوله وخافوا امر الله قضى بينهم وبين رسوله في الدنيا فهلك الكافرين ونجى رسوله والمؤمنين ويكون ذلك عدلا لا ظلاما لئلا يظن يحيى الرسول لا يكون ثواب ولا عقاب والقول الثاني ان وقت القضاء في الآخرة وذلك ان الله اذا جع الامم يوم القيامة القصاص والقضاء بينهم والقصاص بين المؤمن والكافر والطائع والعاصي يحيى برسول لتشهد عليهم والمراد من ذلك المباشرة في الظاهر العدل وهو قوله تعالى ( وهم لا يظنون ) يعني من جزاء اعمالهم شيئا ولكن يجازى كل احد على قدر عمله وقبل معناه انهم لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم ( ويقولون ) يعني هؤلاء الكفار ( متى هذا الوعد ) يعني الذي تعدنا به يا محمد من زوال العذاب وقيل قيام الساعة وانما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستعجال ( ان كنتم صادقين ) يعني في تعدوا به وانما قالوا بلفظ الجمع لان كل امة قالت لرسولها كذلك اويكون المعنى ان كنتم صادقين انتم وانما تكلموا بذلك على وجه التكذيب والاعتصام ( قل ) اي قل لهم يا محمد ( لا املك نفسي ضرا ولا نفعا ) يعني لا املك نفسي دفع ضرا وجلب نفع ولا اقدر على ذلك ( الا ما شاء الله ) يعني ان اقدر عليه او املكه والمعنى ان ازال العذاب على الاعداء واظهر النصر للاولياء وفي قيام الساعة لا يقدر عليه الا الله فتعين الوقت الى الله سبحانه وتعالى بحسب مشيئته ثم اذا حضر ذلك الوقت الذي وقته الله حدوث هذا الاشياء فانه يحدث لاحقة وهو قوله سبحانه وتعالى ( لكل امة اجل ) اي مدة مضروبة ووقت معين ( اذا جاء اجلهم ) يعني به اذا اقتضت مدة اعمارهم ( فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون )

لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فقلنا نعمهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعل منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية قوله وانهم لعل منابر من نور يريد به انصاتهم بالمبادئ العالية الروحية كالفضل الاول وما يليه ( الذين آمنوا وكنوا ) يعني يتقون ( ان جعل صفة لاولياء الله ففناء الذين آمنوا الايمان الحق وكانوا يتقون بشايعهم وظهور تلوساتهم ( لهم البشرى في الحياة الدنيا ) بوجود الاستقامة في الاعمال والاخلاق المباشرة بحسبة النفوس ( وفي الآخرة ) يظهر انوار الصفات والمقتضى الروحية والمعارف الحسانية عليهم البشارة بحسبة القلوب وحصول الذوق بها والقدرة ( لا تبدل لكلمات لله ذلك هو الفوز العظيم ) لحقائه الواردة عليهم واسمائهم المنكشفة لهم واحكام تجلياته النازلة بهم



وان جعل الاماراً مبدءاً  
فصلنا الذين آمنوا الايمان  
القينى و كانوا يتقون  
حب صفات النفس وموانع  
الكشف من التشكيكات  
الوهمية والوساوس  
الشيطانية لهم البشرى  
في الحياة الدنيا وجدان  
لذة برد اليقين في النفس  
والحشاشها نزول السكنة  
وفي الآخرة يوجد ان  
ذوق تجليات الصفات  
أثر انوار المكاشفات  
لا يبدل لكلمات الله من  
عالمهم الدنية وحكمهم  
اليقينية او فطرته التي  
فطرهم الله عليها فان كل نفس  
كلمة ( ولا يحزنك قولهم  
ان العزة لله جميعاً ) انى لا تأثروا  
فانه مرأى وشاهد عن الله  
وقهره لنظر اليهم بنظر  
الغناو ترى اعمالهم واقوالهم  
وملهم ودونك كالمياه  
فمن ساعد قوة الله وعزته  
يرى كل القوة والعزته  
لا قوة لاحد ولا حول  
( انه هو السميع ) الاقوالهم  
فيك فيجازيهم ( العليم ) لا  
يغنى ان يصلهم ثم يبين  
ضعفهم وعجزهم وامتناع  
ظلمتهم عليه بقوله ( الا  
ان الله من في السموات  
ومن في الارض ) كلامه  
نحت ملكته وتصره

بني لا تأخرون عن ذلك الاجل الذي اجل لهم ولا يستمدونه ( قل ) اى يا محمد لهؤلاء المشركين  
من قومك ( ارايت ان انا اكرم عذابهم ) يعنى لا يخال باتشغل كذا اذا ضله باليسيل  
والسبب فيه ان الانسان في اقل لا يكون الا في البيت فالباقيل الله هذه اللفظة كناية عن اهل  
( او فاعرا ) يعنى في النهار ( ماذا يستعمل منه الجرمون ) يعنى ما الذى يستعملون من زبول  
العذاب وقد وصفوا فيه حقيقة المعنى انهم كانوا يستعملون زبول العذاب كما اخبر الله سبحانه وتعالى  
عنهم بقوله اقم ان كان هذا هو خلق من عندك فاعلم طريقتنا بجارة من السماء او انما عذاب  
اليم نجاهم الله سبحانه وتعالى بقوله ماذا يستعمل منه الجرمون يعنى اى شئ يعلم الجرمون  
ما يملكون ويستعملون كما يقول الرجل لغيره وقد ضل فلا فحما ماذا جئت على نفسك ( انما اذا  
ما وقع ) يعنى اذا انزل العذاب ووقع ( آمنتم به ) يعنى آمنتم بالله وقت نزول العذاب وهو وقت  
البأس وقيل معناه صدقتم بالعذاب عند نزوله ودخلت همزة الاستفهام على ثم لتتوبع والفرع  
( آلان ) نه صغار تقديره يقال لهم آلان تؤمنون اى حين وقع العذاب ( وقد كنتم به تستعملون )  
يعنى تكذبوا واستهزاء ( ثم قيل فاذن ظنوا ) يعنى ظنوا انفسهم بسبب شركهم وكفرهم بالله  
( ذوقوا عذاب الخلد لعلهم يجزوا ) الاما كنتم تكسبون ) يعنى في الدنيا من الاعمال قوله  
سبحانه وتعالى ( ويستذكركم حق هو ) يعنى ويخبرونك يا محمد اى حق ما عذابهم من نزول العذاب  
وقيام الساعة ( قل اى وربى ) اى قل لهم يا محمد ومن ربى ( انه الحق ) يعنى ان الذى اعدكم به حق لا شك فيه  
( وما كنتم بمحجزين ) يعنى فاشين من العذاب لان من عجز عن شئ فقد انه ( ولوان لكل نفس ظلمت ) يعنى  
اشركت ( حاقى الارض ) يعنى من شئ ( لا تفتد به ) يعنى يوم القيامة والافتداء يعنى الذل ان يصوبه  
من العذاب الا انه لا يفتد به ولا يقبل منه ( واسروا الندامة ) يعنى يوم القيامة وانما جازى باللفظ  
الماضى والقيامة من الامور المستقبلة لان احوال يوم القيامة لا كانت واجبة الوقوع جعل الله  
مستقبلها كالماضى والاسرار يكون بمعنى الاخفاء وبمعنى الاظهار فهو من الاضداد فلنذا  
اختفوا في قوله واسر والندامة فقال ابو عبيدة معناه وانظر والندامة لان ذلك اليوم ليس يوم  
تصبر وتضع وقيل معناه اخفوا يعنى اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء والاتباع خوفاً من  
ملائمتهم اياهم وتغييرهم لهم ( لما راوا العذاب ) يعنى حين طابوا العذاب وابصروه ( وقضى  
بينهم بالقتل ) يعنى وحكم بينهم بالعدل قيل بين المؤمن والكافر وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل  
بين الكفار لاحتمل ان بعضهم قد ظلم بعضاً فيؤخذ بالمظلم من الظالم وهو قوله سبحانه وتعالى  
( وهم لا يفتاحون ) يعنى في الحكم لهم وعليهم بأن تخفف من عذاب المظلم وينشد في عذاب  
الظالم ( الا ان الله ماقى السموات والارض ) يعنى ان كل شئ في السموات والارض لله ملك له لا يشركه  
فيه غيره فليس للكافر شئ يفتدى به من عذاب الله يوم القيامة لان الاشياء كلها لله وهو ايضا لله  
فكيف يفتدى من هو ملكك بغيره بغيره لا يملكه ( الا ان وعد الله حق ) يعنى ما وعد الله به على لسان  
نبيه صلى الله عليه وسلم من ثواب الطائع وعقاب العاصى حق لا شك فيه ( ولكن اكثرهم لا يعلمون )  
يعنى حقيقة ذلك ( هو محييهم ) يعنى الذى يخلق ماقى السموات والارض قادر على الاحياء والامانة  
لا يضر عليه شئ مما اراد ( وايه ترجعون ) يعنى بعد الموت لغير الله قوله عز وجل ( يا ايها الناس  
فجدا انكم مودعه من ربكم ) قيل اراد باليس قريشا وقيل هو على العموم وهو الاصح وهو

اختيار الطبري قدسناكم موعظة من ربكم يتي القرآن والوعظ زجراً مقرر بنحوي وقال الخليل هو الذي كبر بالخير فبارق له القلب وقيل الموعظة ما يدعو الى الصلاح بطريق الرغب والرهبة والقرآن داع الى كل خير وصلاح بهذا الطريق (وشغلا في الصدور) يعني ان القرآن خوشاء لما في القلوب من داء الجهل وذلك لازداء الجهل اصر القلب من داء المرض للبدن وامراض القلب هي الاخلاق الذميمة والعائد القاسدة والجهالات المهلكة فاقترآن من قبل لهذه الامراض كلها لان فيه الوعظ والزجر والتخويف والترغيب والترهيب والتذكير وهو الدواء والشفاء لهذه الامراض القلبية وانما خص الصدر بالذكر لانه موضع القلب وغلافه وهو اعز موضع في بدن الانسان لكان القلب فيه (وهدي) يعني وهو هدى من الضلالة (ورجته للمؤمنين) يعني ونعمة على المؤمنين لانهم هم الذين اتفقوا بالقرآن دون غيرهم (قل بفضل الله وبرحمته) الباء في بفضل الله تحاققة بمضمر استخفي عن ذكره دلالة ما تقدم عليه وهو قوله قدسناكم موعظة من ربكم والفضل هنا بمعنى الافضل ويكون معنى الآية على هذا ايها الناس قدسناكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهو القرآن بافضل الله عليكم ورجته بكم وارادته الخير لكم ثم قال سبحانه وتعالى (فذلك فليفرحوا) اشار بذلك الى القرآن لان المراد بالموعظة والشفاء القرآن فترك اللفظ و اشار الى المعنى وقبل فبذلك فليفرحوا اشاره الى معنى الفضل والرحمة والمعنى فبذلك التولول والانصام فليفرحوا قال الواحدى الفاء في قوله تعالى فليفرحوا ائمة كقول الشاعر فاذا هلك فتد ذلك فاجزيه قاله فاجزي زائدة وقال صاحب الكشف في معنى الآية بفضل الله وبرحمته فليفرحوا وذلك فليفرحوا والتكرير لتأكيد التقرير وانجاب اختصاص الفضل والرحمة بالقرآن دون ما عداهما من فوائد الدنيا خفف احد الطرفين دلالة المذكور عليه والفاء اذ دخلت على التثنية فكانت قبل ان فرحوا به فليفرحوا بالفرح فانه لا فرح به احق منهما والفرح لذة في القلب بادراك المحبوب والمشبه يقال فرحت بكذا اذا ادركت الامور ولذلك اكثر ما يستعمل الفرح في الاذات الدينية الدنيوية واستعملها فيما يرغب فيه من الخيرات ومعنى الآية لفرح المؤمنون بفضل الله ورجته اى ما آتاهم الله من المواعظ وشفاء الصدور وتلج اليقين بالايان وسكون النفس اليه (هو خيراً مما يحسون) يعني من متاع الدنيا ولذاتها الفانية هذا مذهب اهل المعاني في هذه الآية واما مذهب المفسرين فغير هذا فان ابن عباس والحسن وقادة قالوا افضل الله الاسلام ورجته القرآن وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورجته ان جعلنا من اهل الله وقال ابن جرير فضل الله الاسلام ورجته ترتيبه في قلوبنا وقيل فضل الله الاسلام ورجته الجنون قيل فضل الله القرآن ورجته الذين نملى هذا الباء في بفضل الله تنطق بمحذوف يفسره ما بعده تقديره قل فليفرحوا بفضل الله ورجته (قل) اى قل يا محمد لكفار مكة ارايت ما اتزل الله لكم من رزق) يعنى من رزق وضرع وغيرهما وهين عانى الارض بالانزال لان جميع ما في الارض من خير ورزق فانما هو من بركات السماء (فجاءتم منه) يعنى من ذلك الرزق (حراماً وحلالاً) يعنى ما حرمه على انفسهم من الجاهلية من الحرث والانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحلى قال الضمخشري هو قوله سبحانه وتعالى وجعلنا الله عازراً من الحرث والانعام نصيباً (قل الله اذن لكم)

وقهره ولا يقدرون على شئ يسير اذنه ومشيئته واقداره اياهم (وما ينسج الذين يدعون من دون الله شركاء) وائ شئ ينسج الذين يدعون من دون الله شركاء اى اذا كان الكل تحت قهره ومملكته فليفتبون من دون الله ليس بشئ ولا تأتير له ولا قوة (ان يدعون الا الظن) ما يوهونه في ظنهم ويخيلونه في خيالهم وما هم الا يقدرون وجود شئ لا وجوده في الحقيقة (هو الذي جعل لكم الجبل ليل الجبل) لتسكنوا فيه (والتار بمصر) ونهار الروح لتصروا به حق الاشياء وما تم تدون به اليه (ان في ذلك الايات لقوم يحسون) كلام الله به يفهمون وباطنه وحدوده ويطلون به على صفاته واسماؤه فيشاهدونه موصوفاً ومتجسماً (قالوا اتخذ الله ولداً) اى ملولاً يبحاسنه (سبحانه) ازعمه من بحاسنة شئ (هو التنى) الذى وجوده بذاته وبه وجود كل شئ فكيف بماله شئ ومن له الوجود كله فكيف بحاسنه شئ (لهما في السموات وما في الارض ان مدمك من سلطان بهذا

يحيى قل لهم يا محمد الله اذن لكم في هذا الحريم والتحليل ( اى لم الله تقترن ) يحيى بل انتم كاذبون على الله في ادعائكم ان الله امرنا بهذا ( وما نحن الذين يفترون على الله الكتب يوم القيامة ) يحيى اذا تقوه يوم القيامة يحسبون انه لا يؤاخذهم ولا يجازيهم على اعمالهم فهو استغفار بمعنى التوبخ والتفريع والوعد العظيم لمن يفتري على الله الكذب ( ان الله لوفضل على الناس ) يحيى بعثة الرسل واتزال الكتب ليان الحلال والحرام ( ولكن اكثرهم لا يشكرون ) يحيى لا يشكرون الله على ذلك الفضل والاحسان قوله سبحانه وتعالى ( وما تكون في شأن وما تلومونه من قرآن ) الخطاب لى صلى الله عليه وسلم وحده والشان الخطب والحال والامر الذى يتفق ويصلح ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور والجمع الشؤون قول العرب ماشان فلان اى ماحاله والشان اسم اذا كان بمعنى الخطب والحال ويكون مصدرا اذا كان معناه القصد والذى في هذه الآية يجوز ان يكون المراد به الاسم قال ابن عباس معناه وما تكون يا محمد في شأن يريد من اعمال البر وقال الحسن في شأن من شؤون الدنيا وحوائجك ويجوز ان يكون المراد منه القصد يحيى فصد الله وما تلومونه من قرآن اختلفوا في الضمير في منه الى ماذا يعود فقيل يعود الى الشأن ادلاوة القرآن شأن من شؤون رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو اعظم شؤنه فعلى هذا يكون داخلنا تحت قوله تعالى وما تكون في شأن الا انه سبحانه وتعالى خصه بالذكر لشرفه وعلو مرتبته وقبل انه راجع الى القرآن لانه قد تقدم ذكره في قوله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فاعلى هذا يكون المعنى وما تلومونه من القرآن من قرآن يحيى من سورة وشئ منه لان لفظ القرآن يطلق على جميعه وعلى بضده وقبل الضمير في منه راجع الى الله والمعنى وما تلومونه من الله من قرآن نازل عليك وما قوله سبحانه وتعالى ( ولا تعلمونه من علم ) قاله خطاب لى صلى الله عليه وسلم وانه داخلون فيه ومرادون به لان من العلوم انه اذا خطب رئيس قوم وكبيرهم كان القوم داخلين في ذلك الخطب ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولا تعلمونه من علم على صيغة الجمع فدل على انهم داخلون في الخطابين الاولين قوله سبحانه وتعالى ( الا كما حكمكم شهداء ) يحيى شاهدين لعمالكم وذلك لان الله سبحانه وتعالى شاهد على كل شئ وعالم بكل شئ لانه لا يحدث ولا خافق ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من احوال العباد واعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وهو شاهد عليه ( اذ تقضون فيه ) يحيى ان الله سبحانه وتعالى شاهد عليكم حين تدخلون وتخرجون في ذلك العمل والافاضة الدخول في العمل على جهة الاتصاف اليه والانسياط فيه وقال ابن ابيارى معناه اذ تمضون فيه وتبسطون في ذكره وقبل الاضافة الدفع بكثرة وقال الزجاج تشرعون فيه يقال افاض القوم في الحديث اذا اقتصروا فيه ( وما يعزب عن ربك ) يحيى وما يبغ وما يبغ عن ربك يا محمد من عمل خلفه شئ لانه عالم به وشاهده على واصل العزوب البعد يقال منه كلام مازب اذا كان بعيدا مطلب ( من مقال ذرة ) يحيى معنى وزن ذرة والمقال الوزن والذرة النملة الصغيرة الجراء وهى خفيفة الوزن جدا ( في الارض ولا في السماء ) فان قلت لم تقدم ذكر الارض على السماء هنا وقدم ذكر السماء على الارض في سورة سبا وما فائدة ذلك قلت كان حق السماء ان يقدم على الارض كما في سورة سبا الا انه تعالى لما ذكر في هذه الآية شهادته على اهل الارض واحوالهم واعمالهم ثم وصل ذلك بقوله وما يعزب عن

اتقولون على الله ما تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم انشا مرجعهم ثم يذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكذبون وانزل عليهم نبأ نوح في صفة تركه على الله ونظره الى قومه والى شركائهم بين افتناء وعدم مبالاة بهم وبمكادهم ايتروا به حالت فان الانبياء كلهم في صلة التوحيد والقيام بالله وعدم الالتفات الى الخلق سواء اذ قال قومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكرى يا ايات الله صلى الله عليه وسلم فكذلك فاجسوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمفا ثم اتضوا الى ولا تظنوا ان توليتهم فاما انكم من اجر ان اجري الاملى الله وامرت اذا كون من المسلمين مكذوبه فحيثما ومن معه في القلت وجعلناهم خلاف واخرقنا الذين كذبوا بايتنا فانظر كيف كان طاعة المنذرين ثم يشتمن بصدده رسلا الى قومهم فجاءهم بالبيات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم يشتمن بصدده موسى وهرون الى فرعون وملائه بايتنا فذكرنا

وكانوا قوم مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لصريسين قال موسى اتقولون الحق لي جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وامنن لكما بمؤمنين وقال فرعون اتأتوني بكل ساحر عليهم فلجاء الصرقة قال لهم موسى اقواما انتم ملقون فاقولوا قال موسى ما جئتم به الصر ان الله سيظهر ان الله لا يصلح عمل المفسدين وبحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن موسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم وان فرعون لعل في الارض وانه لمن المفسرين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله اي ايماننا فليسا (فليس توكلا ان كنتم مسلمين) جل التوكل من لوازم الاسلام وهو اسلم الوجه لله تعالى ولم يحصل الاسلام لوازم الايمان اي ان كل ايمانكم وبينكم حيث اترفقوسكم وجلها خالصة الله فاية فية ازم التوكل عليه فان اول مرتبة الفهم هو الاضال نعم الصفات ثم لوجود فان

ربك حسن تقديم الارض على السماء في هذا الموضع لهذه القامدة (ولا اصغر من ذلك) بينى من الذرة (ولا اكبر) بينى منها (الا في كتاب مبين) بينى في الوحي الصفوط قوله سبحانه وتعالى (الا ان اوليائه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اعلم ان نحتاج اولا في تفسير هذه الآية ان نبين من يستحق اسم الولاية ومن هو الولي فقولوا اختلف العلماء فيمن يستحق هذا الاسم فقال ابن عباس في هذه الآية هم الذين يذكرون الله ثنتين وروى الطبري بسنده عن سعيد بن جبير مرسل قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اوليائه فقال هم الذين اذا رآوا ذكر الله وقال ابن زيد هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ولين تقبل الايمان بالايقوى وقال قوم هم المتحابون في الله ويدل على ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناس ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله نخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتملقونها فواته ان وجوههم لود وانهم لعل نور لا يخافون اذا حاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية الا ان اوليائه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اخرجه ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة ان المتحابون بجلالي اليوم اظلم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي اخرجه مسلم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى المتحابون بجلالي لهم منابر من نور يغبطهم البيون والشهداء اخرجه الترمذي وروى القوي بسنده عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عبيدا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم البيون والشهداء يقربهم ومقدمهم من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجاء على ركبته وروى بيده ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرأيت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله ومن بلدان شتى وقائل شتى ولم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله يحمل الله وجوههم نورا ويحمل لهم منابر من نور فقام الرجن يفرج الناس ولا يفرعون ويخاف الناس ولا يخافون وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون يذكرون واذكر بذكرهم هكذا ذكر ما بنوى بغير سند وروى الطبري بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله قلنا نعم قال هم قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا نسب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان اوليائه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون القبطة نوع من الحسد الا ان الحسد مذموم والقبطة محمودة والفرق بين الحسد والقبطة ان الحسد يتخى زوال ما على المسود من التهمة ونحوها والقبطة هي ان يتخى التابط مثل طلب الجمعة التي هي على الخبوط من غير زواله وقال ابو بكر الاسم اوليائه هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية والدمعة اليه واصل الولي من الولاء وهو القرب والصرة فولى الله هو الذي يتقرب الى الله بكل ما فرض عليه ويكون مشتتلا بالله مستغرق القلب في معرفة نور جلال الله فان رأى رأى دلائل قدرته وان سمع سمع آياته وان نطق نطق بالثبات على الله وان تحرك

تحرك في طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله لا يستر من ذكر الله ولا يرى قلبه غير الله  
فهذه صفة اولياء الله واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومجتهبه قال الله تعالى الله  
ولي الذين آمنوا وقال المتكلمون ولي الله من كان آتيا بالاقتداء الصحيح المبني على الدليل ويكون  
آتيا بالافعال الصالحة على وفق ماوردت به التسمية واليه الاشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا  
ينفون وهو ان الايمان مبني على جيع الاعتقاد والعمل وقام القوى هو ان يثق العبد بكل ما لله الله  
عنه وقوله سبحانه وتعالى لا خوف عليهم يعني في الآخرة اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون يعني  
على شيء قاتم من نعيم الدنيا ولذاتها قال بعض المحققين زوال الخوف والحزن عنهم انما يحصل لهم  
في الآخرة لان الدنيا لا تخلو من هم وغم وانكار وحزن قال بعض العارفين ان الولاية عبارة عن  
التقرب من الله ودوام الاشتغال بالله واذا كان العبد بهذه الحالة فلا يخاف من شيء ولا يحزن على شيء  
لان مقام الولاية والمعرفة منه من ان يخاف او يحزن \* واما قوله سبحانه وتعالى (الذين آمنوا  
وكانوا ينفون) فقد تقدم تفسيره وانه صفة لاولياء الله \* وقوله سبحانه وتعالى (لهم البشرى في الحياة  
الدنيا وفي الآخرة) اختلفوا في هذا البشرى فروى عن جادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن او ترى له  
اخرجه الترمذي وله من رجل من اهل مصر قال سألت ابا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى  
في الحياة الدنيا قال سألتني منها احد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال سألتني  
منها احد فتركه مذزلة هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له قال الترمذي حديث حسن  
(خ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بدي من النبوة الا المبشرات  
قالوا ما المبشرات قال الرؤيا الصالحة (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
اذا اقترب الرماح لم تكذبوا المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة  
لفظ البخاري ولم اذا اقترب الزمان لم تكذبوا المسلم تكذب وصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا  
ورؤيا المسلم جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث الرؤيا الصالحة بشرى من الله  
ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه قال بعض العلماء وجد هذا القول اذا جازنا  
قوله تبارك وتعالى لهم البشرى على الرؤيا الصالحة الصادقة فظاهر هذا النص يقتضي ان لا تحمل  
هذه الحالة الا لهم وذلك لان ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله عز وجل  
ومن كان كذلك فانه عند التوهم لا يلقى في قلبه غير ذكر الله ومعرفة من العلوم ان معرفة الله في  
القلب لا يتبدل الا بالحق والصدق فاذا رأى الولي رؤيا او رؤيته كانت تلك رؤيا بشرى من الله  
عز وجل لهذا الولي قال الخطابي في هذه الاحاديث تأكيد لاهل الرؤيا وتحقق منزلة الوعاظ انما كانت  
جزءا من اجزاء النبوة في حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء عليهم السلام يوحى اليهم في منامهم  
كايوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي قال بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتي على مواضع النبوة  
لانها جزء من النبوة وقال الخطابي وغيره في معنى قوله الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من  
النبوة اقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح وكان قبل ذلك بستة  
اشهر يرى في المنام الوحي ففي جزء من ستة واربعين جزءا وقيل ان المنام لعل ان يكون فيه  
اخبار نبيب وهو احد مراتب النبوة وهو يسير في جانب النبوة لانه لا يجوز ان يبعث الله بعد

ثم الفناء لزم التوكل الذي هو فناء الاضلال وان اريد  
الاسلام بمعنى الاتقياد كان شرطاً للتوكل لا لزوم له  
وحديثه يكون معناه ان  
صحيح ايمانكم يقيناً فضله  
توكلوا بشرط ان لا يكون  
لكم فعل ولا تروا انفسكم  
ولا تفتر كم قوة وتأثيرا  
بل تكونوا متقين كالميت  
فان شرط صحة التوكل فناء  
بقايا الاضلال والقوى  
كما تقول ان كرهت هذا  
الشجر فاقطعه ان قدرت  
والباقي الى آخر السورة  
بعضه لا يقبل التاويل  
وبعضه معلوم بعمامة  
(فقالوا على الله توكلنا ربنا  
لا نجعلنا فتنه لقوم الظالمين  
ونحن ابرحك من القوم  
الكافرين) ووجهنا الى موسى  
واخيه ان توكلوا فمكمما  
بمصر يسوتوا واجعلوا  
يسوتكم قبلة وافيقوا  
الصلاة وبشر المؤمنين  
وقال موسى ربنا انك آتيت  
فروع وملاء زينة  
واموال في الحياة الدنيا ربنا  
ليضلوا عن سبيلك ربنا الممس  
على اموالهم واشاد على  
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى  
يروا العذاب البليم قال  
قداجيت دعوتكم

فاستقيا ولا تبصان سويل  
الذين لا يبصون و جلودنا  
بني اسرائيل الصبر فيهم  
فرعون وجنوده بنينا  
وعصدا حتى اذا ادركه  
الفرق قال آمنت انه لا اله  
الا الذي آمنت به بنو  
اسرائيل وانامن السليمن  
الآن وقد عصيت فيقبل  
وكنت من المفسدين فالهم  
نبيك يدرك لتكون لمن  
خلفك آية وان تكبروا  
من الناس عن آياتنا فلنكون  
ولقد بواخي اسرائيل  
مبوا صدق ووزعناهم  
من الطيبات فاختلوا  
حتى جاءهم العلم ان ربك  
يقضي بينهم يوم القيمة عليما  
كانوا فيه يختلفون فان كنت  
في شك مما نزلنا اليك  
فاسأل الذين يقرؤن  
الكتاب من قبلك لقد جاءك  
الحق من ربك فلا تكونن  
من المسكرين ولا تكونن  
من الذين كذبوا بايات الله  
فكونن من الخاسرين  
ان الذين حقن عليهم كذب  
ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم  
كل آية حتى يروا العذاب  
الاليم فلولا كانت قرية  
آمنت ففعلوا بما نزلنا الاقربين  
يونس لما آمنوا كشفنا عنهم

محمد صلى الله عليه وسلم نيا يشرع الشرائع وبين الاحكام ولا يخبر بشيء ابدأ فاذا وقع لاحد  
في المنام الاخبار بشيء يكون هذا القدر جزا من النبوة لانه نبى واذا وقع ذلك لاحد في المنام  
يكون صدقا والله اعلم وقيل في تفسير الآية ان الزلزال بالبشرى في الحياة الدنيا هي السماء الحسن  
وفي الآخرة الجنة ويدل على ذلك ما روى عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمد الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن اخرجه مسلم  
قال الشيخ محي الدين النووي قال العلماء معنى هذا البشرى المجلية بالخير وهي دليل للبشرى المؤخره  
في الآخرة بقوله بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وهذه البشرى المجلية دليل على  
رضاه الله عنه ومحبه له وتحميه الى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الارض هذا كله اذا جده  
الناس من غير نرض منه لخدمهم والافتراض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله  
عز وجل استار قلبه وامثلا توراه فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فظهر عليه  
آثار الخشوع والخضوع فيه الناس ويتنون عليه فذلك عاجل بشرى بمحبته الله ورضوانه  
عليه وقال الزهري وقائد في تفسير البشرى هي زوال الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل  
عليه قوله سبحانه وتعالى تنزل عليهم الملائكة ان تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون  
وقال عطاء بن ابي ميسا البشرى في الدنيا عند الموت تأييم الملائكة بالبشارة في الآخرة بعد خروج  
نفس المؤمن بصرح بها الى الله تعالى وبشر برضوان الله تعالى وقال الحسن هي ما بشر الله بها المؤمنين  
في كتابه من جنه وكرم ثوابه ويدل عليه قوله تعالى ( لا تبديل لكلمات الله ) بنى لاخلف  
لوعده الله الذي وعده ابوابه واهل طاعته في كتابه وعلى السطره ولا تفسير لذلك الوعد ( ذلك  
هو الفوز العظيم ) يعني ما وعده به في الآخرة ( ولا يميزك قولهم ) يقول الله لبيه محمد صلى الله  
عليه وسلم ولا يميزك يا محمد قول هؤلاء المشركين لك ولا يميزك بخوفهم اياك ( ان العزة  
جميعا ) يعني ان القهر والعلية والقدرة الله جميعا هو المفرد بها دون غيره وهو ناصر لك عليهم  
والمنفك منهم وقال سعيد بن المسيب ان العزة الله جميعا فبعض من يشاء وهذا كما قال سبحانه وتعالى  
في آية اخرى والله العزة ورسوله والمؤمنين ولا منافاة بين الآيتين فان عزة الرسول صلى الله  
عليه وسلم وعزة المؤمنين باعزاز الله اياهم فثبت بذلك ان العزة الله جميعا وهو الذي يميز من يشاء ويدل  
من يشاء وقبل ان المشركين كانوا يتزعمون بكثرة اهلهم وابولادهم وعبيدهم فاخبر الله سبحانه  
وتعالى ان جميع ذلك لله وفي ملكه فهو قادر على ان يسلبهم جميع ذلك ويذلهم بالعدل ( هو  
السميع ) لا توالكهم ودعائكم ( العليم ) بجميع احوالكم لا تخفى عليه خافية الله قوله سبحانه  
وتعالى ( الا ان الله من في السموات ومن في الارض ) الا كلمة تبه منامه لملك لاحد في السموات  
ولا في الارض الا الله عز وجل فهو ملك من في السموات ومن في الارض فان قلت قال سبحانه  
وتعالى في الآية التي قبل هذه الا ان الله مافي السموات لفظه ما وقال سبحانه وتعالى في هذه الآية  
لفظه من فافادة ذلك قلت ان لفظه ما يدل على ما لا يقل ونقطة من يدل على من يقل فجموع  
الآيتين يدل على ان الله عز وجل ملك جميع من في السموات ومن في الارض من العقلاء وغيرهم  
وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظه من يدل على في السموات الملائكة العقلاء  
ومن في الارض الانس والجن وهم العقلاء ايضا وانما خصهم بالذكر لشرعهم واذا كان هؤلاء

الغلاء الميزون في ملكه ونحت قدرته فالجادات بطريق الاولى ان يكونوا في ملكه الا ثبت  
 هذا فكون الاصنام التي يعبدونها شركاء ايضا في ملكه ونحت قبضته وقدرته ويكون ذلك  
 قدما في جمل الاصنام شركاء لله مبدوءة دونه ( وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء )  
 لفظة المستهابة معناه واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وانقصود تفريق ظلمهم  
 بين انهم ليسوا بشيء لانهم يعبدونها على انها شركاء لله تشفع لهم وليس الامر على ما يظنون وهو  
 قوله سبحانه وتعالى ( ان يتبعوا الا الظن ) يعني ان ظلمهم ذلك ظن منهم انها تشفع لهم وانها  
 تقربهم الى الله وذلك ظن منهم لاحقيقته ( وان هم الا يخبرون ) يعني انهم الا يكذبون  
 \* قوله عز وجل ( هو الذي جعل لكم الليل تسكنوا فيه والنهار مبصر ) يعني هو الله  
 ربكم الذي خلق لكم الليل راحة تسكنوا فيه وليلوالتب والكلال بالسكون فيه واصل  
 السكون البوت بعد الحركة والنهار مبصر وجعل النهار مضيقا لتهدوا فيه لحوائجكم واسباب  
 ما يشكم واضحا لا ابصارا الى الثمار وانما يصرفه وليس النهار بما يصير ولكن لما كان مفهوما  
 من كلام العرب معناه خاطبهم بلقمتهم وما يظهرونه قال جرير رحمه الله تعالى ايام حيلان في السرى \*  
 ونحت وما ليل المالى بنهم فاضاف النوم الى الليل ووصفه به وانما هي نفسه وانه لم يكن قائما  
 هو ولا يغيره وهذا من باب نقل الاسم من السبب الى السبب قال قطرب يقول العرب انظر الليل  
 وابصر النهار بمعنى صار ذا ظلة وذا ضياء \* قوله تعالى ( ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون )  
 يعني يسمعون سمع اعتبار وتدبر فيعملون بذلك ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المعبود  
 المفرد بالوحدانية في الوجود ( قالوا ) يعني المشركين ( اتخذ الله ولدا ) يعني به قوله  
 الملائكة بنات الله ( سبحانه ) زعم الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الولد ( هو اتقى ) يعني  
 انه سبحانه وتعالى هو اتقى من جميع خلقه فكيف يليق بجلاله اتخاذ الولد وانما يتخذ الولد  
 من هو محاج اليه والله تعالى هو اتقى المطلق وجب الاشياء محتاجة اليه وهو غنى عنها ( له  
 ما في السموات وما في الارض ) يعني انه مالك ما في السموات وما في الارض وكلهم عبده وفي قبضته  
 وتصرفه وهو محرمهم وخالقهم ولما زعم الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الولد عطف على من قال  
 ذلك بالانكار والتوبيخ والقرع فقال سبحانه وتعالى ( ان عندكم من سلطان بهذا ) يعني انه  
 لاجة عندكم على هذا القول البتة ثم بالغ في الانكار عليهم بقوله تعالى ( اتقولون على الله مالا  
 تعلمون ) يعني اتقولون على الله قولا لا تعلمون حقيقته وسمته وتضيفون اليه مالا يجوز اضافته  
 اليه جهلا منكرا بما تقولون بغير حجة ولا برهان ( قل ان الذين يفترون على الله الكذب ) اي  
 قل يا محمد هؤلاء الذين يحتفلون على الله الكذب فيقولون على الله الباطل ويزعمون انه ولد  
 ( لا يعلمون ) يعني لا يسمعون وان اغزو وابطول السلامة والبقاء في الصحة والمعنى ان قائل هذا  
 القول لا ينفع في سميه ولا يؤخذ بطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقت تام يعني قوله  
 لا يعلمون ثم ابتداء فقال تعالى ( متاع في الدنيا ) وفيه اعتبار تقديره لهم متاع في الدنيا يقتضون به  
 مداعارهم وانتضاء آجالهم في الدنيا وهي ايام يسيرة بالنسبة الى طول مقامهم في العذاب وهو  
 قوله سبحانه وتعالى ( ثم اليهم مرجعهم ) يعني بعد الموت ( ثم نذيقهم العذاب الشديد ما كانوا  
 يكفرون ) يعني ذلك العذاب بسبب ما كانوا يجحدون في الدنيا من نعمة الله عليهم ويصفونه

هذه الخزي في الحسوة  
 الدنيا ومتاعهم الى حين  
 ولوشاء ربك لامن من  
 في الارض كلهم جرحا  
 لانت تكره الناس حتى  
 يكونوا مؤمنين وما كان  
 لنفس ان تؤمن الا باذن الله  
 ويجعل الرجس على الذين  
 لا يعقلون قل انظر وماذا  
 في السموات والارض  
 وما تنفي الآيات والنذر  
 من قوم لا يؤمنون فهل  
 ينظرون ) خالصة ( الامثل  
 ايام الذين خلوا من قبلهم  
 قل فانظروا الى مسكنكم  
 من المتطرين ثم نهي رسلا  
 والذين آمنوا كذلك حقا  
 طيننا نجح المؤمنين قل يا ايها  
 الناس ان كنتم في شك  
 من ديني فلا اصعد الذين  
 تعبدون من دون الله ولكن  
 اصعد الله الذي يتوفاكم وادرت  
 ان اكون من المؤمنين  
 وان تم وجهك لذين حنيفا  
 ولا تكونن من المشركين  
 \* قوله تعالى ( من دون الله  
 ما لا يشرك ولا يصبرك فان  
 ضللت فانا من الضالين  
 وان يمسك الله بضرة فلا  
 كاشف الا هو وان ردك  
 بحسب فلا راد لفضله  
 يصيبه من يشاء من عباده  
 وهو الغفور الرحيم قل

يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليه امارانا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

• سورة هود •

• بسم الله الرحمن الرحيم •  
(الر كتاب) مر ذكره  
(احكمت آياته) اي اياه  
وحدة نفعه في العالم الكلي  
بأن اهتد دائمة على حالها  
لا تبدل ولا تتغير ولا تنسد  
محفوظة عن كل نقص  
واقفة (تم فسات) في العالم  
البارئ وجلست مينة  
في اظهار مينة بقدر  
معلوم (من لدن حكيم)  
اي احكامها وقصاها  
من لدن حكيم ناهيا على  
عمل وحكمة لا يمكن احسن  
منها واشد احكاما  
(خير) بتفاصيلها على  
ما ينبغي في النظام الحكمي  
في تقديرها وتوقيتها وترتيبها  
(الاتمذوا الا الله) اي  
ينطق عليكم بلسان الحال  
والدلالة ان لا تنسروا بالله  
في عبادة وخصوصه  
بالعبادة (انني لكم متهذبن  
وبشري) كلام على لسان  
لرسول اي اني اذكركم

بالبليغ بجلاله • قوله سبحانه وتعالى (واتل عليهم انما نوح) لا ذكره سبحانه وتعالى في هذه  
السورة احوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والناد شرع بذلك في بيان قصص  
الانبياء وما جرى لهم مع امم يكون في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة بمن سلف  
من الانبياء وتسلية له لغف عليه ما يلقى من اذى قومه وان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه  
القصص وما جرى لكفار الامم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سببا لخوف  
قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح اول الامم هلاكا واطمطمح كفرا وجودا ذكر الله  
قصصهم وانه اهلكهم بالفرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال سبحانه وتعالى (واتل  
عليهم انما نوح بنى واقرا على قومك يا محمد خبر قوم نوح (اذ قال لقومه يا قوم) وهم بنو قاي  
(ان كان كبر) يعني قتل (عليكم مذي) يعني فيكم (وتذكرى يا ايها الله) يعني ووعظي  
ايامك يا ايها الله وقيل معناه ان كان قتل وشق دليكم طول مقام فيكم وذلك انه عليه الصلاة  
والسلام اقام فيهم الف سنة الاخسين ما يادعواهم الى الله تعالى ويذكرهم بآيات الله وهو قوله  
وتذكرى يا ايها الله يعني ووعظي بآيات الله وجعله بيناهم فزعتهم على قتل ولطردى (ضلي  
الله توكلت) يعني فهو وحسي وقتي (فاجعوا امركم) يعني فاحكموا امركم واعزوا واوليه قال القراء  
الاجماع الاعداد والعزم على الامر وقال ابن الانباري المراد من الامر هنا وجوه كيدهم ومكرهم  
فالتقدير لا تدعوا من امركم شيئا الا حضرتموه (وشركاءكم) يعني وادعوا شركاءكم يعني آلهنكم  
فاستعينوا بالجمع معكم وتعيكم على مطلوبكم واتماثلهم على الاستانة بالاصنام بناء على مذهبهم  
واعتقادهم انها ضرورتهم مع اعتقادهم انها جاد لا تقصر ولا تنفع فهو كالتبكيك والتوبيخ لهم (ثم  
لا يكن امركم عليكم غنة) يعني لا يكن امركم عليكم خفيما وما ولكن امركم ظاهر ما نكتشف من قولهم  
غم الهال فهو مفهوم اذا خفي والتبس على الناس (ثم اقضوا) ثم امضوا (الى) يعني انفسكم من مكروه  
وما تودع وفيه من قتل ولطرد واغروا منه تقول العرب قضى فلان اذا مات ومضى وقيل  
معناه ثم اقضوا ما اتمم قاضون (ولا تطرون) اي ولا تؤخروني ولا تمهلوني بعد اعلانكم اياي  
ما اتمم عليه وهذا الكلام من نوح عليه السلام على طريق التمجيز لهم اخبر الله عز وجل عن نوح  
عليه السلام انه كان قد باع النية في التوكل على الله وانه كان وانما نصره اياه غير خائف  
من كيدهم علامته بأنهم وآلهم ليس لهم نفع ولا ضرر وان مكرهم لا يصل اليه (فان توليتهم)  
يعني فان اعرضت عن قولي وقبول نصي (فما استكم من اجر) يعني من جعل وعوض على  
تبلغ الرسالة فاذا لم يأخذ على تبليغ الدعوة الى الله شيئا كان اقوى تأثيرا في النفس (ان اجري الا  
على الله) اي ما تولى وجزاني على تبليغ الرسالة الا على الله (وامرأتان اكون من المسلمين) يعني  
ان امرأتين بدین الاسلام وانما في غير تاركه سواه قبلت موهام لم قبلوه وقيل معناه وامرأتان  
ان اكون من المسلمين لامر الله ولكل مكروه يصل الى منكم لاجل هذه الدعوة (فكذبوه) يعني  
فكذبوا نوحا عليه السلام (فبيناه ومن معه في الفلك) يعني في السفينة (وجعلناهم خلائف)  
يعني وجعلنا الذين نبيهم معه في الفلك سكان الارض بعد اهلها لكن (واغرنا الذين كذبوا  
بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة اللذين) اي فانظر يا محمد اوبيا اليها الانسان كيف كان آخر امر من  
انذرهم الرسل فليؤمنوا او يفتلوا ذلك (ثم بستانهم بعده) يعني من بعد نوح (رسلا الى قومه) اي بستم





بصر من اولاده قال مجاهدهم اولاد يعقوب الذين ارسل اليهم موسى هلك الآبائهم في بني اسرائيل  
وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المرأة  
في بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وجته تقبليه خوفا عليه من القتل فتشوا بين القبط فلما كان اليوم  
الذي طلب موسى فيه الصهر تأمنوا وقال ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني اسرائيل وقيل  
انها رجعة الى فرعون يعني الازرية من قوم فرعون روى حلية عن ابن عباس قال هم ناس  
يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة حاربه  
وماشطته قال الفراء سوا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل  
فكان الرجل يبيع امه واخواله في الايمان وذلك كما يقال لا ولا فارس الذين دخلوا الى اليمن  
الاناء لان امهاتهم من غير جنس الآباء (على خوف من فرعون وملثهم) الملك الاشراف ضل  
هذا يكون معنى الآية على خوف من فرعون ومن اشرافهم وهم ملائكة الذرية لانه كان آبؤهم  
من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل وقيل اراد باللاء فرعون وانما قال سبحانه وتعالى وملثهم  
بالجمع وفرعون واحد على سبيل التثنية (ان يفتنهم) اي يصرفهم ويصدفهم عن الايمان  
وانما قال ان يفتنهم ولم يقل ان يفتنهم لان قوم فرعون كانوا على مراده وتابعين لامره (وان  
فرعون لما في الارض) يعني انه قال بشار متكبر فيها (وانه لمن المرفرين) يعني من الجوارزين  
الحذانه كان عبدا قاضي الروبة وكان كثير القتل والتعذيب لبني اسرائيل (وقال موسى)  
يعني قومه (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فليعلموا) يعني فيه فتقوا لامره فظنوا انه ناصر  
اوليائه ومهلك اعدائه (ان كنتم مسلمين) يعني ان كنتم مسلمين لامره قيل انما عهده قوله ان كنتم  
مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم بالله لارادة ان كنتم موصوفين بالايمان القلبي وبالإسلام الظاهري  
ودلت الآية على ان التوكل على الله والتفويض لامره من كل الايمان وان كان يؤمن بالله  
فلا يتوكل الا على الله لا على غيره (فقالوا) يعني قال موسى مجيبين له (على الله توكلنا) يعني  
عليه اعتمادنا لا على غيره ثم دعوا ربهم فقالوا (ربنا لا نجعلنا فتنه لقوم الظالمين) يعني لا تظهرهم  
طينا ولا تهلكنا بذنوبهم فظنوا انهم تكن على الحق فيزدادوا طغيانا وكفرا وقال مجاهد  
لا تعذبنا بعباد من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما هذبوا ويظنوا انهم خير منا  
فيفتنوا بذلك وقيل معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ونجنا ربحك من القوم الكافرين)  
يعني وخلصنا ربحك من ايدي قوم فرعون الكافرين لانهم كانوا يستجدونهم ويستعملونهم  
في الاعمال الشاقة قوله عز وجل (واوحينا الى موسى واخيه هرون) ان يوافقكم بمصر  
يوثا) يعني اخذوا قومكم بمصر يوافقكم فيها قال يوافقكم لفسدينا اذا اخذتم ميثاقنا ووطنا  
والعني اجلا بمصر قومكم يوثا ترجعون اليها للصلاة والعبادة (واجعلوا بيوتكم قبلة)  
اختلف اهل التفسير في معنى هذه البيوت والقبلة فلهيهم من قال اراد بالبيوت المساجد التي يصلي فيها  
وفسروا القبلة بالجناب الذي يستقبل في الصلاة ضل هذا يكون معنى الكلام واجعلوا بيوتكم  
مساجد تسبقونها لاجل الصلاة وقيل معناه اجعلوا بيوتكم الى القبلة واختلفوا في هذه القبلة  
وظاهر القرآن لا يدل على تعيينها الا انه قد نقل عن ابن عباس انه قال كانت الكعبة قبلة لوسى  
وهرون وهو قول مجاهد ايضا قال ابن عباس قالت بنو اسرائيل لوسى لا نستطيع ان نظهر صلاتنا

تاديبه فيفكرهم بالعباد  
(الى مرجعكم وهو على  
كل شيء قدير الا انهم يفتن  
صدورهم ليشغفوا من  
الاجين يستفتون ثيابهم  
يعلم ما يسيرون وما يملكون  
انه عليهم بذات الصدور  
وامن دابة في الارض الا  
على الله رزقها ويصل  
مستقرها ومستودعها كل  
في كتاب مبين وهو الذي  
خلق السموات والارض  
في ستة ايام اي خلق العالم  
الجنسي في ستة جهات  
(وكان عرشه على الماء)  
اي عرشه الذي  
هو العقل الاول مبتدأ على  
الماء الاول مستند اليه  
مقدما بالوجود على عالم  
الاجسام وان اولنا الايمان  
السنة بعد الخفاء كما مر  
واخلق السموات والارض  
باجتنافه تعالى بتفصيل  
الموجودات فمعنى كونه  
عرشه على الماء كونه قبل  
بداية الاخفاء فظاهر  
مطلوما لناس كفوك  
ضلته على علم في حال كونه  
مطلوما او كونه عالما به  
اي على المعلومات كآل  
حارثة حين سألهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كيف

اصبحت يا حارثة اصبحت مؤمنا حقا قال لكل حق حقيقة فاحقيقة ايمانك قال رأيت اهل الجنة يزورون ورأيت اهل النار يخافون ورأيت عرش ربي بارزا قال اصبت فالزم وقدمه في الشرح عن المادة الهيولانية بلقاء في مواضع كثيرة منها ما ورد في الحديث ان الله خلق اول ما خلق جوهرة فنظر اليها بصين الجلال فذابت حياء نصفها ماء ونصفها نار فأتوا منها قدامه وكان عرشه قبل السموات والارض بافادت لا بالزمان مستطبا على المادة فوهي بالريشة وان شئت التطبيق على تفاصيل وجودك لهنا خلق سموات القسوى الروحانية وارض الجسد في الاشهر الستة التي هي اقل مدة الحمل وكان عرشه الذي هو قلب المؤمن على مساعدة الجسد متواليا عليه متعلقا تعالى التصوير والتدبير ( ليبلوكم ايكم احسن علا ) جعل غاية خلق الاشياء ظهور احوال الناس اي خلقناهم لتعلم الحقائق التي التابع لوجود الذي يرتب عليه

مع القرعانة فاذن الله لهم ان يصلوا في يومهم وان يحلوا بيوتهم قبل القبلة وقيل كانت القبلة الى جهة بيت المقدس وقيل اراد مطلق البيوت وعلى هذا يكون معنى قوله واجلوا بيوتكم قبلة اي قالة يعني قابل بعضا وبعضا وقيل معناه واجلوا في بيوتكم قبلة تصلون اليها فان قلت انه سبحانه وتعالى خص موسى وهرون بالخطاب في اول الآية بقوله سبحانه وتعالى واوحينا الى موسى واتخه ان يتو اقوامكم ام انه عم بهذا الخطاب فقال تعالى واجلوا بيوتكم قبلة فالسبب فيه قلت انه سبحانه وتعالى امر موسى وهرون بان يتو اقوامها بيوتا لعبادة وذلك بما يخص به الانبياء خصوصا بالخطاب لذلك ثم لما كانت العبادة عامة يجب على الكافة عم الخطاب الجمع فقال تعالى واجلوا بيوتكم قبلة ( واقبوا الصلاة ) يعني في بيوتكم وذلك حين خاف موسى ومن آمن معه من بني اسرائيل من فرعون وقومه اذا صلوا في الكنائس والبيع الجامعة ان يؤذوهم فامرهم الله سبحانه وتعالى ان يصلوا في بيوتهم خفية من فرعون وقومه وقيل كانت بنو اسرائيل لايصلون الا في الكنائس الجامعة وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بنزع تلك الكنائس ومنعهم من الصلاة فيها فامروا ان يخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وقيل ان الله سبحانه وتعالى لما ارسل موسى وهرون واظهرهما على فرعون امرهم بانخذوا المساجد ظاهرة على رغم الاعداء وتكفل لهم بصوتهم من شرهم وهو قوله سبحانه وتعالى ( وبشر المؤمنين ) يعني بانه لا يصل اليهم مكروه قوله سبحانه وتعالى ( وقال موسى ربنا انك آيت فرعون وملائكة زينة واموالا في الحياة الدنيا ) لما اتى موسى عليه السلام بالمجرات الباهرات ورأى ان القوم مصرعون على الكفر والعدا والانتكار لما جاء به اخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر اول اسباب اعدائه على الجرائم التي كانت سبب اصراره على ما يوجب الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعادهم هو حب الدنيا وزينتها لاجرم ان موسى لما اخذ في الدعاء قدم هذه المقالة فقال ربنا انك آيت فرعون وملائكة زينة واموالا في الحياة الدنيا والزينة عبارة عما يزين به كاللباس والدواب والثلثان وأثاث البيت الفاخر والاشياء الجميلة والمال ما زاد على هذه الاشياء من الصامت ونحوه ثم قال تبارك وتعالى ( ربنا ليضلوا من سبيلك ) اختلفوا في هذه الالام فقال القراء هي لام كي ضل هذا يكون المعنى ربنا انك جعلت هذه الاموال سببا لضللالهم لانهم يدعوا ولغووا في الارض واستكبروا عن الايمان وقال الاخفش اتعاهى لا يؤل الى الامر والمعنى انك آيت فرعون وملائكة زينة في الحياة الدنيا فضلوا ضل هذا هي لام العاقبة يعني فكان عاقبتهم الضلال وقال ابن الاباري هي لام الدعا وهي لام مكسورة تجزم المس قبل ويقتض بها الكلام فيكون المعنى ربنا انك اتيتهم بالضلال من سبيلك ( ربنا اطمس على اموالهم ) اطمس ازالة اثر الشيء بالحو وسمى اطمس على اموالهم ازل صورها وحياتها وقال مجاهد اطمسها وقال اكثر المفسرين امسحها وغيرها عن هينها قال قتادة بلغنا ان اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت جارة وقال محمد بن كعب القرظي صارت صورهم جارة وكان الرجل مع اهله في فراشه فصارا جبرين والمرأة قائمة تخبر فصارت جارة وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على اموالهم ولم يدع على انفسهم بالسخ وقال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدينارين صارت جارة منقوشة كهنتها سمحا وانصافا واثلاثا وقيل ان عرب بن عبد البرز دعا

الجزء أياكم احسن هلا  
 فان علم الله قسم  
 يتقدم وجود التي  
 في الوحد وقسم ويتأخر  
 وجوده في ظاهر خالق  
 والبلاء الذي هو الاختيار  
 هو هذا القسم (ولئن قلت  
 انكم مبعوثون من بعد  
 الموت ليقول الذين كفروا  
 ان هذا الاصح من بين وان  
 اخرنا هم العذاب الامة  
 معدودة ليقول ما يحبه  
 اليوم بانهم ليس مصروفا  
 عنهم وحاق بهم ما كانوا  
 يستهزون ولئن اذقنا  
 الانسان منارحة ثم رجعنا  
 منه انه يؤس كفور  
 ولئن اذقنا نعماء بعد ضره  
 مسته ليقول ذهب البينات  
 عن انه لفرح قصور  
 واخا بالله متو كلا عليه  
 يذني للانسان ان يكون  
 في الفقر والثني والشدة  
 والرجاء والرضى والهم  
 لا يتجيب عنه موجودنة  
 ولا يسعه ونصره في  
 الكسب ولا يقوته وقدرته  
 في الطلب ولا ييسر الاسباب  
 والوسائط تلا يحصل  
 اليأس عند فقدان تلك  
 الاسباب والكفران  
 والبطر والاشتره وجودها  
 فيدبها عن الله تعالى ونسائه  
 فيفسدها بل يرى الاعطاء  
 والمنع منه دون غيره فان

مخرطة فيها شيء من ضيأل فرعون فاخرج منها البيضاء منقوشة والجوز مشقوفة وهي جارة  
 وقال السدي مسح الله اموالهم بجارة الخمل والتامر والدقيق والالعة وهذا المجلس واحد  
 الآيات التسع التي اوتها موسى عليه السلام (واشد على قلوبهم) اربط على قلوبهم والمطع  
 عليها وقها حتى لا تلتصق ولا تشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستدراك منها حتى  
 لا يدخلها الايمان قال الواحدى وهذا دليل على ان الله سبحانه وتعالى يفعل ذلك لمن يشاء  
 ولولا ذلك للجبر موسى عليه السلام على هذا السؤال (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم)  
 يعني الفرق قاله ابن عباس وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه قال موسى قبل ان يأتي  
 فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله له دعاء فقال  
 بين فرعون وبين الايمان حتى ادركه الفرق فرفع الله الايمان قال بعض العلماء اعادوا عليهم موسى  
 هذا الدعاء اعلم ان سابق قضاء الله وقدره فهم انهم لا يؤمنون وذلك ان الله سبحانه وتعالى  
 كتب عليهم في الازل انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم (قال) الله  
 عز وجل لموسى وهرون (قد اجبت دعوتكما) اتانسب الدعاء اليهما وان الداعي هو موسى  
 وحده لان هرون عليه السلام كان يؤمن والتأمين دعاء لانه طلب وسؤال ايضا ومساء الله  
 استجب فصار بذلك شريك موسى في الدعاء فلذلك قال تعالى قد اجبت دعوتكما (فاستجيبا)  
 يعني على تبليغ الرسالة وامضيا لامر الى ان يؤمنهم العذاب) ولا تيمان سبل الذين لا يعلمون  
 يعني ولا تسلك طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فان وعدى لا خلف فيه ووعدى نازل  
 بفرعون وقومه فلان استجلا قبل كان بين دعاء موسى عليه السلام وبين الاجابة اربعون سنة  
 قال الامام فخر الدين الرازى واعلم ان هذا الهى لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى  
 وهرون كان قوله لئن لم يترك لعبطين علك لا يدل على صدور الشك منه في قوله عز وجل  
 (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) اى وقطعنا بني اسرائيل البحر وجرتاهم لئلا حتى جاوزوه  
 وهرون (فانهم فرعون وجنوده) يعني لحقهم وادركهم (بما وعدوا) اى تلاو وعدوا  
 وقيل انى طلب الاستعلاء بغير حق والدوا لظلم وقيل بيا في القول وعدوا في الفصل قال  
 اهل التفسير اجتمع يعقوب ويونو الى يوسف وهم انسان وسبحون وخرجوا مع موسى من  
 مصر وهم ستمائة الف وذلك لما اجاب الله دعاء موسى وهرون امرهما بالخروج بني اسرائيل  
 من مصر في الوقت الذي امرهما ان يخرجاه بهم ويسرلهم اسباب الخروج وكان فرعون  
 خافا منهم فلسمع بنحروجهم ومغارهم ملكته خرج بجنوده في طلبهم فلما ادركهم قالوا لموسى  
 ابن الخالص والخرج البحر امامنا وفرعون ورائنا وقد كنا ناتي من فرعون البلاء العظيم  
 فادعى الله سبحانه وتعالى الى موسى لئلا تضرب بمسالك البحر فضر به فائق فكان كل فرق  
 كالطود العظيم وكشف الله عن وجه الارض وايسر لهم البحر فلحقهم فرعون وكان على حصان  
 اديمه وكان معه في هكره ثمانمائة الف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان  
 مقدمهم جبريل وكان على فرس انثى وديق وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم احد فلما خرج  
 آخر بني اسرائيل من البحر دنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريح الانثى لم يملك فرعون  
 من امره شيئا فقتل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكملوا جميعا في البحر وهم اولهم بالخروج التلم

البر طبعهم فلادرك فروح الترقى انى بكلمة الاخلاص فثانته انما تنجي من الهلاك وهو قوله تعالى ( حتى اذا ادركه الترقى قال ) بني فروح ( آمنت انه لاله الا الاذى آمنت به بنوا اسرائيل واثمن السليين ) قال ابن عباس لما قيل لله اسمائه عند نزول العذاب وبذلك كان به مهل قال العلماء اسمائه غير مقبول وذلك ان الايمان والثوبة عند معصية الملائكة والعذاب غير مقبولين ويدل عليه قوله تعالى فترك بعضهم ايمانهم للارأوبأنا وقيل انه قال هذه الكلمة ليوصل بها الى دفع ما تزل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصديا الاقرار بوحديته الله تعالى والاعتراف به بآزوبية لا حرم لم يمتعه ما قال في ذلك الوقت وقيل ان فروح كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى فلذا قال آمنت انه لاله الا الاذى آمنت به بنوا اسرائيل فلم يمتعه ذلك لحصول الشك في اسمائه ولارجع فروح الى الايمان والثوبة حين اغشى باهسا بحضور الموت ومعصية الملائكة قبله ( آلاَ ) وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ( يعني آلاَ ) تنوب وقد اضاقت التوبة في وقتها وارثت ذنبا كالفانية على الآخرة الباقية والمطالب لفروح بهذا هو جبريل عليه السلام وقيل الملائكة وقيل ان اقصائل ذلك هو الله تعالى عرف فروح قبح صنعه وما كان عليه من الفساد في الارض ويدل على هذا القول قوله سبحانه وتعالى قال يوم تنص بك بسذك والقول الاول اشهر ويضده ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اخرق الله فروح قال آمنت انه لاله الا الاذى آمنت به بنوا اسرائيل قال جبريل يا محمد فلورايتي وانا آخذ من حال البر فادسه فيه بحافة ان تدرك الرحمة اخرجه الترمذى وقال حديث حسن وفي رواية اخرى عنه عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر احدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان جبريل عليه السلام جمل يدس في فروح الطين خشية ان يقول لاله الا الله فبرجعه الله او خشية ان رجعه الله اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

• (فصل في الكلام على هذا الحديث) • لانه في الظاهر مشكل فحتاج الى بيان وايضاح فنقول في مورد هذا الحديث على مرتبتين مختلفتين من ابن عباس في الطريق الاول من ابن زبدي بن جلدان وهو وان كان قد ضعه يحيى بن معين وغيره لانه كان شذيا قليلا صدوقا ولكنه كان سي الخط ويطلق وقد احمى الناس حديثه واتماخضوا من حديثه اذ المراسيع عليه احواله فيما لثقات وكلاهما متفق في هذا الحديث لان في الطريق للآخر شعبة من عدى بن ثابت من سعيد بن جبير وهذا الاسناد على شرط البخاري ورواه ايضا شعبة من عطاء بن السائب من سعيد بن جبير وعطاء بن السائب ثقة قد اخرج له مسلم فهو على شرط مسلم وان كان علماء قد تكلم فيه من قبل اختلاله فاما يخاف منه ما انفرد به او خوف في وكلاهما متفق فقدم بهذا ان لهذا الحديث اصلا وان رواه ثقات ليس فيه منتهى وان كان فيه من هوس الخط قد تابعه عليه غيره فان قلت في الحديث الثاني شك في رصفه لانه قال فيه ذكر احمد هاجم النبي صلى الله عليه وسلم قلت ليس بشك في رصفه اعما هو جزم بان احد الرجلين رصفه وشك شعبة في رصفه هل هو عطاء بن السائب او عدى بن ثابت وكلاهما ثقة فاذا رصفه احدهما وشك في رصفه لم يكن هذا علة في الحديث وقوله من حال الهوى من طعن الصرك في الرواية الاخرى

آله رجة من محبة اوفية  
 شكره اولاً برؤية ذلك  
 متوشهد المزمع في صورة  
 القصة وذلك بالقلب ثم  
 بالجوارح باستعمالها  
 في امراضه وطاعته والقيام  
 بحقوقه تعالى فيها بالسان  
 بالجوارح والثناء بقتبائه القادر  
 على سلبها بحفاظ عليها  
 بشكرها مسزها ايها  
 اعتقاد على قوله تعالى لن  
 شكرتم لان دينكم قال  
 امير المؤمنين عليه السلام اذا  
 وصلت اليكم الحراف الم  
 فلا تغروا انصاها حلة  
 الشكر ثم ان نزعها منه  
 قبحه ولا تأسف عليها  
 طاب له الهوى الذي تزدون  
 غيره المصلحة تزد عليه فان  
 الرب تعالى كالوالد المشفق  
 في تربيته اياه بل ارف  
 وارحم فان الوالد المحبوب  
 ما يسله تعالى اذ لا يرى الا  
 اجل مصاحه وظاهرها  
 وهو العالم بالتبوء والشهادة  
 فيعلم ما فيه صلاحه عاجلا  
 واجلا راضيا بفعله راجيا  
 اعادة احسن ما ترضع منها اليه  
 اذا فاق من رجة بهيد  
 منه لا يستوسع رجة  
 لضيق واهه محبوب من  
 رويته لا يرى عموم فض  
 رجة ودواءه ثم اذا عادها

لم يخرج بوجودها كالمخرج  
 بفدائها ولا يغيرها على  
 الناس فان ذلك من الجبل  
 وتطور النفس والالهام  
 ذلك ليس منهوله فبأي  
 سبب يسوغ له فخر بآيس  
 له ومنه بل لله ومن الله (الا  
 الذين صبروا) استثناء من  
 الانسان اى هذا النوع  
 يؤس كفور فرح فنور  
 في الخالقين الا الذين صبروا  
 مع الله واثنين منه في حالة  
 الضراء والنعاء والشدة  
 والرخاء كآل عمر رضى الله  
 عنه افقر واثنى ميثاق  
 لا بالايما امتنى (وعلوا  
 الصالحات) في الخالقين ما فيه  
 صلاحهم بما ذكر (او لك  
 لهم مغفرة) من ذنوب  
 ظهور النفس بالأس  
 والكفران والفرح والفر  
 في الخالقين (واجركم  
 من ثواب تجليات الافضل  
 والصفات وجعنا) (فذلك  
 تارك بعض ما يوجب اليك)  
 لما يقبلوا كلامه صلى الله  
 عليه وسلم بالارادة وانكروا  
 قوله بالانزاحات القاصدة  
 وقابلوه بالناد والاستزاء  
 ضاق صدره ولم يربط  
 بكلام اذا ارادة تجذب  
 الكلام وقول المستعز  
 نشاط التكم وبوجب

ه (فضل) ه ووجه اشكال ما عرض به الامام الرضى في تفسيره قتال هل يصح ان  
 جبريل اخذ بعلاء له بالطين ثلاثين خضبا عليه والجواب الاقرب انه لا يصح لان في تلك  
 الحالة اما ان يقال التكليف هل كان تابيا ام لا فان كان تابيا لا يجوز لجبريل ان يمنه  
 من التوبة بل يجب عليه ان يمنه وعلى التوبة على كل طاعة وان كان التكليف زائلا من فرعون  
 في ذلك الوقت فيستند لابق لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة وايضا لو منعه من التوبة لكان  
 قدرضى بقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وايضا كيف يليق بحال الله ان يأمر جبريل بان يمنه  
 من الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله فهذا بطله قول جبريل وما  
 تنزل الا بأمر ربك فهذا وجه الاشكال الذي اورد الامام على هذا الحديث في كلام اكثر من  
 هذا والجواب عن هذا الاعتراض ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض  
 عليه لاحد ما قول الامام ان التكليف هل كان تابيا في تلك الحالة ام لا فان كان تابيا لم يجز لجبريل ان  
 يمنه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على اصل المتيين بقدر القائلين بخلق الافضل لله وانه  
 يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهذا قول اهل السنة المتبين لقدر قائم بقولون ان الله يحول  
 بين الكافر والايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين الموقبله وقوله تعالى  
 وقالوا قلوا نأخلف طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى وتقلب اقدنهم وابصارهم كالم يؤنوا به  
 اول مرة فاخبر الله سبحانه وتعالى انه قلب اقدنهم مثل تركهم الايمان به اول مرة وهكذا فعل  
 بفرعون منه من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان اول افسد العين في ذمه فرعون من جنس  
 الطبع والحق على القلب ومنع الايمان وصون الكفر منه وذلك جزاء على كفره السابق وهذا قول  
 طائفة من المتبين بقدر ان الحق الافضل ومن المسكرين لخلق الافضل من اعترف ايضا ان  
 الله سبحانه وتعالى يفعل هذا عقوبة لبعده على كفره السابق فيصن منه ان يضل ويطلع على قلبه  
 ومنه من الايمان فاما قصة جبريل عليه السلام مع فرعون فلان هذا الباب فان غاية ما يخال فيه  
 ان الله سبحانه وتعالى منع فرعون من الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورد للايمان  
 لما جاء واماض جبريل من دس الطين في فيه فاما فعل ذلك بامر الله لامن لقاء نفسه فاما قول  
 الامام لم يجز لجبريل ان يمنه من التوبة بل يجب عليه ان يمنه عليها وعلى كل طاعة هذا اذا كان  
 تكليف جبريل كتكليفنا يجب عليه ما يجب علينا واما اذا كان جبريل اما فعل ما امر الله به والله  
 سبحانه وتعالى هو الذي منع فرعون من الايمان وجبريل منفذ لامر الله فكيف لا يجوز له مع  
 من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه اعانة من لم يمنه الله بل قد حكم عليه واخبره انه لا يؤمن حتى  
 يرى العذاب الاليم حين لا يتغمه الايمان وقد قال ان جبريل عليه السلام اما ان تصرف بأمر الله فلا يفعل  
 الا بأمر الله به واما ان يفعل ما يشاء من لقاء نفسه لا بأمر الله وعلى هذين التقديرين فلا يجب  
 عليه اعانة فرعون على التوبة ولا يحرم عليه منه ما لانه اما يجب عليه فعل ما امر به ويحرم عليه فعل  
 ملته عنه والله سبحانه وتعالى لم يخبره امره باعانة فرعون ولا حرم عليه منعه من التوبة  
 وليست الملازمة مكافئة كتكليفنا وقوله وان كان التكليف زائلا من فرعون في ذلك الوقت فمستند  
 لابق لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة فاجواب ان يقال ان الناس في تقليل افعال الله قولين احدهما  
 ان افعاله لا تقلل او على هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال اصلا وقد زال الاشكال والقول الثاني

ليجعله فيه ولد المجدل تكلم  
مخللاً قبالاً لم يتصل له وبق  
لكرماء حنيفة بجمعه الله تعالى  
بذلك هيج قومه وشاطه  
بقوله ( ان يسئروا لولا  
انزل عليه كنز اوجاهه  
ملك ايمانك تدير ) فلا  
يخلوا تدارك من احدى  
القائدتين امارض الحباب  
بان ينجح فيمن وفقه الله الى  
لذلك وانما الزام الجملة لمن  
يوفق لذلك ( والله على كل  
شيء وكيل ) وكل الهداية  
اليه ( ام يقولون استزاء  
قل بانوا مشرور منه  
فقرأت وادعوهم ان استطعت  
من دون الله ان كنتم صادقين  
مطاع لمن يسببوا لكم فحلوا  
انما اتزل بعلم الله وان لا له  
الا هو فهل انتم مسلمون  
من كان يريد الحياة الدنيا  
اي كل من يميل علاو ن كان  
من اعمال الآخرة في الطر  
بينة الدنيا لا يريد بها الاخطا  
من حظوظها بوفيه الله تعالى  
اجره فيها ولا يعمل اليه  
من ثوب الآخرة شيء فان  
لكل احد دسسا من الدنيا  
بمضى نشأته التي هو عليها  
ونصيان من الآخرة بمضى  
فطرته التي فطر عليها فاذا  
لم يرد يسمه الا الدنيا فقد  
اقبل وجهه اليها واعرض

اسكانهم مكان صدق واتزلناهم منزل صدق بعد خروجهم من البحر واغرق عدوهم فرعون  
والمنى اتزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان مادة العرب اذا مدحت  
شيئا صافته الى الصدق تقول العرب هذارجل صدق وقدم صدق والسبب فيه ان التي اذا كان  
كاملا صالحا لا بد ان يصدق الظن فيه وفي الراد بالمكان الذي هو اقول ان احدهما انه مصر فيكون  
المراد ان الله اورد بني اسرائيل لجمع ما كان تحت ايدى فرعون وقومه من ثاقل وصامت وزرع  
وغيره والقول الثاني انه ارض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخيروا البركة (ورزقاهم  
من الطيبات) بنى تلك النافع والخيرات التي رزقهم الله تعالى (فلا تختلفوا حتى جاءهم العلم) بنى  
لما اختلف هؤلاء الذين ضلواهم هذا الفصل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به طالين وذلك  
انهم كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم قرينه يمجدين دلي نبوته غير مختلفين فيه لا يجدونه  
مكتوبا عندهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبدة بن سلام  
واصحابه وكفروه بعضهم بنوا وحدا فاضل هذا المعنى يكون المراد من العلم المعلوم والمعنى في اختلفوا  
حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه حقا فوضع العلم مكان المعلوم وقيل المراد من العلم القرآن  
النازل على محمد صلى الله عليه وسلم وانما سموا علانا به لانه مبين العلم وتسمية السبب بالسبب مجزؤه مشهور  
وفي كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يمجرون جميع محمد  
صلى الله عليه وسلم وصفته ونفته ويفترون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغير اوحدا  
وايدرا بالرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفروه غالبهم والوجه الثاني ان اليهود كانوا  
على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم آمن به طائفة وكفروه  
آخرون وقوله تعالى (انزلك) بنى محمد (بعضى منهم يوم اقامته فيم كانوا فيه يختلفون)  
بنى من امره وامر بني نوك في الدنيا فيدخل من آمنك الجنة ومن كفر بك وجحد  
نوبك النار قوله سبحانه وتعالى (فان كنت في شك مما انزلنا عليك) الشك  
في موضوع القضية خلاف اليقين والشك اعدال القيصين عند الانسان لوجود  
امارين اولهم الامارة والشك ضرب من الجهل وهو اخص منه بكل شك جهل وليس كل جهل  
شكا فاذ قيل ملا شك في هذا الامر فمناه توقف فيه حتى يتبين له فيه الصواب او خلافة وظاهر هذا  
الخطاب في قوله فان كنت في شك انه نبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فان كنت يا محمد في شك مما  
انزنا عليك بنى من حقيقة ما اخبرنا بك واتزلنا بنى القرآن (فاستل الذين يترؤن الكتاب  
من ذلك) بنى علماء اهل الكتاب بخبرك انك مكتوب خدكم في التوراة والانجيل والكنبي  
بمرفونك بصفتك خدكم وقد توجه هنا سؤال واحتراس وهو ان يقال هل شك النبي صلى الله  
عليه وسلم فيما ازل عليه او في نبوته حتى يسأل اهل الكتاب عن ذلك واذا كارت كما في نبوته نفسه  
كان غيره اولي بالشك منه قلت الجواب عن هذا السؤال والاعتراض ما قاله القاضي عياض في كتابه  
الشفاء فانه اورد هذا السؤال قال احذر ثبت لك فاك ان يضطر بالك ما ذكره فيه بعض المفسرين  
عن ابن عباس او غيره من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه فانه من البشر قل هذا  
لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم جلة بل قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل  
ونحوه عن سعيد بن جبير والحسن البصري وحكي عن قتادة انه قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه

من الآخرة وجعل النصيب  
الديوى بانجذبه وتوجهه  
الى الجنة السفلية جساب  
النصيب الاخرى حتى  
انتمكت فطرته وتبعث  
النشأة واستخدمت نفسه  
القلب في طلب حظوظه  
فصار نسيه من الآخرة  
مضيا الى النصيب الديوى  
وربما توف اليهم اعلم  
بما هو نسيه لا ينجسون  
لا ينجسون اي  
لا ينجسون من ثواب اعمالهم  
في الدنيا شيء لانه لا تشكل  
القلب بمئة النفس تملك  
خطه بصورة حفظ النفس  
(او لك الذين ليس لهم  
في الآخرة الا النار) لتعذب  
قلوبهم بالجلب الدينية  
وحرماتها عن مقتضى  
استعدادها تأملها بما لا يلائمها  
من مكسوباتها (وحبط  
ما صوموا فيها والمحل  
ما كانوا يعملون) من اعمال  
بر في الآخرة لكونها بارة  
الدنيا لقوله الاعمال باليات  
واكل امرئ ما تولى الى  
آخر الحديث (فمن كان  
على بية من ربه) اي  
من كان يريد الحياة الدنيا



وسلم قال ما شك ولا أسأل وجامعة المفسرين على هذا كلام القاضي عياض رحمه الله ثم اختلفوا في معنى الآية ومن الخطاب بهذا الخطاب على قولين أحدهما أن الخطاب لقبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غيره فهو كقوله من اشرك لم يشركك الله ومن أمثلة العرب «إياك أعني وأعني بإجاره» فعلى هذا يكون معنى الآية قل يا محمد يا أيها الإنسان الشاك أن كنت في شك بما أنزلنا إليك على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل الذين يقرؤون الكتاب يخبروك بحجته ويدل عن صحة هذا التأويل قوله تعالى في آخر هذه السورة قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من دى الآية فبين أن المذكور في هذه الآية على سبيل الرموز هو اندكورة في تلك الآية على سبيل التصريح وايضا لو كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان في نيوته كان غيره أولى بالشك في نيوته وهذا يوجب سقوط التريفة بالكتابة معاذ الله من ذلك وقيل إن الله سبحانه وتعالى علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فيكون المراد من هذا التبيين أنه صلى الله عليه وسلم إذا سمع هذا الكلام يقول لا شك يا رب ولا أسأل أهل الكتاب بل أكتفي بما أنزلته على من الدلائل الظاهرة وقال الزجاج إن الله خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فإن كنت في شك وهو شامل للخاص فهو كقوله يا أيها النبي اذ لمطمع النساء وهذا وجه حسن لكن فيه بعد وهو أن يقال متى كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخل في هذا الخطاب كان الاعتراض وجودا والسؤال والردا وقبل أن تطفأ أن قوله فإن كنت في شك بالنبي ومضاه ممانات في شك أنزلنا إليك حتى تسأل فلا تسأل وإن سألت لازدت بقيا والقول الثاني أن هذا الخطاب ليس هو النبي صلى الله عليه وسلم البتة ووجه هذا القول أن الناس كانوا في زمنه على ثلاث فرق فرقة له مصدقون به مؤمنون وفرقة على الضد من ذلك والفرقة الثالثة التوفيق في أمره إذا كون فيه فغالبهم الله عز وجل بهذا الخطاب فقال محمد وتعالى فإن كنت يا أيها الإنسان في شك بما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأعأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وما عسا وحده الله الضمير في قوله فإن كنت وهو يريد الجمع لأنه خطاب لجنس الإنسان كافي قوله تعالى يا أيها الإنسان ما عرك برك الكريم لم يرد في الآية أنسا بعبه بل أراد الجمع واختلفوا في المسؤل عنه في قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلهم من هم فقد المحققون من أهل التفسيرهم الذين أنبأوا من أهل الكتاب كعباد الله بن سلام واسباه لانهم هم الموقوف بأخبارهم وقيل المراد كل أهل الكتاب سواء مؤمنهم وكافرهم لأن القصد من هذا السؤال الأخبار بحجته نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مكتوب عندهم صفته ونفته فإذا أخبروا بذلك فقد حصل المقصود والاول اصح وقال الضحك يعني أهل التقوى وأهل الأيمان من أهل الكتاب ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (عجاك الخلق من ربك) هذا كلام مبتدأ مقطع عاقله وفيه معنى القسم تقديره أنتم قد جاد الخلق الذين من الخبر برك رسول الله حقوا أن أهل الكتاب يملكون صحة ذلك (فلا تكون من المبترين) يعني من الشاكين في صحة ما أنزلنا إليك (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله) يعني بدلائله وبراهينه الواضحة (فكنون من الناسرين) يعني الذين خسروا أنفسهم وأمل أن هذا كله على ما تقدم من أن ظاهره خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من عنده شك وارتباب فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم يرتب بل يكذب بآيات الله فثبت بهذا أن المراد

لمن كان على بينة من ربه يعني بعد ما بينهما في المرتبة بعد اعتيلا من كان على بينة أي يقين برهاني عقل أو وجداني كشفي ويتبع ذلك اليقين (ويتلوه شاهد منه ومن قبله) من ربه أي القرآن المصدق للبرهان العقلي في التوحيد وصحة النبوة وأصول الدين ومن قبل هذا القرآن (كتاب موسى) أي يذبح البرهان من قبل هذا الكتاب كتاب موسى في حال كونه إماما لورثة يؤتم به وصورة يمسك بها في تحقيق المطالب ورجة رحيمته أي الناس وتزكيتهم وتعلم الحكم والشرائع (أو لك يؤمنون به) بالحققة دون الطالبين لخطوط النبيا (ومن يكفر به الأحزاب فالنار موعده) لأنك في مرتبة منه أنه الخلق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن انظر من أنفرا على الله كذبا) بآيات وجود غيره وأستاد صفته من الكلام ونحوه إلى الغير (أو لك يرضون على ربه) بالوقف

به ضربه والله اعلم • قوله سبحانه وتعالى (ان الذين حقت عليهم ) يعني وجبت عليهم (كلمات ربك )  
يعني حكم ربك وهو قوله سبحانه وتعالى خلقت هؤلاء فلما رآوا اباي وقال قتادة سخط ربك وقيل  
لنذرك وقيل هو ما قدره عليهم ونضاه في الازل (لا يؤمنون ولوجانهم كل آية) ظنهم لا يؤمنون  
بها (حتى روا العذاب الا ايم) فليترك لا يظنهم الايمان لان الله سبحانه وتعالى قد حكم عليهم وصرفهم  
عن الايمان فلا يظنهم شي • قوله سبحانه وتعالى (فلولا) يعني فلا (كانت قرية) وقيل ههنا كانت  
قرية وقيل لم تكن قرية لان في الاستفهام معنى الجملة والمراد هل كانت قرية (آمت) يعني عد  
معينة العذاب (ففسخا عاينا) يعني في حال اليأس (الاقوم يونس) هذا اسداء منقطع يعني  
لكن قوم يونس ظنهم آمنوا فظنهم ايمانهم في ذلك الوقت وهو قوله (آمنوا) يعني لا اخلصوا  
الايمان (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومنعناهم من الخزي) الى وقت انقضاء  
آجالهم واختلفوا في قوم يونس هل رأوا العذاب عيانا ام لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب قائما  
وقال الاكثرون انهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون  
الا بعد الوقوع او اذ قرب وقوعه • (ذكر اقصدة في ذلك) •

على ما ذكره عبدالله بن مسعود وسعد بن جبير وروى عنهم قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية  
ينتمي من ارض الموصل وكانوا اهل كفر وشرك فأرسل الله سبحانه وتعالى اليهم يونس عليه السلام  
يدهوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فأبوا عليه فقبله اخبرهم ان العذاب  
مصعبهم الى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا اننا نجرب عليه كدباط فانظروا فان بات فيكم الاله  
فليس بشي وان ابيت فاعلموا ان العذاب مصعبكم فلا كان جوف البيل خرج يونس من بين  
انظروهم فلما اصبحوا تنفسهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان  
اهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر نسي سبل فلادعوا كشف الله عنهم  
ذلك وقال مقاتل قدر ميل وقال سعيد بن جبر غشي قوم يونس العذاب كما غشي النوب  
القبر وقال وهب غابت السماء غيا اسود هلالا دخن دخنا شديدا فهبط حتى غشي مدنتهم  
واسودت اسطحهم فلما رأوا ذلك اتقوا بالهلاك فطلبوا نجدهم يونس عليه السلام فلم يجدوه  
فدفع الله سبحانه وتعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء بأنفسهم ونسائهم وصبانهم  
ودوابهم ولبسوا السوح وظهروا الاسلام والتوبة وفرقوا بين كل والدته وولدها من  
الناس والدواب فمن البعض الى البعض فمن الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد  
وعلى الاصوات وبجواجبا الى الله وتضرعوا اليه وقالوا آمنابا بجا يونس وتابوا الى  
الله واخلصوا التبة فرجهم ربهم فاستجاب دعائهم وكشف عنهم ما نزل بهم من  
العذاب بعدما ظنهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم  
ان ترادوا الظلم فيما بينهم حتى كان الرجل يأتي الى الجبر وقد وضع اساس بنيانه عليه فقلعه  
فيرده وروى الطبري بسنده عن ابي الجلد خيلان قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ  
من قبيلة عاتكة فقالوا له انه قد نزل ربنا العذاب فترى قال قولوا يا حي حين لاحي يحيي الموتى  
وياحي لاله الانات فقالوا فكشف الله عنهم العذاب وموتوا الى حين وقال الفضيل بن عياض  
انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم واجل فاضل بنا ما انت اهل له ولا تضل

في الموقف الاول محبوسين  
مخدولين ويقول الا شهداء  
الوحيدون (هؤلاء الذين  
كذبوا على ربهم الا لعنة الله  
على الظالمين) باشرىك ثم  
طردوا ولفسوا بسبب  
شرهم الذي هو اعظم  
الظلم (الذين يصدون  
عن سبيل الله ويضنونها موجا  
وهم الاخرة هم كافرون)  
الناس عن سبيل التوحيد  
ويصدونها بالايعوجاج  
مع استقامتها وهم مع  
احبائهم عن الحق محبوسون  
عن الاخرة دون غيرهم  
من اهل الاديان (اولئك  
لم يكونوا مخرجين في الارض  
وما كان لهم من دون الله  
من اولياء يضاعف لهم  
العذاب ما كانوا يستطعون  
السمع وما كانوا يصرون  
اولئك الذين خسروا  
انفسهم وضل عنهم  
ما كانوا يشقون لاجرم لهم  
في الاخرة مع الاخسرون  
ان الذين آمنوا) الايمان  
اليقيني القيني (وعلموا  
الصالحات) الاعمال التي  
تحلهم لقاء الله وتقربهم  
اليه من التوبة والزهد

بما نحن اهل قال وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيئاً قبله ارجع الى قومك قال وكيف ارجع اليهم فيكون كذاباً وكان من كذب ولا ينفه قل فانصرف عنهم فاعرضوا فانهم الموت وسأني القصة في سورة والصفات ان شاء الله تعالى فان قلت كيف كشف العذاب من قوم يونس بعد ما زلزلهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فروحون حين آمن ولم يقبل توبته قلت اجاب العلماء عن هذا بأجوبة احدها ان ذلك كان خاصاً بقوم يونس والله يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد الجواب الثاني ان فروحون ما آمن الا بعد ما بشر العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس ذنابهم العذاب ولم ينزلهم ولم يبارهم فكانوا كالمرضى يخاف الموت ويرجو العافية الجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدقياتهم في التوبة قبل توبتهم بخلاف فروحون فانه مصدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل منه ايمانه والله اعلم قوله سبحانه وتعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جماً) يقول الله عز وجل لبي محمد صلى الله عليه وسلم ولوشاء ربك يا محمد لآمن بك صدقك من في الارض كلهم جماً ولكن لم يشأ ان يصدقك ولم يؤمن بك الا من سبق له الهدى قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحصر من ان يؤمن به جميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبره الله عز وجل انه لا يؤمن به الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولم يصل الا من سبق له من الله الشفاء في الذكر الاول وفي هذا تسلياً لابي صلى الله عليه وسلم لانه كان حريصاً على ايمانهم كلهم فأخبره الله انه لا يؤمن به الا من سبق له الهدى الاولية فلا تنب نفسك على ايمانهم وهو قوله سبحانه وتعالى (اذا نكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يعني ليس ايمانهم اليك حتى نكرههم عليه او تحصر عليه اما ايمان المؤمن واضلال الكافر بمشيئتنا وقدرتنا ليس ذلك لاحد سوانا (وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله) يعني وما كان ينبغي لنفس خلقنا الله تعالى ان تؤمن وتصدق الا بقضاء الله لها بالايمان فان هدايتها الى الله وهو الهادي المضل وقال ابن عباس معنى باذن الله بامر الله وقال حماد بمشيئة الله قوله تعالى (ويجعل) فري بالتون على سبيل التعظيم اى ويجعل نعم وقرى بالياء ومعناه ويجعل الله (الرجس) يعني العذاب وقال ابن عباس يعني الضبط (على الذين لا يقولون) يعني لا يسمعون من الله امره ونهيه قوله عز وجل (قل انظروا) اى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يسألونك الآيات انظروا يعني انظروا بقلوبكم نظر اعتبار وتفكر وتدبر (ماذا في السموات والارض) يعني ماذا خلق الله في السموات والارض من الآيات الدالة على وحدانيته في السموات الشمس والقمر وهما دليلان على التبار والبلل والجوم سخرها طامعة وغريبة وازال المطر من السماء وفي الارض الجبال والبحار والمعادن والانهار والاشجار والنبات كل ذلك آية دالة على وحدانية الله تعالى وانه خاتما كما قال الشاعر

وفي كل شيء آية تدل على انه واحد

(وماتني الآيات والذر) يعني الرسل (من قوم لا يؤمنون) وهذا في حق اقوام علم الله انهم لا يؤمنون لما سبق لهم في الازل من الشفاء (فهل ينظرون) يعني مشركي مكة (الامثل ايام الذين خلوا من قبلهم) يعني من مضى من قبلهم من الامم السابقة المكذبة للرسل قال قتادة يعني وقضى الله في قوم نوح وحاد وعمود والعرب تسمى العذاب ايما وام ايما كقولهم تعالى وذكرهم بايام الله والمعنى فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد الا يوم يعذبون فيه

الحقيق والاثابة والعبادة والصبر والشكر وما يناسبها من اعمال اهل السلوك ومقاماتهم (واختبوا الى دهم) ونزلوا والجهنم واليه بالشوق وانطلقوا اليه متفانين فيه (او تلك اصحاب الجنة) جنة القلوب (هم) فيها خادون مثل القربتين كالاعشى والاصم والبصير والسمع هل يستويان مثلا افلا تدرون وقد ارسلنا نوحا الى قومته اتي لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اتي اخاف عليكم هذا يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومهم اى الاشراق الملبون بامور الدنيا القادرون عليها الذين جبروا بعقلهم ومعقولهم عن الحق (ما ترك الا يشركوا مثلاً) لكونهم ظاهرين واقفين على حد العقل المشوب بالوهم التهمير بالهوى الذى هو عقل الحاش لا يرون لاحد طورا وراء ما يلقوا اليه من العقل غير مطلعين على مراتب الاستعدادات والكلمات طورا بعد طور ورتبة فوق

العذاب مثل ما ضلنا بالأمم السابقة المكذبة اهلكناهم جميعا فان كانوا ينظرون ذلك العذاب  
 (قل فانظروا) يسي قل لهم يا محمد فانظروا العذاب (ان معكم من التنزيل) يعني هلاككم  
 قال الربيع بن انس خوتهم عذابه ونقمة ثم اخبرهم انه اذا وقع ذلك بهم انجي الله رسله والذين  
 آمنوا معهم من ذلك العذاب وهو قوله تعالى (ثم انجي رسلا والذين آمنوا) يعني من العذاب  
 والهلاك (كذلك حقا علينا نجي المؤمنين) يعني كما انجينا رسلا والذين آمنوا معهم من الهلاك  
 كذلك انجيكم يا محمد والذين آمنوا معكم وصدقكم من الهلاك والعذاب قال بعض المتكلمين  
 المراد بقوله حقا علينا الوجوب لان تخليص الرسول والمؤمنين من العذاب واجب واجيب  
 عن هذا بأنه حق واجب من حيث الوعد والحكم لانه واجب بسبب الاستحقاق لانه قد ثبت  
 ان العبد لا يستحق على خالفه شيئا في قوله سبحانه وتعالى (قل يا ايها الناس) الخطاب لاني صلى الله  
 عليه وسلم اي قل يا محمد لهؤلاء الذين ارسلت اليهم فشكوا في امرك ولم يؤمنوا بك (ان كنتم  
 في شك من ديني) يعني الذي ادعوك اليه وانما حصل الشك لبعضهم في امره صلى الله عليه وسلم  
 لما رأى الآيات التي كانت تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم فحصل له الاضطراب والشك  
 فقال ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوك اليه فلا ينبغي لكم ان تشكوا فيه لانه دين ابراهيم  
 عليه السلام وانتم من ذريته وتعرفونه ولا تشكون فيه وانما ينبغي لكم ان تشكوا في عبادةكم  
 لهذه الاصنام التي لا اصل لها البتة فان اصررت على ما ترون عليه (فلا اعبدا الذين تعبدون من  
 دون الله) يعني هذه الاوثان وانما وجب تقديم هذا الذي لان العبادة هي غاية التعظيم للعبود فلا  
 تليق لاختصاص الاشياء وهي الحجارة التي لا تنفع لمن عبدها ولا تضر لمن تركها ولكن تليق العبادة  
 لمن يده النفع والضرر وهو قادر على الامانة والاحياء وهو قوله سبحانه وتعالى (ولكن  
 اعبد الله الذي يتوفاكم) والحكمة في وصف الله سبحانه وتعالى في هذا المقام بهذه الصفة ان  
 المراد ان الذي يستحق العبادة عابده انا وانتم هو الذي خلقكم اولاً ولم تكونوا شيئا ثم يمتكن  
 ثانياً ثم يحبسكم بعد الموت ثالثاً فاكتفى بذكر الوفاة فيها على الباقي وقيل لما كان الموت اشد  
 الاشياء على النفس ذكر في هذا المقام ليكون اقوى في الزجر والردع وقيل انه لما استعجلوا  
 بطلب العذاب اجابهم بقوله ولكن اعبدا الله الذي هو قادر على اهلاككم ونصرى عليكم  
 (وامرت ان اكون من المؤمنين) يعني وامرني ربى ان اكون من المصدقين بعلماء من هذه  
 قيل لما ذكر العبادة وهي من اعمال الجوارح اتبعها بذكر الايمان لانه من اعمال القلوب (وان اقم  
 وجهك للدين حنيفا) الواو في قوله وان اقم واو صفت معناه وامرت ان اقم وجهي يعني اقم  
 نفسك على دين الاسلام حنيفا يعني مستقيماً عليه غير موجه عنه الى دين آخر وقيل معناه اقم  
 علك على الدين الحنيفي وقيل اراد بقوله وان اقم وجهك للدين صرف نفسه بكنيته الى طلب  
 الدين الحنيفي غير ماثل عنه (ولا تكونن من المشركين) يعني ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه  
 غيره فبذلك وقيل ان النبي من عبادة الاوثان قد تقدم في الآية للتقدمة فوجب حل هذا التي  
 على معنى زائد وهو ان يعرف الله عن رجل وعرف جميع اسمائه وصفاته وانما المستحق للعبادة  
 لاخره فلا ينبغي له ان يلتفت الى غيره بالكنية وهذا هو الذي تسميه اصحاب القلوب بالترك الخلفي  
 (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك) يعني ان عبده ودهوته (ولا يضرك) يعني ان تركت

ربة الى ما لا يعلمه الا الله فلم  
 يشروا بعبادته التوبة فومعنا  
 (وما تارك اتيك الا الذين  
 هم اراذل) فقرأوا لا تدعون  
 من اذالمرتبة والرضا عندهم  
 بالمال والجاه ليس الا كمال  
 تعالى يعطون طاهرا من  
 الحياة الدنيا وهم عن الآخرة  
 هم غافلون (بادي الرأي)  
 اي بديهة الرأي واوله لانهم  
 ضلوا في القول عاجزون  
 عن كسب المعاش ونحن  
 اصحاب فكر ونظر قالوا  
 ذلك لا يجيبهم بمثلهم  
 القاصر من ادراك الحقيقة  
 والقضية المعنوية لقصر  
 تصرفه على كسب المعاش  
 والوقوف على حده واما  
 اتباع نوح عليه السلام فانهم  
 اصحابهم ببديهة القول  
 حائمة - قول القدس غير  
 منصرف في المعاش  
 ولا ملتفت الى وجوه كسبه  
 وتحصيله فلذلك استزلوا  
 عقولهم واستغفروها  
 (وما رى لكم علينا من  
 فضل) وقدم فينا نحن  
 بسدده لكون الفضل  
 عندهم محصورا في التقدم  
 يا بني والمال والجاه (بل

حياده ( فان ضلت ) يعني ما تبتك منه ضدت ضري او ملئت القمع ودفع الضر من غري  
 ( فانك اذا من الظالمين ) يعني لنفسك لانك وضعت العبادة في غير موضعها وهذا الخطاب وان  
 كان في الظاهر لحي صلى الله عليه وسلم فالرأيه غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع من دون الله  
 شياً ابنة فيكون المعنى ولا تمنع ايها الانسان من دون الله ما لا يغنيك الآية قوله تعالى ( وان  
 بمسك الله بصر ) يعني وان يصبك الله بشدة وبلاء ( فلا تكشفه ) يعني ذلك الضر الذي  
 ازله بك ( الا هو ) يعني لا غيره ( وان ردك بخير ) يعني بسعة ورخاء ( فلا رد لفضله ) يعني فلا  
 دافع لرزقه ( بصيبه ) يعني بكل واحد من الضر والخير ( من يشا من عباده ) قبل انه سبحانه  
 وتعالى لما ذكر الاوتان وبين انها لا تقدر على تقع ولا ضربين تعالى انه هو القادر على ذلك كله وان  
 جميع الكائنات محتاجة اليه وجميع الممكنات مسندة اليه لانه هو القادر على كل شئ وانه ذو الجود  
 والكرم والرحم ولهذا المعنى ختم الآية بقوله ( وهو الغفور الرحيم ) وفي الآية لطيفة اخرى  
 وهي ان الله سبحانه وتعالى رحم جانب الخير على جانب الشر وذلك انه تعالى لما ذكر اسماس  
 الضربين انه لا يكشفه الا هو وذلك يدل على انه سبحانه وتعالى يزيل جميع المضار ويكشفها لان  
 الاستثناء من التي اثبات ولما ذكر الخير قال فيه فلا رد لفضله يعني ان جميع الخيرات منه فلا يقدر  
 احد على ردّها لانه هو الذي يفيض جميع الخيرات على عباده هو عهده بقوله وهو الغفور يعني السائر  
 لذنوب عباده الرحيم يعني بهم قوله سبحانه وتعالى ( قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم )  
 يعني القرآن والاسلام وقيل الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله عز وجل ( فن  
 اهتدى فانما يهتدى لنفسه ) لان نعم ذلك يرجع اليه ( ومن ضل فانما يضل عليها ) اي على نفسه  
 لان بوله راجع اليه فن حكم الله بالاهتداء في الارض اتفق ومن حكم عليه بالضللال ضل ولم ينفع  
 بشئ ابداً ( وما نأمنكم بوكيل ) يعني وما نأمنكم بحكمكم بحفظ احفظ عليكم اعمالكم قال ابن عباس  
 هذه الآية منسوخة بآية السيف ( واتبع ما يوحى اليك ) يعني الامر الذي يوحى اليه الله اليك يا محمد ( واصبر )  
 يعني على ادى من خالفك من كفار مكة وهم قوءك ( حتى يحكم الله ) يعني نصرك عليهم بالظهار  
 ديك ( وهو خير الحاكمين ) يعني انه سبحانه وتعالى حكم نصرك به واطهار دينه وبقتل المشركين  
 واخذ الجزية من اهل الكتاب وفيها ذلهم وصغارهم والله تعالى اعلم بمراحمه واسرار كتابه  
 \* ( تفسير سورة هود على الصلاة والسلام ) \*

وهي مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقادس في رواية عن ابن عباس  
 انها مكية غير اي وهي قوله سبحانه وتعالى واقم الصلاة في الماروعن قتادة نحو موقال قاتل هي مكية  
 الا قوله سبحانه وتعالى فظلمك تارك يعني ما يوحى اليك وقوله او تذكرون بقوله سبحانه وتعالى  
 ان الحسنت ابد من السيئات وهي مائة وثلاث وعشرون آيات واقص ستاة وتسعة آلاف وخمسة مائة  
 وسبعة وستون حرفاً عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شئتني قال شئتني هود والواقفة  
 والمرسلات وعم يشاء لوق واذ الشمس كورت واخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وفي رواية  
 غيره قال قلت يا رسول الله جعل اليك الشيب قال شئتني هود واخوانها الحاقق والواقفة وغير يشاء لوق  
 وهل اناك حديث القاشية قال بعض العلماء بسبب شيده صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة في حديث  
 لفيها من حكم القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله اعلم بمراحمه واسرار كتابه

نظكم كاذبين ) لسد  
 ادراك ما تبشرون وفهم  
 ما تقولون مع وفور  
 كياستنا ( قال يا قوم ارايت  
 ان كنت على بينة من ربي )  
 يحب عليكم من طريق العقل  
 الاذعان له ( وانا في رحمة )  
 اي هداية خاصة كشفية  
 متالية من درجة البرهان  
 ( من عنده ) اي فوق طور  
 العقل من العلوم السدنية  
 ومقام البوة ( نصبت  
 عليكم انزل مكوها )  
 لا خصاص بكم بالظاهر من  
 الباطن وبالنسبة من الحقيقة  
 ولا يمكن تلقها الا بالارادة  
 لاهل الاستعداد فكيف  
 نلزمكموها ونخبركم عليها  
 ( وانتم لها كارهون ) اي ان  
 شتم تلقها ان كوا نفوسكم  
 وصفوا استعدادكم ان  
 وهب لكم وائر كوا انكار  
 كم حتى يظهر عليكم أثر  
 نور الارادة فقبلوها ان  
 شاء الله ( ويقوم لاسألكم  
 عليه مالا ) اي الترض  
 عندكم من كل أمر محصور  
 في حصول المعاش وانا  
 لا اطلب ذلك منكم فنفوه  
 الترضى وانتم فعلا بكم

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

• قوله عز وجل (الكتاب أحكمت آياته) قال ابن عباس لم ينسخها كتاب كانت هي الكتاب والنشرائع (ثم فصلت) يعني بينت وقال الحسن أحكمت آياته بالامر والتبني وفصلت بالتواب والعقاب وفي رواية عنه بالعكس قال أحكمت بالتواب والعقاب وفصلت بالامر والهي وقال قتادة أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بطله بين حلاله وحرامه وطاهره ومبصته فيها وقيل أحكمها الله فليس فيها تناقض ثم فصلها وبينها وقيل مناه فطقت آياته نظار صينا محكما بحيث لا يقع فيه تناقض ولا خلل كالبناء له حكم الذي ليس فيه خلل ثم فصلت آياته سورة سورة وقيل إن آيات هذا الكتاب دالة على التوحيد وصحة النبوة والمعاد وحوال القيامة وكل ذلك لا يدخله النسخ ثم فصلت بدلائل الأحكام والمواظع والقصص والأخبار عن النبيات وقال مجاهد فصلت بمعنى فسرت ثم في قوله ثم فصلت ليست هي للزائغ في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة أحسن الأحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل فإن قلت كيف هما آيات هنا بالأحكام وخص بعضها في قوله منه آيات محكمات قلت إن الأحكام الذي مر به هنا الذي خص به هناك فني الأحكام العام هنا أنه لا يتطرق إلى آياته التناقض والفساد كاحكام البناء فإن هذا الكتاب نسخ جميع الكتب المتقدمة عليه والمراد بالأحكام الخاصة المذكور في قوله منه آياته محكمات إن بعض آياته منسوخة نسخها آيات منه بإضمار نسخها غيره وقيل أحكمت آيات أي معظم آياته محكمة وإن كان قد دخل النسخ على بعض فاجرى الكل على البعض لأن الحكم للعقاب وأجره الكل على البعض مستعمل في كلامهم تقول أكلت طعام زدوا ما أكلت بضعه • وقوله تعالى (من لدن حكيم) يعني أحكمت آيات الكتاب من عند حكيم في جميع أفضاله (خير) يعني بأحوال عبادته وما يصلحهم (الاستبدوا الله) هذا مفعول له مناه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت للاستبدوا الله والمراد بالعبادة التوحيد وخلع الأنداد والأصنام وما كانوا يبدون والرجوع إلى الله تعالى وإلى عبادته والدخول في دين الإسلام (أتى لكم منه) أي قل لهم يا محمد أي لكم من عدا الله (نذير) يذكركم عذابه إن ثبتتم على كفركم ولم ترجعوا عنه (وبشير) يعني بإشراك التواب الجليل لمن آمن بالله ورسوله والطاعة وأخلص العمل لله وحده (وإن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) اختلفوا في بيان الفرق بين هذين المرتبتين فقيل مناه طلبوا من ربكم المغفرة لدنوبكم ثم أرجعوا إليه لأن الاستغفار هو طلب الغفر وهو السر والستر والتوبة الرجوع عما كان فيه من شرك أو معصية إلى خلاف ذلك فهذا السبب قد استغفار على التوبة وقيل مناه استغفروا ربكم لسالف ذنوبكم ثم توبوا إليه في المستقبل وقال القراء ثم هنا بمعنى الوو لأن الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فذكرها لتأكيد (يتمتعكم متاعا حسنا) يعني أنكم إذا فعلتم ما أمرتكم به من الاستغفار والتوبة وأخلصتم العبادة عز وجل يسطر عليكم من الدنيا وأسباب الرزق ما تيشون به في أمن وسعة وخير قال بعضهم انتفع الحسن هو بأرض بالميسور والصبر على المقدور (إلى أجل مسمى) يعني يتمتعكم متاعا حسنا إلى حين الموت ووقت انقضاء آجالكم فإن قلت قد ورد في الحديث أن الدنيا مجس للمؤمن وجنة للكافر وقد يصبغ على الرجل في بعض أوقاته حتى لا يجد ما يفسد على نفسه وعياله فكيف الجمع بين هذا وبين قوله سبحانه وتعالى يتمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى قلت أما قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا مجس للمؤمن

(إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا أنهم ملائقوا بهم آمنوا) لأنهم أهل القرية والمزلة عند الله فان طردتهم كنت عدوا لله مناويا لإيائهم لست باني حيثن (ولكني أراكم قوما تجهلون) ما يصلح به المرء لقاء الله ولا تتر فون الله ولا تقاهم لهذا عقولكم في الدنيا وتستغفون تؤذون المؤمنين بسفهمكم (يا قوم من ينصرني من الله) الذي هو القاهر فوق عباده (إن طردتهم) واستوجب قهره بطردهم (أفلا تدرون) مقتضيات القطرة الإنسانية فنخرجون عاقلون (ولا أقول لكم عسدي خزائن الله ولا أعلم الغيب) أي أتادعي أفضل بالنبوة بالافتنى وكثرة المال ولا بالأطلاع على الغيب ولا بالملك حتى تنكروا فضل بقدان ذلك (ولا أقول إنى ملك ولا أقول للذين يؤذون

فهو بالنسبة الى ما عاهد الله ما في الآخرة من الثواب الجزيل والنعم المقيم فانه في ضمن في الدنيا حتى يفضي الى ذلك العدة وما يكون الدنيا جنة الكافر فهو بالنسبة الى ما عاهد الله في الآخرة من العذاب الاليم الدائم الذي لا يقطع فهو في الدنيا في جنة حتى يفضي الى ما عاهد الله في الآخرة واماما ينطبق على الرجل المؤمن في بعض الاوقات فانما ذلك رفع الدرجات وتكفير السيئات وبيان الصبر عند المصيبات فلي هذا يكون المؤمن في جبع احواله في عيشة حسنة لانه راض عن الله في جبع احواله وقوله سبحانه وتعالى (ويؤت كل ذي فضل فضله) اي ويسط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الآخرة قال ابو الهيثم من كثرت طاماته في الدنيا زادت حسنته ودرجته في الجنة لان الدرجات تكون على قدر الاعمال وقال ابن عباس من زادت حسنته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسنته دخل النار ومن استوت حسنته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان هوبق بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها في الدنيا من حسناته الشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول ابن مسعود ذلك من غلبت آثامه اعشاره وقبل معنى الآية من عمل الله وفقه الله في المستقبل لطاعته (وان تولوا) يعني وان اعرضوا عما جئتم به من الهدى (فان اخاف عليكم) اي قل لهم يا محمد ان اخاف عليكم (عذاب يوم كبير) يعني عذاب البارئ في الآخرة (الى الله مرجعكم) يعني في الآخرة فينبذ الحسن على احسانه وبقابل المسي على اسائه (وهو على كل شيء قدير) يعني من يسأل لرزق اليكم في الدنيا وتوابعكم في الآخرة قوله سبحانه وتعالى (الا انهم يزعمون صدورهم) قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلوا الكلام حلوا المطر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب ويتلوى بقلبه على ما يكره فزلت الا انهم يشون صدورهم يعني يخفون ما في صدورهم من الشصاء والعداوة من نيت التوب اذا طوبى وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره ظهره وطأ طأ راسه وضى وجهه كي لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحجون صدورهم كي لا يسموا كتاب الله تعالى ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويربى ستره ويخفي ظهره ويتشوى شوبه ويقول هل يراه الله ما في قلبي وقال السدي يشون صدورهم اي يرضون بقلوبهم من قولهم نيت عاني (ليستخفوا منه) يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استأعوا (الاحين يستخشون ثيابهم) يعني يغطون رؤسهم بثيابهم (يعلم ما يسمرون وما يملكون انه عليهم ذات الصدور) ومعنى الآية على ما قاله الازهرى ان الذين اضروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علىنا حاتم في كل حال وقد نقل عن ابن عباس في هذا التفسير وهو ما خرج به البخاري في افراده عن مجاهد بن عيش بن جعفر الخزومي انه سمع ابن عباس يقرأ الا انهم يشون صدورهم قال فسأله عن فقال كان اناس يستخفون ان يخلوا فيضوا الى الجماء وان يما موانسهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم وقوله سبحانه وتعالى (وما من دابة في الارض) الدابة اسم لكل حيوان دب على وجه الارض والخلق لفظ الدابة على كل ذي اربع من الحيوان على سبيل العرف والمراد منه

ايعنيكم) للقراء المؤمنين الذين تصفرونهم وتظرون اليهم بمن الحقرة (ان يؤتيم الله خيرا) كما تقولون اذا تلطم عند ما عاهد الله لا المال (الله اعلم عاني انفسهم) من الخير متى يومئتمكم وهو اعرف بقدرهم وخطرم وما يعلم احد قدر خيرهم لعظمته (اي اذا نقيت الخير منهم او طردتهم (من الظالمين قالوا يا نوح قد جادتنا فاكثر جدانا فأنسا بعمدنا ان كنت من الصديقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما نتم بمحيزين ولا يمتكم نصي ان اردت ان نصنع لكم ان كان الله يريد ان يفويكم هو بكم واية ترجعون ام يقولون افترناه قل ان افترسته فعلي اجر اى وانارى بما نجره وواوحي الى نوح انه ان يؤمن من قومك الا من فدا من فلا تفس بما كانوا يفعلون واصنع الفاك باعينا

الاطلاق فيدخل فيه الأدنى وغيره من جميع الحيوانات (الاعلى الله رزقا) يعنى هو المتكفل برزقا فضلا عنه لاهل سبل الوجوب فهو الى مشيئته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل ان لفظة على يعنى من اى من الله رزقا وقال مجاهد ما جاءها من رزق قن الله وربها برزقا فموت جوما (ويصل مستقرها ومستودعها) قال ابن عباس مستقرها المكان الذى تاوى اليه في ليل او نهاره ومستودعها المكان الذى تدفن فيه بعد الموت وقال مسعود مستقرها ارحام الالهات والمستودع المكان الذى تموت فيه وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع اقر (كل في كتاب مبين) اى كل ذلك مثبت في اللوح المحفوظ قبل خلقها بقوله عز وجل (وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) يعنى قبل خلق السموات والارض قال كعب خلق الله ياقوتة خضر اثم نظر اليها بالهيبة فصارت ما يرتد ثم خلق الرمح فجعل الماء على منها ثم وضع العرش على الماء وقال ضمرة ان الله سبحانه وتعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما خلق وما هو خالق وما هو كائن من خلقه الى يوم القيامة ثم ان ذلك الكتاب سجع الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال سعيد بن جبير قال ابن عباس عن قوله سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء على اى شئ كان الماء قال على من الرمح وقال وهب بن به ان العرش كان قبل ان يخلق الله السموات والارض ثم قبض الله قبضة من صفاء الماء ثم فتح الله فيه فارقع دخان ثم قضاه سبع سعات في يومين ثم اخذ سبحانه وتعالى طينة من الماء فوضعهما مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الافوات في يومين والسموات في يومين والارض في يومين ثم فرغ آخر ان خلق اليوم السابع قال بعض العلماء وفي خلق جميع الاشياء وجعلها على الماء سبعة ايام على كل القدرة لان البناء الضيف اذا لم يكن له اساس على ارض صلبة لم يثبت فكيف هذا الخالق العظيم وهو العرش والسموات والارض على الماء فهذا يدل على كمال قدرته تعالى (خ) من عران بن حصين قال دخلت على ابي صلى الله عليه وسلم وعلمت ثاقي باباب قاتى ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم فقالوا بشرتنا فاعطنا مرتين فتشربوا فمعه فدخل عليه ناس من اهل اليمن فقالوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يشربوا فمعه فقالوا اقبلنا يا رسول الله ثم قالوا جيشا تنفقه في الدين ولتسأك من اول هذا الامر ما كان قال كان الله سبحانه وتعالى ولم يكن معه شئ قبله وكان عرشه على الماء ثم خرا السموات والارض وكتب في ذلك كل شئ ثم اتى رجل فقال يا عران ادركت لك قد ذهبت فانطلقت الملبها فاذا السراب يقطع دونها واما الله لوددت انها ذهبت ولم اكن من ابي رزق العقبى قال قلت يا رسول الله ان كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عاء ما فوقه هواء وما تحته هواء هو ما خلق عرشه على الماء خراج الزمذى وقال اجريد بالعماء انه ليس معه شئ قال ابو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات له قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شئ قبله يعنى لا لاله ولا لعرش ولا غيرهما وقوله وكان عرشه على الماء يعنى وخلق الله الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب في ذلك كل شئ وقوله في عما وجدته في كتاب عما مقيدا بالذات كان في الاصل محمودا قضاء صاحب رقيق ويريد بقوله في عاء اى فوق صاحب مدره وما لاله عليه كقال سبحانه وتعالى انتم من في السماء يعنى من فوق السماء وقال تعالى لاصلبكم في جذوع النخل يعنى على جذوعها وقوله ما فوقه هواء اى ما فوق السحاب هو ما كذا في قوله

وحيث لا تخاطبني في الذين  
ظنوا انهم مفرقون ونصنع  
الفلك (الاية تفسره  
على ما دل عليه الظاهر على  
يجب الايمان به وصدق  
لا بد من تصديقه كاجاء  
في التواريخ من بيان قصة  
الطوفان وزمانه وكيفيته  
وكيفه واما التأويل فاحتمل  
ان يؤول الفلك بشريعة  
نوح التي نجاها هو ومن  
آمن معه من قومه كاقال  
ابي عليه الصلاة والسلام  
مثل اهل بيتي مثل سفينة  
نوح من ركب فيها نجا ومن  
تخلف عنها فرق والطوفان  
باسباب البحر الهول واهلاك  
من لم يقرب منها تابعتني  
وتركة نفس كاجاء في  
كلام ادريس التي عليه



وما تحته هو اى ما تحت السحاب هو اى قد قيل ان ذلك العلى مقصور والعلى اذا كان مقصورا  
فمنه لاشئ ثابت لانه اعلم من الخلق لكونه خفي فكأنه قال فى جوابه كان قبل ان يخلق  
خلقه ولم يكن شئ غيره ثم قال ما فوقه هو اى ما تحته هو اى ليس فوق العلى الذى هو لاشئ  
موجود هو اى ما تحته هو اى لان ذلك اذا كان خفي فليس يثبت له هو اى بوجه والله اعلم وقال  
الهروى صاحب التبيين قال بسى اهل العلم مناه ابن كان عرش ربنا يحذف المضاف اختصارا  
فكوله واسأل القرية ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء هذا آخر كلام  
البعثى وقال ابن الاثير انما فى الآية السحاب الرقيق وقيل الكثيف وقيل هو السحاب ولا بد  
فى الحديث من حذف مضاف تقديره ابن كان عرش ربنا يحذف ويدل على هذا المحذوف قوله  
تعالى وكان عرشه على الماء وحكى عن مضمّن فى العلى المقصور انه قال هو كل امر لا يدركه البصر  
وقال الازهرى قال ابو عبيد اءتا ولنا هذا الحديث كلام على العرب المعقول عنهم والا فلا يدرك  
كيف كان ذلك العلى قال الازهرى فمن يؤمن به ولا يكتفى صفته (م) من عباده بن عمرو بن  
الحسن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلق قبل ان يخلق  
السعوات والارض بمئتين الف سنة وكان عرشه على الماء وفى رواية فرغ الله من المقادير وامور  
الدنيا قبل ان يخلق السموات والارض وكان عرشه على الماء بمئتين الف سنة قوله فرغ ربنا تمام  
خلق المقادير لانه كان مشغولا بفرغ من لانه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن من شأن  
فان امره اذا اراد شيان يقول له كن فيكون وقوله سبحانه وتعالى (ليلوكم) يعنى لضربكم  
وهو اهل بكم مكر (ايكم احسن عملا) يعنى بطاعة الله واورع عن محارم الله (ولئن قلت)  
بسمي انى كنت يا محمد لولا الكفار من فوقك (انكم مبعوثون من بعد الموت) يعنى للسحاب  
والحرا (يقولون الذين كفروا ان هذا الاصحاح من بين) بصوت القرآن (ولئن احراهم  
الله ادب الى امة معددة) يعنى الى اهل محدود واصل الامة فى امة الحسنة من الناس  
فكانه قال سبحانه وتعالى الى اقراض امة ومجيئ امة اخرى (يقولون ما يجيبه)  
يعنى اى شئ يمس العذاب وانما يقولون ذلك استهجا لا بالعذاب واستهزاء  
بصوت الله ليس شئ قال الله عز وجل (الايوم يا أيهم) يعنى العذاب (ليس مصروفاهم)  
اى لا يصرفه عنهم شئ (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) يعنى ونزل بهم وما استهزأهم وقوله  
سبح نعموتلى (ولئن ادفا الانسان مارجة) يعنى رجاء وسعة فى الرزق والعيش وبسطا عليه  
من الدنيا (م زعاهمه) يعنى سلباه ذلك كله واصابته المصائب فاجتاحت وذبحت به (انه  
لؤس كعمور) يعنى بظلمة قانظا من رجاء الله آيسا من كل خير كفور اى جسد نعمتا عليه اولا  
قليل الشكر له قبل بضمهم يا ابن آدم اذا كانت بك نعمة من الله من أمن وسعة راحة فاشكرها  
ولا يصعد بها فان زعمت ذلك فبغى لك ان تصبر ولا تأيس من رجاء الله فانه العواد على عباده  
بالخير وهو قوله سبحانه وتعالى (ولئن ادفاهم بعد ضراء مسته) يعنى ولئن نحن انفضنا  
بلى الانسان وبسطا عليه من العيش (يقولون) يعنى الذى اصابه الخير والمنة (ذهب السيات  
على) يعنى ذهب الشدة والصر والضيق وانما قال ذلك غربا لله عز وجل وجراة عليه لانه  
ايضف الاشياء كلها الى الله وانما اضفها الى العوائد فلها ذمها تعالى فقال (انه قرح غور)

بالسلام ومحاطاته لفسه  
صلواته ان هذه الدنيا بحر  
كلوماء فان اتخذت سفينة  
تحميها عند خراب البسدر  
نجوت منها الى عالمك  
والا غرقت فيها وهلك  
فعل هذا يكون معنى  
ويصنع اقلك بضم شريعة  
من الواح الاعمال الصالحات  
ودرس العلوم التى تنظمها  
الاعمال وتحكم (وكأمر)  
عليه ملا من قومه صحروا  
منه) كما ترى من مادة  
الشار وذوى الخلاصة

أى أنه أشر بطر والفرح لذة تحصل في القلب بذل المراد والاشتى والفتن هو التناول على  
 اللس بعدد الملقب وذلك منهي عنه ثم استثنى فقال تارك وعقلى (الذين صبروا وعملوا  
 الصالحات) قال القراء هذا استثناء مقطوع معناه لكل الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا  
 كذلك فانهم ان انتم شدة صبروا وان انتم نعمة شكروا عليها (او تلك) يعنى من هذه صفته  
 (لهم مغفرة) يعنى لذنوبهم (واجركير) يعنى الجبة قوله عز وجل (فذلك تارك بعض  
 ما يوحى اليك) الخطاب لى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ليه محمد صلى الله عليه وسلم  
 فذلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ربك ان يلقه الى من امرك ان تبلغ ذلك اليه (وضائقه  
 صدرك) يعنى ويضيق صدرك بما يوحى اليك فلا تبلغه اليهم وذلك ان كفار مكة قالوا انت  
 بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا فهم لى صلى الله عليه وسلم ان يترك ذكر آلهتهم ظاهرا  
 فأنزل الله عز وجل فذلك تارك بعض ما يوحى اليك يعنى من ذكر آلهتهم هذا مادكره  
 المفسرون في معنى هذه الآية واجمع المفسرون على انه صلى الله عليه وسلم فيما كان عليه الاغ  
 فانه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منه بخلاف ما هو به لاشأ ولا عبدا ولا سهوا ولا علما  
 وانه صلى الله عليه وسلم بلغ ججع ما نزل الله عليه الى امته ولم يكتم به شأ واجمعوا على انه  
 لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيانة فى الوصى والاذار ولا يترك بعض ما يوحى اليه  
 لقول واحد لان تجوز ذلك يؤدى الى الشك فى اداء الترائع والكاييف لان المقصود من ارسال  
 الرسول التبليغ الى من ارسل اليه قادما لم يحصل ذلك فقد قامت فائدة الرسالة والى صلى الله عليه  
 وسلم معصوم من ذلك كله وادان ثبت هذا وجب ان يكون المراد بقوله تعالى فذلك تارك بعض  
 ما يوحى اليك شأ آخر سوى مادكره المفسرون والعلماء فى ذلك احوة احدها قالوا لا يابرى  
 قد علم الله سبحانه وتعالى ان لى صلى الله عليه وسلم لا يترك شأ ما يوحى اليه اشد قان من وحدة  
 احد وغضبه ولكن الله تعالى اكد على رسوله صلى الله عليه وسلم فى متابعة الاماع من الله سبحانه  
 وتعالى كما قال يا ابراهيم الرسول بلغ ما نزل اليك من ربك الآية الثانية ان هذا من حبه سبحانه وتعالى اليه  
 صلى الله عليه وسلم ويخبره على اداء ما نزل اليه والله سبحانه وتعالى من وراء ذلك فى عصمه  
 بما يخافه ويخشاه الثالث ان الكفار كانوا يستهزؤن بالمرآن ويضحكون منه ويتهاونون به وكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره لذلك وان باقى اليهم لاقبلونه ويستهزؤن به فامر الله  
 سبحانه وتعالى بتبليغ ما يوحى اليه وان لا يلتفت الى استهزائهم وان تحمل هذا الضرر اهلون من  
 كتم شئ من الوصى والمقصود من هذا الكلام التنبية على هذه الدققة لان الانسان اذا علم ان  
 كل واحد من طرق الفعل والتارك مشكل على ضرر عظيم ثم علم ان الضرر فى باب التارك اعظم سهل  
 عليه الاقدام على الفعل وقيل ان الله سبحانه وتعالى مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك  
 شأ من الوصى هجمه لاداء الرسالة وطرح المبالاة باستهزائهم وردهم الى قبول قوله بقوله فذلك  
 تارك بعض ما يوحى اليك أى لمك تترك ان تلقه اليهم مخافة ردكم واستهزائهم به وضائقه  
 صدك أى بأن تلوه عليهم (ان قولوا) يعنى مخافة ان يقولوا (لولا انزل عليه كنز) يعنى  
 يستغنى به ويفقه (اوجاء معه ذلك) يعنى يشهد بصدقه وقائل هذه المقالة هو عبدالله بن ابي اية  
 الخزومي والمخني ثم قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فى قولك بأن رسول الله

١٤٠

١٤١

المشهورين بالا باحة يستهزؤن

بالمشهرين والتفريق

قيودها قال ان تستهزؤا

ما يهلككم فانك تهن

مكم عند ظهور وخامة

قافية كفركم واحصيتكم

كاستهزؤن صوفى تملون

عند ذلك من ياتيه غدا

يخرجه فى الدنيا من حلال

وموت امرئى وضرب

اوشدة وهر كيف يضطر

وتنصر على ما ضوت

ويحل عليه ذهاب قيم

دائم فى الآخرة من استيلاء

بران الحرمان وهيات

الذائل المظلة والخمران

حتى اذا جاء امرنا

بإهلاك امك وفراقتور

نور البدن باستيلاء

لا خلا لاله قالوا طوبان

الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وانت عزيز عنده مع انك فقير فلما انزل عليك ما تستغنى به انت واصحابك وهلا انزل عليك ملكا يشهدك بالرسالة فتقول الشبهة في امرك فاخبر الله عز وجل انه صلى الله عليه وسلم نذير بقوله عز وجل (انما انت نذير) تنذر بالغاب لمن خافك وعصى امرك وتبشر بالتواب لمن اطاعك وآمن بك وصدقك ( والله على كل شيء وكيل ) يعني انه سبحانه وتعالى حافظ يحفظ اقوالهم واعمالهم فيجازيهم عليها يوم القيامة ۞ قوله سبحانه وتعالى ( ام يقولون افترأ ) يعني بل نقول كذا ۞ مكة اختلفه يعني ما اوحى اليه من القرآن ( قل ) اي قل لهم يا محمد ( فاتوا بشر سور مثله مفتريات ) لما قالوا له افترت هذا القرآن واختلفته من عند نفسك وليس هو من عند الله فهداهم وارسلهم العنان وفاضهم على مثل دعواهم فقال صلى الله عليه وسلم هو اتي اختلفته من عند نفسي ولم يوح الى شيء وان الامر كالتام وانتم عرب ۞ نبي من اهل الفصاحة وفرسان البلاغة واصحاب اللسان فاتوا انتم بكلام مثل هذا الكلام الذي يشتمكم به يخافون من عند انفسكم فانكم تتدرون على مثل ما قدر عليه من الكلام فلهذا قال سبحانه وتعالى فاتوا بشر سور مثله مفتريات في مقابلة قولهم افترأ فان قلت قد تجداهم بأن يأتوا بسورة مثله فليشددوا على ذلك وعجزوا عنه فكيف قال فاتوا بشر سور مثله مفتريات ومن عجز عن سورة واحدة فهو عن العشرة اعجز قلت قد قال بعضهم ان سورة يونس وانه تجداهم اولا بشر سور فلا عجزوا تجداهم بسورة يونس وانكر المبرد هذا القول وقال ان سورة يونس نزلت اولا قال ومعنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله في الاخبار عن النبي والاحكام والوعد والوعيد وفي قوله سورة هود فاتوا بشر سور مثله يعني في مجرد الفصاحة والبلاغة من غير خبر عن شيء ولا ذكر حكم ولا وعد ولا وعيد فلا تجداهم بهذا الكلام امره بأن يقول لهم ( وادعوا من استطعتم من دون الله ) حتى يسيئونكم على ذلك ( ان كنتم صادقين ) يعني في قولكم انه مفترى ( فان لم يستجيبوا لكم ) امر الله لاشتمال الآية المتقدمة على امرين وخطابين احدهما امر وخطاب لبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه وتعالى قل فاتوا بشر سور مثله مفتريات والثاني امر وخطاب للكفار وهو قوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله ثم اتبعه بقوله تبارك وتعالى فان لم يستجيبوا لكم ان يكون المراد ان الكفار لم يستجيبوا في المعارضة فنجزم عنها واحتمل ان يكون المراد ان من يدعو من دون الله لم يستجيبوا للكفار في المعارضة فلماذا السبب اختلف المفسرون في معنى الآية على قولين احدهما انه خطاب لبي صلى الله عليه وسلم فلا عجزوا عن المعارضة قال الله سبحانه وتعالى لبيته والمؤمنين فان لم يستجيبوا لكم فيما يدعوهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه ( فاعلموا انما انزل بكم الله ) يعني فاتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لانهم كانوا عاقلين بانه منزل من عند الله وقيل الخطاب في قوله فان لم يستجيبوا لكم لبي صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيما لبي صلى الله عليه وسلم القول الثاني ان قوله سبحانه وتعالى فان لم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك انه سبحانه وتعالى لما قال في الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل في هذه الآية فان لم يستجيبوا لكم اي الكفار ولم يسيئوا فاعلموا انما انزل بكم الله وانه ليس مفترى على الله بل هو انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ( وان لا اله الا هو ) يعني الذي انزل القرآن هو الله الذي لا اله الا هو لا من يدعو من دونه ( فهل انتم مسلمون ) فيه والمعنى الامر اياهم اسلموا

القصة على الحرارة  
الترزية وقوة طبيعة ماء  
الحيوي على نار الروح  
الحيواني وامرنا باهلاكهم  
المنسوي وقار التنوير  
باستبلاء ماء هوى الطبيعة  
على القلب واضراة في بحر  
الهيولي الجماني ( قلنا  
اسجل فيها من كل زوجين  
اثنتين ) اي من كل صنفين  
من نوع اثنين ماصورتهم  
للتوبة والصنفية الباقين  
هدد فناء الاشخاص ومعنى  
جللنا فيهم علمه بية تهما مع

واخلصوا العباد وان حلما معنى الآية على انه خطاب مع المؤمنين كان معنى قوله فهل انتم مسلمون  
 التزغيب ادى دموما على ماتم عليه من الاسلام \* قوله عز وجل ( من كان يريد الحياة الدنيا  
 وزينتها ) يعنى بعلمه الذى يعلمه من اعمال البر تزلت في كل من عمل علة بتخيه غير الله عز وجل  
 ( توف اليهم اعمالهم فيها ) يعنى اجور اعمالهم التى علوها لطلب الدنيا وذلك ان الله سبحانه وتعالى  
 يوسع عليهم في الرزق ويدفع عنهم المكافاة في الدنيا ونحو ذلك ( وهم فيها لا يبحسون ) يعنى انهم  
 لا يفتشون من اجور اعمالهم التى علوها لطلب الدنيا بل يعطون اجور اعمالهم كاملة موفرة ( اولئك  
 الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها ) يعنى وبطل ما علوها في الدنيا من اعمال البر  
 ( وبطل ما كانوا يعملون ) لانه لتبر الله واختلاف المفسرون في المعنى بهذه الآية فروى قتادة  
 عن انس انها في اليهود والصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل علة صالحا في غير موسى  
 يعنى من اهل الشرك اعطى على ذلك اجر في الدنيا وهوان يصل رجا او يعطى سائلا او ربح مضطرا  
 او نحو هذا من اعمال البر فيعمل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويوفر فيه فيما  
 خوله ويدفع عنه الكاره في الدنيا وليس له في الآخرة نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية  
 وهو قوله اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار الآية وهذه حاله الكفار في الآخرة  
 وقبل تزلت في المصنفين كانوا يطلبون بفرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لانهم كانوا  
 لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان حل الآية على العموم اولى فيدرج الكافر والمنافق الذي هذه  
 صفته والمؤمن الذى باقى بالمعاملات واعمال البر على وجه الزيادة والسمعة قال مجاهد في هذه الآية  
 اهل الزنا وهذا القول مكيك لان قوله سبحانه وتعالى اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لا يلى  
 بحال الزمن الا اذا قلنا ان تلك الاعمال لا تدرج في تلك الاعمال الباطلة فاما تلك التي تدرج في الاعمال الواجبة  
 الشد يد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل علة اشرك فيه هي غيري تركه  
 وشركه اخرجه مسلم من ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل علة لتبر الله او اراد  
 به غير الله فليدعوا قدمه من النار اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من عمل علة ما يتخيه وجهه الله لا يتعلمه الا يصيب به فرضا من الدنيا لم يجد غرف الجنة  
 يوم القيامة يعنى بها اخرجه ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسودوا  
 بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال وادى جهنم تسودته جهنم كل يوم  
 الفمرة قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء الراؤن باعمالهم اخرجه الترمذي وقال حديث  
 حسن قريب قال البغوي وروى ان ابي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك  
 الاضمر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاضمر قال الربا اخرجه بغيره دواريا هو ان يظهر الانسان  
 الاعمال الصالحة لصدقه الداس عليها او يفتقدوا فيما صلاح او يقصدوه بالمطاع فهذا العمل  
 هو الذى لتبر الله نموذجاته من الخذلان قال البغوي وقيل هذا في الكفار يعنى قوله من كان يريد  
 الحياة الدنيا وزينتها ما المؤمن فيريد الدنيا والآخرة وارادته الآخرة فالبية فيجازي بحسناته  
 في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وروى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم  
 المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزيها في الآخرة واما الكافر فيمحق حسنة

بقاء الارواح الانسية فان  
 علم جزء من صفته الحلوية  
 لا كل اثر كهما من العلم  
 والعمل فملو ميتهما محو  
 ليتها وما لينة بهما حاملة  
 اياهما فيها (واهلك) ومن  
 يصل بك في دينك وسيرتك  
 من اقاربك (الاسبق عليه  
 القول) الى الحكم باهلاكه  
 في الدار لكفره (وون ايمان)  
 بالله من امتك (وما آمن معه  
 الا قبل وقال اركبوا فيها  
 اسم الله بحربها ومرساها)  
 الى اسم الله الاعظم الذى  
 هو وجود كل مارق كامل  
 من افراد نوع الانسان

في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يسلي بها خيرا اخرجه البغوي في مسنده  
قوله سبحانه وتعالى (الذين آمنوا على بينة من ربهم) لا ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المقدمة  
الذين يريدون باعمالهم الحياة الدنيا وزيتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجهه الله تعالى  
والدار الآخرة فقال سبحانه وتعالى الذين آمنوا على بينة من ربهم اي كن يريد بالحياة الدنيا وزيتها  
وليس لهم في الآخرة الا الدار وما حذف هذا الجواب لظهوره ودلالة الكلام عليه وقيل معناه  
الذين آمنوا على بينة من ربهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كن هو في ضلالة وكفر والمراد  
بالجنة الدارين الذي امر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالجنة اليقين يعني انه على يقين من  
ربه انه على الحق (ويتلوه شاهد منه) يعني ويتلوه من يشهد به بصدقه واختلفوا في الشاهد من  
هو فقال ابن عباس وعقبة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر المفسرين انه جبريل  
عليه السلام يريد ان جبريل يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده ويسدده ويثبت به وقال الحسن  
وقادة هو لسان النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن محمد بن الحنفية قال قلت لابن عباس عن علي بن  
ابي طالب رضي الله عنه انت انا قال وما تقني قال قلت قوله سبحانه وتعالى ويتلوه شاهد منه قال  
وددت اني هو ولكنه لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان الانسان لما كان  
يعربعا في الجان ويظهره جعل كالشاهد لان الانسان هو آفة الفضل والبيان وبني القرآن  
وقال مجاهد الشاهد هو ملك يحفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده وقال الحسين بن الفضل  
الشاهد هو القرآن لان مجازته وبلاغته وحسن نظمه يشهد النبي صلى الله عليه وسلم بنبوته ولانه  
اعظم معجزاته الباقية على طول الدهر وقال الحسين بن علي وابن زيد الشاهد منه هو محمد صلى الله  
عليه وسلم ووجه هذا القول ان من نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم بين العقل والبصيرة علم انه ليس  
بكذاب ولا ساحر ولا كاهن ولا مجنون وقال جابر بن عبد الله قال علي بن ابي طالب ما من رجل  
من قريش الا قد نزلت فيه الآية والايتان فقال له رجل واث اي آية نزلت فيك فقال علي ما قرأ  
الآية التي في هود ويتلوه شاهد منه فلي هذا القول يكون الشاهد علي بن ابي طالب وقوله منه يعني  
من النبي صلى الله عليه وسلم والمراد تشریف هذا الشاهد هو علي لاتصاله بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وقيل يتلوه شاهد منه يعني الانجيل وهو اختيار القرءاء والمعنى ان الانجيل يتلو القرآن في التصديق  
بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم والامر بالايمان به وان كان قد نزل قبل القرآن قوله سبحانه وتعالى  
(ومن قبله) يعني ومن قبل نزول القرآن وارسال محمد صلى الله عليه وسلم (كتاب موسى)  
يعني التوراة (امام اوردة) يعني انه كان امامهم يرجعون اليه في امور الدين والاحكام والنشرائع  
وكونه رجة لانه الهادي من الضلال وذلك سبب حصول الرحمة الله وقوله تعالى (اولئك  
يؤمنون به) يعني انا الذين وصفهم الله بأنهم على بينة من ربهم هم المشار اليهم بقوله اولئك يؤمنون  
به يعني محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه  
(ومن يكفر به) يعني يكفر به صلى الله عليه وسلم (من الاحزاب) يعني من جميع الكفار  
 واصحاب الاديان المختلفة فتدخل فيه اليهود والنصارى والمجوس وجدة الاوثان وغيرهم والاحزاب  
الفرق الذين تحزبوا وتجمعو على مخالفة الانبياء (فالارءعه) يعني في الآخرة روى البغوي  
بسند عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع في احد

اتخاذها واجراء احكامها  
وترويحها في بحر السلام  
الجماعي واقامتها واثباتها  
كما ترى من اجراء كل  
شريعة وانفاذ امرها  
وثبنتها واحكامها  
بوجود النبي او امام من ائمتها  
او حرم من احبارها (ان  
وفي تفهيم) بفرجات  
تفهمكم المدينة المظلة  
وذنوب ملابس الطبيعة  
المهلكة ياكم المفرقة في  
همها بتاجبة الشريعة  
(رحيم) يرسم بافاضة

من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ومات ولم يؤمن بالذى ارسلته اليه الاكان من اصحاب الارقال  
 صعبين جبر ما يفتنى حديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في  
 كتاب الله عز وجل حتى يفتنى هذا الحديث لا يسمع في احد من هذه الامة الحديث قال سعيد قلت ابن  
 هذا في كتاب الله حتى اتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى الى قوله سبحانه وتعالى ومن  
 يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال الاحزاب اهل الملل كلها ثم قوله سبحانه وتعالى (فلا تـ  
 مرية منه انه الحق من ربك) فيه قولان احدهما ان معناه فلا تـ فلاك في شك من صحة هذا الدين  
 ومن كون القرآن نازلا من عند الله صلى الله عليه وسلم هذا القول يكون متعلقا بآيـ قوله تعالى ام يقولون افترأه  
 والقول الثاني انه راجع الى قوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده يعني فلا تـ فلاك في شك من ان  
 الدار موعده من كفر من الاحزاب والخطاب في قوله فلا تـ فلاك في حـ مية لـنى صلى الله عليه وسلم والمراد  
 به غير لان ابي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط وبـ عند هذا القول سباق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى  
 (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) يعنى لا يصدقون بما اوحيـ اليك او من ان موعده الكفار الدار  
 قوله عز وجل (ومن الظالمين افترأ على الله كذبا) يعنى اى الناس اشد تمديبا عن اختلق على الله كذبا  
 فكذب عليه ومن ان له شريكا او ولد او فى الآية دليل على الكذب على الله من اعظم انواع الظلم لان قوله  
 تعالى ومن الظالمين من اتـى على الله كذبا ورد فى مرضى المباشرة (اولئك) يعنى المـتـرين على الله  
 الكذب (يعرضون على ربهم) يعنى يوم القيامة فيسألهم عن اعمالهم فى الدنيا (وقول  
 الشهاد) يعنى الملائكة الذين يحفظون اعمالى آدم قاله مجاهد وقال ابن عباس هم الـباء والرسـل  
 وبه قال الضحاك وقال فاء الشهاد الخاق كلم (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) يعنى فى الدنيا  
 وهذه الفضحة تكون فى الآخرة اكل من كذب على الله (الالـمة الله على الظالمين) يعنى يقول الله  
 ذلك يوم القيامة فيلعنهم ويتردهم من رحمة (ق) عن صفوان بن محرز المازنى قال بينما ابن عمر بطوف  
 بالبيت اذ عرض له رجل مقل يا ابا عبد الرحمن اخبرنى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فى النبوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بدوا المؤمن من ربه عن وجل  
 حتى يضع عليه كفه فيقره بدونه تعرف دنـب كذا وكذا فيقول اعرف رب اعرف فـرين فيقول  
 سرتها عليك فى الدنيا واما اغفرها لك اليوم نعم على كتاب حسنة وفى رواية ثم تلوى صحيفة  
 حسنة واما الكفر والمناقض فيقول الشهاد فى رواية فيأدى بهم على رؤس الاشهاد من الخلفى  
 هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الالـمة الله على الظالمين قوله سبحانه وتعالى (الذين يصدون من  
 سبيل الله) هذه الآية متصلة بما قبلها والمعنى الالـمة الله على الظالمين ثم وصفهم فقال الذين يصدون  
 عن سبيل الله يعنى يمنون الناس من الدخول فى دين الله الذى هو دين الاسلام (ويبتونها عوجا)  
 يعنى ويطلون القاء الشبهات فى قلوب الناس وتوحيج الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام (وم  
 بالآخرة هم كافرون) يعنى وهم مع صدمهم من سبيل الله يـمـدون اليـتـ يصدلون ويكرونه  
 (اولئك) يعنى من هذه صفهم (لم يكونوا يميزون فى الارض) قال ابن عباس يعنى سابقين  
 وقيل هاربين وقيل قاتلين فى الارض والمعنى انهم لا يميزون الله اذا ارادهم بالذباب والانتقام  
 منهم ولكنهم في قبضته ومملكه لا يتدرون على الانتقام منه اذ ملهم (وما كان لهم من دون الله  
 من اولياء) يعنى وما كان هؤلاء للمشركين من انصار يعمنونهم من دون الله اذا ارادهم سوا

الواهب العلية والكشفية  
 والهيئات التوراتية التى  
 ينجيكم بها لولا مغفرته  
 ورحمته تفرقتم وهلكتم  
 مثل اخوانكم (وهى  
 تجري بهم فى موج كالجبال)  
 من فتن بـحـر الطبيعة  
 الجسادية واسـتـيـلا دواعيها  
 على الناس وغلبة اهوائها  
 بانفاقهم على مقتضياتها  
 كالجبال الحاجبة لـظر المائنة  
 لـسـر لـو موج من انحرافات  
 الزواج وظلمات الاخلاط  
 الرديـة (ونادى نوح ابـه)  
 المحجوب بـقـلـه المـتـلـوب

أوحذا (بضاد لهم العذاب) يعني في الآخرة تزداد بهم بدب صدم من سيل الله وانكارهم  
 إليهم بمذلول (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) قال قادة صموا من سماع الحق  
 فلا يسمعون خيرا فيفتقون به ولا يبصرون خيرا فيأخذون به وقال ابن عباس أخبر الله  
 سبحانه وتعالى أنه أحال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أمافي الدنيا فإنه  
 قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فإنه قال  
 لا يستطيعون خاشعة ابصارهم (أولئك الذين خسروا أنفسهم) يعني أن هؤلاء الذين  
 هذه صفتهم هم الذين غبنوا الله هم حظوظها من رحمة الله (وضل عنهم ما كانوا  
 يفتنون) يعني ويضل كذبهم وافكهم وفريتهم على الله وادماؤهم أن الملائكة والاصنام  
 تشفع لهم (لاجرم) يعني حقا وقال الفراء لا حجة (أنهم في الآخرة هم الاخسرون) لأنهم  
 بأموالهم في الجنة واشتروا موضعا نازل في النار وهذا هو الخسران المبين قوله عز وجل  
 (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا إلى ربهم) لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار  
 في الدنيا وخسرانهم في الآخرة تابعه ذكر أحوال المؤمنين في الدنيا وبربحهم في الآخرة والاختبات  
 في القصة والخشوع والخضوع ولطمأينة القلب ونقطة الاختبات يتعدى إلى وبالام فاذا قلت  
 اختب فلان إلى كذا فعناه المأمن إليه وإذا قلت اختبته فعناه خضع وخضع له فقوله إن  
 الدين آمنوا وعملوا الصالحات إشارة إلى جميع أعمال الجوارح وقوله اختبوا إشارة إلى أعمال  
 القلوب وهي الخشوع والخشوع لله عز وجل يعني أن هذا العمل الصالح لا تنفع في الآخرة  
 إلا بالتحصيل إلى القلب وهي الخشوع والخضوع فاذا خسرنا الاختبات بالطمأينة كان معنى الكلام  
 أنهم يأثرون بالأعمال الصالحة مطمئنين إلى صدق وعد الله وأتوا بالجزاء على تلك الأعمال أو يكونون  
 مطمئنين إلى ذكره سبحانه وتعالى وادافسنا الاختبات بالخشوع والخضوع كان معناه أنهم يأثرون  
 بالأعمال الصالحة خاشعين وجلين أن لا تكون مقبولة وهو الخشوع والخضوع (أولئك) يعني  
 الذين هذه صفتهم (أعجب الجنة هم فيها خالدون) أخبر عن في الآخرة بأنهم من أهل الجنة  
 التي لا تنقطع نعمها ولا زوال قوله سبحانه وتعالى (مثل الفريقين كالأعمى والبصير  
 والسميع) لما ذكره سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الهدى  
 والحق ومن الصم عن سمعته وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصير وسماع الحق  
 والافتقار لطاعة ضارب لهم مثلا فقال تبارك وتعالى مثل الفريقين يعني فريق المؤمنين وفريق  
 الكافرين كالأعمى وهو الذي لا يهتدى لرشده والأصم وهو الذي لا يسمع شيئا البتة والبصير  
 وهو الذي يبصر الأشياء على ما هيها والسميع وهو الذي يسمع الأصوات ويحيط الداعي قتل  
 المؤمنين كمثل الذي يسمع ويصير وهو الكافل في نفسه ومثل الكافر كمثل الذي لا يسمع ولا  
 يبصر وهو الناص في نفسه (هل يستويان مثلا) قال الفراء لم يقل هل يستويان الأعمى  
 والأصم في حيز كائنا واحد وما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كائنا واحد  
 وما من وصف المؤمن (أفلا تذكرون) يعني فتعظون قوله عز وجل (ولقد أرسلنا  
 نوحا إلى قومه أني لكم نذير مبين) يعني أن نوحا عليه السلام قال لقومه حين أرسله الله  
 إليهم أني لكم إلهاء أقوم نذير مبين يعني بين الذارة أخوف بالمقاب من خالف أمر الله وعبد

بالوهم الذي هو عقل  
 المش من دين يه وتوحيد  
 (وكان في معزل) من دين  
 وشريسته (يا أي أركب  
 معيا) أي أدخل في ديننا  
 (ولا تكن مع الكافرين)  
 المحبوسين من الحق الهيا  
 لكن بوج هو النفس  
 المرفقين في بحر الطبع قال  
 ساروي إلى جبل يصعد  
 من الماء) يعني به الدماغ  
 الذي هو محل العقل أي  
 صامتصم بالفكر والمقول  
 ليصعد من استيلاء بحر  
 الهوى فلا تغرق فيه قال

غيره وهو قوله سبحانه وتعالى ( ان لا تصدوا الا الله انى اخاف عليكم مذاب يوم اليم ) يعنى مؤلف  
موجع قال ابن عباس يث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدو قوم تسعائة وخمسين سنة وواش  
بدا الطوفان ستين سنة فكان عمره الف وخمسين سنة وقال مقاتل يث وهو ابن مائه سنة وقيل وهو ابن  
خمين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمين سنة ومكث يدو قوم تسعائة وخمين سنة  
وواش بدا الطوفان مائتين وخمين سنة فكان عمره الف اور اربعمائة وخمين سنة ( فقال الملا الذين  
كفروا من قومه ) يعنى الاشراف والرؤساء من قوم نوح ( مازاك ) ياتوح ( الا بشرا مثنا )  
يعنى آدميانا لافضل لك علينا لان الفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتع اشتباهه الى حيث يصير  
الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة وعمكوا هذه الشبهة جهلا  
منهم لان من حق الرسول ان ياشرا الامة بالدعوة الى الله تعالى باقامة الدليل والبرهان على  
ذلك ويظهر المحجة الدالة على صدقه ولا يأتى ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختص الله بكرائه  
وشرفه بنبوته وارسله الى عباده ثم قال سبحانه وتعالى اخبارا عن قوم نوح ( وما زك ابعك  
الا الذين هم اراذلنا ) يعنى سفلتنا والردل الدون من كل شى قيل هم الحاكمة والاساكفة واصحاب  
الصنيع الخبيسة وانما قالوا ذلك جهلا منهم ايضا لان الرضة في الدين متباينة الرسول لا تكون بالسرف  
ولا بالمال والمناصب لانه بل لا فقر الخاملين وهم اتباع لرسلا ولا تضرهم خسة صانعهم اذا حسن  
سيرتهم في الدين ( بادي الراى ) يعنى انهم اتيك في قول الراى من غير تبت وتكر في امرك ولو  
تفكروا ما تبتك وقيل معناه ظاهر الراى يعنى اتيك ظاهرا من غير ان تفكروا بلما ( وما  
نرى لكم عليا من فضل ) يعنى المال والسرف والجاه وهذا القول ايضا جهل منهم لان الفضيلة المعتبرة  
عند الله بالايان والطاعة لا بالسرف والرياسة ( بل نطكم كاذبين ) قيل الخطاب لنوح ومن آمن  
معه من قومه وقيل هو نوح وحده فلى هذا يكون الخطاب بلفظ الجمع لواحد على سبيل  
التعظيم ( قال ) يعنى نوحا ( يا قوم ارايتم ان كنت على بية من ربي ) يعنى على بيان وقين  
من ربي بالذى اذرتكم به ( وآتاني رحمة من عنده ) يعنى هديا ومعرفة ونبوته ( سميت عليكم )  
يعنى خفيت واليسيت عليكم ( انزلكموها ) الهاء عائدة على الرحمة والمعنى انزلكم اياها لاقوم  
قبول الرحمة يعنى انما لا تقدر انزلكم ذلك من عندنا ( وانتم لها كارهون ) وهذا تفهام  
مضاد لانتكار اى لا تقدر على ذلك والذي اقدر عليه ان ادعوك الى الله وليس لى ان اضطررك  
الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي الله لانها قومه ولكم امل ملك ذلك ( ويقوم لاسئلكم  
عليه مالا ) يعنى لاسألكم ولا اطلب منكم على تبليغ الرسالة جهلا ( ان اجزى الاعلى اقواما  
بطارد الذين آمنوا ) وذلك انه طلبوا من نوح ان يطر الذين آمنوا وهم الارذلون فيزعمهم  
قال ما يجوز لى ذلك لانهم يعتقدون ( انهم ملا قورهم ) فلا لمردهم ( ولكنى اراكم قوما تجهلون )  
يعنى مظلمة الله ووحدايته وربوبيته وقيل معناه انكم تجهلون ان هؤلاء المؤمنين خير منكم  
( ويقوم من يصرن من الله ان طردتهم ) يعنى من يعنى من مذهب الله ان طردتهم عنى لانهم  
مؤمنون مخلصون ( افلا تدرون ) يعنى فتعظون ( ولا اقول لكم عندي خزانة الله ) هذا  
حلف على قوله لاسئلكم عليه مالا والمعنى لاسألكم عليه مالا ولا اقول لكم عندي خزانة الله  
يعنى الى لا يفتاىنى فادعوك الى ابا مى عليها لاسئلكم منها وقال ا . الاتبارى الخزائن هنا يعنى

حاصم اليوم من امراته  
الا الذى ( رحم ) يدين  
التوحيد والشرع ( وحال  
بينهما الموج ) موج هوى  
النفس واستيلاء ما بهجر  
الطبيعة اى حبه عن ابيه  
ودنه وتوحده ( فكان  
من اشرفين ) فى بحر الهوى  
الجمالية ( وقيل بالرض اباه  
مادك ) ويا معاذ اطفى ( اى  
بودى من جهة الحق هل  
لسان الشرع ارض الطبيعة  
الجمالية اى بالارض اقصى  
أمر الشريعة وامثال  
احكامها من غلبة هواك  
واستيلاءه بقورا مولدك  
على القلب وفقى هل حذ  
الاحتيال الذى به قوامه  
وباسماء العقل الصعوبة  
لصادة والحس المشوبة  
بالوهم المتخيلة بضم الهوى  
التي تعد النفس والطبيعة  
بهيئة موادها واسماها  
بالفكر اقلهى من مددها  
( وغضى الماء ) ماء قوة



غوب الله وما هو متلو من الخلق واتما وجب ان يكون هذا جوابا من نوح عليه السلام لهم لانهم قالوا وما رآك ابنتك الا الذين هم اراد ان يلدى الراى وادعوا الى المؤمنين انما اتهم في ظاهر ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له قال يحيى اليهم ولا تقول لكم عندى خزائن الله التى لا يعلم منها ما ينطوى عليه عباده وما يظهره الا هو واتقيل لفتوب خزائن لتموضها عن الناس واستنارها عنهم واتقول الاول اولى لمحصل الفرق بين قوله ولا تقول لكم عندى خزائن الله وبين قوله (ولا اهل التيب) يعنى ولا ادعى علم ما يفيض منى مما يبرونه في تقوسهم فسيلى قبول ايمانهم في الظاهر ولا يعلم ما فى ضمائرهم الا الله (ولا اقول انى ملك) وهذا جواب قولهم ما رآك الا بشر امثلنا اى لا ادعى انى من الملائكة بل انما بشر مثلكم ادعوا الى الله وابشركم ما رسلت به اليكم (نصل) استدلل بعضهم بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء قال لان نوحا عليه السلام قال ولا تقول انى ملك لان الانسان اذا قل انا لا ادعى كذا وكذا لا يحسن الا اذا كان ذلك الشيء شرفا افضل من احوال ذلك اقل فلا قال نوح عليه السلام هذه الملة توجب ان يكون الملك افضل منه والجواب ان نوحا عليه السلام اتما قل هذه الملة في مقابلة قولهم ما رآك الا بشر امثلا لما كان في ظنهم ان الرسل لا يكونون من البشر انما يكونون من الملائكة فاعلمهم ان هذا ظن باطل وان الرسل الى البشر انما يكونون من البشر لهذا قال سبحانه وتعالى ولا تقول انى ملك ولم يرد ان درجة الملائكة افضل من درجة الانبياء والله اعلم وقوله سبحانه وتعالى (ولا تقول لدين تردى اعينكم) يعنى تحتقر وتستعمر اعينكم يعنى المؤمنين وذلك لما قالوا انهم ارادنا من الرذالة وهى الخسة (ان يؤتهم الله خيرا) يعنى توفيقا وهداية وايانا واجرا (الله اعلم بما فى ضميرهم) يعنى من الخير والشر (ان اذللن الظالمين) يعنى ان طردتهم مكدبا لظاهرهم ومبطلا لباطنهم يعنى ان فعلت هذا فأكون قد ظلمتهم وانا لاضله فاما من الظالمين (قالوا يا نوح قد جادنا) يعنى خاصمتنا (فأكثر جدالا) يعنى خصومتنا (فأنا نعتقدنا) يعنى من العذاب (ان كنت من السادقين) يعنى في دعواك انك رسول من الله البنا (قال انما يا أيكم به الله ان شاء) يعنى قال نوح تقوم حين استجبوا بازال العذاب ان ذلك ليس الى انما هو الى الله ينزله متى شاؤ على من يشاء ان اراد ازال العذاب بكم (وما نتم بمهجرين) يعنى وما نتم فاشين ان اراد الله نزول العذاب بكم (ولا نتمكم نفعي ان اردت ان انصحكم اكم) يعنى ولا نتمكم المذارى وتحذرى اياكم حقوبته وتزول العذاب بكم (ان كان الله يريد ان يوفقكم) يعنى بضللكم وقيل بملككم وهذا معنى وليس بتفسير لان الاغواء يؤدى الى الهلاك (هو بكم) يعنى انه سبحانه وتعالى هو ملككم فالتفردون على الخروج من سلطانه (واليه ترجعون) يعنى في الآخرة فيجازيكم بما لكم (ام يقولون افتره) اى اختلقه وجاءه من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذى جاءهم به (قل ان افترته) اى اختلقه (فلى اجر اى) اى اتم اجر اى والاجرام اقتراف الدينة واكتسابها اى اقال جرم وجرم واجرم يعنى انا اكتب الذنب واقتله (وان ابرى ما يجر مون) يعنى من الكفر والكذب واكثر المفسرين على ان هذا من محاوره نوح قوله هه من قصة نوح عليه السلام وقال مقاتل ام يقولون يعنى المشركين من كفار مكة افتره يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اخلق القرآن من عند نفسه فلى هذا القول تكون هذه الآية مترسة في قصة نوح

الطبيعة الجسمانية ومدد الرطوبة الحاجة لتور الخلق المسافعة الحياة الحقيقية (وقضى الامر) امر الله بانبياء من نجا واهلاك من هلك (واستوت) اى استقامت شريعته (على الجودى) جودى وجود نوح واستقرت (أوقيل بعدا) اى هلاكا (فقوم الظالمين) الذين كذبوا بدين الله وعبدوا الهوى مكان الحق ووضعوا طريق الطبيعة مكان الشريعة (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهل) حمله شققا لا يوقو تعصب الرجم والقراية على طلب نجاته لشدة تعلقه به واهتمامه بامره وراى مع ذلك ادب

ثم رجع الى القصة فقال سبحانه وتعالى ( واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن ) قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلقونه في ليدوقلونه في بيت يطون انه قدمت فخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله وروى ان شيخنا منهم جاء مستكشا على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا تترك هذا الشيخ المجنون قل يا ابت امكني من الصبا فأخذها من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام حتى شجه شجعة منكرة فأوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن ( فلا تبئس ) يعني فلا تحزن عليهم فاقى بهلكهم ( بما كانوا يفعلون ) يعني بسبب كفرهم واضاء لهم فيستند ما نوح عليه السلام عليهم فقال رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا وحكي مجدي ابنه من عبد الله بن عمر الرضي انه بلغه انهم كانوا يسلطون نوحا فيضقونه حتى يشنى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى نأخدا في العصبة واشتد عليه منهم البلاء وهو ينظر الجبل بعد الجبل فلا يأتى قرن الا كان انحس من الذي قبله ولقد كان باقى القرن الاخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا واجدادنا هكذا يجنون فلا يقبلون منه شأ فشكا نوح الى الله عز وجل فقال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا الايات حتى باغ رب لاتر على الارض من الكافرين ديارا فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه ( واصنع الفلك ) يعني السفينة والفلك لفظ يطلق على الواحد والجمع ( يا عينا ) قال ابن عباس برأى مناويل يحملوا قبل بحفظا ( ووحينا ) يعني بامرنا ( ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفرقون ) يعني بالطوفان والمعنى ولا تخاطبني في افعال الكفار فاقى قد حكمت باقرارهم وقيل ولا تخاطبني في ابائك كنعان وامراتك واعلة فانما هالكان مع القوم وقيل ان جبريل اتى نوحا فقال له اذ بك يا أمرك ان تصنع الفلك فقال كيف اصنعها ولست بجار افعال ان ربك يقول اصنع فاك يا عينا فاخذ القديم وجعل يغير ولا يعضى فضنها مثل جوجز الطير وهو قوله سبحانه وتعالى ( وبصنع الفلك ) يعني كما امره الله سبحانه وتعالى قال اهل السير لما امر الله سبحانه وتعالى نوحا بحمل السفينة اقبل على علمها ولها من قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيى القار وكل ما يحتاج اليه في عمل الفلك وجعل قومه يهرون به وهو في عمله فيضرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة اعظم الله ارحام النساء لا يولد لهم ولد قال البغوى وزعم اهل التوراة ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يبلطه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طولها ثمانين ذراعا و عرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والطيور والبهائم وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى وجعل معه ما يحتاج اليه من زراد وغيره قال قتادة وكان بابها في عرضها وروى عن الحسن انه كان طولها الفواصتي ذراع و عرضها ستمائة ذراع والقول الاول اشهر وهو ان طولها ثلثة ذراع وقال زيد بن اسلم مكث نوح مائة سنة يفرس الاشجار ويخطم مائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار حمل نوح عليه السلام السفينة في ثلاثين سنة وروى انه ثلثة المياقي الطيبة

الحضرة وحسن السؤال  
فقال ( وان وعدك الحق )  
ولم يقل لا تخلف وعهدك  
بانجاه اهل وانما قبل ذلك  
لوجود تلويح وظهر  
قوة منه اذ فهم من اهل  
دوى القرابة الصوري  
والرحم الطيبة وقيل  
لقرط التأسف على انهم  
استشاهه تعالى بقوله الامن  
سبق عليه القول ولم يتحقق  
ان ابنه هو الذي سبق عليه  
القول ولا يستصحب ربه  
بالاسترحام وعرض بقوله  
( وانك احكم الحاكمين )  
الى ان العالم العادل والحكيم  
لا يتخلف وعده ( قال نوح  
انه ليس من اهل ) اي ان  
اهلك في الحقيقة هو الذي  
بينك وبينه القرابة الدنية  
والهمة الضعيفة والاتصال  
الحقيقي لا الصوري كقائل

السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا للطير فلما كثرت ارواث  
الدواب اوحى الله سبحانه وتعالى الى نوح عليه السلام ان اغرذ نجب القيل فخره فوقه منه خنزير  
وخنزيرة ومصح على الخنزير فوقع منه القار فاقبلوا على الروث فاكلوه فافسد القار في السفينة  
فجعل يقرضها ويقرض حبالها اوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان اضرب بين حبال الاسد فضرِب  
فخرج من مخزئه سنور وسنورة وهى القطة والقط فاقبلا على القار فاكلوه \* قوله سبحانه  
وتعالى ( وكلما مر عليه لامن قومه ) اى جماعة من قومه ( مضروا منه ) بنى استزوا به  
وذلك انهم قالوا ان هذا الذى كان يزعم انه نبى قد صار نجارا وقيل قالوا يا نوح ماذا تصنع قال  
اصنع بئى يمشى على الماء فضحكوا منه ( قال ) بنى نوحا قومه ( ان تصهروا منا فانا نضر  
منكم كاتصهرون ) بنى ان تسجھلونا فى صناعتنا فان سجدتمكم لترضكم لما يوجب سخط الله  
وهذابه فان قلت النخريه لا تليق بتعصب البوة فكيف قال نوح عليه السلام ان تصهروا منا  
فانا نضر منكم كاتصهرون قلت انما سمي هذا الفصل هزئيه على سبيل الازدواج فى مشاكلة  
الكلام كافي قوله سبحانه وتعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى ان ترى غيب مضرتكم باذا تزل  
بكم العذاب وهو قوله تعالى ( سوف تعلمون ) بنى فسترون ( من ياتيه ) بنى ايا ياتيه نحن  
اوانتم ( عذاب يخزيه ) بنى يخيئه ( ويحل عليه عذاب مقيم ) بنى فى الآخرة فالمراد بالعذاب  
الاول عذاب الدنيا وهو الفرق والمراد بالعذاب الثانى عذاب الآخرة وهو عذاب النار الذى  
لا يقطع الله \* قوله عز وجل ( حتى اذا جاء امرنا فالتور ) يعنى وظى والخور القليان  
وافارت القدر اذا غلظت والتور فارسى مرعب لانه فى العرب اسما غير هذا فلذلك جاء  
فى القرآن بهذا اللفظ فتو لبوا يا مبرفون وقيل ان لفظ التور جاء هكذا بكل لفظ عربى وعمى  
وقيل ان لفظ التور اصله اعجمى فتكلمت به العرب فصار عريبا مثل الدياج ونحوه واختلفوا  
فى المراد بهذا التور فقل عكرمه والزهري هو وجد الارض وذلك انه قيل لروح عليه السلام  
اذا رايت الماء قد ارب على وجه الارض فاركب السفينة فلى هذا يكون قد جعل فوران التور  
علامة لوح على هذا الامر العظيم وقال على فار التور اى طلع النجر ونور الصبح شبه نور الصبح  
بمخرج النار من التور وقال الحسن وبجاءه والشعي ان التور هو الذى يخبر فيه وهو قول  
اكثر المفسرين ورواية من ابن عباس ايضا وهذا القول اصح لان اللفظ اذا دار بين الحقيقة  
والجواز كان حله على الحقيقة اولى ولفظ التور حقيقة فى اسم الموضوع الذى يخبر فيه فوجب حل  
اللفظ عليه فان قلت الالف واللام فى لفظ التور لهدد وليس ناهى فهو سابق عند السامع فوجب  
حله على غيره وهو شدة الامر والمعنى اذا رايت الماء تشتد نبوءه ويقوى فائج بنفسك ومن  
ملك قلت لا بعد ان يكون ذلك التور معلوما عند نوح عليه السلام قال الحسن كان نور من جارة  
وكانت حواء تخبر فيه ثم صار الى نوح وقيل له اذا رايت الماء يغور من التور فاركب انت  
واصحابك واختلفوا فى موضع التور فقال مجاهد نبع الماء من التور فقلت به امرأته فاخبرته  
وكان ذلك فى ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله ما راى التور الا من ناحية الكوفة قال الشعبي  
اتخذ نوح السفينة فى جوف مسجد الكوفة وكان التور على عين الداخل ما على باب كندة وكان  
فوران التور علامة لوح عليه السلام وقال مرة قل كان ذلك التور نور آدم وكان بالشام

امير المؤمنين عليه السلام  
الاوان ولّى محمد من  
الطامع الله وان بعدت لحيته  
الاوان عدو محمد من  
عصى الله وان قربت لحيته  
( انه عمل فيه صالح ) بين  
انتفاء كونه من اهله بانه  
غير صالح تبين على ان اهله  
هم الصالحاء اهل دينه  
وشريعته وانه يتأذى فى القصد  
والقى كان نفسه على غير  
صالح وان سبب البصاة  
ليس الاصلاح لاقربائه  
منك بحسب الصورة فمن  
لا صلاح له لا نجاة له ولوح  
الى انه صورة من صور  
الخطايا صدرت منك كما  
قيل انه سر من اسرار ابيه  
عن ما قال النبي عليه الصلاة  
والسلام الولد سرا يهدى ذلك  
املا ما بلغ فى الدعوة وبلغ  
الجهنم فى المدة المتطاولة وما  
اجابه قومه غضب ودعا

بوضع بقاله حين وردة وروى من ابن عباس انه كان بالهند قال والقوران الثلبان ( قلنا  
 اجل فيها ) يعني قلنا لوح اجل في السفينة ( من كل زوجين اثنين ) تزوجان كل اثنين لا يستغنى  
 احدهما عن الآخر كما ذكر والاني يقال لكل واحد منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين  
 ذكر او انثى فغمرته سبحانه وتعالى اليه الحيوان من الدواب والسباع والمير بفصل نوح  
 بضرب يده في كل جنس منها فوقع الذكور في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيعلم ما في السفينة  
 ( واهلك ) اي واهل اهلك وولدك وحيالك ( الامن سقى عليه القول ) يعني بالهلاك وازاد به  
 امراته واهله وولده كتمان ( ومن آمن ) يعني واهل مك من آمن من قومك ( وما آمن  
 معه الا قليل ) اختلفوا في عدد من حل نوح معه في السفينة فقال قتادة: ابن جريج محمد بن كعب  
 القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية تزنون وامرأته وثلاثة بنين له وهم سام وحام وياث  
 وشأثم وقال الاعشى كانوا سبعة نوحا وبنيه وثلاث كنان له وقال محمد بن اسحق كانوا عشرة  
 سوى نسائهم وهم نوح وبنيه سام وحام وياث وستة قرأتموا بنوح وازواجهم جميعا وقال  
 مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وقال ابن عباس كان في السفينة ثمانون رجلا  
 احدهم جرهم قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قاله عن رجل وما آمن  
 معه الا قليل فوصفهم الله سبحانه وتعالى بالقلة ولم يحدد عددا فلا ينبغي ان يجاز في ذلك  
 حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 مقاتل حل نوح معه جسد آدم عليه السلام فيصعب معرضين الرجال والنساء وقصد نوح اجمع  
 الدواب والطيور ليعملها قال ابن عباس اول ما حل نوح الدرة وآخر ما حل الحمار فلما اراد  
 ان يدخل الحمار ادخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فلم يقدل رجلاه وجعل نوح يقول له ويحك  
 ادخل فينض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك كما نزلت على لسانه فلما قالها  
 نوح خلى سبيل الحمار فدخل الحمار ودخل الشيطان معه فقال له نوح ساذا دخلك على ياعدو الله  
 قال لم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرجني ياعدو الله قال لا بد من ان تحملني  
 معك فكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي وقال الامام فخر الدين الرازي واما  
 الذي يروى ان ابليس دخل السفينة فبعد لانه من الجن وهو جسم ناري او هو في فكيف  
 يفر من الترقق وايضا ان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح قالوا ترك الخوض  
 فيه قال البغوي وروى من بعضهم ان الحية والقرب اتيا نوحا عليه السلام فقلنا اجلسا معك  
 فقال انكما سبب البلاء فلا اجلكما فقلنا اجلسا قمنا فقمنا فقلنا ان لا تنظر احدا ذكرك فن  
 قرأ حين يخاف مضرتكما سلام على نوح في العالين لم تنصراه وقل الحسن لم يحمل نوح معه  
 في السفينة الا ما يلد ويبيض واما ما سوي ذلك ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق  
 والبعوض فلم يحمل منها شيئا قوله سبحانه وتعالى ( وقال اركبوا فيها ) يعني وقال نوح لن  
 حل معكم اركبوا في السفينة ( بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ) يعني بسم الله  
 اجرأوها وارسأوها وقرب الضحك كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة قال بسم الله فبجري وكان  
 اذا اراد ان ترسو يعني تهب قال بسم الله فترسو اي تقف وهذا تعليم من الله لعباده  
 انه من اراد امرا فلا ينبغي له ان يشرع فيه حتى يذكر اسم الله عليه وقت الشروع حتى يكون

عليهم بقوله رب لا تدبر  
 على الارض من الكافرين  
 ديارا انك انذرهم بضلو  
 عبادك ولا تلبدوا الا فاجرا  
 كفارا فذل عن شهود  
 قدرة الله وحكمته وانه  
 يخرج الحي من الميت  
 ويخرج الميت من الحي  
 فكانت دعوته تلك ذنب  
 حله في خطيئة مقاسم  
 فابلا الله بالفاجر الكفار  
 الذي زم حال غضبه  
 انفس لا يلدون الا مشله  
 وحكم على الله بطله فزكاه  
 عن خطيئته تلك العقوبة  
 وفي الحديث خلق الكافر  
 من ذنب المؤمن ( فلاتسألوني  
 ما ليس لك به علم ) من الخطأ  
 في

ذلك سببا لبحاح الفلاح في سائر الامور (وهي تجري بهم في موج كالجبال) الموج ما ارتفع من الماء اذا اشدد عليه الريح شبهه سبحانه وتعالى بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء قال العلماء بالسير ارسل الله المطر اربعين يوما ولبثه خرج الماء من الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وبخرنا الارض حيونا فالتقى الماء على امر قد قدر يعني صار الماء نصفين نصفاً من السماء ونصفاً من الارض وارتفع الماء على اعلى جبل والموله اربعين ذراوا وقيل خمسة عشر ذراوا حتى افترق كل شيء وروى انه لما كثر الماء في السكك خافت ام صبي دلي ولدها من الترقق وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلففها الماء

فارتفعت حتى بلغت ثلثه فلا حلة للماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلا بلغ الماء الى رقبتهما رفضت الصبي يديهما حتى ذهب بهما الماء فاغمرهما فلو رحم الله منهم احدا لرحمهم الصبي (ونادى نوح ابيه) يعني كنعان وكان كافرا (وكان في ممرل) يعني عن نوح لم يركب معه (ياخي اركب معنا) يعني في السفينة (ولا تكن مع الكافرين) يعني فتهلك معهم (قال) يعني قال كنعان (ساوي) يعني سالتجى واصير (الى جبل يعصمي) يعني يعني (من الماء قال) يعني قاله نوح (لا تصم) يعني لا تمنع (اليوم من امر الله) يعني من عذابه (الامن رحم) يعني الامن رحمة الله فينبه من الترقق (وحال بينهما الموج فكان من الفرقين) يعني كنعان (وقيل) يعني بعد ما تاهى الطوفان وافرقت الله قوم نوح (بالارض ابلي مائك) اي اثريه (وباساء اقلبي) اي امسكي (ويفضي الماء) اي تقص ونضب يقال فاض الماء اذا تقص ونضب (وقضى الامر) يعني وفرغ من الامر وهو هلاك قوم نوح (واستوت) يعني واستقرت السفينة (على الجودي) وهو جبل الجبلية قرب الموصل (وقيل بدا) يعني هلاكا (بقوم الطلين) قال العلماء بالسير لما استقرت السفينة بعث نوح القرباء لياثيه بنجر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع اليه فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في مفشارها ولطخت رجلها بالطين فبى نوح ان الله قد ذهب فدماء على القرباء بالثوف فلذلك لا يابف البيوت وملوق الحمامة بالخرقة التي في عصفها ودعاها بالامان فن ثم كالف البيوت وروى ان نوحا عليه السلام ركب السفينة لثمن بضعين من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت الحرام وقد رصفاه من الترقق وفي موضعه فطافت السفينة سبعا وادوم البحر الاسود جبل ابى قيس وهبط نوح ومن معه في السفينة يوم عاشوراء فصامه نوح عليه السلام وامر جميع من معه بصيامه شكر الله تعالى وبنوا قرية قرب الجبل فميت سوق ثمانين ضى اوكل قرية عمرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم ينج احد من الكفار من الترقق غير هوج بن هرق وكان الماء يصل الى بجزه وسبب نجاة من الهلاك ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج لاجل السفينة فلم يكنه قله فحملة هوج بن هرق من الشام الى نوح فبناه الله من الترقق فلذلك فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم افرق من لم يلبثوا الحلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل اعقم ارحام نسايم اربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه رد عليه افرق جميع الدواب والهوم والطير وغير ذلك من الحيوان ورد على ذلك ايضا

من ليس بصالح ولا من اهلك وامر ان الصلاح هو سبب الحياة دون غير ووان اهلك هو ذو القربة العنوية لا الصورية (اي اعطاك ان تكون من الجاهلين) الواقفين مع ظواهر الامور المحبوبين من حقائقها فنبه عليه السلام عند ذلك التاديب الالهى والغتاب الربانى وتمود بقوله (قال رب انى اموذيك ان اسالك ما ليس لي به علم والافتقرلى) تلونائى وظهور بشارى (وترحنى) بالاستقامة والتكنن (اصكن من الخاسرين) الذين خسروا انفسهم بالاختصاص عن حلك وحكمتك (قيل ياتوح اهبط) اي اهبط من محل الجمع وذروة مقام

اهلاك الخلق الامم الكافرة مع آباؤهم غير قوم نوح والجواب اشاق من هذا كله ان الله سبحانه وتعالى  
 متصرف في خلقه وهو المالك المطلق يخل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل عايشه ولم يستلون  
 قوله مزوج (ونادى نوح ربه) اي دأبوا سألوه (فقال رب ان ابني من اهلي) بني وقد وعدني  
 ان تجنبي واهلي (وان وعدك الحق) يعني الصدق الذي لا يخلف فيه (وانت احكم الحاكمين)  
 يعني انت حكمت لقوم بالبقاء وحكمت على قوم بالهلاك (قال) يعني قال الله تعالى (وحياته)  
 يعني هذا الابن الذي سألتني نجاته (ليس من اهلك) اختلف علماء التفسير هل كان دأب الولد ابن  
 نوح لصلبه ام لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حدث من غير نوح ولم يصلبه فلذلك قال انه ليس  
 من اهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يمله نوح ولذلك قال من اهلي ولم  
 يقتل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واكثر المفسرين انه ابن نوح من  
 صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضيقان بل بالملان ويدل على صحة هذا نقل  
 الجمهور لاصح من ابن عباس انه قال ما ثبت امرأته نبي قط ولا ان الله سبحانه وتعالى نص عليه بقوله  
 سبحانه وتعالى ونادى نوح ابنه ونوح صلى الله عليه وسلم ايضا نص عليه بقوله يا بني اركب  
 معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما  
 خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد ان يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لان الله سبحانه  
 وتعالى خلق خلقه فريقين في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله سبحانه  
 وتعالى يفرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم قال الله  
 سبحانه وتعالى اخرج قابيل من صلب آدم عليه السلام وهوني وكان قابيل كافرا واخرج ابراهيم  
 من صلب آزر وهو نبي وكان آزر كافرا فكذلك اخرج كمان وعو كافر من صلب نوح وهو  
 نبي فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء قلنا قلنا هذا كيف ناداه نوح فقال اركب ما سألته  
 البقاء مع قوله رب لا تدركني الارض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم ان نوح عليه الصلاة  
 والسلام لم يصل ليكون ابنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه يصل كثره انما جعله على ان ناداه  
 رقة الابوة ومله اذا رأى تلك الاحوال ان يصل فيجيبه الله بذلك من الترق فاجابه الله عز وجل  
 بقوله انه ليس من اهلك يعني انه ليس من اهل دينك لان اهل الرجل من مجتمعه وايامه نسب  
 اودين او ما يجري مجراها ولا حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم  
 والكافر قال الله سبحانه وتعالى لوح له ليس من اهلك (انه عمل غير صالح) قرأ الكسافي  
 ويقول على بكسر الميم وقبح الام غير يرفع الراعي عود العمل على الابن ومعه انه عمل الشرك  
 والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الياقوت من اقراء على يرفع الميم ورفع الام مع  
 التثوين وغيره من الراي ومنه ان سؤاكت اباي ان انجي من الترق على غير صالح لان طلب  
 نجاة الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك جدي فلهذا قال سبحانه وتعالى انه عمل غير صالح ويجوز ان يهود  
 الضمير في انه على ابن نوح ايضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان اباك ذومعل او صاحب عمل  
 غير صالح لحذف المضاف كقالت الخنساء يا فاطمه اقبال وادار قال الواحدى وهذا قول  
 ابن ابي عمير بنى الزجاج وابي كبر بن الابارى وابي على القارسي قال ابو على ويجوز ان يكون ابن  
 نوح عمل علا غير صالح فجعلت نفسه ذلك العمل لكثرة ذلك منه كقوله الشر ذير والعل فلان

الولاية والاستغراق  
 في التوحيد الى مقام التفصيل  
 وتشريع التوبة بالرجوع  
 الى الخلق ومشاهدة الكثرة  
 في عين الوحدة لا غضبا  
 بالاحتجاب بهم من الحق  
 ولا راضيا بكفرهم بالاحتجاب  
 بالحق منهم (سلام) اي  
 سلامة من الاحتجاب  
 بالكثرة وظهور النفس  
 بالغضب ووجود التلون  
 وحصول الاتفاق بعد  
 التبر والضلال بعد الهدى  
 (ما) اي صادر منا وشا  
 (وبركات) بتقين قوانين  
 السمع وتأسيس قواعد  
 العمل الذي يتقوى كل شئ  
 وزيد (عليك وعلى ام)  
 ناشئة (عن منك) وعلى  
 دينك وطريقك تنسلك الى  
 آخر الزمان (وام) اي

إذا كثرتنه ضل هذا لاحذف ( فلانأني مايسلك به علم ) وذلك أنلوحا عليه السلام  
سأله انجاهولده من الفرق وهومن كال شفقة لوالده على ولده وهولايعلم انذلك محذور  
لاصرار ولده على الكفر فنهالله سبحانه وتعالى عن مثل هذه المسئلة واعلم انذلك لايجوز  
فكان المعنى فلانأني مايسلك به علم يجاوز مسئلته ( اني اسلك ) يعني انهك ( ان تكون  
من الجاهلين ) يعني لئل هذا السؤال ( قال ) يعني قال نوح ( رب اني اموذك ) يعني الجدأليك واحذر  
بك ( ان اسالك مايسل بي علم ) يعني لك انت علام القرب والاعمال مغاب يعني فاعتذرالك  
من مسئلتى مايسل بي علم ( والانظرلى ) بينى جهلى واقدعى على سؤالى مايسل بي علم  
( وترجنى ) بينى رجحك التى وسعت كلشئ ( اكبر من الخاسرين )  
\* فصل وقداستل جزءه الآيات من لا يرى عصمة الانبياء \* وبانه انقوله انعمل غير صالح  
المراومه السؤال وهو محذور فلهاذاهاه عنه قوله فلانأسألى مايسلك به علم وقوله سبحانه  
وتعالى انى انكون من الجاهلين يدل على انذلك السؤال كان جهلا فيه زجر ونهيد  
وطلب اغفرة والرجلة يدل على صدور الذنب منه وال جواب ان الله عزوجل كان قدوعده  
نوحا عليه السلام بانزيجه واهله فأنذوح ظاهرالفظ وتابع التأويل يقتضى هذا الظاهرولمعلم  
مغاب عنه ولم يبك فى وعد الله سبحانه وتعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب فسأله الله  
عزوجل على سؤاله مايسلك به علم وبذلك انه ليس من اهله الذين وعده بجهنم لكفره وعله  
الذى هو غير صالح واعلم الله سبحانه وتعالى انه غرق مع الذين تلواوناه من مخالطة فيهم فاشق  
نوح من اقدامه على سؤال ربه فيلمؤذله فيه تخفف نوح من ذلك الهلاك فلما إلى ربه عزوجل  
وحشعه وماذ به سألها اغفرة والرجة لان حسنات الابرار سياتاقرين وليس فى الآيات  
مايشئى صدور ذنب ومعصية من نوح عليه السلام سوى تأويله واقدامه على سؤال الملمؤذله  
فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله اعلم \* قوله سبحانه وتعالى ( قيل بانوح ابط ) اى انزل من  
السفينة او من الجبل الى الارض ( بسلام ) اى امان وسلامة ( وباركات عليك ) البركة  
هى ثبوت الخيرة وعؤه وزيادته وقيل اراد بالبركة هان الله سبحانه وتعالى لى جعل ذريةهم الباقين  
لى يوم القيامة وكل العالم من ذرية اولاده اللانة ولم يصب من كان معه فى السفينة غيرهم ( وعلى  
امم من ملك ) يعنى وعلى ذرية امم من كانوا معك فى السفينة والمعنى وباركات عليك وعلى قرون  
تبعى من بعدك من ذرية اولادك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظى دخل فى هذا كل  
ؤمن الى يوم القيامة ( وامم منكم ) هذا ابتداء كلام اى وامم كافرة يحذون بسدك سمعهم  
يعنى فى الدنيا الى متى آجالهم ( ثم يمسهم منا عذاب اليم ) يعنى فى الآخرة ( تلك من انباء  
الغيب ) هذا خطاب لى صلى الله عليه وسلم يعنى انه هذه القصص التى اخبرنا لى بال محمد من قصة نوح  
وغير قومهم من انباء الغيب يعنى من اخبار الغيب ( نوح اليك ما كنت تعلم انت ولا قومك من قبل  
هذا ) يعنى من قبل نزول القرآن عليك فان قلت ان قصة نوح كانت مشهورة معروفة فى العالم  
فكيف قال ما كنت تعلم انت ولا قومك من قبل هذا قلت يحتمل ان يكون كانوا يعلمونها بجملة  
منزل القرآن بنفسها وبانها وجواب آخر هو انه صلى الله عليه وسلم كان اياها لم يقرأ الكتب  
المنعمة ولم يعلمها وكذلك كانت امه فصمم قوله ما كنت تعلم انت ولا قومك من قبل نزول

المرآنها ( فاصبر ) يا محمد هل اذى مشركي قومك كما صبر نوح على اذى قومه ( ان العاقبة )  
 يعني التصبروا لنظر على الاعداء والقوز بالسعادة الاخرية ( لمتقين ) يعني لمؤمنين .  
 قوله عز وجل ( والراد ) يعني وارسلنا الى عاد ( اخاهم هودا ) يعني اخاهم في التسبب لافي  
 الدين ( قال يا قوم اعبدوا الله ) يعني وحدوا الله ولا تشركوا معه شيئا في العبادة ( ما لكم من  
 اله غيري ) يعني انه تعالى هو الهكم لا هذه الاصنام التي تعبدونها فانها تجارة لا تنفع ولا تنفع  
 ( ان انتم الا مغترون ) يعني ما انتم الا كاذبون في عبادتكم غيره ( يا قوم لا اسئلكم عليه ) يعني  
 على تبليغ الرسالة ( اجرا ) يعني جعلا آخذهم منكم ( ان اجري ) يعني ما توبى ( الاعلى  
 الذي فطرني ) يعني خلقني فانه هو الذي يرزقني في الدنيا ويهيئني في الآخرة ( افلاتعقلون )  
 يعني فتستظنون ( ويا قوم استغفروا ربكم ) اي آمنوا به فلا تستغفروا هنا يعني اليمان لانه هو  
 المطلوب اولا ( ثم توبوا اليه ) يعني من شرككم وعبادتكم غيره ومن سالف ذنوبكم ( رسل  
 السماء عليكم مدرارا ) يعني ينزل المطر عليكم متابعا مرة بعد مرة في اوقات الحاجة  
 اليه وذلك ان بلادهم كانت خصبة كثيرة الخير والتم فامسك الله عنهم المطر مدة ثلاث  
 سنين فاجذبت بلادهم وقطعت بسبب كفرهم واخبرهم هود عليه السلام انهم ان آمنوا بالله  
 وصدفوه ارسل الله اليهم المطر فأحياه بلادهم كما كانت اول مرة ( وزدكم قوتا على  
 قوتكم ) يعني شدة مع شدتكم وقيل مناه انكم ان آمنتم بقواكم بالاموال  
 والاولاد وذلك انه سبحانه وتعالى اهتم ارحام نساءهم فزاد قوتهم هود عليه السلام ان آمنتم  
 ارسل الله المطر فزادونهم المالا ويبدوا ارحام الامهات الى ما كانت عليه فيلذون فزادون قوته  
 بالاموال والاولاد وقيل فزادون قوته في الدين الى قوة الابدان ( ولاتولوا يجرمين ) يعني  
 ولا تفرضوا عن قول قولي ونهيي حال كونكم مشركين ( قالوا يا هود ما جئنا ببينة )  
 اي يرهان وجهه واضحة على صحة ما تقول ( وما نحن بشاركي آلهتنا عن قولك ) يعني  
 وما نترك عبادة آلهتنا لاجل قولك ( وما نحن بك مؤمنين ) يعني بمصدقين ( ان تقول  
 الا اهتراك بعض آلهتنا يسوء ) يعني انك يا هود لست تتعامل مع آلهتنا من محاببتنا وسب  
 آلهتنا الا ان بعض آلهتنا اصلك نجبل وجنون لانك سبهم فانتقموا منك بذلك ولا تحمل امرك  
 الاعلى هذا ( قال ) يعني قال هود بجميع الههم ( اني اشهد الله ) يعني هل نفسي ( واشهدوا ) يعني واشهدوا  
 انتم ايضا على ( اني برى ) مما تشركون من دونه ) يعني هذه الاصنام التي كانوا يعبدونها  
 ( فكيدوني جيها ) يعني احتالوا في كيدى وضري انهم واصنامكم التي تعبدون انها تنضر  
 وتنفع فانها لا تنضر ولا تنفع ( ثم لا تظنوا ) يعني ثم لا تظنوا وهذا فيه معجزة عظيمة لهود عليه السلام  
 وذلك انه كان وحيدا في قومه فقال لهم هذا ما قالوا ولم يسمعهم ولم يخف منهم مع ما هم فيه من الكفر  
 والجبروت الاثقة بالله عز وجل وتوكله وهو قوله تعالى ( اني توكلت على الله واني ربكم ) يعني  
 انه فوض امره الى الله واعتمد عليه ( ما من دابة ) يعني ثعب على الارض ويدخل في هذا جميع  
 بني آدم والحويان لانهم يدعون على الارض ( الا هو آخذنا صينها ) يعني انه تعالى هو مالكها  
 والقادر عليها وهو قهرها لان من اخذت باصبعه قد قهرته والناصية مقدم الراس وصي  
 الشمر الذي عليه ناصية لمجسورة قيل اما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك كثيرا

وهو بله مثل نزول بيني  
 عليه السلام في آخر الزمان  
 تلك من انباء النبي نوحها  
 اليك ما كنت تعلم انت  
 ولا قومك من قبل هذا  
 فاصبر ان العاقبة للمتقين  
 والى عاد اخاهم هودا قال  
 يا قوم اعبدوا الله ما لكم من  
 اله غير ان انتم الا مغترون  
 يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا  
 ان اجري الاعلى الذي  
 فطرني افلاتعقلون ويا قوم  
 استغفروا ربكم ( من ذنوب  
 حب صفات النفس والوقوف  
 مع الهوى بالشرك ) ثم توبوا  
 اليه يرسل السماء بالتوبة  
 الى التوحيد والسلوك  
 في طريقه بالجرم والتوبة  
 يرسل السماء الروح عليكم  
 مدرارا ) بما العلوم  
 الحقبية والمعارف اليقينية  
 ( وزدكم قوة ) قوة الكمال  
 ( الى قوتكم ولاتولوا )  
 قوة الاستعداد ولا تفرضوا  
 منه ( يجرمين ) بظهور  
 صفات نفوسكم وتوجهكم  
 الى الهية السفلية بحسبة  
 الدنيا ومتابعة الطليعة  
 ( قالوا يا هود ما جئنا ببينة )  
 لتصور فهمهم وعنى



في كلامهم فاذا وصفوا انسانا بالذلة مع غيره يقولون ناصية فلان بيد فلان وكاوا اذا اسروا اسرا وارادوا الخلافة جزوا ناصيته لينوا طبعه ويصدقوا بذلك فخر طبعه فخالطهم الله سبحانه وتعالى بما يميزون من كلامهم ( انزى على صراط مستقيم ) يعني ان ربي وان كان قادرا وانتم في قبضته كالبه الدليل فانه سبحانه وتعالى لا يظلمكم ولا يجل الا بالاحسان والانصاف والعدل فيجازي المحسن باحسانه والسيء بعصايه وقيل مناه ان دين ربي هو الصراط المستقيم وقيل فيه اختصار تقديره ان ربي يمدلكم على صراط مستقيم ( فان تولوا ) يعني تولوا بمعنى تعرضوا عن الايمان بما ارسلت به اليكم ( فقد ابغضناكم ما ارسلت به اليكم ) يعني اني لم يقع مني تقصير في تبليغ ما ارسلت به اليكم انما التقصير منكم في قبول ذلك ( ويختلف ربي قوما غيركم ) يعني انكم ان اضرتم عن الايمان وقبول ما ارسلت به اليكم جعلكم الله ويستبدل بكم قوما غيركم الموع منكم بوجوبه ويبدونه وفيه اشارة الى عذاب الاستئناس فهو وعيد وتوبيخ ( ولا تفشرونه شيئا ) يعني توكيكم انهم لا يفترونه شيئا بل انتم تفترونه لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ( انزى على كل شيء حفيظ ) يعني انه تعالى حافظ لكل شيء فيصطفى من ان تاتوا في بسوء قوله سبحانه وتعالى ( ولما جاء امرنا ) يعني باهلاكهم وهذابهم ( نجينا هودا الذين آمنوا معه ) وكاوا اربعة آلاف ( رحمة منا ) وذلك ان العذاب اذا نزل قديم المؤمن والكافر فلا انجى الله المؤمنين من ذلك العذاب كان رحمة وفضله وكرمه ( ونجيناهم من عذاب غليظ ) يعني الرجم التي اهلكت ما به اولئك ان الله سبحانه وتعالى ارسل على مادي مجادلة ظ ظ فطسح ليل ولثمانية ايام حسوما وهي الايام العسوات فاهلكهم جميعا وانجى الله المؤمنين جميعا فلم تضرهم شيئا وقيل المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الآخرة وهذا هو الصحيح ليحصل الفرق بين المذابين والمسيحيين انه تعالى انجى انجائهم من عذاب الدنيا كذلك ينجيهم من عذاب الآخرة ووصف عذاب الآخرة بكونه غليظا لانه اعظم من عذاب الدنيا ( وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ) لما فرغ من ذكر قصة عاد خالط امة محمد صلى الله عليه وسلم قتل وتلك عاد رده الى القبيلة وفيه اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال سير وافي الارض فانظروا اليها واعتبروا بما تم وصف حالهم بقوله تعالى جحدوا بآيات ربهم يعني العجرات التي اتى بها هود عليه السلام وعصوا رسله يعني هودا وحده وانما اتى به لفظ الجمع اما لتعظيم اولاد من كذب رسول فقد كذب كل الرسل ( واتبعوا امر كل جبار عديد ) يعني ان السفلة منهم اتبعوا الرؤساء والمراد من الجبار الرافع في نفسه المرتد على الله والعديد المعاند الذي لا يقبل الحق ولا ياتيه ( واتبعوا في هذه الدنيا ) يعني اردوا فوانته تبعهم وتلقهم وتنصرف معهم والهة الطرد والاباد من رحمة الله ( ويوم القيامة ) يعني وفي يوم القيامة ايضا تبعهم الهة كاتبعهم في الدنيا ثم ذكر سبحانه وتعالى السبب الذي استحقوا به هذا العنة فقال سبحانه وتعالى ( الا ان عاد كفروا ربهم ) اي كفروا ربهم ( الابداء لعاد ) يعني هلاكهم وقيل بدا من الرحمة فان قلت العنة مناهما الابداء والهلاك فالفائدة في قوله الابداء لعاد لان الثاني هو الاول بهيه قلت الفائدة فيه ان التكرار بعبارة مختلفتين يدل على نهاية التأكيد وانهم كانوا مستحقين له ( قوم هود ) صنف بيان لعاد فان قلت هذا البيان حاصل مفهوما فالفائدة في قوله قوم هود قات ان عاد كانوا اقبيلتين عاد الاولى القديمة التي هم قوم هود عاد الثانية وهم ارم

بصرتهم عن ادراك البرهان لمكان التشاوات الطبيعية وادام يدركوه انكروه بالضرورة ( اني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة الا هو آخذ بنصيها ) يعني وجوب التوكل على الله وكونه حصنا حصينا اولايان رويته شاملة لكل احد ومن ربي يدبر امر الربوب ويحفظه فلا حاجة الى كلام غيره وحفظه ثم بان كل ذي نفس تحت قهره وسلطانه اسير في بدتصرفه ومملكته وقدرته عاجز عن الفعل والقوة والتأثير في غيره لاحراك به نفسه كالتب فلا حاجة الى الاحتراز منه والحفظ ثم بانه ( انزى على صراط مستقيم ) اي على طريق العدل في عام الكثرة الذي هو نيل وحده فلا يسلط احدا على احد الا من استحقاقه لذلك بسبب ذنب وجرم ولا يصاقب احدا من غير زلة ولو صغيرة وقد يكون تركية ورفع درجة كالثبادة وفي ضمن ذلك كله نفي القدرة على الفعل والضرر عنهم وعن انهم ( فان تولوا فقد ابغضناكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف

ربى قوم غيركم ولا تضره  
شيأ ان ربى على كل شئ  
حفيظ ولما امرنا نجينا  
هودا والذين امنوا معه  
رجة منا ونجيناهم من  
عذاب غليظ وثالث: عاد  
جحد وابياتهم وخصوا  
رسله واتبعوا امر كل جبار  
عنيد واتبعوا في هذه الدنيا  
لسنة ويوم القيمة الا ان عادا  
كفروا ربهم الا بعد الفساد  
قوم هود والى نوح اخاهم  
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من الله من نعيم  
هو انشأكم من الارض  
واستعمركم فيها فاستغفرو  
نتمتوا اليه ان ربى قريب  
مجبب قالوا يا صالح قد كنت  
فيما رحوا قبل هذا اتهمنا  
ان تعبد ما يبدوا واولاينى  
شك عائد دعوا اليه مريب  
قال يا قوم ارايتم ان كنت  
على بينة من ربى وانا من  
رجة من نصرى بن الله  
ان عصيته فاتر يدونى بغير  
تخسير يا قوم هذه ناقدة  
لكم باينة مرة تأويل  
الناقدة واما صالح وامن  
معه على التأويل المذكور  
فكناجى عيسى عليه السلام  
من الصلب كجافى قوله  
وما تلووه وما صلوه ولكن  
شبههم وفى قوله وما تلووه  
فتقابل رضى الله والكناجى

ذات العباد وهم المالبقي فاقبوله قوم هود ليزول الاستياء وجواب آخر وهو ان الباقية في النصيب تدل على تقوية التأكيد في قوله عز وجل (والى نوحا حامهما صالحا) بنى وارسلنا الى نوح وحم سكان الجراخاهم صالحا بنى في السب لاقى الدين (قال يا قوم اعبدوا الله) وخصوصه بالعبادة (ما لكم من الله غيره) يعنى هو الهكم المستحق للعبادة لاهذه الاصنام ثم ذكر سبحانه وتعالى الدلائل الدالة على وحدانيته وكمال قدرته فقال تعالى (هو انما كن من الارض) يعنى انه هو تداخلكم من الارض وذلك انهم من بنى آدم وادم خلق من الارض (واستمركم فيها) يعنى وجعلكم عارها وسكانها وقال الضحاك اهل اعماكم فيها حتى كان الواحد منهم يبش ثلثة نفسة الى النفسه وكذلك كان قوم ماد وقال مجاهد اعركم من المرمى اى جعل الهكم ما عشمتم (فاستغفروا) يعنى من ذنوبكم (ثم توبوا اليه) يعنى من الشرك (انزى في قريب) يعنى من المؤمنين (محبب) لدعائهم (قالوا يا صالح فكدنت فينا سرجوا قبل هذا) يعنى هذا القول الذى جشبهه والمعنى اننا نرجو ان تكون فينا سيدا لانه كان من قبيلهم وكان بين ضعيفهم وبينى فقيرهم وقبل مناه انما كنا نطمع ان تعود الى دينك فالظن قد عام اليه وعاب الاصنام اقتطع وجاههم منه (انما انان نعبد ما يبدؤنا) يعنى الآلهة (واننا في شك ما تدعونا اليه) يعنى من عبادة الله (مرتب) يعنى اننا مراتبون في قولك من اراه اذالوا وصفه في الرية وهى قاق النفس ووقوفها في الهمة (قال) يعنى قال صالح جميعا لقومه (يا قوم اربأ ان كنتم على بينة من ربى) يعنى على يقين وبرهان (واخاى منه رجة) يعنى نبوة وحكمة (فمن ينصرنى من الله) اى لمن يعنى من عذاب الله (ان عصيته) يعنى ان خالفت امره (فتريدوننى غير تخسير) قال ابن عباس مناه غير بصارة في خسارتكم وقال الحسن بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فتريدوننى غير تخسير وانما المعنى فتريدوننى بما تقول الانبيى الى الخسارة (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك ان قومه طلبوا ان يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك اشاروا اليها فدماء الله عز وجل فاخرج لهم من تلك الصخرة ناقة عشرة اثم ولدته فغلبا يشبهها وقوله ناقة الله اضافة لتسريف كيت الله وعبد الله فكانت هذه الناقة لهم آية ومجزة دالة على صدق صالح عليه السلام (فذورها تاكل) يعنى من الشب والنبات (في ارض الله) يعنى فليس عليكم مؤثرا (ولا تسوها بسوء) يعنى بغير (فاخذكم) يعنى ان قتلوها (عذاب قريب) يعنى في الدنيا (فمقروها) يعنى فماتوا امرهم فمقروها (فقال) يعنى فقال لهم صالح (تمتوا) يعنى عيشوا (في داركم) اى في بلدكم (علائه ايام) يعنى تمهلوا يكون (ذلك) يعنى العذاب الذى اوعده به بعد ثلاثة ايام (وعذير مكثوب) اى هو غير كذب روى انه قال لهم يا نبيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبرون في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة في اليوم الثانى ثم تجوف في اليوم الثالث مسودة فكان كالأف وانما العذاب في اليوم الرابع وهو قوله سبحانه وتعالى (فاجا امارنا) يعنى العذاب (نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمتنا) اى نجمة مائات هديتهم الى الايمان فآمنوا (ومن خرى يومئذ) يعنى ونجيتهم من عذاب يومئذى خري لان في خرى الكافرين (ان ربك) الخطاب اني صلى الله عليه وسلم يعنى ان ربك يا محمد (هو القوى) يعنى هو القادر على انجاد المؤمنين وادلاك الكافرين (الزبر) يعنى القاهر الذى لا يهلبه شئ ثم اخبر عن عذاب قوم

صالح فقال سبحانه وتعالى (واخذ الذين ظلموا) يعني انفسهم بالكفر (الصحة) وذلك ان  
جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة واحدة فهلكوا جعلا وقتل انهم صيحة من السماء فيها صوت كل  
صاعقة وصوت لكل شيء في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم فتواجبا (فاصبحوا في ديارهم  
جاثمين) يعني صرعى هلكت (كان ليلة وافها) يعني كان ليلة يقبوا في تلك الديار ولم يسكنوها مدة  
من الدهر قال غيث بالمكان اذا ابتته والفتبه (الان نود كفروا ربهم الا بعد الثود) وهذه  
القصص قد تقدمت مستوفاة في تفسير سورة الاعراف قوله عرجل (ولقد جاءت رسلنا  
ابراهيم بالبشرى) اراد بالرسول الملائكة واختلقوا في عدهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا  
ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا  
وقال مجاهد كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة املاك وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على  
صور العلماء الحسن الوجوه وقول ابن عباس هو الاول لان اقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع  
فيضم على الاقل وما بعده غير مقطوع به بالبشرى يعني بالشارة باصمق ويقوب وقيل باهلاك  
قوم لوط (قالوا سلاما) يعني ان الملائكة سلوا سلاما (قال) يعني لهم ابراهيم (سلام) اي عليكم  
او امركم سلام (فالت ان جاء بهل حينئذ) يعني مشوا والحنود هو المشوى على الحجارة المحمصة  
في حفرة من الارض وهو من فعل اهل البادية وكان يسمون يسيل منه الودك قال قتادة كان جماعة  
مال ابراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث ابراهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لم يأنه ضيف فاقم  
لنلك وكان يحب الضيف ولا ياكل الا معه فلما جاءت الملائكة رأى اضيافا يرملهم خط فقبل فرام  
وجاءهم بهل حينئذ مشوى (فلأرأى اليهم) يعني ابدى الاضياف (لأنصل اليه) يعني الى البهل  
المشوى (نكرهم) يعني انكرهم وانكر حالهم وانما انكر حالهم لامتثالهم من الطعام (واوجس  
منهم خيفة) يعني وقع في قلبه خوف منهم والوجس هو صب القلب وانما خاف ابراهيم صلى الله  
عليه وسلم منهم لانه كان ينزل ناحية من الناس فخاف ان يزول به مكروها لامتثالهم من طعامه  
ولم يعرف انهم ملائكة وقيل ان ابراهيم عرف انهم ملائكة وانما خاف ان يكونوا نزولا يذاب قومه  
فخاف من ذلك والاقرب ان ابراهيم عليه السلام لم يعرف انهم ملائكة في اول الامر وبدل على  
حمدة هذا انه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولوعرف انهم ملائكة للمدغمه اليهم لعله ان الملائكة  
لا ياكلون ولا يشربون ولانه خافهم ولوعرف انهم ملائكة لما خافهم فلما رأت الملائكة خوف  
ابراهيم عليه السلام (قالوا لا تخف) يا ابراهيم (انا) ملائكة الله (ارسلنا اليك قوم لوط وامرناك)  
يعني سارة زوجة ابراهيم وهي ابنة هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم (قائمة) يعني من وراء  
الستر تنصت كلامهم وقيل كانت قائمة في خدمة الرسل وابراهيم جالس معهم (ففضحت) اصل  
الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل نفس وتظهر الانسان منه سميت مقدمات الانسان  
الضواحيك ويسمى في السرور الجرد وفي الحب الجرد ايضا ولعله في تفسير هذا الضحك قولان  
احدهما انه الضحك المعروف وعليه اكثر المفسرين ثم اختلفوا في سبب هذا الضحك فقال  
السدي القارب ابراهيم الطعام الى اضيافه فلما كوا خاف ابراهيم منهم فقال الا تاكلون فقالوا انا  
لأنا كل طعاما الا نحن قال فان له تمنا قالوا لو ما تمنى قال تذكر اسم الله على لونه وتحمده على  
آخره فطر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يفتنوه به خليل فلأرأى ابراهيم وسار اليهم

مؤمن آل فرعون صلى  
ما اشار اليه قوله فوات الله  
سيئات ما تكروا (فذرهما  
تاكل في ارض الله لا تمسوها  
بوسمى اخذكم مذاب قريب  
فطرهما فقال تمتوا في داركم  
ثلاثة ايام ذلك وعد غير  
مكذوب فلجاء امرنا نجينا  
صالحا والذين آمنوا معه  
برجة منا ومن خزي يومئذ  
انزلنا هو القوي العزيز  
واخذ الذين ظلموا الصيحة  
فاصبحوا في ديارهم جاثمين  
كان لم ينشوا فيها الا ان نودوا  
كفروا ربهم الا بعد الثود  
ولقد جاءت رسلنا ابراهيم  
البشرى قالوا سلاما قال سلام  
فالت ان جاء بهل حينئذ  
فلأرأى اليهم لانتصل اليه  
نكرهم واوجس منهم  
خيفة قالوا لا تخف انارسلنا  
اليك قوم لوط وامرناك قائمة  
ففضحت فيشرناها باصمق  
ومن وراء اصمق يقوب  
قالت يوليى الدوا انما عوز  
وهذا بلى شفا ان هذا  
لشيء عجب قالوا انصبرين  
من امر الله رحت الله وبركاته  
طيرك اهل البيت انه جيد  
مجدلا ذهب من ابراهيم  
الروح وجاءته البشرى  
بما عدنا في قوم لوط ان ابراهيم  
طلب امه منيب يا ابراهيم  
امر من هذا انه جاء

لا تزل اليه ضحك سارة وقالت يا عجا لاضيقنا نخدعهم بأنفسنا نكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال تادة ضحكك من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكبي ضحكك من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكك من زوال الخوف عنها ومن ابراهيم وذلك لما خافت خلوه فبعين قالوا لا تفتض ضحكك سرورا وقيل ضحكك سرورا بالشرارة وقال ابن عباس ووجب ضحكك نعيما من ان يكون لها ولد لدخل كبريها وسن زوجا ضل هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فيشرهاها باسحق فضحكك يعني نعيما من ذلك وقيل انها قالت لابراهيم اعظم اليك ابن اخيك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرت بهماهم سرت سارة بذلك وضحكك لوافقة ماثلت القول الثاني في معنى قوله فضحكك قال عكرمة ومجاهد اى حاضست في الوقت وانكر بعض اهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضست ليس ذلك تقصيرا لقوله فضحكك كما تصوره بعض المدرسين فقال ضحكك بمعنى حاضت وانما ذكر ذلك تحصيلها فان جعل ذلك اسما لما بشرت به فحضا في الوقت تعلم ان جعلها ليس بمنكر لان المرأة مادامت فحضا فانها تعمل وقال الفراء ضحكك بمعنى حاضت لمن سمع من ثقة وقال الزجاج ليس بشئ ضحكك بمعنى حاضست وقال ابن الانبارى فدانكر القراء وابوهيدة ان يكون ضحكك بمعنى حاضست وقدره غيرهم والله

### نضحك الضحك قتلى هذيل \* وترى الذئب يهاسته

قال اراد انها تخفى فرحا وقال البيت في هذه الآية فضحكك اى لمحت وحكى الازهرى من بعضهم في قوله فضحكك اى حاضت قال ويقال اصله من ضحك الطلعة اذا انشقت قال وقال الاخطل فيه بمعنى الحيش

### نضحك الضحك من دماء سليم \* اذ رآها على الحراب تمور

وقال في المحكم ضحكك المرأة حاضت به فسر بعضهم قوله سبحانه وتعالى فضحكك بشرهاها باسحق وضحكك الارنب ضحكك بمعنى حاضت حضا قال وضحكك الارانب فوق الصفاء كمثل دم الخوف يوم القفا بمعنى الحيش فيزعم بعضهم واجاب من هذا من انكر ان يكون الضحك بمعنى الحيش قال كان ابن دريد يقول من شاهد الضحك عندك شرها علم انها تخفى وانما اراد اشارة نكسر لاكل الصوم وهذا سهو منه لانه جعل كشرها حضا وقيل معناه انما تبشر بالقتل فبشرهاها على بعض فجعل عزها ضحكا وقيل لانها تسميهم فجعل سرورها ضحكا فان قلت اى القولين اصح في معنى الضحك قلت ان الله عز وجل - كى عنها انها ضحكك وكلا القولين محتمل في معنى الضحك قاله اهل اى ذلك كان \* وقوله سبحانه وتعالى ( فيشرهاها باسحق ومن رواء اسحق يعقوب ) يعني ومن بعد اسحق يعقوب وهو ولد الولد فيشر سارة بلها تبتش حتى ترى ولدولها فلما بشرت بالولد ضحكك وجهها اى ضربت وجهها وهو من صنع النساء وعادتهن وانما ضحكك ذلك نعيما (قال ياقوتى) نداء ندبة واصلا ياولا وهى كلمة يستعملها الانسان عند روية ما يحب منه مثل يا عجا (الدوا ماجوز) وكانت بنت تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد كانت بنت تسع وتسعين سنة ( وهذا بل ) يعني زوجي والبل هو المستعمل على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بامرها

سمى بجلا ذلك (شجاء) وكان من ابراهيم يومئذ مائة وعشرين في قول محمد بن اسحق وقال  
بجاهد مائة سنة وكان بين الولادة والباشرة سنة (ان هذا الذي يجب) لم تنكر قدراته سبحانه  
وتعالى وانما تعجبت من كون الشيخ الكبير والجهوز الكبيرة ولد لها (قالوا) يعني قالت الملائكة  
لسارة (ان تعجبين من امر الله) معناه لان تعجبين من ذلك قال الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء  
فاذا اراد شيئا كان سريعا (رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت) يعني بيت ابراهيم عليه السلام  
وهذا على معنى الدماء من الملائكة لهم بالخير والبركة وفيه دليل على ان ازواج الرجال من اهل بيته  
(انه جيد) يعني هو الصمود الذي يحمد على افعاله كلها وهو المسحق لان يحمد في السراء  
والضراء والشدّة والرخاء فهو محمود على كل حال (مجيد) ومعناه المنيع الذي لا يرام وقال  
الخطابي المجيد الواسع الكرم واصل الجود في كلامهم السعة يقال رجل ماجد اذا كان ضيافا كريما  
واسع العطاء وقيل الماجد والشرف والكرم \* قوله سبحانه وتعالى (فلاذهب عن ابراهيم  
الروح) يعني القزع والخوف الذي حصل له عند امتناع الملائكة من الاكل (وجاءه البشري)  
يعني زال عنه الخوف بسبب البشري التي جاءته وهي البشارة بالولد (بمجادنا) فيه اختصار تقديره  
اخذ بمجادنا او جعل بمجادنا وبخاصة اذ قيل معناه يكلمنا ويسألنا (في قوم لوط) لان العبد  
لاقدر ان يخاصم ربه وقال جمهور المفسرين معناه بمجادل رسلنا في قوم لوط وكانت بمجادلة  
ابراهيم مع الملائكة ان قال لهم ارايتم لوكان في مدائن قوم لوط خسون رجلا من المؤمنين  
اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال ثلثون قالوا لا قال كذبت حتى بلغ خمسة  
قالوا لا قال ارايتم لوكان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم فان فيها  
لوطا قالوا نحن اعلم عن فيها لننجيه واهله الامراته كانت من القابرين وقيل انما طلب ابراهيم  
تاخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون او يرجعون عنهم فيه من الكفر والمعاصي قال ابن جريج  
كان في قري قوم لوط اربعة آلاف مقاتل (ان ابراهيم خليم اواه منيب) تقدم تفسيره  
في سورة التوبة عند ذلك قالت الملائكة لابراهيم (يا ابراهيم اعرض عن هذا) يعني اعرض  
عن هذا المقال وارك هذا الجدال (انه قد جاء امر ربك) يعني ان ربك قد حكم بعذابهم  
فهو نازلهم وهو قوله سبحانه وتعالى (وانهم آتيتهم عذاب غير مردود) يعني ان العذاب  
الذي نزلهم غير مصروف ولا مدفوع عنهم \* قوله عز وجل (ولما جاءت رسلنا لوطا)  
يعني هؤلاء الملائكة الذين كانوا عند ابراهيم وكانوا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه  
(حييهم) يعني احزن لوط بمجيئهم اليه وساء ظنه بقومه (وضاقهم ذرعا) قال الازهرى  
الذرع موضع وضع الطاقة والاصل فيه ان البعير يذرع بيده في سيرة ذرعا على قدر سعة  
خطوه فاذا حل عليه اكثر من طوقه ضاق ذرعه من ذلك وضيق ومدقه فجعل ضيق  
الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة والمعنى وضاق بهم ذرعا لانهم من المكروه في ذلك الامر  
مخلصا وقال غيره معناه ضاق بهم قلبا وصدرا لا يعرف اصله الا ان يقال ان الذرع كناية عن  
الوسع والحرب تقول ليس هذا في يدي ينون ليس هذا في وسي لان الذراع من اليد وقال ضاق  
فلان ذرعا بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه السلام لما نظر الى  
حسن وجوههم وطلب ورائعهم اشتق عليهم من قومه وخاف ان يقصدوهم بمكروه او فاحشة وعلم

من ذلك الجناب وانفعل  
مددها من تلك الجهة من  
الانوار الجبروتية والقوى  
الملكوية فضضفت  
في الادراكات لاحتجابها  
من قبول تلك الاشراقات  
وفي المنة والقوة لا تضاعف  
مددها من تلك القوة وكلما  
توجهت الى الجهة العلوية  
باتت من الهيات البدنية  
والجرد عن اللابس المادية  
والقرب الى الله تعالى مبادى  
البادى ونور الانوار بالزهد  
والعبادة والتثبت في البادى  
بالتواضع والزهد مفرغاه  
بالصدق في ائبى واخلاص  
الطوية امداده تعالى لما سببه  
سكان حضرته من عالمهم  
امداد انوار القوة تتصل  
ملا يملأ غير هاهنا اجناسها  
وتقدر على ما لا يقدر عليه  
منها من نبي وروح او يكون لها  
اوقات تنصرف فيها في سلكتها  
بالاختلاص عن دنسها واوقات  
تجديفها عنها على منة به  
من تدبير جسد هاتفي اوقات  
اقتصاها بها وانخرطها  
في سلكتها تدل في التيب منها  
اما كما هو على سبيل الوحي  
والالهام والاتقاء في الروح  
والاعلام بمطالعة صورة  
التيب المنقشة في هاهنا منها  
واما على طريق الهنات  
والانهاه واما على صورة

سبحان الى الداعة عنهم ( وقال ) يعني لوطا ( هذا يوم صيب ) اي شدد كانه قد صعب  
 به الشر والبلاء اي شده مأخوذ من الصابة التي تشبه بالرأس قال قتادة والسدى خرجت  
 الملائكة من مند ابراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يميل في ارضه وقيل  
 انه كان يخطب وقد قال الله سبحانه وتعالى الملائكة لا تكلوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع  
 شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم اما بلكم امر هذه القرية قالوا وما سرهم  
 قال اشهد بالله انها لئس قرية في الارض علاب يقول ذلك اربع مرات فقصوا معه حتى دخلوا  
 منزله وقيل انه لاجل الخطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتعاضوا فيما بينهم فقال  
 لوط ان قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فرحل جماعة اخرى فتعاضوا فقال  
 مثله ثم مر على جماعة اخرى فخطبوا ذلك وقال لوط مثل ما قال اولاً حتى قال ذلك اربع  
 مرات وكما قال لوط هذا القول قال جبريل الملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا الى بيت  
 لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم يصل احد بمجيئهم الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته  
 الخبيثة فأخبرت قومها وقال ان في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا احسن  
 منهم ( وجاء قومه يهرعون اليه ) قال ابن جاس وقادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون  
 وقال الحسن الالهراخ هومشي بين مشين وقال شمره بين الهروقة والخبث والجبر ( ومن قبل ) يعني  
 ومن قبل مجي الرسل اليهم قبل ومن قبل مجيئهم الى لوط ( كانوا يعملون السيئات ) يعني القلعات  
 الخبيثة والفاحشة القبيحة وهي اياتي الرجال في ادبارهم ( قال ) يعني قال لوط قومه حين قصدوا  
 اضيافه وظنوا انهم غائبون من بني آدم ( يا قوم هؤلاء بناتي ) يعني ازوجكم اياهن وفي اضافيه  
 بناته قيل انه كان في ذلك الوقت وفي تلك التريعة يباح تزويج المرأة للسلطة بالكفر وقال الحسن  
 بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير اراد بناته نساء قومه  
 واضافهن الى نفسه لأن كل نبي ابوامته وهو كالوالد لهم وهذا القول هو الصحيح واشبه بالصواب  
 ان شاء الله تعالى والدليل عليه ان بنات لوط كانتا اثنتين وليستا بكافيتين لجماعة وليس من المروءة  
 ان يرضى الرجل بناته على اعدائه لبزوجهن اياهن فكيف يليق ذلك بمنصب الانبياء ان يرضوا  
 بناتهم على الكفار وقيل انما قال ذلك لوط على سيل الدفع قومه لانه على سبيل التحقيق \* وفي قوله  
 ( هن المهرلكم ) سؤال وهو ان يقال ان قوله هن المهرلكم من باب افضل التفضيل فيقتضى  
 ان يكون الذي يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم انه محرم فاسد نجس لالهارة فيه البتة فكيف  
 قال هن المهرلكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله ذلك خير زلا ام شجرة  
 الزقوم ومعلوم ان شجرة الزقوم لا خير فيها وكقولهم صلى الله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم  
 احد اهل جبل قال الله املى واجل اذلاء الله بين الله عز وجل والصم وانما هو كلام خرج  
 مخرج القابلة ولهذا نظر كثيرة \* وقوله ( فاقوا الله ) يعني خانوه وراقبوه وارتكوا ما ماتم  
 عليهم من الكفر والصيان ( ولا تغزون في ضرب ) يعني ولا تسروا في اضا في ولا تقصصوني  
 معهم ( اليس منكم رجل رشيد ) اي صالح مدد قائل وقال عكرمة رجل يقول لاله الله  
 وقال محمد بن اسحق رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى ينهى عن هذا الفعل القبيح ( قالوا  
 لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ) يعني ليس لبلبن حاجة ولانا فبن شهوة وقيل معناه ليست

كتابة في صحيفة تعالها منها  
 وذلك بحسب جهة قبول  
 لوح حسب المشرق  
 واختصاصه بنوع بعض  
 المصنوعات دون بعض  
 للاحوال الباقية والاتقالات  
 العارضة وقد يترامى لها  
 صور منها تناسبها في الحسن  
 والخطافة فيجسد لها ما بقوة  
 تخيلها وتلهورها في حسنها  
 المشترك لاحتكام الاتصال  
 واستقراره رثا لها كما  
 النضلة وامانتها في مضيلة  
 النكل التي هي السماء الدنيا  
 وانقلبها في مضيلتها  
 بالانكسار كافيها بين المريا  
 المتعاقبة فضالها بصورة  
 القيب شفاها على ما يرى  
 في المناات الصادقة من خير  
 فرق فان الرؤيا الصادقة  
 والوحى كلاهما من واد  
 واحد لا يان بينهما الا  
 بالوم والقطعة فان صاحب  
 الوحى يقدر على التيقن من  
 الحواس وادرا كاتوا ورا لها  
 من اضافها وتعلمها في استعمالها  
 فيحصل بالبركات العلوية  
 قوة نفسه وحصول  
 ملكة الاتصال لها وصاحب  
 لرؤيا الصادقة يقع له ذلك  
 بحكم الطبع وتلك الرؤيا  
 هي التي لا تحتاج الى تعبير  
 كما اشار اليه من رؤيا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في القرآن

بك لنا بأزواج ولا مستحقين نكاحهن وقبل مناهما لنا في باتك من حاجة لآلئك وهو نال نكاحهن بشرط الإمان ولا رد ذلك (واكل تعلم ما تريد) يعني من إيمان الرجال في أدبارهم فند ذلك (قال) لوط عليه السلام (لوانزل بكم قوة) أي لوانا أقدر أن اتقوى عليكم (أو آوى إلى ركن شديد) يعني اواضم إلى عشيرة يعمقونكم وجواب لوط محض تقديره لوجود قوة لقائتكم أو لوجود عشيرة لانضممت إليهم قال أبو هريرة ما بصت نيا بعد الاقمنة من عشيرته (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا قد كان يأوى إلى ركن شديد ولوليت في البين ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجته قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل فإنه أشد الأركان وأقواها وأمنها ومعنى الحديث أن لوطا عليه السلام للخائف على أضيافه ولم تكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين ضيق ذرعه واشتد حزنه عليهم فطلب ذلك عليه فقال في تلك الحال لوانزل بكم قوة في الدفع بقى أو آوى إلى عشيرة تمنع لمتحكم وقصد لوط اظهار المذر عند أضيافه وأنه لو استطاع لدفع المكروه عنهم ومعنى باقي الحديث فيما يتعلق يوسف عليه السلام يأتي في موضعه من سورة يوسف ان شاء الله تعالى قال ابن عباس وأهل التفسير اخلق لوط بابا والملائكة معه في الدار وجعل ينظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يسألون سور الدار فلأرأت الملائكة مائتي لوط يسبهم (قالوا يا لوط) ركنك شديد (نازل ركنك لن يصلوا اليك) يعني بمكروه فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه عز وجل في عقوبتهم فاذن له فقص إلى صورته التي يكون فيها ونشر جناحه عليه وشاح من در منظوم وهو برقي التيا أجلى الجبين ورأسه حبه مثل المرجان كأنه كالثلج بيضا وقد مده إلى الخضره فضرب بجناحه وجوههم ففلس أعينهم وأعمىهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يتدنون إلى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون اتجهوا إلى بيت لوط همراهم قوم في الأرض قد همرونا وجلسوا يقولون يا لوط كأنك حتى تصنع وسرى مائتي متاعنا يوعده به بذلك (فأمرهم) يعني ببيتك (بقطع من الليل) قال ابن عباس بلائحة من الليل وقال الضحاك بقية من الليل وقال قتادة بعد مضى أوله وقيل أنه الصراويل (ولا يلبثت منكم أحد) يعني ولا يلبثت منكم أحد إلى ورأه ولا ينظر إلى خلفه (الامرأتك) فأنها من الملائكات فتكلم مع من هلك من قومها وهو قوله سبحانه وتعالى (إنه مدبها ما صابهم) فقال لوط متى يكون هذا العذاب قالوا (إن موعدهم الصبح) قال لوط أنه بعد أريد أسرع من ذلك فقالوا له (ليس الصبح يقرب) فلأخرج لوط من قريته أخذاه معه وأمرهم أن لا يلبثت منهم أحد فقبلوا منه الأمر أنه فأنها لما سمعت هذه العذاب وهو نازل بهم التفت وصاحت وأقوامها فآخذتها بجارة فاهلكتها معهم (فأجاب امرأنا) يعني امرأنا بالعذاب (جسنا طالبا سافلا) وذلك إن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت قري قوم لوط وهي خمس مدائن أكبرها سدوم وهي الموشكت الدكورة في سورة برائة ويقال كان فيها أربعمائة ألف وقيل أربعة آلاف ألف ففرج جبريل المدائن كلها حتى سمع أهل العذاب صياح الديكة ونياح الكلاب لم يكفأهم آناه ولم ينتبه لهم ثم لم يلبث فجعل ما إليها سافلا (وامطرها عليها) يعني على شذاها ومن كان خارجا عنها من مسافريها وقيل بعد ما قبلها امرأ طهرهم (ججارة من مجبل)

بطلوه قد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قد دخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محققين رؤسكم وعقصرن لخنساقون ولهذا جعل الرؤيا الصادقة جزءا من ستة وأربعين جزءا من النبوة وكانت مقدمة وحيدة المئات الصادقة ستة أشهر ثم استحكمت وصارت إلى البظطة وقد تغفل المغفلة أي الخائفين أي النوم واليقظة إلى الأوان فقع الاحتياج إلى التصبر والتأويل وقد ظهر على تلك النفس التدرية بملكة الاتصال المترفة فها من غسوارق الصادات وأنواع الكرامات والمجرات لوصول المدد من عالم القدرة ما ينكر من لا يعلم من المحبوبين بالعمادة والمحباب قسوة القلوب والجفوة والمحبوبين بالحقول النافضة المشوبة بالوهم القصرة عن بلوغ الحدود أدراك الحق وبقوله من تصور قلبه بنور الهداية وعصم عن الضلالة وأغواية استهصارا وإغانا أو سلت فطرته عن الجلب المظلمة والغبوة وحصلت من الجلمة والاشاوة تقليدا وإيمانا لمن قلبه بالإرادة

وقوة قبوله لصفاته وذلك  
 اما تأيد نفسه من عالم  
 المكنوت وتوقها بمبدأه  
 والقوة كمال على عليه  
 السلام د قلعه باب خير  
 والله ماقلت باب خير  
 بقوة جسدانية ولكن  
 قلته بقوة ملكوتية  
 ونفس بسور ربما مضية  
 واما بصور ذلك من تلك  
 الموس الملكوتية والمبادئ  
 الجبروتية التي اتصل هو بها  
 لاجل دعوته بلطافته  
 المكنوت بل الله تعالى  
 وامره وتقديره وحكمه  
 وتضخيره وقد دلت الآية  
 على مثل اللانكته لخليل الله  
 عليه الصلاة والسلام  
 ونجسدها على الحالات  
 اللاب محاطتها باله باقرب  
 الذي هو البشرى بوجود  
 الولد واهلاك قوم لوط  
 وانجاءه وتأيدهم في خرق  
 اعداءه من ولاية الصوز  
 لعقهم من الشيخ القاسي  
 وتأثيرهم في اهلاك قوم  
 لوط وتدميرهم بدعائه  
 والله اعلم بحقائق الأمور  
 (قائلا) علمت مالنا في نياتك  
 من حق وانك تعلم ما تريد  
 ان لو اني بكم قوة واري  
 لي دكن شديد قالوا بالوط  
 انارسل ربك ان يصلوا  
 ليك فأسر يا هلك قطع

قال ابن عباس وسعيد بن جبير هناه سك كل فارسي عرب لان العرب اذا تكلمت بشئ من  
 الفارسي صار له قهرم ولا يضاف الى الفارسي مثل قوله سندس واستبرق ونحو ذلك وكل  
 هذه اللفظ فارسية تكلمت بها العرب واستعملتها في القائلهم فصاروا عربية قال قتادة وعكرمة  
 الجبل العليين دليله قوله في موضع اخر جارة من طين وقال مجاهد اولها حجر وآخرها طين  
 وقال الحسن اصل الجارة طين فنددت وقال الضحاك يعني الآجر وقيل الجبل اسم سماء الدنيا  
 وقيل هو جبل في سماء الدنيا (منضود) قال ابن عباس متابع يتبع بعضها بعضا مفعول من  
 الضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض (مسومة عذرك) صفة السجادة يعني عمله  
 قال ابن جريج عليها سماء لانها كل جارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حجر على  
 هيئة الجوز وقال الحسن والسدى كانت عذومة عليها امثال الخواصم وقيل كان مكتوبا عليها  
 اى على كل حجر اسم صاحبه الذي يرمي به (وساهي) يعني تلك الجارة (من الطين) يعني  
 مشركي مكة (يعبد) قال قتادة وعكرمة يعني ظالمى هذه الامة والله ما جاز الله منها ظالما  
 بسده وفي بعض الآثار ما من ظالم الا هو يمرض حجر يسقط عليه من راحة الى راحة وقيل ان  
 الجارة اتبع شذاذ قوم لوط حتى ان واحدا منهم دخل الحرم فوجد حجر مطلقا في السماء  
 اربعين يوما حتى خرج ذلك الرجل من الحرم فسقط عليه الحجر فاهلكه قوله عز وجل (والى  
 مدین) یعنی وارسلنا الى المدین (اخاهم شيئا) مدین اسم لابن ابراهيم الخليل عليه السلام ثم صار  
 اسما لقبيلة من اولاده وقيل هو اسم مدينة بابها مدین بن ابراهيم فعلى هذا يكون التقدير  
 وارسلنا الى اهل مدین لحذف المضاف لدلالة الكلام عليه (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره)  
 یعنی وحدوا الله ولا تشبوا معه غيره كانت عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يدعون باللاه  
 فالاهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته اهم الاشياء قال شيب اعدوا الله ما لكم من الله غيره  
 ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع فيهم فيه ولما كان المتادم من اهل مدین البص في الكيل والوزن دعاهم  
 الى ترك هذه العادة القبيحة وهي تطقيف الكيل والوزن فقال (ولا تقصوا الكيل والميزان) القص  
 في الكيل والوزن على وجهين احدهما ان يكون الاستيفاس من قلمهم فيكيلون ويزنون فغير ناقصا  
 والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لانفسهم زاندا عن حقهم فيكون نقصا في مال الغير وكلا  
 الوجهين مذموم فلذلك انهم شعب عن ذلك بقوله ولا تقصوا الكيل والميزان (ان اراكم غير)  
 قال ابن عباس كانوا موسرين في نعمة وقال مجاهد كانوا في خصب وسعة فغفروهم زوال تلك العمة  
 وغلاء السعر وحصول النعمة ان لم يتوبوا ولم يؤمنوا وهو قوله (واقى اخاف عليكم عذاب  
 يوم يحيط) یعنی يحيط بكم فيهلككم جميعا وهو عذاب الاستئصال في الدنيا او حذرهم عذاب  
 الآخرة ومنه قوله سبحانه تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرن (ويا قوم اوفوا الميزان والميزان)  
 اى اتموها ولا تطفوا فيها (بأقسط) اى بالعدل وقيل بقويم لسان الميزان وتعديل  
 المكيال (ولا تبخسوا الناس) اى ولا تقصوا الناس (شياههم) یعنی اموالهم فان قصت قدوق  
 التكرار في هذه القصة من ثلاثة اوجه لانه قال ولا تقصوا المكيال والميزان ثم قال اوفوا المكيال  
 والميزان وهذا من الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس اشيائهم وهذا من المتقدم فالتأني في هذا  
 التكرار قلت ان القدم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطقيف الكيل والوزن ومنع



الاس حقوقهم احتج في المنع منه الى المبالغة في التاكيد والتكرير فيبدشدة الاهتمام والعناية  
بالتاكيد فلها كرددك يقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل ولا نفي قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان  
نهي عن التقصيص وقوله اوفوا المكيال والميزان امر بايضا العدل وهذا غير الاول ومعارفه وقاتل  
ان يقول البلى ضدا ل الامر بالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا قد يجوز ان ينهى  
عن التقصيص ولا يامر بايضا الكيل والوزن فلها جمع بينهما فهو كقولك صل رحك ولا تقطعها  
وتزيد المبالغة في الامر والنهي واما قوله تاييلا تبصوا الاس اشيائهم فليس بتكرير ايضا لانه  
سبحانه وتعالى لما خصص ابيه من التقصيص والامر بايضا الحق في الكيل والوزن وهم الحكم  
في جميع الاشياء التي يجب ايفاء الحق فيها فدخل فيه الكيل والوزن والذرع وغير ذلك فظهر  
بهذا البيان فائدة التكرار والله اعلم \* وقوله سبحانه وتعالى ( ولا تنفوا في الارض مفسدين )  
يعني بتقصيص الكيل والوزن ومنع الاس حقوقهم ( قسيت الله خير لكم ) قال ابن عباس يعني  
ما سبق لله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تأخذونه بالتطريف وقال مجاهد  
قبية لله يعني طاعة الله خير لكم وقيل قبية الله يعني ما باعده لكم من الثواب الآخرة خير لكم يحصل  
لكم في الدنيا من المال الحرام ( ان كنتم مؤمنين ) يعني مصدقين بقلت لكم وامر بكم به ونهيتكم  
عنه ( وما نأمركم بحفظ ) يعني احفظ اعمالكم قال بعضهم انما قال لهم شيب ذلك لانه لم يؤمر  
بذلك لهم ( قالوا يا شيب اصلوك تأمر ان نترك ما يبيد آبائونا ) يعني من الاصنام ( او ان نفل  
في اموالنا مائشاه ) يعني من الزيادة والقصاص قال ابن عباس كان شيب كثير الصلاة فلذلك قالوا  
هذا قيل انهم كانوا يبرون به فيرونه يصل فيستبشرون به ويقولون هذه المقلة وقال الاعشى  
اقرانك لان الصلاة تطلق على اقراءموا الدماء وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعني ادبتك بأمرك  
ان تترك ما يبيد آبائونا او ان نفل في اموالنا مائشاه وذلك انهم كانوا يقصون الدراهم والدنانير  
وكان شيب عليه السلام ينهاها عن ذلك ونهبرهم انه يحرم عليهم واتخاذ الصلاة لانها  
من اعظم شعار الدين ( انك لانت الحليم الرشيد ) قال ابن عباس ارادوا السفه القايى لان  
العرب قد تصف الشيء بضوء فيقولون للذئب سليم وللفلاة الهلكة مغارة وقيل هو على حقيقة  
وانما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه انك لانت الحليم الرشيد في ذلك وقيل  
هو على ما به من الصحة ومعناه انك يا شيب فيا حليم رشيد فلا يحمدك شق عصا قومك ومخافتهم  
في دينهم ( قال ) يعني قال لهم شيب ( يا قوم ارايت ان كنتم على دينه من ديني ) يعني على  
بصيرة وهداية ويزن ( ورزقي منه رزقا حسنا ) يعني حلالا قيل كان شيب كثير المال الحلال  
والصحة وقيل الرزق الحسن ما آتاه الله من العلم والهداية والتبوة والعرفة وجواب ان الشرطية  
محذوف تقديره ارايت ان كنتم على دينه من ديني ورزقي المال الحلال والهداية والعرفة والتبوة  
فهو يعني مع هذه الصلة ان اخوز في وجهه او ان اخالف امره اوسع الضلال او ان يحبس الاس  
اشيائهم وهذا الجواب شديد المبالغة لما تقدم وذلك انهم قالوا له انك لانت الحليم الرشيد  
والعنى فكيف ايتى بالحليم الرشيد ان يخاف امره بوله عليه نعم كثيرة \* وقوله ( وما يريد ان  
احاطكم الى ما لها نعمته ) قال صاحب الكشاف يقال خافني فلان اذا قصدت موت مول  
عنه وخافني منه اذا اولى منه وانت قاصده ويلفك الارجل صادرا عن المبالغة عن صاحبه فيقول

من البلى ولا يفلت منك  
احدا لا امرئك انه مصيبها  
ما اصابهم ان موصدهم  
الصبح اليس اصبح بغير  
ظلمة امرنا جنتنا طالها  
سافها وامرنا عليها جارة  
من سبيل منضودة مسومة  
هندبك وما هي من الظلن  
يبعد والى مدين احام  
شعبا قال يقوم اجدوا الله  
مالك من الله غيره ولا  
تنقصوا المكيال والميزان  
اني اراكم بخير  
لما راي ( واني اخاف عليكم  
يوم يحبط ) شيب عليه السلام  
ضلالهم بالترك واحتيالهم  
عن الحق بالجلب ونهاتكم  
على كسب الحطام بأنواع  
الزنازل وتعمد اديهم في  
الحرص على جمع المال  
بأسوا انفصال منهم عن  
ذلك وقال اني اراكم بخير  
في استعدادكم من امكان  
حصول كالوقول هداية  
فاني اخاف عليكم احاطة  
خطيتكم لاجتذابكم عن  
الحق ووقوفكم مع اخير  
وعصر افكاركم بالكلي  
الى طلب العاش واهراضكم  
عن المعاد ونقصوهم محكم  
على احراز القاصد  
القائيات عن تحصيل  
الباقيات الصالحات  
وانجذابكم الى الجلمة



بطاعته وزهده وتوحده  
وتزده بقوله ( قالوا  
يشعب اصولك تأمرك  
أن ترك ما بعداً بأولاً وأن  
تعمل في أموال ما تشاء أنت  
لائت الحليم الرشيد قال  
يقوم أرايتكم ) أي أخبروني  
( أن كنت هل بنة ) رهاق  
يقني هل التوحيد ( من ردى  
ورزقني منه رزقا حسنا )  
من الحكمة العلية والعملية  
والكسال والتكيسيل  
بالاستقامة في التوحيد هل  
يصح أن ترك الهوى من  
الشرك والظلم والإصلاح  
بالتزكية والصلة وحذف  
جواب أرايتكم لادل عليه  
في مثله كأم في قصة نوح  
وصالح عليه السلام وعلى  
خصوصيته ههنا من قوله  
( وما لربك أن يهلككم  
ما أنتم آثمون ) أي أن قصد  
إلحاق المنافع الدينية  
الغاية بارتكاب الظلم الذي  
أنهاكم منه ( أن ارد الا  
الإصلاح ما سلطت ) إصلاح  
نفسى ونفوسكم بالتزكية  
والتبشيع قبول الحكمة  
مادمت مستطيعا وما كوني  
موقفا للإصلاح ( وما توفى  
الاب الله عليه توكلت واليه  
أجيب ويقوم لا يجرمكم  
شقا أن يصيكم مثل  
ما أصاب قوم نوح أو قوم

والرجم بالحجارة أسوأ العنات وشرها وقيل مناه لشقاق واضطاس لك القول  
( وما أنت عليا بمنز ) يعنى بكريم وقيل بجمعت منا والمقصود من هذا الكلام وحاصله أنهم  
يدعوا الشعب عليه السلام أنه لا حرمة له عندهم ولا وقع له في صدورهم وأنهم أنامل يقتلوه ولم  
يسمعوا الكلام القليل القاحش لاجل احترامهم ربه وعشيرته وذلك لأنهم كانوا على دينهم وملتهم  
ولا قالوا الشعب عليه السلام هذه الالة اجابهم بقوله ( قال يا قوم ارهلى اعز عليكم من الله ) يعنى اجب  
عذكم من الله وامنع حتى تركتم قتل مكان ربه على عذكم فالاولى أن تحفظوا في الله ولاجل الله لا ربه على  
لأن الله اعز واعظم ( واتخذتموه وراءكم ظهريا ) يعنى وبندتم امر الله وراء ظهوركم وتركوه كالشيء  
الملقى الذى لا يلتفت اليه ( أن ردى عما تعملون يحبط ) يعنى أنه سبحانه وتعالى حاط بأحوالكم  
جبا لا يخفى عليه مناشئ فيما تزعمون باليوم القيامة ( ويقوم اعلموا على مكاتكم ) يعنى على  
توكم وتملككم من اعمالكم وقيل المكاة الحلة والمعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بصفة  
المكنة والقدرة من الشر ( أنى عامل ) يعنى ما قدر عليه من الطاعة والخير وهذا الامر في قوله  
اعملوا فيه وعيد وتهديد عظيم ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى ( سوف تعلمون ) انا الجانى على  
نفسه المصطفى فيضله فاز قلت أى فرق بين ادخال الفاء وتزعموا في قوله سوف تعلمون قلت ادخال  
الفاء في قوله سوف تعلمون وصل ظاهر يحرف موضوع للوصل وتزعموا في قوله سوف تعلمون  
وصل خفى تقديرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا لما يكون اذا علمنا  
نحن على مكاتكم علمت أنت قال سوف تعلمون يعنى فاقية ذلك فوصل تارة بفاء وتارة بالاستئناف  
لثنتين في اللفظة كما هو عادة بلغا العرب واقرى الوصلين وابلفهما الاستئناف وهو باب من ابواب  
علم البيان تتكاثر بحاسته والمعنى سوف تعلمون ( من يأتيه هذاب يخزبه ) يعنى بسبب عله السيئ  
او بالثقى الذى يأتيه هذاب يخزبه ( ومن هو كاذب يعنى في عديبه ( وارتقبوا ) يعنى وانظروا  
الحققة وما نزل اليه امرى وامركم ( أنى معكم رقيب ) أى منتظر الرقيب يعنى المراقب ( وما  
جاء امرنا ) يعنى بذناهم واهلاكهم ( نجيئنا شيئا والذين آمنوا معه رجدة منا ) يعنى بفضل  
ما بان هدياتهم للايمان ووضاهم للطاعة ( واخذت الذين ظلموا ) يعنى ظلموا انفسهم بالشرك والبغى  
( الصيحة ) وذلك أن جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وما تواجعا  
( فاصبحوا في ديارهم جامعين ) يعنى ميتين وهو استشارة من قولهم جثم الطير اذا قصد لوطا بالارض  
( كان لم يفرقوا ) يعنى كان لم يقيموا بديارهم مدة من الدهر ما خوذ من قولهم غنى بالمكان  
اذا اقام فيه مستبياه عن غيره ( الا بعدا ) يعنى هلاكا ( لمدن كاجدت ) محمود قال ابن عباس لم يذهب  
امنان قط بظاب واحد الا قوم شيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم  
شعب فاخذتهم الصيحة من فوقهم قوله عز وجل ( ولقد ارسلنا موسى بأياتنا ) يعنى  
نبح بجاء البراهين التى اطيناه الدالة على صدق نبوته ( ولسطان مدين ) يعنى ومجزة باهرة ظاهرة  
دالة على صدقها ايضا قال بعض المفسرين الحقين سميت الجفة سلطانا لان صاحب الجفة يقهر من لاجدة  
معه كالسلطان يقهر غيره وقال الزجاج السلطان هو الجدة وسمى السلطان سلطانا لانه جده الله في الارض  
( الى رعون وولته ) يعنى اتباعه وازراف قومه ( فاقبوا امر فرعون ) يعنى ما هو عليه من الكفر  
وترك الايمان عما جاء به موسى ( وما امر فرعون رشيد ) يعنى وما طريق فرعون وما هو

عليه بسدد ولا يجد العاقبة ولاد هو الى خير ( يقدم قومه قوم القيامة فأوردتهم النار ) يعني كما تقدم قومه فأدخلهم الجحيم في الدنيا كذلك تقدم قومه يوم القيامة فيدخلهم النار ويدخل هو امامهم والمعنى كما كان قدوتهم في الضلال والكفر في الدنيا فكذلك هو قدوتهم وامامهم في النار ( وبئس الورد المورود ) يعني وبئس المدخل المدخول فيه وقيل شبه الله تعالى فرعون في تقدمه على قومه الى النار يعني يقدم على الوارد الى الموشيه اتباعه بالواردين بعده ولما كان ورود الماء محمودا عند الواردين لانه يكسر العطش قال في حق فرعون واتباعه فوردتهم النار وبئس الورد المورود لان الأصل فيه قصد الماء واستعمل في ورود النار على سبيل القنطرة ( واتباع في هذه ) يعني في هذه الدنيا ( لينة ) يعني طردا وبدا عن الرحمة ( ويوم القيامة ) يعني واتباعوا لينة اخرى يوم القيامة مع الينة التي حصلت لهم في الدنيا ( بئس الرافد المرفود ) يعني بئس الموانع المانعة وذلك ان الينة في الدنيا رافدة في الآخرة وقيل معناه بئس العطاء المعطى وذلك انه ترادف عليهم لستان لينة في الدنيا ولينة في الآخرة وقوله سبحانه وتعالى ( ذلك من انباء القرى ) يعني من اخبار اهل القرى وهم الامم السابقة والقرى الماضية ( نقصه عليك ) يعني نخبرك به يا محمد لتعرف قومك اخبارهم لعلمهم يتبرون بهم فيرجعوا عن كفرهم او يزيل بهم مثل منازلهم من العذاب ( منها ) يعني من القرى التي اهلكنا اهلها ( قائم وحصيد ) يعني منها حارم ومنها خراب وقيل منها قائم يعني الحيطان بغير سقف ومنها ما قد يحيى اثره بالكلية شبهة الله تعالى بالزرع الذي يهضه قائم على سوقه وبهضه قد حصد وذهب اثره والحصيد يعني المصود ( وما ظالمهم ) يعني بالعذاب والهلاك ( ولكن ظلموا انفسهم ) يعني بالكفر والمعاصي ( فاغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شيء ) لما جاء امر ربك يعني بهذا لهم اى لم تنعمهم واصنامهم ولم تدفع عنهم العذاب ( وما زادهم غير تنبيي ) يعني غير تنبيه وقيل غير تدمير ( وكذلك اخذ ربك ) يعني وهكذا اخذ ربك ( اذا اخذ القرى ) وهى ظالمة ( الضعيف ) وهى ما عدل القرى والمراد اهلها ( ان اخذه اليه شديد ) (ق) عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليلى لظلم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذها اليه شديد فآية الكريمة والحديث دليل على ان من اقدم على ظلم غانه يجب ان يتدارك ذلك بالوبة والانتابة ورد الحقوق الى اهلها ان كان الظلم لغيره لا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية حكمها بمنحصر بظلم الامم الماضية بل هو عام في كل ظالم وبهضه والحديث والله اعلم بقوله عز وجل ( ان في ذلك الآية ) يعني ما ذكر من عذاب الامم الخالية واهل الكفر ليرة وموعظة ( لمن خاف عذاب الآخرة ) يعني ان اهلك او لك مرة يتبرعها وموعظة تعظ بها من كان يخشى الله ويخاف عذابه في الآخرة لانه اذا نظر ما حال الله بالوئك الكفار في الدنيا من اليه عذابه وعظيم عقابه وهو كالنموذج بما اهلهم في الآخرة احبهم فيكون زيادة في خوذه وخشيته من الله ( ذلك يوم مجموع له الناس ) يعني يوم القيامة تجمع فيه الخلائق من الاولين والآخرين للسمان والوقوف بين يدي رب العالمين ( وذلك يوم مشهود ) يعني يشهده اهل السماء واهل الارض ( وما يؤخره الا لاجل معدود ) يعني وما يؤخر ذلك اليوم وهو يوم القيامة الا لى وقت معلوم محدود وذلك الوقت لا يصفه احد الا الله تعالى ( يوم يأت ) يعني ذلك اليوم ( لانكم نفس الابانه ) قبل ان يجمع الخلائق يسكنون في ذلك

هو داو قومه صالح وما قوم لوط منكم بعدوا ستغفرا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود قالوا يا شبيب ما صفه كثيرا ء تقول وانا انراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت عليه ابرز قال يقوم رهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهريا ان ربى بماتصلون عيط ويقوم اعزوا على مكاتبتكم انى مامل سوف تظنون من ياتيه هذاب يغزيه ومن هو كاذب وارقتوا انى مصكم رقيب ولما جاءنا ما نبينا شعيبا والذين آمنوا به رحمة مساو اخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبوا فى ديارهم حين كان ليد وانهم الا يصدوا لادن كايصدت ثمود ) انما لم يفقهوا لوجود الزين على قلوبهم بما كسبوا من الآثام وانما منهم خوف رهطه من رجسه دون خوف الله تعالى لاحتياجهم بالخلق عن الحق المسبب من عدم الله كقوله لانتم اشدرهية فى صدرهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون ( ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون واملته فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيديقدم

اليوم فلا ينكم احدية الاذن الله تعالى فان قلت كيف وجد الجمع بين هذه الآية وبين قوله سبحانه وتعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله اخبرنا عن مجاعة الكفار والله رشا ما كما مشركين والاعخبار ايضا تدل على الكلام في ذلك قلت يوم القيامة يوم طويل وله احوال مختلفة وفيه احوال عظيمة في بعض الاحوال لا يدرون على الكلام لمدة الاحوال وفي بعض الاحوال يؤذن لهم في الكلام فينكلمون وفي بعضها تخفف عنهم تلك الاحوال فيجاءون ويمجدون ويكبرون وقبل المراد من قوله لا تنكم نفس الا بذنه الشفاعة يعني لا تشفع نفس لنفس شيئا الا ان يذن الله لها في الشفاعة (فهم) يعني في اهل الموقف (شقي وسعيد) الشقاوة خلاف السعادة والسعادة هي معاونته الامور الالهية للانسان ومساعدته على فعل الخير والصلاح وتيسيره لها ثم السعادة على ضربين سعادة دنيوية وسعادة اخروية وهي السعادة القصوى لانها تهايتها الجنة وكذلك الشقاوة على ضربين ايضا شقاوة دنيوية وشقاوة اخروية وهي الشقاوة القصوى لانها تهايتها النار فالشقي من سبقت له الشقاوة في الازل والسعيد من سبقت له السعادة في الازل (ق) من على بن ابي طالب قال كما في جازة في بيع التردد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فسدنا حوله ومعه مناصرة فكس وجعل ينكت بمنصرته ثم قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا تنكل على كتابنا فقال اعلموا بكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فيصير لعل اهل السعادة وما من اهل السعادة وما من اهل السعادة فيصير لعل اهل الشقاوة ثم قرأ ما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيسر له اليسرى الآية ببيع التردد هو مفترع اهل المدينة الشريفة ومقدمهم والمحصرة كالسوط والعصا ونحو ذلك مما عساه يده الانسان والتكت بالوزن وانه المنة من فوق ضرب التي تلك المحصرة او باليد ونحو ذلك حتى يؤثر فيه واستدل بعض السامع بهذه الآية وهذا الحديث على ان اهل الموقف فحاز شقي وسعيد لاثبات لهما وظاهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن بقي قسم آخر مسكوت عنه وهو من استوت حسنته وسياتة وهم اصحاب الاعراف في قول والاطفال والجهان الذين لاحسنات لهم ولاسيات فهو لاهل مسكوت عنهم فهم تحت مشيئة الله عز وجل يوم القيامة يحكم فيهم بما عاشوا وتخصيص هذين القسمين بالذكري لا يدل على ان القسم الثالث (فاما الذين شقوا في النار) اي في النار من العذاب والهوان (زفير وشهيق) اصل الزفير ترديد النفس في الصدر حتى تنفخ منه الضلوع والشهيق رد النفس الى الصدر او الزفير مده واخرجه من الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحك ومقاتل الزفير اول صوت الجار والشهيق آخره اذا رده الى صدره وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الجوف (خالد بن رباح) يعني لا يبين مقامين في النار (مادامت السموات والارض) قال الضحاك يعني مادامت سموات الجنة والنار وارضهما ولا بد لاهل الجنة واهل النار من سمات ظلمهم وارضى قتلهم وكل ما ملك فاطلقت فهو سما واكل ما سقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذه مجازة عن التأيد وذلك على عادة العرب فانهم يقولون لا تيك مادامت السموات والارض وما اختلف الليل والنهار يريدون بذلك التأيد وقوله سبحانه وتعالى (الامام ترك) اخذ المعنى في معنى هذين الاستثناءين فقال ابن عباس والضحاك الاستثناء الاول المذكور في اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين بدخلهم الله النار

قومه يوم القيمة فاوردهم النار ونس الورود المورد وانبوا في هذه لمة ويوم القيمة نس الرشد المرفود ذلك من اراء القري قصد عليك مها قائم وحصيد وما ظلمهم ولكن ظلموا انفسهم فما اذت همهم آلهن التي بدون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادهم غير تنيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القري وهي ظالمه ان اخذه اليه شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نزعهم الا لاجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس الا بآذنه فهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خلدن فيها مادامت السموات والارض) لما اطلق السعيد مكرين لتعظيم دل على الشقي والسعيد الا الذين الايديين ولما وصفهم في التقسيم التفصيلي استثنى من خلود الشقي في النار وخلود السعيد في الجنة بقوله (الامام ترك) لان المراد بالنار والجنة عذاب النفس بر

بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون استثناء من غير الجنس لأن الذين اخرجوا من النار سعداء  
 في الحقيقة استثناء الله تعالى من الاشياء ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن جابر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يخرج قوما من النار بالشفاعته فيدخلهم الجنة  
 وفي رواية ان الله يخرج ناسا من النار فيدخلهم الجنة اخرجهم الصاري ومسلم عن انس ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم بعد ما مسح منها سبع فيدخلون الجنة  
 فيمسحهم اهل الجنة الجنة وفي رواية ليصين اقول ما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة لهم  
 ثم يدخلهم الله الجنة بفضلهم ورحمته فقال لهم الجنةيون (خ) عن عمران بن حصين ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعته محمد فيدخلون الجنة يسعون الجنة يسعون  
 الاستثناء الثاني المذكور في اهل السعادة يرجع الى مدة ثبت هؤلاء في النار قبل دخولهم الجنة فكل هذا  
 القول يكون معنى الآية فما الذين شقوا في النار لهم فيها ذنوب شديدة خالدين فيها مادامت  
 السموات والارض اما ما شريك ان يخرجهم منها فيدخلهم الجنة (ان ربك ضال لما يردوا) اما الذين  
 سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض اما ما شريك (ان يدخله النار اول ما  
 يخرجهم منها فيدخله الجنة فاصل هذا القول ان الاستثناءين يرجع كل واحد منهما الى قوم  
 مخصوصين هم في الحقيقة سعداء اصابوا ذنوبا استوجبوا بها عقوبة يسيرة في النار ثم  
 يخرجون منها فيدخلون الجنة لأن اجاع الامة على ان من دخل الجنة لا يخرج منها ابدا و قيل ان  
 الاستثناءين يرجعان الى الفريقين السعداء والاشقياء وهومدة تعيرهم في الدنيا واحتسابهم في البرزخ  
 وهو ما بين الموت الى البعث ومدة وقوعهم للصاب ثم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيكون  
 المعنى خالدين في الجنة والنار الا هذا المقدار وقيل معناه اما ما شريك سوى ما شاء ربك فيكون المعنى  
 خالدين فيها مادامت السموات والارض اما ما شريك من الزيادة على ذلك وهو كقوله فلان على  
 الف الفين اي سوى الفين وقيل الابعى الواسع وقدر ما ربك خلده هؤلاء في النار وخلده  
 هؤلاء في الجنة فهو كقوله تعبدوا لله لئلا تكون لكم عليكم حجة الا الذين ظلموا والذين ظلموا  
 وقيل معناه ولو شامكم لا يخرجهم منها ولكنكم لم يبق لانه حكم لهم بالخلود فيها قال القراء وهذا استثناء  
 استثناء الله ولا يعله كقوله والله لا ضربك الا ان ارى غير ذلك وعزمه ان يضربه فلهذا  
 الاقوال في معنى الاستثناء ترجع الى الفريقين والصحيح هو القول الاول ويدل عليه قوله  
 سبحانه وتعالى ان ربك ضال لما يردوا يعني من اخرج من النار واد خالهم  
 الجنة فهذا على الاجمال في حال الفريقين فاما على التفصيل فقوله اما ما شريك  
 في جانب الاشقياء يرجع الى الزفير والشهيق وتقرر ان يفيد حصول الزفير والشهيق  
 مع خلوده اذا دخل الاستثناء عليه وجبان يحصل فيه هذا المجموع والاستثناء في جانب  
 السعداء يكون بمعنى الزيادة يعني اما ما شريك من الزيادة لهم من العجم بعد الخلود وقيل ان  
 الاستثناء الاول في جانب الاشقياء معناه اما ما شريك من ان يخرجهم من حر النار الى البرد والازهر  
 وفي جانب السعداء معناه اما ما شريك ان يرفع بعضهم الى منازل اهل الجنة ودرجتها  
 والقول الاول هو المختار ويدل على خلود اهل الجنة في الجنة ان الامة مجمعة على ان من دخل الجنة  
 لا يخرج منها بل هو خالد فيها وقوله سبحانه وتعالى في جانب السعداء (عطاء غير مجذوذ) يعني

الحرمان عن المراد والآلام الهبات والاكثار وثواب النفس بمحنة حصول المراد والهدايا وبلا استثناء عن الخلود فيها خروج الشقي منها الى ما هو اشد منه من نيران القلب في حجب الصفات والافعال بالخط والطرذ والاذلال والاهانة ونيران الروح بالحب والحق والتعبد وخروج السعيد منها الى ما هو اذل والطيب من جنات القلب في مقام تجليات الصفات بالرضوان والطف والاكرام والاعزاز وحنان الروح في مقام الشهود باللقاء وتطهير سموات الجلال والاعمالين رأيت ولاذن سمعت ولاخطر على قلب بشر لكون الشقي في مقابلة السعيد وخروج السعيد من الجنة الى النار محال وقد دل عليه بقوله (ان ربك ضال لما يردوا) واما الذب صدوا في الجنة خالدين في مادامت السموات والارض اما ما شريك عطاء غير مجذوذ فلا تك حربة ما يبعد ولا ما يبعدون لا كما يبعدا بلؤهم من قبل والموالوهم نصيبهم غير مقصود ولقد دأبتنا موسى الكتاب فاختلف فيه ولو لا كلمة سمعت من ربك

لفظي بينهم وانهم في شك منه مريب وان كلالا يوفيههم ربك اعمالهم انه باصلون خير) اي غير مقطوع وكذا ما قبله على ان قوله تعالى ضال لا يريد يشر بذلك لكونه بعيدا شديدا هذا لسان الادب ومرادنا الظاهر في تحقير الباطن والما الحقيقة فحكم بان الشك لا كان في الراتب المذكورة في الدار لم يخرج منها بل انتقل من طبة منها الى طبقة اخرى ومن دركة الى دركة فكان في حكم الخلود فالراد بالاشياء غيره وهو انه من حيث الاحدية مع ربه والرب اخذ باصبعه على صراط مستقيم بقوده ربح الدبور التي هي هوى سه يسوقه الى جهنم فهو لك في دين القرب مع هوى نفسه فيتلذذ بما يوافقه تصريدين العجم فالرسمى السار في حقه وصارحة للدهية وان كان سدا عن عير السعيد كما في الحديث سينت في قعر جهنم الجبري وفيه باقى على جهنم زمان يصفى اوهايا ليس فيها احد وكذا السعدان انقاله في الجنة ودرجتها والخروج بحكم الاستسار

غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله سبحانه وتعالى بانى بشاه لاهل الجنة فقال تعالى عطاء غير محمود ولم يخبرنا بانى بشاه لاهل النار وروى عن ابن مسعود انه قال لا تبين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بمداييلون فيها احقابا ومن ابى حريرة نحوه وهذا من صرح عن ابن مسعود ابى حريرة فمحول عنداهل السنة على اخلاء اما كن المؤمنين الذين استحقوا الدار من السار بعد اخرجهم منها لا يثبت بالدليل الصحيح القاطع اخراج جيع الموحدين وخلود الكفار فيها ويكون محولا على اخراج الكفار من حر الدار الى رد ذلك مبرر ليزدادوا عذابا فوق عذابهم والله اعلم قوله سبحانه وتعالى (فلا تترك في مرة بما بعده هؤلاء) يعني فلاتك في شك يا محم في هذه الاصنام التي يبدها هؤلاء الكفار فانها لاتنصر ولا تنفع (ما يبديون الا كما يبدياؤهم من قبل) يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستد لانهم راوا آباءهم يجديونها فعبدها مثلهم (والملوفوم نصيبهم غير مقصود) يعني وانما عبادتهم هذه الاصنام رزقهم الرزق الذي قدرناه لهم من غير نقص فيه ويحتمل ان يكون المراد من توفية نصيبهم يعني من العذاب الذي قدر لهم في الآخرة كاملا موفرا غير ناقص قوله عز وجل (ولقد اتينا موسى الكتاب) يعني التوراة (فاختلف فيه) يعني في الكتاب فهم مصدق به ومكذب به كاصل قولك يا محم بالقرآن فيه تسلية لابي صلى الله عليه وسلم (ولولا لكة سبقت من ربك) يعني بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة لكان الذي يستحقونه من تعجيل العقوبة في الدنيا على كفرهم وتكذيبهم وهو قوله تبارك وتعالى (لقضى بهم) يعني لذوقوا في الحال وفرغ من عذابهم واهل اكهم (وانهم لم يشكوا) يعني من القرآن وتزوله عليك يا محم (مريب) يعني انهم قدوقوا في الرب والهمة (وان كلالا) يعني من القريئين المختلفين المصدق والمكذب (لما يوفيه ربك نعم لهم) الام لا اقم قدره والله ليوفيههم جرا اعمالهم في القيامة فيجازى المصدق على تصديقه الجنة وبجازى المكذب على تكذيبه النار (انه يعلمون خير) يعني انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شئ من اعمال عباده وان دقت قبضه وعد للمصدقين وفيه وعيد وتهديد للمكذبن الكافرين قوله سبحانه وتعالى (فاستقم كما مرت) الخطاب فيه لابي صلى الله عليه وسلم يعني فاستقم يا محم على دين ربك والمعمل والدعاء اليك ما ترك ربك والامر في فاستقم قلنا كذا لان ابي صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لمزلز عليه فهو كفوف لك ثم فحقى آتيك ائدم على مالت عليه من القيام حتى آتيك (ومن تاب مذك) يعني ومن آمن معك من انك فليستقيوا ايضا على دين الله والعمل بطاعته قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والى ولا تروغ مه وروان الطلج (م) عن سفيان بن عدا الله التقى قال قلت يا رسول الله قلنى في الاسلام قول لا ازال عنه احدا صدك قل قل آست بالله ثم استقم (ولانقلوا) يعني ولا تتجاوزوا امرى الى غيره ولا تنصوني وقيل معاء ولا تنقلوا في الدين فجاوزوا ما امرتكم به ونهيتكم عنه (انه يعلمون بصير) يعني انه سبحانه وتعالى يعلم بائع لكم لا يخفى عليه شئ منها قال ابن عباس ما نزلت آية هل رسول الله صلى الله عليه وسلم هي اشد عليهم هذه الآية ولذلك قال شيبني هو دواخواتها (خ) عن ابى حريرة عن ابي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احدا الا غلبه فسددوا وقاربوا واشروا واستحبوا الاخرة والروحة وشئ من البجلة قوله ان الدين يسر اليسر ضد العسر

وإرادته التسهيل في الدين وترك التشدد قال هذا الدين مع يسره وسهولته قوى فمن ضال البول  
يتأوى ضدوا أي قصدوا السداد من الأمور وهو الصواب وقاربوا أي اطبوا المقاربة وهي  
التقصي الذي لا غلوه ولا تقصير والتقصير الزواجر والرجوع حشياً والمراد منه  
اعلموا أطراف التهار وتفاوتها والدجلة سير الليل والمراد منها علموا بالتهار واعلموا بالليل أيضاً  
وقوله شيء من الدجلة إشارة إلى قلبه وقوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين غلوا) قال ابن  
عباس ولا تميلوا والركون هو الحب والميل بالقلب وقال أبو العالية لا ترضوا بأعمالهم وقال السدي  
لا تعادوا الظلة وعن كريمة لا تطيعهم وقيل معناه ولا تسكنوا إلى الذين نكحوا (فحكم النار)  
يعني فتصبيكم النار بحرها (وما لكم من دون الله من أولياء) يعني أوصانا وانصارا بمنعونكم  
من هذا (ثم لا تصبرون) يعني ثم لا تجدون لكم من نصركم ويخلصكم من عقاب الله غدا  
في القيامة فيه وعيد لمن ركن إلى الظلة أو رضى بأعمالهم أو أحبهم فكيف حال الظلة في انقسامهم  
لنودب الله من الظلم وقوله عز وجل (واقبل الصلوة طرق التهار) سبب نزول هذا الآية  
ما رواه الترمذي عن أبي اليسر قال أتني امرأة تبسج ثم انفلتت أن في البيت ثم اوطب منه  
فدخلت هي البيت فأهويت إليها فقبلتها فأبكرت فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب  
ولا تخبر احداً فأتيت عرفت كرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احداً  
أصبرت فأبكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال خلعت غازی في سبيل الله في أهله  
بمثل هذا حتى تحبني أجمعين أسلم الأتاك الساعة حتى نلن أمة من أهل الرقال والمروق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم طويلاً حتى أوحى الله إليهم الصلاة طرق التهار وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم  
ذكر في هذا كرتين قال أبو اليسر فأبكرت فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك ولا تخبر احداً  
الها خاصة أم قيس خاصة قال بل قيس خاصة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقيس بن  
الربيع ضمه وكيع وغيره وأبو اليسر هو كعب بن عروق) عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً  
أصاب من امرأة غيلة ما أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فزلت ثم الصلاة طرق التهار  
وزعموا من قبل الآية قال الرجل يا رسول الله إن هذه الآية قال لمن عمل بها من أمتي وفي رواية  
فقال رجل من القوم يا أيها الله هذه خاصة قال بل قيس خاصة عن معاذ بن جبل قال أتى النبي  
صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أريد رجلاً في امرأة وليس بينهما معرفة فليس يأتي  
الرجل إلى امرأته شيئاً إلا قد أتى هو إليها إلا أنه لم يجدها قال فزله عن رجل واقبل الصلوة طرق  
التهار وزعموا من قبل أن الحسنات بذهبن السيئات ذلك ذكر في هذا كرتين فامرأته صلى الله  
عليه وسلم أن يرضوا ويصلي قال معاذ فخلت يا رسول الله أمي له خاصة أم المؤمنين خاصة فقلت بل  
فهو من أمة أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث ليس متصل لأن عبد الرحمن بن أبي ليلى  
لم يسمع من معاذ إلا تفسير فقوله سبحانه وتعالى واقبل الصلوة طرق التهار يعني صلاة التداة  
والعشي وقال مجاهد طرق التهار يعني صلاة الصبح والظهر والعصر وزعموا من قبل يعني  
صلاة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلاة الصبح والظهر طرق وصلاة العصر والمغرب  
لطرفه وزعموا من قبل يعني صلاة العشاء قال الحسن طرق التهار الصبح والعصر وزعموا من قبل  
المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرق التهار التداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب  
قال الأمام فخر الدين الرازي كثرت المذاهب في تفسير طرق التهار والأشهر الصلاة التي في طرق  
التهار هي المغرب والعصر وذلك لأن أحداً طرق التمار هو طلوع الشمس والتي هو غروبها قال طرف

غير ذلك فهو ضلال في أخذية  
الذات واحترازه بلوعة  
المعنى في ضللت الجبال  
حيث كان الحق شاهداً  
ومشهداً في مقام المشاهدة  
بوجود الروح بل بالثبوت  
الذاتي الأحدي الذي لم يبق  
فيه شيء من ولائها  
رأت ولاذن سمعت  
ولاخطر على قلب بشر  
وان جعل التكفير في قوله  
شوق وسعيد للتوبة  
لا تعظم جازاً وأول خروج  
الثق من النار بالرق إلى  
الجنة من مقامه زكاته  
عن الهيات المخلوطة  
الخاصة وحيث لا يكون  
شيئاً (لا بد فاستقامت)  
في القيام بحق الله بالله  
فانه عليه الصلاة والسلام  
مأمور بمحاسبة حقوق الله  
والتعظيم لآمره والتسديد  
لخلقه بضبط أحكام التبليات  
الصفائية بدراجوع إلى  
الخلق مع شهود الوحدة  
الذاتية بحيث لا يفكر  
بلا يسكن ولا ينطق ولا يفكر  
لأبه من غير ظهور تلويح  
من بضاي حقايقه لوداه  
ولا ينظره خاطر غيره من  
غير إخلال بشرط مامن  
شروط التعظيم كما قال أفلا  
أكون عبداً شكوراً حين  
تورمت قدمان في عالم الخلق



الاول هو صلاة الفجر والآخر الثاني لا يجوز ان يكون صلاتا تقرب لانهما داخله تحت قوله تعالى  
 وزقنا من اهل فوجب حل الطرف الثاني على صلاة العصر ( وزقنا من اهل ) يعني واقيم الصلاة  
 في ذلك من اهل وهي ساقته واحتيازة واصل الزفة التزعة والمراد بها صلاة تقرب والمشاء  
 ( ان الحسنات يذهبن السيئات ) يعني ان الصلاة المحسنة يذهبن الخطيئات ويكفرنها ( م ) عن ابي  
 هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات المحسنة والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن  
 زاد في رواية ما لم تنقض الكبائر ( زاد في رواية اخرى ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن  
 اذا اجتنب الكبائر ( ن ) عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارايت لو ان  
 نهر اباب احكم يقتل فيه كل يوم خمس مرات هل يقي من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات  
 المحسنة يحسبها الله بها الخطايا ( خ ) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات كمثل  
 نهر جار غمر على باب احكم يقتل فيه كل يوم خمس مرات قال الحسن وما بين من الدرن قال الهاء  
 الصائر من الذنوب تكفرها الاعمال الصالحات مثل الصلاة والصدقة والذكر والابستغفار ونحو  
 ذلك من اعمال البر وما الكبائر من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة الصالحة ولها ثلاث شرائط الشرط  
 الاول الاعتلاع من الذنب بالكتابة الثاني الدم على ضله الثالث الزمات له لا يهودا له في المستقبل  
 فاذا حصلت هذه التراط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى وقال بجهد في تضيير  
 الحسات انها قول سبحانه والحمد لله والاله الا الله والله اكبر والاول اصح انها الصلوات  
 المحسنة وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابن المسيب ومجاهد في احدى الروايتين عنه والقرطبي  
 والضحاك وجهور المفسرين ( ذلك ) اشارة الى ما تقدم ذكره من الاستقامة والتوبة وقيل  
 هو اشارة الى القرآن ( ذكرى لذا كرى ) يعني مظة للتوئين اللطيفين ( واصبر ) اخطاب  
 لاني صلى الله عليه وسلم يعني واصبر يا محمد على اذى قومك وما تلقاه منهم وقيل معناه واصبر  
 على الصلاة ( فان الله لا يضيع اجر المحسنين ) يعني اعطاهم قال ابن عباس يعني المصلين قوله  
 سبحانه وتعالى ( فلو لا كان من القرون ) يعني فلو لا كان من القرون التي اهلكناهم ( من قبلكم )  
 يعني بامة محمد ( اولو بقية ) يعني اولو عجز وطاعة وخير قال ملاذ ذوقية اذا كان فيه خير وقيل  
 معناه اولو بقية من خير قال ملاذ على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمود ( يهون عن الفساد  
 في الارض ) يعني يقومون بالي من الفساد في الارض والآية لتفريع والتوبيخ يعني لم يكن  
 فيهم من فيه خير ينهي عن الفساد في الارض فذلك اهلكناهم ( الا قليلا ) هذا استثناء منقطع معناه  
 لكن قليلا ( من اجبتناهم ) يعني من امن من الام الماضية وهم اتباع الانبياء كانوا يهونون عن الفساد  
 في الارض ( واتبع الذين ظلموا ما تروا فيه ) يعني واتبع الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي  
 ماتموا فيه والزف التهم والمعنى لهم اتبعوا ما تروا به من الم وإشار المذات على  
 الآخرة ونفسها ( وكانوا مجرمين ) يعني كافرين ( وما كان ربك ) يعني وما كان ربك يا محمد  
 ( ليهلك القرى بظلم ) يعني ليهلككم بظلمهم ( واهلكا مصطفون ) يعني في اعالمهم ولكن يهلككم  
 بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل في معنى الآية وما كان ربك ليهلك القرى بمجردهم شركهم  
 اذا كانوا مصطفين يعني يعامل بعضهم بعضا بالصلاح والعدل والمراد من الهلاك ذهاب الاستئصال  
 في الدنيا اما عذاب الآخرة فهو لازم لهم ولهذا قال بعض الفقهاء ان حقوق الله منها على  
 المسامحة والمساهة وحقوق الابد منها على التضييق والتشديد قوله عز وجل ( ولو  
 شاء ربك لجلل الس اموات ) يعني كلهم على دين واحد وشرعية واحدة ( ولا تزلون )

وليله اما بشر الله قوله  
 ليفرك الله لا تقدم من ذلك  
 وما تاتوا لادبقة من باب  
 انتهى من المنكر والآخر  
 بالحروف والاذن والادوة  
 وذلك في غاية الصعوبة  
 ولهذا قال شيفي سورة  
 هود قيل رأى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بعض  
 الرقة في المنام فأسأله عن  
 ذلك وقال لماذا يا رسول الله  
 القصص الانبياء وما نزل  
 باهم المكذبين من العذاب  
 وما كانوا يباسون من اعلمهم  
 قال لابل قوله فاستقم كما  
 أمرت ( ومن تاب ) عن  
 ان يصوم ذنب وجوده ( سلك )  
 من الموحدين الواصلين  
 الى شهود الكثرة في عين  
 الوجود مقام البقاء بعد القنا  
 ( ولا تقنوا ) بالاختصاص  
 بحجاب الانية  
 ونسبة الكمالات الالهية  
 المطلقة الى ان يتحكم لشخصه  
 العقيدة رؤيتها لكم الموجبة  
 للاختصاص بالتقيد عن  
 الاخلاق فان الهوية الالهية  
 لا تتقيد بشاردة الهذبة  
 والانية ( ا ) بما تملكون  
 بصير ( اتصلونه ) في  
 بانفسكم ( ولا تروا الى  
 الذين ظلموا ) اي اشركوا  
 بغير ما بين نفي عن وجود  
 بقية خفية او افلاحت حتى

المختلفين ) يعني على اديان شتى ما بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرىك ومسلم فكل اهل دين من هذه الاديان قد اختلفوا في دينهم ايضا اختلافا كثيرا لا ينضبته من ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تنزق اليهود على احدى وسبعين فرقة واثنين وسبعين والتصارى مثل ذلك وستفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة اخرجه ابوداود والترمذى بنحوه من معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفرق على ثلاث وسبعين اثنا عشر فرقة وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة اخرجه ابوداود قال انططى قوله صلى الله عليه وسلم وستفرق امتى فيه دلالة على ان هذا الفرق غير خارجة من الملة والدين اذ جعلهم من امتهم وقال غيره المراد بهذه الفرق اهل البدع والاهواء الذين تفرقوا واختلفوا وتطهر وابعدوا كالمخارج والتدرية والمفرقة والرافضة وغيرهم من اهل البدع والاهواء والمراد بالواحدة هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله \* وقوله سبحانه وتعالى (الامن رحم ربك ) يعني لكن من رحم ربك فمن عليه بالهداية والتوفيق الى الحق وهذه الى الدين القويم والصراط المستقيم فهم لا يختلفون ( ولذا خلقهم ) قال الحسن وعطاء ولاختلاف خلقهم قال اشهب سالت مالك بن انس عن هذا الآية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابن عباس ومجاهد وقادة والضحاك والرجة خلقهم يعني الذين رحمهم وقال الفراء خلق اهل الرحمة فرجة وخلق اهل الاختلاف لا اختلاف وقيل خلق الله من وجل اهل الرحمة فرجة ثلاثا واختلفوا وخلق اهل المذاب لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها اهلها وخلق النار وخلق لها اهلها فافصل الآية ان الله خلق اهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق اهل الحق وجعلهم متفقين فتعكم على بعضهم بالاختلاف ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالرحمة وهم اهل الاتصاف ومصيرهم الى الجنة ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله تبارك وتعالى ( ونعت كلمة ربك لاملائك جهنم من الجنة واناس اجمعين ) وهذا صريح بان الله سبحانه وتعالى خلق اقواما للجنة وفرجة فهداهم وقتهم لاجل اهل الجنة وخلق اقواما لفسادهم والنار فخذلهم ومنهم من الهداية \* قوله سبحانه وتعالى ( وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ) لا ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة قصص الامم الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع انبيائهم خالط نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك يا محمد من انباء الرسل يعني من اخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما ثبت فؤادك يعني ما توقي به قلبك لتصبر على اذى قومك وتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذا القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع ابايهم هكذا سهل عليه تحمل الاذى من قومهم وامكنه الصبر عليه ( وياذك ) يا محمد ( في هذه الحق ) اختلفوا في هذا الضمير الى ماذا يعود فقبل مناه وياذك في هذا الدنيا الحق وفيه بدلا لم يحرق الدنيا ذكر حتى يعود الضمير اليها وقيل في هذه الآية وقيل في هذه السورة وهو الاقرب وهو قول الاكثرين فان قلت قد جاء الحق في صور القرآن فلم يخص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر ان لا يكون قد جاء الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق وصديق وانما خصها بالذكر لتشريفها ( وموعظة وذكرى للمؤمنين ) اى وهذه السورة موعظة ينظ بها المؤمنون اذا تذكروا احوال الامم الماضية وما نزل بهم ( وقل الذين

الى اثبات خبره انه هو الذي المقارن لمطيان في قوله ملائخ البصر وما ملأني ( فتعكم النار ) فلو انططى والحرمان بالاحصاء والتعذيب بالفراق من نيران غير المحبوب كقال لحبيه بشر المدينين باقى غفور واكثر الصديقين باقى غفور ولهذا المعنى قالوا المخلصون على خطر عظيم فان دقائق ذنوب احوالهم ادق من ان تذكر بالقل واشد طابا من ان تسوهم بالوهم ( وما لك ) حيث ( من دون الله من اولياء ) يتولونكم من عهده ويديرون اموركم ويبرونكم ( ثم لا تصرون ) من بأسه وهذا تيد بلا يائه فكيف باعدائه ( والام الصلوة ) طرفى النهار وزمان الليل لا كانت الحواس المحس شواغل تشغل القلب عابرد عليهم من الهيات الجماعية وتجذبه من الحضرة الرحانية ويحببه من التور والحضور بالارض من جناب القدس والتوجه الى مدن الرجس وتبدله الوحشة بالانس والكسوة بالصفاء فرضت خس صلوات بتفرغ فيها البد العصور وبسطة ابواب الحواس لتلايد على القلب

شاغل يشغله ويقع باب القلب الى الله تعالى بالتوجه والى الله لوصول مدد التور ويجمع همه من التفرق ويبتأسر به من التوحش مع اتحاد وجهه وحصول الجمعية تكون تلك الصلوات خمسة ابواب مفتوحة للقلب على جانب الرب يدخل بها عليه التور بازاء تلك الجمعية المفتوحة الى جانب التور ودار العين القرون التي تدخل بها الظلمة ليذهب التور الوارد آثار ظلمتها ويكسح غبار كدورته وهذا معنى قوله (ان الحسنات ذهبن السبائك ذلك ذكرى) لذا كرم وقد ورد في الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما الحسنات والكبائر وامر باقامتها في طرق التماس لينصب حكمها بقاء الجمعية واستيلاء الهمة التوريفية في اوتاه الى سائر الاوقات فسمى ان يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون لدوام ذلك الحضور وبقا ذلك التور ويكسح ويرزق في آخره ما حصل في سائر الاوقات من التفرقة والكدورة ولما كانت القوى الطبيعية الدبرة لامر التذاه سلطانها في الليل وهي تجذب النفس الى تدبير البدن بالنوم عن عالمها الروحي وتغيبها عن شأنها الخاص بها الذي هو مطالعة النبي ومشاهدة عالم القدس يشغلها باستعمال آلات التذاه لعمارة الجسد قبلها الطافة والطراوة وتذكرها بالتشاؤم واحتيج الى تلطيفها وتصنيفها باليقظة وتزويرها وتطريتها بالصلاة فقال وزكنا من الليل ذلك الذي ذكر من اقامة الصلاة في الاوقات المذكورة واذهب السبائك بالحسنات تذكير لمن يذكر حاله من الحضور مع الله في الصفاء والجمعية والانس والذوق (واصبر) بالله في الاستقامة ومع الله في الحضور في الصلاة وعدم الزكوا الى الغير (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) الذين يشاهدونه في حال القيام بحقوق الاستقامة ومراعاة العدالة والقيام بشرائط العبادات في العبادات **الحج ٤١٢** (فلو كان من القرون من قبلكم اولوا اعياف

ينون من الفساد في الارض لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) فيه وعيد وتهديد يعني اعملوا ما انتم عاملون فستكون قايمة ذلك العامل فهو كقوله اعملوا ما شئتم (انما عاملون) يعني ما امرنا به ربنا (وانظروا) يعني ما يبديكم الشيطان (انا ننتظرون) يعني ما يحل بكم من تقية الله وهذا بما في الدنيا وما في الآخرة (والله غيب السعوات والاخر) يعني يعلم ما غاب عن العباد فيها يعني ان علمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع الاشياء خفيها وجليها وحاضرها وعدو ما لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء (وبالبر يرجع الامر كله) يعني الى الله يرجع امر الخلق كله في الدنيا والاخرة (فاعيد) يعني ان كان كذلك كان مستحقا للعبادة لا غير ما عيده ولا تشتغل بعباده (وتوكل عليه) يعني وثق به في جميع امورك فانه يكفيك (وما ربك بظالم عما تعملون) قال اهل التفسير هذا الخطاب لبي صلى الله عليه وسلم ولجميع الخلق مؤمنهم وكافهم والى الله سبحانه وتعالى يحفظ على العباد اعمالهم لا يخفى عليه مناشئهم فيمضي الحسن باحسانه والى الله سبحانه قال كعب الاحبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هو الله اعلم براده واسمائه كتابه

(تم الجزء الثاني وبليه الجزء الثالث اوله سورة يوسف)

والطريقة قبلهم الحق ودينهم التوحيد والحقية (ولذلك الاختلاف) خلقهم) يستدل كل منهم لشأن وعمل ويختار بطبعه امر او صفة ويستنبط منهم نظام العالم ويستقيم امر الناس فهم حامل لامر الله جل عليهم حول الاسباب والارزاق وما يتعيش به الناس ورتب لهم قوام الحياة الدنيا كما كان انفسه الروح حومة مظاهر لكماله اظهر اقصيه صفاته وافضاله وجعلهم مستودع حكمه ومعارفه واسمائه (ومنت كذا ربك) اي احكمت وارمت وتبين وهي هذه (لا ملأ من جهنم من الجنة الناس اجمعين) لان جهنم رتبة من مراتب الوجود لا يجوز في الحكمدة تعطيله او اقلها في كتم الدم مع امكانه (ولا تنقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك) اي لا للملك عليك على مقامات الشدة فذ من امنهم مع ثباتهم في مقام الاستقامة وعدم من لهم منه وعلى معانيهم عند تلويثاتهم وظهر رشي من قبائهم كافي قصة نوح من سؤل النجاة الودول على قوتها فيهم وشجاعتهم في بينهم وتوكلهم كافي قصة هود من قوله اني اشهد الله واشهدوا اني ربي معاشر كوني الى قوله على ضربا لم مستقيم على كمال كرمهم وفصلتهم في السكوت كافي قصة لوط من تقديم البنات لحفظ الاضاف من السوء فتلك في ذلك كلفوا استحسنت استقامتك وقوى تحمكتك بذهاب آثار التلويث منك وقوى توكلت ورضاك وصيقتك وشجاعتك وكل خلقك وكرمك (وخاتم في هذه) السورة (الحق) اي ما يتحقق به اعتقاد المؤمنين (ومو حافظون ذكرى للمؤمنين وقل الذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انما عاملون وانظروا انما تنتظرون والله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبد وتوكل عليه وما ربك بظالم عما تعملون) لهم يحترزون بها اعمالك بالاعمال تدبر كير لا يمحسان يتدبروا ويحلولوه طريقهم وسيرتهم والله اعلم





